

﴿ فهرست الجزء السابع من البحر المحيط لأبي حيان رحمه الله ﴾

صنيفه

- ٢ أول سورة الشعراء
- ٥ الكلام على كونها مكية أولاً ومناسبة أولها لآخر ما قبلها وعلى تفسير قوله تعالى طسم الآيات
- ٨ الكلام على ذنب سيدنا موسى في قوله ولهم على ذنب
- ١٠ محاور سيدنا موسى مع فرعون لعنه الله وما يتصل بذلك
- ١٥ رمي فرعون لسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم بالسحر واستشارته ملاء في قتله وما أشاروا به عليه من تأخيرها واستحضار سحرة يبارزونه وما ظهر من حال السحرة فيما بعد وتمهيد
- فرعون لهم بالقتل بعد ظهور معجزة العصا
- ١٧ الكلام على قوله تعالى وأوحينا إلى موسى الآيات
- ٢١ مبحث في قوله تعالى وإتينا إبراهيم آيات
- ٣٠ الكلام على قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين الآيات وما جرى بينه وبين قومه من المحاورات وذ كراهم
- ٣٤ الكلام على قوله تعالى كذبت ثمود الآيات وما يتصل بذلك من كلامهم مع سيدنا صالح وذ كرعقرهم الناقة وأهلاً بهم بسبب ذلك
- ٣٧ الكلام على قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين وما حصل من المحاورات بينهم وبين سيدنا شعيب عليه السلام وذ كراهم بالظلمة
- ٣٩ الكلام على قوله تعالى وأنه لتزِيل رب العالمين الآيات
- ٤٥ الكلام على قوله تعالى وما تنزل به الشياطين إلى آخر السورة
- ٥٠ أول سورة النمل
- ٥٢ الكلام على قوله تعالى طس الآيات وذ كركونها مكية ومناسبة أولها لآخر ما قبلها
- ٥٩ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما الآيات وما يتصل بها
- ٦٤ الكلام على قوله تعالى وتفقد الطير الآيات
- ٧١ الكلام على قوله تعالى قالت يا أيها الملاء إني ألقى إلى كتاب كريم الآيات
- ٧٤ الكلام على قوله تعالى يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها الآيات
- ٨١ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا الآيات
- ٨٥ قصيدة لأبي حيان يذكر فيها ما اشتغل عليه تفسير الزمخشري من القبايح
- ٨٧ الكلام على قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآيات
- ٩٤ الكلام على قوله تعالى وقال الذين كفروا أنذا كنا ترابا الآيات
- ٩٧ الكلام على قوله تعالى ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب باياتنا الآيات
- ١٠٣ مفردات سورة القصص
- ١٠٤ أول سورة القصص والكلام على قوله تعالى طسم الآيات

- ١٠٥ الكلام على قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآيات
- ١٠٦ الكلام على قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا الآيات
- ١٠٨ الكلام على قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآيات
- ١١١ الكلام على قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الآيات
- ١١٦ الكلام على قوله تعالى فلما أتاهانودي من شاطئ الوادي الأيمن الآيات
- ١٢١ الكلام على قوله عز وجل وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر
- ١٢٥ الكلام على قوله عز وجل ولقد وصلناهم القول الآيات
- ١٢٦ الكلام على قوله وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآيات
- ١٢٧ الكلام على قوله ويوم يناديهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون الآيات
- ١٣٠ الكلام على قصة قارون
- ١٣٦ الكلام على قوله تعالى تلك الدار الآخرة إلى آخر السورة
- ١٣٧ أول سورة العنكبوت والكلام على قوله تعالى ألم أحسب الناس الآيات
- ١٤٤ الكلام على قصة سيدنا نوح مع قومه
- ١٤٧ الكلام على قوله تعالى فما كان جواب قومه الآيات
- ١٥١ الكلام على قوله عز وجل وإلى مدين أخاهم شعيب الآيات
- ١٥٤ الكلام على قوله تعالى ولا تعجلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الآيات
- ١٥٦ الكلام على قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة الآيات
- ١٦٠ أول سورة الروم والكلام على قوله تعالى ألم غلبت الروم الآيات
- ١٦٥ الكلام على قوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآيات
- ١٦٩ الكلام على قوله تعالى وله من في السموات والأرض كل له قانتون الآيات
- ١٧٢ الكلام على قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم الآيات
- ١٧٥ الكلام على قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم الآيات
- ١٧٧ الكلام على قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح الآيات
- ١٨٠ الكلام على قوله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف الآيات
- ١٨٢ مفردات سورة لقمان
- ١٨٢ أول سورة لقمان والكلام على قوله تعالى ألم تلك آيات الكتاب الآيات
- ١٨٥ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الآيات
- ١٨٩ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات الآيات
- ١٩٢ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله يوجع الليل في النهار الآيات
- ١٩٥ أول سورة السجدة والكلام على قوله تعالى ألم تنزل الكتاب الآيات
- ٢٠١ الكلام على قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات
- ٢٠٤ الكلام على قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن الآيات
- ٢٠٦ أول سورة الأحزاب

- ٢٠٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الآيات
- ٢١٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات وما حصل في غزوة الأحزاب
- ١٢١ الكلام على قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الآيات
- ٢٢٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك الآيات
- ٢٣٢ الكلام على قوله تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الآيات
- ٢٣٨ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذ انكحتم المؤمنات الآيات
- ٢٤٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآيات
- ٢٤٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين الآيات وما يتعلق بذلك من الأمر بتستر النساء
- ٢٥٥ مفردات سورة سبأ
- ٢٥٦ أول سورة سبأ والكلام على قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات الآيات
- ٢٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا الآيات
- ٢٦٨ الكلام على قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية الآيات
- ٢٧٤ الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم الآيات
- ٢٨٣ الكلام على قوله تعالى وما أرسلنا في قبيلة من نذير الآيات
- ٢٨٨ الكلام على قوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها إلى آخر السورة
- ٢٩٥ أول سورة فاطر
- ٢٩٦ الكلام على قوله تعالى الحمد لله فاطر الآيات
- ٣٠١ الكلام على قوله تعالى والله الذي أرسل الرياح الآيات
- ٣٠٦ الكلام على قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله الآيات
- ٣١٠ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الآيات
- ٣١٥ الكلام على قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الآيات
- ٣١٩ الكلام على قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير الآيات
- ٣٢١ أول سورة يس
- ٣٢٢ الكلام على قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
- ٣٢٥ الكلام على قوله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآيات
- ٣٣٠ الكلام على قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده الآيات
- ٣٣٩ الكلام على قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا الآيات
- ٣٤٦ الكلام على قوله تعالى أولم يروا أنا خلقناهم الآيات
- ٣٤٩ أول سورة الصافات
- ٣٥١ الكلام على قوله تعالى والصافات الآيات
- ٣٥٣ الكلام على قوله فاستغفهم أعم أشد خلقاً الآيات

- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم الآيات
- ٣٦٤ الكلام على قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم الآيات
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين الآيات
- ٣٧٤ الكلام على قوله وإن يونس لمن المرسلين الآيات
- ٣٨١ أول سورة ص والكلام على قوله ص والقرآن ذي الذكر الآيات
- ٣٨٨ الكلام على قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة الآيات وتخرج ما يتعلق بقصة سيدنا داود أحسن تخرج
- ٣٩٤ الكلام على قوله تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة الآيات
- ٣٩٩ الكلام على قوله تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب الآيات
- ٤٠٣ الكلام على قوله تعالى هذا ذكرى للمتقين لحسن ما ب الآيات
- ٤١٢ أول سورة الزمر
- ٤١٣ الكلام على قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الآيات
- ٤١٧ الكلام على قوله تعالى وإذا مس الإنسان ضرر دعاه به الآيات
- ٤٢٢ الكلام على قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث الآيات
- ٤٢٧ الكلام على قوله تعالى فمن أنظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق الآيات
- ٤٣٠ الكلام على قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس الآيات
- ٤٣٤ الكلام على قوله تعالى أن تقول نفس الآيات
- ٤٣٨ الكلام على قوله تعالى قل أغير الله تأمروني الآيات
- ٤٤٢ الكلام على قوله وسيق الذين كفروا إلى آخر السورة
- ٤٤٤ أول سورة غافر
- ٤٤٦ الكلام على قوله حم الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله الذين يحملون العرش الآيات
- ٤٥٤ الكلام على قوله فادعوا الله مخلصين الآيات
- ٤٥٨ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون الآيات
- ٤٦٢ الكلام على قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب الآيات
- ٤٦٦ الكلام على قوله تعالى ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة الآيات
- ٤٧٠ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب الآيات
- ٤٧٣ الكلام على قوله تعالى قل إني نهيت الآيات
- ٤٧٩ أول سورة فصلت
- ٤٨٢ الكلام على قوله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم الآيات ومناسبة أولها لآخر ما قبلها
- ٤٨٨ الكلام على قوله تعالى فإن أمرضوا قل أنذرتكم صاعقة الآيات
- ٤٩٢ الكلام على قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله إلى النار الآيات

- ٤٩٥ الكلام على قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الآيات
 ٤٩٩ الكلام على قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا الآيات
 ٥٠٣ الكلام على قوله تعالى اليه يرد علم الساعة الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله عز وجل حمسق الآيات ومناسبة أولها الآخر ما قبلها
 ٥١١ الكلام على قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآيات
 ٥١٤ الكلام على قوله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين الآيات
 ٥١٩ الكلام على قوله تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام الآيات
 ٥٢٤ الكلام على قوله سبحانه وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم
 يوم القيامة الآيات

﴿ تمت الفهرست ﴾



الجزء السابع

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البلاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أنير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٤٥ رحمه الله وبوأه دار رضا آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتأليف أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجموع لا النهر بصدر الصحيفة مفصلا بينهما وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحاوي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بغير طنجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر علي يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكلفا بإراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه ولا فيكون
مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قدينا وسع الطاقه وأحضرنا أصولا معتقدة معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانه
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

مطبعة السعادة بجوار مكتبة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلمك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان انت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبابا ياتنا انامعكم مستمعون فانتا فرعون فقولانا رسول رب العالمين أن أرسل معنابى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمر ك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا واثمن الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون قال رب المشرق

والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو
جنتك بشئ مبين قال فأتيت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا ساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره
فاذا تأمرون قالوا أرجوه وأخاه وأبعث في الماء اثني عشرين يأكلون بكل سحر عليم فجمع السحرة
لمقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون أن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا من المقربين قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا أحبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون
فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضيرنا الى ربنا من قبلون
انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي
انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني
اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لندركون قال كلا ان معي
ربي سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم
أو يضرون قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون فأنهم عدوا الى الرب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكذبوا ففهمهم والعاوون وجنود ابليس
أجمعون قالوا وهم فيها يخضعون تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما
أضلنا الا المجرمون فالنامن شافعين ولا صديق حميم * الشرذمة الجمع القليل المحقر وشرذمة
كل شئ بقيته الخبيثة وأنشد أبو عبيدة * في شر اذم البغال * وقال آخر جاء الشتاء وقيض أخلاق
شر اذم يضحك منه * وقال الجوهرى الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشئ وثوب شر اذم
أى قطع انتهى * وقيل السفلة من الناس * كبكبه قلب بعضه على بعض وحروفه كلها أصول عند
جمهور البصريين * وقال الزمخشري الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليل على
التكرير في المعنى * وقال ابن عطية كبكب مضاعف من كب هذا قول الجمهور وهو الصحيح لان
معناها واحد والتضعيف في الفعل نحو صر وصره وانتهى وقول الزمخشري وابن عطية هو
قول الزجاج وهو انه يرغم ان نحو كبكبة مما يفهم المعنى بسقوط ثالثه هو مما ضوعف فيه الباء وذهب

﴿سورة الشعراء﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور الأربعة آيات من الشعراء إلى آخر السورة ومناسبة أولها لآخرها قبلها أنه لما قال تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما أوعدهم في أول هذه فقال إثر اخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون وتلك إشارة إلى آيات السورة وآيات القرآن المبين هو القرآن وتقدم تفسير باخع نفسك في أول الكهف ﴿أن لا يكونوا مؤمنين﴾ أي لن لا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا ﴿ان نشأ ننزل﴾ دخلت ان على نشأ وان للممكن أو المحقق المنهم زمانه ومعنى آية أي ملجئة إلى الإيمان تقرر عليه ﴿أعناقهم﴾ أعناق الناس وسأوهم ومقدمهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور ﴿خاضعين﴾ أي متذللين ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ تقدم تفسير في الأنبياء ﴿الا كانوا﴾ جملة حالية أي لا يكونون ﴿معرضين﴾ عنها وكان تدل على أن دينهم وعادتهم الاعراض عن ذكر الله تعالى ولما كان اعراضهم عن النظر في صانع الوجود نبه تعالى على قدرته وأنه الخالق المنشئ الذي يستحق العبادة بقوله ﴿أولم يروا إلى الأرض﴾ والزوج النوع والكريم الحسن ﴿لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ تسجيل على أكثرهم بالكفر ﴿وان ربك له العزيز﴾ أي الغالب القاهر ولما كان الموضوع موضع بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة الرحمة فالرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعا والمعنى أنه عز في نعمته من الكفار ورحم مؤمن كل أمة ولما ذكر تكذيب قريش بما جاءهم من الحق واعراضهم (٤) عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قاسى مع فرعون وقومه

ليكون ذلك مسالة لما يقاسى عليه السلام من كفار قريش وإذا كانت قريش قد اتخذت آلهة من دون الله تعالى وكان قوم فرعون قد اتخذوه إلهة وكان أتباع مله موسى عليه السلام هم المجاورون من آمن

الكوفيون إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني فكان أصله كبب فأبدل من الباء الثانية كاف ﴿الحليم الولي القريب وحامية الرجل خاصته﴾ وقال الزمخشري الحليم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما أهمك أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخالص ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى

بالرسول عليه الصلاة والسلام بدأ بقصة موسى عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ما يأتي ذكره من القصص والعامل في اذا تمل مضمرة أي اتل هذه القصة فيما تلو ومعنى نادى دعا ﴿وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لظلم أنفسهم بالكفر وظلم بني اسرائيل بالاستعباد وذب الأولاد وقوم فرعون قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لانهما عبارتان يعقبان على مدلول واحد اذ كل واحد من عطف البيان ومتبوعه مستقل بالاسناد ولما كان القوم الظالمين يوم الاشتراك أتى عطف البيان بالآية اذ هو أشهر وقرى ألا يتقون بالياء على الغيبة وبقاء الخطاب على طريق الالتفات اليهم انكارا وغضا عليهم وان لم يكونوا حاضرين لانه مبالغتهم ذلك ومكافئهم والظاهر أن الالعرض المضمن الحض على التقوى قال الزمخشري ويحتمل أن يكون ألا يتقون حالا من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال انتهى هذا الاحتمال الذي أورد خطأ فاحش لأنه جعله حالا من الضمير في الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول باجني منهما لأن قوم فرعون معمول لقوله أنت والذي زعم أنه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز وأيضا لو لم ينصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجوز أن تكون الجملة حالا لان ما بعد الهمزة يمتنع أن يكون معمول لما قبلها وقولك جئت أسرعاً على أن يكون أسرعاً حالا من الضمير في جئت لا يجوز فلما أضمرت عاملا بعد الهمزة جاز ولما كان فرعون عظيم النخوة حتى ادعى الألوهية كثير المهابة قد أثرت في القلوب الخوف منه خصوصاً من كان من بني اسرائيل قال موسى عليه السلام ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾ وقرى يضيق ولا ينطلق بالرفع فيها عطف على أخاف والمعنى أنه يفيد ثلاث علل خوفي التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان وقرى بالنصب فيها عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده

متعلق بالخوف وفي الخبر ان الله ارسل موسى الى هارون وكان هارون حين بعث الله موسى نبيا بالشام قيل سار باهله الى مضر فالتقى بهارون وهو لا يعرفه فقال انا موسى فتعارفا وامرهما ان ينطلقا الى فرعون لاداء الرسالة فصاحت أمهما خوفا عليهما فاذهبا اليه **﴿ولهم على ذنب﴾** أي قبلي قود ذنب أو عقوبة ذنب وهو قتله القبطي الكافر خباز فرعون بالوكرة التي وكرها **﴿كلا﴾** رد لقوله اني أخاف أي لا تخف (٥) ذلك وقوله فاذهبا أمر لها بخطاب موسى فقط لان

هارون ليس بمكلم باجماع ولكنه قال لموسى اذهب أنت وأخولك **﴿معكم﴾** قيل من وضع الجمع موضع المثني أي معكما وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسل اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يرجح أن يكون أريد بصورة الجمع الخطاب لموسى وهارون فقط قال لأن لفظة مع تباين من يكون كافر فإنه لا يقال الله معه وعلى أنه أريد بالجمع التثنية جملة سيوييه وكانهمما الشرفهما عند الله عالمهما في الخطاب معاملة الجمع اذ كان ذلك جائزا أن يعامل به الواحد لشرفه وعظمته عنده وأفر در سول هنا ولم يثن كما في قوله انار سولا ربك اما لانه مصدر بمعنى الرسالة فجاز أن يقع مفردا خبرا

ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بايتنا انا معكم مستمعون فائتيا فرعون فقولا انار سول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل **﴿هذه السورة كلها مكية في قول الجمهور إلا أربع آيات من والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخر السورة﴾** وقال ابن عباس وعطاء وقتادة **﴿وقال مقاتل أولم يكن لهم آية الآية مدنية﴾** ومناسبة أولها الآخر ما قبلها انه قال تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ما ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما أوعدهم في أول هذه فقال في اثر اخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن وتلك اشارة الى آيات السورة أو آيات القرآن واما لقحة الطاء حمزة والكسائي وأبو بكر وباقي السبعة بالفتح وحمزة باظهار نون سين وباقي السبعة بادغامها وعيسى بكسر الميم من طسم هنا وفي القصص وجاء كذلك عن نافع وفي مصحف عبد الله ط س م مقطوع وهى قراءة أبي جعفر وتكاموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز والاحاجى فتركت نقله اذ لا دليل على شيء مما قالوه **﴿والكتاب المبين هو القرآن هو بين في نفسه ومبين غيره من الأحكام والشرائع وسائر ما شتمل عليه أو مبين اعجازه وصحة أنه من عند الله وتقدم تفسيره باخع نفسك في أول الكهف﴾** ألا يكونوا أي لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا **﴿وقرأ قتادة وزيد بن علي باخع نفسك على الاضافة﴾** ان نشأ تنزل دخلت ان على نشأ وان للممكن أو المحقق المنهم زمانه **﴿قال ابن عطية ما في الشرط من الابهام هو في هذه الآية في حيزنا واما الله تعالى فقد علم انه لا ينزل عليهم آية اضطرار وانما جعل الله آيات الانبياء والآيات الدالة عليه معرضة للنظر والفكر ليهتدى من سبق في علمه هدايه ويضل من سبق ضلاله وليكون للنظرة كسب به يتعلق الثواب والعقاب وآية الاضطرار تدفع جميع هذا ان لو كانت انتهى ومعنى آية أى ملجئة الى الايمان يقهر عليه **﴿وقرأ أبو عمر وفي رواية هر ون عنه ان يشأ ينزل على الغيبة أى ان يشأ الله ينزل وفي بعض المصاحف لو شئنا لأزلنا﴾** وقرأ الجمهور رفظلت ماضيا بمعنى المستقبل لانه معطوف على ينزل **﴿وقرأ طلحة فتظلل﴾** وأعناقهم **﴿قال الزمخشري﴾** (فان قلت) كيف صح محي خاضعين خبراعن الاعناق **﴿قلت أصل الكلام فظلوها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخشوع وترك الكلام على أصله كقولهم ذهب أهل الإمامة كان الأهل غير مذكور انتهى﴾** وقال مجاهد وان زيدوا لأخفش جماعتهم يقال جاءني عنق من الناس أى جماعة ومنه قول الشاعر **﴿ان العراق وأهله عنق اليك فهيت هيتا﴾** وقيل أعناق الناس رؤسأهم**

لمفردا فافوقه واما كونهم ما ذوى شريعة واحدة فكأنهم ما رسول واحد وأريد بقوله انان كل واحد من رسول ورسول رب العالمين فيه رد عليه وانه مر بوب لله تعالى باداءه بنقض ما كان أبرمه من ادعاء الألوهية ولذلك أنكر فقال وما رب العالمين والمعنى اليك **﴿وان أرسل يجوز أن تكون تفسيرة لما في رسول من معنى القول وأن تكون مصدرية وأرسل بمعنى أطلق وشرح كما تقول أرسلت الحجر من يدى وأرسلت الصقر وكان موسى عليه السلام مبعوثا الى فرعون في أمرين ارسال بنى اسرائيل لتزول عنهم العبودية والايمان بالله وبعث بالعبادات والشرع الى بنى اسرائيل وارسلهم معهم ما كان الى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون**

ومقدموهم شهبوا بالأعناق كما قيل * لهم الرؤس والنواصي والصدور * قال الشاعر
 * في محفل من نواصي الخيل مشهود * وقيل أريد الجارحة * فقال ابن عيسى هو على حذف
 مضاف أي أصحاب الأعناق ورعى هذا المحذوف في قوله خاضعين حيث جاء جمعا للذكر العاقل
 أولا حذف ولكنها اكتسى من اضافته للذكر العاقل وصفه فأخبر عنه أخباره كما يكتسى الذكر
 التأنيث من اضافته إلى المؤنث في نحو * كما شرقت صدر القنطرة من الدم * أولا حذف ولكنها
 وضعت لفعل لا يكون إلا مقصود للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعا كما جاء اتيناطائعين * وقرأ عيسى
 وابن أبي عجلة خاضعة * وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فيمناف في بني أمية ستكون لنا عليهم الدولة
 فتدل أعناقهم بعدم معاوية ويلحقهم هو أن بعد عز * وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث تقدم
 تفسيره في الأنبياء * إلا كانوا جملة حالية أي لا يكونوا عنها وكان بدل ذلك أن ديدنهم وعاداتهم
 الاعراض عن ذكر الله * قال الزمخشري (فإن قلت) كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد
 وهو الاعراض (قلت) كان قبل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف
 عليهم قدره وصار عرضة الاستهزاء بالسخرية لأن من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة
 ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موافقا له انتهى * فسيأتينهم وعيد بعذاب الدنيا كيوم
 بدر وعذاب الآخرة ولما كان اعراضهم عن النظر في صانع الوجود وتكذيب ما جاءهم به رسوله
 من أعظم الكفر وكانوا يجعلون الأصنام آلهة نبيه تعالى على قدرته وأنه الخالق المنشئ الذي يستحق
 العبادة بقوله أولم ير والى الأرض والزوج النوع * وقيل الشيء وشكاه * وقيل أبيض وأسود
 وأحمر وأصفر وحلو وحامض * وقال الفراء الزوج اللون والكريم الحسن قاله مجاهد وقتادة
 * وقيل ما يأكله الناس والبهائم * وقيل الكثير المنفعة * وقيل الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد
 وجه كريم مريض في حسنه وجماله وكتاب كريم مريض في معانيه وفوائده وقال حتى يشق
 الصفوف من كرمه أي من كونه مريضيا في شجاعته وبأسه ويراد الأشياء التي بها اقوام الأمور
 والأغذية والنباتات ويدخل في ذلك الحيوان لأنه عن اثنين قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا
 * قال الشعبي الناس من نبات الأرض فمن صار إلى الجنة فهو كريم ومن صار إلى النار فبض ذلك
 * قال الزمخشري (فإن قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيهم من كل زوج كريم (قلت)
 دل كل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط
 الكثرة فهذه معنى الجمع وبه نبيه على كمال قدرته انتهى وأفر دلالة وإن كان قد سبق ما دل على الكثرة
 في الأزواج وهو كم وعلى الاحاطة بالعموم في الأزواج لان المشار اليه واحد وهو الانبات وإن
 اختلفت متعلقاته وأريد أن في كل واحد من تلك الأزواج لآية * وما كان أكثرهم مؤمنين تسجيل
 على أكثرهم بالكفر * وإن ركب له العزيز الرحيم أي الغالب القاهر ولما كان الموضع موضع
 بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة الرحمة فالرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعا والمعنى أنه
 عز في نعمته من الكفار ورحم مؤمن كل أمة ولما ذكر تكذيب قریش بما جاءهم من الحق
 واعراضهم عنه ذكر قصة موسى عليه السلام ومقامه مع فرعون وقومه ليكون ذلك مسلا لما
 كان يلقاه عليه الصلاة والسلام من كفار قریش واذ كانت قریش قد اتخذت آلهة من دون الله
 وكان قريش فرعون قد اتخذوه الها وكان أتباع مله موسى عليه السلام هم المجاورون من آمن بالرسول
 صلى الله عليه وسلم بدأ بقصة موسى ثم ذكر بعد ذلك ما يأتي ذكره من القصص * والعامل في إذا قال

(الدر)

﴿سورة الشعراء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ش) ويحتمل أن يكون

أن لا يتقون حالا من

الضمير في الظالمين أي

يظلمون غير متقين الله

وعقابه فأدخلت همزة

الانكار على الحال (ح)

هذا الاحتمال الذي أورده

خطأ فاحش لأنه جعله

حالا من الضمير في الظالمين

وقد أعرب هو قوم

فرعون عطف بيان فصار

فيه الفصل بين العامل

والمعمول بأجنبي منهما

لأن قوم فرعون معمول

لقوله أنت والذي زعم

أنه حال معمول لقوله

الظالمين وذلك لا يجوز

وأيضالو لم يفصل بينهما

بقوله قوم فرعون لم يجوز

أن تكون الجملة حالا لأن

مابعد الهمزة يمتنع أن

يكون معمول لما قبلها

وقولك جئت أمسرا

على أن يكون أمسرا

حالا من الضمير في جئت

لا يجوز فلو أضمرت عاملا

بعدها الهمزة جاز

الزجاج اتل مضمرة أي اتل هذه القصة فيما يتلو إذ نادى ودليل ذلك واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ * وقيل العامل إذ كر وهو مثل واتل ومعنى نادى دعا * وقيل أمر * وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لظلم أنفسهم بالكفر وظلم بني إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد * وقوم فرعون * قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لأنهم ما عاينوا يعقبان على مدلول واحد إذ كل واحد عطف البيان وسوغه مستقل بالاستناد ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بازائه إذ هو أشهر * وقرأ الجمهور ألا يتقون بالياء على الغيبة * وقرأ عبد الله بن مسلم بن يسار وشقيق بن سامة وحاجد بن سامة وأبو قلابة بقاء الخطاب على طريقة الالتفات إليهم إنكارا وغضبا عليهم وإن لم يكونوا حاضرين لأنه مبلغهم ذلك وما كفهم * قال ابن عطية معناه قل لهم فجمع في هذه العبارة من المعاني نفى التقوى عنهم وأمرهم بالتقوى * وقال الزمخشري (فإن قلت) بم تعلق قوله ألا يتقون (قلت) هو كلام مستأنف أتبعه عز وجل أرسله إليهم للإنذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي سمعت في الظلم والعنف ومن أمهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون ألا يتقون حالا من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال انتهى وهذا الاحتمال الذي أورده خطأ فاحش لأنه جعله حالا من الضمير في الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي بينهما لأن قوم فرعون معمول لقوله أثبت والذي زعم أنه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز أيضا لو لم يفصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجوز أن تكون الجملة حالا لأن مابعد الهمزة يمتنع أن يكون معمول لما قبلها وقولك جئت أمسرا على أن يكون أمسرا حالا من الضمير في جئت لا يجوز فلو أضمرت عاملا بعد الهمزة جاز * وقيل النون وكسر هاء التقدير أفلا يتقونني فحذفت نون الرفع لالتقاء الساكنين وباء المتكلم اكتفاء بالكسرة * وقال الزمخشري في ألا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يأناس اتقون كقوله ألا يسجدوا انتهى يعني وحذف ألف يا خطأ ونطقا لالتقاء الساكنين وهذا يخرج بعيدا والظاهر أن الالف العرض المضمن الخض على التقوى وقول من قال إنها للتنبيه لا يصح وكذلك قول الزمخشري أنها للنفي دخلت عليها همزة الانكار ولما كان فرعون عظيم النخوة حتى ادعى الألوهية كثير المهابة قد أشربت القلوب بالخوف منه خصوصا من كان من بني إسرائيل قال موسى عليه السلام أني أخاف أن يكذبون * وقرأ الجمهور ويضيق ولا ينطلق بالرفع فيهما عطف على أخاف فالمعنى أنه يفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان * وقرأ الأعرج وطلحة وعيسى وزيد بن علي وأبو حيموة وزائدة عن الأعشى ويعقوب بالنصب فيهما عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده يتعلق بالخوف * وحكى أبو عمرو والداني عن الأعرج أنه قرأ بنصب ويضيق ورفع ولا ينطلق وعدم انطلاق اللسان هو بما يحصل من الخوف وضيق الصدر لأن اللسان إذ ذاك يتلجلج ولا يكاد يبين عن مقصود الإنسان * وقال ابن عطية وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعاني التي تطلب لها ألفاظ محررة فإذا كان هذا في وقت ضيق الصدر لم ينطق اللسان * فأرسل إلى هارون معناه يعينني ويؤازرنى وكان هارون عليه السلام فصيحاً واسع الصدر فحذف بعض المراد من القول إذ بآقيه دال عليه انتهى * وقال الزمخشري ومعنى فأرسل إلى هارون أرسل إليه جبريل عليه السلام واجعله نبيا وأزرنى به

واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد أحسن في الاختصار حيث قال فأرسل إلى هارون فجاء
 بما يتضمن معنى الاستثناء وقوله اني أخاف إلى آخره بعد ان أمره الله بان يأتي القوم الظالمين ليس
 توقفا في أمره الله تعالى به ولكنه طلب من الله أن يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على انفاذ أمره تعالى
 وتبليغ رسالته مهدي قبل طلب ذلك عنده ثم طلب وطلب العون دليل على القبول لا على التوقف
 والتعلل ومفعول أرسل مخدوف * فقبل جبريل كما تقدم ذكره وفي الخبر ان الله أرسل موسى
 إلى هارون وكان هارون بمصر حين بعث الله موسى نبيا بالشام * قال السدي سار بأهله إلى مصر
 فالتقى به هارون وهو لا يعرفه فقال أنا موسى فتعارفا وأمرهما أن ينطلقا إلى فرعون لأداء الرسالة
 فصاحت أمهما خوفا عليهما فما قدما إليه * ولهم على ذنب أي قبلي قود ذنب أو عقوبة وهو قتله
 القبطي الكافر خبار فرعون بالو كزة التي وكزها أو سمي بعبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة
 سيئة وليس قول موسى ذلك تلكا في أداء الرسالة بل قال ذلك استدفاعا لما يتوقعه منهم من القتل
 وخاف أن يقتل قبل أداء الرسالة ويبدل على ذلك قوله كلا وهي كلمة الردع ثم وعده تعالى بالكلاءة
 والدفع وكلا رد لقوله اني أخاف أي لا تخف ذلك فاني قضيت بنصرتك وظهورك * وقوله فاذهبا أمر
 لهما بخطاب لموسى فقط لان هارون ليس بمكلم باجماع ولكنه قال لموسى اذهب أنت وأخوك * قال
 الزمخشري جمع الله الاستجابتين معاني قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع برده
 عن الخوف والتمس الموازنة بأخيه فأجاب به قوله اذهب أي اذهب أنت والذي طلبته هارون (فان
 قلت) علام عطف قوله اذهبا (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما
 ظن فاذهب أنت وهارون بايتنايهم جميع ما بهما الله به وأعظم ذلك العصا وبها وقع العجز * قال
 ابن عطية ولا خلاف ان موسى هو الذي حمله الله أمر النبوة وكلفها وان هارون كان نبيارسولا
 معيناله ووزيرا انتهى * ومعكم قيل من وضع الجمع موضع المثني أي معكما * وقيل هو على ظاهره من
 الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسله اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يرجح أن يكون
 أريد بصورة الجمع المثني والخطاب لموسى وهارون فقط قال لان لفظة مع تباين من يكون كافرا
 فانه لا يقال الله معه وعلى انه أريد بالجمع التثنية حمله سيمويه رحمه الله وكانهما لشرهما عند الله
 عاملهما في الخطاب معاملة الجمع إذ كان ذلك جائزا أن يعامل به الواحد لشره وعظمته * قال ابن
 عطية مستمعون اهتبالا ليس في صيغة سامعون والافليس يوصف الله تعالى بطلب الاستماع وانما
 القصد اظهار انهم لم يعظم أنس موسى أو يكون الملائكة بأمر الله اياهاتستمع * وقال الزمخشري
 معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد أنا لكوا وعدوكا كالناصر الظهير لكا عليه اذا حضر
 واستمع ما يجري بينه وبينه فأظهر كما وغلب كما وكسر شوكته عنك كما ونكسه انتهى ويجوز أن
 يكون معه متعلقا مستمعون وأن يكون خبرا ومستمعون خبر ثان والمعية هنا مجاز وكذلك الاستماع
 لانه بمعنى الاصغاء ولا يلزم من الاستماع السماع تقول أسمع اليه فاستمع اليه فسمع كما قال استمع
 نفر من الجن فقالوا اناسمعنا وأفر در رسول هنا ولم يثن كما في قوله انارسولار بك اما لانه مصدر بمعنى
 الرسالة فجاز أن يقع مفردا خبر المفرد فافوقه واما لكونهما ذوى شريعة واحدة فكأنهما رسول
 واحد وأريد بقوله أنا أو كل واحد منارسول * ورسول رب العالمين فيه رد عليه وانه هو بوب الله
 تعالى باده بنقض ما كان أبرمه من ادعاء الألوهية ولذلك أنكر فقال وما رب العالمين والمعنى اليك
 وان أرسل يجوز أن تكون تفسيرية لما في رسول من معنى القول وأن تكون مصدرية وأرسل بمعنى

(الدر)

(ح) معكم قيل من موضع
 الجمع موضع المثني أي معكما
 وقيل هو على ظاهره من
 الجمع والمراد موسى
 وهارون ومن أرسله
 اليه وكان شيخنا الأستاذ
 أبو جعفر بن الزبير يرجح
 ان يكون أريد بصورة
 الجمع المثني والخطاب
 لموسى وهارون فقط
 قال لان لفظة مع تباين
 من يكون كافرا فانه لا يقال
 الله معه وعلى انه أريد بالجمع
 التثنية حمله سيمويه رحمه
 الله وكانهما لشرهما
 عند الله عاملهما في الخطاب
 معاملة الجمع إذ كان
 ذلك جائزا أن يعامل به
 الواحد لشره وعظمته

﴿قال ألم نربك فينا وليدا﴾ الآية يروي أنهما انطلقا إلى فرعون وأديا الرسالة فعرّف موسى فقال له ألم نربك فينا وليدا وفي الكلام حذف يدل عليه المعنى تقديره فأتيا فرعون فقالا له ذلك ولما باداهه موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بإرسال بني إسرائيل معه أخذ يستحقّره ويضرب عن المرسل وما جاء به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمن عليه بالتربية ﴿والوليد الصبي وهو فصيل بمعنى مفعول أطلق ذلك عليه لقربه من الولادة وقرئ﴾ ﴿فعلتك﴾ بفتح الفاء إذ كانت وكرة واحدة وقرأ الشعبي فعلتك بكسر الفاء يريد الهيئة لأن الوكرة نوع من القتل عدد عليه نعمة التربية ومبلغه عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بني إسرائيل وذكره ماجرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لأن في هذا الإيهام بكونه لم يصرح أنها القتل فهو يل للواقعة وتعظيم شأنها ﴿وأنت من الكافرين﴾ بالنعمة التي لي عليك من التربية والاحسان ﴿قال فعلتها إذا﴾ أجابه موسى عليه السلام عن كلامه الأخير المتضمن للقتل إذ كان الاعتذار فيه أهم من الجواب في ذكر النعمة بالتربية لأن فيه ازهاق النفس ﴿وأنا من الضالين﴾ معناه من الجاهلين بأن وكزني إياه تأتي على نفسه ﴿ففررت منكم﴾ الفرار لم يكن منه وحده وإنما هو منه ومن ملائه المذكورين قبل ﴿وتلك﴾ إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله ألم نربك فينا وليدا ذكر هذا أخيرا على ما بدأ به فرعون في قوله ألم نربك فينا والظاهر أن هذا الكلام أقرار من موسى عليه السلام بالنعمة يقول وتريتك لي نعمة على من حيث عبادت غيري وتركتني واتخذتني ولدا ولكن لا يدفع ذلك رسالتني قال قتادة هذا منه على جهة الإنكار عليه أن تكون (٩) ثم نعمة كأنه يقول أو يصح لك أن تعتد على نعمة

ترك قتلي من أجل أنك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم أي ليست بنعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلني وأن لا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يسئل اذذاك فيقول وما

أطلق وسرح كما تقول أرسلت الحجر من يدي وأرسلت الصقر وكان موسى مبعوثا إلى فرعون في أمرين إرسال بني إسرائيل ليزول عنهم العبودية والايان بالله وبعث بالعبادات والشرع إلى بني إسرائيل وأرسلهم معهم ما كان إلى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون ﴿قال ألم نربك فينا وليدا﴾ ولدت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبادت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون

(٢ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سابع) رب العالمين بل أخذ في المداهاة وتذكّر التربية والتوبيخ لما فعله من قتل القبطي فأما أجابه عن ذلك انقطعت حجته في التربية والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء إلى الإقرار برؤية الله تعالى وإلى طاعة رب العالمين فأخذ فرعون يستفهم عن الذي ذكر موسى أنه رسول من عنده والظاهر أن سؤاله بما كان على سبيل المباهمة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله تعالى ويدل عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر ولكنه تعامى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الإلهية فاستفهم بما استفهاما عن مجهول من الأشياء فنر بكلام موسى لما سأله فرعون وكان السؤال بما التي هي سؤال عن الماهية ولم يمكن الجواب بالماهية أجاب بالصفات التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والأرض وما بينهما ﴿ان كنتم موقنين﴾ بشئ قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وإثارة دليله وهذه المحاورة من فرعون تدل على أن موسى عليه السلام دعاه إلى التوحيد ﴿قال لمن حوله﴾ هم أشرف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الأساور وكانت للسلوك خاصة ﴿الاستمعون﴾ أي ألا تصغون إلى هذه المقالة أغراء به وتعجبا إذ كانت عقيدتهم أن فرعون ربهم ومعبودهم ﴿قال ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ نهيهم على منشئهم ومنشئ آبائهم وجاء في قوله الأولين دلالة على إمامتهم بعد إيجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام إلى ما يخصهم ليكون أوضح لهم في بيان بطلان دعوى فرعون الإلهية إذ كان آبائهم الأولون تقدموا فرعون في الوجود فحال أن يكون وهو في العدم الصريف الهاهم ﴿قال إن رسولكم﴾ أي هذا الذي يدعي الرسالة لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه فقال موسى عليه السلام

﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ فعدل الى طريق أوضح من الثاني وذلك انه أراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستقر على الوجه العجيب لا يتم الا بتقدير مدبر يدبره ولما انقطع فرعون في باب الاحتجاج رجع الى الاستعلاء والغلب وهذا بين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن حين أعياه خطابه فيه ﴿ قال لئن اتخذت الها غيري ﴾ الآية ولما كان عند موسى عليه السلام من أمر الله تعالى ما لا يروعه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في إيمانه ﴿ أولو جئتكم بشئ مبين ﴾ أي بوضح لك صدقي أفكنت تسجنني حتى في هذه الحالة التي لا يناسب أن أسجن وأنتم تلبس بها ولما سمع فرعون هذا من موسى (١٠) طمع ان يجد موضع معارضة فقال له ﴿ فانت به ان كنت من الصادقين فألقي عصاه ﴾

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتكم بشئ مبين قال فانت به ان كنت من الصادقين فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ﴿ ويروي أنها انطلقتا الى باب فرعون ولم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم نربك فينا وليدا وفي الكلام حذف يدل عليه المعنى تقديره فأتينا فرعون فقال له ذلك ولما أبادهه موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بإرسال بني اسرائيل معه أخذ يستحقره ويضرب عن المرسل وعماجاه به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمن عليه بالترية والوليد الصبي وهو فاعيل بمعنى مفعول أطلق ذلك عليه لقربه من الولادة ﴿ وقرأ أبو عمرو في رواية من عمرك باسكان الميم وتقدم ذكر الخلاف في كمية هذه السنين في طه ﴾ وقرأ الجمهور فعلتكم بفتح الفاء اذ كانت وكزة واحدة والشعبي بكسر الفاء يريد الهينة لأن الوكرة نوع من القتل عدد عليه نعمة الترية ومبلغه عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بني اسرائيل وذكره ماجرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتكم التي فعلت لأن هذا الابهام يكون لم يصرح أنها القتل تهويل للواقعة وتعتيم شأن ﴿ وأنت من الكافرين يجوز أن يكون حالا أي قتلته وأنت اذ ذاك من الكافرين فافترى فرعون بنسبة هذه الحال اليه اذ ذاك والأنبياء عليهم السلام معصومون ويجوز أن يكون اخبارا مستأنفا من فرعون حكم عليه بأنه من الكافرين بالنعمة التي لى عليك من الترية والاحسان قاله ابن زيد أو من الكافرين بي في أني الهك قاله الحسن أو من الكافرين بالله لأنك كنت معنا على ديننا هذا الذي نعيه الآن قاله السدي ﴿ قال فعلتها اذا اجابة موسى عن كلامه الأخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتماد فيه أهم من الجواب في ذكر النعمة بالترية لأنه فيه ازهاق النفس ﴿ قال ابن عطية اذن صلة في الكلام وكأنها بمعنى حينئذ انتهى وليس بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنها بمعنى حينئذ ينبغي أن يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ ﴿ وقال الزمخشري (فان قلت) اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتكم فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها

الصادقين فألقي عصاه ﴿ أي رماها من يده وتقدم الكلام على عصى موسى عليه السلام ﴿ والثعبان أعظم ما يكون من الحيات ومعنى مبين ظاهر الشعبانية ليست من الأشياء التي تزور بالشعبنة والسحر ﴿ ونزع يده ﴿ من جيبه ﴿ فاذا هي ﴿ تلاء كانها قطعة من الشمس ومعنى للناظرين أي بياضها يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روى انه لما أبصر أمر العصى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الأفق

(الدر)

(ع) اذن صلة في الكلام وكأنها بمعنى حينئذ (ح)

ليست بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنها بمعنى حينئذ ينبغي ان يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ (ش) فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء ﴿ قلت قول فرعون وفعلت فعلتكم فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجاز يالك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازي بمثل ذلك الجزاء (ح) هذا الذي ذكره من ان اذن جواب وجزاء معا هو قول سيبويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون جوابا فقط دون جزاء فالعنى اللازم لها هو الجواب وقد تكون مع ذلك جزاء وجعلوا قوله فعلتها اذن من المواضع التي جاءت فيها جوابا لجزاء على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا كله

مجازيالك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء انتهى وهذا الذي ذكره من أن اذا جواب وجزاء معاهو قول سيبويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون جوابا فقط دون جزاء فالمعنى اللازم لها هو الجواب وقد يكون مع ذلك جزاء وجملوا قوله فعلتها اذا من المواضع التي جاءت فيها جوابا بالآخر على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا كله محرر فيما كتبناه في اذن في شرح التسهيل وانما أردنا أن نذكر أن ما قاله الزمخشري ليس هو الصحيح ولا قول الاكثرين * وانما من الضالين * قال ابن زيد معناه من الجاهلين بأن وكترتي اياه تأتي على نفسه * وقال أبو عبيدة من الناس من نزع لقوله أن تضل احدهما وفي قراءة عبد الله وابن عباس وانما من الجاهلين ويظهر أنه تفسير للضالين لا قراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال الزمخشري من الفاعلين فعل أولى الجهل كما قال يوسف لاختوته اذا كنتم جاهلون أو المخلصين ممن يقتل خطا من غير عمد للقتل أو الذاهبين عن تلك الصفة انتهى * وقيل من الضالين يعني عن النبوة ولم يأتي عن الله فيه شيء فليس على فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ * ومن غريب ما شرح به ان معنى وانما من الضالين أي من المحبين لله وما قتلت القبطى الا غيرة لله * قيل والضلال يطلق ويراد به المحبة كما في قوله انك اني ضلالك القديم أي في محبتك القديمة وجمع ضمير الخطاب في منكم وخفتكم بأن كان قد أفر دفي منها وعبدت لأن الخوف والفرار لم يكونا منه وحده وانما منه ومن ملئه المذكورين قبل أن ات القوم الظالمين قوم فرعون وهم كانوا قوميا يأمرون بقتله ألا ترى الى قوله ان الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج * وقرأ الجمهور لما حرف وجوب لوجوب على قول سيبويه وظرفا بمعنى حين على مذهب الفارسي * وقرأ حمزة في رواية لما بكسر اللام وتخفيف الميم أي يخوفكم * وقرأ عيسى حكما بضم الكاف والجمهور بالاسكان والحكم النبوة * وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول * وقيل الحكم العلم والفهم * وتلك نعمة تمنها على وتلك اشارة الى المصدر المفهوم من قوله ألم تر بك فينا وليدا وذكروا هذا آخر اعلى ما بدأ به فرعون في قوله ألم تر بك والظاهر ان هذا الكلام اقرار من موسى عليه السلام بالنعمة كانه يقول وتر بيتك لي نعمة على من حيث عبدت غيري وتر كتنى واتخذتنى ولدا ولو كن لا يدفع ذلك رسالتى والى هذا التأويل ذهب السدى والطبرى * وقال قتادة هذا منه على جهة الانكار عليه أن تكون نعمة كانه يقول أو يصح لك أن تعتمد على نعمة ترك قتلى من أجل أنك ظلمت بنى اسرائيل وقتلتهم أي ليست بنعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلنى ولا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك * وقرأ الضحاك وتلك نعمة مالك أن تمنها وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل وهذا التأويل فيه مخالفة لفرعون ونقض كلامه كله والقول الاول فيه انصاف واعتراف * وقال الاخفش والفراء قبل الواو همزة استفهام يراد به الانكار وحذفت لدلالة المعنى عليها ورده النحاس بأنها لا تحذف لانها حرف يحدث معها معنى الا ان كان في الكلام أم لا خلاف في ذلك الا شيئا قاله الفراء من أنه يجوز حذفها مع أفعال الشك وحكى ترى زيدا منطلقا بمعنى ألا ترى وكان الاخفش الاصغر يقول أخذه من ألفاظ العامة * وقال الضحاك الكلام اذا خرج مخرج التبعييت يكون باستفهام وبغير استفهام والمعنى لو لم يقتل بنى اسرائيل لربانى أبو اوى فأى نعمة لك على فأنت ممن على بما لا يجب أن تمن به * وقيل اتخذك بنى اسرائيل عبيدا أحبط نعمتك التي تمن بها * وقال الزمخشري وأبى يعنى موسى عليه السلام أن يسمى نعمته أن

(الدر)

محرر فيما كتبناه في اذن
في شرح التسهيل وانما
أردنا أن نذكر أن ما قاله
(ش) ليس هو الصحيح
ولا قول الاكثرين

لأنعمة حيث بين أن حقيقة انعامه تعبد بني اسرائيل لأن تعبدهم وقصدهم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وتر بيته فكأنه آمن عليه بتعبيد قومه إذا حققت وتعبيدهم تدليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل وأعبدته إذا اتخذته عبدا قال الشاعر

علام يعبدني قومي وقد كثرت * فهم أباعر ماشاؤا وعبدان

(فان قلت) وتلك اشارة الى ماذا وأن عبدت ما محلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصله شنعاء مهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة عنهما على * وقال الزجاج يجوز أن يكون في موضع نصب المعنى انها صارت نعمة على لان عبدت بني اسرائيل أي لو لم تفعل لكفاني أهلي ولم يلقوني في اليم انتهى * وقال الحوفي أن عبدت بني اسرائيل في موضع نصب مفعول من أجله * وقال أبو البقاء بدل ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يسأل اذ ذلك فيقول وما رب العالمين بل أخذ في المداهاة وتذكار التريية والتقيج لما فعله من قتل القبطي فلما أجابه عن ذلك انقطعت حجته في التريية والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء الى الاقرار برؤية الله والى طاعة رب العالم فأخذ فرعون يستفهم عن الذي ذكر موسى انه رسول من عنده والظاهر أن سؤاله انما كان على سبيل المباهة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله ويدل عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر ولكنه تعالى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الالهية واستفهم بما استفهاما عن مجهول من الأشياء * قال مكي كما يستفهم عن الاجناس وقد ورد له استفهام عن موضع آخر ويشبه انها مواطن انتهى والموضع الآخر قوله فخر ربكما يا موسى ولما سأله فرعون وكان السؤال بما التي هي سؤال عن الماهية ولم يمكن الجواب بالماهية أجاب بالصفات التي تبين للسامع انه لا مشاركة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والارض وما بينهما * وقال الزمخشري وهذا السؤال لا يخلو أن يرده أي شيء من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بمشاهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الأشياء ليس كمثل شيء واما أن يرده انه شيء على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب بان الذي سألت عنه ليس اليه سبيل وهو السكافي في معرفته معرفة بيانه بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان كون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه ألا ترى انه يعلم حدوثه بعد العدم وانه محل للحوادث وانه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وانه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله كشعيب عليه السلام وانه كان مقررا بالله تعالى في باطن أمره

(الدر)

(ش) والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لا دعائه الالهية (ح) ولا يظهر أن فرعون كان سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه ألا ترى أنه يعلم حدوثه بعد العدم وانه محل للحوادث ويعلم أنه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وانه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله كشعيب عليه السلام وانه كان مقررا بالله تعالى في باطن أمره

زمانهم وهم ومحمّل أن يقال كان على مذهب الحلولية القائلين بأن ذات الاله تقرر بجسد انسان معين حتى يكون الاله سبحانه بمنزلة روح كل انسان بالنسبة الى جسده وبهذه التقديرات كان يسمى نفسه الها انتهى ومعنى ان كنتم موقنين ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي الى النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والالم ينفعكم أو ان كنتم موقنين بشئ قط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانارة دليله وهذه المحاور من فرعون تدل على ان موسى عليه السلام دعاه الى التوحيد * قال لمن حوله هم أشرف قومه * قيل كانوا خسمائة رجل عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة * ألا تستمعون أى ألا تصغون الى هذه المقالة اغراء به وتعجبا اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم ومعبودهم * قال ابن عطية والفرعون قبله كذلك وهذه ضلالة منها في مصر وديارنا الى اليوم بقية انتهى يشير الى ما أدركه في عصره من ملوك العبيديين الذين كان أتباعهم تدعى فيهم الالهية وأقاموا ملوكا بمصر من زمان المعز الى زمان العاضد الى ان محي الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاري رضى الله عنه فلقد كانت له ما أثر في الاسلام منها فتح بيت المقدس وبلاد كثيرة من سواحل الشام كان النصارى مستولين عليها فاستنقذها منهم * قال ربكم ورب آبائكم الاولين نهبهم على منشئهم ومنشئ آبائهم وجاء في قوله الاولين دلالة على امامتهم بعد ايجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام الى ما يخصهم ليكون أوضح لهم في بيان بطل دعوى فرعون الالهية اذ كان آباؤهم الاولون تقدموا فرعون في الوجود في حال ان يكون وهو في العدم الها لهم * قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون * قال أبو عبد الله الرازي التعريف بهذا الأثر أظهر فلهذا عدل موسى عليه السلام من الكلام الاول اليه اذ كان لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وفي آباءه كونهم وواجبي الوجود لذواتهم لان المشاهدة دلت على وجودهم بعد عدمهم وعدمهم بعد وجودهم فعند ذلك قال فرعون ما قال يعنى أن المقصود من سؤال ما طلبت الماهية وخصوصية الحقيقة والتعريف بهذه الآثار الخارجية لا تفيد تلك الخصوصية فهذا الذي يدعى الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه فقال موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعبدوا الى طريق أوضح من الثاني وذلك انه أراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستر على الوجه العجيب لا يتم الابتداء بمدير وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه السلام مع نمر وذفانه استدل أولا بالاحياء والامانة وهو الذي ذكره موسى عليه السلام هنا بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين فأجابه نمر وذبقوله أنا أحيى وأميت فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتيت بها من المغرب فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى عليه السلام هنا بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أى ان كنتم من العقلاء عرفتم انه لا جواب عن السؤال الا ما ذكرته انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال ابن عطية قزاده موسى عليه السلام في بيان الصفات التي تظهر نقص فرعون وتبين انه في غاية البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون الا ملك مصر من البحر الى اسوان وأرض الاسكندرية * وقرأ مجاهد وحيد والأعرج أرسل اليكم على بناء الفاعل أى أرسل الله ربكم اليكم * وقرأ عبد الله وأصحابه والاعمش رب المشارق والمغرب على الجمع فيه ما ولما انقطع فرعون في باب الاحتجاج رجوع الى الاستعلاء والغلب وهذا أبين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن حين أعياه خطابه * قال لمن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين * وقال الزمخشري لما

(الدر)

(ع) والفرعون قبله كذلك وهذه ضلالة منها في مصر وديارنا الى اليوم بقية (ح) يشير الى ما أدركه في عصره من ملوك العبيديين الذين كان أتباعهم يدعى فيهم الالهية وأقاموا ملوكا بمصر من زمان المعز الى زمان العاضد الى أن محي الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاري رضى الله عنه فلقد كانت له ما أثر في الاسلام منها فتح بيت المقدس وبلاد كثيرة من سواحل الشام كان النصارى مستولين عليها فاستنقذها منهم

أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فاماني بتقرير قوله
جنه الى قومه وظن به حيث سماه رسولهم فلما ثلث احتد واحتدم وقال لن اتحدث لها غيري
(فان قلت) كيف قال أولان كنتم موقنين وآخران كنتم تعقلون (قلت) لاين أولافلما رأى شدة
الشكينة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله
ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لأسجنك أخصر من لأجعلك من المسجونين ومؤدبا
مؤداه (قلت) أما أخصر فنعيم وأما مؤدبا ومؤداه فلا لان معناه لأجعلك واحدا من عرفت حالهم
في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الأرض بعيدة
العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل انتهى ولما كان عند موسى عليه
السلام من أمر فرعون مالا ير وعه معه توعده فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه أو
لوجئت بك بشئ مبین أي بوضع لك صدق أفكنت تسجنني * قال الزمخشري أولو جئتكم واو
الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل بي ذلك ولو جئتكم بشئ مبین انتهى وتقدم لنا
الكلام على هذه الواو والداخله على لوفى مثل هذا السياق في قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيا
ولا يهتمدون فأغنى عن اعادته * وقال الحوفي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير
والمعنى أتسجنني حتى في هذه الحالة التي لا تناسب أن أسجن وأنا متلبس بها ولما لم يسمع فرعون هذا
من موسى طمع أن يجد موسى موضع معارضة فقال له فائت به ان كنت من الصادقين ان لك ربنا بعثك
رسولا اليما * قال الزمخشري وفي قوله ان كنت من الصادقين دليل على انه لا يأتي بالمعجزة إلا
الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله مدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن
العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه مثل هذا وخفي على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا القبيح
على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى وتقديره ان كنت من الصادقين فائت به
حنف الجزاء لان الأمر بالاثبات يدل عليه وقدره الزمخشري ان كنت من الصادقين في دعواك
أتيت به جعل الجواب المحذوف فعلا ماضيا ولا يقدر إلا من جنس الدليل بقولهم أنت ظالم ان فعلت
تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم * وقال الحوفي ان حرف شرط يجوز أن يكون ماتقدم
جوابه وجاز تقديم الجواب لان حذف الشرط لم يعمل في اللفظ شيا أو يجوز أن يكون الجواب
محذوف فائت به وقول الزمخشري حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات اشارة الى انكار
الكرامات التي ذهب أهل السنة الى اثباتها والمعجز عندهم هو ما كان خارقا للعادة ولا يكون
إلا لنبي أو في زمان نبي ان جرى على يد غيره فتكون معجزة لذلك النبي أو على سبيل الارهاص
لنبي * فألقى عصاه أي رماها من يده وتقدم الكلام على عصا موسى عليه السلام * والنعبان أعظم
ما يكون من الحيات ومعنى مبین ظاهر النعبانية ليست من الأشياء التي تزور بالشعبذة والسحر
وتزعج يده من جيبيه فاذا هي تلاءم كأنها قطعة من الشمس ومعنى الناظرين أي يباضاها يجمع
النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان يباضا نورانيا * روى انه لما أبصر أمر العصا
قال فهل غير هذا فأخرج يده فقال ما هذه قال يدك فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يعشى
الأبصار ويسد الأفق * قال للملا حوله ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره فاذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأكلوا بكل سحرار علم
لجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتفعون لعلمنا تتبع السحرة ان كانوا هم

* قال للملا حوله
الآية تقدم الكلام عليها
* لميقات يوم معلوم وهو
يوم الزينة * قالوا الاضير
أي لا ضرر علينا في وقوع
ما توعدتنا به من قطع
الأيدي والأرجل والتصلب
بل لنا المنفعة النامة بالصبر
عليه يقال ضاره يضره ضيرا
وضاره يضره ضورا
* انالى ربنا أي الى عظيم
ثوابه أولا يضير علينا اذ
انقلبنا الى الله تعالى
بسبب من أسباب الموت
والقتل أهون أسبابه

(الدر)

(ش) أولو جئتكم واو
الحال دخلت عليها همزة
الاستفهام معناه أتفعل
بي ذلك ولو جئتكم بشئ
مبین (ح) تقدم لنا
الكلام على هذه الواو
الداخله على لوفى مثل
هذا السياق في قوله أو
لو كان آباؤهم لا يعقلون
شيا ولا يهتمدون فأغنى عن
اعادته

الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا
 لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فآلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا نحن
 الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما بأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا
 رب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
 فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أصلبنكم أجمعين قالوا الاضربنا إلى
 ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين ﴿ قال ابن عطية وانتصب
 حوله على الظرف وهو في موضع الحال أي كائنين حوله فالعامل فيه محذوف والعامل فيه هو
 الحال حقيقة والناصب له قال لأنه هو العامل في ذي الحال بواسطة لام الجر نحو مررت بهند ضاحكة
 والكوفيون يجعلون الملام موصولا فكأنه قيل قال للذي حوله فلام موضع للعامل في الظرف
 لأنه وقع صلة * وقال الزحشرى (فان قلت) ما العامل في حوله (قلت) هو منصوب نصبين
 نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف وذلك استقروا حوله
 وهذا يقدر في جميع الظروف والعامل في النصب المحلى وهو النصب على الحال انتهى وهو تكثير
 وشقشقة كلام في أمر واضح من أوائل علم العربية ولما رأى فرعون أمر العصا واليد وما ظهر
 فيهما من الآيات هاله ذلك ولم يكن له فيه مدفع فزع إلى رمية بالسحر وطمع لغلبة علم السحر في ذلك
 الزمان أن يكون ثم من يقاومه أو كان علم صحة المعجزة وعمى تلك الحجة على قومه برمية بالسحر وبأنه
 يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ليقوى تنفيرهم عنه وابتغائهم الغوائل له وأن لا يقبلوا قوله
 إذ من أصعب الأشياء على النفوس مفارقة الوطن الذي نشأ فيه ثم استأمرهم فيما يفعل معه وذلك لما
 حل به من التحير والدهش والخطا طه عن مرتبة ألوهيته إلى أن صار يستشيرهم في أمره في أمرونه
 بما يظهر لهم فيه فصار أمورا بعد أن كان أمرا وتقدم الكلام في ماذا تأمرهم وفي الالفاظ التي
 وافقت ما في سورة الاعراف فأغنى عن اعادته ولما قال ان هذا لساحر عليم عارضوا بقوله بكل
 سحر فجأوا بكلمة الاستغراق والبناء الذي للبالغة لينفسوا عنه بعض ما لحقه من الكرب * وقرأ
 الاعمش وعاصم في رواية بكل ساحر * واليوم المعلوم يوم الزينة وتقدم الكلام عليه في سورة طه
 وقوله هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم كما يقول الرجل لعلامه هل
 أنت منطلق إذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كما يخيل إليه ان الناس قد انطلقوا وهو
 واقف * ومنه قول تأبط شرا

هل أنت باعث دينارا حاجتنا * أو عند رب أخاعون بن مخراق

يريد ابغثه الناس يعاولا تبطئ به وترجوا اتباع السحرة أي في دينهم ان غلبوا موسى عليه السلام
 ولا يتبعون موسى في دينه وساقوا الكلام سياق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه
 السلام ودخلت اذا هنا بين اسم ان وخبرها وهي جواب وجزاء * وبعزة فرعون الظاهر ان الباء
 للقسم والذي تتعلق به الباء محذوف وعدلوا عن الخطاب إلى اسم الغيبة تعظيما كما يقال للملوك أمروا
 رضى الله عنهم بكذا فيخبر عنه اخبار الغائب وهذا من نوع ايمان الجاهلية وقد سلك كثير من المسلمين
 في الايمان ما هو أشنع من ايمان الجاهلية لا يرضون بالقسم بالله ولا يعتدون به حتى يحلف أحدهم
 بنعمة السلطان وبرأس المحلف فينثني يستوثق منه * وقال ابن عطية بعد أن ذكر انه قسم قال
 والأجر أن يكون على جهة التعظيم والتبرك باسمه اذ كانوا يعبدونه كما تقول اذا ابتدأت بعمل شئ

(الدر)

(ش) فان قلت ما العامل
 في حوله قلت هو منصوب
 نصبين نصب في اللفظ
 ونصب في المحل فالعامل
 في النصب اللفظي ما يقدر
 في الظرف وذلك استقروا
 حوله وهذا يقدر في جميع
 الظروف والعامل في
 النصب المحلى هو النصب
 على الحال (ح) هذا
 تكثير وشقشقة كلام
 في أمر واضح من أوائل
 علم العربية

(الدر)

(ش) ولك ان لاتقدر
فاعلا لان القوا بمعنى
خروا وسقطوا انتهى
(ح) هذا القول ليس
بشيئ لا يمكن أن يبنى
الفعل للمفعول الذي لم
يسم فاعله الا وقد حذف
الفاعل فناب ذلك عنه
اما أنه لا يقدر فاعل
فقول ذاهب عن الصواب
(ع) قرأ البرزى وابن فليح
عن ابن كثير بشد الياء
وفتح اللام وشد القاف
ويؤلف على هذه القراءة
اذا ابتداء أن تحذف
همزة الوصل وهمزة
الوصل لاتدخل على
الأفعال المضارعة كما
لاتدخل على أسماء الفاعلين
(ح) كانه تخيل أنه
لا يمكن الابتداء بالكامة
الاباجتلاب همزة الوصل
وليس ذلك بل لازم كثيرا
ما يكون الوصل مخالفا
للسوق والوقف مخالفا
للموصل ومن له تمرن
في القراآت عرف ذلك

بسم الله وعلى بركة الله ونحو هذا وبين قوله قال لهم موسى وقوله لمن المقربين كلام محذوف وهو
ما ثبت في الاعراف من تخييرهم اياه في البداءة من يلقى * قال الزمخشري (فان قلت) فاعل الالتقاء
ما هو لو صرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق وايمانهم أو بما عاينوا من المعجزة
الباهرة ولك أن لاتقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى وهذا القول الآخر ليس بشيئ
لا يمكن أن يبنى الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله الا وقد حذف الفاعل فناب ذلك عنه أما أنه
لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب * وقال ابن عطية * قرأ البرزى وابن فليح عن ابن كثير
بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويؤلف على هذه القراءة اذا ابتداء أن يحذف همزة الوصل وهمزة
الوصل لاتدخل على الأفعال المضارعة كما لاتدخل على أسماء الفاعلين انتهى كأنه يخيل أنه لا يمكن
الابتداء بالكامة الاباجتلاب همزة الوصل وليس ذلك بل لازم كثيرا ما يكون الوصل مخالفا للوقوف
والوقف مخالفا للموصل ومن له تمرن في القراآت عرف ذلك * قالوا الا ضير أي لا ضرر علينا في وقوع
ما وعدتنا به من قطع الأيدي والأرجل والتصليب بل لنا فيه المنفعة التامة بالصبر عليه يقال ضاره
يضره ضيرا وضاره يضره ضرورا * انا إلى ربنا أي إلى عظيم ثوابه أولا ضير علينا اذا انقلبنا إلى الله
بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه * وقال أبو عبد الله الرازي لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن
فرعون أن يقول قومه لم تؤمنوا بالسحرة على كثرتهم الا عن معرفة بصحة أمر موسى فيؤمنون فبالغ
في التنفير من جهة قوله أآمنت له قبل أن آذن لكم موهما ان مسارعتهما للإيمان دليل على ميلهم إليه
قبل وبقوله انه لكبيركم صرح بما مرهأولاً من موافقاتهم وتقصيرهم ليظهر أمر كبيرهم وبقوله
فلسوف تعامون حيث أوعدهم وعيداً مطبقاً وتصريحاً بما هددهم به من العذاب فأجابوا بأن ذلك
ان وقع لن يضر وفي قولهم انا إلى ربنا منقلبون نكتة شريفة وهو انهم آمنوا بالرغبة ولا رهبة انما
قصدوا محض الوصول إلى مرضات الله والاستغراق في أنوار معرفته انتهى ملخصاً ويدفع هذا الأخير
قولهم انا نطمع إلى آخره ولا يكون ذلك الا من خوف تبعات الخطايا والظواهر بقاء الطمع على بابه
كقوله ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * وفيل يحتمل اليقين * قيل كقول ابراهيم عليه
السلام والذي أطمع * وقرأ الجمهور أن كنا بفتح الهمزة وفيه الجزم بإيمانهم * وقرأ أبان بن تغلب
وأبو معاذ أن كنا بكسر الهمزة * قال صاحب اللوامح على الشرط وجاز حذف الفاء من الجواب
لأنه متقدم وتقديره ان كنا أول المؤمنين فانا نطمع وحسن الشرط لأنهم لم يتحققوا ما لهم عند الله من
قبول الايمان انتهى وهذا التخرج على مذهب الكوفيين وأبي زيد والمبرد حيث يجيزون تقديم
جواب الشرط عليه ومذهب جمهور البصريين أن ذلك لا يجوز وجواب مثل هذا الشرط
محذوف دلالة ما قبله عليه * وقال الزمخشري هو من الشرط الذي يجيء به المدلول بأمره المتحقق
لصحته وهم كانوا متحققين انهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت
فوفني حق ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمهم انهم لم يخرجوا
الا لذلك * وقال ابن عطية بمعنى أن طمعهم انما هو بهذا الشرط انتهى ويحتمل أن تكون ان هي
الخفيفة من الثقيلة وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مؤمنون فلا يحتمل النفي
والتقدير ان كنا أول المؤمنين وجاء في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل
أي يحب * وقال الشاعر

ونحن أباة الضيم من آل مالك * وان مالك كانت كرام المعادن

﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ الآية أمر تعالى موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر إلى تجاه البحر وأخبر أنهم سيتبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام على يساره وتوجه البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون بسرى موسى بني إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر وذكروا أعدادا في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصحة ذلك ﴿ان هؤلاء لشر ذمة﴾ أي قال ان هؤلاء وصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو القلة وقد يجمع القليل على أقله وقلل والظاهر تقليل العدد والشر ذمة الجمع القليل المحتقر وشر ذمة كل شيء بقيته الخسيسة وقال الجوهرى الشر ذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء وثوب شر اذم أى قطع ومعنى حذرون خائفون متحذرون منهم ﴿فأخرجناهم﴾ الضمير عائد على القبط ﴿من جنات وعيون﴾ بحافى النيل من أسوان إلى رشيد ﴿وكنوز﴾ هى الأموال التى خزنها ﴿ومقام كريم﴾ قال ابن لهيعة هو الفيوم قال الزمخشري كذلك يحتمل ثلاثة أوجه النصب على أخر جناهم مثل ذلك الإخراج الذى وصفناه والجر على انه وصف لمقام أى ومقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أى الأمر كذلك انتهى الوجه الأول لا يسوغ لانه يؤول إلى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثانى لان المقام الذى كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان مشرقين حال من الفاعل أى وقت اشراق الشمس ﴿فلم تراءى الجمعان﴾ أى رأى أحدهما الآخر (١٧) ﴿قال أصحاب موسى ان لم ندر كون﴾ أى ملحقون

قالوا ذلك حين رأوا العدو القوى وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم والكاف فى كذلك للتشبيه وذلك اسم إشارة قال الزمخشري يحتمل ان يكون المعنى أخر جناهم مثل ذلك الإخراج انتهى وهذا لا يصح لانه يؤول إلى تشبيه الشيء بنفسه والذى يظهر أنه إشارة إلى ما يفهم من قوله تعالى أن أسر بعبادي

أى وان مالك لك كانت كرام المعادن وأول يعنى أول المؤمنين من القبط وأول المؤمنين من حاضري ذلك الجمع ﴿وقال الزمخشري وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم وهذا لا يصح لأن بني إسرائيل كانوا مؤمنين قبل إيمان السحرة﴾ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشر ذمة قليلون وانهم لنا لغاظون وانا جميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى ان لم ندر كون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفناهم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿تقدم الخلاف فى أسر وانه قرى بوصول الهمزة وبقطعها فى سورة هود﴾ وقرأ اليماني ان سراً من سار يسير أمر الله موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر إلى تجاه البحر وأخبره أنهم سيتبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام

(٣ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سابع) فغناه أخرج بهم من ديار مصر أى مثل ذلك الإخراج لهم كان هذا الإخراج لفرعون وقومه ﴿قال كلا ان معى ربى﴾ زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلاً والمعنى لن يدركوكم لان الله تعالى وعدهم النصر والخلاص منهم ﴿سيهدين﴾ عن قريب إلى طريق النجاة ويعرف فيه وسيهدين أى هم ولما انتهى موسى إلى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى عليه السلام أين أمرت وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري ما يصنع فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر وطمحذوف تقديره فاضرب فانفلق فاضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وأراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى عليه السلام ومتعلقة بفعل فعله ولكنه بقدره الله تعالى اذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته ولو شاء تعالى لفلقه دون ضرب به بالعصا وتقدم الخلاف فى مكان هذا البحر والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد فى السماء ﴿وأزلفنا﴾ أى قربنا ﴿ثم﴾ أى هنالك وطم طرف مكان للبعيد ﴿الآخرين﴾ أى قوم فرعون أى قربناهم ولم يذكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انفلق البحر من بني إسرائيل أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا ينجو أحداً أو قربناهم من البحر والآخرين فرعون وقومه ﴿ان فى ذلك لآية﴾ لعلامة واضحة عاينها الناس وشاع أمرها والذى يظهر ان قوله ﴿وما كان أكثرهم﴾ أى أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن من السحرة ناس وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وعجوز اسمها مريم

(الدر) (ع) وقيل هي أي الكنوز كنوز (١٨) المقطم ومطالبه وهي باقية إلى اليوم (ح) وأهل مصر في زماننا

في غاية الطلب لهذه
الكنوز التي زعموا أنها
مدفونة في المقطم فينفقون
على حفر المواضع في
المقطم الأموال الجزيلة
ويبغون في العمق إلى
أقصى غاية ولا يظهر لهم
إلا التراب أو حجر
الكدان الذي المقطم
مخلوق منه وأي يرد عليهم
سألوه عن علم المطالب
فكثير منهم يضع في ذلك
أوراقا ليأكلوا أموال
المصريين بالباطل ولا
يزال الرجل منهم يذهب
إليه في ذلك حتى يفتقر
وهو لا يزداد الا طلبا لذلك
حتى يموت وقد أفت بين
ظهر انهم إلى حين كتابة
هذه الاسطر نحووا من
خسة وأربعين سنة فلا
أعلم أن أحدا منهم حصل
على شيء غير الفقر وكذلك
رأيتهم في تغوير الماء
يزعمون أن ثم آبار أو أنه
يكتب أسماء في شقفة فتلقى
في البئر فيغور الماء
وينزل إلى باب في البئر
يدخل منه إلى قاعة مملوءة
ذهبا وفضة وجوهرها
ويأقوتافهم دائما يسألون
من يرد من المغاربة عن
يحفظ تلك الأسماء التي

على يساره وتوجه نحو البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون
بسر موسى بنى إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر ليحققه العساكر وذكروا
أعدادا في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصحة ذلك * أن هؤلاء لشدة ذمة أي قال أن هؤلاء
وصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على
أقله وقليل والظاهر تقليل العدد * قال الزنجشري ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقهاء ولا يريد قلة
العدد والمعنى أنهم لقلتهم لا يبالون بهم ولا تتوقع غفلتهم ولكنهم يفعلون أفعالا تغيظنا وتضيق صدورنا
ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور فإذا خرج علينا خارج سار عنا إلى
حسم يساره وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
انتهى * قال أبو حاتم * وقرأ من لا يؤخذ عنه لشدة ذمة قليلون وليست هذه موقوفة انتهى يعني أن
هذه القراءة ليست موقوفة على أحد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل لغائظون أي
بخلافهم وأخذهم الأموال حين استعماروها ولم يردوها وخرجوا هاربين * وقرأ الكوفيون
وابن ذكوان وزيد بن علي حاذرون بالآلف وهو الذي قد أخذ يحذر ويجدد حذره وحذر متعد قال
تعالى يحذر الآخرة * وقال العباس بن مرداس

واني حاذر أنمي سلاحى * إلى أوصال ذيال صنيع

* وقرأ باقي السبعة بغير ألف وهو المتيقظ * وقال الزجاج مؤدون أي ذوو أدوات وسلاح أي متسلحين
* وقيل حذرون في الحال وحاذرون في المال * وقال الفراء الحاذر الخائف ما يرى والحذر المخلوقة
حذرا * وقال أبو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر بمعنى واحد * وذهب سيويو به إلى أن حذرا
يكون للمبالغة وأنه يعمل كما يعمل حاذر في نصب المفعول به * وأنشد

حذر أمورا لا تضير وآمن * ما ليس منجيه من الأقدار

وقد نوزع في ذلك بما هو مذكور في كتب النحو * وعن الفراء أيضا والكسائي رجل حذر إذا كان
الحذر في خلقته فهو متيقظ منتبه * وقرأ أسميط بن مجلان وابن أبي عمير وابن السميع حاذرون
بالدال المهملة من قولهم عين حذرة أي عظيمة والحادر المتورم * قال ابن عطية فالمعنى ممتلئون غيظا
وأنفة * وقال ابن خالويه الحادر السمين القوي الشديد يقال غلام حذر بدر * وقال صاحب
اللوامح حذر الرجل قوى بأسه يقال منه رجل حذر بدر إذا كان شديد البأس في الحرب ويقال
رجل حذر بضم الدال للمبالغة مثل يقط * وقال الشاعر

أحب الصبي السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حادر

أي سمين قوى * وقيل مدججون في السلاح * فأخرجناهم الضمير عائدا على القبط * من جنات
وعيون بحافتي النيل من أسوان إلى رشيد قاله ابن عمر وغيره والجمهور على أنها عيون الماء * وقال
ابن جبير المراد عيون الذهب * وكنوز هي الأموال التي خربوها * قال مجاهد سهاها كنوز لأنه لم
ينفق في طاعة الله قط * وقال الضحاك الكنوز الأنهار * قال صاحب التكميل وهذا فيه نظر لأن
العيون تشملها * وقيل هي كنوز المقطم ومطالبه * قال ابن عطية هي باقية إلى اليوم انتهى
وأهل مصر في زماننا في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا أنها مدفونة في المقطم فينفقون على

تكتب في الشقف فيأخذ شياطين المغاربة منهم مالا جزيلا ويستأكلونهم ولا يحصلون على شيء غير ذهاب أموالهم
ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات يركنون إليها ويقولون بها وإنما أطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل

حفر هذه المواضع في المقطم الاموال الجزيلة ويباعون في العمق الى أقصى غاية ولا يظهر لهم الا التراب أو حجر الكدان الذي المقطم مخلوق منه وأي مغربى يرد عليهم سألوه عن علم المطالب فكثير منهم يضع في ذلك أوراقا ليأكلوا أموال المصريين بالباطل ولا يزال الرجل منهم يذهب ماله في ذلك حتى يفقر وهو لا يزداد الا طلبا لذلك حتى يموت وقد أقت بين ظهرانيهم الى حين كتابة هذه الاسطر نحو امن خمسة وأربعين عاما فلم أعلم ان أحدا منهم حصل على شيء غير الفقر وكذلك رأيهم في تغوير الماء يزعمون أن ثم آبارا وأنه يكتب أسماء في شققة فتلقى في البئر فيغور الماء وينزل الى باب في البئر يدخل منه الى قاعة مملوءة ذهباً وفضة وجوهر او ياقوتاتهم دائما يسألون من يرد من المغاربة عن يحفظ تلك الاسماء التي تكتب في الشققة فيأخذ شيئا طين المغاربة منهم مالا جزيلا ويستأكلونهم ولا يحصلون على شيء غير ذهاب أموالهم ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات يركنون اليها ويقولون بها وانما أطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل * وقوله تعالى ومقام كريم * قال ابن لهيعة هو الفيوم * وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو المنابر للخطباء * وقيل الاسرة في الكلل * وقيل مجالس الأمراء والاشراف والحكام * وقال النقاش المساكين الحسان * وقيل مرابط الخيل حكاه الماوردي * وقرأ قتادة والاعرج ومقام بضم الميم من أقام كذلك * قال الزمخشري يحتمل ثلاثة أوجه النص على آخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على انه وصف لمقام أي ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك انتهى فالوجه الأول لا يسوغ لأنه يؤول الى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثاني لأن المقام الذي كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان قوله وأورثناها بني اسرائيل انهم ملكوا ديار مصر بعد غرق فرعون وقومه لأنه اعتقب قوله وأورثناها قوله وأخرجناهم وقاله الحسن قال كعب بن الزهر رجعوا وورثوا ديارهم وأموالهم * وقيل ذهبوا الى الشام وملكوا مصر زمن سليمان * وقرأ الجمهور فاتبعوهم أي فلاحقوهم * وقرأ الحسن والزمخري فاتبعوهم بوصل الالف وشدة التاء * مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرفت الشمس شرقا اذا طلعت كاصبح دخل في وقت الصباح وأمسى دخل في وقت المساء * وقال أبو عبيدة فاتبعوهم نحو الشرق كأنجد اذا قصد نحو نجد والظاهر أن مشرقين حال من الفاعل * وقيل مشرقين أي في ضياء وكان فرعون وقومه في ضباب وظلمة تحير وافيا حتى جاوز بنو اسرائيل البحر فعلى هذا يكون مشرقين حالا من المفعول * فاما تراءى الجمعان أي رأى أحدهما الآخر قال أصحاب موسى انا لندركون أي ملحقون قالوا ذلك حين رأوا العدو القوي وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم * وقرأ الاعمش وابن وثاب تراءى الجمعان بغير همز على مذهب التخفيف بين بين ولا يصح القلب لوقوع الهمزة بين ألفين احداهما ألف تفاعل الزائدة بعد الفاء والثانية اللام المعتلة من الفعل فلو خفت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات متسقة وذلك مما لا يكون أبدا قاله أبو الفضل الرازي * وقال ابن عطية * وقرأ حمزة تراءى بكسر الراء ويمد ثم بهمز وروى مثله عن عاصم وروى عنه أيضا مفتوحا ممدودا والجمهور يقرؤنه مثل تراءى وهذا هو الصواب لأنه تفاعل * وقال أبو حاتم وقرأه حمزة هذا الحرف محال وحمل عليه قال وماروى عن ابن وثاب والاعمش خطأ انتهى * وقال الاستاذ أبو جعفر أحمد بن الاستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الانصارى هو ابن الباذش في كتاب الاقناع من تأليفه تراءى الجمعان في الشعراء اذا وقف عليها حمزة والكسائي أما الالف المنقلبة عن لام الفعل

(الدر)

(ش) يحتمل ثلاثة أوجه
النصب على آخر جناهم
مثل ذلك الاخراج الذي
وصفناه والجر على أنه
وصف لمقام أي ومقام
كريم مثل ذلك المقام
الذي كان لهم والرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف أي
الامر كذلك (ح) الوجه
الاول لا يسوغ لانه يؤول
الى تشبيه الشيء بنفسه
وكذلك الوجه الثاني لان
المقام الذي كان لهم هو
المقام الكريم ولا يشبه
الشيء بنفسه

وحجرة ميل ألف تفاعل وصلا ووقفالا مالة الألف المنقلبة ففي قراءته مالة الامالة وفي هذا الفعل وفي راءى اذا استقبله ألف وصل لمن أمال للامالة حذف السبب وابقاء المسبب كما قالوا صعق في النسب الى الصعق * وقرأ الجمهور لمدركون باسكان الدال والاعرج وعبيد بن عمير بفتح الدال مشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون وهو لازم بمعنى الفناء والاضمحلال يقال منه ادرك الشئ بنفسه اذا فنى تتابعوا ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة نص على كسرها أبو الفضل الرازى في كتاب اللوامح والزخشرى في كشافه وغيرهما * وقال أبو الفضل الرازى وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنهم ما يعنى عن الاعرج وعبيد بن عمير * قال الزخشرى المعنى ان الملتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد * ومنه بيت الخامسة

أبعد بنى أمى الدين تتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع
 * قال كلا ان معى ربى سيدين زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلا والمعنى لن يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم ان معى ربى سيدين عن قريب الى طريق النجاة ويعرفنيهم * وقيل سيكفينى أمرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدى موسى أين أمرت وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع ورويت هذه المقالة عن يوشع قالها لموسى عليه السلام فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل فعله ولكنه بقدره الله إذ ضرب البحر بالعصا لا بوجوب انفلاق البحر بذاته ولو شاء تعالى لفلقه دون ضربه بالعصا وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر * فانفلق ثم محذوف تقديره فضرب فانفلق وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب ان المحذوف هو ضرب وفاء انفلق والفاء في انفلق هي فاء ضرب فأبقى من كل ما يدل على المحذوف أبقى الفاء من فضرب وأصلت بانفلق ليبدل على ضرب المحذوفة وأبقى انفلق ليبدل على الفاء المحذوفة منه وهذا قول شبيه بقول صاحب البرسام ويحتاج الى وحي يسفر عن هذا القول واذا نظرت القرآن وجدت جملا كثيرة محذوفة وفيها الفاء نحو قوله فأرسلون يوسف أيها الصديق أي فأرسلوه فقال يوسف أيها الصديق والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء * وحكى يعقوب عن بعض القراء أنه قرأ كل فلق باللام عوض الراء * وأزلقنا أي قربنا ثم أي هناك * ثم ظرف مكان للبعد * الآخرين أي قوم فرعون أي قربناهم ولم يذكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انفلق البحر من بنى اسرائيل أوفر بنابعضهم من بعض حتى لا ينجوا أحد أو قربناهم من البحر * وقرأ الحسن وأبو حيوة وزلفنا بغير ألف * وقرأ أبو وابن عباس وعبد الله بن الحرث وأزلقنا بالقاف عوض الفاء أي أزلقنا قاله صاحب اللوامح * قيل من قرأ بالقاف صار الآخرين فرعون وقومه ومن قرأ بالعامية يعنى بالقراءة العامة فالآخرون هم موسى وأصحابه أي جمعناهم وقربناهم بالنجاة انتهى وفي الكلام حذف تقديره ودخل موسى وبنو اسرائيل البحر وأنجينا * قيل دخلوا البحر بالطول وخرجوا في الصفة التي دخلوا منها بعد مسافة وكان بين موضع الدخول وموضع الخروج أوعار وجمال لا تسلك * ان في ذلك آية أي لعلامة واضحة عاينها الناس وشاع أمرها * قال الزخشرى وما كان أكثرهم مؤمنين أي ماتتبه أكثرهم عليها ولا

﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ الآية لما كانت العرب لها خصوصية بإبراهيم عليه السلام أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصة من قصص هذه السورة أمره عليه الصلاة والسلام بتلاوة سورة الأنا في هذه والعمل في أذنبا والظاهر أن الضمير في قومه عائد على إبراهيم وقيل على أبيه أي وقوم أبيه كما قال أنى أزال وقومك في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقريب وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكن سألهم ليريه أن ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما يترتب على جوابهم من أوصاف معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما سألهم عن الذي يعبدونه لم يقتصر على ذكره فقط بل أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفاتهم مع معبودهم فقالوا ﴿نعبد أصناما﴾ على سبيل الابتهاج والافتخار فأتوا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصر وأعلى أن يجيبوا بقولهم أصناما ولما أجابوا إبراهيم عليه السلام أخذ يوقفهم على قلة عقولهم باستفهامه على أوصاف مساوية عنهم لا يكون ثبوتها إلا لله تعالى ومعنى يسمعونكم أي تدعون أي يجيبونكم كقوله سمع الله من حمده والعمل في أذنيه سمعونكم قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مدكر ولم يقرأه أحد والقياس أن يكون اللفظ به أذددعون والذي منع من هذا اللفظ كثرة المتماثلات انتهى هذا الذي ذكره من أنه يجوز فيه قياس مدكر لا يجوز لأن ذلك الابدال هو ابدال التاء دالا لا يكون إلا في افتعل مما فاءة ذال أو زاي أو دال نحو اذكر واذجر واذهن أصله اذ تكرر وازتجر واذتهن أو جسيم شذوذ قالوا اجتمع في اجتماع ومن تاء الضمير بعد الزاي والدال ومثلوا بتاء الضمير للمتكم فقالوا في فزت فزدوني جلدت جلدت ومن تاء توج شذوذ قالوا (٢١) دوج وتاء المضارعة ليس شيئا مما ذكرنا فلا تبدل

تأوه دالا وقول ابن عطية والذي منع من هذا اللفظ الح يدل على أنه لو لا ذلك لجاز ابدال تاء المضارعة ذالا وادغام الدال فيها فكنت تقول في اذتخرج اذدخرج وذلك لا يقوله أحد بل اذا أدغم مثل هذا أبدل من الدال تاء وأدغم

آمنوا وبنو إسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالإنجاء قد سألوهم بقرعة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جبهة انتهى والذي يظهر أن قوله وما كان أكثرهم مؤمنين أي أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن السحرة وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وعجوز اسمها مريم دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام واستخرجوه وحملوه معهم حين خرجوا من مصر ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظروا لها ما كفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لى الرب العالمين الذى خلقني فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئني واذا امرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم

في التاء فتقول اذتخرج ﴿أو ينفعونكم﴾ بقر بكم اليهم ودعائكم اياهم ﴿أو يضرون﴾ بتر ليعبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضروا فامعنى عبادتكم لها ﴿قالوا بلى وجدنا﴾ هذه حيدة عن جواب الاستفهام لأنهم لو قالوا يسمعوننا ولا ينفعوننا ويضروننا فاضحوا أنفسهم بالكذب الذى لا يمتري فيه ولو قالوا ما يسمعوننا ولا ينفعوننا ولا يضروننا سجدوا على أنفسهم بالخطأ المحض فعدلوا الى التقليد البحت لآبائهم في عبادتهم من غير برهان ولا حجة والكاف في موضع نصب بيفعلون أي يفعلون في عبادتهم تلك الأصنام مثل ذلك الفعل الذى نفعله وهو عبادتهم والحيدة عن الجواب من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضراب عن جوابه لما سأل وأخذ في شئ آخر لم يسألهم عنه انقطاعا وقرارا بالعجز ﴿وآباؤكم الأقدمون﴾ وصفهم بالأقدمين دلالة على تقادم عبادة الأصنام فيهم اذ كانوا قد عبدوها في زمان نوح عليه السلام وزمان من بعده ﴿الذى خلقني﴾ بقدرته ﴿فهو يهدين﴾ الى طاعته والظاهر أن قوله ﴿يطعمنى ويسقئني﴾ الطعام المعهود والسقى المعهود وفيه تعديد نعمة الرزق ولما كان الخلق لا يمكن ان يدعيه أحد لم يؤكده فيه هو فلم يكن التركيب الذى هو خلقني ولما كانت الهداية قد يمكن ادعاؤها والاطعام والسقى كذلك أكد به في قوله فهو يهدين والذى هو يطعمنى وذكر بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويسخر نظام الخلق وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا لغلبة إحدى الكيفيات على الأخرى زيادة الغذاء أو نقصانه فيحدث بعد ذلك مرض ذكر نعمته بازالة ما حدث من السقم وأضاف المرض الى نفسه ولم يأت التركيب واذا أمرضني لا ينبغي ان يستدنفيه تاداليه تعالى وذلك على سبيل الأدب وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وإبراهيم عليه السلام عدى نعم الله تعالى والشفاء محبوب والمرض مكره ولم يكن المرض منها لم يصفه الى الله تعالى ولما كانت الامامة ثم البعث لا يمكن احصاءه

الا الى الله تعالى لم يحتاج الى توكيد ودعوى ثم وذا الامانة والاحياء هي منه على سبيل المحرقة وكذلك لم يحتاج الى تأكيد في والذي
 اطمع وقدم ابراهيم عليه السلام الثناء على الله تعالى وذكره بالاوصاف الحسنة بين يدي طلبته ومسألته ثم سأله تعالى ﴿ فقال رب
 هب لي حكماً ﴾ فدل أن تقديم الثناء على المسئلة من المهمات والظاهر أن الحكم هو الفصل بين الناس بالحق و﴿ لسان صدق ﴾ هو
 الثناء وتخليد المكانة وأعظم ذلك ما في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم ولا تفرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقاً به وهو أصله الذي كان ناشئاً عنه وهو
 أبوه فقال ﴿ واغفر لأبي ﴾ ولا تخزني ﴿ اما من الخزي وهو الهوان واما من الخزاية وهي الحياء والضمير في ﴿ يبعثون ﴾ ضمير
 العباد ﴿ يوم لا ينفع ﴾ بدل من يوم يبعثون ﴿ مال ولا بنون ﴾ أي كما ينفع في الدنيا فبديه ماله ويذب عنه بنوه قال ابن عطية
 وهذه الآيات في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله عز وجل بصفة ذلك
 اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه (٢٢) ان لا يخزي فيه انتهى كان ابن عطية قد أعرب يوم لا ينفع بدلا

يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل
 لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا
 تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلت الجنة للثقلين
 وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون
 فكذبوا فيهاهم والغاوين وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون نال الله ان كنان في
 ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فالنا من شافعين ولا صديق حميم
 فلو أن لنا كرة ففككون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
 العزيز الرحيم ﴿ لما كانت العرب لها خصوصية بابراهيم عليه السلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
 أن يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصة من قصص هذه السورة أمره عليه السلام
 بتلاوة قصة الا في هذه واذا العامل فيه ﴿ قال الخوفي أتى ولا يتصور ما قال الا باخراجه عن الظرفية
 وجعله بدلا من نبأ واعتقاد ان العامل في البديل والمبدل منه واحد ﴾ وقال أبو البقاء العامل في اذنبأ
 والظاهر ان الضمير في وقومه عائد على ابراهيم ﴿ وقيل على أبيه أي وقوم أبيه كما قال اني أراؤ قومك
 في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقرير وقد كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة
 أصنام ولكن سألهم ليربهم ان ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما ترتب على جوابهم من أوصاف
 معبوداتهم التي هي متافيت للعبادة ولما سألهم عن الذي يعبدونه ولم يقتصر واعلى ذكره فقط بل
 أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم فقالوا نعبد أصناما فنظّل لها

من يوم يبعثون وعلى هذا
 لا يتأتى هذا الذي ذكره
 من تفكيك الكلام
 وجعل بعضه من بعض كلام
 ابراهيم وبعضه من كلام
 الله تعالى لان العامل في
 البديل على مذهب الجمهور
 فعل آخر من لفظ الاول
 أو الاول وعلى كلا التقديرين
 لا يصح أن يكون من كلام
 الله اذ يصير التقدير ولا
 تخزني يوم لا ينفع مال ولا
 بنون والظاهر أن الاستثناء
 منقطع أي لكن من أتى
 الله بقلب سليم ينفعه سلامة
 قلبه ﴿ وأزلت الجنة ﴾
 قربت لينظروا إليها

ويغبطوا بحشرهم اليها ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ أظهرت وكشفت بحيث كانت بمرأى منهم وحي ذلك كله بالفظ الماضي في أتى
 وأزلت وبرزت لتحقيق وقوع ذلك وان كان لم يقع والضمير في فكذبوا عائد على الاصنام أجريت مجرى من يعقل من حيث
 ذكرت بعبادة وأسند اليها فعل من يعقل ﴿ والغاوين هم الكفرة الذين شملتهم الغواية ﴾ وجنود ابليس ﴿ قبيلة وكل من تبعه
 فهو جنده وعون والخطاب في اذنسويكم للاصنام على جهة الاعتراف والاقراء بالحق ﴿ وما أضلنا الا المجرمون ﴾ أي أصحاب
 الجرائم والمعاصي العظام وأجرأتهم ساداتهم وذو المكانة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا الآية والظاهر ان
 لو أنسرت معنى التني وفككون الجواب كأنه قيل يا ليت لنا كرة ففككون وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره
 فيكون قوله ففككون معطوفا على كرة أي ففككون من المؤمنين وجواب لو محذوف أي لكان لنا شفعاء وأصدقاء أو لخلصنا من
 العذاب والاشارة بقوله ان في ذلك الى قصة ابراهيم ومخاورته لقومه ﴿ وما كان أكثرهم ﴾ أي أكثر قوم ابراهيم بين تعالى ان
 أكثر قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدل بها ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسالة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كبره ومجاهدته عليه الصلاة والسلام

عافين على سبيل الابتهاج والافتخار فأتوا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصر واعلى أن يجيبوا بقولهم
أصناما كما جاء ماذا أنزل ربكم قالوا خير أو يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ولذلك عطفوا على
ذلك الفـعل قولهم فنظـل قال كما تقول لرئيس ما تلبس فقال ألبس مطرف الخزفاجر ذيوله يريد
الجواب وحاله مع ملبوسه وقالوا فنظـل لأنهم كانوا يعبدونهم بالنهار دون الليل ولما أجابوا إبراهيم أخذ
يوقفهم على قـلـة عقولهم باستفهامه عن أوصاف مسلوقة عنهم لا يكون ثبوتها الا لله تعالى * وقرأ
الجمهور يسمعونكم من سمع وسمع ان دخلت على مسموع تعدت الى واحد نحو سمعت كلام زيد
وان دخلت على غير مسموع فذهب الفارسي أنها تعدى الى اثنين وشرط الثاني منهما أن يكون
مما يسمع نحو سمعت زيدا يقرأ أو الصحيح أنها تعدى الى واحد وذلك الفعل في موضع الحال والترجيح
بين المذهبين مذكور في النحو وهنا لم تدخل الاعلى واحد ولا كنه ليس بمسموع فتأولوه على حذف
مضاف تقديره هل يسمعونكم تدعون * وقيل هل يسمعونكم بمعنى يجيبونكم * وقرأ فتادة
ويحيى بن يعمر بضم الياء وكسر الميم من أسمع والمفعول الثاني محذوف تقديره الجواب أو الكلام
واذ طرف الماضى فاما أن يتجاوز فيه فيكون بمعنى اذا واما أن يتجاوز في المضارع فيكون قد وقع
موقع الماضى فيكون التقدير هل سمعوكم اذ دعوتهم وقد ذكر أحبا بن أن من قرأ ن صرف المضارع
الى الماضى اضافة اذ الى جملة مصدره بالمضارع ومثلا بقوله واذا تقول للذى أنعم الله عليه أى واذا قلت
* وقال الزمخشري وجاء مضارعا مع ايقاعه فى اذ على حكاية الحال الماضية التى كنتم تدعونها فيها
وقولوا هل سمعوا أو اسمعوا قط وهذا أبلغ فى التبكيت انتهى * وقرئ باظهار ذال اذ وبادغامها
فى تاء تدعون * قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مذ كرو ولم يقرأ به أحد والقياس أن يكون اللفظ به
اذا تدعون فالذى منع من هذا اللفظ اتصال الدال الأصلية فى الفعل فكثرة المتماثلات انتهى وهذا
الذى ذكر أنه يجوز فيه قياس مذ كرا يجوز لان ذلك الابدال وهو ابدال التاء دالا لا يكون الا
فى افتعل مما فاءه ذال أوزاى أودال نحو اذ ذكروا زجر وادهن أو
جيم شذوذ اقالوا اجمع فى اجتماع ومن تاء الضمير بعد الزاى والدال ومثلا بقاء الضمير للتمكك
فقالوا فى فرت فردو فى جلدت وجلت ومن تاء توج شذوذ اقالوا دوج وتاء المضارعة ليست شيئا مما
ذكر نفا لتبدل تأؤه وقول ابن عطية والذى منع من هذا اللفظ الى آخره يدل على أنه لولا ذلك لجاز
ابدال تاء المضارعة ذالا وادغام الدال فيها فكنت تقول اذ تخرج اذ خرج وذلك لا يقوله أحد بل
اذا ادغم مثل هذا ابدل من الدال تاء وادغم فى التاء فتقول اذ تخرج * أو ينفعونكم بتقر بكم اليهم
ودعائكم اياهم * أو يضر ون بترك عبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضر واذا معنى عبادتكم لها * قالوا
بل وجدنا هذه حيدة عن جواب الاستفهام لأنهم لو قالوا يسمعوننا ولا يضرنا ونافضوا
أنفسهم بالكذب الذى لا يمتري فيه ولو قالوا يسمعوننا ولا يضرنا وسجلوا على أنفسهم بالخطا المحض
فعدلوا الى التقليد البحت لآبائهم فى عبادتهم من غير برهان ولا حجة والكاف فى موضع نصب
يفعلون أى يفعلون فى عبادتهم تلك الاصنام مثل ذلك الفعل الذى يفعله وهو عبادتهم والحيدة عن
الجواب من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضرب عن جوابه لما سأل وأخفى شئ آخر لم يسألهم
عنه انقطاعا وقرارا بالعجز * وآباءكم الاقدمون وصفهم بالا قدمين دلالة على تقادم عبادة الاصنام
فيهم واذا كانوا قد عبدوها فى زمان نوح عليه السلام فزمان من بعده * وعدو يكون للفرد
والجمع كما قال هم العدو فاخذهم قيل شبه بالمصدر كالتبول والولوع * قال الزمخشري وانما قال

(ع) ويجوز فيه قياس
مذ كرو ولم يقرأ به أحد
والقياس أن يكون اللفظ
به اذا تدعون والذى منع
من هذا اللفظ اتصال الدال
الأصلية بالفعل فكثرت
المتماثلات (ح) هذا
الذى ذكر من أنه يجوز
فيه قياس مذ كرا لا يجوز
لأن ذلك الابدال وهو ابدال
التاء دالا لا يكون الا فى
افتعل مما فاءه ذال أوزاى
أودال نحو اذ ذكروا
وازدجر وادهن أصله
اذ تذكروا وتجر وادهن أو
جيم شذوذ اقالوا اجمع
فى اجتماع ومن تاء الضمير
بعد الزاى والدال ومثلا
ببقاء الضمير للتمكك فقالوا
فى فرت فردو فى جلدت جلدت
من تاء توج شذوذ اقالوا
دوج وتاء المضارعة
ليس شيئا مما ذكر نفا
لتبدل تأؤه وقول (ع)
والذى منع من هذا اللفظ
الى آخره يدل على أنه لولا
ذلك لجاز ابدال تاء
المضارعة ذالا وادغام الدال
فيها فكنت تقول فى اذ
تخرج اذ خرج وذلك
لا يقوله أحد بل اذا ادغم
مثل هذا ابدل من الدال
تاء وادغم فى التاء فتقول
اذا تخرج

عدولي تصور المسئلة في نفسه على معنى أى فكرت في أمرى فربأيت عبادتى لها عبادة للعدو
فاجتنبها وأثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه أولا وبني عليها تدبير
أمره لينظروا ويقولوا ما نصحننا ابراهيم الابما نصح به نفسه وما أراد لنا الا ما أراد له وحده ليكون
أدنى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدولكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في
باب من التعر بض وقد يبلغ التعر بض للنصوح ما لا يبلغ التصريح لانه ربما يتأمل فيه فر بماقاده
التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضى الله عنه ان رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت
بحيث أنت لاحتجت الى أدب وسمع رجل ناسيا يتحدثون عن الحجر فقال ما هو بيتى ولا بيتكم انتهى
وهو كلام فيه تكثير على عادته وذهاب من ذهب الى أن قوله فانهم عدولي من المقلوب والاصل فانى
عدولهم لان الاصنام لا تعادى لكونها جادوا وانما هو عاداها ليس بشئ ولا ضرورة تدعو الى ذلك
ألا ترى الى قوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فهذا معنى العداوة ولان المغرى على
عداوتها عدو الانسان وهو الشيطان * وقيل لانه تعالى يحى ما عبده من الاصنام حتى يتبرأ من
عبدتهم ويوبخوهم * وقيل هو على حذف أى فان عبادهم عدولي والظاهر اقرار الاستثناء في
موضعه من غير تقديم ولا تأخير * وقال الجرجاني تقديره أفرأيتهم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون الارب العالمين فانهم عدولي والاب معنى دون وسوى انتهى فجعله مستثنى مما بعد كنتم
تعبدون ولا حاجة الى هذا التقدير لصحة ان يكون مستثنى من قوله فانهم عدولي وجعله جماعة منهم
الفراء واتبعه الزمخشري استثناء منقطعا أى لكن رب العالمين لانهم فهموا من قوله ما كنتم
تعبدون أنهم الأصنام وأجاز الزجاج أن يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه
الأصنام فاعلمهم انه تبرأ مما يعبدون الا الله وأجاز وافي الذى خلقنى النصب على الصفة لرب العالمين
أو باضمار أعنى والرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى * وقال الحوفي ويجوز أن يكون الذى خلقنى
رفعا بالابتداء فهو يهدين ابتداء وخبر في موضع الخبر عن الذى ودخلت الفاء لما في الكلام من
معنى الشرط انتهى وليس الذى هنا فيه معنى اسم الشرط لانه خاص ولا يتخيل فيه العموم فليس
نظير الذى يأتينى فله درهم وأيضا ليس الفعل الذى هو خلق لا يمكن فيه تحديد بالنسبة الى ابراهيم
وتابع أبو البقاء الحوفي في اعرابه هذا لكنه لم يقل ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط
فان كان أراد ذلك فليس بجيد لما ذكرناه وان لم يرد فلا يجوز ذلك الا على زيادة الفاء على مذهب
الأخفش في نحو زيد فاضرب به الذى خلقنى بقدرته فهو يهدين الى طاعته * وقيل الى جنته * وقال
الزمخشري فهو يهدين يريدانه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب هدايته المتصلة التي لا تنقطع
الى ما يصلحه ويعينه والافن هدايه الى ان يغتنى بالدم في البطن امتصاصا ومن هدايه الى معرفة
الذى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه لكيفية الارضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش
والمعاد انتهى والظاهر ان قوله يطعمنى ويسقين الطعام المعروف والمعهود والسقي المعهود وفيه
تعدد نعمة الرزق * وقال أبو بكر الوراق يطعمنى بلا طعام ويسقيني بلا شراب كما جاء في آية
يطعمنى ربى ويسقيني ولما كان الخلق لا يمكن أن يدعيه أحد لم يؤكده فيه هو فلم يكن التركيب
الذى هو خلقنى ولما كانت الهداية قديمة كمن ادعأوها والا طعام والسقي كذلك أكد به في قوله فهو
يهدين والذى هو يطعمنى وذكر بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر به نظام الخلق
وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا للغلبة احدى الكيفيات على الاخرى بزيادة الغذاء أو

نقصانه فيحدث بذلك مرض ذكر نعمته بازالة ما حدث من السقم وأضاف المرض الى نفسه ولم يأت التركيب واذا أمر ضنى وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وابراهيم عليه السلام عدد نعم الله تعالى عليه والشفاء محبوب والمرض مكر وهولالم يكن المرض منها لم يصفه الى الله وعن جعفر الصادق ولعله لا يصح واذا مرضت بالذنوب شفاني بالتوبة * وقال الرنخسرى وانما قال مرضت دون أمر ضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشار به وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم ولما كان الشفاء قديعزى الى الطبيب والى الدواء على سبيل المجاز كما قال فيه شفاء للناس أكد بقوله فهو يشفين أى الذى هو يهدين ويطعمنى ويسقين هو الله لا غيره ولما كانت الامانة بعد البعث لا يمكن اسنادها الا الى الله لم يحتج الى تأكيد ودعوى نمرود والامانة والاحياء هى منه على سبيل المخرفة والقحة وكذلك لم يحتج الى تأكيد فى الذى أطمع وأثبت ابن أبى اسحق ياء المتكلم فى يهدين وما بعده وهى رواية عن نافع * والطمع عبارة عن الرجاء وابراهيم عليه السلام كان جازما بالمغفرة * فقال الرنخسرى لم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لأمتهم وليكون لطفابهم فى اجتناب المعاصى والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم انتهى ورده الرازى * قال لان حاصله يرجع الى انه ونطق بكلمة لا أذكرها وبعدها على نفسه لأجل تعليم الأمة وهو باطل قطعاً * وقال الجبائى أراد به سائر المؤمنين لانهم الذين يطمعون ولا يقطعون ورده الرازى بان جعل كلام الواحد من كلام غيره مما يبطل نظم الكلام * وقال الحسن المراد بالطمع اليقين * وقال الرازى لا يستقيم هذا الا على مذهبن حيث قلنا انه لا يجب على الله شئ وانه يحسن منه كل شئ ولا اعتراض لأحد عليه فى فعله * وقال ابن عطية أوقف عليه الصلاة والسلام نفسه على الطمع فى المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع منزلته وخلته * وقرأ الجمهور خطيئتي على الافراد والحسن خطاياى على الجمع وذهب الأكترون الى انها قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم وهى أختى فى سارة * وقالت فرقة أراد بالخطيئة اسم الجنس قدرها فى كل أمر من غير تعيين * قال ابن عطية وهذا أظهر عندى لان تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعاريض * وقال الرنخسرى المراد ما يندر منه فى بعض الصغائر لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون مختارون على العالمين وهى قوله وذكر الثلاثة ثم قال وماهى الامعار يض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهى تقع مكفرة فباله أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن يغفر له (قلت الجواب) ما سبق ان استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول انتهى * ويوم الدين ظرف والعامل فيه يغفر والغفران وان كان فى الدنيا فآثره لا يتبين الا يوم الجزاء وهو فى الدنيا لا يعلم الا باعلام الله تعالى وضعف أبو عبد الله الرازى حمل الخطيئة على تلك الثلاث لان نسبة ما لا يطابق الى ابراهيم غير جائز وحمله على سبيل التواضع قال لانه ان طابق فى هذا الموضع زال الاشكال وان لم يطابق رجع حاصل الجواب الى الحاق المعصية به لأجل تنزيهه عن المعصية * قال والجواب الصحيح أن يحمل ذلك على ترك الأولى وقد يسمى خطأ فان من باع جوهره تساوى ألفا دينار قيل أخطأ وترك الأولى على الأنبياء جائز انتهى وفيه بعض تلخيص وتبديل ألفاظ للدب بما يناسب مقام النبوة وقدم ابراهيم عليه السلام الثناء على الله تعالى وذكره بالأوصاف الحسنة بين يدي طلبته ومسأله ثم سأله تعالى فقال رب هب لى حكما فدل على ان تقديم الثناء على المسأله من المهمات

والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق * وقيل الحكم الحكمة والنبوة لانها حاصلة تلو طلب النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين الناس * وقال أبو عبد الله الرازي لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة لانها حاصلة فلو طلب النبوة لكانت مطلوبة اما عين الحاصلة أو غيرها والأول محال لان تحصيل الحاصل محال والثاني محال لانه يمنع أن يكون الشخص الواحد نبيا مرتين بل المراد من الحكم ما هو كمال النبوة العملية وذلك بأن يكون عالما بالخير لأجل العمل به انتهى * وقال ابن عطية وقد فسر الحكم بالحكمة والنبوة قال ودعاؤه عليه السلام في مثل هذا هو في الثبوت والدوام والحاكمة بالصالحين توفيقه لعمل ينتظمه في جلته أو يجمع بينه وبينهم في الجنة وقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين * قال أبو عبد الله الرازي وانما قدم قوله بلى حكما على قوله وألحقني بالصالحين لان القوة النظرية مقدمة على القوة العملية لأنه يمكنه أن يعلم الحق وان لم يعمل به وعكسه غير ممكن لان العلم صفة الروح والعمل صفة البدن وكما أن الروح أشرف من البدن كذلك العلم أفضل من الاصلاح انتهى * ولسان الصدق * قال ابن عطية هو الثناء وتخليد المكانة باجماع من المفسرين وكذلك أجاب الله دعوته فكل ملة تتسلك به وتعلمه وهو على الخيفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم * قال مكى وقيل معنى سؤاله أن يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق فأجيب الدعوة في محمد عليه السلام وهذا معنى حسن الا ان لفظ الآية لا يعطيه الا بتحكم على اللفظ انتهى ولما طلب سعادة الدنيا طلب سعادة الآخرة وهي الجنة النعيم وشبهها بما يورث لأنه الذي يقسم في الدنيا شبه غنمة الدنيا بغنمة الآخرة وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما فرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقا به وهو أصله الذي كان ناشئا عنه وهو أبوه فقال واغفر لأبي وطلبه المغفرة مشروط بالاسلام وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط فحاصله انه دعا بالاسلام وكان وعده ذلك بوضوح قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فاما تبين له انه عدو لله أي الموافقة على الكفر تبرأ منه * وقيل كان قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمر وظاهرا تقيته وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فاما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه واغفر لأبي انه كان من الضالين فلولا اعتقاده انه في الحال ليس بضال ما قال ذلك * ولا تخزني امام الخزي وهو الهوان وامام الخزي وهي الحياء والضمير في بيعثون ضمير العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين ويكون من جملة الاستغفار لانه يكون المعنى يوم يبعث الضالون وأتى فيهم يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون * مال ولا بنون أي كما ينفع في الدنيا يفديه ماله ويذب عنه بنوه * وقيل المراد بالبنيين جميع الاعوان * وقيل المعنى يوم لا ينفع اعلاق بالدنيا ومحاسنها فقصده من ذلك الذكر العظيم والاكثر لان المال والبنيين هي زينة الحياة الدنيا والظاهر ان الاستثناء منقطع أي لكن من أتى الله بقلب سليم بنفعه سلامة قلبه * قال الزمخشري ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بدلك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبنيين حتى يؤول المعنى الى أن المال والبنيين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى انتهى ولا ضرورة تدعو الى حذف مضاف كما ذكر اذ قدرناه لكن من أتى الله بقلب سليم بنفعه ذلك وقد جعله الزمخشري في أول توجيهه متصلا بتأويل قال * الامن أتى الله الاحال من أتى الله بقلب سليم وهو من قوله * تحية بينهم ضرب وجميع * ومأثوبه الا السيف ومثاله أن يقال هل لزيد

(الدر)

(ش) ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبنيين حتى يؤول المعنى الى أن المال والبنيين لا ينفعان وانما تنفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى (ح) لا ضرورة تدعو الى حذف مضاف كما ذكر اذ قد قررناه لكن من أتى الله بقلب سليم ينفع ذلك

مال و بنون فيقول ماله و بنوه سلامة قلبه تريدني المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا
عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا
ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله
و بنيه انتهى وجعله بعضهم استثناء مفرغا من مفعول والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من أتى
الله بقلب سليم فانه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر و بنوه الصالحاء اذ كان أنفقه في طاعة الله
وأرشد بنيه الى الدين وعلمهم الشرائع وسلامة القلب خلوصه من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا
المتركة وان كانت مباحة كالمال والبنين * وقال سفيان هو الذي يلقي ربه وليس في قلبه شيء غيره
وهذا يقتضي عموم اللفظ ولكن السليم من الشرك هو الاعم * وقال الجنيد بقلب ليدغ من خشية
الله والسليم اللدغ * وقال الزمخشري هو من بدع التفسير وصدق * وأزلقت الجنة قربت
لينظروا اليها ويعتبطوا بحشرهم اليها * وبرزت الجحيم أظهرت وكشفت بحيث كانت برأى منهم
كقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله وذلك
على سبيل التوبيخ هل ينفعونكم بنصرهم اياكم أو ينتصرونهم فينفعون أنفسهم بحمايتهم اذ هم
وأنتم وقود النار * وقرأ الاعمش فبرزت بالفاء جعل تبرز الجحيم بعد تقرب الجنة يعقبه وذلك
لان الواو للجمع فيمكن أن يكون كل واحد منهم ما ظهوره قبل الآخر وهو من تقديم الرحمة على
العذاب وهو حسن لولان رسم المصحف بالواو * وقرأ مالك بن دينار وبرزت بالفتح والتخفيف
الجحيم بالرفع باسناد الفعل اليها اتساعا ولما نبخهم وقرعهم أخبر عن حال يوم القيامة وحي في
ذلك كله بلفظ الماضي في أتى وأزلقت وبرزت * وقيل فككبكبا لتحقيق وقوع ذلك وان كان
لم يقع والضمير في فككبكبا عائد على الاصنام أجر يت مجرى من يعقل * قال الكرماني
فككبكبا اقتدوا فيها * وقيل جمعوا * وقيل هدروا * وقيل نكسوا على رؤوسهم موج بعضهم في
بعض * وقيل ألقوا في جهنم ينكبون مرة بعد مرة حتى يستقر وافي قعرها والعاون هم الكفرة
الذين شعثهم الغواية * وقيل الضمير يعود على الكفار والعاون الشياطين وجنود ابليس
قبيله وكل من تبعه فهو جنده وعون * وقال السدي هم مشركو العرب والعاون سائر المشركين
* وقيل هم القادة والسفلة قالوا أي عباد الاصنام والجملة بعده حال والمقول جملة القسم ومتعلقه
والخطاب في نسويكم للأصنام على جهة الاقرار والاعتراف بالحق * قال ابن عطية أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم انتهى
وقوله ان كنا الاضالين ان أراد تفسير المعنى فهو صحيح وان أراد ان هنا نافية واللام في لفي
بمعنى الافليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في مثل هذا ان
هي الخففة من الثقيلة وان اللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان التي هي لتأكيد مضمون
الجملة وما أضلنا الا المجرمون أي أصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجراة وهم ساداتهم
ذوو المساكنة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * وقال السدي
هم الأولون الذين اقتدوا بهم * وقيل المجرمون الشياطين وقيل من دعاهم الى عبادة الاصنام من
الجن والانس * وقال ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي
وحين رأوا شفاعاة الملائكة والانباء والعلماء نافعة في أهل الايمان وشفاعة الصديق في صديقه خاصة
قالوا على جهة التلهف والتأسف فيالنامن شافعين ولا صديق حليم * وقال ابن جريج شافعين من

(الدر)

(ع) أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم
ونجعلكم سواء مع الله
على الذي هو رب العالمين
وخالقهم ومالكهم (ح)
ان أراد تفسير المعنى فهو
صحيح وان أراد أن ان هنا
نافية واللام في لفي بمعنى
لا فليس مذهب البصريين
وانما هو مذهب الكوفيين
ومذهب البصريين في مثل
هذا ان ان هي الخففة من
الثقيلة وان اللام هي
الداخلة للفرق بين ان
النافية وبين ان التي هي
لتأكيد مضمون الجملة

(الدر)

(ع) وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله تعالى تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم صلوات الله عليه عنده في دعائه أن لا يخزي فيه (ح) كان (ع) قد أعرب يوم لا ينفع بدلا من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأتى هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله تعالى لأن العامل في البديل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الاول أو الاول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله اذ يصير التقدير ولا تخزني يوم لا ينفع مال ولا بنون

الملائكة وصدق من الناس ولفظة الشفيع تقتضي رفعة مكانة عند المشفوع عنده ولفظة الصديق تقتضي شدة مساهمة ونصرة وهو فاعيل من صدق الود من ابنية المبالغة وفي الشفعاء والصديق يحتمل أن يكون نفيًا لوجودهم اذ ذاك وهم موجودون للمؤمنين اذ تشفع الملائكة وتتصدق المؤمنون كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين أو ذلك على حسب اعتقادهم في معبوداتهم انهم شفعاؤهم عند الله وان لهم أصدقاء من الانس والشياطين فقصدا بنفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم فصار المعنى فالنا من نفع من كنا نعتقد انهم شفعاء وأصدقاء وجمع الشفعاء لكثرةهم في العادة ألا ترى انه يشفع فيمن وقع في ورطة من لا يعرفه وأفرد الصديق لقلته وأريد به الجمع اذ يقال هم صديق أي أصدقاء كما يقال هم عدو أي أعداء والظاهر أن لو هنا أشربت معنى التثنية وفككون الجواب كأنه قيل ياليت لنا كرة فنكون * وقيل هي الخاصة للدلالة لما كان سيقع لو وقع غيره فيكون قوله فنكون معطوفا على كرة أي فكونا من المؤمنين وجواب لو محذوف أي لكان لنا شفعاء وأصدقاء أو خاصنا من العذاب والظاهر أن هذه الجمل كلها متعلقة بقول ابراهيم أخبر بما أعاده الله من أحوال يوم القيامة وما يكون فيها من حال فومه * وقال ابن عطية وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله عز وجل تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزي فيه انتهى وكان ابن عطية قد أعرب يوم لا ينفع بدلا من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأتى هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله لأن العامل في البديل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الاول أو الاول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله اذ يصير التقدير ولا تخزني يوم لا ينفع مال ولا بنون * والاشارة بقوله ان في ذلك لآية الى قصة ابراهيم عليه السلام ومحاورته لقومه * وما كان أكثرهم أي أكثر قوم ابراهيم بين تعالى ان أكثر قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدلل بها ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسالة للرسول صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه إياه عليه السلام * كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارضون قال وما عسى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو نشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الانذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فاقح بيني وبينهم فتعاونني ومن معي من المؤمنين فأجيبناه ومن معي في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتختدون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمركم بما تعامون أمركم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سوء علينا ما أعظمت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين

فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتتركون في ما ههنا
أمينين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارحين فاتقوا
الله وأطيعون ولا تطعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما
أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فأتت بآية أن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين
فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون أني لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتأتون الذكور من العالمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لننتمنّه يا لوط لتكونن من
المخرجين قال أني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فتجيناه وأهله أجمعين إلا
عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم
شعيب ألا تتقون أني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن
أجرى الأعلى رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجيله الأولين
قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا
كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربني أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم
الظلمة أنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين وأنه في زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعامه عاهاء بنى إسرائيل ولو نزله على بعض
الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكتنا في قلوب الجرمين لا يؤمنون به حتى
يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا
يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
وما أهلكننا من قرية إلا لهم اندرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون أنهم عن السمع لغزولون فلاندع من الله إلها آخر فتكون من المعذبين
وأندر عشرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل أني بريء
مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يرأك حين تقوم وتقبل في الساجدين أنه هو
السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفكأثم يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * المشحون المملوء بما ينبغي له من قدر ما يحمله يقال
شحنها عليهم خيلا ورجالا * الربيع بكسر الراء وقتحها جمع ربيعة وهو المكان المرتفع * قال ذو الرمة
طراق الخوا في مشرق فوق ريعه * بنى ليلة في ريشه يترقرق
* وقال أبو عبيدة الربيع الطريق * قال ابن المسيب بن علس يصف ظعنا

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ الآية تقدم الكلام على قوم نوح ﴿ ألا تتقون ﴾ لما عرض عليهم تقوى الله برفق انتقل من العرض إلى الأمر فقال ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ في نصحي لكم وفيما دعوتكم إليه من توحيد الله وإقراره بالعبادة فشرع أشرفهم في تنقيص متبعيه وإن الحامل على انتفاء إيمانهم (٣٠) له كونه أتبعه الأراذلون وقوله ﴿ اتبعك الأراذلون ﴾ جملة حالته أي كيف

نؤمن وقد اتبعك أراذلنا
فنتساوى معهم في اتباعك
وكذا فعلت قريش في
شأن عمار وصهيب
والضعفاء أكثر استجابة
من الرؤساء لأن أذهانهم
ليست بمملوءة بخارف
الدنيا فهم أدرك للحق
وأقبل لهم من الرؤساء
وقريش وأتباعك جمع تابع
كصاحب وأصحاب ﴿ وما
أنا بطارد المؤمنين ﴾ هذا
مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك
فاجابهم بذلك كما طلب
رؤساء قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أن يطرد من آمن من
الضعفاء فتردت ولا تطرد
الذين يدعون ربهم أي
لا أطردهم عني لا اتباع
شهواتهم والطمع في
إيمانكم ولما اعتلوا في
ترك إيمانهم بإيمان من هو
دونهم دل ذلك على أنه لم
تتلج صدورهم للإيمان
إذا تبع الحق لا يأنف منه
أحد لوجود الشراكة فيه
أخذوا في التهديد والوعيد
﴿ قالوا لن لم تنته ﴾ عن

في الآل يخفضها ويرفعها * ربيع يلوح كأنه سهل

* الطلع الكفري وهو عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم في أول نباته * وقال الزمخشري
الطلعة هي التي تطاع من النخلة كنصل السيف في جوفه شارب القنو والقنواسم للخارج من
الجذع كما هو بعرجونه * الفراهة جودة منظر الشيء وقوته وكاله في نوعه * وقيل الكيس
والنشاط * القالي المبعض قلى يلقى ويقل ويحييه على يفعل بفتح العين شاذ * الجبله الخلق المتجسد
الغليظ مأخوذ من الجبل * قال الشاعر

والموت أعظم حادث * مما يمر على الجبله

ويقال يسكون الباء مثلث الجيم * وقال المروى الجبل والجبل لغات وهو الجمع الكثير
العدد من الناس انتهى * هام ذهب على وجهه قاله الكسائي * وقال أبو عبيدة حاد عن القصد
﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون أنى لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون
فأثروا أنو من لك واتبعك الأراذلون قال وما على بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربى لو
نشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من
المرجومين قال رب إن قومى كذبون فافتح بيني وبينهم فقتلوا نوحا ونحبي ومن معي من المؤمنين فأنجينا
ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم * القوم مؤنث مجازى التانيث ويصغر قوامة فذلك جاء كذبت قوم
نوح ولما كان مدلوله أفرادا ذكر أعراقا عاد الضمير عليه كما يعود على جمع المذكور العاقل * وقيل
قوم مذكور وأنت لانه في معنى الأمة والجامعة وتقدم معنى تكذيب قوم نوح المرسلين وإن كان
المرسل إليهم واحدا في الفرقان في قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وأخوة نوح قيل في
النسب * وقيل في المجانسة كقوله يا أخا تميم تريد يا واحد أمته * وقال الشاعر

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

ومتعلق التقوى مخدوف * فقيل ألا تتقون عذاب الله وعقابه على شرككم * وقيل ألا تتقون مخالفة
أمر الله فقتلوا عبادتكم للأصنام وأمانته كونه مشهورا في قومه بذلك أو مؤتمنا على أداء رسالته
الله ولما عرض عليهم برفق تقوى الله فقال ألا تتقون انتقل من العرض إلى الأمر فقال فاتقوا الله
وأطيعون في نصحي لكم وفيما دعوتكم إليه من توحيد الله وإقراره بالعبادة وما أسئلكم عليه أي على
دعائي إلى الله والأمر بتقواه وقيل الضمير في عليه يعود على النصح أو على التبليغ والمعنى لا أسئلكم
عليه شيئا من أموالكم وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله سبب لطاعة نوح
عليه السلام ثم كرر الأمر بالتقوى والطاعة ليؤكد عليهم ويقرر ذلك في نفوسهم وإن اختلف

تقبح ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله تعالى ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ أي بالحجارة وقيل بالشم وأيس ذلك من
فلاحهم فتنادى ربه وهو أعلم بحاله ﴿ إن قومى كذبون ﴾ فدعائى ليس لاجل أنهم آذونى ولكن لاجل دينك ﴿ فافتح ﴾ أى فاحكم
ودع نفسك ولن آمن به بالنجاة وفي ذلك إشعار بحلول العذاب بقومه أى ونجنى مما يحل بهم والمشحون المملوء بما ينبغي له من
قدر ما يحل به يقال شحها عليهم خيالوا رجلا ﴿ ثم أغرقنا بعد ﴾ أى بعد نجاة نوح والمؤمنين

التعليل جعل الاول معلولا لآمانته والثاني لانتفاء أخذ الاجر ثم لم ينظر وافي أمر رسالته ولا تفكروا فيما أمرهم به لما جبالوا عليه ونشؤا من حب الرئاسة وهي التي تطبع على قلوبهم فشرع أشرفهم في تنقيص متبعيه وأن الحامل على انتفاء إيمانهم له كونه اتبعه الارذلون وقوله واتبعك الارذلون جملة حالية أي كيف تؤمن وقد اتبعك أراذلنا فنتساوى معهم في اتباعك وكذا فعلت قريش في شأن عمار وصهيب والضعفاء أكثر استجابة من الرؤساء لأن أذهانهم ليست مملوءة بزخارف الدنيا فهم أدرك للحق وأقبل له من الرؤساء * وقرأ الجمهور واتبعتك فعلا ماضيا * وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش وأبو حيوة والضحاك وابن السميع وسعيد بن أبي سعد الانصاري وطاحنة ويعقوب واتبعتك جمع تابع كصاحب وأصحاب * وقيل جمع تتبع كشرى وأشراف * وقيل جمع تبع كبرم وأبرام والواو في هذه القراءة للحال * وقيل للعطف على الضمير الذي في قوله أنؤمن لك وحسن ذلك للفصل بذلك قاله أبو الفضل الرازي وابن عطية وأبو البقاء * وعن اليماني واتبعتك بالجر عطفًا على الضمير في لك وهو قليل وقاسه الكوفيون * والارذلون رفع باضمارهم * قيل والذين آمنوا به بنوه ونسأوه وكنانوه بنو بنيه فعلى هذا لا تكون الرذالة دناءة المكاسب وتقدم الكلام في الرذالة في هود في قوله الا الذين هم أراذلنا وأرادوا بذلك تنقيص نوح عليه السلام إذ لم يعبه وأن ضعفاء الناس هم أتباع الرسل كما ورد في حديث هرقل وهذا الذي أجابوا به في غاية السخافة إذ هو مبعوث الى الخلق كافة فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى ولا شرف المكاسب ودناءتها * وقال ابن عطية ويظهر من الآية أن مراد قوم نوح نسبة الرذيلة الى المؤمنين بهيجين أفعالهم لا النظر الى صنائعهم - يبدل على ذلك قول نوح وما علمي الآية لأن معني كلامه ليس في نظري وعامي بأعمالهم ومعتقداتهم فائدة فائما أقنع بظاهرهم وأجترى به ثم حسابه على الله تعالى وهذا نحو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث بجملة انتهى * وقال الكرماني لا أطلب العلم بما عملوه إنما على أن أدعوهم * وقال الزمخشري وما علمي وأى شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم واطلاعه على سرائرهم واما قال هذا لأنهم قد طعنوا في استزادهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتعالى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بنى جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش على أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم شيء فالله محاسبهم ومجازيهم وما أنا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادكم وانكار أن يسمى المؤمن رذالا وان كان أفقر الناس وأضعفهم نسبًا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى انتهى وهو تكثير * وقال الحوفي وما علمي ما نافية والباء متعلقة بعلمي انتهى وهذا التخريج يحتاج فيه الى اضمحار خبر حتى تصير جملة ولما كانوا لا يصدقون بالحساب ولا بالبعث أردفه بقوله لو تشعرون أي بأن المعاد حق والحساب حق * وقرأ الجمهور تشعرون بقاء الخطاب * وقرأ الاعرج وأبوزرعة وعيسى بن عمر الحمداني بياء الغيبة * وما أنا بشارد المؤمنين هذا مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك فأجابهم بذلك كما طلب رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد من آمن من الضعفاء فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية أي لا تطردهم عنى لا تباع شهوراتكم والطمع في إيمانكم أنا الانذير مبين ما

﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾
 الآية وكان أخاهم من
 النسب وكان تاجرا جميلا
 أشبه الخلق بآدم عليه
 السلام عاش أربع مائة
 سنة وأربع مائة وستين سنة
 وبينه وبين نوح مائة سنة
 وكانت منازل عاد ما بين
 عمان إلى حضرموت
 أمرع البلاد فجعلها الله
 جبالا ورمالا أمرهم أولا
 بما أمر به نوح قومه ثم
 نعى عليهم من سوء أعمالهم
 مع كفرهم فقال
 ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾
 والريع بكسر الراء وفتحها
 جمع ربيعة وهو المكان
 المرتفع وقال أبو عبيدة
 الريع أيضا الطريق
 والمصانع جمع مصنعة قيل
 وهى البناء على الماء ولما
 خوفهم عذاب الله وعقابه
 كان من جوابهم أن قالوا
 ﴿ سواء علينا ﴾ وعظمت
 وعدمه وجعلوا قوله وعظما
 إذ لم يعتدوا حجة ما جاء به
 وأنه كاذب فيما ادعاه وقولهم
 ذلك على سبيل الاستخفاف
 وعدم المبالاة بما خوفهم به

جئت به بالبرهان الصحيح الذى يميز به الحق من الباطل ولما اعتلوا فى ترك إيمانهم بإيمان من هو دونهم
 دل ذلك على أنهم لم يتلج صدورهم للإيمان إذ اتباع الحق لا يأنف منه أحد لوجود الشر كه فيه أخذوا
 فى التهديد والوعيد ﴿ قالوا لأن لم تنته يا نوح عن تقبج مانحن عليه وادعائك الرسالة من الله لتكون
 من المرجومين أى بالحجارة ﴾ وقيل بالشتم وأيس اذ ذلك من فلاحهم فنادى ربه وهو أعلم بحاله
 أن قومه كذبون فدعا نوح لئلا يسلهم آذونى ولكن لأجل دينك ﴿ فاقح أى فاحكم ودع نفسك
 ولن آمن به بالنجاة وفى ذلك اشعار بحلول العذاب بقومه أى ونجنى مما يحل بهم ﴾ وقيل ونجنى من
 علمهم لأنه سبب العقوبة والفلأ واحد وجمع وغالب استعماله جمعا لقوله وترى الفلك مواخر فيه
 والفلأ التى تجرى فى البحر فحيث أتى فى غير فاصلة استعمل جمعا وحيث كان فاصلة استعمل مفردا
 لمراعاة الفواصل كهذا الموضع والذى فى سورة يس وتقدم الخلاف إذا كان مدلوله جمعا هو
 جمع تكسير أم اسم جمع ﴿ والمشعون ﴾ قال ابن عباس الموقر ﴿ وقال عطاء المثلث ﴾ ثم أغر قنابعد
 أى بعد نجات نوح والمؤمنين ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ اذ قال لهم أخوهم هوذا لا تتقون أنى لكم
 رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر أن أجرى الأعلى رب العالمين أتبنون
 بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله
 وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعاونون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون أنى أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلق الأولين
 وما نحن بمعدين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهُو
 العزيز الرحيم ﴿ كان أخاهم من النسب وكان تاجرا جميلا أشبه الخلق بآدم عليه السلام عاش
 أربع مائة سنة وأربع مائة وستين سنة وبينه وبين نوح مائة سنة وكانت منازل عاد ما بين عمان إلى حضرموت
 أمرع البلاد فجعلها الله مفاوز ورمالا أمرهم أولا بما أمر به نوح قومه ثم نعى عليهم من سوء أعمالهم
 مع كفرهم فقال ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال ابن عباس هو رأس الرقاق ﴿ وقال مجاهد فج بين جبلين
 ﴾ وقال عطاء عيون فيها الماء ﴿ وقال ابن بحر جبل ﴾ وقيل الشنية الصغيرة ﴿ وقرأ الجمهور ريع
 بكسر الراء وابن أبى عبيدة بفتحها ﴾ قال ابن عباس آية علما ﴿ وقال مجاهد أبراج الحمام ﴾ وقال النقاش
 وغيره القصور الطوال ﴿ وقيل بيت عشار ﴾ وقيل ناديا للتصانف ﴿ وقيل أعلاما طوالا ليهتدوا بها
 فى أسفارهم عبثوا بها لأنهم كانوا يهتدون بالنجوم ﴾ وقيل علامة يجتمع اليها من يعبث بالماء فى
 الطريق وفى قوله انكار للبناء على صورة العبث كما يفعل المترفون فى الدنيا والمصانع جمع مصنعة
 ﴿ قيل وهى البناء على الماء ﴾ وقيل القصور المشيدة المحكمة ﴿ وقيل الحصون ﴾ وقال قتادة
 برك الماء ﴿ وقيل بزوج الحمام ﴾ وقيل المنازل واتخذوها معنى عمل أى ويعملون مصانع أى تبثون
 وقال لبيد ﴿ وتبقى جبال بعدنا ومصانع ﴾ لعلكم تخلدون الظاهر أن لعل على بابها من الرجاء
 وكأنه تعليل للبناء والاتخاذ أى الحامل لكم على ذلك هو الرجاء للخلود ولا خلود وفى قراءة عبد الله
 كى تخلدون أو يكون المعنى يشبه حالكم حال من يخلد فلذلك بنيتم واتخذتم ﴿ وقال ابن زيد معناه
 الاستفهام على سبيل التوبيخ والتهزء بهم أى هل أنتم تخلدون وكون لعل للاستفهام مذهب كوفى
 ﴿ وقال ابن عباس المعنى كأنكم خالدون وفى حرف أبى كأنكم تخلدون ﴾ وقرئ كأنكم
 خالدون ﴿ وقرأ الجمهور تخلدون مبنيا للفاعل وقتادة مبنيا للمفعول ويقال خلدا الشئ وأخلده
 غيره ﴾ وقرأ أبى وعلقمة وأبو العالية مبنيا للمفعول مشددا كما قال الشاعر

وهل ينعمن الاسعيد مخلد * قليل الهموم ما يبيت بأوجال
 * واذا بطشتم أي أردتم البطش وحل على الارادة لئلا يتعد الشرط وجوابه * كقوله
 * متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * أي متى أردتم بعثها * قال الحسن يادروا تعذيب الناس من غير
 تثبت ولا فكر في العواقب * وقيل المعنى انكم كفار الغضب لكم السطوات المفرطة والبوادير
 فبناء الأبنية العالية تدل على حب العلو واتخاذ المصانع رجاء الخلود يدل على البقاء والجبارية تدل
 على التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي تمتعة الحصول للعبود دل ذلك على استيلاء حب الدنيا
 عليهم بحيث خرجوا عن حد العبودية وحب الدنيا رأس كل خطيئة ولما تنبههم ووبخهم على أفعالهم
 القبيحة أمرهم ثانيا بتقوى الله وطاعة نبيه ثم أمرهم ثالثا بالتقوى تنبيههم على احسانه تعالى اليهم
 وسبوغ نعمته عليهم وأبرز صلة الذي متعلقة بعلمهم تنبيههم وتحريضهم على الطاعة والتقوى اذ شكر
 المحسن واجب وطاعته متعمية ومشييرا اليهم بأن من أمدا بالاحسان هو قادر على سلبه وعلى تعذيب
 من لم يتقه اذ هذا الامداد ليس من جهةكم وانما هو من تفضله تعالى عليكم بحيث اتبعكم احسانه
 شيئا بعد شيء ولما أتى بذكر ما أمدهم به مجالا محالا على علمهم أتى به مفصلا فبدأ بالانعام وهي التي تحصل
 بها الرئاسة في الدنيا والقوة على من عاداهم والمعنى هو السبب في حصول الذرية غالبالوجده
 وبحصول القوة أيضا بالبنين فلذلك قرئهم بالانعام ولاهم يستعينون بهم في حفظها والقيام عليها
 واتبع ذلك بالنسائين والمياه المطردة اذ الامداد بذلك من انعام النعمة * وبأنعام ذهب بعض
 النحويين الى أنه بدل من قوله بما نعمهم وأعيد العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلكم
 والا كثرون لا يجعلون مثل هذا بدلا وانما هو عندهم من تكرار الجمل وان كان المعنى واحدا
 ويسمى التتبع وانما يجوز أن يعاد عندهم العامل اذا كان حرف جر دون ما يتعلق به نحو مرت
 يزيد بأخيك ثم حذرهم عذاب الله وأبرز ذلك في صورة الخوف لا على سبيل الجزم اذ كان راجيا
 لا يمانهم فكان من جوابهم أن قالوا سواء علينا وعظمت وعدمه وجعلوا قوله وعظمت اذ لم يعتقدوا صحة
 ما جاء به وأنه كاذب فيما ادعاه وقولهم ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاة بما خوفهم به * وقرأ
 الجمهور وعظمت باظهار النطاء وروى عن أبي عمرو والكسائي وعاصم ادغام النطاء في التاء
 وبالادغام قرأ ابن محيصن والاعمش الآن الاعمش زاد ضمير المفعول فقرا أو عظمتا وينبغي أن
 يكون اخفاء لان النطاء محصورة مطبقة والتاء مهموسة منفتحة فالنطاء أقوى من التاء والادغام انما
 يحسن في المتماثلين أو في المتقاربين اذا كان الأول أنقص من الثاني وأما ادغام الأقوى في الأضعف
 فلا يحسن على أنه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بنقل الثقافات فوجب قبولها وان كان غيرها
 هو أفصح وأقيس وعادل أو عظمت بقوله أم لم تكن من الواعظين وان كان قد يعادله أم لم تعظ كما
 قال سواء علينا أجزعنا أم صبرنا لأجل الفاصلة كما عادت في قوله سواء عليكم ادعوتهم أم
 أنتم صامتون ولم يأت التركيب أم صمتكم وكثيرا ما يحسن مع القواصل ما لا يحسن دونه * وقال
 الزمخشري بينهما فرق يعني بين ما جاء في الآية وهي أم لم تعظ قال لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا
 الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهلها ومباشرة فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من
 قولك أم لم تعظ ولما لم يبالوا بما أمرهم به وبما ذكرهم من نعم الله وتخويفه الانتقام منهم أجابوه بأن
 قالوا ان هذا الاخلق الأولين * وقرأ عبد الله وعلمته والحسن وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير
 والكسائي خلق بفتح الخاء وسكون اللام فهو يحتمل أن يكون المعنى ان هذا الذي تقوله وتدعيه

﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴾ الآية ﴿ أتتركون ﴾ يجوز أن يكون إنكار الان يتركوا الخلد في نعيم لا يزولون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخليته الله اياهم وما يتبعون فيه من الجنة وغير ذلك مع الامن والدعة والنخل والهضم قال ابن عباس اذا أئنع وبلغ من الجبال أى مغارات لحفظوا أموالهم فيها ﴿ فرهين ﴾ (٣٤) قال قتادة آمنين وقيل غير ذلك ﴿ ومثلنا أى فى الاكل والشرب

وغير ذلك من صفات البشر فلا اختصاص لك بالرياسة ﴿ فائت بآية ﴾ أى بعلامة على صحة دعواك وفى الكلام حذف تقديره قال آتى بها قالوا ما هى قال هذه ناقة * روى احم اقترحوا عليه ناقة عشرة تخرج من هذه الصخرة تلد سقبا فقعدها حتى تفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجت سقبا مثلها فى العظم وتقدم فى الاعراف طرف من قصة ثمود والناقة والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي وظاهر هذا العذاب انه فى الدنيا وكان وقع ووصف بالعظم لحلول العذاب فيه ونسب العقار الى جميعهم لسكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة فى خدرها والصبيان فرضوا جميعا ﴿ فاصبحوا نادمين ﴾ لاندم توبة بل ندم خوف ان يحل بهم العذاب عاجلا

الاختلاق الأولين من الكذبة قبلك فائت على مناهجهم وروى علقمة عن عبد الله ان هذا الاختلاق الأولين ويحتمل أن يكون المعنى ما هذه البنية التى نحن عليها الا البنية التى عليها الأولون حياة وموت ولا بعث ولا تعذيب * وقرأ باقى السبعة خلق بضميتين وأبو قلابة والاصمعى عن نافع بضم الخاء وسكون اللام وتحمل هذه القراءة دينك الاحتمالين اللذين فى خلق ﴿ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتركون فيها ههنا آمنين فى جنات وعميون وزرور ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فائت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فأصبحو نادمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ أتتركون يجوز أن يكون إنكار الان يتركوا الخلد فى نعيم لا يزولون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة فى تخليته الله اياهم وما يتبعون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة قاله الرخشى * وقال ابن عطية تخويف لهم بمعنى أنطمعون ان كفرتم فى النعم على معاصيكم * وقيل أتركون استفهام فى معنى التوبيخ أى أيتركم ربكم فيما ههنا أى فيما أنتم عليه فى الدنيا آمنين لا تخافون بطشه انتهى ومما وصولة وههنا الشارة الى المكان الحاضر القريب أى فى الذى استقر فى مكانكم ههنا من النعيم وفى جنات بدل من ما ههنا أجل ثم فصل كما أجل هو د عليه السلام فى قوله أمدمكم بما تعلمون ثم فصل فى قوله أمدمكم بانعام وبنين وكانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل والهضم * قال ابن عباس اذا أئنع وبلغ * وقال الزهرى الرخص اللطيف أول ما يخرج * وقال الزجاج الذى رطبه بغير نوى * وقال الضحاك المنضد بعضه على بعض * وقيل الرطب المذنب * وقيل المنضج من الرطب * وقيل الرطب المتفتت * وقيل الحامض الطلع ويقارب قشرته من الجانبين من قولهم خصر هضم * وقيل العنق المتدلى * وقيل الجار الرخو وجاء قوله ونخل بعد قوله فى جنات وان كانت الجنة تتناول النخل أول شئ ويطلقون الجنة ولا يريدون بها الا النخل كما قال الشاعر كان عيني فى غربى مقلته * من النواضع نسقى جنة سحقا

أراد ههنا النخل والسحق جمع سحق وهى التى ذهبت بجردتها صعدا فطالت فافرد ونخل بالذكر بعد اندراجهم فى لفظ جنات تنبيه على انفرادهم عن شجر الجنة بفضله أو أراد بجنات غير النخل من الشجر لان اللفظ صالح لهذه الارادة ثم عطف عليه ونخل ذكرهم تعالى نعمة فى أن وهب لهم أجود النخل وأئنع لان الاناث ولادة التمر وطلعها فيه لطف والهضم اللطيف الضامر والبرنى اللطيف من طلع اللون ويحتمل اللطف فى الطلع أن يكون بسبب كثرة الحمل فانه متى كثر لطف فكان هضما واذا

وذلك عند معاينة العذاب وذلك فى غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب صخرة حذت لها أبدانهم وانسقت قلوبهم وماتوا عن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك وأل فى أخذهم العذاب للعهد فى العذاب السابق أى عذاب ذلك اليوم العظيم

قل الجمل جاء الخمر فاخر اولما كانت منابت النخل جيدة وكان السقي لها كثيرا وسامت من العاهة كبر
 الجمل بلطف الحب * وقرأ الجمهور وتحتون بالتاء للخطاب وكسر الحاء وأبو حيوة وعيسى والحسن
 بفتحها وتقدم ذكره وعنه بألف بعد الحاء اشباعا * وعن عبد الرحمن بن محمد عن أبيه بالياء من أسفل
 وكسر الحاء * وعن أبي حيوة والحسن أيضا بالياء من أسفل وفتح الحاء * وقرأ عبد الله وابن عباس
 وزيد بن علي والكوفيون وابن عامر فارهين بألف وباقي السبعة بغير ألف ومجاهد متفرهين اسم
 فاعل من تفره والمعنى نشطين مهتمين قاله ابن عباس * وقال مجاهد شرهين * وقال ابن زيد أقوياء
 * وقال ابن عباس أيضا وأبو عمرو بن العلاء أشربين بطرين * وقال عبد الله بن شداد بمعنى مستفرهين
 أي مبالغين في استجداء المغارات ليحفظوا أموالهم فيها * وقال قتادة آمنين * وقال السكبي متجبرين
 * وقال خفيف معجبين * وقال عكرمة ناعمين * وقال الضحاك كيسين * وقال أبو صالح حاذقين *
 وقال ابن بحر قادرين * وقال أبو عبيدة مرحين وظاهر هذه الآيات ان الغالب على قوم هود اللذات
 الخيالية من طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر وعلى قوم صالح اللذات الحسية من المأكول
 والمشروب والمساكن الطيبة الحصينة * ولا تطيعوا خطاب الجمهور وقومه * والمسرفون هم كبارهم
 وأعلامهم في الكفر والاضلال وكانوا تسعة رهط يفسدون في الارض أي أرض ثمود * وقيل في
 الارض كلها لان معاصيهم امتناع الغيث ولما كانوا يفسدون دلالة المطلق أتى بقوله ولا
 يصالحون فنفي عنهم الصلاح وهو نفي لمطلق الصلاح فيلزم منه نفي الصلاح كائنما كان فلا يحصل
 منهم صلاح البتة والمسحور الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله * وقيل من السحر وهو الرثة أي
 أنت بشر لا تصالح للرسالة ويضعف هذا القول قولهم بعدما أنت الابشر مثلنا اذ تكون هذه الجملة
 توكيدا لما قبلها والاصل التأسيس * ومثلنا أي في الأكل والشرب وغير ذلك من صفات البشر فلا
 اختصاص لك بالرسالة فائت بآية أي بعلامة على صحة دعواك وفي الكلام حذف تقديره قال أتى
 بها قالوا ما هي قال هذه ناقة روى انهم اقترحوا عليه ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة تلد سقبا
 ففعل صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة
 وبركت بين أيديهم وتجت سقبا مثلها في العظم وتقدم في الاعراف طرف من قصة ثمود والناقة
 والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي * وقرأ ابن أبي عبيدة شرب بضم الشين فيهما وظاهر
 هذا العذاب أنه في الدنيا وكذا وقع ووصف بالعظم لخلول العذاب فيه ووصفه بأبلغ من وصف
 العذاب به لان الوقت اذا عظم بسبب العذاب كان موقع العذاب من العظم أشد ونسب العقرب الى
 جميعهم لكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة في خدرها والصبيان فرضوا جميعا
 * فأصبحوا نادمين لاندم توبة بل ندم خوف أن يحل بهم العذاب عاجلا وذلك عندهم عابنة العذاب في
 غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب
 صيحة خدت لها أبدانهم وانشقت قلوبهم وماتوا عن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك * وقيل
 كانت ندامتهم على ترك عقرب الولد وهو قول بعيد وأل في فأخذهم العذاب للعهد في العذاب السابق
 عذاب ذلك اليوم العظيم * كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم
 رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أبحرني الا على رب العالمين أتأتون
 الذكر ان من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته

* كذبت قوم لوط
 المرسلين * الآية * أتأتون *
 استفهام انكار وتقرير
 وتوبيخ والذكر ان
 جمع ذكر مقابل الأنثى
 والاتياف كناية عن
 وطء الرجال وقد سماه
 تعالى بالفاحشة * من
 العالمين * وهو مخصوص
 بذكر ان بني آدم وقيل
 مخصوص بالغرباء * وتذرون
 ما خلق لكم * ظاهر في
 كونهم لا يأتون النساء
 اما البتة واما غلبة * ما خلق
 لكم ربكم * يدل على
 الاباحية بشرطها * من
 أزواجكم * أي من الاناث
 * بل أنتم قوم عادون * أي
 متجاوزون الحد في الظلم
 وهو اضراب بمعنى الانتقال
 من شئ الى شئ ولما نهاهم
 عن هذا الفعل القبيح
 توعدهم بالاجاز وهو
 النفي من بلده الذي نشأ فيه
 أي لئن لم تنته عن دعواك
 النبوة وعن الانكار
 علينا فمنا نأتيه من الذكر ان
 لننفيك كما نفينا من
 نهانا قبلك

﴿ قال انى لعملكم ﴾ أى للفاحشة التى أنتم (٣٦) تعملونها ولعملكم متعلق بالقالين قال أبو عبد الله الرازى القلى

البغض الشديد كأنه
بغض قلى الفؤاد والكبد
انتهى ولا يكون قلى بمعنى
أبغض وقلى من الشئ
والطبخ من مادة واحدة
لاختلاف التركيب فإداة
قلى من الشئ من ذوات
الواو وتقول قلى اللحم
فهو مقلو ومادة قلى من
البغض من ذوات الياء
قلت الرجل فهو مقلو
ولست بمقلو الخلال ولا قال
ولما توعدوه بالخراج
أخبرهم ببغض عملهم ثم
دعاهم فقال ﴿ رب نجى
وأهلى ﴾ أى من عقوبة
ما يعملون من المعاصى *
ولما كانت زوجته مندرجة
فى الأهل وكان ظاهر
دعائه دخولها فى النتيجة
وكانت كافرة استئنيت
فى قوله ﴿ فنجيناها وأهله
أجمعين العجوزا فى
الغابرين ﴾ وفى الغابرين
(الدر)

بالوط لتكون من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجى وأهلى مما يعملون فنجيناها
وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ أتأتون
استفهام انكار وتقرير وتوبيخ والذكر ان جمع ذكر مقابل الأناث والاتيان كناية عن وطء
الرجال وقد ساء تعالى بالفاحشة فقال أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين هو
مخصوص بذكر ان بنى آدم * وقيل مخصوص بالغرباء * وتذرون ما خلق ظاهر فى كونهم
لا يأتون النساء اما البتة واما غلبة * ما خلق لكم ربكم دلا على الإباحة بشرطها * من أزواجكم
أى من الاناث ومن اما التبيين لقوله ما خلق واما للتبيين أى العضو المخلوق للوطء وهو الفرج
وهو على حذف مضاف أى وتذرون اتيان فان كان ما خلق لا يراد به العضو فلا بد من تقدير مضاف
آخر أى وتذرون اتيان فزوج ما خلق * بل أنتم قوم عادون أى متجاوزون الحد فى الظلم وهو
اضراب بمعنى الانتقال من شئ الى شئ لانه ابطال لما سبق من الانكار عليهم وتقبيح أفعالهم
واعتمادهم اما فى المعاصى التى هذه المعصية من جملتها أو من حيث ارتكاب هذه الفعلية الشنيعة وجاء
تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيما لقبح فعلهم وتنبها على أنهم هم محتصون بذلك كما تقول أنت
فعلت كذا أى لا غيرك ولما نهاهم عن هذا الفعل القبيح توعدوه بالخراج وهو النفي من بلده
الذى نشأ فيه أى لأن لم تتمه عن دعوائه النبوة وعن الانكار علينا فيما نأتيه من الذكر ان لننفينك
كما نفينا من هنا فقلت * ودل قوله من المخرجين على انه سبق من نهاهم عن ذلك فنغذو بسبب
النهى أو من المخرجين بسبب غير هذا السبب كأنه من خالفهم فى شئ نفوه سواء كان الخلاف فى
هذا الفعل الخاص أم فى غيره * قال انى لعملكم أى للفاحشة التى أنتم تعملونها ولعملكم يتعلق
بالقالين وان كان فيه أله لانه يسوغ فى المجرورات والظروف ما لا يسوغ فى غيرها لا تساع العرب
فى تقديمها حيث لا يتقدم غيرها واما محذوف دل عليه القالين تقديره انى قال لعملكم واما أن
تكون التبيين أى لعملكم أعنى من القالين وكونه بعض القالين يدل على انه يبغض هذا الفعل
ناس غيره هو بعضهم ونبه ذلك على أن هذا الفعل موجب للبغض حتى يبغضه الناس ومن القالين
أبلغ من قال لما ذكرنا من ان الناس يبغضونه ولتضمنه انه معدود ممن يبغضه ألا ترى ان قولك زيد
من العلماء أبلغ من زيد عالم لان فى ذلك شهادة بانه معدود فى زميرهم * وقال أبو عبد الله الرازى
القلى البغض الشديد كأنه بغض قلى الفؤاد والكبد انتهى ولا يكون قلى بمعنى أبغض وقلى
من الشئ من ذوات الواو وتقول قلى اللحم فهو مقلو ومادة قلى من البغض من ذوات الياء قلت الرجل فهو مقلو
ولست بمقلو الخلال ولا قال * ولما توعدوه بالخراج أخبرهم ببغض عملهم ثم دعاهم فقال رب
نجى وأهلى مما يعملون أى من عقوبة ما يعملون من المعاصى ويحتمل أن يكون دعاء لأهله بالعصمة
من أن يقع واحد منهم فى مثل فعل قومهم ودل دعاءه بالنجمة لأهله على أنهم كانوا مؤمنين ولما كانت
زوجه مندرجة فى الأهل وكان ظاهر دعائه دخولها فى النجاة وكانت كافرة استئنيت فى قوله
فنجيناها وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ودل قوله عجزوا على انها قد عسيت فى الكفر ودامت
فيه الى ان صارت عجوزا * ومن الغابرين صفة أى من الباقين من لدانها وأهل بيتها قاله أبو عبيدة

اللحم فهو مقلو ومادة قلى من البغض من ذوات الياء تقول قلت الرجل فهو مقلو قال * ولست بمقلو الخلال ولا قال *

صفة أى من الباقيين من لداتها وأهل بيتها ونجاته عليه السلام ان أمره بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافرة تعين عليه قومه فاصابها حجر فهلكت فيمن هلك قال قتادة أمطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة من السماء فهلكوا وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ولم يكن فيها مؤمن الا بيت لوط عليه السلام ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ روى في الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل (٣٧) اليهم وإلى أصحاب الأيكة أمرهم بإبقاء السكيل وهو

الواجب ونهاهم عن
الاخسار وهو التطفيف
ولم يذكر الزيادة على
الواجب لان النفوس قد
تشع بذلك فمن فعله فقد
أحسن ومن تركه فلا
حرج وتقدم تفسير
القسطاس في سورة الاسراء
﴿ ولا تبغسوا الناس
أشياءهم ﴾ تقدم الكلام
عليها ولما تقدم أمره عليه
السلام بتقوى الله اياهم
أمرهم ثانيا بتقوى من
أوجدتهم وأوجد من قبلهم
تنبيه على أن من أوجدهم
قادر أن يعدمهم ويهلكهم
وعطف عليهم ﴿ والجبلة ﴾
أي اذنا بذلك فكأنه قيل
مسيركم إلى ما صار إليه
أولوكم فأتقوا الله الذي
تصرون إليه والجبلة
الخلق وقيل الخلق المتجمد
الغليظ مأخوذ من
الجبيل ثم طلبوا منه اسقاط
كسف من السماء عليهم
وليس له ذلك فالمعنى ان
كنت صادقا فادع الذي
أرسلك أن يسقط علينا

﴿ وقال قتادة من الباقيين في العذاب النازل بهم وتقدم القول في غير وانهم يستعمل بمعنى بقى وهو
المشهور وبمعنى مضى ونجته عليه السلام ان أمره تعالى بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافرة تعين
عليه قومه فاصابها حجر فهلكت فيمن هلك ﴾ قال قتادة أمطر الله على شذاذ القوم حجارة من
السماء فأهلكهم ﴾ وقال قتادة أبيع الائتفاك مطرا من الحجارة وساء بمعنى بئس والمخصوص
بالذم مخدوف أى مطرهم ﴾ وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة إلى من كان خارجا
من القرية ولم يكن فيها مؤمن إلا بيت لوط ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ إذ قال لهم شعيب
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا
على رب العالمين أوفوا السكيل ولا تكونوا من الخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا
تبغسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين
قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثناوان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا
كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب
يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزیز الرحيم ﴿ قرأ الحرميان وابن عامر ليكة هنا وفي ص غير لام ممنوع الصرف ﴾ وقرأ
باقي السبعة الأيكة بلام التعريف فأما قراءة الفتح ﴾ فقال أبو عبيد وجدا في بعض التفسير ان
ليكة اسم للقرية والأيكة البلاد كلها كمكة وبكة ورأيها في الامام مصحف عثمان في الحجر وق
الأيكة وفي الشعراء وص ليكة واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد على ذلك ولم تختلف انتهى
وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس وتبعهم الزخشري
ووهمو القراء وقالوا حلهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل
حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة فمؤهم ان اللام من بنية الكلمة ففتح الياء وكان الصواب
أن يجزئ ثم مادة لى لى لم يوجد منها تركيب في مادة مهملة كما أهلوا مادة خ ذ ج
منقوطة وهذه نزغة اعتزالية يعتقدون ان بعض القراءة بالرأى لا بالرواية وهذه قراءة متواترة
لا يمكن الطعن فيها ويقرب انكارها من الردة والعباد بالله أمانا فقرأ على سبعين من التابعين
وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة
كمجاهد وغيره وقد قرأ عليه امام البصرة أبو عمرو بن العلاء وسأله بعض العلماء أقرأ أن على ابن
كثير قال نعم خفت على ابن كثير بعد ما خفت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة
﴿ قال أبو عمرو ولم يكن بين القراءتين كبير يعنى خلافا ﴾ وأما ابن عامر فهو امام أهل الشام وهو
عربي فح قد سبق للحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على

كسفا أى قطعة ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحال علم ذلك إلى الله تعالى
وانه هو العالم باعمالكم وما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما شاء ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾
وهو نحو مما افترحوا ولم يذكر الله تعالى كيفية عذاب الظلة وروى في حديثها اختلاف كثير فروى انه حبس عنهم
الريح سبعة فابتلوا بحر عظيم يأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فاظلمت بحابهم وجحدوا

هذه القراءة الحرامان مكة والمدينة والشام وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فان صح ذلك كانت الكلمة عجمية ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث وتقدم مدلول الأيكة في الحجر وكان شعيب عليه السلام من أهل مدين فلذلك جاء الى مدين أخاهم شعيبا ولم يكن من أهل الأيكة فلذلك قال هنا اذ قال لهم شعيب * ومن غريب النقل ما روى عن ابن عباس ان أصحاب الأيكة هم أصحاب مدين وعن غيره ان أصحاب الأيكة هم أهل البادية وأصحاب مدين هم الحاضرة * وروى في الحديث أن شعيباً أخا مدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة أمرهم بإفناء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاختسار وهو التطفيف ولم يذكر الزيادة على الواجب لان النفوس قد تشح بذلك فمن فعله فقد أحسن ومن تركه فلا حرج وتقدم تفسير القسطاس في سورة الاسراء * وقال الزمخشري ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاء والافهور ربا عى انتهى ولو تكرر ما بمائل العين في النطق لم يكن عند البصريين إلا رباعيا * وقال ابن عطية هو مبالغة من القسط انتهى والظاهر ان قوله وزنوا هو امر بالوزن اذ عادل قوله أوفوا الكيل فشمل ما يكال وما يوزن مما هو معتاد فيه ذلك * وقال ابن عباس ومجاهد معناه عدلوا أموركم كلها بميزان العدل الذي جعله الله لعباده * ولا تبخسوا الناس أشياءهم الجلة والتي تليها تقدم الكلام عليهم ما ولما تقدم أمره عليه السلام إياهم بتقوى الله أمرهم ثانيا بتقوى من أوجدهم وأوجد من قبلهم تنبيهها على ان من أوجدهم قادر على أن يعذبهم ويهلكهم وعطف عليهم والجلة أي اذنا بذلك فكانه قيل يصيركم الى ما صار اليه أولوكم فاتقوا الله الذي تصيرون اليه * وقرأ الجمهور والجلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام * وقرأ أبو حصين والأعمش والحسن بخلاف عنه بضمها والشدة للام * وقرأ السامى والجيلة بكسر الجيم وسكون الباء وفي نسخة عنه فتح الجيم وسكون الباء وهى من جبلوا على كذا أى خلقوا * قيل وتشديد اللام في القراءة تين في بناء بن للبالغة * وعن ابن عباس الجيلة عشرة آلاف * وما أنت جاء هنا بالواو وفي قصة هود ما أنت بغير واو * فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف الرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الامعنى واحد وهو كونه مسحورا ثم قرر بكونه بشرا انتهى * وان نظنك لمن الكاذبين ان هى المخففة من الثقيلة واللام في لمن هى الفارقة خلافا للكو فيين فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وتقدم الخلاف في نحو ذلك في قوله وان كانت الكبيرة في البقرة * ثم طلبوا منه اسقاط كسف من السماء عليهم وليس له ذلك فالمعنى ان كنت صادقا فادع الذى أرسلك أن يسقط علينا كسفا أى قطعة أو قطعاعلى حسب التسكين والتخريك * وقال الزمخشري وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وشذر * وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهى القطعة وكسفة قطعة والسماء السحاب أو المظلة ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحال علم ذلك الى الله تعالى وانه هو العالم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما كنتم بؤه فأخذهم عذاب يوم الظلة وهو نحو ما افترحو ولم يذكر الله كيفية عذاب يوم الظلة حتى ان ابن عباس قال من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب وذكر في حديثها تطويلات فروى انه حبس عنهم الريح سبعاً فابتلوا بحر عظيم يأخذ بأنفسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فأظلمت مسجباتهم وجدوا لها بردا ونسيا فاجتمعوا تحتها فأمطرت

لها بردا ونسيا فاجتمعوا
تحتها فأمطرت عليهم نارا
فاحرقتهم وكرر ما كرر
في أوائل هذه القصص
تنبيهها على ان طريقة
الأنبياء واحدة لا اختلاف
فيها وهى الدعاء الى توحيد
الله تعالى وعبادته ورفض
ما سواه وانهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم
مشتركون في ذلك وان
ما جاء به صلى الله عليه وسلم
هو ما جاءت به الرسل عليهم
السلام قبله وتلك عادة
الأنبياء

﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ الآية الضمير في وانه عائد على القرآن أي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله تعالى وكأنه عاد أيضاً الى ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما يأتيهم من الذكركر ليتناسب المفتح والمختتم * والروح هنا جبريل عليه السلام وتقدم في سورة مريم لم أطلق عليه الروح والظاهر تعلق ﴿على قلبك﴾ ولتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوعي والتمثيت وليعلم ان المنزل على قلبه عليه الصلاة والسلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل والتغيير وليكون عليه في التنزيل أو النزول اقصر عليه الان ذلك أزجر للسامع وان كان القرآن نزله للانداز والتبشير والظاهر تعلق بلسان بنزل فكان يسمع من جبريل عليه السلام حروفاً عربية * ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لنفي زبر الأولين﴾ أي منذ كور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار اليه ﴿أولم يكن لهم آية﴾ أي علامة على صحته علم بني اسرائيل اذ كانت قريش ترجع في كثير من الامور الثقيلة الى بني اسرائيل ويسألونهم عنها ويقولون هم أصحاب الكتب الالهية وقد نهو كثير من العرب وتنصر كثير لا اعتقادهم في صحة دينهم وذكروا الشعلبي عن ابن عباس ان أهل مكة بعثوا الى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعمته وخطبوا في أمر محمد عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية في ذلك (٣٩) ويؤيد هذا كون الآية مكية وقرئ يكن بالياء آية بالنصب

خبر يكن وأن يعمله أن مع الفعل بتأويل المصدر تقديره علم بني اسرائيل وهو اسم يكن وقرئ تكن بالناء آية بالرفع وخرجه الزمخشري على ان آية اسم تكن وان يعمله الخبر فجعل النكرة اسم تكن وأن يعمله المعرفة الخبر وهو عكس الاعراب أعني جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وهو لا يجوز الا في الشعر كقول الشاعر كان سبيته من بيت راس يكون مزاجها غسل وماء

عليهم ناراً فاحرقهم وكرر ما كرر في أوائل هذه القصص تنبيها على ان طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها وهي الدعاء الى توحيد الله وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشتركون في ذلك وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم هو ما جاءت به الرسل قبله وتلك عادة الأنبياء قال ابن عطية وجاءت الالفاظ في دعاء كل واحد من هؤلاء الأنبياء واحدة بعينها اذ كان الايمان المدعو اليه معنى واحداً بعينه * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها كتنازل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلى بحق الى أن يفتح بمثل ما افتتحت به صاحبها وان تختتم بمثل ذلك مما اختتمت به ولأن التكرير تقرير للمعاني في النفوس وتثبيت لها في الصدور ولان هذه القصص طرقت بهذا آذان وقرع الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فأوثر بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير * ﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لنفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعمله عاهاء بني اسرائيل ولو زلناه على بعض الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظر ونأفبعذابنا يستعجلون أفأرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

والأحسن في هذه القراءة أن يكون في تكن ضمير القصة اسما لها وآية وان يعلمه جملة في موضع خبر تكن ﴿ولو زلناه﴾ بلغة العجم على رجل أعجمي فقرأه على العرب لم يؤمنوا به من حيث لم يفهموه واستكفوا اتباعه وقال الفراء الأعجمين جمع أعجم أو أعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعريين واحدهم أشعري ﴿فقرأ عليهم﴾ أي على العرب بلسان العجم والضمير في سلكناه عائد على ما عادت عليه الضمائر قبل وهو القرآن والمعنى مثل ذلك المثل وهو الادخال والتمكين والتفهم لمعانيه ﴿سلكناه﴾ ادخلناه ومكناه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على ذلك السلك من كونهم فهموه وأدركوه فلم يزدتهم ذلك الاعناد أو وجود أو كفر وابهور وبتهم للعذاب قيل في الدنيا وقيل يوم القيامة ﴿فيقولوا﴾ أي كل أمة معذبة ﴿هل نحن منظر ون﴾ مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم رجع لفظ الآية الى توبيخ قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم للرسول أين الذي تعدنا به ﴿أفأرأيت ان متعناهم سنين﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم باقامة الحجة عليهم في أن مدة الارجاء والامهال والاملاء لا تغني اذا نزل العذاب بعدها ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية من القرى الا وقد أرسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لان

من قرية عام في القرى الظالمة كأنه قيل وما أهلكتنا القرى الظالمة والجملة من قوله لها منذرون في موضع الحال من قرية قال
 الزمخشري * فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الواو لم تغزل عنها في قوله وما أهلكتنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
 * قلت الاصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية واذا زيدت قلتاً كيد وصل الصفة بالموصوف كافي قوله سبعة وثامنهم كلبهم انتهى
 الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارثع منذرون بالجر ورأى الا كأنها منذرون فتكون من محي الحال مفرد الجملة
 ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجوز أن تجيء صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا تجيء الصفة بعد الا معتدة على أداة الاستثناء نحو
 ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه (٤٠) على البديل أي الارجل ركب ويدعى على صحة

هذا المذهب ان العرب
 تقول ما مررت باحد الا
 قائماً ولا يحفظ من كلامها
 مررت باحد الا قائم بالجر
 فلو كانت الجملة في موضع
 الصفة للنكرة لورد
 المفرد بعد الا صفة لها فان
 كانت الصفة غير معتدة
 على الاداة جاءت الصفة
 بعد الان نحو ما جاءني أحد الا
 زيد خير من عمرو والتقدير
 ما جاءني أحد خير من عمرو
 الا زيد وأما كون الواو
 تزدلتاً كيد وصل الصفة
 بالموصوف فغير معهود
 في كلام النحويين لو قلت
 جاءني رجل وعاقل على
 أن يكون وعاقل صفة
 لرجل لم يجوز وانما تدخل
 الواو في الصفات جوازا
 اذا عطف بعضها على بعض
 وتغير مدلولها نحو مررت
 بزيد الكريم والشجاع
 والشاعر وأما ثامنهم كلبهم

ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكتنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين *
 الضمير في وانه عائد على القرآن أي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله وكأنه عاد أيضاً الى
 ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما يأتونهم من الذكركر ليتناسب المفتح والمختتم * وقرأ
 الحرميان وأبو عمرو وحفص نزل مخففاً والروح الامين مر فوعان وباقي السبعة بالتشديد ونصبهما
 والروح هنا جبريل عليه السلام وقد تقدم في سورة مريم لم أطلق عليه الروح وبه قال ابن عطية
 في موضع الحال كقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به انتهى والظاهر نعلق على قلبك
 ولتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوعي والتثبوت وليعلم ان المنزل على قلبه عليه
 السلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل ولا التغيير وليكون علة في التنزيل أو النزول اقتصر عليها
 لان ذلك أزجر للسامع وان كان القرآن نزل للانداز والتبشير والظاهر نعلق بلسان بنزل فكان
 يسمع من جبريل حروفاً عربية * قال ابن عطية وهو القول الصحيح وتكون صلصلة الجرس صفة
 لشدة الصوت وتداخل حروفه وعجالة مورده واغلاظه ويمكن أن يتعلق بقوله لتكون وتسمك بهذا
 من رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع أحياناً مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القرآن وهو
 مردود انتهى * وقال الزمخشري بلسان اما أن يتعلق بالمتنذر ين فيكون المعنى لتكون من الذين
 أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم واما
 أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي المبين لتنذر به لانه لو نزل باللسان الأعجمي
 لتجافوا عنه أصلاً وقالوا ما نضع بالانفهمه فيمتنع الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية
 التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان أعجمياً
 لكان نازلاً على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
 الرجل عارفاً بعدة لغات فاذا كلم بلغتها التي لقنها أولاً ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني
 تلك الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفتن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان
 ماهراً بمعرفتها كان نظره أولاً في ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير رانه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي
 مبين انتهى وفيه تطويل * وانه أي القرآن في زبر الاولين أي منذ كور في الكتب المنزلة القديمة منه
 عليه مشار اليه * وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على

فقد تقدم الكلام عليه في موضعه * وذكرى * منصوب على المصدر والعامل فيه منذرون لأنه في معنى مذكرون وقال
 الزمخشري ووجه آخر وهو أن تكون ذكرى متعلقة بأهلكتنا مفعولاً له معنى والتقدير وما أهلكتنا من أهل قرية ظالمة الا بعد
 ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذر بن اليهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم * وما كنا ظالمين * فهلك قوما
 غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول انتهى هذا المعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى
 أو مستثنى منه أو تابعا له غير معتد على الاداة نحو ما مررت باحد الا زيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا
 يجوز أن يتعلق بأهلكتنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاختفش وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته

أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لقي زبر الاولين لكون معانيه فيها * وقيل الضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ان ذكره ورسالته في الكتب الالهية المتقدمة يكون التفانا اذ خرج من ضمير الخطاب في قوله على قلبك لتكون الى ضمير الغيبة وكذلك قيل في أن يعلمه أى ان يعلم محمد صلى الله عليه وسلم وتناسق الضمائر لشيء واحد أوضح * وقرأ الاعمش لقي زبر بسكون الباء والاصل الضم ثم اخرج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره كون علماء بني اسرائيل يعلمونه أى أولم يكن لهم علامة على حكمته علم بني اسرائيل به اذ كانت قريش ترجع في كثير من الأمور النقليّة الى بني اسرائيل ويسألونهم عنها ويقولون هم أصحاب الكتب الالهية وقد نهو كثير من العرب وتنصر كثير لا اعتقادهم في حكمة دينهم * وذكر الثعلبي عن ابن عباس ان أهل مكة بعثوا الى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعمته وخطوا في أمر محمد عليه السلام فنزلت الآية في ذلك ويؤيد هذا كون الآية مكية * وقال مقاتل هي مدنية * وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد وذلك أن جماعة منهم أساموا ونصوا على مواضع من التوراة والانجيل ذكر فيها الرسول عليه السلام قال تعالى واذ ابتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا الآية * وقيل عاموهم من أسلم منهم ومن لم يسلم * وقيل أنبيأوهم حيث نبهوا عليه وأخبروا بصفته وزمانه ومكانه * وقرأ الجمهور أولم يكن بالياء من تحت آية بالنصب وهي قراءة واحدة الا عراب توسط خبر يكن وان يعلمه هو الاسم * وقرأ ابن عامر والجحدري تكن بالياء من فوق آية بالرفع * قال الزمخشري جعلت آية اسما وان يعلمه خبر اوليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرها وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك ف قيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية جملة الشأن وان يعلمه بدلا من آية انتهى * وقرأ ابن عباس تكن بالياء من فوق آية بالنصب كقراءة من قرأ ثم لم تكن بتاء التأنيث فتنهم بالنصب الآن قالوا * وكقول لبيد

فضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت أقدامها
ودل ذلك اما على تأنيث الاسم لتأنيث الخبر واما التأويل أن يعلمه بالمعرفة وتأويل الا أن قالوا بالمقالة وتأويل الاقدام بالاقامة * وقرأ الجحدري أن تعلمه بتاء التأنيث * كما قال الشاعر
قالت بنو عامر خالوا بني أسد * يابؤس للجهل ضرارا لا قوام
وكتب في المصحف عامو ابوا وبين الميم والألف * قيل على لغة من يميل ألف علموا الى الواو كما كتبوا الصلوة والزكوة والربوا على تلك اللغة * قال الزمخشري الاعجمى الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والاعجمى مثله الا أن فيه لزادة ياء النسبة زيادة توكيد * وقال ابن عطية الاعجمون جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم وذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وأسند الطبرى عن عبد الله بن مطيع انه قال حين قرأ هذه الآية وهو واقف بعرفة جلى هذا أعجم فلو أنزل عليه ما كانوا يؤمنون والاعجمى هو الذى نسبته في العجم وان كان أفصح الناس انتهى وفي التحرير الاعجمين جمع أعجم على التخفيف ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة * قيل والمعنى ولونزلنا بلغاة العجم على رجل أعجمى فقرأه على العرب لم يؤمنوا به حيث لم يفهموه واستكفوا من اتباعه * وقيل ولونزلنا القرآن

على بعض العجم من الدواب فقرأ عليهم لم يؤمنوا العنادهم لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
الآية وجمع جمع السلامة لأنه وصف بالانزال عليه والقراءة وهو فعل العقلاء * وقيل ولو نزل على
بعض البهائم فقرأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن البهائم كذلك هؤلاء لأنهم كالأنعام بل هم
أضل سبيلا انتهى ولما بين بما تقدم من أن هذا القرآن في كتب الأولين وإن علماء بني إسرائيل
يعلمون ذلك وكان في ذلك دليلين على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن هؤلاء الكفار
لا تجدى فيهم الدلائل ألا ترى نزوله على رجل عربي بلسان عربي وسموه وفهموه وأدركوا
عجازه وتصديق كتب الله القديمة له ومع ذلك جحدوا وسموه تارة شعرا وتارة سحرا ولو نزل على
بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية لكفروا به وتمحلوا بجحوده * وقال الفراء الأعجمين جمع
أعجم أو أعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعرين وواحدهم أشعري وقال ابن الجهم قال
الكميت ولو جهزت قافية شرودا * لقد دخلت بيوت الأشعرينا
انتهى * وقرأ الحسن وابن مقسم الأعجميين بياء النسب جمع أعجمي * والضمير في سلكناه الظاهر
أنه عاد على ما عادت عليه الضمائر * قيل وهو القرآن وقاله الرماني والمعنى مثل ذلك السلك وهو
الادخال والتكئين والتفهيم لمعانيه سلكناه أدخلناه ومكناه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على
ذلك السلك من كونهم فهموه وأدركوه ولم يزددهم ذلك الاعتقاد وجحودا وكفرا به أي على مثل
هذه الحالة وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له كما وضعناه فيها فكيف ما برام إيمانهم به لم
يتغير واعمالهم عليه من الإنكار والجحود كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية * وقال
الكرماني أدخلناه فيها فعرّفوا معانيه وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يؤمنوا به * وقال يحيى بن سلام
الضمير في سلكناه يعود على التكذيب فذلك الذي منعهم من الإيمان انتهى ويقويه قوله فقرأه
عليهم ما كانوا به مؤمنين * وقال الحسن الضمير يعود على الكفر الذي يتضمنه قوله ما كانوا به
مؤمنين انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال عكرمة سلكناه أي القسوة وأسند السلك
تعالى إليه لأنه هو موجد الأشياء حقيقة وهو الهادي وخالق الضلال * وقال الزمخشري (فان قلت)
كيف أسند السلك بصفة التكذيب إلى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم
أشد التكئين وأثبتته بفعله بمنزلة أمر قد جبوا عليه ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على الشح يريدون
تمكن الشح فيه لأن الأمور الخلقية أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به إليهم
على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والتشبيه بين السلكين يقتضى
تغاير من حل به والمعنى مثل ذلك السلك في قلوب قريش سلكناه في قلوب من أجرم لا شرا كهما
في علّة السلك وهو الإجماع * قال ابن عطية أراد بهم مجرمي كل أمة أي إن هذه عادة الله فيهم أنهم
لا يؤمنون حتى يروا العذاب فلا ينفعهم الإيمان بعد تبلس العذاب بهم وهذا على جهة المثال لقريش
أي هؤلاء كذلك وكشف الغيب بما تضمنته الآية يوم بدر * قال الزمخشري (فان قلت) ما موقع
لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضح والمخلص لأنه
مسوق لثبانه مكذبا بجحودا في قلوبهم فاتباع بما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به
وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به انتهى * ورؤيتهم
العذاب * قيل في الدنيا * وقيل يوم القيامة * وقرأ الجمهور فيأتيهم بياء أي العذاب * وقرأ الحسن
وعيسى بياء التأنيث أنت على معنى العذاب لأنه العقوبة أي فتأتيهم العقوبة يوم القيامة كما قال أتمته

كتابي فلما سئل قال أوليس بصحيفة * قال الزمخشري فتأتيتهم بالناء يعني الساعة * وقال أبو الفضل
 الرازي أنت العذاب لاشتهاله على الساعة فاكتمى منها التأنيت وذلك لأنهم كانوا يسألون عذاب
 القيامة تكذيباً بها فلذلك أنت ولا يكتمى المذكور من المؤنث تأنيثاً إلا أن كان مضافاً إليه نحو
 اجتمعت أهل اليمامة وقطعت بعض أصابعه وشرقت صدر القناة وليس كذلك * وقرأ الحسن بغتة
 بفتح الغين فتأتيتهم بالناء من فوق يعني الساعة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى التعقيب
 في قوله فتأتيتهم بغتة (قلت) ليس المعنى يراد برؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظره فيه الوجود
 وإنما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب ممهاو أشد
 منها وهو لحوقه بهم مفاجأة ممهاو أشد منه وهو سؤالهم النظره ومثل ذلك أن تقول ان أسأت مقتك
 الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وإنما
 قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسمى وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فاهو أشد من
 مقتهم وهو مقت الله ويرى ثم يقع هذا في هذا الاسلوب فيحل موقعه انتهى * فيقولوا أي كل أمة معذبة
 هل نحن منظرون أي مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم جمع لفظ
 الآية الى توبيخ قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم
 للرسول أين ماتعدنا به * وقال الزمخشري أفبعنا بنا يستعجلون تبكيت لهم بانكاره وتمكيم وعنايه
 كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسئل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظره
 والامهال طرفه عين فلا يجاب اليها ويحتل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوحون به عند استنظارهم
 يومئذ ويستعجلون هذا على الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم
 بالعذاب اما كان لا اعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم تمتعون باعمار طوال في سلامة وأمن
 فقال عز وجل أفبعنا بنا يستعجلون أشراو بطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال وهب
 ان الامر كما يعتقدون من تمتعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من
 طول أعمارهم وطيب معاشهم انتهى * وقيل اتبع قوله فتأتيتهم بغتة بما يكون منهم عند ذلك على
 وجه الحسرة * فيقولوا هل نحن منظرون كما يستغيث اليه المرء عند تعذر الخلاص لأنهم يعلمون في
 الآخرة أن لا ملجأ لکنهم يقولون ذلك استرواحا * وقيل يطلبون الرجعة حين يبعثهم عذاب الساعة
 فلا يجابون اليها أفرأيت ان تمتعناهم سنين خطاب للرسول عليه السلام باقامة الحجة عليهم في أن مدة
 الارزاء والامهال والاملاء لا تغني اذا نزل العذاب بعدها * وقال عكرمة سنين عمر الدنيا انتهى وتقرر
 في علم العربية أن أريت اذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما منصوب والآخر جملة
 استفهامية في الغالب تقول العرب أريت زيدا ما صنع وما جاء مما ظاهره خلاف ذلك أول وتقدم
 الكلام على ذلك مشبعاً في أوائل سورة الانعام وتقول هنا مفعول أريت محذوف لأنه تنازع على
 ما يبعدون أريت وجاءهم فأعمل الثاني فهو مرفوع بجاءهم ويجوز أن يكون منصوباً بأريت على
 اعمال الاول وأضر الفاعل في جاءهم والمفعول الثاني هو قوله ما أغنى عنهم وما استفهامية أي شيء
 أغنى عنهم تمتعهم في تلك السنين التي تمتعوها وفي الكلام محذوف يتضمن الضمير العائد على
 المفعول الاول أي شيء أغنى عنهم تمتعهم حين حل أي الموعد به وهو العذاب وظاهر ما فسر به
 المفسرون ما أغنى أن تكون مانافية والاستفهام قديماً مضمناً معنى النفي كقوله هل يهلك الا
 القوم الظالمون بعد قوله أريتكم في سورة الانعام أي ما يهلك الا القوم الظالمون وجوز أبو البقاء

(الدر) (ش) فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الاول لم تعزل عنها في قوله وما أهل كنان من قرية الاوها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأ كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلهم انتهى (ح) الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارفع منذرون بالجرور أي الا كأنها منذرون فيكون من مجي الحال مفردا لجملة ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجز أن يجي صفة بعد الا ومذهب الجمهور أنه لا تجي الصفة بعد الا معتمدة على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البديل أي الأرجل (٤٤) راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت

بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على الاداة جاءت الصفة بعد الا نحو ما جاءني أحد الا زيد خير من عمرو التقدير ما جاءني أحد خير من عمرو الا زيد وأما كون الواو تزايدا كيد وصل الصفة بالموصوف فقير معهود في كلام النحويين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جوازا اذا عطف بعضها على بعض وتغايير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر وأما وثامنهم كلهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه (ش) ووجه آخر وهو أن

في ما أن تكون استفهاما ونافية * وقرى يتمتعون بالسكان الميم وتخفيف التاء ثم أخبر تعالى انه لم يهلك قرية من القرى الا وقد أرسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لأن من قرية عام في القرى الظالمه كأنه قيل وما أهل كنانا القرى الظالمه والجملة من قوله لها منذرون في موضع الحال من قرية والاعراب أن تكون لها في موضع الحال وارفع منذرون بالجرور الا كأنها منذرون فيكون من مجي الحال مفردا لجملة ومجي الحال من المنفي كقولك ما مررت بأحد الا قائما فصيح * وقال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الاول لم تعزل عنها في قوله وما أهل كنان من قرية الاوها كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأ كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلهم انتهى ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجز أن تجي صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا تجي الصفة بعد الا معتمدة على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البديل أي الأرجل راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على اداة جاءت الصفة بعد الا نحو ما جاءني أحد الا زيد خير من عمرو والتقدير ما جاءني أحد خير من عمرو والا زيد وأما كون الواو تزايدا كيد وصل الصفة بالموصوف فقير معهود في كلام النحويين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جوازا اذا عطف بعضها على بعض وتغايير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر وأما وثامنهم كلهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه (ش) ووجه آخر وهو أن

تكون ذكرى متعلقة بأهل كنانا مفعولاه والمعنى وما أهل كنانا من أهل قرية ظالمين الا بعد ما ألزمناهم الحجة بارسال المنذر بن اليهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا تعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فذلك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه عليه الماعول (ح) هذا الماعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو نابعه غير معتمد على الاداة نحو ما مررت بأحد الا زيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعلق بأهل كنانا ويتخرج جواز ذلك على ما ذهب اليه والاختلاف وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته

﴿وماتنزلت به الشياطين﴾ الآية كان مشركو قريش يقولون ان لمحمد تابعا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الامين وما أحسن ما ترتب نفى هذه الجملة نفى أولاتنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن وان كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن ثم نفى انبغاء ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم نفى قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في حقهم التنزل به فارتقى في نفى الامكان الى نفى الصلاحية الى نفى القدرة والاستطاعة وذلك مبالغة مرتبة في نفى تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك على استماع كلام أهل السماء صر جومون بالشهب ثم قال تعالى ﴿فلاندع مع الله إلها آخر﴾ والخطاب في الحقيقة للسامع لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول عليه الصلاة والسلام ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن كفر لا تدع مع الله إلها آخر ثم أمره تعالى بانذار عشيرته والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة ونسبه على العشيرة وان كان مأمورا بانذار الناس كافة لان في انذارهم وهم عشيرته عدم محاباة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والانداز ﴿واخفص جناحك﴾ تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر الحبر وهو كناية عن التواضع نهاء عن التكبر بعد التواضع ﴿من المؤمنين﴾ عام في عشيرته وغيرهم ﴿وتوكل﴾ قرى بالقاء والواو ﴿وحين تقوم﴾ في التهجود والصلاة والقيام بالليل ﴿وتقلبك﴾ معطوف على مفعول يراك أي ويرى تقلبك ﴿قل هل أنبئكم﴾ أي قل يا محمد هل أخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير ﴿وعلى من﴾ متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لانبئكم لانه بمعنى أعلمكم فان قدرتهم متعديّة (٤٥) لاثنين كانت سادة مسد المفعول الثاني وان قدرتهم متعديّة

لثلاثة كانت سادة مسد
الاثنين ﴿على كل أفك﴾
وهو الكثير الافك
وهو الكذب ﴿وأثيم﴾
كثير الاثم فأفك وأثيم
صيغتا مبالغة والمراد
الكهنة والضمير في
﴿يلقون﴾ يحتمل أن
يكون عائدا على الشياطين
أي ينصتون ويصفون

عليه المفعول انتهى وهذا المفعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا له غير معتد على الاداة نحو ما مررت بأحد الازيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعلق بأهلكنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاختفش وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته ﴿وماتنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لم عزولون فلاندع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتلك الاقربين واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوا فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثيم يلقون السمع وأكثرتهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واديهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

باسماعهم ليسترقوا شيئا مما تكلم به الملائكة حتى ينزلوا بها الى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع الى من ينزلون عليه ﴿وأكثرهم﴾ أي وأكثر الشياطين الملقين ﴿كاذبون﴾ فعلى معنى الانصات يكون استئناف اخبار وعلى القاء المسموع الى الكهنة احتتمل الاستئناف واحتتمل ان يكون حالا من الشياطين أي تنزل على كل أفك أثيم ملقين ماسمعوا والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴿قيل هي في أمية بن أبي الصلت وأبي عزة ومسافع الجمحي وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبيري وقد أسلم ابن الزبيري وأبو سفيان والشعراء عام بدخل فيه كل شاعر والمذموم من مدح ويمجوشهوة محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شرعا﴾ والغاؤون قال ابن عباس الرواة وقال أيضا المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم ﴿ألم تر انهم في كل واديهيمون﴾ تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاة بهم بالغلو في المنطق ومجاوزة الحد في القصص حتى يفضلوا أجبن الناس على عنتره وأثمهم على حاتم ويهتوا البرى ويفسقوا التقي وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك لغلوهم في أفانين الكلام ولهجهم في الفصاحة والمعاني اللطيفة فدينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم وقد درأ الحد في الجر عمر بن الخطاب عن النعمان بن عدي في شعره لزوجته حين احتج عليه بهذه الآية وقد كان ولاده يسان فعزله وأراد ان يحده والفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك فبتن كاهن مصرعات ﴿وبت أفض أغلاق الختام﴾ فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لقد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف أمر النبوة إذ أمرهم كاذ كرو والمراد بالمستثنين حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

عليه الصلاة والسلام
 لكعب بن مالك أهدجهم
 فوالذي نفسي بيده لو
 أشد عليهم من النبل وقال
 لحسان قل وروح القدس
 معك ولما ذكر وانتصروا
 من بعد ما ظالموا
 توعد الظالمين هذا
 التوعد العظيم الهائل
 الصادع للأكباد وأبهم في
 قوله أي منقلب
 ينقلبون وكان السلف
 الصالح يتواعظون بها
 والمفهوم من الشريعة أن
 الذين ظالموا هم الكفار
 وقرأ ابن عباس وابن
 أرقم عن الحسن أي
 منقلت ينفلتون بقاء بن
 وتأمين ومعناه إن الذين
 ظالموا يطعمون أن
 ينفلتوا من عذاب الله تعالى
 وسيعلمون أن ليس لهم
 وجه من وجوه الانفلات
 وهو النجاة وسيعلم هنا
 معلقة وأي منقلب استفهام
 والناصب له ينقلبون وهو
 مصدر والجملة في موضع
 المفعول لسيعلم

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر والله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظالموا وسيعلم الذين ظالموا
 أي منقلب ينقلبون * كان مشركو قريش يقولون إن الحمد تابعنا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة
 فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الأمين * وقرأ الحسن الشياطين
 وتقدمت في البقرة وقدردها أبو حاتم والقراءة قال أبو حاتم هي غلط منه أو عليه * وقال النحاس
 هو غلط عند جميع الخويعين * وقال المهدوي هو غير جائز في العربية * وقال الفراء غلط الشيخ
 ظن أنها النون التي على هجائن * فقال النضر بن شميل إن جاز أن يحج بقول العجاج ورؤية
 فملا جاز أن يحج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميع مع أننا نعلم أنهم لم يقرأوها الا وقد سمعوا
 فيه * وقال يونس بن حبيب سمعت أعرابيا يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون فقلت ما أشبه
 هذا بقراءة الحسن انتهى ووجه هذه الآية بأنه لما كان آخره كآخر بيرين وفلسطين فكما
 أجرى أعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله تارة فقالوا بيرين وبيرون وفلسطين وفلسطين
 أجرى ذلك في الشياطين تشبيها به فقالوا الشياطين والشياطين * وقال أبو فيد مؤرج السدوسي
 إن كان اشتقاقه من شاط أي احترق يشيط شوطة كان لقراءتهما وجه * قيل ووجهها أن بناء
 المبالغة منه شياطين وجمعه الشياطين فخففوا الياء وقدرى عنهما التشديد وقرأ به غيرهما انتهى * وقرأ
 الأعمش الشياطين كما قرأه الحسن وابن السميع فمؤلاء الثلاثة من نقله القرآن قرؤا ذلك ولا
 يمكن أن يقال غلطوا لأنهم من العلم ونقل القرآن يمكن وما أحسن ما ترتب في هذه الجمل في أولا
 تنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن وإن كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل
 بالقرآن ثم نفي انبغاء ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم نفي قدرتهم على ذلك
 وأنه مستحيل في حقهم التنزل به فارتقى من نفي الامكان إلى نفي الصلاحية إلى نفي القدرة
 والاستطاعة وذلك مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام أهل السماء
 مرجومون بالشبه ثم قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر والخطاب في الحقيقة للسامع لأنه تعالى قد
 علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن
 كفر لا تدع مع الله الها آخر ثم أمره تعالى بأنذار عشيرته والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة ونبيه
 على العشيرة وإن كان مأمورا بأنذار الناس كافة كما قال أن أنذر الناس لأن في أنذارهم وهم عشيرته
 عدم محاباة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والانداز فإذا كانت القرابة
 قد خوفوا وأنذروا مع ما يلحق الإنسان في حقهم من الرأفة كان غيرهم في ذلك أوكد وأدخل أو
 لأن البداءة تكون بمن يليه ثم من بعده كما قال قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وقال عليه الصلاة
 والسلام حين دخل مكة كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين فأول ما أضعه ربا العباس
 إذ العشيرة مظنة الطواغيت ويمكنه من الغلظة عليهم ما لا يمكنه مع غيرهم وهم له أشد احتمالا وامتثال
 صلى الله عليه وسلم ما أمره به ربه من أنذار عشيرته فنأدى الأقرب فالأقرب فكذا وروى عنه
 في ذلك أحاديث * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر
 الحجر وهو كناية عن التواضع * وقال بعض الشعراء

وأنت الشهير بخفض الجناح * فلا تلك في رفعه أجدلا

نهاه عن التكبر بعد التواضع والاجدل الصقر ومن المؤمنين عام في عشيرته وغيرهم ولما كان
 الانذار يترتب عليه اما الطاعة واما العصيان جاء التقسيم عليهما فكان المعنى ان من اتبعك مؤمنا

فتواضع له فلذلك جاء قسمه فان عصوك فببر أممهم ومن أعمالهم وفي هذا موادة نسختها آية السيف
والظاهر عود الضمير المرفوع في عصوك على أن من أمر بانذارهم وهم العشيرة والذي يرى منه
هو عبادتهم الاصنام واتخاذهم لها آخر * وقيل الضمير يعود على من اتبعه من المؤمنين أي فان
عصوك يا محمد في الأحكام وفروع الاسلام بعد تصديقك والايمان بك فقل اني برى مما تعملون
لا منكم أي أظهر عدم رضاك بعملهم وانكارك عليهم ولو أمره بالبراءة منهم ما بقى بعده هذا شفيعا
للعصاة ثم أمره تعالى بالتوكل * وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة فتوكل بالفاء وباقي السبعة
بالواو وناسب الوصف بالعز يز وهو الذي لا يغالب وبالرحيم وهو الذي يرحمك وهاتان الصفتان هما
اللتان جاءتا في أواخر قصص هذه السورة فالتوكل على من هو بهذين الوصفين كافية شر من بعضه
من هؤلاء وغيرهم فهو يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته والتوكل هو تفويض الأمر الى
من يملك الأمر ويقدر عليه ثم وصف بانه الذي أنت منه برأي وذلك من رحمته بك أن أهلك لعبادته
وماتفعله من تمجيدك وأكثر المفسرين منهم ابن عباس على ان المعنى حين تقوم الى الصلاة * وقرأ
الجهور وتقبلك مصدر تقبل وعطف على الكاف في يراك * وقرأ جناح بن حبيش وتقبلك مضارع
قلب مشددا عطفا على يراك * وقال مجاهد وقتادة في الساجدين في المصلين * وقال ابن عباس في
أصلا ب آدم ونوح و ابراهيم حتى خرجت * وقال بكرمة يراك قائما وساجدا * وقيل معنى تقوم
تخلو بنفسك * وعن مجاهد أيضا المراد تقبل بصره فيمن يصلي خلفه كما قال أئمو الر كوع والسجود
فوالله اني لأراكم من خلفي وفي الوحي لابن عطية ظاهر الآية أنه يريد قيام الصلاة ويحتمل أن يريد
سائر التصرفات وهو تأويل مجاهد وقتادة وفي الساجدين أي صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس
وعكرمة وغيرهما * وقال ابن عباس أيضا وقتادة أراد وتقبلك في المؤمنين فعبّر عنهم بالساجدين
* وقال ابن جبير أراد الأنبياء أي تقبلك كما تقبل غيرك من الأنبياء * وقال الزمخشري ذكر
ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتمجد وتقبله في تصفح أحوال المتهمجين من أصحابه ليطلع
عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف يعملون لا آخرتهم كما يحكي انه حين نسخ
فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون بحرصه عليهم وعلى ما يوجد
منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزناير لما سمع من ذنبتهم بذكر الله
والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون * وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقبله
في الساجدين تصرفه فيما بينهم لقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أمهم وعن مقاتل انه سأل أبا
حنيفة رضي الله عنه هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فتلا هذه الآية ويحتمل أن لا يخفى على
حالك كمالها وتقبلت مع الساجدين في كفاية أمور الدين انتهى * انه هو السميع لما تقوله العالم
بماتنوبه وتعمله وذهبت الرافضة الى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين واستدلوا بقوله
تعالى وتقبلك في الساجدين قالوا فاحتمل الوجوه التي ذكرت واحتمل أن يكون المراد انه تعالى
نقل روحه من ساجد الى ساجد كما نقوله نحن فاذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على
الكل ضرورة لانه لا منافاة ولا رجحان وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلا ب
الطاهرين الى أرحام الطاهرات وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس
فاما قوله تعالى واذا قال ابراهيم لأبيه آزر فلفظ الأب قد يطلق على العم كما قالوا أبناء يعقوب له نعب
الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق سمووا اسمعيل أبامع أنه كان عماله * قل هل أنبئكم أي قل

يا محمد هل أخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير * وعلى من متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لأنبئكم لأنه متعلق لانه بمعنى أعلمكم فان قدرتها متعددة لاثنين كانت سادسة مسد المفعول الثاني وان قدرتها متعددة لثلاثة كانت سادسة مسد الاثنين والاستفهام اذا علق عنه العامل لا يبقى على حقيقة الاستفهام وهو الاستعلام بل يؤول معناه الى الخبر ألا ترى أن قولك علمت أزيد في الدار أم عمر وكان المعنى علمت أحدهما في الدار فليس المعنى انه صدر منه علم ثم استعلم المخاطب عن تعيين من في الدار من زيد وعمر وفالمعنى هنا هل أعلمكم من تنزل الشياطين عليه لأنه استعلم المخاطبين عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه ولما كان المعنى هذا جاء الاخبار بعددته وله تنزل على كل أفك أثيم كانه لما قال هل أخبركم بكذا قيل له أخبر فقال تنزل على كل أفك وهو الكثير الافك وهو الكذب أثيم كثير الاثم فأفك أثيم صيغتا مبالغة والمراد الكهنة والضمير في يلقون يحتمل أن يعود الى الشياطين أي ينصتون ويصغون بأسماعهم ليس ترقوا شيئا مما يتكلم به الملائكة حتى ينزلوا بها الى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع الى من ينزلون عليه * وأكثرهم أي وأكثر الشياطين الملقين كاذبون فعلى معنى الانصاب يكون استئناف اخبار وعلى الفاء المسموع الى الكهنة احتمال الاستئناف واحتمل أن يكون حالا من الشياطين أي تنزل على كل أفك أثيم ملقين ماسمعوا ويحتمل أن يعود الضمير في يلقون على كل أفك أثيم وجمع الضمير لان كل أفك فيه عموم وتحته أفراد واحتمل أن يكون المعنى يلقون سمعهم الى الشياطين لينقلوا عنهم ما يقرر ونه في أسماعهم وأن يكون يلقون السمع أي المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرهم أي أكثر الكهنة كاذبون كما جاء انهم يلقون من الشياطين الكامة الواحدة التي سمعت من السماء فيخاطبون معها مائة كذبة فاذا صدقت تلك الكامة كانت سبب ضلالة لمن سمعها وعلى كون الضمير عائدا على كل أفك احتمال أن يكون يلقون استئناف اخبار عن الافاكين واحتمل أن يكون صفة لكل أفك ولا تعارض بين قوله كل أفك وبين قوله وأكثرهم كاذبون لان الافاك هو الذي يكتر الكذب ولا يدل ذلك على انه لا ينطق بالافك فالمعنى ان الافاكين من صدق منهم فيما يحكى عن الجنى فأكثرهم مغتر * قال الزمخشري (فان قلت) وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وبين اخوان (قلت) أريد التفريق بينهن بآيات ليست في معنهن ليرجع الى المجيء بهن ويظهر به ذلك ما فيهن كربة بعد كربة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي أسندت كراهة الله لها ومثاله أن يحدث الرجل حديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه انتهى ولما ذكر الكهنة بافكهم الكثير وحالهم المقتضية نفى كلام القرآن اذ كان بعض الكفار قال في القرآن انه شعر كما قالوا في الرسول انه كاهن وان ما أنى به هو من باب الكهانة كما قال تعالى وما هو بقول كاهن وقال وما هو بقول شاعر فقال والشعراء يتبعهم الغاؤون * قيل هي في أمية بن أبي الصلت وأبي عزة ومسافع الجمحي وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبيري وقد أسلم ابن الزبيري وأبو سفيان والشعراء عام يدخل فيه كل شاعر والمندموم من هجو ويمدح شهوة محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور ومالا يسوغ شمرعا * وقرأ عيسى والشعراء انصبا على الاشتغال والجمهور رفعا على الابتداء والخبر * وقرأ السامي والحسن بخلاف عنه ونافع يتبعهم مخفقا وباقي السبعة مشددا وسكن العين الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو وروى هارون نصها

عن بعضهم وهو مشكل * والغاوون * قال ابن عباس الرواة وقال أيضا المستحسنون لأشعارهم
المصاحبون لهم * وقال عكرمة الرعاع الذين يتبعون الشاعر * وقال مجاهد وقتادة الشياطين
* وقال عطية السفهاء المشركون يتبعون شعراءهم * ألم تر أنهم في كل واديه يوفون تمثيل لدهابهم في
كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغاو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضوا
أجبن الناس على عنتره وأشجعهم على حاتم ويهتوا البرى ويفسقوا التقى * وقال ابن عباس
هو تقيهم الحسن وتحسينهم القبيح * وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك لغلوهم في أفانين الكلام
ولهجهم بالفصاحة والمعاني اللطيفة قد ينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم وقد درأ الحد في الجر عمر بن
الخطاب رضى الله عنه عن النعمان بن عدى في شعر قاله لزوجته حين احتج عليه بهذه الآية وكان قد
ولاه بيسان فعزله وأراد أن يحده والفرزدق سليمان بن عبد الملك

فبتن كائنهم من مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لقد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف حال النبوة إذا مرهم كاذكر من اتباع الغواة لهم
وسلوهم أفانين الكلام من مدح الشيء وذمه ونسبة ما لا يقع منهم اليهم وذلك بخلاف حال النبوة
فإنها طريقة واحدة لا يتبعها إلا الراشدون ودعوة الأنبياء واحدة وهى الدعاء الى توحيد الله
وعبادته والترغيب فى الآخرة والصدق هدامع ان ما جاؤا به لا يمكن أن يجىء به غيرهم من ظهور
المعجز ولما كان ما سبق ذم الشعراء واستثنى منهم من أتصف بالإيمان والعمل الصالح والا كثر من
ذكر الله وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا نظموا شعرا كان فى توحيد الله والثناء عليه وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم وحجبه والموعظة والزهد والآداب الحسنة وتسهيل علم وكل ما يسوغ القول
فيه شرعافلا يتلطفون فى قوله بذنب ولا منقصة والشعر باب من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح
* وقال رجل علوى لعمر بن عبدان صدرى ليحيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما لا بأس به * وقيل
المراد بالمستثنى حسن وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذى نفسى بيده هو
أشد عليهم من النبل * وقال لحسان قل وروح القدس معك وهذا معنى قوله وانتصروا أى بالقول
فحين ظاههم * وقال عطاء بن يسار وغيره لما ذم الشعراء بقوله والشعراء الآية شق ذلك على حسان
وابن رواحة وكعب بن مالك وذكروا ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام فنزلت آية الاستثناء
بالمدنية وخص ابن زيد قوله وذكروا الله كثيرا فقال أى فى شعرهم * وقال ابن عباس صار خلقا لهم
وعادة كما قال لبيد حين طلب منه شعره ان الله أبدانى بالشعر القرآن خير امنه ولما ذكر وانتصروا
من بعد ما ظاهوا وتوعدها الظالمين هذا التوعيد العظيم الهائل الصادع للأكباد وأبهم فى قوله
أى منقلب ينقلبون ولما عهد أبو بكر لعمر رضى الله عنهم اتلا عليه وسيعلم الذين ظاهوا أى
منقلب ينقلبون وكان السلف الصالح يتواعظون بها والمفهوم من الشريعة ان الذين ظاهوا هم
الكفار * وقال الزمخشري وتفسير الظلم بالكفر تعليل وكان ذكر قبل ان الذين ظاهوا مطلق
وهذا منه على طريق الاعتزال * وقرأ ابن عباس وابن أرقم عن الحسن أى منقلت ينفلتون بقاء
وتأين معناه ان الذين ظاهوا يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من
وجوه الانفلات وهو النجاة وسيعلم هنا معلقة وأى منقلب استفهام والناصب له ينقلبون وهو مصدر

والجمله في موضع المفعول لسيعلم * وقال أبو البقاء أي منقلب مصدر نعت لمصدر محذوف والعامل ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله انتهى وهذا تخليط لان أيا اذا وصف بهم الم تكن استفهاما بل أي الموصوف بها قسم لأي المستفهم بها لا قسم فأى تكون شرطية واستفهامية وموصولة ووصفا على مذهب الاخفش موصوفة بنكرة نحو مرت بأى معجب لك وتكون مناداة وموصولة لنداء ما فيه الالف واللام نحو يا أيها الرجل والاخفش يزعم ان التي في النداء موصولة ومذهب الجمهور انها قسم برأسه والصفة تقع حالا من المعرفة فهذه أقسام أي فاذا قلت قد علمت أي ضرب تضرب فهي استفهامية لا صفة لمصدر محذوف

﴿ تفسير سورة النمل وهي خمس وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس ﴾ تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقومون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سا تيمكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءه نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآهات من كأنها جبان ولي مدبر أو لم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لى المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قومافاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقلنا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدى أم كان من الغائبين لأعدبته عذابا شديدا أولأذبحنه أولأبأتينى بسلطان مبين فكنت غير بعيد فقال أخطت بالمخط به وجئتك من سبأ بنبايقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابتى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعالوا على وائتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا أمرى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة

﴿سورة النمل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف
ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة (٥١) لانه قال وما تنزلت به الشياطين وقبله وانه لتنزيل رب

العالمين وقال هنا طس
تلك آيات القرآن أى
الذى هو تنزيل رب العالمين
وأضاف الآيات الى القرآن
والكتاب المبين على
سبيل التفخيم لها والتعظيم
لأن المضاف الى العظيم
عظيم والمبين تقدم الكلام
عليه ﴿هدى﴾ قيل الى
الجنة ﴿وبشرى﴾
بالثواب ولما كان الايقان
بالآخرة مما هو ثابت
عندهم مستقر الديمومة
جاءت الجملة اسمية
وأكد المسند اليه فيها
بتكراره فقيل ﴿هم
يوقنون﴾ وجاء خبر المبتدأ
فعلا ليليدل على الديمومة
واحتمل ان تكون تلك
الجملة استئنافية اخبارية قال
ابن عطية ﴿والأخسرون
جمع أخسر لان أفعل صفة
لا يجمع الا ان يضاف
فيقوى ويثبت في الأسماء
وفي هذا نظر انتهى لا نظر
في كونه يجمع جمع سلامة
أو جمع تكسير اذا كان
بال بل لا يجوز فيه الا ذلك
اذا كان قبله ما يطابقه في
الجمعية فتقول الزيدون
هم الفضلون والفاضل
والهنداب هن الفضليات

أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون فاما جاء سليمان قال
أتدعون بمال فاآتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أئكم يأتي بني بعرشها قبل أن يأتي
مساكين قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال
الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربى ليبلونى أشكر أم أكفر ومن شكر فأنشكر لنفسي ومن كفر فإن ربي غنى كريم
قال نكروا لها عرشها ننظر أأنه يهدى أم تكون من الذين لا يهتمدون فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنامساكين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها
كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتها لجة وكشفت عن ساقها قال انه
صرح محر من قواير قالت ربى انى ظلمت نفسى وأسأمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿الوزع أصله
الكف والمنع يقال وزعه يزعه ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن
وقول الحسن لا بد للقاضى من وزعة﴾ وقول الشاعر

ومن لم يزعه لبه وحيأوه * فليس له من شيب فوديه وازع

﴿النمل جنس واحد نملو يقال بضم الميم فيهما وبضم النون مع ضم الميم وسعى بذلك لكثرة تنخله
وهو حر كنه الحطم الكسر قاله النحاس﴾ التيسم ابتداء الضحك وتفعّل فيه بمعنى المجرد وهو بسم
قال الشاعر

وتيسم عن ألمى كان منورا * تخلل حر الرمل دعص له ند

﴿وقال آخر﴾ أبدي نواجذه لغير تبسم * التفقد طلب ما فقدته وغاب عنك * الهدهد طائر معروف
وتصغيره على القياس هديهد وزعم بعضهم أن ياءه أبدلت ألفا في التصغير * فقيل هداهد * قال
الشاعر * كهداهد كسر الرماة جناحه * كما قالوا دابة وشوابة يريدون دويبة وشويبة * سباهو
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو يصرف ولا يصرف اذا صار اسما للحي والقبيلة أو البقعة
التي تسمى مأرب سميت باسم الرجل * الخبء الشئ المخبوء من خبأت الشئ خباسترتة وسمى
المفعول بالمصدر * الهدية ما سيق الى الانسان مما يتحف به على سبيل التكرمة * العفريت والعفر
والعفرتة والعفارتة من الرجال الخبيث المنكر الذى يعرف أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد
قال الشاعر

كأنه كوكب في اثر عفريتة * مصوب في سواد الليل منقضب

﴿الصرح القصر أو محن الدار أو ساحتها أو البركة أو البلاط المتخذ من القوارير أقوال تأتي في
التفسير﴾ الساق معروف يجمع على أسوق في القسلة وعلى سووق وسوق في الكثرة وهمز لغة
* الممرد المملس ومنه الأمر دوشجرة مرداء لا ورق عليها * القوارير جمع قارورة ﴿طس تلك
آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم

والفضل وأما قوله لا يجمع الا ان يضاف فلا يتعين اذا ذلك لجمعه بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف الى معرفة
جاز فيه الجمع والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو

﴿وانك لتلقى القرآن﴾ لما تقدم تلك آيات القرآن خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله وانك أي هذا القرآن الذي تلقيته هو من عند الله وهو الحكيم العليم لا كما ادعاه المشركون من انه افك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبني الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي محفيا يتعدى الى واحد والتضعيف فيه التعدية في متعدي به الى اثنين وكأنه كان غائبا عنه فلقية فتلقيه ﴿واذ قال موسى﴾ تقدم الكلام عليه ﴿آتيكم بشهاب قس﴾ على الاضافة وبشهاب منونا قس بدلا منه والظاهر ان الضمير في جاءها عائد على النار ونودي المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير عائد على موسى عليه السلام وان على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرطها ويجوز أن تكون مصدريه إما الثنائية التي تنصب المضارع وبورك صلة لها والاصل حرف الجر أي بان بورك وبورك الخبر وإما المخففة من الثقيلة وأصلها بحرف الجر ومن مفعول لم يسم فاعله قال الزمخشري ﴿فان قلت هل يجوز أن تكون يعني ان في قوله ان بورك المخففة من الثقيلة وتقديره انه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة﴾ قلت لأنه لا بد من قد ﴿فان قلت فعل في اضرارها قلت لا يصح لانها علامة ولا تحذف انتهى يجوز أن تكون المخففة (٥٢) من الثقيلة وبورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فبك

واذا كان دعاء لم يحجز دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما ان يغفر الله لك وكان الزمخشري يبي ذلك على أن بورك خبر لادعاء فذلك لم يحجز أن تكون المخففة من الثقيلة ومن في النار ﴿موسى عليه السلام ومن حولها الملائكة وجعلت النار ظرافة عليه السلام لما كان طالبا لها وجائيا إليها

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سا تيمكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قس لعلكم تصطلون فاجاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فاجاءها ناره تراكبها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قومافاسقين فاجاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم طاموا عاوا فانظرك كيف كان عاقبة المفسدين ﴿هذه السورة مكية بلا خلاف﴾ ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها واضحة لأنه قال وما تنزلت به الشياطين وقبله وانه لمتنزل بل رب العالمين وقال هنا طس تلك آيات القرآن أي الذي هو تنزل بل رب العالمين وأضاف الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفعيم لها والتعظيم لأن المضاف الى العظيم عظيم والكتاب المبين اما اللوح وابانته أن قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه وبينناظرين واما السورة واما القرآن وابانته ما أنهم ما بيننا ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن اعجازهما ظاهر مكشوف ونكر وكتاب مبين ليهمم بالتنكير فيكون أنخم له كقوله في مقعد صدق واذ أريد به القرآن فعطفه من عطف احدي الصفتين على الأخرى لتغايرهما في المدلول عليه بالصفة من حيث ان مدلول القرآن الاجتماع ومدلول كتاب الكتابة ﴿وقيل القرآن والكتاب اسمان عامان على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء

والظاهر ان الضمير في انه ضمير الشأن و﴿أنا الله﴾ جملة في موضع الخبر و﴿العزيز الحكيم﴾ صفتان قال الزمخشري يجوز أن يكون الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه بما قبله يعني مكلمك أنا والله يبيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للبيان انتهى اذا حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير الفعل عن بنائه له وعزم على أن لا يكون محذورا عنه فعود الضمير اليه مما ينافي في ذلك اذ يصير معني به مقصودا ﴿والق عصاك﴾ تقدم الكلام عليه وهنا شبهها حالة اهتز ازها بالجان قبل وهو صغار الحيات شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركاتها عظم جنتها ولما رأى موسى عليه السلام هذا الأمر الهائل ﴿ولي مدبرا ولم يعقب﴾ أي لم يرجع ﴿الامن ظلم﴾ استثناء منقطع والمعنى لكن من ظلم من غيرهم ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ تقدم الكلام عليه ﴿في تسع آيات﴾ أي في جملة تسع آيات وتقدم الكلام على الآيات في الاعراف ﴿الى فرعون﴾ أي ذاهبا الى فرعون ﴿وجحدوا بها﴾ ضمن جحدوا معنى كفروا فلذلك عداها بالباء وانتصب ﴿طاموا﴾ على أنه مفعول من أجله والعمال فيه جحدوا

(الدر)

يوصف النكرة فهو الوصف * وقيل هما مجريان مجرى العباس وعباس فهو في الحالين اسم العلم انتهى وهذا خطأ اذ لو كان حاله نزاعاً عنه عاماً ما جاز أن يوصف بالنكرة لأن ترى إلى قوله وكتاب مبين وقرآن مبين وأنت لا تقول مررت بعباس قائم تريده الوصف * وقرأ ابن أبي عبيدة وكتاب مبين برفعهما التقدير وآيات كتاب فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب بأعرابه وهذا تقدم القرآن على الكتاب وفي الحجر عكسه ولا يظهر فرق وهذا كالمعاطفين في نحو ما جاء زيد وعمر وفتارة يظهر ترجيح كقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وتارة لا يظهر كقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً * قال يحيى بن سلام هدى إلى الجنة وبشرى بالثواب * وقال الشعبي هدى من الضلال وبشرى بالجنة وهدى وبشرى مقصوران فاحتمل أن يكونا منصوبين على الحال أي هادية ومبشرة * قيل والعامل في الحال ما في تلك من معنى الإشارة واحتمل أن يكونا مصدرين واحتمل الرفع على اضممار مبتدا أي هي هدى وبشرى أو على البدل من آيات أو على خبر بعد خبر أي جمعت بين كونها آيات وهدى وبشرى ومعنى كونها هدى للمؤمنين زيادة هدايتهم قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وقيل هدى لجميع الخلق ويكون الهدى بمعنى الدلالة والارشاد والتمييز لا بمعنى تحصيل الهدى الذي هو مقابل الضلال وبشرى للمؤمنين خاصة وقيل هدى للمؤمنين وبشرى للمؤمنين وخصهم بالذكور لا تنفعهم به * وهم بالآخرة هم يوقنون نحتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين ولما كان يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة مما يتجدد ولا يستغرق الزمان جاءت الصلة فعلاولما كان الإيمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة جاءت الجملة اسمية وأكدت المسند اليه فيها بتكراره * ففيلهم يوقنون وجاء خبر المبتدأ فعلا لا يدل على الديمومة واحتمل أن تكون الجملة استئنافاً إخباراً * قال الزمخشري ويحتمل أن تتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقنون بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق انتهى وقوله وتكون الجملة اعتراضية هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع الابتناء متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد و بين شرط و جزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم وقسم عليه وهذا ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله الخ حتى صار معناها فيه دسيسة الاعتزال * وقال ابن عطية والزكاة هنا يحتمل أن تكون غير المفروضة لان السورة مكية قديمة ويحتمل أن تكون المفروضة من غير تفسير * وقيل الزكاة هنا بمعنى الطهارة من النقائص وملازمة مكارم الأخلاق انتهى * ولما ذكر تعالى المؤمنين الموقنين بالبعث ذكر المنكرين والإشارة إلى قريش ومن جرى مجراهم في انكار البعث * والأعمال إما أن تكون أعمال الخير والتوحيد التي كان الواجب عليهم أن تكون أعمالهم فعملوا عنها وترددوا وتحيروا وينسب هذا القول إلى الحسن البصري أو أعمال الكفر والضلال فيكون تعالى قد حجب ذلك اليهم وزينه بان خلقه في نفوسهم فراءوا تلك الأعمال القبيحة حسنة * وقال الزمخشري (فإن قلت) كيف أسندت زينة أعمالهم إلى ذاته وأسندته إلى الشيطان في قوله وزينه لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناداً إلى الشيطان حقيقة واسناداً إلى الله

* سورة النمل *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 (ش) ويحتمل أن يتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه وما يوقنون بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق (ح) وقوله وتكون الجملة اعتراضية هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع الابتناء متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد و بين شرط و جزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم وقسم عليه وهذا ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله حتى صار معناها الخ فيه دسيسة الاعتزال

تعالى مجازوله طريقان في علم البيان * أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة * والثاني أن يكون من المجاز المحكي فالطريق الأول أنه لما تمتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله عليهم بذلك واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهوراتهم وبطوهم واشارهم الترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكان نه زين لهم بذلك أعمالهم واليه اشارة الملائكة بقولهم بل متعهم وآباءهم حتى نسوا الذكر * والطريق الثاني أن امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملابسة طاهرة للترين فأسند اليه لانه المختار المحكي ببعض الملابس انتهى وهو تأويل على طريق الاعتزال * أولئك اشارة الى منكرى البعث * وسوء العذاب الظاهر انه ليس مقيدا بالدينا بل لهم ذلك في الدنيا والآخرة * وقيل المعنى في الدنيا وفسر بما نالهم يوم بدر من القتل والأسر والنهب * وقيل ما ينالونه عند الموت وما بعده من عذاب القبر وسوء العذاب شدته وعظمه والظاهر أن الأخسرون أفعال التفضيل وذلك ان الكافر خسر الدنيا والآخرة كما أخبر عنه تعالى وهو في الآخرة أكثر خسرا إذا ما له الى عقاب دائم وأما في الدنيا فإذا أصابه بلاء فقد زول عنه وينكشف فكثرة الخسران وزيادته انما ذلك له في الآخرة وقد ترتب الأثرية وان كان المسند اليه واحدا بالنسبة الى الزمان والمكان أو الهيمته أو غير ذلك مما يقبل الزيادة * وقال الكرماني أفعال هنا للبالغة لا للشركة كما أنه يقول ليس للمؤمن خسران ألبتة حتى يشركه فيه الكافر ويزيد عليه وقد بينا كيفية الاشتراك بالنسبة الى الدنيا والآخرة * وقال ابن عطية والأخسرون جمع أخسر لان أفعال صفة لا يجمع الآن يضاق فتقوى رتبته في الأساء وفي هذا نظر انتهى ولا نظري في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يطابقه في الجمعية فيقول الذين يدونهم الأفاضل والهندات هن الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الا أن يضاق فلا يتعين اذ ذلك جمعه بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف الى معرفة جاز فيه الجمع والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو * ولما تقدم تلك آيات القرآن خاطب نبيه بقوله وانك أي هذا القرآن الذي تلقيته هو من عند الله تعالى وهو الحكيم العليم لا كما ادعاه المشركون من انه افك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبنى الفعل للفعل وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي يتعدى الى واحد والتضعيف فيه للتعدية فيعدي به الى اثنين وكأنه كان غائبا عنه فلقبه فتلقيه * قال ابن عطية ومعناه يعطى كما قال وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * وقال الحسن المعنى وانك لتقبل القرآن * وقيل معناه تلقن والحكمة العلم بالأمور العملية والعلم أعم منه لانه يكون عمليا ونظريا وكال العلم تعلقه بكل المعلومات وبقاؤه مصوناً عن كل التغيرات ولا يكون ذلك الا لله تعالى وهذه الآية تمهيد لما يخبر به من الغيبات وبيان قصص الأمم الخالية مما يدل على تلقيه ذلك من جهة الله واعلامه بلطف حكيمته دقيق علمه تعالى * وقيل وانتصب إبداع كرمه مضمرة أو بعلم وليس انتصابه بعلم واختار اذ يصير الوصف مقيدا بالمعمول وقد تقدم طرف من قصة موسى عليه السلام في رحلته بأهله من مدين في سورة طه وظاهر أهله جمع لقوله سأتىكم وتصطلحون وروى انه لم يكن معه غير امرأته * وقيل كانت ولدت له وهو عند شعيب ولدا فكان مع أمه فان صح هذا النقل كان من باب خطاب الجمع على سبيل الإكرام والتعظيم وكان الطريق قد اشتبه عليه والوقت بارد والسير في ليل فتشوقت نفسه اذ رأى النار الى زوال ما لحق من اضلال الطريق وشدة البرد فقال سأتىكم منها يخبر أي من موقدها يخبر يدل على الطريق أو

(الدر)

(ع) والأخسرون جمع أخسر لأن أفعال صفة لا يجمع الآن يضاق فتقوى رتبته في الأساء وفي هذا نظر (ح) لا نظري في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يطابقه في الجمعية فيقول الذين يدونهم الأفاضل والهندات هن الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الا أن يضاق فلا يتعين اذ ذلك جمعه بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف الى جمع جاز فيه الجمع والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو

آتيكم بشهاب قبس أى ان لم يكن هناك من يخبر فاني أستصحب ما تدفون به منها وهذا التردد بأو ظاهر لانه كان مطلوبه أولا أن يلقي على النار من يخبر بالطريق فانه مسافر ليس بمقيم فان لم يكن أحدهم مقيم فيحتاجون لدفع ضرر البرد وهو أن يأتهم بما يصطلون فليس محتاجا للشيين معابلا لأحدهما الخبر ان وجد من يخبره فيرجل أو الاضطلاع ان لم يجد وأقام فقصوده اما هداية الطريق واما اقتباس النار وهو معنى قوله لعلي آتيكم منها قبس أو أجد على النار هدى وجاء هنا سا تيكم منها بخبر وهو خبر وفي طه لعلي آتيكم منها قبس وفي القصص لعلي آتيكم منها بخبر وهو ترج ومعنى الترجى مخالف لمعنى الخبر ولكن الرجاء اذا قوى جاز للرجحى أن يخبر بذلك وان كانت الخيبة يجوز أن تقع وأنى بسين الاستقبال اما لان المسافة كانت بعيدة واما لانه قد يمكن أن يبطئ لما قدر انه قد يعرض له ما يبطئه * والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة فعل بمعنى مفعول وهو القطعة من النار في عود أو غيره وتقدم ذلك في طه * وقرأ الكوفيون بشهاب منونا فقبس بدل أو صفة لانه بمعنى المقبوس * وقرأ باقي السبعة بالاضافة وهى قراءة الحسن * قال الزمخشري أضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس واتبع في ذلك أبا الحسن * قال أبو الحسن الاضافة أجود وأكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب والظاهر أن الضمير في جاءها عائد على النار * وقيل على الشجرة وكان قدر آها في شجرة سمير خضراء * وقيل عليق وهى لا تحرقها كلما قرب منها بعدت ونودى المفعول الذى لم يسم فاعله الظاهر انه ضمير عائد على موسى عليه السلام وان على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرط المفسرة فيها ويجوز أن تكون مصدرية اما الثنائية التى تنصب المضارع و بورك صلة لها والأصل حرف الجر أى بأن بورك و بورك خبر واما الخففة من الثقيلة فأصلها حرف الجر * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يجوز أن تكون الخففة من الثقيلة وتقديره بأنه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة (قلت) لا لأنه لا بد من قد (فان قلت) فعلى اضمارها (قلت) لا يصح لأنها علامة ولا تحذف انتهى ويجوز أن تكون الخففة من الثقيلة و بورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى واخامسة أن غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى ذلك على أن بورك خبر لدعاء فلذلك لم يجز أن تكون مخففة من الثقيلة وأجاز الزجاج أن تكون ان بورك في موضع المفعول الذى لم يسم فاعله وهو على اسقاط الخافض أى نودى بأن بورك كما تقول نودى بالرخص ويجوز أن تكون ان الثنائية أو الخففة من الثقيلة فيكون بورك دعاء * وقيل المفعول الذى لم يسم فاعله هو ضمير النداء أى نودى هو أى النداء ثم فسر بما بعده و بورك معناه قدس وطهر وزيد خيرته ويقال باركك الله وبارك فيك وبارك عليك وبارك لك * وقال الشاعر

فبوركت مولودا و بوركت ناشئا * و بوركت عند الشيب اذا نمت أشيب

وقال آخر *

بورك الميت الغريب كما * بورك نبع الزمان والزيتون

وقال عبد الله بن الزبير *

فبورك في بنيك وفي بنهم * اذا ذكروا ونحن لك الفداء

ومن المشهور انهم لمن يعلم * فقال ابن عباس وابن جبير والحسن وغيرهم أراد تعالى بمن في النار ذاته

(الدر)

(ش) فان قلت هل يجوز أن يكون معنى ان من قوله أن بورك الخففة من الثقيلة وتقديره بأنه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة قلت لانه لا بد من قد * فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة ولا تحذف (ح) يجوز أن تكون الخففة من الثقيلة و بورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى واخامسة أن غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى ذلك على أن بورك خبر لدعاء فلذلك لم يجز أن تكون مخففة من الثقيلة

(الدر) (ش) يجوز أن يكون الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك أنا والله بيان لان
والعزير الحكيم صفتان للبيان (ح) اذا حذف (٥٦) الفاعل وبنى الفعل للمفعول فلا يجوز أن يعود الضمير

على ذلك المحذوف اذ قد
غير الفعل عن بناءه له
وعزم على أن لا يكون
محدثا عنه فعود الضمير
اليه مما ينافي ذلك اذ يصير
مقصودا معني به (ش)
فان قلت علام عطف قوله
وألق عصاك قلت على
بورك لأن المعنى نودى
أن بورك من في النار
وقيل له ألق عصاك والدليل
على ذلك قوله وأن ألق
عصاك بعد قوله أن
ياموسى انى أنا الله تكري
حرف التفسير كما تقول
كتبت اليه أن حج واعتر
وان شئت أن حج وأن
اعتر (ح) قوله انه
معطوف على بورك
مناف لتقديره وقيل له
ألق عصاك لان هذه جملة
معطوفة على بورك وليس
جزؤها الذى هو وقيل
معطوفا على بورك وانما
احتاج الى تقدير وقيل
له ألق عصاك لتكون
الجملة خبرية مناسبة
للجملة الخبرية التى
عطف عليها كأنه يرى
فى العطف تناسب
المتعطفين والصحيح أنه
لا يشترط ذلك بل قوله
وألق عصاك معطوف على

وعبر بعضهم بعبارات شنيعة مر دودة بالنسبة الى الله تعالى واذا ثبت ذلك عن ابن عباس ومن ذكر
أول على حذف أى بورك من قدرته وسلطانه فى النار * وقيل لموسى عليه السلام أى بورك من فى
المكان أو الجهة التى لاح له فيها النار * وقال السدى من الملائكة الموكلين بها * وقيل من تقع هنا
على ما لا يعقل * فقال ابن عباس أراد النور * وقيل الشجرة التى تتدفق فيها النار * وقيل والظاهر
فى ومن حولها انه لمن يعلم تفسير ياموسى وفسر بالملائكة ويدل عليه قراءة أبى فيما نقل أبو عمرو
الدانى وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وتحمل هذه القراءة على التفسير لأنها
مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه وفسر أيضا موسى والملائكة عليهم السلام معا * وقيل تكون لما
لا يعقل وفسر بالأمكنة التى حول النار وجدير أن يبارك من فيها ومن حوالها اذا حدث أمر
عظيم وهو تكليم الله لموسى عليه السلام وتنبئته وبدؤه بالنداء بالبركة تبشير لموسى وتأنيس له ومقدمة
لما جاته والظاهر ان قوله وسبحان الله رب العالمين داخل تحت قوله نودى لما نودى ببركة من ذكر
نودى أيضا ما يدل على التنزيه والبراءة من صفات المحدثين مما عسى أن يخطر ببال ولا سيما ان حمل
من فى النار على تفسير ابن عباس ان من أريد به الله تعالى فان ذلك دال على التحيز فأتى بما يقتضى
التنزيه * وقال السدى هو من كلام موسى لما سمع النداء قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها لله
تعالى عن سمات المحدثين * وقال ابن شجرة هو من كلام الله ومعناه بورك من سجد الله وهذا بعيد
من دلالة اللفظ * وقيل وسبحان الله رب العالمين خطاب للمحمد عليه الصلاة والسلام وهو اعتراض
بين الكلامين والمقصود به التنزيه ولما آتاه تعالى ناداه وأقبل عليه فقال ياموسى انه أنا الله العزيز
الحكيم والظاهر ان الضمير فى انه ضمير الشأن وأنا الله جملة فى موضع الخبر والعزير الحكيم
صفتان وأجاز الزمخشري أن يكون الضمير فى انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك أنا
والله بيان لأننا والعزير الحكيم صفتان للبيان انتهى واذا حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فلا
يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير الفعل عن بناءه له وعزم على أن لا يكون محدثا
عنه فعود الضمير اليه مما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معني به وهذا النداء والاقبال والمخاطبة تمهيدا
أراد الله تعالى أن يظهره على يده من المعجز أى أنا القوى القادر على ما يبعد فى الاوهام الفاعل ما
أفعله بالحكمة * وقال الزمخشري (فان قلت) علام عطف قوله وألق عصاك (قلت) على بورك
لأن المعنى نودى أن بورك من فى النار * وقيل له ألق عصاك والدليل على ذلك قوله وأن ألق عصاك
بعد قوله أن ياموسى انى أنا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليه أن حج واعتر
وان شئت أن حج وأن اعتر انتهى وقوله انه معطوف على بورك مناف لتقديره * وقيل له ألق
عصاك لأن هذه جملة معطوفة على بورك وليس جزؤها الذى هو * وقيل معطوفا على
بورك وانما احتج الى تقدير وقيل له ألق عصاك لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية
التي عطف عليها كأنه يرى فى العطف تناسب المتعطفين والصحيح انه لا يشترط ذلك بل قوله
وألق عصاك معطوف على قوله انه أنا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد أجاز
سيبويه جاء زيد ومن عمرو * فلما رآهاتهم ثم محذوف تقديره فألقاها من يده * وقرأ الحسن
والزهري وعمرو بن عبيد جان بهمزة مكان الألف كأنه فر من التقاء الساكنين وقد تقدم الكلام

قوله انه أنا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد أجاز سيبويه جاء زيد ومن عمرو

في نحو ذلك في قوله ولا الضالين بالله - مر في قراءة عمرو بن عبيد وجاء فاذا هي حية فاذا هي ثعبان
مبين وهذا اخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها واعراضها وليس اعدا مالذاتها وخلقها بالحية
وثعبان بل ذلك من تغيير الصفات لا تغيير الذات وهنأشبهها حالة اهتزازها بالجان * فقيل وهو صغار
الحيات شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركتها مع عظم جثتها ولما رأى موسى هذا الأمر الهائل ولى
مدبراً ولم يعقب * قال مجاهد - ولم يرجع * وقال السدي لم يمكث * وقال قتادة ولم يلتفت يقال عقب
الرجل توجه الى شئ كان ولى عنه كأنه انصرف على عقبه ومنه عقب المقاتل اذا كرر بعد الفرار
* قال الشاعر

فما عقبوا اذ قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم الكريمة منزلاً

ولحقه ما خلق طبع البشرية اذا رأى الانسان أمراً هائلاً جداً وهو رؤية انقلاب العصا حية تسعى
ولم يتقدمه في ذلك تطمين اليه عند رؤيتها * قال الزمخشري وانما رغب لظنه ان ذلك لأمر أريد
به ويدل عليه اني لا يخاف لدى المرسلون انتهى * وقال ابن عطية وناداه الله تعالى مؤنسا ومقويا
على الأمر يا موسى لا تخف فان رسلي الذين اصطفيتهم للنبوة لا يخافون غيري فأخذه موسى عليه
السلام الحية فرجعت عصا ثم صارت له عادة انتهى * وقيل المعنى لا يخاف المرسلون في الموضع
الذي يوحى اليه فيه وهم أخوف الناس من الله * وقيل اذا أمرتهم بانظهار معجز فينبغي أن لا يخافوا
فيما يتعلق بانظهار ذلك فالمرسل يخاف الله لا محالة انتهى والأظهر ان قوله الامن ظلم استثناء
منقطع والمعنى لكن من ظلم غيرهم قاله الفراء وجماعة اذا انبياء معصومون من وقوع الظلم الواقع من
غيرهم * وعن الفراء انه استثناء متصل من جل محذوفة والتقدير وانما يخاف غيرهم الامن ظلم ورده
النحاس وقال الاستثناء من محذوف محال لو جاز هذا الجاز أن لا يضرب القوم الا زيدا بمعنى وانما
أضرب غيرهم الا زيدا وهذا ضد البيان والمجىء بما لا يعرف معناه انتهى * وقالت فرقة الابعثي
الواو والتقدير ولا من ظلم وهذا ليس بشئ لأن معنى الامباين لمعنى الواو مبينة كثيرة اذ الواو
للدخول والالاخراج فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر وروى عن الحسن ومقاتل وابن جريج
والضحاك ما يقتضي أنه استثناء متصل * قال ابن عطية وأجمع العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل واختلف فيما عداها فعسى أن يشير
الحسن وابن جريج الى ما عدا ذلك انتهى * وقال الزمخشري والابعثي لكن لأنه لما أطلق نفي الخوف
عن المرسل كان ذلك مظنة لظن والشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرطت
منهم صغيرة مما لا يجوز على الأنبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن
موسى بكرة القبطى ويوشك أن يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات
التي يلطف مأخذها وسماه ظاماً كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انتهى * وقرأ أبو جعفر
وزيد بن أسلم الامن ظلم بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومن شرطية والحسن حسن
التوبة والسوء الظلم الذي ارتكبه * وقرأ الجهمور حسنا بضم الحاء واسكان السين منونا * وقرأ
محمد بن عيسى الاصبهاني كذلك الا أنه لم ينون جعله فعلى فامتنع الصرف وابن مقسم بضم الحاء
والسين منونا * ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي ليلى والاعمش وأبو عمر وفي رواية الجعفي وأبو زيد
وعصمة وعبد الوارث وهارون وعياش بفتحهم ما منونا * وادخل أمر بما يترتب عليه من ظهور المعجز
العظيم لما أظهر له معجزا في غيره وهو العصا أظهر له معجزا في نفسه وهو تلافؤ يده كأنها قطعة

نور اذا فعل ما أمر به وجواب الامر الظاهر انه تخرج لأن خروجها مترتب على ادخالها * وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الاول ما أثبت مقابله في الثاني ومن الثاني ما أثبت مقابله في الاول * قال قتادة في جيبك قميصك كانت له مدرعة من صوف لا كمين لها * وقال ابن عباس ومجاهد كان كمينها الى بعض يده * وقال السدي في جيبك أي تحت ابطك * والظاهر أن قوله في تسع آيات الى فرعون متعلق بحذف تقديره اذهب بهاتين الآيتين في تسع آيات الى فرعون ويدل عليه قوله بعد فلما جاءتهم آياتنا مبصرة وهذا الحذف مثل قوله

أتوا ناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

وقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الانس الطعاما

التقدير هاهنا الى الطعام * وقال الزخشي ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان من مزارعهم انتهى فعلى الأول يكون العصا واليد اخلتين في التسع وعلى الثاني تكون في معنى مع أي مع تسع آيات * وقال ابن عطية في تسع آيات متصل بقوله ألق وأدخل وفيه اقتضاب وحذف تقديره تمهيد ذلك وتيسر لك في جملة تسع آيات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والحجر وفي هذين الأخيرين اختلاف والمعنى يحجى بهن الى فرعون وقومه * وقال الزجاج في تسع آيات أي من تسع آيات كما تقول خذلى عشر من الابل فيها فخلان أي منها الى فرعون أي مرسل الى فرعون انتهى وانتصب مبصرة على الحال أي بينة واضحة ونسب الابصار اليها على سبيل المجاز لما كان يبصر بها جعلت مبصرة أو لما كان معها الابصار والوضوح * وقيل لجعلهم بصراء من قولك أبصرته المتعدية بهمزة النقل من بصر * وقيل فاعل بمعنى مفعول كما دافق * وقرأ قتادة وعلى بن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر كما تقول الولد مجبنة وأقيم مقام الاسم وانتصب أيضا على الحال وكثر هذا الوزن في صفات الاما كن نحو أرض مسبعة ومكان مضبة * قال الزخشي أي مكانا يكثر فيه التبصر انتهى * والابلاغ في واستيقنتها أن تكون الواو واو الحال أي كفر واهبا وأنكر وهما في الظاهر وقد استيقنت أنفسهم في الباطن انها آيات من عند الله وكابروا ووسوها بحرا وقال تعالى حكاية عن موسى في محاورته لفرعون قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر * ظاهرا مجاوزة الحد وعلاوا ارتفاعا وتكبرا عن الايمان وانتصبا على انهما مصدران في موضع الحال أي ظالمين عالين أو مفعولان من أجلهما أي لظلمهم وعلاوهم أي الحامل لهم على الانكار والجحود مع استيقان انها آيات من عند الله هو الظلم والعلا واستعمل هنا بمعنى تفعل نحو استكبر في معنى تكبر * وقرأ عبد الله وابن وثاب والاعمش وطلحة وأبان بن تغلب وعليها بقلب الواو ياء وكسر العين واللام وأصله فعول لكنهم كسروا العين اتباعا وروى ضمها عن ابن وثاب والاعمش وطلحة وتقديم الخلاف في كفر العناد هل يجوز أن يقع أم لا والعاقبة ما آل اليه قوم فرعون من سوء المنقلب وما أعد لهم في الآخرة أشد وفي هذا تمثيل لكفار قريش إذ كانوا مفسدين مستعدين وتحذير لهم أن يحل بهم مثل ما حل بمن كان قبلهم * ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين *

ولقد آتينا داود وسليمان علما * هذا ابتداء قصص واخبار بمغيبات وعبر ونكر علما لانه طائفة من العلم ومنطق الطير استعاره لما يسمع منها من الأصوات وهو حقيقة في بني آدم لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بني آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطلق عليه منطق

﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونعتناه وأريد به كثرة ما أوتى فكأنه مستغرق لجميع الأشياء ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحشر أولهم على آخرهم أى يوقفوا متقدموا والعسكر حتى يأتى آخرهم فيجثعون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة ﴿ حتى إذا أتوا ﴾ هذه غاية لشيء (٥٩) مقدر أى وساروا حتى إذا أتوا أو يضمن يوزعون معنى

فعل يقتضى أن تكون حتى غاية له أى فهم يسرون مكنوفا بعضهم من مفارقة بعض وعدى أتوا على أما لان اتيانهم كان من فوق وأما أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أتى على آخره وأنفذه وذكروا اختلافا كثيرا فى صغر هذه النملة وكبرها وفى اسمها العلم ما لفظه وأيت شعري من الذى وضع لفظا يخصها أنبو آدم أم النمل وقالوا كانت نملة عرجاء ولحق التساء فى قالت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح ان يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء وهو مما لا يميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالنملة والقملة مما يبينه فى الجمع وبين واحد من الحيوان تاء التأنيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق لادالة على

وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين ﴿ هذا ابتداء قصص واخبار بغميبات وعبر ونكر عام لأنه طائفة من العلم ﴾ وقال قتادة عامافهم ما ﴾ وقال مقاتل عام بالقضاء ﴾ وقال ابن عطاء علما بالله تعالى ﴾ وقال الزمخشري أو علمنا سنياعزيزا وقال القائل (فان قلت) أليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك أعطيته فشكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما ابتاء العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناها علمافعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهم ما وفى الآية دليل على شرف العلم انتهى والموروث الملك والنبوة بمعنى صار ذلك اليه بعد موت أبيه فسمى ميراثا تجوزا كقيل العلماء ورثة الانبياء وحقيقة الميراث فى المال والانبياء لا تورث مالا وكان لداود تسعة عشر ولدا ذكر اثنى عشر من بينهم وملك وقيل ولاء على بنى اسرائيل فى حياته من بين سائر أولاده فكانت الولاية فى معنى الورثة ﴾ وقال الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتدأة لا تورث وقيل الملك والسياسة وقيل النبوة فقط والظاهر القول الاول ويؤيده قوله علمنا منطق الطير فهنا يدل على النبوة وأوتينا من كل شيء يدل على الملك وكان هذا شرعا للميراث ﴾ وقوله ان هذا هو الفضل المبين يقوى ذلك ولا يناسب شئ من هذا ورثة المال ﴾ وقوله يا أيها الناس تشير لنعمة الله وتنويه بها واعتراف بكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيه من عظام الأمور ومنطق الطير استعارة لما يسمع منها من الأصوات وهو حقيقة فى بنى آدم لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بنى آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطلق عليه منطق وقيل كانت الطير تكلمه معجزة له كقصة الهدهد والظاهر انه علم منطق الطير وعموم الطير وقيل علم منطق الحيوان وقيل والنبات حتى كان يمر على الشجرة فتدكر له منافعها ومضارها وانما نص على الطير لانه كان جندا من جنوده يحتاج اليه فى التظليل من الشمس وفى البعث فى الأمور ﴾ وقال قتادة والشعبي وكذلك كانت هذه النملة القائلة ذات جناحين ﴾ وأورد المفسرون مما ذكره وان سليمان عليه السلام أخبر عن كثير من الطير بأنواع من الكلام تقديس لله تعالى وعظائم وعبر ما الله أعلم بصحته ﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونعتناه وأريد به كثرة ما أوتى فكأنه مستغرق لجميع الأشياء كما تقول فلان يقصده كل أحد يريد كثرة قصاده وهذا كقوله تعالى فى قصة بلقيس وأوتيت من كل شيء وبني عامنا وأوتينا للفعول وحذف الفاعل العلم به

التأنيث الحقيقى بل دالة على الواحد من هذا الجنس والضمير فى ادخلوا ضمير جمع من يعقل وكذلك ضمير الخطاب فى مساكنكم لما كان النمل قابلا للفعول ما أمر وابه نزلا ومنزلة جمع من يعقل ووادى النمل قيل بالشام وقيل باقصى اليمن وفى الكلام حذف تقديره فسمع سليمان قولها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني ﴿ أى اجعلنى أزع شكر نعمتك وارتبطه حتى لا ينفلت منى حتى لا أنفك شاكر الله

(الدر) (ش) وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أ كانت ذكر أم أنثى فسألوه فاجابهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كان (٦٠) ذا كرا قال غلة قال (ش) وذلك أن الغلة مثل الحمامة

والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي (ح) وكان قتادة ابن دعامة السدوسي بصيرا بالعربية وكونه أخفم يدل على معرفته باللسان اذ علم أن الغلة يخبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الاتى والذكر اذ هو مما لا يميز فيه أحد هذين فتد كبره وتأنثيه لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك الا بوحى من الله وأما استنباط تأنيثه من كتاب الله من قوله قالت غلة ولو كان ذكرا لقال قال غلة وكلام النحاة على خلافه وأنه لا يخبر عنه الا اخبار المؤنث سواء كان ذكرا أم أنثى وأما تنبيهه (ش) الغلة بالحمامة والشاة فيبينهما قدر مشترك وهو اطلاقهما على الذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو أن الحمامة والشاة

وهو الله تعالى وكانا مسندي لنون العظيمة لالتناء المتكلم لانه اما ان أراد نفسه وأباه أو لما كان ملكا مطاعا خاطب أهل طاعته ومملكته بحاله التى هو عليها لا على سبيل التعظيم والتكبر * ان هذا هو الفضل المبين اقرار بالنعمة وشكر لها ومحمدة روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثلها للانس ومثلها للطير ومثلها للوحش وألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسخا في فرسخ ومنبره في وسطه من ذهب فيصعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة تقعد الأنباء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وتفصيل هذه الأشياء يحتاج الى صحة نقل وكان ملكه عظيما ملا الارض وانقاد له أهل المعمور منها وتقدم لنا أنه ملك الارض بأسرها أربع مئة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بختنصر وغر وذكروا وحشر الجنود يقتضى سفرا وفسر الجنود انهم الجن والانس والطير وذكر المفسرون الوحش رابعا * فهم يوزعون بحشر أولهم على آخرهم أى يوقف متقدمو العسكر حتى يأتى آخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة أو يكفون عن السير حتى يجمعوا * وقيل يجمعون من كل جهة * وقيل يساقون * وقيل يدفعون * وقيل يحبسون كانت الجيوش تسير معه اذ اسار وينزل اذ انزل * حتى اذا أتوا هذه غاية لشيء مقدر رأى وسار واحتى اذا أتوا أو يضمن يوزعون معنى فعل يقتضى أن تكون حتى غاية أى فهم يسيرون مكنوفا بعضهم من مفارقة بعض وعدى أتوا على املان اتيانهم كان من فوق واما أن يراى قطع الوادى وبلوع آخره من قولهم أتى على الشيء اذا أتى على آخره وأنفذه كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ادا امت الريح تحملهم لا يخاف حطهم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والظاهر ان سليمان وجنوده كانوا شاة فى الارض ولذلك يتأحط النمل بنزولهم فى وادى النمل ويحتمل انهم كانوا فى الكرى المحجول بالريح فأحست النمل بنزولهم فى وادى النمل ووادى النمل قيل بالشام * وقيل بأقصى اليمن وهو معروف عند العرب مذكور فى اشعارها * وقال كعب وادى السدر من الطائف والظاهر صدور القول من الغلة وفهم سليمان كلامها كما فهم منطق الطير * قال مقاتل من ثلاثة أميال * وقال الضحاك بلغته الريح كلامها * وقال ابن بحر نطقت بالصوت معجزة لسليمان ككلام الضب والذراع للرسول * وقيل فهمه إلهام من الله كما فهمه جنس النمل لأنه سمع قولاً * وقال السكبي أخبره ملك بذلك * قال الشاعر

لو كنت أوتيت كلام الحـكل * علم سليمان كلام النمل

يتميز فيه المذكور من المؤنث فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فتميز بالصفة وأما تميزه بهو وهى فانه لا يجوز لاتقول هو الحمامة ولا هو الشاة وأما الغلة والقملة فلا يميز فيه المذكور من المؤنث فلا يجوز فيه فى الاخبار الا التأنيت وحكمه حكم المؤنث بالتناء من الحيوان العاقل نحو المرأة أو غير العاقل نحو الدابة الا ان وقع فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيجوز أن تلحق العلامة الفعل ويجوز أن لا تلحق على ما قرر ذلك فى باب الاخبار عن المؤنث فى علم العربية

من الامر والذي جوز
أن يكون بدلا منه لأنه في
معنى لا تكونوا حيث
أنتم فيحطمنكم على طريقة
لا أرينك ها هنا أرادت
لا يحطمنكم جنود سليمان
بجاءت بما هو أبلغ ونحوه
عجبت من نفسي ومن
اشفاقها * (ح) أما تخريج
على أنه أمر فلا يكون
ذلك الاعلى قراءة الأعمش
أذهو مجزوم مع أنه يحتمل
أن يكون استئناف نفى وأما
مع وجود نون التوكيد
فانه لا يجوز ذلك الا ان
كان في الشعر واذا لم يجز
ذلك في جواب الشرط
الا في الشعر فاحرى أن
لا يجوز في جواب الأمر
لا في الشعر وكونه جواب
لأمر متنازع فيه على ما قرر
في النحو ومثال مجي نون
لتوكيد في جواب الشرط
قول الشاعر
نبتم نبات الخير رانة في
الثرى
حديثا متي يأتك الخير ينفعها
وقول الآخر
مهما نسا منه فزاره يعطه
ومهما نسا منه فزاره يمنعا
قال سيبويه وذلك قليل
في الشعر شبهوه بالنهي
حيث كان مجزوما غير
واجب انتهى وقد تنبه أبو

والحكل ما لا يسمع صوته وذكر واختلافا في صغر النملة وكبرها وفي اسمها العلم بالفظه وليت
شعري من الذي وضع لها الفظا يخصها أبو آدم أم النمل وقالوا كانت نملة عرجاء ولحق التاء في
قالت لا يدل على أن النملة مؤنث بل يصح أن يقال في المذكر قالت نملة لأن نملة وان كان بالتاء هو مما
لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالنملة والقملة تماينه في الجمع وبين واحد من
الحيوان تاء التأنيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر
أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق لادالة على التأنيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس
* وقال الزمخشري وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو
حنيفة حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكر أم أنثى فسألوه فأخبرهم فقال
أبو حنيفة كانت أنثى فقبل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا
لقال قال نملة * قال الزمخشري وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى
فيميز بينهم بالعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي انتهى وكان قتادة بن دعامة
السديوسي بصيرا بالعرية وكونه أخفم يدل على معرفته باللسان اذ علم ان النملة يخبر عنها اخبار
المؤنث وان كانت تنطلق على الأنثى والذي ذكر اذهو مما لا يتميز فيه أحد هذين فتد كبره وتأنيثه لا يعلم
ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك الا بوحى من الله وأما الاستنباط تأنيثه من كتاب
الله من قوله قالت نملة ولو كان ذكر لقال قال نملة وكلام النحاة على خلافه وأنه لا يخبر عنه الا اخبار
المؤنث سواء كان ذكر أم أنثى وأما تشبيه الزمخشري النملة بالحمامة والشاة فيمنها ما قدره مشتركا وهو
اطلاق ما على المذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو ان الحمامة والشاة يتميزان بما المذكر من المؤنث
فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فتميز بالصفة وأما تميزه بهو وهي فانه لا يجوز لا تقول
هو الحمامة ولا هو الشاة وأما النملة والقملة فلا يتميزان به المذكر من المؤنث فلا يجوز فيه في الاخبار
لا التأنيث وحكمه حكم المؤنث بالتاء من الحيوان العاقل نحو المرأة وغير العاقل كالداية الا ان وقع
فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيجوز أن تلحق العلامة الفعل ويجوز أن لا تلحق
على ما قرر ذلك في باب الاخبار عن المؤنث في علم العرب ببيت * وقرأ الحسن وطليحة ومعتمر بن سليمان
وأبو سليمان التيمي نملة بضم الميم كسمرة وكذلك النمل كالرجلة والرجل لغتان * وعن سليمان التيمي
نمل ونمل بضم النون والميم وجاء الخطاب بالأمر كخطاب من يعقل في قوله ادخلوا ما بعده لانها
أمرت النمل كأمر من يعقل وصدر من النمل الامتنال لامرها * وقرأ أشهر بن حوشب مسكنكم
على الأفراد * وعن أبي أدخلن مساكنكم * لا يحطمنكم مخففة النون التي قبل الكاف * وقرأ
الحسن وأبو ر جاء وقتادة وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء
وشد الطاء والنون مضارع حطم مشددا * وعن الحسن بفتح الياء واسكان الحاء وشد الطاء وعنه
كذلك مع كسر الحاء وأصله لا يحططمنكم من الاحتطام * وقرأ ابن أبي اسحق وطليحة ويعقوب
وأبو عمر وفي رواية عبيد كقراءة الجمهور الا أنهم سكنوا نون التوكيد * وقرأ الأعمش بخنفي
النون وجزم الميم والظاهر ان قوله لا يحطمنكم بالنون خفيفة أو شديدة نهى مستأنف وهو من باب
لا أرينك ههنا نهى غير النمل والمراد النمل أى لا تظهر وأبارض الوادى فيحططكم ولا تكن ههنا فأراد
* وقال الزمخشري (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جواب اللام وان يكون

البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يؤكد بالنون في الاختيار وأما تخريج

هنا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ ونحوه * عجبت من نفسي ومن اشفاقها * انتهى وأما تخريج على أنه أمر فلا يكون ذلك الأعلى قراءة الأعمش أذهو مجزوم مع أنه يحتمل أن يكون استئناف نفى وأما مع وجود نون التوكيد فإنه لا يجوز ذلك إلا أن كان في الشعر وإذا لم يجز ذلك في جواب الشرط إلا في الشعر فأحرى أن لا يجوز في جواب الأمر إلا في الشعر وكونه جواب الأمر متنازع فيه على ما قرر في النحو ومثال مجيء نون التوكيد في جواب الشرط * قول الشاعر

(الدر)

نبتم نبات الخيزرانة في الثرى * حديثا متى يأتك الخير ينفعنا

﴿ وقول الآخر ﴾

مهما تشا منه فزارة يعطه * ومهما تشا منه فزارة ينمعا

* قال سيبويه وذلك قليل في الشعر شبهوه بالنفي حيث كان مجزوما غير واجب انتهى وقد تنبه أبو البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لأن جواب الشرط لا يؤيد كد بالنون في الاختيار * وأما تخريج على البديل فلا يجوز لأن مدلول لا يحطمنكم مخالف لمدلول ادخلوا وأما قوله لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم فهذا تفسيره معنى لا تفسيره أعراب والبديل من صفة اللفاظ نعم لو كان اللفظ القرآني لا تكونوا حيث أنتم لا يحطمنكم لتخيل فيه البديل لأن الأمر بدخول المساكين نهى عن كونهم في ظاهر الأرض وأما قوله أنه أراد لا يحطمنكم جنود سليمان إلى آخره فيسوغ زيادة الأسماء وهو لا يجوز بل الظاهر اسناد الحطم إليه وإلى جنوده وهو على حذف مضاف أي خيل سليمان وجنوده أو نحو ذلك مما يصح تقديره * وهم لا يشعرون جملة حالية أي أن وقع حطم فليس ذلك بتعمد منهم إنما يقع وهم لا يعلمون يحطمننا كقوله فتصيبكم منهم معرفة بغير علم وهذا التفات حسن أي من عدل سليمان وأتباعه ورحمته ورفقه أن لا يحطم غلة فما فوقها إلا بأن لا يكون لهم شعور بذلك وما أحسن ما أنبت به هذه الغلة في قولها وأغر به وأفصح وأجمع للعاني أدركت فخامة ملك سليمان فنادت وأمرت وأندرت وذكروا أنه جرى بينها وبين سليمان محاورات وأهدت له نبيقة وأنشدوا أبياتا في حقارة ما يهدي إلى العظيم والاستعداد من ذلك ودعاء سليمان للخل بالبركة والله أعلم بصحة ذلك أو افتعاله والخل حيوان قوي الحس شهام جديدا يخر القوت ويشق الحبة قطعتين لتسلا تبت والسكز برة بأربع لأنها إذا قطعت قطعتين أنبتت وتأك كل في عامها بعض ما تجمع وتندخر الباقي عدة وفي الحديث النهي عن قتل أربع من الدواب الهدد والصرور والغلة والنحلة خرجه أبو داود عن ابن عباس * وروى من حديث أبي هريرة وتبسم سليمان عليه السلام أما للعجب بما دل عليه قولها وهم لا يشعرون وهو أدرا كهار حتمه وشفقته ورحمة عسكره وأما للسمرور بما آناه الله مما لم يؤت أحدا وهو أدرا كة قول ما همس به الذي هو مثل في الصغر ولذلك دعا أن يوزعه الله شكر ما أنعم به عليه وانتصب ضاحكا على الحال أي شارعا في الضحك ومتجاوزا أحد التبسم إلى الضحك ولما كان التبسم يكون للاستهزاء والغضب كما يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزى وكان الضحك أنما يكون للسمرور والفرح أي بقوله ضاحكا * وقرأ ابن السميع ضحكا جعله مصدر لأن تبسم في معنى ضحك فانتصابه على المصدرية أو على أنه مصدر في موضع الحال كقراءة ضاحكا * وقال رب أوزعني أي اجعلني أن أعشكر نعمتك وآلفه وآربطه حتى لا ينفلت عني

على البديل فلا يجوز لأن مدلول لا يحطمنكم مخالف لمدلول ادخلوا وأما قوله لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم فهذا تفسيره معنى لا تفسيره أعراب والبديل من صفة اللفاظ نعم لو كان اللفظ القرآني لا تكونوا حيث أنتم لا يحطمنكم لتخيل فيه البديل لأن الأمر بدخول المساكين نهى عن كونهم في ظاهر الأرض وأما قوله أنها أرادت لا يحطمنكم جنود سليمان إلى آخره فيسوغ زيادة الأسماء وهو لا يجوز بل الظاهر اسناد الحطم إليه وإلى جنوده وهو على حذف مضاف أي خيل سليمان وجنوده أو نحو ذلك مما يصح تقديره

﴿وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدهد﴾ الآية الظاهر انه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام
بالرعايا قيل وكان يأتيه من كل صنف واحد وفي الكلام حذف تقديره فقد الهدهد حين تفقد الطير ﴿أم﴾ هنا هي المنقطعة تتقدّر
ببل والهمزة ودل قوله من الغائبين أنه كان في عسكر سليمان من كان يعيب عنه ﴿لا عذبه عذاباً شديداً﴾ أيهم العذاب الشديد
وفي تعيينه أقوال مضطربة فمنها انه يحشره مع غير جنسه والسلطان المبين الحجة والعذر وفيه دليل على الاغلاط على العاصين وعقابهم
وبداً أولاً بخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالأشد وهو اذهاب المهجة بالذبح وأقسم على هذين لانهم ما من فعله وأقسم على
الآتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم باوكانه قال ليكون أحد هذه الثلاثة والمعنى ان أتى بالسلطان لم يكن
تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما والظاهر ان الضمير في فكث عائد على الهدهد أي غير زمن بعيد أي عن قرب ووصف مكثه
بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخراً له وليبين ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته
وعلى قدرة الله تعالى وكان فياروى قد أعلم بما أقسم به سليمان فبادر الى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو ان غيبته كانت لأمر عظيم
عرض له ﴿فقال أحطت بما لم تحط به﴾ وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبيحه بذلك وإبهام حتى تتشوف النفس
الى معرفة ذلك المبهم ماهو ومعنى الاحاطة هنا انه علم عام ليس عند (٦٣) نبي الله سليمان عليه السلام قال الزمخشري ألم الله الهدهد

فكافح سليمان بهذا
الكلام على ما أوتي من فضل
النبوة والحكمة والعلوم
الجمّة والاحاطة بالمعلومات
الكثيرة ابتلاء له في عامه
وتبنيها على ان في أدنى خلقه
وأضعفه من أحاط عاماً بما
لم يحط به لانه تحاقر اليه نفسه
ويصغر اليه علمه ويكون
لطفاً له في ترك الإعجاب
الذي هو فتنة للعلماء وأعظم
بها فتنة والاحاطة بالشئ
علماً ان يعلم من جميع جهاته

حتى لا أنفك شاكراً ﴿وقال ابن عباس أوزعني اجعلني أشكر﴾ وقال ابن زيد حرضي ﴿وقال
أبو عبيدة أولعني﴾ وقال الزجاج امنعني عن الكفران ﴿وقيل ألهمني الشكر وأدرج ذكر نعمة
الله على والديه في أن يشكرهما كما يشكر نعمة الله على نفسه لما يجب للوالد على الولد من الدعاء لهما
والبر بهما ولا سيما اذا كان الولد تقياً لله صالحاً فان والديه ينتفعان بدعائه وبدعاء المؤمنين لهما بسببه
كقولهم رحم الله من خالفك رضى الله عنك وعن والديك ولما سأل ربه شيئاً خاصاً وهو شكر النعمة
سأل شيئاً عاماً وهو أن يعمل عمل ابراهيم عليه السلام تعالى فاندرج فيه شكر النعمة فكأنه سأل ايزاع الشكر
مرتين ثم دعاً أن يلحق بالصالحين ﴿قال ابن زيد هم الانبياء والمؤمنون وكذا عادة الانبياء أن يطلبوا
جعلهم من الصالحين كما قال يوسف عليه السلام توفي مساماً وأحقني بالصالحين﴾ وقال تعالى عن
ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴿قيل لان كمال الصلاح أن لا يعصى الله تعالى ولا يهيم
بمعصيته وهذه درجة عالية﴾ وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه
عذاباً شديداً أولاً ذبحه أولياً أتيني بسلطان مبين فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به
وجئتكم من سبأ بنبايقين انى وجدت امرأة تملككم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم

لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه انتهى ولما أبهم
في قوله بما لم تحط به انتقل الى ما هو أقل منه إبهاماً وهو قوله ﴿وجئتكم من سبأ بنبايقين﴾ اذ فيه اخبار بالمكان الذي جاء منه وانه
له علم بخبر مستيقن له وقرئ فكث بضم الكاف وقبحها وذكر ان مثل سبأ بنبايقين تجنيس التصريف قال وهو ان تنفرد كل
كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ومنه قول ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ولفظ نبأ
لا يكون الا الخبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ماله شأن وماليس له شأن ولما أبهم الهدهد أولاً ثم أبهم ثانياً دون ذلك الإبهام
صرح بما كان إبهامه فقال ﴿انى وجدت امرأة تملككم﴾ ومعنى وجدت هنا أصبت والضمير في تملككم عائد على سبأ ان كان أريد
به القبيلة وان أريد الموضع فهو على حذف مضاف أى وجئتكم من أهل سبأ والمرأة بليقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك اليمن كلها
وقد ولده أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرهما فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوساً يعبدون الشمس ﴿من كل شئ﴾ هذا على
سبيل المبالغة والمعنى من كل شئ احتاجت اليه أو من كل شئ في أرضها ﴿ولها عرش عظيم﴾ قيل كرسى أو كان من صعبات الجواهر وما
أحسن ائتلافات هذه الاخبار بعد هذا الهدهد وعلمه بذلك أخبر أولاً باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان تحضناً من العقوبة برتبة
العلم الذي حصلت له فتشوف السامع الى ذلك ثم أخبر ثانياً بمعلق ذلك العلم وهو انه من سبأ وانه أمر متيقن لا يشك فيه فزاد تشوف
السامع الى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيته امرأة وكان سليمان قد سأل الله تعالى ان يؤتیه ملكاً لا ينبغي لاحد من

بعده ثم أخبر رابعاً بما ظهره الاشتراك وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا من شأن النساء أن تملك حقول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيمًا ولم يتأثر سليمان للاخبار بهذا كله اذ هو أمر دنياوى أخبره خامساً بما يهزله لطلب هذه الملكة ودعائها الى الايمان بالله تعالى وافراذه بالعبادة فقال ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ وقرى الآية بالتخفيف وهو حرف استفهام ويا للتنبيه واسجدوا فعل أمر وقرى الآية بالتشديد وهي ان أدعيت نونها في لا التي النفي ويسجدوا فعل مضارع منصوب بان والمعنى فهم لا يهتدون لنفى سجودهم لله تعالى أى الحامل لهم على انتفاء الهداية انتفاء سجودهم لله تعالى لان الذنب يجزى الذنب فاما اتفق عنهم السجود انتفت الهداية وفي البحر اعراب يوقف عليه فيه * والخب مصدر أطلق على الخبوء وهو المطر والنبات وغيرهما أخبره الله تعالى من غيوبه * والظاهر ان في السموات متعلق بالخب أى الخبوء في السموات * والظاهر ان قوله لا يسجدوا الى العظيم من كلام الهددهد ولم افرغ الهددهد من كلامه وأبدى عذره في غيبته أخر سليمان أمره (٦٤) الى ان يتبين له صدقه فقال ﴿ سننظر أصدق ﴾

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فاللقه اليهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿ الظاهر أنه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمر الملك والاهتمام بالرعايا * قيل وكان يأتيه من كل صنف واحد فلم ير الهددهد * وقيل كانت الطير تظله من الشمس وكان الهددهد يستريح مكانه الايمن فسمته الشمس فنظر الى مكان الهددهد فلم يره * وعن عبد الله بن سلام أن سليمان عليه السلام نزل بمغارة لأماء فيها وكان الهددهد يرى ظاهراً الارض وباطناً وكان يخبر سليمان بذلك فكانت الجحش تخرجه في ساعة تسليخ الارض كما تسليخ الشاة فسأل عنه حين حلوا تلك المغارة لاحتياجهم الى الماء * وفي قوله وتفقد الطير دلالة على تفقد الامام أحوال رعيته والمحافظة عليهم * وقال عمر رضى الله عنه لو أن سخله على شاطئ الفراءة أخذها الذئب لسئل عنها عمر وفي الكلام محذوف أى فقد الهددهد حين تفقد الطير * قال ابن عطية وقوله مالى لأرى الهددهد مقصد الكلام الهددهد غاب ولكنه أخذ اللازم عن معنيته وهو أن لا يراه فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم وهذا ضرب من اليجاز والاستفهام الذى فى قوله مالى ناب مناب الالف التى تحتلجها أم انتهى فظاهر هذا الكلام ان أم متصلة له وأن الاستفهام الذى فى قوله مالى ناب مناب ألف الاستفهام فعناه عنده أعاب عنى الآن فلم أره حالة التفقد أم كان ممن غاب قبل ولم أشعر بغيبته * وقال الزمخشري أم هى المنقطعة نظر الى مكان

والنظر هنا التأمل والتصفح وأصدق جملة معلق عنها سننظر وهى فى موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظر بمعنى التأمل والتفكير انما يتعدى بحرف الجر الذى هو فى وعادل بين الجملتين بام ولم يكن التركيب أم كذبت لأنه كان ثم كذابون وفى الكلام حذف تقديره فأمر بكتابه كتاب اليهم وبذهب الهددهد رسولاً اليهم بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا أى الحاضر المكتوب الآن فاللقه اليهم ثم قول عنهم أى تنج عنهم الى

مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع به بعضهم الى بعض من القول وفى قوله اذهب بكتابي هذا فاللقه اليهم دليل على ارسال الكتب للمشرىكين من الامام يبلغهم الدعوة ويدعوهم الى الاسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وفيه سر وغيرهم من ملوك العرب وقال وهب أمره بالتولى حسن أدب ليتحصى حسباً يتأدب به مع الملوك بمعنى وكن قريباً بحيث تسمع مراجعتهم * ومعنى فانظر ماذا يرجعون أى تأمل واستحضره فى ذهنك وقيل معناه فانتظر وماذا ان كان معنى فانظر معنى التأمل بالفكر كان انظر معلقاً وماذا اما كلمة استفهام فى موضع نصب واما ان تكون ما استفهاماً وذا موصول بمعنى الذى فعلى الاول يكون يرجعون خبراً عن ماذا وعلى الثانى يكون ذاهو الخبر * ويرجعون صله اذا واذا كان معنى فانظر فانتظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كالموصول بمعنى الذى أى فانتظر الذى يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الى ما يرجعون من القول وفى الكلام حذف تقديره فذهب وألقى الكتاب وتفكر فيما يرجع به اليه

(الدر) (ش) أم هى المنقطعة نظر الى مكان الهددهد فلم يره فقال مالى لأرى الهددهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لسائرته أو غير ذلك ثم لاح له غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كانه سأل عن صحة ماله له ونحوه

الهدهد فلم يبصره فقال مالي لا أرى الهدهد على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه سأل صحة ملاح له ونحوه قولهم إنها لابل أم شاء انتهى والصحيح أن أم في هذا هي المنقطعة لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت أم منقطعة وهنا تقدم ما ففان شرط المتصلة * وقيل يحتمل أن تكون من المقلوب وتقديره ما للهدهد لا أراه ولا ضرورة إلى ادعاء القلب وفي الكشف أن سليمان لما تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافي الحرم وأقام به ماشاء ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يوم سبيل فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسنة أعجبت خضرتها فزله ليتعذى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد يأتيه وكان يرى الماء من تحت الأرض * وذكر أنه كان الجن يسلمون الأرض حتى يظهر الماء * لأعذبه عذاباً شديداً بهم العذاب الشديد وفي تعيينه أقوال متعارضة والأجود أن يجعل أمثلة * فعن ابن عباس ومجاهد وابن جرير بن جريح ريشه * وقال ابن جرير ريشه كله * وقال يزيد بن رومان جناحه * وقال ابن وهب نصفه ويبقى نصفه * وقيل يزاد مع نتفه تركه للشمس * وقيل يحبس في القفص * وقيل يطلى بالقطران ويشمس * وقيل ينتف ويلقى للخل * وقيل يجمع مع غير جنسه * وقيل يبعده من خدمة سليمان عليه السلام * وقيل يفرق بينه وبين إله * وقيل يلزم خدمة امرأته وكان هذا القول من سليمان غضبا لله حيث حضرت الصلاة وطلب الماء للوضوء فلم يجده وأباح الله له ذلك للصحة كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وكما سخر له الطير فله أن يؤذيه إذا لم يأت ماسخه * وقرأ الجمهور أوليائتي بنون مشددة بعدها يا المتكلم وابن كثير بنون مشددة بعدها نون الوقاية بعد الياء وعيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة بغير ياء * والسلطان المبين الحجة والعذر وفيه دليل على الأغلاط على العاصين وعقابهم وبدأ أولاً بأخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالشد وهو اذهاب المهجة بالذبح وأقسم على هذين لأنهما من فعله وأقسم على الاتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم بأو كما أنه قال ليكونن أحد الثلاثة والمعنى أن أتى بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما ولا يدل قسمه على الاتيان على ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب خلفه بالفعلين وحي من الله بأنه يأتيه بسلطان فيكون قوله أوليائتي بسلطان مبين عن دراية وإيقان * وقرأ الجمهور فكث بضم الكاف وعاصم وأبو عمرو وفي رواية الجعفي وسهل وروح بضمها وفي قراءة أبي فميكث ثم قال وفي قراءة عبد الله فميكث فقال وكلاهما في الحقيقة تفسير لقراءة الخالفة ذلك سواد المصحف وما روى عنهما بالنقل الثابت والظاهر أن الضمير في فكث عائد على الهدهد أي غير زمن بعيد أي عن قرب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخراً له ولبيان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله * وقيل وقف مكاناً غير بعيد من سليمان وكان فيهما روى حين نزل سليمان خلق الهدهد فرأى هدهداً فأنحط عليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظم منه وذهب معه لينظر فارجع إلا بعد العصر * وقيل الضمير في فكث لسليمان * وقيل يحتمل أن يكون لسليمان والهدهد وفي الكلام حذف فإن كان غير بعيد زماناً فالتقدير فجاء سليمان فسأله ما غيبك فقال أحطت وإن كان مكاناً فالتقدير فجاء فوق مكاناً فقرأ بيا من سليمان فسأله ما غيبك وكان فيما روى قد علم بما أقسم عليه سليمان فبادر إلى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو أن غيبته كانت لأمر

(الدر)

قوله من أنها لابل أم شاء
(ح) جعلها (ع) متصلة
والصحيح أن أم في هذا هي
المنقطعة كما ذكره (ع)
لأن شرط المتصلة تقدم
همزة الاستفهام فلو تقدمتها
أداة الاستفهام غير الهمزة
كانت أم منقطعة وهنا تقدم
ما ففان شرط المتصلة

عظيم عرض له فقال أحطت بما لم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبعه
بذلك وإبهام حتى تتشوف النفس الى معرفة ذلك المبهم ماهو ومعنى الاحاطة هنا انه علم عام ليس
عند نبي الله سليمان * قال الرنخشري اللهم الله الهدى كافح سليمان بهذا الكلام على مأوتى من
فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيهها على ان في
أدنى خلقه وأضعفه من أحاط عام بما لم يحط به سليمان لمتحاقر اليه نفسه ويصغر اليه علمه ويكون لطفا
له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بهافتة والاحاطة بالشئ عاما أن يعلم من جميع جهاته
لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في
زمانه أعلم منه انتهى ولما أبهم في قوله بما لم تحط انتقل الى ماهو أقل منه إبهاما وهو قوله وجئتكم من
سبأ بنبايقين اذ فيه اخبار بالمكان الذي جاء منه وانه له علم بخبر مستيقن له * وقرأ الجمهور من سبأ
مصر وفاهذا وفي لقد كان لسبأوا بن كثير وأبو عمرو وبفتح الهمزة غير مصر وفي فهم ما وقبيل من
طريق النبال بالسكاه فيهم ما فن صرفه جعله اسما للحي أو الموضع أو اللاب كما في حديث فروة بن
مسيك وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسم رجل ولد عشرة من الولدتيامن منهم ستة
وتسائم أربعة (والسنة) حبر وكندة والأزد وأشعر وخثعم وبجيلة (والاربعة) ظم
وجندام وعاملة وغسان وكان سبأ رجلا من قحطان اسمه عبد شمس * وقيل عامر وسمى سبأ
لانه أول من سبأ ومن منعه الصرف جعله اسما للقبيلة أو البقعة * وأنشدوا على الصرف

الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ومن سكن الهمزة فلتوا الى الحركات فمين منع الصرف واجراء للوصل مجرى الوقف * وقال مكى
الاسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوى انتهى * وقرأ الاعمش من سبأ بكسر الهمزة من غير
تنوين حكاه عنه ابن خالويه وابن عطية ويبعد توجيها * وقرأ ابن كثير في رواية من سبأ بتنوين
الباء على وزن رحي جعله مقصورا مصر وفا * وذكرا أبو معاذ انه قرأ من سبأ بسكون الباء وهمزة
مفتوحة غير منونة بناء على فعلى فامتنع الصرف للتأنيث اللازم * وروى ابن حبيب عن اليزيدى
من سبأ بالفاء كنه كقولهم تفرقوا أيدي سبأ * وقرأت فرقة بنبا ب ألف عوض الهمزة وكانها
قراءة من قرأ لسبأ بالالف لمتوازن السكمتان كما توازنت في قراءة من قرأها بالهمز المكسور
والتنوين * وقال في التعرير ان هذا النوع في علم البديع يسمى بالترديد وفي كتاب التفریع
بفتون البديع ان الترديد رد أعجاز البيوت على صدورها أو رد كلمة من النصف الاول الى النصف
الثاني ويسمى أيضا التصدير مثال الاول قوله

سريع الى ابن العم يجبر كسره * وليس الى داعي الخنا بسريع

﴿ ومثال الثاني قوله ﴾

والليالى اذا نأيت طوال * والليالى اذا دنوت قصر

وذكر ان مثل من سبأ بنبا يسمى تجنيس التصريف قال وهو أن تنفرد كل كلمة من السكمتين عن
الآخرى بحرف ومنه قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وما ورد في الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير * وقال الشاعر

لله ما صنعت بنا * تلك المعاجر والمحاجر

* وقال الرنخشري وقوله من سبأ بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن

الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجئ مطبوعاً أو بصيغة عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولفظ جاءهم نازداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى ألا ترى لو وضع مكان نبأ بخبر كان المعنى صحيحاً وهو كجاء أصبح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال انتهى والزيادة التي أشار إليها هي أن النبأ لا يكون إلا الخبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ماله شأن وما ليس له شأن * ولما أبهم الهدهد أولاً ثم أبهم ثانياً دون ذلك الإبهام صرح بما كان أبهمه فقال اني وجدت امرأة تملكهم ولا يدل قوله تملكهم على جواز أن تكون المرأة ملكة لأن ذلك كان من فعل قوم بلقيس وهم كفار فلا حاجة في ذلك وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * ونقل عن محمد بن جرير أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية ولم يصح عنه * ونقل عن أبي حنيفة أنها تقضى فيما تشهد فيه لا على الإطلاق ولأن يكتب لها مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم وإنما ذلك على سبيل الحكم والاستنباط في القضية الواحدة * ومعنى وجدت هنا أصبت والضهير في تملكهم عائداً على سبأ أن كان أريد القبيلة وإن أريد الموضع فهو على حذف أي وجئتكم من أهل سبأ والمرأة بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك اليمن كلها وقد ولد له أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محجوسا يعبدون الشمس * واختلف في اسم أبيها اختلافاً كثيراً قيل وكانت أمها جنية تسمى ربحانة بنت السكن تزوجها أبوها إذ كان من عظمه لم ير أن يتزوج أحداً من ملوك زمانه فولدت له بلقيس وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح وبدأ الهدهد بالأخبار عن ملكها وانها أوتيت من كل شيء وهذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل شيء احتاجت إليه أو من كل شيء في أرضها وبين قول الهدهد ذلك وبين قول سليمان وأوتيتنا من كل شيء فرق وذلك أن سليمان عطف على قوله عامناً منطلق الطير وهو معجزة فيرجع أولاً إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطف الهدهد على الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللاتئة بحالها * ولها عرش عظيم قال ابن زيد هو مجلسها * وقال سفيان هو كرسيها وكان مرصعاً بالجواهر وعليه سبعة أبواب وذكروا من وصف عرشها أشياء الله هو العالم بحقيقة ذلك واستعظام الهدهد عرشها إما لاستصغار حالها أن يكون لها مثل هذا العرش وإما لأن سليمان لم يكن له مثله وإن كان عظيم المملكة في كل شيء لأنه قد يوجد لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون للملك الذي هو تحت طاعته ولما كان سليمان قد آناه الله من كل شيء وكان له عرش عظيم أخبر به هذا النبأ العظيم حيث كان في الدنيا من يساركة فيما يقرب من ذلك ولم يلتفت سليمان لذلك إذ كان معرضاً عن أمور الدنيا فانتقل الهدهد إلى الأخبار التي ما يتعلق بأمور الدين وما أحسن انتقالات هذه الأخبار بعد تهديد الهدهد وعامه بذلك أخبر أولاً باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان ثم خصصنا من العقوبة بزيادة العلم الذي حصل له فتشوف السامع إلى علم ذلك ثم أخبر ثانياً بتعلق ذلك العلم وهو أنه من سبأ وأنه أمر متيقن لا شك فيه فزاد تشوف السامع إلى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيته امرأة وكان سليمان عليه السلام قد سأل الله أن يؤتیه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ثم أخبر رابعاً بما ظهره الاشتراك بينه وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا شأن النساء أن تملك فحول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيماً ولم يتأثر سليمان بالأخبار بهذا كله إذ هو أمر دنيوي أخبره خامساً بما مره لطلب

هذه الملكة ودعائها الى الايمان وافراده بالعبادة فقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وقد تقدم القول انهم كانوا يجوسا يعبدون الانوار وهو قول الحسن * وقيل كانوا نادقة وهذه الاخبارات من الهدى كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته عن سليمان وعرف ان مقصد سليمان الدعاء الى توحيد الله والايمان به فكان ذلك عذرا واضحا ازال عنه العقوبة التي كان سليمان قد توعده بها وقام ذلك الاخبار مقام الايقان بالسلطان المبين اذ كان في غيبته مصلحة لاعلام سليمان بما كان خافيا عنده وما له الى ايمان الملكة وقومها وخفي ملك هذه المرأة ومكانها على سليمان وان كانت المسافة بينهما قريبة كما خفي ملك يوسف على يعقوب وذلك لأمر أراده الله تعالى * قال الزمخشري ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش عظيم وجدتها ير يدأمر عظيم ان وجدتها فر من استعظام الهدى عرشها فوقع في عظيمة وهي نسخ كتاب الله انتهى وقال أيضا (فان قلت) من أين للهدى الهدى الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار السجود للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقلاء يهتدون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصاً في زمان نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له انتهى وأسند التزيين الى الشيطان اذ كان هو المتسبب في ذلك باقدار الله تعالى * فصددهم عن السبيل أي الشيطان أو تزيينه عن السبيل وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة * فهم لا يهتدون أي الى الحق * وقرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرى والسامى والحسن وحيدوا الكسائي ألا بتخفيف لام الألف فعلى هذا له أن يقف على فهم لا يهتدون ويتبدى على ألا يسجدوا * قال الزمخشري وان شاء وقف على ألا ياتم ابتداء اسجدوا وباقي السبعة بتشديد هاو على هذا يصل قوله فهم لا يهتدون بقوله ألا يسجدوا * وقال الزمخشري وفي حرف عبد الله وهي قراءة الأعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا يسجدون بمعنى ألا تسجدون على الخطأ * وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلمون انتهى * وقال ابن عطية وقرأ الأعمش هلا يسجدون وفي حرف عبد الله ألا هل تسجدون بالتاء وفي قراءة أبي ألا تسجدون بالتاء أيضا فأما قراءة من أثبت النون في يسجدون * وقرأ بالتاء أو الياء فتعبر بجها واضح وأما قراءة باقي السبعة فخرجت على ان قوله ألا يسجدوا في موضع نصب على أن يكون بدلا من قوله أعماهم أي فزى لهم الشيطان أن لا يسجدوا وما بين المبدل منه والبديل معترض أو في موضع جر على أن يكون بدلا من السبيل أي فصددهم عن أن لا يسجدوا وعلى هذا التخرج تكون لازمة أي فصددهم عن أن يسجدوا لله ويكون فهم لا يهتدون معترضا بين المبدل منه والبديل ويكون التقدير لأن لا يسجدوا وتعلق اللام بما بين واما بقصددهم واللام الداخلة على ان داخلة على مفعول له أي علة تزيين الشيطان لهم أو صددهم عن السبيل هي انتفاء سجودهم لله أو خوفه أن يسجدوا لله * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون لازمة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا انتهى وأما قراءة ابن عباس ومن وافقه فخرجت على أن تكون الألف استفتاحا ويأحرف نداء والمنادى مخدوف واسجدوا فعل أمر وسقطت ألفيا التي للنداء وألف الوصل في اسجدوا اذ رسم المصحف يسجدوا وبغير ألفين لما سقطت الفظا سقطا خطا ومحى مثل هذا التركيب موجود في كلام العرب * قال الشاعر * ألا يا سامي ذات الدماج والعقد *

* وقال * ألا يا سقياني قبل غارة سنجال *

* ألا يا سامي يا دارمي على البلى *
 وقال * ألا يا اسقياني قبل حبل أبي بكر *
 وقال * فقالت ألا يا اسمع أعظمك بخطبة * فقلت سمعنا فانطقي وأصبي
 وقال * ألا يا سامي يا هند هند بنى بدر * وان كان جباناً عدا آخر الدهر
 وسمع بعض العرب يقول ألا يا رجوناً ألا تصدقوا علينا ووقف الكسائي في هذه القراءة على يائس
 يتندى أسجدوا وهو وقف اختيار لا اختبار والذي أذهب إليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن
 العرب ليست يافيه للنداء وحذف المنادى لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه لأنه قد حذف الفعل
 العامل في النداء وانحذف فاعله لحذفه ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء وحذف
 متعلقه وهو المنادى فكان ذلك اخلافاً كبيراً وإذا أبقينا المنادى ولم نحذفه كان ذلك دليلاً على
 العامل فيه جملة النداء وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ولا وبلى وأجل فيجوز حذف الجمل
 بعدهن لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة فيا عندي في تلك الترا كيب حرف تنبيه أ كدبه
 ألا التي للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التوكيد وإذا كان قد وجد التأ كيد
 في اجتماع الحرفين المختلفي اللفظ العاملين في قوله * فأصبحن لا يسألنني عن بمابه * والمتفق اللفظ
 العاملين في قوله * ولألمابهم أبدا دواء * وجاز ذلك وان عداوه ضرورة أو قليلاً فاجتماع غير
 العاملين وهما مختلفا اللفظ يكون جائزاً وليس يا في قوله * يا لعنة الله والأقوام كلهم * حرف نداء
 عندي بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ وليس مما حذف منه المنادى لما ذكرناه * وقال الزخشي
 (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة تين جميعاً وفي واحدة منهما (قلت) هي واجبة فيهما
 واحدة القراءة تين أمر بالسجود والأخرى ذم للتأخر وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع
 التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه انتهى والخبء مصدر أطلق على الخبوء وهو المطر
 والنبات وغيرهما مما خبأه تعالى من غيوبه * وقرأ الجمهور الخبء بسكون الباء والهمزة * وقرأ
 أبي وعيسى بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة * وقرأ عكرمة بالفتح بدل الهمزة فلم يفتح
 ما قبلها وهي قراءة عبد الله ومالك بن دينار ويخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبوء ومررت
 بالخبى ورأيت الخبا وأجرى الوصل مجرى الوقف وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكاهنة
 المرأة والكاهنة فيبدل من الهمزة الفافتح ما قبلها فاعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبا منه * قيل
 وهي لغة ضعيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف أيضاً نادراً قليلاً فيعادل التخريجان ونقل الحركة إلى
 الباء وحذف الهمزة حكاه سيويه عن قوم من بني تميم وبني أسد وقراءة الخبا بالالف طعن فيها أبو حاتم
 وقال لا يجوز في العربية قال لأنه ان حذف الهمزة ألقى حركتها على الباء فقال الخب وان حو لها قال
 الخبي بسكون الباء وياء بعدها قال المبرد كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم إلا أنه إذا
 خرج من بلدتهم لم يلق أعلم منه والظاهر أن في السموات متعلق بالخبء أي الخبوء في السموات
 * وقال الفراء في ومن يتعاقبان بقول العرب لا تستخرجن العلم فيكم يريد منكم انتهى فعلى هذا
 يتعلق بخروج أي من في السموات ولما كان المهدد قد أوتى من معرفة الماء تحت الأرض ما لم يوت
 غير موألهم الله تعالى ذلك كان وصفه به تعالى بهذا الوصف الذي هو قوله الذي يخرج الخبء
 اذ كل مختص بوصف من علم أو صناعة يظهر عليه مخايل ذلك الوصف في روائه ومنطقه وشماله
 ولذلك ورد ما عمل عبد عملاً إلا ألقى الله عليه رداء عمله * وقرأ الحريمان والجمهور ما يخفون وما

* ألا يا سامي ذات الدماج
 والعقد * ليست يافيه للنداء
 وحذف المنادى لان
 المنادى عندي لا يجوز
 حذفه لانه قد حذف الفعل
 العامل في النداء وانحذف
 فاعله بحذفه فلو حذفنا
 المنادى لكان في ذلك
 حذف جملة النداء وحذف
 متعلقه وهو المنادى
 فكان ذلك اخلافاً كثيراً
 وإذا أبقينا المنادى ولم
 نحذفه كان ذلك دليلاً
 على العامل فيه وهو جملة
 النداء وليس حرف النداء
 حرف جواب كنعم ولا وبلى
 وأجل فيجوز حذف الجمل
 بعدهن لدلالة ما سبق من
 السؤال على الجمل المحذوفة
 فيا عندي في تلك
 الترا كيب حرف تنبيه
 أ كدبه ألا التي للتنبيه
 وجاز ذلك لاختلاف
 الحرفين ولقصد المبالغة
 في التأ كيد وإذا كان
 قد وجد التأ كيد في اجتماع
 الحرفين المختلفي اللفظ
 العاملين في قوله
 فأصبحن لا يسألنني عن
 بمابه * والمتفق اللفظ
 العاملين في قوله * ولألمابهم
 أبدا دواء * وجاز ذلك
 وان عداوه ضرورة أو
 قليلاً فاجتماع غير العاملين
 وهما مختلفا اللفظ يكون جائزاً

يعلنون بنبأ الغيبة والضمير عائد على المرأة وقومها * وقرأ الكسائي وحفص بنبأ الخطاب فاحتمل
 أن يكون خطابا لسلیمان عليه السلام والحاضرين معه اذ يبعد أن تكون محاورة الهدهد لسلیمان
 وهما ليس معهما أحد وكما جازله أن يخاطبه بقوله أحطت بما لم تحط به جاز أن يخاطبه والحاضرين معه
 بقوله ماتخفون وماتعلنون بل خطابا به هذا ليس فيه ظهور شعوف بخلاف ذلك الخطاب والظاهر
 أن قوله ألا يسجدوا إلى العظيم من كلام الهدهد * وقيل من كلام الله تعالى لأمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وقال ابن عطية القراءة بنبأ الغيبة تعطى أن الآية من كلام الهدهد ونبأ الخطاب
 تعطى أنها من خطاب الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال صاحب الغنيان لما ذكر
 الهدهد عرش بلقيس ووصفه بالعظم رد الله عز وجل عليه وبين أن عرشه تعالى هو الموصوف
 بهذه الصفة على الحقيقة اذ لا يستحق عرش دونه أن يوصف بالعظمة * وقيل أنه من تمام كلام الهدهد
 كأنه استدرك ورد العظمة من عرش بلقيس إلى عرش الله * وقال الزمخشري (فان قلت)
 كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم (قلت) بين الوصفين فرق
 لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوک ووصف عرش الله
 بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض انتهى * وقرأ ابن محيصن وجاعة
 العظيم بالرفع فاحتمل أن تكون صفة للعرش وقطع على اضممار هو على سبيل المدح فتستوى قراءته
 وقراءة الجمهور في المعنى واحتمل أن تكون صفة للرب وخص العرش بالذكور لأنه أعظم المخلوقات
 وما عداه في ضمنه ولما فرغ الهدهد من كلامه وأبدى عذره في غيبته أخر سليمان أمره إلى أن يتبين
 له صدقه من كذبه فقال سننظر أصدق في أخبارك أم كذبت والنظر هنا التأمل والتصفح
 وأصدمت جملة معلق عنها سننظر وهي في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن النظر بمعنى التأمل
 والتفكير انما يتعدى بحرف الجر الذي هو في وعادل بين الجملتين بأم ولم يكن التركيب أم كذبت لأن
 قوله أم كنت من الكاذبين أبلغ في نسبة الكذب إليه لأن كونه من الكاذبين يدل على أنه معروف
 بالكذب سابق له هذا الوصف قبل الاخبار بما أخبر به واذا كان قد سبق له الوصف بالكذب كان
 منه ما فيما أخبر به بخلاف من يظن ابتداء كذبه فيما أخبر به وفي الكلام حذف تقديره فأمر بكتابة
 كتاب اليهم وبذهب الهدهد رسول اليهم بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا أي الحاضر المكتوب
 الآن * فألقه اليهم ثم تول عنهم أي تنح عنهم إلى مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع بعضهم
 إلى بعض من القول وفي قوله اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم دليل على إرسال الكتب إلى المشركين
 من الامام يبلغهم الدعوة ويدعوهم إلى الاسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى
 وقيصر وغيرهما ملوك العرب * وقال وهب أمره بالتولي حسن أدب ليتحنى حسب ما يتأدب به
 الملوك بمعنى وكن قريبا بحيث تسمع مراجعتهم * وقال ابن زيد أمره بالتولي بمعنى الرجوع إليه
 أي ألقه وارجع قال وقوله فانظر ماذا يرجعون في معنى التقديم على قوله ثم تول عنهم انتهى وقاله أبو
 علي ولا ضرورة تدعو إلى التقديم والتأخير بل الظاهر أن النظر معتقب للتولي عنهم * وقرأ
 في السبعة فألقه بكسر الهاء وياء بعدها واختلاس الكسرة وبسكون الهاء * وقرأ مسلم بن جندب
 بضم الهاء وواو بعدها وجمع في قوله اليهم الهدهد قال وجدتها وقومها وفي الكتاب أيضا ضمير الجمع
 في قوله أن لا تعجلوا علي والكتاب كان فيه الدعاء إلى الاسلام بلقيس وقومها ومعنى فانظر ماذا
 يرجعون أي تأمل واستحضره في ذهنك * وقيل معناه فانظر * ماذا ان كان معنى فانظر معنى

﴿قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم﴾ الآية فقبل ان الهدد ألقى الكتاب من كوة كانت في القصر وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشرف قومه وكانت قارئة عربية من قوم تبع ﴿قالت يا أيها الملا﴾ وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه أو لكونه من سليمان وكانت عالمة بملكه ثم أخبرتهم فقالت ﴿انه من سليمان﴾ كأنها قيل لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت أبهمت أولاً ثم فسرت وفي بنائها القى للمفعول دلالة على جهلها بالملق حيث حذفته أو تحقير الله حيث كان طائراً ان كانت شاهدته والظاهر ان بداءة الكتاب من سليمان ببسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة وأن من ﴿الأنعلو﴾ مفسرة ولا تعلمون لمشاكاة عطف الأمر عليه ولم تقرأت على الملا الكتاب ورأت ما فيه من الأمر بالانتقال الى سليمان استشارتهم في أمرها وكانت بارض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام والمراد هنا أشيروا على بما عندكم فيها حدث لها من الرأي السديد والتدبير وقصدت بإشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطبيب نفوسهم لئلا يلوها ويقوموا معها ﴿ما كنت قاطعة أمراً﴾ أي مبرمة وفاصلة أمراً ﴿حتى تشهدون﴾ أي تحضروا عندي فلا أستبد بامر بل تكونون حاضرين معي وما كنت قاطعة أمراً عام في كل أمر أي اذ كانت عادتني هذه معكم فكيف لأستشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلال في طاعة غيري والصبر ورة تبعاً فراجعها الملا بما أقرعنيها من قولهم نحن أولو قوة أي قوة بالعدة والعدد ﴿وأولو بأس شديد﴾ أي أصحاب شجاعة ونجدة ثم قالوا ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ وذلك من حسن محاورتهم اذ وكلوا الأمر إليها وفيه (٧١) دليل على الطاعة المفرطة أي نحن ذكركنا نحن عليه ومع ذلك فالأمر موكول إليك

كأنهم أشاروا أولاً بالحرب أو أرادوا نحن أبناء الحرب لأبناء الاستشارة وأنت ذات الرأي والتدبير الحسن فانظري ماذا تأمرين به نرجع إليك وتتبع رأيك وفانظري من التأمل والتفكير وماذا هو المفعول الثاني لتأمرين

التأمل بالفكر كان انظر معلقاً وماذا اما كلمة استفهام في موضع نصب واما أن تكون ما استفهاماً واما موصول بمعنى الذي فعلى الاول يكون يرجعون خبراً عن ماذا وعلى الثاني يكون ذاهواً والخبر ويرجعون صلة ذوا وان كان معنى فانظر فانتظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كله موصولاً بمعنى الذي أي فانتظر الذي يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الى ما يرجعون من القول ﴿قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلموا على وائتوني مسامحين﴾ قالت يا أيها الملا أفقتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فاجاء سليمان قال أتمدوني بما لآتاني الله خبر مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون

والمفعول الأول محذوف لفهم المعنى أي تأمرين بنا به والجملة معلق عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل إليها كتاب سليمان لا على بدرجل بل على طائر استعظمت ملك سليمان وعلمت ان من سخر له الطير حتى يرسله بامر خاص الى شخص خاص معلق عليه الأبواب غير ممتنع عليه تدويج الأرض وملوكها فاخبرت بحال الملوكة ومالت الى المهادة والصلح فقالت ﴿ان الملوكة اذا دخلوا قرية﴾ أي تغلبوا عليها ﴿أفسدوها﴾ أي خربوها بالهدم والحرق والقطع وأذلو أعزة أهلها بالقتل والنهب والأسر وقولها فيه تزييف لآرائهم في الحرب وخوف عليهم وحيا لخطهم واستعظام ملك سليمان عليه السلام وجاء لفظ الهدية مبهم وقد ذكروا في تعيينها أقوالاً مضطربة وذكروا من حلها في الهدية ومن حال سليمان حين وصلت اليه الهدية وكلامه مع رسلها ما الله أعلم بصحته و﴿فناظرة﴾ معطوف على مرسله و﴿بم﴾ متعلق بيرجع والنظر هنا معلق أيضاً والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تثق بقبول الهدية بل جوزت الرد وأرادت بذلك أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم لما يهدي كالعطية اسم لما يعطى وروى انها قالت لقومها ان كان ملكاً دنيا ويا أرضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبياً لم ير ضه المال وينبغي لنا أن نتبعه على دينه وفي الكلام حذف فارسلت الهدية ﴿فاجاء﴾ أي الرسول سليمان والمراد بالرسول الجنس لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكور والمؤنث و﴿أتمدوني﴾ بما لآتاني الله خبر مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴿لحبكم الدنيا﴾

ارجع اليهم فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * في الكلام حذف تقديره فأخذ الهدى الكتاب وذهب به الى بلقيس وقومها وألقاه اليهم كما أمره سليمان * وقيل أخذته بمنقاره * وقيل علقه في عنقه فجاءه حتى وقف على رأسها وحولها جنودها فرفرف بجناحيه والناس ينظرون اليه حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقيل كانت في قصرها قد غلقت الابواب واستلقت على فراشها نائمة فألقى الكتاب على نحرها * وقيل كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدى ففسدها بجناحه فرأت ذلك وقامت اليه فألقى الكتاب اليها وكانت قارئته عريضة من قوم تبع * وقيل ألقاه من كوة وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشرف قومها قالت يا أيها الملائكة كرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه أو لكونه من سليمان وكانت عالمة بملكه أو لكون الرسول به الطير فظنته كتابا سماويا أو لكونه تضمن لطفنا ولينا لاسباب لا يغير النفس أولبدها به باسم الله أقوال ثم أخبرتهم فقالت انه من سليمان كما أنها قيل لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت أبهمت أولانهم فسرت وفي بنائها ألقى للفعول دلالة على جهلها بالملقي حيث حذفته أو تحقير الله حيث كان طائرا ان كانت شاهدته والظاهر ان بداءة الكتاب من سليمان باسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة فاحتمل أن يكون من سليمان مقدما على بسم الله وهو الظاهر وقدمه لاحتمال أن يندر منها ما لا يليق اذ كانت كافرة فيكون اسمه وقاية لاسم الله تعالى أو كان عنوانا في ظاهر الكتاب وباطنه فيه بسم الله الى آخره واحتمل أن يكون مؤخرافي الكتابة عن بسم الله وان ابتداء الكتاب باسم الله وحين قرأه عليهم بعد قراءته اله في نفسها قدمت في الحكاية وان لم يكن مقدما في الكتابة * وقال أبو بكر بن العربي كانت رسل المتقدمين اذا كتبوا كتابا بدؤا بأنفسهم من فلان الى فلان وكذلك جاءت الاشارة * وعن أنس ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه اذا كتبوا اليه كتابا بدؤوا بأنفسهم * وقال أبو الليث في كتاب البستان له ولو بدأ بالكتاب اليه جاز لأن الامة قد أجمعت عليه وفعلاه * وقرأ الجمهور انه من سليمان وانه بكسر الهمزة فهما * وقرأ عبد الله وانه من سليمان بزيادة واو عطف على اني ألقى * وقرأ عكرمة وابن أبي عمير بفتحهم ما وخرج على البدل من كتاب أي ألقى الى أنه أو على أن يكون التقدير لأنه كانها عللت كرم الكتاب لكونه من سليمان وتصديره بسم الله * وقرأ أبي أن من سليمان وان بسم الله بفتح الهمزة ونون ساكنة فخرج على أن ابن هي المفسرة لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول وعلى انها ان الخففة من الثقلية وحذفت الهاء وبسم الله الرحمن الرحيم استفتاح شريف بارع المعنى مبدوء به في الكتب في كل لغة وكل شرع وأن في قوله ان لا تعالوا * قيل في موضع رفع على البدل من كتاب * وقيل في موضع نصب على معنى بأن لا تعالوا وعلى هذين التقديرين تكون أن ناصبة للفعل * وقال الزمخشري وان في أن لا تعالوا على مفسرة فعلى هذا تكون لافي لا تعالوا للنهي وهو حسن لمشكاة عطف الأمر عليه وجوز أبو البقاء أن يكون التقدير هو ان لا تعالوا فيكون خبر مبتدأ محذوف ومعنى لا تعالوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك * وقرأ ابن عباس في رواية وهب بن منبه والاشهب العقيلي ان لا تعالوا بالعين المعجمة أي ألا تتجاوزوا الحد وهو من الغلو والظاهر انه طلب منهم أن يأثوه وقد أساموا وتركوا الكفر وعبادة الشمس * وقيل معناه مدعين مستسلمين من الانقياد والدخول في الطاعة وما كتبه سليمان في غاية الايجاز والبلاغة وكذلك كتب الانبياء والظاهر ان

* ارجع اليهم * هو خطاب للرسول الذي جاء بالهدية وهو المنذر بن عمرو أمير الوفد والمعنى ارجع اليهم بهديتهم ثم أقسم سليمان فقال * فلنأتينهم بمجنود * متوعدا لهم وفيه حذف أي اذا لم يأتوني مسلمين ودل هذا التوعده على أنهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذلك والضهير في بها عائد على الجنود ومعنى * لا قبل * لاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر ان يقاتلهم والضهير في منها عائد على سبأ وهي أرض بلقيس وقومها وانتصب أذلة على الحال * وهم صاغرون * حال أخرى والذل ذهاب ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا

الكتاب هو مانص الله عليه فقط واحتمل أن يكون مكتوب بالعربي إذا الملوكة يكون عندهم من يترجم
بعده السن فكتب بالخط العربي واللفظ العربي لأنها كانت عربية من نسل تبع بن شراحيل
الجيري واحتمل أن يكون باللسان الذي كان سليمان يتكلم به وكان عندها من يترجم لها إذا كانت
هي عارفة بذلك اللسان * وروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة
سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على واثقوني مسامحين وكانت كتب الانبياء جملا
لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وروى أنه لم يكتب أحد بسم الله الرحمن
الرحيم قبل سليمان ولما قرأت على الملاء الكتاب ورأت ما فيه من الانتقال إلى سليمان استشارتهم في
أمرها * قال قتادة وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر وعنه وثلاثة عشر كل رجل منهم على
عشرة آلاف وكانت بأرض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام وذكروا عن عسكرها ما هو أعظم وأكثر
من هذا والله أعلم بذلك * وتقدم الكلام في الفتوى في سورة يوسف والمراد هنا أشير وأعلى بما عندكم
في ما حدث لها من الرأي السديد والتدبير وقصدت بإشارتهم استطلاع آرائهم واستعطافهم وتطبيب
أنفسهم لئلا تنووا ويقوموا * ما كنت قاطعة أمر أي مبرمة وفاصلة أمر حتى تشهدون أي تحضروا
عندي فلا أستبد بأمر بل تكونون حاضرين معي وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية أمر أي لأبنت
الاولاءم حاضرون معي * وما كنت قاطعة أمر عام في كل أمر أي إذا كانت عادت في هذه معكم فكيف
لا أستشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاخ في طاعة غيره
والصيرة تبعاً لفرار جمعها الملاء بما أقر عينها من قولهم انهم أولو قوة أي قوة بالعدد والعدد وأولو
بأس شديد أي أصحاب شجاعة ونجدة أظهر والقوة العرضية ثم القوة الذاتية أي نحن متهيون
للحرب ودفع هذا الحادث * ثم قالوا الأمر اليك فانظري ماذا تأمرين وذلك من حسن محاورتهم
اذوكلوا الأمر اليها وهو دليل على الطاعة المفرطة أي نحن ذكرنا ما نحن عليه ومع ذلك فالأمر
موكل اليك كأنهم أشاروا أولاً عليها بالحرب أو أرادوا نحن أبناء الحرب لأبناء الاستشارة وأنت
ذات الرأي والتدبير الحسن * فانظري ماذا تأمرين به نرجع اليك وتتبع رأيك فانظري من التأمل
والتفكير وماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والمفعول الاول مخدوف لفهم المعنى أي تأمريننا والجملة
معلق عنها انظري فهي في موضع مفعول لا نظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل
اليها كتاب سليمان لا على يد رجل بل على طائر استعظمت ملك سليمان وعامت ان من سخر له الطير
حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص خاص مغلق عليه الأبواب غير ممنوع عليه تدوير الارض وملوكها
فأخبرت بحال الملوك ومالت إلى المهادة والصالح فقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أي تغلبوا عليها
أفسدوها أي خربوها بالهدم والحرق والقطع وأذلوا أعزة أهلها بالقتل والنهب والاسر وقولها فيه
تزييف لآرائهم في الحرب وخوف عليهم وحياطة لهم واستعظام ملك سليمان * والظاهر ان وكذلك
يفعلون هو من قولها أي عادة الملوك المستمرة تلك من الافساد والتدليل وكانت ناشئة في بيت الملك
فرأت ذلك وسمعت ذكرت ذلك تأكيذا لما ذكرت من حال الملوك * وقيل هو من كلام الله اعلاما
لرسوله صلى الله عليه وسلم وأمه وتصدقا لخبارها عن الملوك اذا تغلبوا * ولما كانت عادة الملوك
قبول الهدايا وان قبولها يدل على الرضا والالفة قالت واني مرسله اليهم أي إلى سليمان ومن معه رسلا
بهدية وجاء لفظ الهدية مبهم ما وقد ذكرنا في تعيينها أقوالا مضطربة متعارضة وذكرنا من حيلها ومن
حال سليمان حين وصلت اليه الهدية وكلامه مع رسله ما الله أعلم به * وفناطرة معطوف على مرسله

* يوم متعلق بمرجع ووقع للحوافي ان الباء متعلقة بناظرة وهو وهم فاحش والنظر هنا معلق أيضا
 والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تثق بقبول الهدية بل جوزت الرد وأرادت بذلك
 أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم للمهدي كالعطية هي اسم لما يعطى * وروى انها قالت
 لقومها ان كان ملكا دنيا ويا أرضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبيا لم ير ضه المال وينبغي
 أن تتبعه على دينه وفي الكلام حذف تقديره فأرسلت الهدية فاما جاء أي الرسول سليمان والمراد
 بالرسول الجنس لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر
 والمؤنث * وقرأ عبد الله فاما جاء وقرأ ارجعوا جعله عائدا على قوله المرسلون * وأما مدوني فقال
 استفهام انكار واستقلال وفي ذلك دلالة على عزوفه عن الدنيا وعدم تعلق قلبه عليه الصلاة
 والسلام بها * ثم ذكر نعمة الله عليه وان ما آتاه الله من النبوة وسعة الملك خير مما آتاكم بل أنتم بما
 يهدي اليكم تفرحون بحكم الدنيا والهدية تصح اضافتها الى المهدي وإلى المهدي اليه وهي هنا مضافة
 للمهدي اليه وهذا هو الظاهر ويجوز أن تكون مضافة الى المهدي أي بل أنتم بهديتكم هذه التي
 أهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك فانكم قد رتم على اهتداء مثلها ويجوز أن تكون
 عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقمكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها * وقرأ أجهر والسبعة
 أتمدوني بنونين وأثبت بعض الباء * وقرأ أحزرة بادغام نون الرفع في نون الوفاية وإثبات ياء المتكلم
 * وقرأ المسيبي عن نافع بنون واحدة خفيفة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين قولك
 أتمدوني فقال وأنا أغني منكم وبين أن يقوله بالفاء (قلت) اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما
 بزيادتي عليه في الغنى وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عنه حالي وأنا
 أخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كأنني أقول له أنكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه
 ورد قوله يا آتاني الله (فان قلت) اذا وجه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره
 أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن
 يهدي اليهم حظ من الدنيا التي لا يعادون غيرها انتهى * ارجع اليهم هو خطاب للرسول الذي جاء
 بالهدية وهو المنذر بن عمر وأمير الوفود المعنى ارجع اليهم يهديهم وتقدمت قراءة عبد الله ارجعوا
 اليهم وارجعوا هنا لا تتعدى أي انقلبوا وانصرفوا اليهم * وقيل الخطاب بقوله ارجع اليهم هدى محملا
 كتابا آخر ثم أقسم سليمان فقال فلنأتينهم يحنودمتو عداهم وفيه حذف أي ان لم يأتوني مسامحين
 ودل هذا التوعد على أنهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذاك والضمير في بها عائدا على الجنود
 وهو جمع تكسير فيمجرى أن يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة كما قالت العرب الرجال
 واعضادها * وقرأ عبد الله بهم ومعنى لا قبل لاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا تقدر أن
 تقابلوهم والضمير في منها عائدا على سبأ وهي أرض بلقيس وقومها * وانتصب أذلة على الحال * وهم
 صاغرون حال أخرى والذل ذهاب ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم في أسر واستعباد ولا
 يقتصر بهم على أن يرجعوا اسوقة بعد ان كانوا ملوكا وفي مجيء هاتين الحالتين دليل على جواز
 أن يقضى العامل حالين لذي حال واحد وهي مسألة خلاف ويمكن أن يقال ان الثانية هنا جاءت
 توكيدا لقوله أذلة فكانهم محال واحدة * قال يأيها الملا أيكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني
 مسامحين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال

* قال يأيها الملا أيكم
 يأتيني بعرضها * الآية
 قال ابن عباس كان سليمان
 مهيما لا يتبدأ بشئ حتى
 يكون هو الذي يسأل عنه
 فنظر ذات يوم رهجا
 قريبا منه فقال ما هذا قالوا
 بلقيس فقال ذلك * قال
 عفريت من الجن أنا
 آتيك به * الآية وكان
 سليمان عليه السلام يجلس
 في مجلس الحكم من
 الصبح الى الظهر فقبل من
 مقامك أي من مجلس
 الحكم وقيل قبل أن
 تستوي من جلوسك قائما
 * واني عليه * أي على
 الايمان به * لقوى *
 على حمله * أمين *
 لا أختلس منه شيئا * قال

الذي عنده علم من الكتاب ﴿ قيل هو آصف بن برخيا وقيل غير ذلك والعلم الذي أوتيته اسم الله الأعظم والظاهر ان ارتداد الطرف حقيقة ولذلك روى ان سليمان قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت فروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش من مكانه بأرب ثم نبع عند مجلس سليمان عليه السلام بالشام بقدره الله تعالى ﴿ فلما رآه مستقرا عنده ﴿ في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأنا به فلما رآه أي عرش بلقيس وانصب مستقرا على الحال وعنده معمولا له والظرف اذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف فقال ابن عطية وظهر العامل في الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر أبدا في كل ظرف جاء ما هنا مظهر وليس في كتاب الله مثله انتهى ﴿ قال هذا من فضل ربي ﴿ أي هذا الايمان بعرشها وتحصيل ما أردت من ذلك هو فضل ربي على واحسانه ثم علل ذلك بقوله ﴿ ليلبوني أشكر أم أكفر ﴿ وتلقى سليمان النعمة وفضل الله بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد النعم ﴿ أشكر أم أكفر ﴿ في موضع نصب ليلبوني وهو معلق لانه في معنى التمييز والتميز في معنى العلم وكثير التعليل في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان لم يكن مرادفاله لأن مدلوله الحقيقي هو الاختيار ﴿ ومن شكر فأنشكر لنفسه ﴿ أي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه اذا كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه ﴿ ومن كفر ﴿ أي فضل الله ونعمته عليه ﴿ فان ربي غني ﴿ عن شكره اذ ثمره شكره لا يعود نفعها الى الله لانه هو الغني المطلق الكريم بالانعام على من كفر نعمته والظاهر أن قوله فان ربي غني كرم هو جواب الشرط ولذلك أضمرنا في قوله غني أي عن شكره ويجوز ان يكون الجواب محذوف اذ كان عليه ما قبله من قسمه أي ومن كفر فلنفسه أي ذلك الكفر (٧٥) عائد عقابه اليه ﴿ قال نكر والهاعرشها ﴿ أمر بالتنكير وهو ان يزاد فيه وينقص والتنكير جعله متذكرا متغيرا عن شكله وهيئته ﴿ فلما جاءت ﴿ في الكلام حذف تقديره فنكروا عرشها ونظروا ما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت ﴿ قيل أهكذا عرشك ﴿ أي

الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليلبوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كرم قال نكر والهاعرشها فنظروا ثم أتى أم تكون من الذين لا يهتمدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكناهن ساهين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح ثمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسألت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ في الكلام حذف تقديره فرجع المرسل اليها بالهدية وأخبرها بما أقسم عليه سليمان فجهرت للسيرة اليه اذ عادت

وهو ان يزاد فيه وينقص والتنكير جعله متذكرا متغيرا عن شكله وهيئته ﴿ فلما جاءت ﴿ في الكلام حذف تقديره فنكروا عرشها ونظروا ما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت ﴿ قيل أهكذا عرشك ﴿ أي

أمثل هذا العرش الذي رأيت عرشك الذي تركته ببلادك ولم يأت التركيب أهذا عرشك بل جاء بادة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقينا لها ولما رأته على هيئة لا تعرفها فيه وتميزت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولا نفقه النفي البائع بل أبرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت ﴿ كأنه هو ﴿ وذلك من جودة إذهنها حيث لم تجزم في الصورة المختلفة باحد الجائزين من كونه اياه أو من كونه ليس اياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله ﴿ وأوتينا العلم ﴿ الى قوله من قوم كافرين ليس من كلام بلقيس وان كان متصلا بكلامها فقل هو من كلام سليمان عليه السلام والصرح كل بناء عال ومنه ابن لي صرحا الآية ولما وصلت بلقيس أمر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح من الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصهرج وملى ماء وبث فيه السمك والضفادع وطبق بالزجاج الأبيض الشفاف ولها جاء صرحا وجعل سليمان في وسطه كرسي جالس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس فلما وصلت بلقيس قيل لها ادخلي الى نبي الله سليمان فرأت اللجة وفرغت ولم يكن لها بد من امثال الأمر فكشفت عن ساقها فرأى سليمان ساقها سالمين مما قالت الجن فيها فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ثمرد من قوارير فعند ذلك استسلمت بلقيس وأذعنت وأسألت وأقرت على نفسها بالظلم وفي الكلام حذف تقديره فدخلت امثالا للامر واللجة الماء الكثير وكشف ساقها عادة كل من كان لا بسا وأراد أن يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الا تهويل الأمر وحصل كشف الساق على سبيل التبع قال ابن عطية ومع ظرف بني على الفتح وأما اذا سكنت العين فلا خلاف انه حرف جاء لمعنى انتهى الصحيح انها ظرفي فحقت العين أو سكنت وليس التسكين مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وانما هو اسم يدل على معنى الصيغة

أنه نبي ولا طاقة لها بقتال نبي فروى أنها أصرت عند خروجهما إلى سليمان فجعل عرشها في آخر سبعة
أبيات بعضها في جوف بعض في آخر قصر من قصورها وغلقت الأبواب وولت به حراسا يحفظونه
وتوجهت إلى سليمان في أقيالها وأتباعهم * قال عبد الله بن شداد فلما كانت على فرسخ من سليمان قال
أيكم يأتي نبي بعثها * وقال ابن عباس كان سليمان مهيأ لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه
فنظر ذات يوم رهجاً قرىباً منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس فقال ذلك * واختلفوا في قصص سليمان
استدعاء عرشها * فقال قتادة وابن جريج لما وصف له عظم عرشها وجودته أراد أخذه قبل أن
يعصدها وقومها الاسلام ويمنع أخذها والهم والاسلام على هذا الدين وهذا فيه بعد أن يقع ذلك من نبي
أو نبي له كالم يؤتونه غيره * وقال ابن عباس وابن زيد استدعاء ليرى بالقدرة التي هي من عند الله
وليغرب عليهم سليمان والاسلام على هذا الاسلام وأشار الزمخشري لقول فقال ولعله أوحى إليه
عليه السلام باستئذانهم من عرشها فأراد أن يغرب عليها ويرى بها بذلك بعض ما خصه به من اجراء
العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها انتهى *
وقال الطبري أراد أن يختبر صدق الهدى في قوله ولها عرش عظيم وهذا فيه بعد لانه قد ظهر صدقه
في حمل الكتاب وما ترتب على حمله من مشورة بلقيس وقومها وبعتها بالهدية * وقيل أراد أن يؤتي به
فينكروا ويغير شئ ينظر أثبتة أم تنكروا اختباراً لعقلها والظاهر ترتيب هذه الأخبار على حسب ما
وقعت في الوجود وهو قول الجمهور * وعن ابن عباس انه قال أيكم يأتي نبي بعثها حين ابتداء النظر
في صدق الهدى من كذبه لما قال ولها عرش عظيم في ترتيب القصص تقديم وتأخير وفي قوله أيكم
يأتي نبي بعثها دليل على جواز الاستعانة ببعض الاتباع في مقاصد الملوك ودليل على انه قد يخص
بعض أتباع الأنبياء بشئ لا يكون لغيرهم ودليل على مبادرة من طلبه منه الملوك قضاء حاجة وبداءة
الشياطين في التسخير على الانس وقدرتهم بأقدار الله على ما يبعد فعله من الانس * وقرأ الجمهور
عفريت وأبو حيوة بفتح العين * وقرأ أبو رجا وأبو السمال وعيسى ورويت عن أبي بكر الصديق
عفريه بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء بعدها ياء مفتوحة بعدها ناء التانيث * وقال ذو الرمة
كانه كوكب في أثر عفريه * مصوب في سواد الليل مقتضب
* وقرأت فرقة عفري بلأياء ولأنا ويقال في لغة طي وتيم عفراة بالألف وناء التانيث وفيه لغة سادسة
عفارية ويوصف بها الرجل ولما كان قد يوصف به الانس خص بقوله من الجن * وعن ابن عباس
اسمه صخر * وقيل كوري * وقيل ذكران * وآتيك يحتمل أن يكون مضارعاً واسم فاعل * وقال
قتادة ومجاهد وهب من مقامك أي من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح إلى الظهر في كل يوم *
وقيل قبل أن تستوى من جلوسك قائماً * وإني عليه أي على الاتيان به لقوى على حمله أمين لا أختلس
منه شيئاً * قال الحسن كان كافراً لكنه كان مسخراً والعفريت لا يكون إلا كافراً * قال الذي
عنده علم من الكتاب * قيل هو من الملائكة وهو جبريل قاله الخبي والكتاب اللوح المحفوظ
أو كتاب سليمان إلى بلقيس * وقيل ملك أيد الله به سليمان * وقيل هو رجل من الانس واسمه آصف
ابن برخيا كاتب سليمان وكان صديقاً عالماً قاله الجمهور أو أسطوم أو هود أو ما يخالفه قتادة أو
اسطورس أو الخضر عليه السلام قاله ابن لهيعة وقالت جماعة هو ضبة بن ادجد بن ضبة من العرب
وكان فاضلاً يخدم سليمان كان على قطعة من خيله وهذه أقوال مضطربة وقد أبهم الله اسمه فكان
ينبغي أن لا يذكر اسمه حتى يخبر به نبي * ومن أغرب الأقوال انه سليمان عليه السلام كأنه يقول

لنفسه أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أو يكون خاطب بذلك العفريت حكى هذا القول
لنخشي وغيره كأنه استبطأ ما قال العفريت فقال له سليمان ذلك على تحقير العفريت والكتاب
هو المنزل من عند الله أو اللوح المحفوظ قولان * والعلم الذي أوتيته * قيل اسم الله الأعظم وهو يا حي
يا قيوم * وقيل إذا الجلال والإكرام * وقيل بالعبرانية أهيا شرا هيا * وقال الحسن الله ثم الرحمن
والظاهر أن ارتداد الطرف حقيقة وأنه أقصر في المدة من مدة العفريت ولذلك روى أن سليمان
قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت ولما كان الناظر موصوفاً بارسال البصر كما
قال الشاعر

وكنتمني أرسلت طرفك رائداً * لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فالمعنى أنك ترسل طرفك فقبل أن ترد آتيك به
وصار بين يديك فروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فدطرفه
فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغاب العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدره
الله قبل أن يرد طرفه * وقال ابن جبير وقتادة قبل أن يصل إليك من يقع طرفك عليه في أبعده
ما ترى * وقال مجاهد قبل أن تحتاج إلى التغميض أي مدة ما يمكنك أن تدبصر كدون تغميض
وذلك ارتداده * قال ابن عطية وهذا القولان يقابلان قول من قال إن القيام هو من مجلس
الحكم ومن قال إن القيام هو من الجلوس فيقول في ارتداد الطرف هو أن تطرف أي قبل أن
تغمض عينيك وتفتحهما وذلك أن الثاني يعطى الأقصر في المدة ولا بد أنتهي * وقيل طرفك
مطروفاً أي قبل أن يرجع إليك من تنظر إليه من منتهى بصرك وهذا هو قول ابن جبير وقتادة
المتقدم لأن من يقع طرفك عليه هو مطروفاً * وقال الماوردي قبل أن ينقبض إليك طرفك
بالموت فخير ما نه سياتيه قبل موته وهذا تأويل بعيد بل المعنى آتيك به سريراً * وقيل ارتداد الطرف
مجاز هنا وهو من باب مجاز التمثيل والمراد استقصار مدة الايمان به كما تقول لصاحبك أفعـل كذا في
لحظة وفي ردة طرف وفي طرفة عين تريد به السرعة أي آتيك به في مدة أسرع من مدة العفريت
فلما رآه مستقراً عنده في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأناه بدفله أراه أي عرش بلقيس * قيل
نزل على سليمان من الهواء * وقيل نبع من الأرض * وقيل من تحت عرش سليمان وانتصب مستقراً
على الحال وعنده معمول له والطرف إذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف * فقال
ابن عطية وظهر العامل في الطرف من قوله مستقراً وهذا هو المقدر أبداً في كل ظرف وقع في
موضع الحال * وقال أبو البقاء ومستقراً أي ثابتاً غير متقلقل وليس بمعنى الحضور المطلق اذ لو
كان كذلك لم يذكر انتهى فأخذني مستقراً أمراً زائداً على الاستقرار المطلق وهو كونه غير
متقلقل حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية وهو توجيه حسن لذكر العامل في الطرف الواقع
حالا وقد رد ذكر العامل في ما وقع خبراً من الجار والمجرور التام في قول الشاعر

لك العزان مولاً عزوان يهن * فأنت لدى بحبوحة الهون كأن

* قال هذا من فضل ربي أي هذا الايمان بعز شهاو تحصيل ما أردت من ذلك هو من فضل ربي على
واحسانه ثم علل ذلك بقوله ليلاوني أشكر أم أكر * قال ابن عباس المعنى أشكر على السرير
وسوقه أم أكر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني انتهى وتلقى سليمان النعمة وفضل الله
بالشكر إذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد للنعم وأشكر أم أكر في موضع نصب ليلاوني وعو

معلق لانه في معنى التمييز والتميز في معنى العلم وكثير التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان
 لم يكن مرادفاله لان مدلوله الحقيقي هو الاختبار * ومن شكر فاما يشكر لنفسه أي ذلك الشكر
 عائد ثوابه اليه اذ كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة
 الله عليه * ومن كفر أي فضل الله ونعمته عليه فان ربي غني عن شكره لا يعود منفعتها الى الله لانه هو
 الغني المطلق الكريم بالانعام على من كفر نعمته والظاهر ان قوله فان ربي غني كريم هو جواب
 الشرط ولذلك أضمر فاء في قوله غني أي عن شكره ويجوز أن يكون الجواب محذوف دل عليه
 ما قبله من قسميه أي ومن كفر فلنفسه أي ذلك الكفر عائد عقابه اليه ويجوز أن تكون ما موصولة
 ودخلت الفاء في الخبر لتضمنها معنى الشرط * قال نكروا لها عرشها * روى أن الجن أحست من
 سليمان أو ظنت به انه ربما تزوج بلقيس فذكر هو ذلك وروها عنه بأنه غير عاقلة ولا مميزة وان
 رجلها كخافر دابة فحرب عقلها وميزها بتكبير العرش ورجلها بالصرخ لتكشف عن ساقها
 عنده وتكبر عرشها * قال ابن عباس ومجاهد والضحاك بأن زيد فيه ونقص منه * وقيل بنزع ما
 عليه من الفصوص والجواهر * وقيل بجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره والتكبير جعله متذكرا
 متغيرا عن شكله وهيئته كما يتذكر الرجل للناس حتى لا يعرفوه * وقرأ الجمهور ننظر بالجزم على
 جواب الأمر * وقرأ أبو حيوة بالرفع على الاستئناس أمر بالتكبير ثم استأنف الاخبار عن نفسه
 بأنه ينظر ومتعلق أتمتدى محذوف * والظاهر انه أتمتدى لمعرفة عرشها ولا يجعل تكبيره قادحاً في
 معرفتها فيظهر بذلك فرط عقلها وانها لم يخف عليه حال عرشها وان كانوا قد راموا الاخفاء أو
 أتمتدى للجواب المصيب اذا سئلت عنه أو أتمتدى للإيمان بنبوته سليمان عليه السلام اذ أرت هذا
 المعجز من نقل عرشها من المكان الذي تركته فيه وغلقت الأبواب عليه وجعلت له حراساً * فاما
 جاءت في الكلام حذفي أي فنكروا عرشها ونظروا ما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت قيل
 أهكذا عرشك أي مثل هذا العرش الذي أنت رأيته عرشك الذي تركته ببلاذك ولم يأت
 التركيب أهذا عرشك جاء باداة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقيناً لها ولما رأتها على هيئة لا تعرفها فيه
 وتميزت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولانفته النفي البالغ بل أبرزت ذلك في صورة تشبيهية
 فقالت كأنه هو وذلك من جودة ذهنها حيث لم تجزم في الصورة المحققة بأحد الجائزين من كونه
 إياه أو من كونه ليس إياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله وأوتينا العلم الى قوله من قوم
 كافرين ليس من كلام بلقيس وان كان متصلاً بكلامها * ففيل من كلام سليمان * وقيل من كلام
 قوم سليمان وأتباعه فان كان من قول سليمان ففيل العلم هنا مخصوص أي وأوتينا العلم بإسلامها
 ومجئها طائفة * من قبلها أي من قبل مجئها * وكنا مسامحين موحدين خاضعين * وقال ابن عطية وفي
 الكلام حذفي تقديره كأنه هو وقال سليمان عند ذلك وأوتينا العلم من قبلها الآية قال ذلك على جهة
 تعديد نعم الله تعالى وانما قال ذلك بما عانت هي وفهمت ذكره نعمة الله عليه وعلى آباءه انتهى
 ملخصاً * وقال الزمخشري وأوتينا العلم من كلام سليمان وملأته (فان قلت) علام عطف هذا
 الكلام وما اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به مقاما
 أجرى فيه سليمان وملأته ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت
 في جوابها فطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعامت قدرة الله وصحة النبوة
 بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم

وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل نحن على دين الاسلام شكروا الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهري الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موضوعا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة أو قبل هذه الحالة يعنى ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عماد خلت فيه ضلالها عن سواء السبيل * وقيل وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار واتصال الفعل انتهى أما قوله ويجوز أن يكون من كلام بلقيس فهو قول قد تقدم اليه على سبيل التعمين لا الجواز * قيل والمعنى وأوتينا العلم بصحة نبوته بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المعجزة يعنى احضار العرش * وكنا مسلمين مطيعين لأمرنا منقادين لك والظاهر ان الفاعل بصدها هو قوله ما كانت تعبد وكونه الله أو سليمان وما مفعول صدها على اسقاط حرف الجر قاله الطبري وهو ضعيف لا يجوز الا في ضرورة الشعر نحو قوله

* تمررون الديار ولم تعوجوا * أى عن الديار وليس من مواضع حذف حرف الجر وإذا كان الفاعل هو ما كانت بالمصدود عنه * الظاهر انه الاسلام * وقال الرماني التقدير التفتن للعرش لان المؤمن يقط والكافر خبيث * والظاهر ان قوله وصدها معطوف على قوله وأوتينا إذا كان من كلام سليمان وان كان يحتمل ابتداء اخبار من الله تعالى لمحمد نبيه ولأمته وان كان وأوتينا من كلام بلقيس فالظاهر انه يتعين كونه من قول الله تعالى وقول من قال انه متصل بقوله أنه تبتدى أم تكون من الذين لا يهتدون والواو في وصدها للحال وقد مضى مرغوب عنه لطول الفصل بينهما ولأن التقديم والتأخير لا يذهب اليه الا عند الضرورة * وقرأ الجمهور انها بكسر الهاء مرة وسعيد ابن جبير وابن أبي عمير بفتحها فاما على تقدير حذف حرف الجر رأى لأنها واما على أن يكون بدلا من الفاعل الذي هو ما كانت تعبد * قال محمد بن كعب القرظي وغيره لما وصلت بلقيس أمر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيًا كالصرح ويملى ماء وبث فيه السمك والضفادع وجعل لسليمان في وسطه كرسي فلما وصلت بلقيس قبل لها ادخلها الى النبي عليه السلام فرأت اللجة وفزعته ولم يكن لها بد من امثال الامر فكشفت عن ساقها فرأى سليمان ساقها مسلمتين مما قالت الجن فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح فمرد من قوارير وعند ذلك استسلمت بلقيس وأذعنت وأسلمت وأقرت على نفسها بالظلم وفي هذه الحكاية زيادة وهو انه وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس * قال الزمخشري وانما فعل ذلك ليزيدها استعظام الامر وتحققا لنبوته وثباتا على الدين انتهى والصرح كل بناء عال ومنه ابن الى صرحا لعلى أبلغ الأسباب وهو من التصريح وهو الاعلان البالغ * وقال مجاهد الصرح هنا البركة * وقال ابن عيسى الصحن وصرحة الدار ساحتها * وقيل الصرح هنا القصر من الزجاج وفي الكلام حذف أى فدخلته امثال الالاء والمر واللجة الماء الكثير وكشف ساقها عادة من كان لابسا وأراد أن يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الانهويل الامر وحصل كشف الساق على سبيل التبع الآن يصح ما روى عن الجن ان ساقها ساق دابة بحافر فيمكن أن يكون استعمال ذلك مقصودا * وقرأ ابن كثير قيل في رواية الاخرى وذهب بن واضح عن ساقها بالهمز قال أبو علي وهي ضعيفة وكذلك في قراءة قيسيل يكشف عن ساق وأما همز السوق وعلى سوقه فلغة

مشهورة في هز الوال التي قبلها ضمة * حكى أبو علي أن أبا حية النخري كان يهز كل واو قبلها ضمة
 * وأشد * أحب المؤمنين إلى موسى * والظاهر أن الفاعل يقال هو سليمان ويحتمل أن
 يكون الفاعل هو الذي أمرها بدخول الصرح * وظاهرها نفسها * قيل بالكفر * وقيل بحسبانها
 أن سليمان أراد أن يعرفها * وقال ابن عطية ومع ظرف بني علي الفتح وأما إذا أسكنت العين فلا
 خلاف أنه حرف جاء لمعنى انتهى والصحيح أنها ظرف فتحت العين أو سكنت وليس التسين
 مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وإنما هو اسم يدل على
 معنى الصعبة * ولقد أرسلنا إلى نودأحاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون
 قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطيرنا بك
 وعن معك قال طائر كم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في
 الأرض ولا يصلحون قالوا اتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا ملكا أهله وأنا
 لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكبرهم أنادمرناهم
 وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظاموا أن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا
 وكانوا يتقون ولو طأ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنكم لتأتون الرجال شهوة
 من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من
 قريبتكم أنهم أناس يتطهرون فأنجيناها وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم
 مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خير مما يشركون
 آمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن
 تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون آمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا
 وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون آمن يجيب المضطر
 إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله فليسلاما تذكرون آمن يهديكم في
 ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته إله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن
 يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله قل ها توبوا ربانكم أن كنتم صادقين
 قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل أدارك علمهم
 في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أننا تراءوا أبأؤنا أننا نخرجون
 لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل أن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
 كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن
 كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردى لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على
 الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في
 السماء والأرض إلا في كتاب مبين أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
 يختلفون وأنه لهدى ورحمة للمؤمنين أن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
 إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى
 العمى عن ضلالهم إن تسمع إلا من يؤس بآياتنا فهم مسامون وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم
 دابة من الأرض تكامهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن
 يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤوا قالوا أ كذبتهم بآياتي ولم يحيطوا بها علما أم ماذا كنتم

(الدر)

(ع) ومع ظرف بني علي
 الفتح وأما إذا أسكنت
 العين فلا خلاف أنه
 حرف جاء لمعنى (ح)
 الصحيح أنها ظرف فتحت
 العين أو سكنت وليس
 التسين مخصوصا بالشعر
 كما زعم بعضهم بل ذلك
 لغة لبعض العرب والظرفية
 فيها مجاز وإنما هو اسم يدل
 على معنى الصعبة

﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا﴾ الآية ثمود هي بعد عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني إسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يذكرونها قريشا والعرب وينسبهم على من تقدم من الأنبياء من العرب كان يدعو إلى إفراة الله تعالى بالعبادة ليعلموا أنهم في عبادة الأصنام على ضلالة وإن شأن الأنبياء عربهم وعجمهم هو الدعاء إلى عبادة الله تعالى وإن في أن عبدوا الله يجوز أن تكون مفسرة لأن أرسلنا يتضمن معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية أي بأن عبدوا وحذف حرف الجر فعلى الأول لا موضع لها من الأعراب وعلى الثاني ففي موضعها خلاف أهو في موضع نصب أم في موضع جر والظاهر أن الضمير في فاذا هم عائد على ثمود وأن قومه انقسموا فريقين مؤمنين وكافرين وقد جاء ذلك مفسرا في سورة الأعراف في قوله قال الذين استكبروا والذين استضعفوا آمن من غيرهم وإذا نحن على فجائية وعطف بالفاء الذي تقتضي التعقب لا المهلة فكان المعنى أنهم يبادر وبالاختصاص متعقبا دعاء صالح إياهم إلى عبادة الله تعالى وجاء يختصمون على المعنى لأن الفريقين جمع فان كان الفريقان من آمن ومن كفر فالجمعية حاصلة في كل فريق ويدل على أن فريق المؤمنين جمع قوله أنا بالذي آمنتم به كافر ون فقال آمنتم وهو ضمير الجمع وإن كان الفريق المؤمن هو صالحا وحده فانه (٨١) قد انضم إلى قومه والمجموع جمع وأوثر يختصمون

على يختصمان وإن كان من حيث التثنية جائزا فصيحاً لأنه مقطع فصل واختصاصهم دعوى كل فريق أن الحق معهم وقد ذكر الله تعالى اختصاصهم في الأعراف ثم تطف صالح بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحنن عليهم ﴿لم تستعجلون بالسيئة﴾ أي بوقوع ما يسوءكم ﴿قبل﴾ الحالة ﴿الحسنة﴾ وهي راحة الله تعالى وكان قد قال لهم في حديث الناقة لا تمسوها بسوء فإخذكم

تعملون ووقع القول عليهم بما ظنوا فهم لا ينطقون ألم يروا أن جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جادة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خبير بما تعملون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتأثر القرآن ثم اختدى فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا نذير مبين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿الحديقة البستان كان عليه جدار أولم يكن﴾ الحاجز الفاصل بين الشيتين ﴿الفوج الجماعة﴾ الجودسكون الشيء وعدم حركته ﴿الاتقان الاتيان بالشئ على أحسن حاله من الكمال والاحكام في الخلق وهو مشتق من قول العرب تقنوا أرضهم إذا أرسلوا فيها الماء الخاثر بالتراب فتجودوا التقن ما رمى به الماء في الغدير وهو الذي يجيء بالماء من الخثورة كبيت الرجل ألقيته لوجهه ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترجحون قالوا اطيننا بل ومن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا اتقاسموا بالله لنبيته وأهلته ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهلته وانا لصادقون

(١١ - تفسير البحر المحيط لابن حيان - سابع) عذاب ألم فقالوا له اثنتا عشرة عذاب الله ﴿قالوا اطيننا بل ومن معك﴾ أي تشاء منابك والذين آمنوا معك فرد عليهم بقوله ﴿قال طائركم عند الله﴾ أي حظكم في الحقيقة من خير أو شر هو من عند الله وبفضائه إن شاء رزقكم وإن شاء حرّمكم ﴿ثم انتقل إلى الاخبار عنهم بحالهم فقال﴾ بل أنتم قوم تفتنون ﴿بشهو اتكم أي تستعفون بها وجاء تفتنون ببناء الخطاب على مراعاة أنتم وهو الكثير في لسان العرب ويجوز يفتنون بالياء للغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر بالمعروف وتأمّر بالغيبة والمدينة مجتمعة ثمود وقريةهم وهي الحجر وذكر المفسرون أسماء التسعة وفي بعضها اختلاف ورأسهم قدار بن سالف وأسماء لا تنضب بشكل ولا بتعيين وكانوا عظماء القرية وأغنياء هاو فساقها والرهط من الثلاثة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة واتفق المفسرون على أن المعنى تسعة رجال ﴿قالوا اتقاسموا بالله﴾ معناه تحالفوا وقرى لتبيتته ثم لتقولن وضم ما قبل نون التوكيد قرى بالنون فيهما وفتح ما قبل نون التوكيد والظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدنا مهلك أهلته ومهلكه ودل عليه قوله لنبيته وما روى أنهم عزموا على قتله وقتل أهلته ويكون قوله ﴿وانا لصادقون﴾ كذبا في الاخبار أو هموا

ومكر ومكر او مكر نامكر او هم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادى منهم قومهم اجمعين
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون *
ثم دعى عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني
اسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يذكرها قريشا والعرب وينبئهم ان من تقدم من الأنبياء من
العرب كان يدعو الى افراد الله تعالى بالعبادة ليعلموا انهم في عبادة الاصنام على ضلالة وان شأن
الانبياء عربهم وعجمهم هو الدعاء الى عبادة الله وان في أن اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لان
أرسلنا تتضمن معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية أي بأن اعبدوا فحذف حرف الجر فعلى
الاول لاموضع لها من الاعراب وعلى الثاني في موضعها خلاف أهو في موضع نصب أم في موضع
جر والظاهر أن الضمير في فاذا هم عائذ على ثمود وان قومه انقسموا فريقين مؤمنوا وكافرا وقد جاء
ذلك مفسرا في سورة الاعراف في قوله قل الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا من
آمن منهم * وقال الزمخشري أريد بالفريقين صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد انتهى فجعل
الفريق الواحد هو صالح والفريق الآخر قومه واذهاهاهي الفجائية وعطف بالفاء التي تقتضي
التعقيب لا الملهة فكان المعنى انهم يادروا بالاختصاص مع عبادة صالح ايهاهم الى عبادة الله وجاء
يختصمون على المعنى لأن الفريقين جمع فان كان الفريقان آمن ومن كفر فالجمعية حاصلة في كل
فريق ويدل على ان فريق المؤمنين جمع قوله انا بالذي آمنتم به كافر وبفقال آمنتم وهو ضمير
الجمع وان كان الفريق المؤمن هو صالح وحده فانه قد انضم الى قومه والمجموع جمع وأوثر
يختصمون على يختصمان وان كان من حيث التثنية جائزا فصحا لانه مقطع فصل واختصاصهم
دعوى كل فريق ان الحق معه وقد ذكر الله تخاصمهم في سورة الاعراف ثم تطف صالح
بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحنن عليهم لم تستعجلون بالسيئة أي بوقوع
ما يسوءكم قبل الحالة الحسنة وهي رحمة الله وكان قد قال لهم في حديث الناقة ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب أليم فقالوا له اثنتا عشرة ناقة لله * وقيل لم تستعجلون بوقوع المغاصي منكم قبل
الطاعة * قال الزمخشري (فان قلت) ما معنى استعجلوهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا
كانت متوقعين احدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون بجهلهم ان العقوبة التي يمدنا
صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان
لم تقع فحن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم انتهى ثم
حضرهم على ما فيه درء السيئة عنهم وهو الايمان واستغفار الله مما سبق من الكفر وناط ذلك
بترجي الرحمة ولم يجزم بانه يترتب على استغفارهم وكان في التخصيص تنبيه على الخطأ منهم في
استعجال العقوبة وتوجيه لعلهم في اعتقادهم ولما لطفهم في الخطاب أغلظوا له وقالوا طير نابك
وبن معك أي تشاء منابك وبالذين آمنوا معك ودل هذا العطف على أن الفريقين كانوا مؤمنين
وكافرين لقوله وبن معك وكانوا قد فحطوا وتقدم الكلام في معنى التطير في سورة الاعراف
جعلوا سبب فحطهم هو ذات صالح ومن آمن معه فرد عليهم بقوله طائر كم عند الله أي حظكم في
الحقيقة من خير أو شر هو عند الله وبقضائه ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم * وقال الزمخشري
ويجوز أن يريد عملكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائر كم معكم
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه * وقرئ تطير نابك على الأصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير

قومهم انهم اذا قتلوه وأهله
سرا ولم يشعروا بهم أحد
وقالوا تلك المقالة انهم
صادقون وهم كاذبون
ومكرهم ما أخفوه من
تدبير الفتك بصالح وأهله
ومكر الله اهلاكم من
حيث لا يشعرون * والظاهر
أن كيف خبر كان وعاقبة
الاسم والجملة في موضع نصب
بانظر وهي معلقة وقرئ
إنا بكسر الهمزة على
الاستئناف وقرئ بفتحها
فانابدل من عاقبة أو خبر
لـ كان وكيف في موضع
الحال أو خبر مبتدأ محذوف
أي هي أي العاقبة تدبرهم
أو يكون التقدير لانا
وحذف حرف الجر وعلى
كلا القولين يجوز أن
تكون كان نامة وعاقبة
فاعلا بها وأن تكون
زائدة وعاقبة مبتدأ خبره
كيف ولما أمر تعالى بالنظر
فيما جرى لهم من الهلاك في
أنفسهم بين ذلك بالإشارة
الى منازلهم وكيف خلت منهم
وخراب البيوت خلوها
من أهلها حتى لا يبقى منهم
أحد كما تعاقب به الظفافة
اذيدل ذلك على استئصالهم

منه نفر عنه انتهى ثم انتقل الى الاخبار عنهم بحالهم فقال بل أنتم قوم تفتنون أى تختبرون أو تعدون
أو يفتنكم الشيطان بسوسه اليكم الطيرة أو تفتنون بشهوته أى تشفعون بها كما يقال فتن فلان
بفلان * وقال الشاعر

داء قديم فى بنى آدم * فتنة انسان بانسان

وهذه أقوال يحتملها لفظ تفتنون وجاء تفتنون ببناء الخطاب على مراعاة أنتم وهو الكثير فى لسان
العرب ويجوز يفتنون ببناء الغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر
بالمعروف ببناء الخطاب و ببناء الغيبة * والمدينة مجتمع ثمود وقريةهم وهى الحجر * وذكر المفسرون
أسماء التسعة وفى بعضها اختلاف ورأسهم قدار بن سالف وأسماءهم لا تنضب بشكل ولا تتعين
فإن ذلك ضرب بناصفحا عن ذكرها وكانوا عظماء القرية وأغنياءها وفساقها والرهط من الثلاثة الى
العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة رجال * وقال الزمخشري
انما جاز تميز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة أنفس انتهى وتقدير غيره تسعة
رجال هو الأولى لانه من حيث أضاف الى أنفس كان ينبغى أن يقول تسع أنفس على تأنيث النفس
إذا الفصحى فيها التأنيت ألا تراهم عدوا من الشدوذ قول الشاعر * ثلاثة أنفس وثلاث ذود * فادخل
التاء فى ثلاثة وكان الفصحى أن يقول ثلاث أنفس * وقال أبو عبد الله الرازى الأقرب أن يكون المراد
تسعة جمع إذا الظاهر من الرهط الجماعة لا الواحد ثم يحتمل أنهم كانوا قبائل ويحتمل أنهم دخلوا تحت
العدد لاختلاف صفاتهم وأحوالهم لا لاختلاف أجناسهم انتهى * قيل والرهط اسم الجماعة وكأنهم
كانوا رؤساء مع كل واحد منهم رهط * وقال الكرماني وأصله من الترهيط وهو تعظيم اللقم وشدة
الأكل انتهى ورهط اسم جمع واتفقوا على ان فصله بمن هو الفصحى كقوله تعالى نخذأر بعة من الطير *
واختلفوا فى جواز اضافة العدد اليه فذهب الأخفش الى انه لا ينقاس وماورد من الاضافة اليه فهو
على سبيل الندور وقد صرح سيبويه انه لا يقال ثلاث غنم وذهب قوم الى انه يجوز ذلك وينقاس
وهو مع ذلك قليل وفصل قوم بين أن يكون اسم الجمع للقبائل كرهط ونفر وذود فيجوز أن يضاف
اليه أولئك الكثير أو يستعمل لهما فلا تجوز اضافته اليه وهو قول المازنى وقد أطلقنا الكلام فى هذه
المسئلة فى شرح التسهيل * ويفسدون صفة لتسعة رهط والمعنى أنهم يفسدون الفساد العظيم الذى
لا يحاط به شئ من الإصلاح فلذلك قال ولا يصلحون لان بعض من يقع منه افساد قد يقع منه اصلاح
فى بعض الأحيان * وقرأ الجمهور تقاسموا وابن أبى ليلى تقسموا بغير ألف وتشديد السين وكلاهما
من القسم والتقاسم والتقسيم كالتظاهر والتظهير والظاهر ان قوله تقاسموا فعل أمر محكى
بالقول وهو قول الجمهور وأشار بعضهم على بعض بالخلف على تبييت صالح وأجاز الزمخشري وابن
عطية أن يكون تقاسموا فعلا ماضيا فى موضع الحال أى قالوا متقاسمين * قال الزمخشري تقاسموا
يحتمل أن يكون أمرا أو خبرا على محل الحال باضمار قد أى قالوا متقاسمين انتهى أما قوله وخبر فلا
يصح لان الخبر هو أحد قسمي الكلام اذ هو منقسم الى الخبر والانشاء وجميع معانيه اذا حققت
راجعة الى هذين القسمين وقال بعد ذلك * وقرئ لنبيتنه بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون
والتاء يصح فيه الوجهان يعنى فيه أى فى تقاسموا بالله والوجهان هما الأمر والخبر عنده * قال ومع
الياء لا يصح الآن يكون خبرا انتهى والتقيد بالحال ليس الامن باب نسبة التقيد لامن نسبة
الكلام التى هى الاسناد فاذا أطلق عليها الخبر كان ذلك على تقدير انهم لم تكن حالا لجاز ان

(ش) تقاسموا يحتمل أن
يكون أمرا وخبراً على
محل الحال باضمار قد أى قالوا
متقاسمين (ح) أما قوله
وخبراً فلا يصح لان الخبر
هو أحد قسمي الكلام
اذ هو منقسم الى الخبر
والانشاء وجميع معانيه اذا
حققت راجعة الى هذين
القسمين وقال بعد ذلك
وقرئ لنبيتنه بالياء والتاء
والنون فتقاسموا مع
النون والتاء يصح فيه
الوجهان يعنى فيه أى فى
تقاسموا بالله والوجهان
تقاسموا والخبر عنده
الامر والخبر عنده وقال
ومع التاء لا يصح الا ان
يكون خبرا انتهى والتقيد
بالحال ليس الامن باب
نسبة التقيد لامن نسبة
الكلام التى هى الاسناد
فاذا أطلق عليها الخبر كان
ذلك على تقدير انهم لم تكن
حالا لجاز أن تستعمل
خبراً وكذلك قولهم فى
الجملة الواقعة قبله صلة أنها
خبرية هو مجاز والمعنى
انها لو لم تكن صلة لجاز
أن تستعمل خبراً وهذا شئ
فيه غموض ولا يحتاج الى
اضمار قد فقد كثر وقوع
الماضى حالا بغير قد كثرة
ينبغي القياس عليها

(الدر) (ح) ما شهدناهم لك أهله وأنا الصادقون الظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدناهم لك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبيته وأهله وما روى أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقوله سراييل تقيم الخرائ والبرد وقال الشاعر * فمنا كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حجر الأليال قلائل * أي بين الخير وبينى ويكون قولهم وأنا الصادقون كذباً في الأخبار أو هم واقومهم أنهم إذا قتلوه وأهله سراولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة أنهم صادقون وهم كاذبون (ش) فإن قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثابوا بالخبر على خلاف الخبر عنه قلت كأنهم اعتقدوا إذا بيتوا صالحاً وبيتوا أهله فجاءوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدناهم لك (٨٤) أهله فذكر وأحدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا البياتين جميعاً

لا أحدهما وفي هذا دليل تستعمل خبراً وكذلك قولهم في الجملة الواقعة قبله صلة أنها خبرية هو مجاز والمعنى أنها لم تكن صلة لجاز أن تستعمل خبراً وهذا شيء فيه غموض ولا يحتاج إلى الاضمار فقد كثرت وقوع الماضي حالا بغير قد كثرة ينبغى القياس عليها وعلى هذا الأعراب احتمل أن يكون بالله متعلقاً بتمسوا الذي هو حال فهو من صلته ليس داخل تحت القول والمقول لنبيته وما بعده احتمل أن يكون هو وما بعده هو المقول وقرأ الجهور لنبيته وأهله ثم لنقول بالنون فيهما والحسن وحزرة والكسائي بقاء خطاب الجمع ومجاهد وابن وثاب وطاحنة والأعمش بقاء الغيبة والفعلان مسندان للجمع وحيد بن قيس بقاء الغيبة في الأول مسندا للجمع أي لبنيته أي قوم مناو بالنون في الثاني أي جميعاً يقول لوليه والبيات مباغاة العدو وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال ليس من عادة الملوك استراق النظر ووليه طالب ثاره إذا قتل * وقرأ الجهور رمهلك بضم الميم وفتح اللام من أهلك * وقرأ حفص مهلك بفتح الميم وكسر اللام وأبو بكر بفتحهما * فاما القراءة الأولى فتحتمل المصدر والزمان والمكان أي ما شهدنا أهلك أهله أو زمان أهلاكهم أو مكان أهلاكهم ويلزم من هذين أنهم إذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان ان لا يشهدوا الأهل * وأما القراءة الثانية فالقياس يقتضى أن يكون للزمان والمكان أي ما شهدنا زمان أهلاكهم ولا مكانه * والثالثة تقتضى القياس أن يكون مصدراً أي ما شهدنا أهلاكه * وقال الزمخشري وقد ذكر والقراءة الثلاث قال ويحتمل المصدر والزمان والمكان انتهى والظاهر في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدناهم لك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبيته وأهله وما روى أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقوله سراييل تقيم الخرائ والبرد وقال الشاعر

فمنا كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حجر الأليال قلائل

أي بين الخير وبينى ويكون قولهم وأنا الصادقون كذباً في الأخبار أو هم واقومهم أنهم إذا قتلوه وأهله سراولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة أنهم صادقون وهم كاذبون * وقال الزمخشري (ش) فإن قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثابوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كأنهم اعتقدوا إذا بيتوا صالحاً وبيتوا أهله فجاءوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدناهم لك أهله فذكر وأحدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا البياتين جميعاً لا أحدهما وفي هذا دليل قاطح على أن الكذب

قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظر ببالهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يروا لانفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سوء والصدق في انفسهم حيلة يتفصون بها عن الكذب (ح) العجب من هذا الرجل كيف يتحمل هذه الحيل في جعل أخبارهم وأنا لصادقون أخباراً بالصدق وهو يعلم أنهم كذبوا صالحاً وعقر والنافقة التي كانت من أعظم الآيات وأقدموا على قتل نبي وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على من لا يخفى عليه خافية يوم تبلى

السراير وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وانما هدانا الله لسبيل الله تعالى حتى ينصر مذهبهم في قوله ان الكذب قبيح عند الكفرة ويتحيل لهم هذا التحيل حتى يجعلهم صادقين في أخبارهم وهذا الرجل وان كان أوفى من علم القرآن أوفر حظ وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة وكنيت قريشاً من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيداً في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري قد كرت شيئاً من محاسنه ثم نهيت على ما فيه مما يجب تجنبه ورأيت اثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبايح فقلت بعد ذكر ما قدمته به ولعله فيه مجال لناقد * وزلات سوء قد أخذت المخانقا

قبح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله
ولم يروا أنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سواوا الصدق في أنفسهم حيلة يتفصون بها عن الكذب
انتهى والعجب من هذا الرجل كيف يتحيل هذه الحيل في جعل أخبارهم وأنا الصادقون أخبارا
بالصدق وهو يعلم أنهم كذبوا صالحوه وقرروا النافقة التي كانت من أعظم الآيات وأقدم مواضع قتل نبي
وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على
من لا تخفى عليه خافية يوم تبلى السرائر وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر
كيف كذبوا على أنفسهم وانما هذا منه تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر مذهبه في قوله ان
الكذب قبح عند الكفرة ويتحيل لهم هذا التحيل حتى يجعلهم صادقين في أخبارهم وهذا الرجل
وان كان أوتي من علم القرآن أو فرحظ وجع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ في كتابه في التفسير
أشياء منتقدة وكنت قريبا من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب
الله واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري قد كرت شيئا من محاسنه ثم نهيت على ما فيه مما يجب تجنبه
ورأيت اثبات ذلك هنا ليتفجع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبايح
(فقلت) بعد ذكر ما مدحته به

ولكنه فيه مجال لنافذ * وزلات سوء قد أخذن الخائفا
فيثبت موضوع الاحاديث جاهلا * ويعزرو الى المعصوم ما ليس لائقا
ويشتم أعلام الأئمة ضلة * ولا سيما ان أوجوه المضايقة
ويسهب في المعنى الوجيز دلالة * بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلا * وكان محبا في الخطابة واهما
ويخطيء في تركيبه لكلامه * فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب ابداء المعاني لنفسه * ليوهم أغمارا وان كان سارقا
ويخطيء في فهم القرآن لأنه * يجوز اعرابا أبي أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان سليقة * وآخر عاناه لنا هو لاحقا
ويحتمل للالفاظ حتى يديرها * المذهب سوء فيه أصبح مارقا
فيا خسره شيئا تحرق صيته * مغارب تخريق الصبا ومشارقا
لئن لم تداركه من الله رحمة * لسوف يرى للكافرين مرافقا

ومكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله ومكر الله اهلا كهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر
الماكر على سبيل الاستعارة ومكرهم أنهم هم مسافرون واختفواهم في غار * قيل أو شعب
أو عزهم على قتله وقتل أهله وحلفهم أنهم هم ما حضروا ذلك ومكر الله بهم اطباق حجارة على فم الغار
والشعب واهلا كهم فيه أورى الملائكة إياهم بالحجارة يرونها ولا يرون الراي حين شهروا أسياهم
بالليل ليقتلوه قولان * وقيل ان الله أخبر صالحا بمكرهم فيخرج عنه فذلك مكر الله في حقهم وروى
أن صالحا بعد عقر الامة أخبرهم بمجيء العذاب بعد ثلاثة أيام فاتفق هؤلاء للنسعة على قتل صالح
وأهله ليلا وقالوا ان كان كاذبا في وعيد كذا قد أو قعنا به ما يستحق وان كان صادقا كذا قد عجلناه قبلنا
وشقينا نفوسنا واختفوا في غار وأهلكهم الله كما تقدم ذكره وأهلك قومهم ولم يشعر كل فريق بهلاك
الآخر والظاهر أن كيف خبر كان وعاقبة الاسم والجملة في موضع نصب بانظر وهي معلقة * وقرأ

فيثبت موضوع الاحاديث
جاهلا
ويعزرو الى المعصوم
ما ليس لائقا
ويشتم أعلام الأئمة ضلة
ولا سيما ان أوجوه المضايقة
ويسهب في المعنى الوجيز
دلالة
بتكثير ألفاظ تسمى
الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلا
وكان محبا في الخطابة واهما
ويخطيء في تركيبه لكلامه
فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب ابداء المعاني لنفسه
ليوهم أغمارا وان كان سارقا
ويخطيء في فهم القرآن لأنه
يجوز اعرابا أبي أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان
سليقة
وآخر عاناه لنا هو لاحقا
ويحتمل للالفاظ حتى يديرها
المذهب سوء فيه أصبح مارقا
فيا خسره شيئا تحرق صيته
مغارب تخريق الصبا
ومشارقا
لئن لم تداركه من الله رحمة
لسوف يرى للكافرين
مرافقا
قال بجمع هذا آخرها وأول
القصيدة
لنمت انفرادي اذ قطعت
العلائقا
وجالست من ذاتي الصديق
الموافقا

﴿ ولوطا إذ قال لقومه ﴾ الآية ولوطا عطف على صالحا أي أرسلنا لوطا و ﴿ أتأتون ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ وأبهم أولا في قوله الفاحشة ثم عينا في قوله ﴿ أنتم لتأتون الرجال ﴾ وقوله ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ أي تعلمون قبح هذا الفعل المبكر الذي أحدثتموه وأنه من أعظم الخطايا أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم لبعض لا يستتر ولا يتحاشى من اظهار ذلك وانتصب شهوة على أنه مفعول من أجله وتجهلون غالب فيه الخطاب كإغلب في قوله بل أنتم قوم تفقنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تفعلون فعل السفهاء المجان ولما أنكر عليهم ونسبهم إلى الجهل ولم تكن لهم حجة فيما يأتونه من ذلك عدلوا إلى المغالبة والأيذاء وتقدم معنى يتطهرون في الأعراف وبقا الآية تقدم تفسير نظيره في الأعراف و ﴿ فساد ﴾ بمعنى بأس والخصوص بالذم محذوف تقديره مطهرهم

الجمهور أنا بكسر الهمزة على الاستئناف * وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق والكوفيون بقهها فانا بدل من عاقبه أو خبر لكان ويكون في موضع الحال أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أي العاقبة تدمرهم أو يكون التقدير لانا وحذف حرف الجر وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون كان نامة وعاقبة فاعل بها وأن تكون زائدة وعاقبة مبتدأ خبره كيف * وقرأ أبي أن دمرناهم وهي ان التي من شأنها ان تنصب المضارع ويجوز فيه الاوجه الجائزة في انابفتح الهمزة * وحكى أبو البقاء ان بعضهم أجاز في انا دمرناهم في قراءة من قبح الهمزة أن تكون بدلا من كيف قال وقال آخرون لا يجوز لأن البدل من الاستفهام يلزم فيه إعادة حرفه كقوله كيف زيد اصحج أم مريض ولما أمر تعالى بالنظر فيما جرى لهم من الهلاك في أنفسهم بين ذلك بالاشارة إلى منازلهم وكيف خلت منهم وخراب البيوت وخلوها من أهلها حتى لا يبقى منهم أحد مما يعاقب به الظامة إذ يدل ذلك على استئصالهم وفي التوراة ابن آدم لا نظم يخرب بيتك وهو اشارة إلى هلاك الظالم إذ خراب بيته متعقب هلاكه وهذه البيوت هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه عام تبوك لا تدخلوا على هؤلاء المعندين الا أن تكونوا بأعين الحديث * وقرأ الجمهور خاوية بالنصب على الحال * قال الزمخشري عمل فيها ما دل عليه تلك * وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع * قال الزمخشري على خبر مبتدأ المحذوف وقاله ابن عطية أي هي خاوية قال أو على الخبر عن تلك وبيوتهم بدل أو على خبر ثان وخاوية خبرية بسبب ظاهرها وهو الكفر وهو من خلوا البطن * وقال ابن عباس خاوية أي ساقط أعلاها على أسفلها * ان في ذلك أي في فعلنا بشود وهو استئصالنا لهم بالتدمير وخلاء مساكنهم منهم وبيوتهم هي بوادي القرى بين المدينة والشام * وأنجيئنا الذين آمنوا أي بصالح من العذاب الذي حل بالكفار وكان الذين آمنوا به أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضر موت وسميت حضر موت لأن صالحا عليه السلام لما دخلها مات بها وبنو المؤمنون بها مدينة يقال لها حاضورا وأما الهالكون فخرج بأبدانهم خراج مثل الخنص احرق في اليوم الأول ثم اصفر في الثاني ثم اسود في الثالث وكان عقرا الناقة يوم الاربعاء وهاكوا يوم الاحد * قال مقاتل تفقت تلك الخراجات وصاح جبريل عليه السلام بهم صيحة فحمدوا ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فإنا كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيئناهم وأهلهم الامر أنه قدرناهم من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المندرين ﴿ ولوطا عطف على صالحا أي وأرسلنا لوطا وعلى الذين آمنوا أي وأنجيئنا لوطا أو باذ كرم مضرة وإذ بدل منه أقوال * وأتأتون استفهام إنكار وتوبيخ وأبهم أولا في قوله الفاحشة ثم عينا في قوله أنتم لتأتون الرجال وقوله وأنتم تبصرون أي تعلمون قبح هذا الفعل المنكر الذي أحدثتموه وأنه من أعظم الخطايا والعلم بقبح الشيء مع اتيانه أعظم في الذنب أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم إلى بعض لا يستتر ولا يتحاشى من اظهار ذلك مجانة وعدم كثرات بالعصية الشنعاء أقوال ثلاثة وانتصب شهوة على أنه مفعول من أجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كإغلب في بل أنتم قوم تفقنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تفعلون فعل السفهاء المجان ولم تكن لهم حجة فيما يأتونه من ذلك عدلوا إلى المغالبة والأيذاء وتقدم معنى يتطهرون في الأعراف وبقا الآية تقدم تفسير نظيره في الأعراف و ﴿ فساد ﴾ بمعنى بأس والخصوص بالذم محذوف تقديره مطهرهم

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده ﴾ الآية لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وأخذ في مباينة واجب الوجود للأصنام التي أشركوها مع الله تعالى وعبدوها وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمدلة وكانها صدر خطبة للميلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة ﴿ ولما كان خلق السموات والأرض وأنزال الماء من السماء لا شبهة للعاقل في أن ذلك لا يكون إلا الله تعالى وكان الإنبات مما قد يتسبب فيه الإنسان بالبذر والسقي والتهئة ويسوغ لفاعل السبب نسبة فعل المسبب إليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيده ذلك بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ألا ترى أن التسبب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو أتى فهو جاهل لطبعه وقدره وكيفيته فكيف يكون فاعلا لها والبهجة الجمال والنصرة والحمدن لان الناظر في ما ينتج أي يسر ويفرح وقوله ﴿ الله خير أم ما يشركون ﴾ استفهام فيه تبيكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم وتنبيه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان التي يعبر عنها بما التي هي لما لا يعقل اذ معلوم عند من له عقل أنه لا يشرك في الخيرية بين الله وبينهم وكثيرا ما يجيء هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أن لا شركة فيها وانما يذكر على سبيل الزام الخصم وتنبيهه على خطأ مرتكبه وقرى ذات بهجة بالأفراد وجع التكمير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله تعالى أزواج مطهرة أروهم على معنى جماعة ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ قد تقدم أن نفى مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لاستحالة وقوعه كهذا أولا متناع وقوعه شرعا أو لنفي الأولوية والمعنى هنا أن انبات ذلك منكم محال لأنه أراشئ من العدم الى الوجود وهذا ليس بمقدور إلا الله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم (٨٧)

الغيبة فقال ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾ إما التفاتا وإما اخبارا للرسول عليه الصلاة والسلام بحالهم أي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غيره أي يجعلون له مثيلا وعديلا ولما ذكر تعالى أنه منشيئ السموات

وباقى الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وساء بمعنى بئس والخصوص بالذم محذوف أي مطهرهم ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ الله خير أم ما يشركون آمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبثنا به حقائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون آمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون آمن يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون آمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح ببين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن يبدأ الخلق ثم

والأرض وذكر شيئا مشتركا بين السماء والأرض وهو أنزال الماء من السماء وانبات الحقائق بالأرض ذكر شيئا مختصا بالأرض وهو جعلها قرارا أي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الإقامة بها والاستقرار عليها ولا يديرها الفلك قيل لأنها مضطحة في جنب الفلك كالنقطة في وسط الرحي ﴿ وجعل خلالها ﴾ أي بين أما كنهها في شعابها وأوديتها ﴿ أنهارا وجعل لها رواسي ﴾ أي جبالا ثوابت حتى لا تشكفي بكم وتميد والبحران العذب والملح والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالى وما أحسن ما جاء تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل اذ صارت كل جملة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المفردات وجاءت بلفظ الماضي دلالة على أن لا تجدد فيها بخلاف الجمل التي بعدها فانها جاءت بلفظ المضارع الدال على التكرار والتجدد ﴿ آمن يحجب المضطر ﴾ المضطر اسم مفعول وهو الذي أحوج به مرض أو فقر أو حادث من حوادث الدهر الى الالتجاء الى الله تعالى والتضرع اليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وإزالته عنه ﴿ ويكشف السوء ﴾ هو كل ما يسوء وهو عام في كل ضرر انتقل من حالة المضطر وهي خاص الى أعم وهو ما يسوء سواء كان المكشوف عنه في حال الاضطراب أو فيما دونهم وخلفاء أي الأمم السالفة أوفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازا على الجهل وعلى انبهاهم الأمر يقال أظلم على الأمر وهداية البر تكون بالعلامات وهداية البحر تكون بالنجوم ﴿ ومن يرسل الرياح ببين يدي رحمته ﴾ تقدم تفسير نظيره هذه الجملة وقرى عما يشركون بقاء الخطاب ﴿ آمن يبدأ الخلق ﴾ الظاهر أن الخلق هو الخلق وبدؤه اختراعه وإنشاؤه ويظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الانس والجن والملائكة لا عموم الخلق ولما كان إيجاد بني آدم انعاما إليهم واحسانا ولا تتم النعمة إلا بالرزق

قال ﴿ ومن يرزقكم من السماء ﴾ بالمطر ﴿ والأرض ﴾ بالنبات ﴿ قل ها توابرهانكم ﴾ أي أحضروا حجتكم ودليلكم على ما تدعون من انكار شيء مما تقدم تقريره ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في أن مع الله إلها آخر فإن دليلكم عليه وهذا يرجع الى ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جاء به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بما تقدمه كذا كرايجاد العالم العلوي والسفلي ختم بقوله بل هم قوم يعدلون ولما ذكر جعل (٨٨) الأرض مستقرا ختم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون

اذ كان فيهم من يعلم ويفكر في ذلك ولما ذكر اجابة دعاء المضطر ختم بقوله قليلا ما يدكرون اشارة الى توالي النسيان على الانسان اذا صار في خير وزال اضطرابه ولما ذكر الهداية في الظلمات قال عما يشركون واعتقبت كل واحدة من هذه الجمل قوله أله مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا إله الا هو تعالى قيل سأل الكفار عن وقت القيامة التي وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألحوا عليه فنزل ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله ﴾ الآية والمتبادر الى الذهن أن من فاعل يعلم والغيب مفعول والا الله استثناء منقطع لعدم اندراجها في مدلول لفظ من جاء مر فوعا على لغة تميم ودلت هذه الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وأيان

يعلم ومن يرزقكم من السماء والأرض أله مع الله قل ها توابرهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يشعنون بل ادرك عامهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿ لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى والسلام على المصطفين وأخذ في مباينة واجب الوجود لله تعالى ومباينة الأصنام والأديان التي أسس كوها مع الله وعبدوها وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمدلة وكأنها صدر خطبة لما يليق من البراهين الدالة على الوحدةانية والعلم والقدرة وقد اقتدى بذلك المسلمون في تصانيف كتبهم وخطبهم ووعظهم فافتتحوا بتحميد الله والصلاة على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعهم المترسلون في أوائل كتب الفتوح والتهاني والحوادث التي لها شأن * وقيل هو متصل بما قبله وأمر الرسول عليه السلام بتحميد الله على هلاك الإهلاكين من كفار الأمم والسلام على الأنبياء وأتباعهم الناجين * وقيل قل خطاب للوط عليه السلام أن يحمد الله على هلاك كفار قومه فيعلم على عباده الذين اصطفى وعزادنا القول ابن عطية للفراء وقال هذه محجمة من الفراء * وقرأ أبو السمال قل الحمد لله وكذا قل الحمد لله سبيلكم بفتح اللام وعباده المصطفون يعلم الأنبياء وأتباعهم * وقال ابن عباس العباد المسلم عليهم هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاهم لنبههم وفي اختصاصهم بذلك توابع للمعاصرين من الكفار * وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر تعالى أحوال الأنبياء وأن من كنهم استوفى بالمداد وأن ذلك مرتفع عن أمه الرسول أمره تعالى بحمده على ما خصه من هذه النعمة وتسلية على الأنبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى وفيه تلخيص * وقوله آله خير أما يشركون استفهام فيه تبكيت وتوبيخ وتذكير بحالهم وتنبية على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان اذ معلوم عندهم له عقل أنه لا شركة في الخير بين الله تعالى وبينهم وكثيرا ما يجيء هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أنه لا شركة فيها وإنما يذكر على سبيل الزام الخصم وتنبية على خطا من تكبه والظاهر أن هذا الاستفهام هو عن خيرية الذوات * فقيل جاء على اعتقاد المشركين حيث اعتقدوا في آلهتهم خيرا بوجه ما * وقيل في الكلام حذف في موضعين التقدير أئو حيد الله خير أم عبادة ما يشركون فإني أم ما يعني الذي * وقيل ما مصدرية والحذف من الأول أي أئو حيد الله خير أم شرككم * وقيل خير ليسبب التفضيل فهي كما تقول الصلاة خير يعني خيرا من الخبور * وقيل التقدير ذو خير والظاهر أن خيرا أفعل التفضيل وإن لاستفهام في نحو هذا يجيء لبيان فساد ما عليه الخصم وتنبية على خطئه والزامه الاقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتفاءه عن الآخر * وقرأ الجمهور تشركون بناء الخطاب والحسن

تقدم الكلام فيها في الأعراف وهي هنا اسم استفهام بمعنى متى وهي هنا مفعولة ليعثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها استفهام في موضع نصب بدو قرى بل ادرك أصله تدارك وقرى أدرك على وزن أفعل قال ابن عباس المعنى بل تدارك عامهم ما جهلوه في الدنيا أي عامود في الآخرة بمعنى تكامل عامهم في الآخرة بان كل ما وعدوا به حق وهذا حقيقة اثبات العلم لهم لمشاهدتهم عيانا في الآخرة ما وعدوا به عيانا في الدنيا وكونه بمعنى المضى ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانه قد وقع

وقتادة وعاصم وأبو عمرو وبياء الغيبة وأم في أم مامته صلة لأن المعنى أيهما خير وفي أم من خلق وما بعده
 منفصلة ولما ذكر الله خيرا عدّد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمة وفضله كما عدّها في غير
 موضع من كتابه توقيفا لهم على ما أبدع من المخلوقات وأنهم لا يجدون بدا من الاقرار بذلك لله تعالى
 * وقرأ الجمهور أمّن خلق وفي الأربعة بعدها بشد الميم وهي ميم أم أدغمت في ميم من * وقرأ الأعشى
 بتخفيفها جعلها همزة الاستفهام أدخلت على من ومن في القراءتين مبتدأ وخبره * قال ابن عطية
 تقديره يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقدره الزمخشري خيرا ما يشركون فقدّر
 ما أثبت في الاستفهام الأول بدأ أولا في الاستفهام باسم الذات ثم انتقل فيه إلى الصفات * وقال أبو
 الفضل الرازي في كتاب اللوامح له ولا بد من اضممار جملة معادلة وصار ذلك المضمّر كالمنطوق به
 لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمّن خلق السموات كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر
 في غير هذا الموضع ما اضمّر فيها لقوله تعالى أفن يخاف كمن لا يخلق انتهى وتسمية هذا المقدّر جملة
 ان أراد بها جملة من الالفاظ فهو صحيح وان أراد الجملة المصطلح عليها في الخوف ليس كذلك بل هو
 مضمّر من قبيل المفرد وبدأ تعالى بذكر انشاء مقر العالم العلوي والسفلي وانزال ما به قوام العالم
 السفلي وقال لكم أي لأجلكم على سبيل الامتنان وان ذلك من أجلكم ثم قال فأنبئنا هذه التفات
 من الغيبة إلى التكام بنون العظمة دالا على اختصاصه بذلك وأنه لم ينبت تلك الحدائق المختلفة
 الاصناف والألوان والطعوم والروائح بماء واحد الا هو تعالى * وقد رشح هذا الاختصاص بقوله
 ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ولما كان خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء لاشبهة
 للعاقل في أن ذلك لا يكون الا لله وكان الانبات مما قد يتسبب فيه الانسان بالبذر والسقي والهيئة
 ويسوغ لفاعل السبب نسبة فعل المسبب اليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيده
 ذلك بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ألا ترى أن المتسبب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو
 أتى فهو جاهل بطبعه ومقداره وكيفيته فكيف يكون فاعلا لها والبهجة الجمال والنضرة والحسن
 لان الناظر فيها يتعجب أي يسر ويفرح * وقرأ الجمهور ذات بال افراد بهجة بسكون الهاء وجمع
 التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة * وقرأ ابن
 أبي عمير ذوات بالجمع بهجة بتعريك الهاء بالفتح * ما كان لكم أن تنبتوا شجرها فقد تقدم أن نفى مثل
 هذه الكينونة قد يكون ذلك لاستحالة وقوعه كنهنا أولا امتناع وقوعه شرعا ولنفي الاولوية
 والمعنى هنا أن انبات ذلك منكم محال لانه ابراز شيء من العدم إلى الوجود وهذا ليس بمقدور الا لله
 تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم بذلك ثم لما ذكر ذمهم عدل من الخطاب إلى الغيبة فقال بل هم قوم
 يعدلون اما التفاتنا واما اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بحالهم أي يعدلون عن الحق أو يعدلون
 به غير ما يجعلون له عدلا ومثيلا * وقرئ الهاء بالنصب بمعنى أندعون أو أنشركون * وقرئ
 إليه بتخفيف الهمزتين وتليين الثانية والفصل بينهما بألف ولما ذكر تعالى أنه منشي السموات
 والارض ود كر شيئا مشتركا بين السماء والارض وهو انزال الماء من السماء وانبات الحدائق بالارض
 ذكر شيئا مختصا بالارض وهو جعلها قارا أي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الاقامة بها والاستقرار
 عليها ولا يدبرها الفلك قيل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في الرحي * وجعل خلاها أي
 بين أما كنهها في شعابها وأوديتها أنهارا وجعل لها رواسي أي جبالا ثوابت حتى لا تتكفأ بكم وتميد
 والبحران العذب والملح والحاجز الفاصل من قدرته تعالى قاله الضحاك * وقال مجاهد بحر السماء

والأرض والحاجز من الهواء * وقال الحسن بحر فارس والروم * وقال السدي بحر العراق
والشام والحاجز من الأرض * قال ابن عطية مختاراً لهذا القول في الحاجز هو ما جعل الله
بينهم من خواجز الأرض وموانعها على رفقها في بعض المواضع ولطافتها التي لو لا قدرته لبلغ الملح
العذب وكان ابن عطية قد قدم أن البحرين العذب بجملة والماء الأجاج بجملة ولما كانت كل
واحدة منه عظيمة مستقلة تكرر فيها العامل في قوله وجعل فكانت من عطف الجمل المستقل
كل واحدة منها بالامتنان ولم يشرك في عامل واحد فيكون من عطف المفردات ولأبي عبد الله
الرازي في ذكر هذه الامتنانات الأربع كلام من علم الطبيعة والحكمة على زعمه خارج عن مذاهب
العرب يوقف عليه في كتابه * والمضطر اسم مفعول وهو الذي أحوج به مرض أو فقر أو حادث من
حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله والتضرع إليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وإزالته عنه
* وقال ابن عباس هو المجهود * وقال السدي هو الذي لا حول ولا قوة له * وقيل هو المذنب إذا
استغفر واجابته إياه مقرونة بمشيئته تعالى فليس كل مضطر دعاً يجيبه الله في كشف ما به * وقال
الزحشرى الاجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصالحة ولهذا لا يحسن الدعاء بالإشارة طافيه
المصلحة انتهى وهو على طريق الاعتزال في مراعاة المصلحة من الله تعالى * ويكشف السوء هو كل
ما يسوء وهو عام في كل ضرر انتقل من حالة المضطر وهو خاص إلى أعم وهو ما يسوء سواء كان
المكشوف عنه في حالة الاضطرار أو في بادونها * وخلفاء أي الأمم السالفة أو في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر أو خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بعده أو خلفاء الكفار في أرضهم أو الملك
والتسلط أقوال * وقرأ الحسن في رواية ونجعلكم بنون المتكلم كأنه استئناف اخبار ووعده كما
قال تعالى ليس تخلفهم في الأرض وقوله ويجعلكم خلفاء الأرض انتقال من حالة المضطر إلى رتبة
مغايرة لحالة الاضطرار وهي حالة الخلافة فيها ماطران وكم رأينا في الدنيا من بلغ حالة الاضطرار ثم
صار ملكاً مسلطاً * وقرأ الجمهور نذ كرون ببناء الخطاب والحسن والأعمش وأبو عمرو وبياء الغيبة
والذال في القراءتين مشددة لا دغام التاء فيها * وقرأ أبو حيوة تمتد كرون ببناء * وظاعة البرهي
ظاعة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً على الجهل وعلى انبهاً الأمر فيقال أظلم على الأمر * وقال
الشاعر * تجلت عمايات الرجال عن الصبا * أي جهالات الصبا وهداية البر تكون بالعلامات
وهداية البحر بالنجوم * ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته تقدم تفسير نظير هذه الجملة * وقرئ
عما يشركون ببناء الخطاب * أمن يبدأ الخلق الظاهر أن الخلق هو المخلوق وبدؤه اختراعه وإنشاءه
ويظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الانس والجن والملك لا عموم المخلوق * وقال
ابن عطية والمقصود بنو آدم من حيث ذكر الاعادة والاعادة البعث من القبور ويحتمل أن يريد
بالخلق مصدر خلق ويكون يبدأ ويعيد استعارة للاتقان والاحسان كما تقول فلان يبدأ ويعيد
في أمر كذا إذا كان يتقنه * وقال الزحشرى (فان قلت) كيف قال لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده
وهم منكرون الاعادة (قلت) قد أنعم عليهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار
انتهى ولما كان إيجاد بني آدم انعاماً إليهم واحساناً ولا تتم النعمة إلا بالرزق قال ومن يرزقكم من
السماء بالمطر والأرض بالنبات * قل ها توابر ها نكم أي احضر واحجثكم ودليلكم على ما تدعون
من انكار شيء مما تقدم تقريره ان كنتم صادقين في ان مع الله إلها آخر فأن دليلكم عليه وهذا راجع
إلى ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جرى به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بما تقدمه

لماذا كرايجاد العالم العلوى والسفلى وما امتن به من انزال المطر وانبات الحباثى اقتضى ذلك أن لا يعبد الا موجد العالم والممتن بما به قوام الحياة نختم بقوله بل هم قوم يعدلون أى عن عبادته أو يعدلون به غيره مما هو مخلوق مخترع ولماذا كرجعل الارض مستقرا وتفجير الانهار وارساء الجبال وكان ذلك تنبيها على تعقل ذلك والفكر فيه ختم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون اذ كان فيهم من يعلم ويفكر في ذلك ولماذا كراجابة دعاء المضطر وكشف السوء واستخلاصهم في الارض ناسب أن يستحضر الانسان دائما هذه المنة نختم بقوله قليلا ما تذكرون اشارة الى توالي النسيان اذ صار في خير وزال اضطرابه وكشف السوء عنه كما قال نسي ما كان يدعو اليه من قبل ولماذا كراهداية في الظلمات وارسال الرياح نشر او عبوداتهم لا تدرى ولا ترسل وهم يشركون بها الله قال تعالى عما يشركون واعتق كل واحدة من هذه الجمل قوله أله مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا اله الا هو تعالى * قيل سأل الكفار عن وقت القيامة التي وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواء عليه فنزل قل لا يعلم من في السموات والارض الآية والمتبادر الى الذهن ان من فاعل يعلم والغيب مفعول والا لله استثناء منقطع لعدم اندراجهم في مدلول لفظ من وجاء مر فوعا على لغة تميم ودلت الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أن محمدا يعلم ما في غد فقد أعظم القرينة على الله والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولا يقال انه مندرج في مدلول من فيكون في السموات والارض ظرف حقيقة المخلوقين فيه ما ومجازيا بالنسبة اليه تعالى أى هو فيها بعامه لان في ذلك جمعا بين الحقيقة والمجاز وأكثر العلماء ينكرون ذلك وانكاره هو الصحيح ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلا وارفع على البدل أو الصفة والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لانه استثناء من نفى متقدم والظاهر عموم الغيب * وقيل المراد غيب الساعة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الداعى الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي يعنى في كونه استثناء منقطع اذ ليس مندرجا تحت من ولم اختر الرفع على لغة تميم ولم تختار النصب على لغة الحجاز قال (قلت) دعت الى ذلك نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعاقبة بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعنى ان عامهم الغيب في استحالة كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت اليعاقبة أنيسا ففيها أنيس بناء للقول بخلوها عن الأنيس انتهى وكان الزمخشري قد قدم قوله فان قلت لم رفع اسم الله والله سبحانه أن يكون ممن في السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد الا حمار كان أحدا لم يذكر * ومنه قوله

عشية ما نغنى الرماح مكانها * ولا النبيل الا المشر في المصمم

وقوله ما أنانى زيد إلا عمرو وما أعاناه اخوانكم الا اخوانه انتهى وملخصه انه يقول لو نصب لكان مندرجا تحت المستثنى منه واذا رفع كان بدلا والمبدل منه في نية الطرح فصار العامل كأنه مفرغ له لان البدل على نية تكرار العامل فكأنه قيل قل لا يعلم الغيب الا الله ولو أعرب من مفعولا والغيب بدل منه والا لله هو الفاعل أى لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله أى الاشياء الغائبة التي تحدث في العالم وهم لا يعلمون بحديثها أى لا يسبق علمهم بذلك لكان وجه احسنها وكان الله تعالى هو الخصوص بسابق علمه فيما يحدث في العالم * وأبان تقدم الكلام فيها في أواخر الأعراف وهي هنا اسم استفهام بمعنى متى وهي معموله ليعثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها

استفهام في موضع نصب به * وقرأ السامي ايان بكسر الهمزة وهي لغة قبيلته بني سليم ولما نفي علم الغيب عنهم على العموم نفي عنهم هذا الغيب المخصوص وهو وقت الساعة والبعث فصار منتفيا مرتين اذ هو مندرج في عموم الغيب ومنصوص عليه بخصوصه * وقرأ الجمهور بل اذكر أصله تدارك فأدغم التاء في الدال فسكنت فاجتلبت همزة الوصل * وقرأ أبي أم تدارك على الأصل وجعل أم بدل * وقرأ سليمان بن يسار أخوه بل اذكر بنقل حركة الهمزة الى اللام وشد الدال بناء على ان وزنه افتعل فأدغم الدال وهي فاء الكلمة في التاء بعد قلبها دالا فصارت قلب الثاني للأول لقولهم اتردو أصله اترد من التردد والهمزة المحذوفة المنقول حركتها الى اللام هي همزة الاستفهام أدخلت على ألف الوصل فأنحذفت ألف الوصل ثم أنحذفت هي وألقيت حركتها على لام بل * وقرأ أبو رجاء والأعرج وشيبة وطلحة وتوبة العنبري كذلك الا انهم كسروا لام بل وروى ذلك عن ابن عباس وعاصم والأعشى * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأهل مكة بل ادرك على وزن افععل بمعنى تفاعل ورويت عن أبي بكر عن عاصم * وقرأ عبد الله في رواية وابن عباس في رواية وابن أبي جرة وغيره عنه والحسن وقتادة وابن محيص بل ادرك بمدة بعد همزة الاستفهام وأصله ادرك فقلب الثانية ألفا تخفيفا كراهة الجمع بين همزتين وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه الرواية ووجهها * وقال أبو حاتم لا يجوز الاستفهام بعد بل لان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار بمعنى لم يكن كقوله تعالى أشهدوا خلقهم أي لم يشهدوا فلا يصح وقوعهما مع اللتئاف الذي بين الايجاب والانكار انتهى * وقد أجاز بعض المتأخرين الاستفهام بعد بل وشبهه بقول القائل أخبرنا أكلت بل أماء شربت على ترك الكلام الأول والأخذ في الثاني * وقرأ مجاهد أم ادرك جعل أم بدل بل وادرك على وزن أفعل * وقرأ ابن عباس أيضا بل ادرك بهمزة داخله على ادرك فيسقط همزة الوصل المجتلية لأجل الادغام والنطق بالساكن * وقرأ ابن مسعود أيضا بل ادرك بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة افعل * وقرأ الحسن أيضا والأعرج بل ادرك بهمزة وادغام فاء الكلمة وهي الدال في تاء افتعل بعد صيرورة التاء دالا * وقرأ أورش في رواية بل ادرك بحذف همزة ادرك ونقل حركتها الى اللام * وقرأ ابن عباس أيضا بل ادرك بحرف الايجاب الذي يوجب به المستفهم المنفي * وقرئ بل ادرك بألف بين الهمزتين * فأما قراءة من قرأ بالاستفهام * فقال ابن عباس هو للتقرير بمعنى لم يدرك علمهم على الانكار عليهم * وقال الزمخشري هو استفهام على وجه الانكار لادرالك علمهم وكذلك قراءة من قرأ أم ادرك وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة انتهى * وقال ابن عطية هو على معنى الهزء بالكفرة والتقرير لهم على ما هو في غاية البعد عنهم أي اعلموا أمر الآخرة وادركها علمهم * وأما قراءة من قرأ على الخبر * فقال ابن عباس المعنى بل تدارك علمهم ما جهلوا في الدنيا أي علموه في الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بأن كل ما وعدوا به حق وهذا حقيقة انبأ العلم لهم لمشاهدتهم عيانا في الآخرة ما وعدوا به غيبا في الدنيا وكونه بمعنى الماضي ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانه قد وقع * وقال ابن عطية يحتمل معنيين أحدهما انه تنهاى علمهم كما تقول ادرك النبات وغيره أي تنهاى وتتابع علمهم بالآخرة الى أن يعرفوا لها مقدار افيئتموا وانما لهم ظنون كاذبة أو الى أن لا يعرفوا لها وقتا وتكون في معنى الباء متعلقة بعلمهم وقد تعدى العلم بالباء كما تقول علمي بزيدكنا ويسوغ حمل هذه القراءة على معنى التوقيف والاستفهام وجاء انكار الانهم لم يدركوا شيئا نافعوا والثاني أن ادرك بمعنى يدرك أي

﴿ وقال الذين كفروا ﴾
 أنذا كنا ترابا وآبائنا ﴿
 الآية ناسب ذكر
 مقالهم في استبعادها
 وأن ما وعدهم من ذلك
 ليس بصحيح إنما ذلك
 ما سطر الأولون من غير
 اخبار بذلك عن حقيقة
 ثم ذكروا أنهم وعدوا
 ذلكهم وآبائهم فلم يقع
 شيء من هذا الموعود ثم
 جزموا وحصروا أن
 ذلك من أ كاذب من
 تقدم وجاء هنا تقديم
 الموعود به وهو هذا وتأخر
 في آية أخرى على حسب
 ما سيق الكلام لاجله
 ثم أمر نبيه عليه السلام أن
 يأمرهم بالسير في الارض
 وتقدم الكلام في نظيره
 وأراد بالمجرمين الكافرين
 ثم سلى نبيه فقال ﴿ ولا
 تحزن عليهم ﴾ أي في كونهم
 لم يساهوا ولم يدعوا الى
 ما جئت به ولما استعجلت
 قريش بأمر الساعة أو
 بالعذاب الموعود به هم
 وسألوا عن الوقت
 الموعود على سبيل
 الاستهزاء فيلله ﴿ قل
 عسى أن يكون ردف
 لكم ﴾ أي تبعكم عن قرب
 وصار كالرديف المتابع
 لكم بعض ما استعجلتم به
 وهو كان عذاب يوم بدر

للمهم في الآخرة يدرك وقت القيامة ويرون العذاب والحقائق التي كذبوا بها وأما في الدنيا فلا وهذا
 ويل ابن عباس ونحنا اليه الزجاج وفي على بابها من الظرفية متعلقة بتدارك انتهى وفيه بعض
 خييص وزيادة ﴿ وقال الزمخشري هو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن
 قيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتهم شيئا كون جاهلون وذلك قوله بل هم
 شك منها بل هم منها عمون يريد المشركون ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم
 سبب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وإنما فعله ناس منهم والوجه الثاني أن وصفهم
 استحكامه وتكامله ثم كما تقول لأجهل الناس ما أعلمك على سبيل الهزء به وذلك حيث شكوا
 عموا عن آتيانه الذي هو طريق الى علم مشكوك فضلا عن أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق
 معرفته وفي أدرك علمهم وأدرك وجه آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولهم
 دركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها نعدم وقد فسر الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك
 بنو فلان إذا تابعتوا في الهلاك انتهى ﴿ وقال الكرماني العلم هنا بمعنى الحكم والقول أي تتابع
 منهم القول والحكم في الآخرة وكثير منهم الخوض فيها فنفاها بعضهم وشك فيها بعضهم واستبعدوا
 منهم ﴿ وقال الفراء بل أدرك فيصير بمعنى الجحد ولذلك نظائر أي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل
 الى ذلك بل هم في شك منها فاصارت في الكلام بمعنى الباء أي لم يدرك علمهم بالآخرة ﴿ قال الفراء
 يقوى هذا الوجه قراءة من قرأ أدرك بالاستفهام انتهى وأما قراءة من قرأ بلي بحرف الجواب
 بل بل ﴿ فقال أبو حاتم ان كان بلي جوابا لكلام تقدم جاز أن يستفهم به كأن قوما أنكروا ما
 قدم من القدرة ﴿ فقل لهم بلي إيجابا لما نفوا ثم استأنف بعده الاستفهام وعود بل بقوله تعالى بل
 في شك منها بمعنى أم هم في شك منها لأن حروف العطف قد تتناوب وكف عن الجملتين بقوله تعالى
 بل هم منها عمون انتهى يعني ان المعنى أدرك علمهم بالآخرة أم شكوا قبل بمعنى أم عود بل بها الهمة
 هذا ضعيف جدا وهو أن تكون بل بمعنى أم وادل همة الاستفهام ﴿ قال الزمخشري (فان
 قلت) من قرأ بلي أدرك (قلت) لما جاء بلي بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون
 ففسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التكم الذي معناه المبالغة في نفي
 العلم فكأن قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لم لا يعلمون كونها فيرجع الى المبالغة في نفي الشعور
 الى أبلغ ما يكون وأما من قرأ بلي أدرك على الاستفهام فعناه يشعرون متى يبعثون ثم أنكروا
 علمهم بكونها وإذا أنكروا علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن
 بع العلم بكون الكائن (فان قلت) هذه الاضرابات الثلاث مامعناها (قلت) ما هي الاتزيل
 حوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بأنهم
 مخبطون في شك وعسرية فلا يزالونه والازالة مستطاعة وقد جعل الآخرة مبدأ أعماهم ومنشأ فلذلك
 مداهم من دون عن لان العاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يبصرون انتهى
 ﴿ وقال الذين كفروا أنذا كنا ترابا وآبائنا نحن لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان
 هذا الأساطير الأولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم
 لا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون في هذا الزعدان كنتم صادقين قل عسى أن يكون
 ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون
 ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان

وقيل عذاب القبر وقرى ردفي لكم بكسر الدال وفصحها وهما لغتان وأصله التعدي بمعنى تباع ولحق فاحتمل أن يكون معنى اللزوم ولذلك فسر دابن عباس وغيره بازف وقرب لما كان يجئ بعد الشيء قريباً منه ضمن معناه ويزيد اللام في مفتاح كيد وصول الفعل إليه كما زيدت الباء في ولا تاتقوا بأيديكم وقد عدى عن على سبيل التضمين لما يتعدى بها قال الشاعر
فما ردفتنا من غير وعجبه * تولوا سراعا والمنية تعنى
غير أولاً بالحوال وهي الصدور عن الحال فيها وهي القلوب والظاهر عموم قوله من غائبة أى ما من شيء في غاية الغيبوبة وأما
الافى كتاب عند الله تعالى ومكنون علمه * ومن غائبة (٩٤) في موضع المبسوط ومن زائدة وفي كتاب

هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورجة للمؤمنين ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤبأ ياتنا فمهم مساهون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كـ با ياتنا لا يوقنون * لما تقدم انه تعالى منفرد بعلم الغيب ومن جلتها وقت الساعة وانهم لا شعور بوقتها وان الكفار في شك منها عمون ناسب ذكر مقالاتهم في استبعادها وان ما وعدوا به من ذابيس بصحح انما ذلك ماسطر الأولون من غير اخبار بذلك عن حقيقة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أنذا أنشأ بالجمع بين الاستفهامين وقلب الثانية ياء وفصل بينهما بألف أبو عمرو وقرأهما عاصم وحدهم مزتين ونافع اذا هم مزمرة مكسورة آيناهم مزمرة الاستفهام وقلب الثانية ياء وبينهما ممددة والباقيون آيناهم بالاستفهام ممدوداً بنا بنونين من غير استفهام والعامل في اذا محذوف دل على مضمون الجملة الثانية تقديره يخرج ويمنع اعمال الخرجون فيه لأن كلامنا ان ولام الابتداء والاستفهام يمنع أن يعجز بعده فيما قبله الا اللام الواقعة في خبر ان فانه يتقدم معمول الخبر عليها وعلى الخبر على ما قرر في النحو وآبأونا معطوف على اسم كان وحسن ذلك الفصل بخبر كان والاخراج هنا من القبور أحمر دوداً وأرواحهم الى الاجساد والجمع بين الاستفهام في اذا وفي انا انكار على انكار ومبالغة كون ذلك لا يكون والضمير في انناهم ولا يأتهم لأن صيرورتهم ترايا شامل للجميع ثم ذكر وادعوا وعدوا ذلك هم وآبأوهم فلم يقع شيء من هذا الموعود ثم جزموا وحصرنا ان ذلك من أكاذيب تقدم وجاء هنا تقديم الموعود به وهو هذا وتاخر في آية أخرى على حسب ماسبق الكلام لأن الخبيث تأكد الاخبار عنهم بانكار البعث والآخرة عمدوا اليها بالتقديم على سبيل الاعتناء وحينئذ يمكن ذلك عمدوا الى انكار ايجاد المبعوث فقدموه وأخروا الموعود به ثم أمر نبيه أن يأمرهم بالسلي في الارض وتقدم الكلام في نظير هذه الآية في أوائل الانعام وأراد بالجرمين الكافرين ثم سلى فقال ولا تحزن عليهم أى في كونهم لم يساهوا ولم يدعوا الى ما جئت به ولا تكن في ضيق أى في حر وأمر شاق عليك مما يكررون فان مكرهم لاحق بهم لابل والله يعصمك منهم وتقدمت قراءة ضمير متقادون للحق * واذا وقع القول عليهم * أى اذا انتجز وعدناهم الذي تضمنه القول الأزلى من الله تعالى كقوله حققت كلمة العذاب فالعنى اذا الله ان ينفذ في الكافرين سابق عامه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة من الارض ووقع عبارة عن الثبوت والازم وروى خروجهما حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا نائب وفي الحديث ان الدابة ووطئ الشمس من المغرب من أول الاشرط ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظن أن الدابة التي تخرج واحدة وروى أنها تخرج في كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها في الأرض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس واختلفوا في كيفية اختلافها كثيراً وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هداً مؤمن وللـ كافر هذا كافر وف تكلمهم تجرحهم من الكام وروى انها تسم الكافر في جبهته فتزبد وتسمع على وجه المؤمن فتبيضه

* انك لا تسمع الموتى *
ولما كان القرآن وما قص الله فيه لا يكاد يجدى عندهم أخبر الله عنهم أنهم موتى القلوب أو شبهوا بالموتى وان كانوا أحياء صحاح الأبصار لانه اذا تلى عليهم لا تبعه آذانهم فكانت حالتهم لا تتفاء جدوى السماع كحالة الموتى * وما أنت بهادى العمى * حيث يضلون الطريق فلا يقدر أحد أن يزيل ذلك عنهم ويحولهم هداة بصراء الا الله تعالى وقرى بهادى العمى اسم فاعل مضاف وقرى بهادى منونا العمى وقرى تهدى مضارع هدى العمى بالنصب * ان تسمع * هم الذين علم الله انهم يصدقون بآياته * فهم مساهون * متقادون للحق * واذا وقع القول عليهم * أى اذا انتجز وعدناهم الذي تضمنه القول الأزلى من الله تعالى كقوله حققت كلمة العذاب فالعنى اذا الله ان ينفذ في الكافرين سابق عامه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة من الارض ووقع عبارة عن الثبوت والازم وروى خروجهما حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا نائب وفي الحديث ان الدابة ووطئ الشمس من المغرب من أول الاشرط ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظن أن الدابة التي تخرج واحدة وروى أنها تخرج في كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها في الأرض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس واختلفوا في كيفية اختلافها كثيراً وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هداً مؤمن وللـ كافر هذا كافر وف تكلمهم تجرحهم من الكام وروى انها تسم الكافر في جبهته فتزبد وتسمع على وجه المؤمن فتبيضه

كسر الضاد وفتحها وهما مصدران وكره أبو علي أن يكون المفتوح الضاد أصله ضيق بتشديد الياء
خفف كلين في لين لأن ذلك يقتضي حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وليست من الصفات التي
تقوم مقام الموصوف باطراد وأجاز ذلك الزمخشري قال ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم
لما استعجلت قریش بأمر الساعة أو بالعذاب الموعود بههم وسألوا عن وقت الموعود به على
سبيل الاستهزاء قيل له قل عسى أن يكون ردكم بعضه أي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع
كم بعض ما استعجلتم به وهو كان عذاب يوم بدر * وقيل عذاب القبر * وقرأ الجمهور ردكم
بكسر الدال * وقرأ ابن هريرة بفتحها وهما لغتان وأصله التعدى بمعنى تبع ولحق فاحتمل أن يكون
ضمنا معنى اللزم ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يحجب بعد الشيء قريبا منه
من معناه أو مزيد اللام في مفعوله لتأكيده وصول الفعل اليه كما زيدت الباء في ولا تلقوا بأيديكم
إلى الزمخشري وقد عدى بمن على سبيل التضمن لما يتعدى بها * وقال الشاعر
فلم اردفنا من غير وصحبه * تولوا سراعا والمنية تعنق

ي دون من غير * وقيل ردفه وردف له لغتان * وقيل الفعل محمول على المصدر أي الرادفة لكم
بعض على تقدير ردافه بعض ما تستعجلون وهذا فيه تكاف ينزه القرآن عنه * وقيل اللام في
كم داخلة على المفعول من أجله والمفعول به محذوف تقديره ردف الخلق لأجلكم وهذا ضعيف
وقيل الفاعل بردف ضمير يعود على الوعد ثم قال لكم بعض ما تستعجلون على المبتدأ والخبر
هذا فيه توكيد للكلام وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو إلى ذلك * لذو فضل أي افضال عليهم
ردكم معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم ومتعلق يشكرون محذوف أي لا يشكرون نعمه
ندهم أولاد يشكرون بمعنى لا يعرفون حق النعمة عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة بانتفاء ما يترتب
على معرفتها وهو الشكر ثم أخبر تعالى بسعة عامه فبدأ بما يخص الإنسان ثم عم كل غائبة وعبر
لصدور وهي محل القلوب التي لها الفكر والتعقل كما قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن
الحال فيها وهي القلوب وأسند الاعلان إلى ذواتهم لأن الاعلان من أفعال الجوارح ولما كان المضمرة
الصدر هو الداعي لما يظهر على الجوارح والسبب في اظهاره قدم الاكثان على الاعلان * وقرأ
الجمهور ما تكتن من أكن الشيء أخفاه * وقرأ ابن محيصن وحيد وابن السمين بفتح التاء وضم
كاف من كن الشيء ستره والمعنى ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكائدهم والظاهر
موم قوله من غائبة أي ما من شيء في غاية الغيبوبة والخفاء إلا في كتاب عند الله ومكنون عامه * وقيل
أغاب عنهم من عذاب السماء والأرض * وقيل هو يوم القيامة وأهو الها قاله الحسن والكتاب
المحفوظ * وقيل أعمال العباد أثبت ليجازى عليها * وقال صاحب الغنيان أي حادثة غائبة
ونازلة واقعة * وقال ابن عباس أي ما من شيء سر في السموات والأرض وعلانية فاكتم في ذكر
سر عن مقابله * وقال الزمخشري سمي الشيء الذي يغيب ويخفي غائبة وخافية فكانت التاء فيهما
نزلتها في العاقبة والعافية ونظيرهما النطيحة والذبيحة والرمية في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن
يكونا صفتين وتاؤهما اللبابة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كأنه قال وما من شيء
يديد الغيبوبة والخفاء إلا وقد عامه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المبين الظاهر لمن ينظر فيه من
اللائكة انتهى ولما ذكر تعالى المبدأ والمعاد ذكر ما يتعلق بالنبوة وكان المعتقد الكبير في اثبات
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن ومن جملة أعجازه أخباره بما تضمن من القصص الموافق

لما في التوراة والانجيل مع العلم بأنه أمي لم يخالط العلماء ولا اشتغل بالتعليم * وبنو اسرائيل هم اليهود والنصارى قص فيه أكثر ما اختلفوا فيه على وجهه وبينهم ولو أنصفوا أساءوا ومما اختلفوا فيه أمر المسيح تحزبوا فيه فمن قائل هو الله ومن قائل ابن الله ومن قائل ثالث ثلاثة ومن قائل هو نبي كغيره من الانبياء وقد عقدوا لهم اجتماعات وتباينوا في العقائد وتناكروا في أشياء حتى لعن بعضهم بعضا والظاهر عموم المؤمنين * وقيل لمن آمن من بني اسرائيل والقضاء والحكم وان ظهروا منهم ما تراءى فان قيل المراد به هنا العدل أي بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل * وقيل المراد بحكمته والحكم * قيل ويدل عليه قراءة من قرأ بحمدك بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمته وهو جناح بن حبيش ولما كان القضاء يقتضى تنفيذ ما يقضى به والعلم بما يحكم به جاءت هاتان الصفتان عقبه وهو العزة أي الغلبة والقدرة والعلم ثم أمره تعالى بالتوكل عليه وأخبره أنه على الحق الواضح الذي لا شك فيه وهو كالتعليم للتوكل وفيه دليل على ان من كان على الحق يحق له أن يشق بالله فانه ينصره ولا يخذله ولما كان القرآن وما قص الله فيه لا يكاد يجدي عندهم أخبر تعالى عنهم انهم موتى القلوب أو شبهوا بالموتى وان كانوا أحياء صحاح الأبصار لانهم اذا تلى عليهم لا نعيه آذانهم فكانت حالهم لا تنفعا جدوى السماع كحال الموتى * وقرأ الجمهور ولا تسمع الصم هنا وفي الروم بضم التاء وكسر الميم الصم بالرفع ولما كان الميت لا يمكن أن يسمع لم يذكر له متعلق بل نفى الاسماع أي لا يقع من ذلك اسماع لهم ألبتة لعدم القابلية وأما الأصم فقد يكون في وقت يمكن اسماعه وسماعه فأنى بمتعلق الفعل وهو الدعاء واذا معموله لتسمع وقيد نفى الاسماع أو السماع بهذا الطرف وما بعده على سبيل التأكيد لخال الأصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولى مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته شبههم أو لا بالموتى ثم بالصم في حالة ثم بالعمى فقال وما أنت بهادى العمى حيث يضلون الطريق فلا يقدرون أحد أن ينزع ذلك عنهم ويحولهم هداة بصراء الا الله تعالى * وقرأ الجمهور بهادى العمى اسم فاعل مضاف ويحيى بن الحرث وأبو حيوة بهادى ممنونا العمى والأعمش وطلحة وابن وثاب وابن يعمر وحزرة تهدي مضارع هدى العمى بالنصب وابن مسعود وما أنت تهدي بزيادة ان بعد ما وهدي مضارع اهتدى والعمى بالرفع والمعنى ليس في وسعك ادخال الهدى في قلب من عمى عن الحق ولم ينظر اليه بعين قلبه * ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا وهم الذين تلم الله انهم يصدقون بآياته * فهم مسامون منقادون للحق * وقال الزمخشري مسامون مخضون من قوله بلى من أسلم وجهه لله بمعنى جعله سالما لله خالصا انتهى * واذا وقع القول عليهم أي اذا انتهز وعدناهم الذي تضمنه القول الأزلى من الله كقوله حققت كلمة العذاب فالمعنى اذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة تنفذ من الارض ووقع عبارة عن الثبوت والزموم والقول اما على حذف مضاف أي مضمون القول وامانه أطلق القول على المقول لما كان المقول مؤدى بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب * وقال ابن مسعود وقع القول عليهم يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن انتهى وروى ان خروجهما حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا نائب وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الاشرار ولم يعين الأول وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التي تخرج هي واحدة * وروى انه يخرج في كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها في الارض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس * واختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجهما وعدد خروجهما ومقدار ما تخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج

﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا﴾ الآية الخشر الجع على عنف من كل أمة أي من الأمم ومن هي للتبعض فوجا أي جماعة كثيرة ﴿من يكذب بآياتنا﴾ من للبيان أي الذين يكذبون والآيات القرآن ﴿فهم يوزعون﴾ تقدم تفسيره ﴿حتى اذا جاؤا﴾ أي الى الموقف ﴿قال أ كذبت﴾ استفهام توبيخ وتقريع واهانة ﴿ولم تحيطوا بها عاما﴾ الظاهر ان الواو للحال أي أوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين عاما بكنها وأما هنا منقطة تنقذ ربيل وحدها انتقل من الاستفهام الذي يقتضي التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم أيضا على جهة التوبيخ أي أي شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أو حجة فيها توأوليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه الا الكفر والتكذيب وماذا بجملته يحتمل ان يكون استفهاما منصوبا بخبر كان وهو تعملون وان تكون ما هو الاستفهام وذا موصولة بمعنى الذي فيكونان مبتدأ (٩٧) وخبرها وكان صلة لذا والعائد محذوف تقديره

أي شيء الذي كنتم تعملونه ﴿ووقع القول﴾ أي العذاب الموعود به بسبب ظاههم وهو التكذيب بآيات الله ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من أراد الله تعالى ارتداعه عنهم على ما هو دليل على التوحيد والخشر بما هم يشاهدونه في حالة حياتهم وهو تقلاب الليل والنهار من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى ﴿قال الزخشرى﴾ وهو مرادى من حيث معنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لأن معنى مبصرا لتبصر وا فيه طريق التقلب في المكاسب انتهى الذي

به اختلافا منظر بامعارض بعضها بعضا ويكذب بعضها بعضا فاطر حناذ كره لان نقله يسو يد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله ﴿والظاهر ان قوله تكلمهم بالتشديد وهى قراءة الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبي تائبهم وفي بعض القراآت تحدثهم وهى قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله بن الناس﴾ قال السدى تكلمهم ببطلان سائر الأديان سوى الاسلام ﴿وقيل تخاطبهم فنقول للمؤمن هدا مؤمن والكافر هذا كافر﴾ وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلام والتشديد للكثير ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة والجحدري وأبي حيوة وابن أبي عمير تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام وقراءة من قرأ تجرحهم مكان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر انتهى ﴿وروى انها تسم الكافر في جهنم وتر بدنه وتمسح على وجه المؤمن فتبضه﴾ وقرأ الكوفيون وزيد بن علي ان الناس بفتح الهمزة وابن مسعود بن وتقدم وباقي السبعة ان بكسر الهمزة فاحتمل الكسر أن يكون من كلام الله وهو الظاهر لقوله بآياتنا واحتل أن يكون من كلام الدابة وروى هذا عن ابن عباس وكسرت ان هذا على القول اما على اضممار القول أو على اجراء تكلمهم اجراء تقول لهم ﴿ويكون قوله بآياتنا على حذف مضاف أولا خصصها بالله كما تقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وعلى قراءة الفتح فالتقدير بان كقراءة عبد الله والظاهر انه متعلق بتكلمهم أي تخاطبهم بهذا الكلام ويجوز أن تكون الباء المنطوق بها أو المقدره سببية أي تخاطبهم أو تجرحهم بسبب انتفاء ايقانهم بآياتنا ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا﴾ من يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أ كذبت بآياتي ولم تحيطوا بها عاما أما اذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظاهوا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أتوه

(١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) يظهر أن هذا من باب ما حذف من أوله ما أثبت نظيره في مقابله وحذف من آخره ما أثبت في أوله فالتقدير جعلنا الليل مظاه لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصرفوا فيه فالابصار ينشأ عنه التصرف في المصالح وبدل عليه قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فالكون علة لجعل الليل مظاه والتصرف علة لجعل النهار مبصرا وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الحذفين مشبعا في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ تقدم الكلام عليه وهذه النفخة هي نفخة الفرع وروى أبو هريرة ان الملك له في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع وهو فرع الحياة الدنيا وليس بالفرع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وعبر هنا بالماضي في قوله ففرع وان كان لم يقع اشعارا بصحة وقوعه وانه كائن لا محالة ﴿الامن شاء الله﴾ أي فلا ينالهم هذا الفرع وروى أبو هريرة حديثا انهم الشهداء متقلدون السيوف حول العرش وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي وقرى أتوه فعلا مضيا وأتوه اسم فاعل والضمير في أتوه عائد

على الموقف ويجوز ان يراد رجوعهم الى الله وانقيادهم له **﴿داخرين﴾** حال ومعناه منقادين دليلين **﴿وترى الجبال﴾** هو من رؤية العين **﴿تحسبها﴾** حال من فاعل ترى أو من الجبال وجامدة من جدمكانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور وهي أول أحوال الجبال تخرج وتسير ثم ينسفها الله فقصر كالعن ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر **﴿وهي تمر مر السحاب﴾** جملة حالية أي تحسبها في رأى العين ثابتة مقيمة في أماكنها وهي سائرة وتشبه مرورها بمر السحاب في كونها تمر مرًا حيثما كمر السحاب وانتصب **﴿صنع الله﴾** على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي تليها فالعامل فيه مضمون من لفظه والخسنة الايمان ورتب على ذلك شيئين أحدهما انه له خير منها ويظهر ان خير ليس أفضل تفضيل ومن لا بداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ومنشؤه منها أي من جهة هذه الخسنة أو خير هنا الثواب والأجر الأمن من الفرع وقرئ من فرع بالتنوين **﴿ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو لفرع أو في موضع الصفة لفرع أي كائن في ذلك الوقت وقرئ**

(٩٨)

داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تفعلون من جاء بالخسنة فله خير منها وهم من فرع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا نادم المندرين وقل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون **﴿أي اذ كر يوم نحشر والحشر اجمع على عنف﴾** من كل أمة أي من الأمم ومن هي للتعبيض **﴿فوجأى جماعة كثيرة ممن يكذب باياتنا من البيان أي الذين يكذبون﴾** والآيات الأنبياء أو القرآن أو الدلائل أقوال **﴿فهم يوزعون﴾** تقدم تفسيره في أول قصة سليمان من هذه السورة **﴿وعن ابن مسعود أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة بين يدي أهل مكة ولذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم الى النار﴾** حتى اذا جاؤا أي الى الموقف **﴿قال أكنتم باياتي استفهام توبيخ وتقرير واهانة﴾** ولم يحيطوا بها عما الظاهر ان الواو والاحال أي اوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين علما بكنها ويجوز أن تكون الواو للعطف أي أجددتموها ومع جحدوها لم تلقوا أذهانكم لتحقيقها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجد أن يكون الكتاب من عندهم كنه اليه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويحيط بمعانيه علما **﴿وقيل ولم يحيطوا بها علما أي ببطالانها حتى تعرضوا عنها بل كذبتم جاهلين غير مستدلين وأم هنا منقطعة وينبغي أن تقدر بيل وحدها لتقل من الاستفهام الذي يقتضي التوبيخ الى الاستفهام عن علمهم أيضا على جهة التوبيخ أي أي شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أو حجة فها تاولوا ليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه الا الكفر والتكذيب وماذا بجملة محتمل أن يكون استفهام منصوب بالخبر كان وهو تعملون وان يكون ما هو الاستفهام وذام وصول بمعنى**

بإضافة فرع الى يومئذ بكسر الميم حركة اعراب وفتحها حركة بناء لإضافة الى مبني والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذف الجملة وعوض منها والاولى ان تكون الجملة المحذوفة ما قرب من الظرف أي يوم اذ جاء بالخسنة والسيئة الكفر والمعاصي فبين ختم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه اذ كانت أشرف الاعضاء ويلزم من كبرها في النار كبر الجميع أو عبر بالوجه عن جملة الانسان والظاهر من كبر أنهم يلقون في النار منكوسين

أعلامهم قبل أسفلهم **﴿هل تجزون﴾** خطاب لهم على اضمار القول أي يقال لهم وقت الكبر هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول **﴿انما أمرت﴾** والأمر هو الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام **﴿أن أعبد﴾** أي أفرد بالعبادة والبلدة هي مكة وأسند التحريم اليه تشريفا لها واختصاصا **﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾** أي المنقادين لامر الله فأعبد كما أمرني **﴿وان أتلو القرآن﴾** أي أتلو عليكم القرآن **﴿فمن اهتدى﴾** به ووحده الله تعالى وامثل أمر نبيه عليه الصلاة والسلام وآمن بما جاء به فذرة هدايته مخبئة به **﴿ومن ضل﴾** فو بال ضلاله مختص به حذف جواب من ضل للدلالة مقابلة عليه ويحتمل ان يكون **﴿انما أنا نادم المندرين﴾** ويحتاج الى رابط يعود على من تقديره من المندرين له **﴿وقل الحمد لله﴾** أمر ان يقول ذلك فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة **﴿سيركم آياته﴾** تهديد لأعدائه بما يريهم الله من آياته التي تظفرهم الى معرفتها والاقرار الى أنها آيات الله تعالى ولما قسمهم الى مهتدون وضال أخبر تعالى انه محيط بأعمالهم غير غافل عنها وقرئ يعملون بياء الغيبة التفاتنا من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة

الذي فيكونان مبتدأ وخبر أو كان صلة لذا والعائد محذوف أي تعمله لونه * وقرأ أبو حيوة أماذا
بتخفيف الميم أدخل أداة الاستفهام على اسم الاستفهام على سبيل التوكيد * ووقع القول أي
العذاب الموعود به بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله * فهم لا ينطقون أي بحجة
ولا عذر لما شغلهم من عذاب الله * وقيل يختم على أفواههم فلا ينطقون وانتفاء نطقهم يكون
في موطن من موطن القيامة أو من فريق من الناس لأن القرآن يقتضي أنهم يتكلمون
بحجج في غير هذا الموطن ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من أراد الله تعالى
ارتداعه عنهم على ما هو دليل على التوحيد والحشر والنبوة بما هم يشاهدونه في حال حياتهم وهو
تقلب الليل والنهار من نور إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى فيجب أن
يفرد بالعبادة والألوهية وفي هذا التقلب دليل على القلب من حياة إلى موت ومن موت إلى حياة
أخرى وفيه دليل أيضا على النبوة لأن هذا التقلب هو لمنافع المكلفين ولهذا علل ذلك الجعل
بقوله لتسكنوا فيه وبعثة الأنبياء لتحصيل منافع الخلق وأضاف الابصار إلى النهار على سبيل المجاز
لما كان يقع فيه أضافه إليه كما تقول لي لك نائم وعلل جعل الليل بقوله لتسكنوا فيه أي لأن يقع
سكونهم فيه مما يلحقهم من التعب في النهار واستراحة نفوسهم * قال بعض الرجاز

النوم راحة القوى الحسية * من حركات والقوى النفسية

ولم يقع التقابل في جعل النهار بالنص على علمه فيكون التركيب والنهار لتبصر وافية بل أي بقوله
مبصر قيد في جعل النهار لآلة للجعل * فقال الزحشرى هو مراعى من حيث المعنى وهكذا
النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر التبصر وافية طريق القلب في المكاسب انتهى
والذي يظهر أن هذا من باب ما حذف من أوله ما أثبت في مقابلة وحذف من آخره ما أثبت في أوله
فالتقدير جعلنا الليل مظاه لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبصر فوافيه فالإظلام ينشأ عنه السكون
والإبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم فالسكون علة لجعل الليل مظاه أو التصرف علة لجعل النهار مبصرا وتقدم لنا الكلام
على نظير هذين الحذفين مشبعا في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق * أن في ذلك
أي في هذا الجعل آيات لقوم يؤمنون لما كان لا ينفع بالفكر في هذه الآيات إلا المؤمنون خصوصا
بالذكر وإن كانت آيات لهم ولغيرهم * ويوم ينفخ في الصور تقدم القول في الصور في سورة الأنعام
وهذه النفخة هي نفخة الفرع وروى أبو هريرة أن المثلثة في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع
وهو فرع حياة الدنيا وليس بالفرع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور * وقيل نفختان
جعلوا الفرع والصعق نفخة واحدة واستدلوا بقوله ثم نفخ فيه أخرى ويأتى الكلام في ذلك أن
شاء الله * وقال صاحب الغنيان ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر وعبر هنا
بالماضى في قوله ففرع وإن كان لم يقع إشعار بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة وهذه فائدة وضع
الماضى موضع المستقبل كقوله تعالى فأوردهم النار بعد قوله يقدم قومه يوم القيامة * إلا من شاء الله
أي فلا ينالهم هذا الفرع لتثبيت الله قلبه * فقال مقاتل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت
عليهم السلام وإذا كان الفرع الأكبر لا ينالهم فهم حريون أن لا ينالهم هذا * وقال الضحاك الحور
العين وخرقة النار وجملة العرش * وعن جابر منهم موسى لأنه صعق مرة * وقال أبو هريرة هم
الشهداء ورواه أبو هريرة حديثا وهو أنهم هم الشهداء عند ربهم رزقون وهو قول ابن جبير قال هم

(ح) لم يقع التقابل في
جعل النهار بالنص على
علمه فيكون التركيب
والنهار لتبصر وافية
بل أي بقوله مبصرا قيدا
في جعل النهار لآلة
للجعل (ش) هو مراعى
من حيث المعنى وهكذا
النظم المطبوع غير
المتكاف لان معنى مبصر
لتبصروا فيه طريق
القلب في المكاسب (ح)
الذي يظهر أن هذا من
باب ما حذف من أوله
ما أثبت في مقابلة وحذف
من آخره ما أثبت في أوله
فالتقدير جعلنا الليل
مظاه لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتبصر فوافيه
فالإظلام ينشأ عنه السكون
والإبصار ينشأ عنه
التصرف في المصالح ويدل
عليه قوله تعالى وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم فالسكون
علة لجعل الليل مظاه
والتصرف علة لجعل
النهار مبصرا وتقدم لنا
الكلام على نظير هذين
الحذفين مشبعا في البقرة
في قوله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق

(الدر) (ش) صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ
والمعنى ويوم ينفخ في الصور فنكان كيت وكيت أثاب الله (١٠٠) المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به

الاثابة والمعاقبة وجعل هذا
الصنع من جملة الاشياء
التي أتقنها وأتى بها على
الحكمة والصواب حيث
قال صنع الله الذي أتقن
كل شيء يعنى أن مقابله
الحسنة بالثواب والسيئة
بالعقاب من جملة احكامه
للأشياء واتقانه لها وجرأه
لها على قضايا الحكمة انه
عالم بما يفعل العباد وبما
يستوجبون عليه
فيكافئهم على حسب ذلك
ثم لخص ذلك بقوله من
جاء بالحسنة الى آخر
الآيتين فانظر الى بلاغة
هذا الكلام وحسن نظمه
وترتيبه ومكانه اضاده
ورصانة تفسيره وأخذ
بعض بحجزة بعض كأنما
أفرغ أفرانها وأحدا ولا مراما
أعجز القوي وأخرس
الشقاشق ونحو هذا
المصدر اذا جاء عقيب كلام
جاء كالشاهد لصحته
والمنادى على سداده
وأنه ما كان ينبغي أن
يكون إلا كما كان ألا ترى
الى قوله صنع الله وصيغة الله
و وعد الله وفطر الله بعد
ما راعها باضاقتها اليه

الشهداء متقلدو السيوف حول العرش * وقيل هم المؤمنون لقوله وهم من فرع يومئذ آمنون
* قال بعض العلماء ولم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل * قال القرطبي خفي عليه حديث أبي
هريرة وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي فيعول عليه في التعمين وغيره اجتهاد وهذا النفخ
هو حقيقة ما في القرن وما في الصور وهو قول الأكثرين * وقيل يجوز أن يكون تمثيل لالدعاء
الموتى فان خروجهم من قبورهم خروج الجيش عند سماع الصوت فيكون ذلك مجازا والاول قول
الأكثرين وهو الصواب لكثرة ورود النفخ في الصور في القرآن وفي الحديث الصحيح * وقيل
ففرع ليس من الفرع بمعنى الخوف وانما معناه أجاب وأسرع الى البقاء * وكل أتوه المضاف اليه كل
محذوف تقديره وكلهم * وقرأ الجمهور آتوه اسم فاعل وعبد الله وحزرة وحفص آتوه فعلا ماضيا وفي
القراءتين روى معنى كل من الجمع وقناة آتاه فعلا ماضيا مسند الضمير كل على لفظها وجمع داخرين
على معناها * وقرأ الحسن والاعمش دخرين بغير ألف * قيل ومعنى آتوه حاضر ورون الموقف بعد
النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له * وترى الجبال هو من رؤية العين
تحسبها حال من فاعل ترى أو من الجبال * وجامدة من جدم مكانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال
عقيب النفخ في الصور وهى أول أحوال الجبال تموج وتسير ثم ينسفها الله فتصير كالعين ثم
تكون هباء منبثا في آخر الامر * وهى تمر مر السحاب جملة حالية أى تحسبها فى رأى العين ثابتة
مقيدة فى أما كنها وهى سائرة وتشبيه مرورها بمر السحاب * قيل فى كونها تمر مر احيثا كما
مر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا انحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة
الجعدي فى صفة جيش

نار عن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

* وقيل شبه مرورها بمر السحاب فى كونها تسير سيرا وسطا كما قال الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لاريت ولا عجل

وحسبان الرائي الجبال جامدة مع مرورها * فيل لهول ذلك اليوم فليس له ثبوت ذهن فى الفكر
فى ذلك حتى يتحقق كونها ليست بجامدة * وقال أبو عبد الله الرازى الوجه فى حسابهم أنها جامدة
أن الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السموات ظن الناظر اليها أنها واقفة
وهى تمر مر احيثا انتهى * وقيل وصف تعالى الجبال بصفات مختلفة ترجع الى تفرغ الارض
منها وبراها كانت تواريه فأول الصفات ارتجاجها ثم صيرورتها كالعين المنفوش ثم كالهباء بأن
تقطع بعد أن كانت كالعين ثم ينسفها وهى مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض غير
بارزة بالنسف برزت ونسفها بارسال الرياح عليها ثم تطيرها بالريح فى الهواء كأنها غبار ثم كونها
مر ابا فاد انطرت الى مواضعها لم تجد فيها ما شيا كالسراب * وقال مقاتل بل تقع على الارض
فتسوى بها * وانتصب صنع الله على أنه مصدر مؤ كالمضمون الجملة التى تليها فالعامل فيه مضمون
لفظه * وقال الزمخشري صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله إلا أن مؤكده

تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذى أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله (ح)
هذا الذى ذكر من شقاشق وكثيره فى الكلام واحتماله فى ادارة ألفاظ القرآن لما عليه من مذاهب المعتزلة والذى يظهر أن
صنع الله مصدر مؤ كالمضمون الجملة السابقة وهى جملة الحال أى صنع الله بهذا ذلك وهو قلعهما من الأرض ومرها مر أمثل

(الدر)

محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله
 المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الأثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء
 التي أتقها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني أن مقابلة
 الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة أحكامه للأشياء واتقانه لها وإجرائه لها على قضايا الحكمة فإنه
 عالم بما يفعل العباد ويماسي تجوبن عليه فيكافئهم على حسب ذلك * ثم لخص ذلك بقوله من جاء
 بالحسنة فله إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة إضماره
 ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ أفرغاً واحداً والامر أعجز القوى وأخرس
 الشقاشق ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادي على سداده وأنه
 ما كان ينبغي أن يكون إلا كما كان ألا ترى إلى قوله صنع الله وصفة الله ووعد الله وفطرة الله بعد
 ما رسمها بإضافتها إليه تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
 أن الله لا يخاف الميعاد لا تبديل خلق الله انتهى وهذا الذي ذكر من شقاشقه وتكثيره في
 الكلام واحتياله في إدارة ألفاظ القرآن لما عليه من مذاهب المعتزلة والذي يظهر أن صنع الله
 مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله بها ذلك وهو قلعها من الأرض
 وممرها من أمثال من السحاب وأما قوله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ إلى قوله
 صنع الله يريد به الأثابة والمعاقبة فذلك لا يصح لأن المصدر المؤكد لمضمون الجملة لا يجوز حذف جملة
 لأنه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي أكد مضمونها
 بالمصدر وذلك حذف كثير مغل ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤكدهم مضمون الجملة وجد الجمل
 مصرحاً بهم إرد الحذف في شيء منها إذا الأصل أن لا يحذف المؤكد إذا الحذف ينافي التوكيد لأنه من
 حيث أكد معني به ومن حيث حذف غير معني به * وقيل انتصب صنع الله على الإغراء بمعنى
 انظر واصنع الله * وقرأ العريمان وابن كثير يفعلون بالياء وباقي السبعة بقاء الخطاب ولما ذكر
 علامات القيامة ذكر أحوال المكلفين بعد قيام الساعة * والحسنة الإيمان * وقال ابن عباس والنخعي
 وقتادة هي لا إله إلا الله ورتب على محي المكلف بالحسنة شيئين * أحدهما أنه له خير منها وظاهر أن
 خيراً ليس أفعّل تفضيل ومن لا ابتداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ونشؤه منها أي من جهة هذه
 الحسنة والخير هنا الثواب * وهذا قول الحسن وابن جريج وعكرمة * قال عكرمة ليس شيء خير من
 لا إله إلا الله يريد أنها ليست أفعّل التفضيل * وقيل أفعّل التفضيل * فقال الزمخشري فله خير منها
 يريد الإضعاف وإن العمل ينقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد انتهى وقوله
 وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركيب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جواز * وقال
 ابن عطية يحتمل أن يكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف مضاف تقديره خير من قدرها
 واستحقاقها بمعنى أن الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته * قال ابن زيد يعطى بالواحدة
 عشرًا والداعية إلى هذا التقدير أن الحسنة لا يتصور بينها وبين الثواب تفضيل انتهى * وقيل ثواب
 المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذا النظر إلى وجهه الكريم
 وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي هذه اللذة ولو لم تحمل الآية على ذلك لزم أن يكون
 الأكل والشرب خيراً من معرفة الله تعالى وذلك لا يكون * وقرأ الكوفيون من فزع بالتنوين
 ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو فزع ويدل على أنه معمول له قراءة من

محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله
 المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الأثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء
 التي أتقها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني أن مقابلة
 الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة أحكامه للأشياء واتقانه لها وإجرائه لها على قضايا الحكمة فإنه
 عالم بما يفعل العباد ويماسي تجوبن عليه فيكافئهم على حسب ذلك * ثم لخص ذلك بقوله من جاء
 بالحسنة فله إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة إضماره
 ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ أفرغاً واحداً والامر أعجز القوى وأخرس
 الشقاشق ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادي على سداده وأنه
 ما كان ينبغي أن يكون إلا كما كان ألا ترى إلى قوله صنع الله وصفة الله ووعد الله وفطرة الله بعد
 ما رسمها بإضافتها إليه تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
 أن الله لا يخاف الميعاد لا تبديل خلق الله انتهى وهذا الذي ذكر من شقاشقه وتكثيره في
 الكلام واحتياله في إدارة ألفاظ القرآن لما عليه من مذاهب المعتزلة والذي يظهر أن صنع الله
 مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله بها ذلك وهو قلعها من الأرض
 وممرها من أمثال من السحاب وأما قوله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ إلى قوله
 صنع الله يريد به الأثابة والمعاقبة فذلك لا يصح لأن المصدر المؤكد لمضمون الجملة لا يجوز حذف جملة
 لأنه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي أكد مضمونها
 بالمصدر وذلك حذف كثير مغل ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤكدهم مضمون الجملة وجد الجمل
 مصرحاً بهم إرد الحذف في شيء منها إذا الأصل أن لا يحذف المؤكد إذا الحذف ينافي التوكيد لأنه من
 حيث أكد معني به ومن حيث حذف غير معني به * وقيل انتصب صنع الله على الإغراء بمعنى
 انظر واصنع الله * وقرأ العريمان وابن كثير يفعلون بالياء وباقي السبعة بقاء الخطاب ولما ذكر
 علامات القيامة ذكر أحوال المكلفين بعد قيام الساعة * والحسنة الإيمان * وقال ابن عباس والنخعي
 وقتادة هي لا إله إلا الله ورتب على محي المكلف بالحسنة شيئين * أحدهما أنه له خير منها وظاهر أن
 خيراً ليس أفعّل تفضيل ومن لا ابتداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ونشؤه منها أي من جهة هذه
 الحسنة والخير هنا الثواب * وهذا قول الحسن وابن جريج وعكرمة * قال عكرمة ليس شيء خير من
 لا إله إلا الله يريد أنها ليست أفعّل التفضيل * وقيل أفعّل التفضيل * فقال الزمخشري فله خير منها
 يريد الإضعاف وإن العمل ينقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد انتهى وقوله
 وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركيب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جواز * وقال
 ابن عطية يحتمل أن يكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف مضاف تقديره خير من قدرها
 واستحقاقها بمعنى أن الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته * قال ابن زيد يعطى بالواحدة
 عشرًا والداعية إلى هذا التقدير أن الحسنة لا يتصور بينها وبين الثواب تفضيل انتهى * وقيل ثواب
 المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذا النظر إلى وجهه الكريم
 وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي هذه اللذة ولو لم تحمل الآية على ذلك لزم أن يكون
 الأكل والشرب خيراً من معرفة الله تعالى وذلك لا يكون * وقرأ الكوفيون من فزع بالتنوين
 ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو فزع ويدل على أنه معمول له قراءة من

أضافه اليه أو في موضع الصفة لفرع أي كائن في ذلك الوقت * وقرأ باقي السبعة باضافة فرع الى يومئذ فكسر الميم العربيان وابن كثير واسماعيل بن جعفر عن نافع وفتحها بناء لاضافته الى غير ممكن نافع في غير رواية اسماعيل * والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذفت الجمله وعوض منها الأولى أن تكون الجمله المحذوفة ما قرب من الظرف أي يوم إذ جاء بالحسنة ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ترى الجبال ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ينفخ في الصور ولا سيما إذا فسر بأنه نفخ القيام من القبور للحساب ويكون الفرع إذ ذاك واحدا * وقال أبو علي ما معناه من فرع بالتنوين أو بالاضافة ويجوز أن يراد به فرع واحد وأن يراد به الكثرة لانه مصدر فان أريد الكثرة سهل كل فرع يكون في القيامة وان أريد الواحد فهو الذي أشير اليه بقوله لا يحزنهم الفرع الأكبر * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين الفرع عين (قلت) الفرع الأول مالا يخلو منه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهو يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به * والثاني الخوف من العذاب انتهى والسيئة الكفر والمعاصي ممن حتم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه إذ كانت أشرف الأعضاء ويلزم من كبرها في النار كبر الجميع أو عبر بالوجه عن جملة الانسان كما عبر عنها بالرأس والرقبة كما قال فككبكبوا فيها فكأنه قيل فككبوا في النار والظاهر من كبت أنهم يلقون في النار منكوسين قاله أبو العالية أعلاهم قبل أسفلهم ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طردهم في النار قاله الضحاك * هل تجزون خطاب لهم على اضمار القول أي يقال لهم وقت الكعب هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه أن يقول انما أمرت والآمر هو الله تعالى على لسان جبريل أو دليل العقل على وحدانية الله تعالى * أن أعبد أي أفردته بالعبادة ولا أتخذ معه شريكا كما فعلت قريش وهذه اشارة تعظيم كقوله وهذا كتاب أنزلناه هذا ذكر من معي من حيث هي موطن نبيه ومهبط وحيه * والبلدة مكة وأسند التحريم اليه تشير بفالها واختصاصا ولا تعارض بين قوله الذي حرمها وقوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد ذلك الى الله من حيث كان بقضائه وسابق عامه واسناده الى ابراهيم من حيث كان ظهور ذلك بدعائه ورغبته وتبليغه لأمة وفي قوله حرمها تنبيه بنعمته على قريش إذ جعل بلدتهم آمنة من الغارات والفتن التي تكون في بلاد العرب وأهلك من أرادها بسوء * وقرأ الجمهور الذي صفة للرب * وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي حرمها صفة للبلدة ولما أخبرانه مالك هذه البلدة أخبرانه بمالك كل شيء فقال وله كل شيء أي جميع الأشياء داخله في ربوبيته فشرفت البلدة بذلك كرا ندراجها تحت ربوبيته على جهة الخصوص وعلى جهة العموم * وأمرت أن أكون من المساهمين أي من المستساكين المنقادين لأمر الله فاعبده كما أمرني أو من الخنفاء الثابتين على ملة الاسلام المشار اليهم في قوله هو سماكم المساهمين * وأن أتلو القرآن اما من التلاوة أي وأن أتلو عليكم القرآن وهذا الظاهر إذ بعد التقسيم المناسب للتلاوة واما من المتلو أي وأن أتبع القرآن كقوله واتبع ما يوحى اليك * وقرأ الجمهور وأن أتلو * وقرأ عبد الله وأن اتل بغير واو أمر من تلا فجاز أن تكون أن مصدرية وصلت بالأمر وجاز أن تكون مفسرة على اضمار وأمرت أن أتلى أي اتل * وقرأ أبي واتل هذا القرآن جعله أمرا دون أن * فن اهتدى به ووجد الله ونبيه وآمن بما جاء به فشره هدايته مختصة به * ومن ضل فوال اضلاله مختص به وحذف جواب من ضل لدلالة جواب مقابلة عليه أو يقدر في قوله فقل انما أنا من المندرين ضمير حتى يربط الجزاء بالشرط إذ أداة الشرط اسم وليس ظرفا فلا بد في جملة الجواب

من ذكر يعود عليه ملقوط به أو مقدر فتكون هذه الجملة هي جواب الشرط ويقدر الضمير من المنذرين له ليس على الانذاره وأما هدايته فإلى الله * وقال الحمد لله أمر أن يقول ذلك فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة واختصه من رفيع المنزلة * سير يكم آياته تهديد لأعدائه بما يرهم الله من آياته التي تضطرهم إلى معرفتها والاقرار أنها آيات الله * قال الحسن وذلك في الآخرة حتى لا تنفعهم المعرفة * وقال السكبي في الدنيا وهي الدخان والذقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله * وقيل يوم بدر * وقيل خروج الدابة ولو بعد حين * وقيل آياته في أنفسكم وفي سائر ما خلق مثل قوله سيرهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم * وقيل معجزات الرسول وأضافها إليه لأنه هو مجربها على يدى رسوله ومظهرها من جهته * فتعرفونها أى حقيقةها ولا يسعكم جحودها * وقرأ الجمهور عما يعملون بياء الغيبة التفتان من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ونافع وابن عامر بقاء الخطاب لقوله سير يكم ولما قسمهم إلى مهتد وضال أخبر تعالى أنه محيط بأعمالهم غير غافل عنها

﴿ مفردات سورة القصص ﴾

* الوكر الضرب باليد مجموعا كعقد ثلاث وسبعين * وقيل بجمع كفه * وقيل الوكر والسكر واللهز والسكر الدفع بأطراف الأصابع * وقيل الوكر على القلب والسكر على اللحي * وقيل الوكر بأطراف الأصابع * زاد طردود دفع * وقال الفراء حبس * جندوت الشيء جندوا قطعتة والجندوة عود فيه نار بلا لهب * قال ابن مقبل

باتت حواطب ليلي يلتسن لها * جزل الجذا غير خوّار ولا ذعر

* الخوّار الذي يتقصف والذعر الذي فيه تعب * وقال آخر

وألقى على قبس من النار جندوة * عليها جئها والتهابها

* وقيل الجندوة مثلث الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن * وقال السامى يصف الصلي

حمى حب هنى النار حب خليلتى * وحب الغواني فهو دون الحبايب

وبدلت بعد المسك والبان شقوة * دخان الجذا في رأس أشمط شاحب

* الشاطىء والشط حفة الوادى * الفصاحة بسط اللسان في إيضاح المعنى المقصود ومقابله

السكر * الردء المعين الذي يشده في الأمر فعل بمعنى مفعول فهو اسم لما يعان به كما أن الدفء

اسم لما يدفأ به * قال سلامة بن جندل

وردء كل أبيض مشرفى * شعيند الخد غضب ذى فلول

ويقال ردأت الحائط أردؤه إذا دغمته بخشبة لتلايسقط * وقال أبو عبيدة العون ويقال ردأته على

عدوه أعنته * المقبوح المطرود * وقال الشاعر

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع ربوعا وعفر دارما

* نوى يشوى ثواء أقام * قال الشاعر

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سأم

* وقال العجاج * فبات حيث يدخل النوى * أى الضيف المقيم * البطر الطغيان * السرمد

الدائم الذي لا ينقطع

﴿ سورة القصص وهي ثمان وثمانون آية مكية ﴾

﴿سورة القصص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ الآية هذه السورة مكية كلها وقيل غير ذلك * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى أمر نبيه بحمده ثم قال سيركم آياته وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وأنه أضافها تعالى اليها إذ كان (١٠٤) هو المجرى بها على يديه فقال تلك آيات الكتاب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ نتلو عليكم من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿هذه السورة مكية كلها قاله الحسن وعطاء وعكرمة * وقال مقاتل فيها من المدني الذين آتيناهم الكتاب من قبله إلى قوله لا نتغى الجاهلين * وقيل نزلت بين مكة والجحفة * وقال ابن عباس بالجحفة في خر وجهه عليه السلام للهجرة * وقال ابن سلام نزل إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد بالجحفة وقت الهجرة إلى المدينة * ومناسبة أول هذه السورة لآخر السورة قبلها أنه أمره تعالى بحمده ثم قال سيركم آياته وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول وأنه أضافها تعالى اليها إذ كان هو المخبر بها على قدمه فقال تلك آيات الكتاب إذ كان الكتاب هو أعظم المعجزات وأكبر الآيات البينات والظاهر أن الكتاب هو القرآن * وقيل اللوح المحفوظ نتلو أي نقرأ عليكم بقراءة جبريل أو نقص ومفعول نتلو من نبأ أي بعض نبأ وبالحق متعلق بنتلو أي محققين أو في موضع الحال من نبأ أي متلبسا بالحق وخص المؤمنين لانهم هم المنتفعون بالتلاوة * علا في الأرض * أي تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والالهية والأرض ملك القبط واستعبد بنو إسرائيل أي يشيعونه على ما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو ناسا في بناء وناسا في حفر وغير ذلك من الحرف المشبهة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو أغرى بعضهم ببعض ليكونوا له أطوع والطائفة المستضعفة بنو إسرائيل والظاهر أن يستضعف استثناف يبين حال بعض الشيع ويحوز أن يكون حالا من ضمير وجعل وأن تكون صفة لشيعة يذبح تبين للاستضعاف وتفسير أو في موضع الحال من ضمير يستضعف أو في موضع الصفة لطائفة * وقرأ الجمهور يذبح مضاعفا أو بوجوه أو بن محيص بفتح الياء وسكون الدال * أنه كان من المفسدين عليه لتجبره ولتذبح الأبناء إذ ليس في ذلك إلا مجرد الفساد * ونريد حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله إن فرعون لأن كاتبة ما تفسر

المبين فاضافها إلى الكتاب إذ الكتاب هو أعظم المعجزات وأكثر الآيات البينات والكتاب هو القرآن ﴿نتلو﴾ أي نقرأ عليكم بقراءة جبريل عليه السلام ومفعول نتلو ﴿من نبأ﴾ أي بعض نبأ وبالحق متعلق بنتلو أي محققين أو في موضع الحال من نبأ أي متلبسا بالحق وخص المؤمنين لانهم هم المنتفعون بالتلاوة * علا في الأرض * أي تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والالهية والأرض ملك القبط واستعبد بنو إسرائيل ﴿ونرى﴾ حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله إن فرعون لأن كاتبة ما تفسر للنبأ ﴿ان نمن﴾ أي بخلاصهم من فرعون واغراقه ﴿ونجعلهم أئمة﴾ أي مقتدى بهم في الدين والدنيا * ونجعلهم الوارثين * أي يرثون فرعون وقومه ملكهم

وما كان لهم * والتمكين التوطئة في الأرض وهي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويتسلطون على من سواهم وقرى ونرى مضارع أرى ونصب ما بعده ويرى مضارع رأى ورفع ما بعده * وهامان * وزير فرعون و﴿يحذرون﴾ أي من زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بنو إسرائيل

﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ الآية الظاهر أن الإيحاء هنا هو إرسال ملك إليها لقوله بعد أن أرادوه إليك وأجمعوا على أنهم لم تكن نبية والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد (١٠٥) الولادة فيكون ثم جملة مخدوفة أي وضعت موسى

أمه في زمن الذبح وخافت عليه فأوحينا وأن تفسيرية أو مصدرية ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الأولاد ﴿ فألقيه في اليم ﴾ واليم هنا نيل مصر ﴿ ولا تخافي ﴾ أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه في قتل ولا تخزني لمفارقتك إياه ﴿ إنا راده إليك ﴾ وعد صادق بتسكين قلبها وتبشيرها وجعله رسولا وقد تقدم طرف من هذا الكلام في طه واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أنشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى الآية فصاحته وقد جمع أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ﴿ فالتقطه ﴾ في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من إرضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان ما آل التقاطه ونزيبته إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه إلا للتبني وكونه حبيبا يكون لهم

ملكهم وما كان لهم * وعن علي الوارثون هم يوسف عليه السلام وولده وعن قتادة أيضا ورثوا أرض مصر والشام * وقرأ الجمهور ونمكن عطفًا على نمن * وقرأ الأعمش ولمكن بلام كي أي وأردنا ذلك لنمكن أو ولمنكن فعلنا ذلك ولمنكن التوطئة في الأرض هي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويتسلطون على من سواهم * وقرأ الجمهور ونزى مضارع أرينا ونصب ما بعده * وعبد الله وحزرة والكسائي ونزى مضارع رأى ورفع ما بعده * وعامان وزير فرعون واحد رجاله وذكر لنباهته في قومه ومجده من الكفر ألا ترى إلى قوله له يا همامان ابن لي صرحا * ويحذرون أي زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بني إسرائيل * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تخزني إنا رادوه إليك وجاءوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون * إيحاء الله إلى أم موسى الهام وقد نفى في القلب قاله ابن عباس وقتادة أو منام قاله قوم أو إرسال ملك قاله قطرب وقوم وهذا هو الظاهر لقوله إنا رادوه إليك وجاءوه من المرسلين وأجمعوا على أنهم لم تكن نبية فإن كان الوحي بإرسال ملك كما هو الظاهر فهو كإرساله للأنبياء والأبرص والاعمى وكما روي من تكليم الملائكة للناس والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد الولادة فيكون ثم جملة مخدوفة أي ووضعت موسى أمه في زمن الذبح وخافت عليه * وأوحينا وان تفسيرية أو مصدرية * وقيل كان الوحي قبل الولادة * وقرأ عمرو بن عبد الواحد وعمر بن عبد العزيز أن أرضعيه بكسر النون بعد حذف الهمزة على غير قياس لأن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كقراءة ورش * فاذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الأولاد فألقيه في اليم * قال الجنيد إذا خفت حفظه بواسطة فساهمه اليأس بالقائه في البحر واقطعي عنك شفتك وتديرك وزمان إرضاعه ثلاثة أشهر أو أربعة أو ثمانية أقوال * واليم هنا نيل مصر * ولا تخافي أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه في قتل ولا تخزني لمفارقتك إياه إنا رادوه إليك وعد صادق يسكن قلبها ويبشرها بحياته وجعله رسولا وقد تقدم في سورة طه طرف من حديث التابوت ورميه في اليم وكيفية التقاطه فأغنى عن إعادته واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أنشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى الآية فصاحته وقد جمع بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين * فالتقطه آل فرعون في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من إرضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان ما آل التقاطه وترتيبه إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه إلا للتبني وكونه حبيبا لهم ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة * وقرأ الجمهور وحزنا بفتح الحاء والزاى وهي لغة قريش * وقرأ ابن وثاب وطاحنة والأعمش وحزرة والكسائي وابن سعدان بضم الحاء واسكان الزاى والخاطي المتعمد الخطأ والخطي الذي لا يتعمده واحتمل أن يكون في الكلام حذف وهو الظاهر أي فكان لهم عدوا وحزنا أي لأنهم كانوا خاطئين لم يرجعوا إلى

(١٤ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سابع) ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة وبلام الصيرورة

وقرة خبر مبتدأ مخدوف هو قرة وتقدم شرح القرة * وهم لا يشعرون * جملة حالية أي لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على يديه * إن فرعون * جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة بمعنى خطئهم

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ الآية وأصبح أي صار فارغاً من الصبر وذلك حين بلغها أنه وقع في يد فرعون فدهمها الأمر فطاش لها وغلب عليها ما يغلب على البشر (١٠٦) عندهم فاجأه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك

لموعد الله تعالى وجواب لولا محذوف تقديره لا بدت به والظاهر أن الضمير في به عائدة على موسى فالباء زائدة أي لتظهره وقيل مفعول تبدي محذوف أي لتبدي القول به أي بسببه وأنه ولدها ﴿ قالت لأخته قصيه ﴾ أي اتبعني أثره وتتبعني خبره فروى أنها خرجت في سبائك المدينة مخفية فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يتطلبون له امرأة ترضعه حين لم يقبل المراضع وفي الكلام حذف تقديره فقصت أثره ﴿ فبصرت به ﴾ أي أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ أي عن بعد ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بطلبها إياه ولا بإبصارها وعن جنب عن شوق إليه ﴿ وحرمتنا عليه ﴾ التحريم هنا بمعنى المنع أي منعناه أن يرضع ثدي امرأة والمراضع جمع مريض وهي المرأة التي ترضع ﴿ فقالت هل أدلكم ﴾ تقدم الكلام عليه والظاهر أن الضمير

دينه ونعمدوا الجرائم والكفر بالله ﴿ وقال المبرذخا طئين على أنفسهم بالتقاطه ﴾ وقيل بقتل أولاد بني إسرائيل ﴿ وقيل في تربية عدوهم وأضيف الجند هنا وفيما قبل إلى فرعون وهامان وإن كان هامان لا جنود له لأن أمر الجنود لا يستقيم إلا بالملك والوزير إذ بالوزير تحصل الأموال وبالملك وقهره يتوصل إلى تحصيلها ولا يكون قوام الجند إلا بالأموال ﴿ وقرى خاطئين بغيرهمز فاحتمل أن يكون أصله الهمز وحذفت وهو الظاهر ﴾ وقيل من خطأ بخطو أي خاطئين الصواب ولما التقطوه هموا بقتله وخافوا أن يكون المولود الذي يحذرون زوال ملكهم على يديه فألقى الله محبته في قلب آسية امرأة فرعون ونقلوا أنهاراً نوراً في التابوت وتسهل عليها فتحه بعد تسعير فتحه على يدي غيرهما وإن بنت فرعون أحبته أيضاً لبرئها من دأبها الذي كان بها وهو البرص بأخبار من أخبر أنه لا يبرئها إلا ربق إنسان يوجد في تابوت في البحر ﴿ وقرة خبر مبتدأ محذوف أي هو قرة ويبعد أن يكون مبتدأ والخبر لا تفتلوه وتقدم شرح قرة في آخر الفرقان وذكر أنها لما قالت لفرعون قرة عين لي ولك قال لك لاني وروى أنها قالت له لعلمه من قوم آخرين ليس من بني إسرائيل وأتبعته النبي عن قتله برجائها أن ينفعهم لظهور مخايل الخير فيه من النور الذي رأته ومن بر البرص أو يتخذه ولداً فإنه أهل لذلك ﴿ وهم لا يشعرون جملة حالمة أي لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على يديه قاله قتادة أو أنه عدوهم قاله مجاهد أو أني أفعل ما أريد لا ما يريدون قاله محمد بن اسحاق والظاهر أنه من كلام الله تعالى ﴿ وقيل هو من كلام امرأة فرعون أي قالت ذلك لفرعون والذين أشاروا بقتله لا يشعرون بمقالته واستعطاف قلبه عليه لا لا يغروه بقتله ﴾ وقال الزمخشري تقدير الكلام قالت لفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله إن فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم انتهى ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به ولأن ربطنا على قلبها لتسكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمتنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكرههم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ وأصبح أي صار فارغاً من العقل وذلك حين بلغها أنه وقع في يد فرعون فدهمها أمر مثله لا يثبت معه العقل لا سيما عقل امرأة خافت على ولدها حتى طرحته في النهر جاء نجاهه من الذبح هذا مع الوحي إليها أن الله يردها إليها ويجعله رسولا ومع ذلك فطاش لها وغلب عليها ما يغلب على البشر عندهم فاجأه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك لموعد الله ﴿ وقرأ أحد ابن موسى عن أبي عمرو وفؤاد بالواو ﴾ وقال ابن عباس فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى ﴿ وقال مالك هو ذهاب العقل ﴾ وقالت فرقة فارغاً من الصبر ﴿ وقال ابن زيد فارغاً من وعد الله ووحية إليها

في له عائدة على موسى ولما قالت لهم هل أدلكم فقالوا لها إنك قد عرفت فيه فأخبرنا من هو فقالت ما أردت إلا أنهم ناصحون للملك فتخلصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فبصرت بهم إلى أمه وكلوها في إرضاعه ولما أنجز الله تعالى وعده في الرد ثبت عندها أنه سيكون رسولا نبياً ﴿ ولتعلم أن وعد الله حق ﴾ فعلنا ذلك ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ تقدم الكلام عليه في يوسف

تناسه من الهم * وقال أبو عبيدة فارغاً من الحزن اذ لم يفرق وهذا فيه بعد وتبعه القرآت الشواذ
التي في اللفظة * وقرأ فضالة بن عبيد والحسن ويزيد بن قطيب وأبو زرعة بن عمرو بن جرير فرعا
بالزاي والعين المهملة من الفرع وهو الخوف والقلق وابن عباس قرعاً بالقاف وكسر الراء واسكانها
من قرع رأسه اذا انحسر شعره كأنه خلا من كل شيء الا من ذكر موسى * وقيل قرعاً بالسكون
مصدر أي يقرع قرعاً من القارعة وهي الهم العظيم * وقرأ بعض الصحابة فرعاً بالفاء مكسورة
وسكون الزاي والين المنقوطة ومعناه ذاهباً هدراناً لما من الهم والحزن * ومنه قول طليحة الأسدي
في أخيه حبال

فان يك قتل فداصبت نفوسهم * فان تذهبوا فرغاً بقتل حبال

أي بقتل حبال فرغاً أي هدر لا يطلب له ثأر ولا يؤخذ * وقرأ الخليل بن أحمد فرغاً بضم الفاء
والراء * ان كادت لتبدي به أي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة * وقيل ان نافية واللام
بمعنى الا وهذا قول كوفي والابداء اظهار الشيء * والظاهر ان الضمير في به عائداً على موسى عليه
السلام * فقيل الباء زائدة أي لتظهره * وقيل مفعول تبدي محذوف أي لتبدي القول بدأي بسببه
وانه ولدها * وقيل الضمير في به للوحي أي لتبدي بالوحي * وقال ابن عباس كادت تصيح عند اللقاء
في البحر وابناءه * وقيل عند رؤيتها تلاطم الامواج به لولا أن ربطنا على قلبها * قال قتادة بالايان
* وقال السدي بالعصمة * وقال الصادق باليقين * وقال ابن عطاء بالوحي ولتكون من المؤمنين
فعلنا ذلك أي المصدقين بوعد الله وانه كائن لا محالة والربط على القلب كناية عن قراره واطمئنانه
شبه بما يربط مخافة الانفلات * وقال الزمخشري ويجوز وأصبح فؤادها فارغاً من الهم حين سمعت ان
فرعون عطف عليه وتبناه * ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحاً وسروراً بما سمعت
لولا اننا طمنا قلبها وسكننا قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج * لتكون من المؤمنين
الواثقين بوعد الله لا يتنبى فرعون وتعطفه انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من تجويز كونه فارغاً
من الهم الى آخره خلاف ما فهمه المفسرون من الآية وجواب لولا محذوف تقديره لكادت تبدي به
ودل عليه قوله ان كادت لتبدي به وهذا تشبيه بقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه * وقالت لأخته
طمعاً منها في التعرف بحاله * قصصه أي اتبع أثره وتتبع خبره فروى انها خرجت في سكك المدينة
مختفية فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يتطلبون له امرأة ترضعه حين لم يقبل المراضع
واسم أخته مريم وقيل كلثة * وقيل كلثوم وفي الكلام حذف أي فقصة أثره * فبصرت به أي
أبصرته عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون بتطاوله ولا بابصارها * وقيل معنى عن جنب عن
شوق اليه حكاة أبو عمرو بن العلاء وقال هي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت * وقال
الكرماني جنب صفة لموصوف محذوف أي عن مكان جنب يريد بعيد * وقيل عن جانب لأنها
كانت تمشي على الشط وهم لا يشعرون أنها تقص * وقيل لا يشعرون انها أخته * وقيل لا يشعرون
انه عدو لهم قاله مجاهد * وقرأ الجمهور عن جنب بضمين * وقرأ قتادة فبصرت بفتح الصاد
وعيسى بكسرها * وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي جنب بفتح الجيم وسكون النون
* وعن قتادة بفتحهما أيضاً * وعن الحسن بضم الجيم واسكان النون * وقرأ النعمان بن
سالم عن جانب والجانب والجانب والجانب بمعنى واحد * وقال قتادة معنى عن جنب
انها تنظر اليه كأنها لا تريد والتحرير هنا بمعنى المنع أي منعناه أن يرضع ثدي امرأته والمراضع جمع

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآية المدينة قال ابن عباس هي منفرك فرعون يوما وسار إليها فعلم موسى بركوبه
فلحق بتلك المدينة في وقت الغائلة يقتلان في الدين إذ أحدهما إسرائيل مؤمن والآخر قبطي كافر فاستغاثه الذي من
شيعة وهو الإسرائيلي على الذي من عدوه وهو القبطي وقيل اسمه فأتون وهذا حكاية حال ماضية والظاهر أن فاعل ففضي
ضمير عائذ على موسى وكان موسى لم يتعمد قتله ولكن (١٠٨) وافقت وكثرته لاجل فندم موسى عليه السلام وقال

مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الارضاع من قبل أي
من أول أمره وقيل من قبل قصصها أثره واتيانها على من هو عنده فقالت هل أدلكم أي أرشدكم إلى
أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه وحسن تربيتهم قوله
وحره ناعليه المرضع انه عرض عليه جملة من المرضعات والظاهر ان الضمير في له عائذ على موسى
قيل ويحتمل أن يعود على الملك الذي كان الطفل في ظاهر أمره من جلته وقال ابن جرير تأول
القوم ان الضمير للطفل فقالوا له انك قد عرفت فيه فأخبر بنامن هو فقالت ما أردت الا انهم ناصحون
للك فخلصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فرت بهم إلى أمه فبكاهم وهما في أرضه
أو فجاءت بأمه اليهم فكلموها في شأنه فأرضعته فالتقم نديها ويروي ان فرعون قال لها ما سبب
قبول هذا الطفل ثديك وقد أبى كل ثدي فقالت اني امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا أؤتي بصبي الا قبلي
فدفعه اليها وذهبت به الي بيتها وأجرت لها كل يوم ديناراً وجاز لها أخذه لأنه مال حربي فهو مباح
وليس ذلك أجرة رضاع فرددناه إلى أمه كما قال تعالى انارادوه اليك ودمع الفرح بارد وعين
المهموم حري سخنة وقال أبو تمام

فأما عيون العاشقين فأنخت وأما عيون السامتين ففرت

لما أنجز تعالى وعده في الرد ثبت عندها انه سيكون نبيا رسولا ولتعلم أن وعد الله حق فعلمنا ذلك
ولا يعاينون أي ان وعد الله حق فيهم مرتابون فيه أو لا يعلمون أن الرد انما كان لعمها بصدق وعد الله
ولكن أكثر الناس لا يعاينون بأن الرد كان لذلك وفي قوله ولتعلم أن وعد الله حق دلالة على ضعف
من ذهب إلى أن الإيعاء اليها كان الهاماً أو ناماً لأن ذلك يبعد أن يقال فيه وعد وقوله ولتعلم وقوع
ذلك فهو علم مشاهد إذ كانت عالمة أن ذلك سيكون وأكثرهم هم القبط ولا يعاينون سر القضاء
وقال الضحاك لا يعاينون مصالحهم وصلاح عواقبهم وقال الضحاك أيضاً ومقاتل لا يعاينون أن
الله وعدها رده اليها وتقدم تفسير ولما بلغ أشده إلى المحسنين في سورة يوسف عليه السلام ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا ينقتلان هذا من شيعة وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعة على الذي من عدوه فذكره موسى ففضي عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فعفرت له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت عليّ
فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه
قال له موسى انك لغوي مبين فاما ان أراد أي يبطش بالذي هو عدو لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين
وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاتخرج اني لك من

هذا من عمل الشيطان وهو ما لحقه من الغضب حتى أدى إلى الوكزة التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظاهرا لنفسه واستغفر منه لانه أدى إلى قتل من يؤذنه في قتله فأصبح في المدينة خائفا يترقب أي من قتل القبطي أن يؤخذ به يترقب وقوع المكر به فاذا الذي استنصره بالأمس أي الإسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه واذا هنا للمفاجأة وبالأمس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ يستصرخه يصيح به مستغيثا من قبطي آخر قال له موسى الظاهر أن الضمير في له عائذ على الإسرائيلي انك لغوي لكونك كنت سببا في قتل القبطي بالأمس قال له ذلك على سبيل العتاب والتأنيب فلما أن أراد أن يبطش بالظاهر ان الضمير في

أراد وأن يبطش هو لموسى بالذي هو عدو لها أي للستصرخ وموسى وهو القبطي قال القبطي أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس دفعا لما ظنه منه جبارا في الأرض وشأن الجبار أن يقتل بغير حق وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون قال الكاهن واسمه جبريل ابن شمعون يسعى أي يستد في مشيه ولما أمر فرعون بقتله وخرج الجلاوزة من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا أقرب إلى موسى عليه السلام ومن

الناحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * المدينة قال ابن عباس هي
منفر كبر فرعون يوماً سار إليها فلم موسى عليه السلام يركو به فلحق بتلك المدينة في وقت
القائلة وعنه بين العشاء والعقمة * وقال ابن اسحق المدينة مصر بنفسها وكان موسى قد بدت منه
مجاهرة لفرعون وقومه بما يكرهون فاختم في وخلف فدخلها متنكراً حذراً متغفلاً للناس * وقال
ابن زيد كان فرعون قد أخرجه من المدينة فعاب عنها سنيين فنسى فجاء والناس في غفلة بنسيانهم له
وبعد عهدهم به * وقيل كان يوم عيدوهم مشغولون بلهوهم * وقيل خرج من قصر فرعون
ودخل مصر * وقيل المدينة عين شمس * وقيل قرية على فرسخين من مصر يقال لها حابين *
وقيل الاسكندرية * وقرأ أبو طالب القاري على حين بنصب نون حين ووجهه انه أجرى المصدر
مجرى الفعل كأنه قال على حين غفل أهلها فبناه كما بناه حين أضيف إلى الجملة المصدرية بفعل ماض
* كقوله * على حين عاتب المشيب على الصبا * وهذا توجيه شذوذ * وقرأ نعيم بن يسيرة
يقتلان بادغام التاء في التاء ونقل فتحها إلى القاف * قيل كانا يقتتلان في الدين إذا أحدهما إسرائيل
مؤمن والآخر قبطي * وقيل يقتتلان في أن كلف القبطي حمل الخطب إلى مطبخ فرعون على ظهر
الاسرائيل ويقتتلان صفقة لجلين * وقال ابن عطية يقتتلان في موضع الحال انتهى والحال من
النكرة أجاز سيبويه من غير شرط * هذا من شيعته أي ممن شاعبه على دينه وهو الاسرائيلي * قيل
وهو السامري وهذا من عدو أي من القبط * وقيل اسم فاقون وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين
حالة وجدان موسى لهما والحكاية الحال عبر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو موضوع للحاضر
* وقال المبرد العرب تشير بهذا إلى الغائب * قال جرير

هذا ابن عبي في دمشق خليفة * لو شئت ساؤكم إلى قطينا

* وقرأ الجمهور فاستعانه أي طلب غوثه ونصره على القبطي * وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعفراني
بالعين المهملة والنون بدل التاء أي طلب منه الاعانة على القبطي * قال أبو القاسم يوسف بن علي
ابن جبارة والاختيار قراءة ابن مقسم لأن الاعانة أولى في هذا الباب * وقال ابن عطية ذكرها
الانخفص وهي تصحيف لقراءة انتهى وليست تصحيفاً فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه وابن
جبارة عن ابن مقسم والزعفراني وروى انه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى لقد هممت
أن أجهله عليك يعني الخطب فاشتد غضب موسى وكان قد أوتي قوة فوكره فقات * وقرأ عبدالله
فلكره باللام وعنه فنه كره بالنون * قال قتادة وكره بعصاه وغيره قال بجمع كفه والظاهر أن فاعل
ففضى ضمير عائذ على موسى * وقيل يعود على الله أي ففضى الله عليه بالموت ويحتمل أن يعود على
المصدر المفهوم من وكره أي ففضى الوكر عليه وكان موسى لم يتمم قتله ولكن وافقت وكرته
الأجل فندم موسى وروى انه دفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان وهو ملحقه من الغضب
حتى أدى إلى الوكرة التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظاهراً لنفسه واستغفر
منه لأنه أدى إلى قتل من لم يؤذن له في قتله * وعن ابن جريج ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر * وقال
كعب كان موسى إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة وكان قتله خطأ فان الوكرة في الغالب لا تقتل
* وقال النقاش كان هذا قبل النبوة وقد انتهج موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال
ظلمنا أنفسنا والباء في بما أنعمت للقسم والتقدير أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة والجواب
مخدوف أي لا تو بن فلن أكون أو متعلقة بمخدوف تقديره اعصمني بحق ما أنعمت علي من

أقصى ويسعى صفتان
ومعنى يأترون يتشاورون
* فاخرج * امثل موسى
عليه السلام ما أمره به
ذلك الرجل وعلم صدقه
ونصحه وخرج وقد أقبل
طالبه فلم يجدوه وكان
موسى لا يعرف الطريق
ولم يصحب أحداً فسلك
بجهلا واثقاً بالله تعالى داعياً
راغباً إلى ربه في تنجيته
من الظالمين

المغفرة فإن أكون ان عصمتني ظهير اللجزمين * وقيل فإن أكون دعاء لا خبر ولن بمعنى لا في الدعاء والصحيح أن لن لا تكون في الدعاء وقد استدل على أن لن تكون في الدعاء بهذه الآية وبقول الشاعر

لن تزالوا كذا كم مازا * تلم خالدا خلود الجبال

والمظاهرة اما بصحبته لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما انه أدت المظاهرة الى القتل الذي جرى على يده * وقيل بما أنعمت على من النبوة فإن أستعملها الا في مظاهرة أوليائك ولا أدع قبطيا يغلب اسرائيليا واحتج أهل العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم نص على ذلك عطاء بن أبي رباح وغيره وقال رجل لعطاء ان أخى يضرب بعاصيه ولا يعد ورزقه قال شن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأين قول موسى وتلا الآية فأصبح في المدينة خائفا من قبل القبطي أن يؤخذ به يترقب وقوع المكر وبه أو الاخبار هل وفقوا على ما كان منه * وقيل خائفا من أنه يترقب المغفرة * وقيل خائفا يترقب نصرة ربه أو يترقب هداية قومه أو ينتظر أن يسامه قومه * فاذا الذي استنصره بالأمس أي الاسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه واذا هنا للفتا جأة وبالأمس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستنصراخ وهو معرب فخره سینه حركة اعراب لانه دخلته آل بخلاف حاله اذا عرى منها فالحجاز تنبيه اذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ومنهم من يمنع الصرف مطلقا وقد بيني مع ال على سبيل الدور * قال الشاعر

واني حسبت اليوم والأمس قبله * الى الليل حتى كادت الشمس تغرب

* يستنصره يصبح به مستغيثا من قبطي آخر * ومنه قول الشاعر

كنا اذا ما أنا صا رخ فرع * كان الصراخ له قرع الطنابيب

قال له موسى الظاهر ان الضمير في له عائد على الذي * انك لغوى أمين لكونك كنت سببا في قتل القبطي بالأمس قال له ذلك على سبيل العتاب والتأنيب * وقيل الضمير في له والخطاب للقبطي ودل عليه قوله يستنصره ولم يفهم الاسرائيلي ان الخطاب للقبطي * فلما ان أراد ان يبسط الظاهر ان الضمير في أرادو يبسط هو لموسى * بالذي هو عدو لهما أي المستنصر هو موسى وهو القبطي يوهم الاسرائيلي ان قوله انك لغوى مبين هو على سبيل ارادة السوء به وظن انه يسطو عليه * قال أي الاسرائيلي يا موسى أتر يد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس دفعا لما ظننه من سطو موسى عليه وكان تعيين القاتل القبطي قد خفي على الناس فانتشر في المدينة ان قاتل القبطي هو موسى ونمى ذلك الى فرعون فأمر بقتل موسى * وقيل الضمير في أرادو يبسط للاسرائيلي عند ذلك من موسى وخطبه بما يقبح وان بعد لما يطر دز يادتها * وقيل لو اذا سبق قسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لكم يوم من الشر مظلم

وقرأ الجمهور يبسط بكسر الطاء والجس و أبو جعفر بضمها * ان تريد الآن تكون جبارا في الارض وشأن الجبار أن يقتل بغير حق * وقال الشعبي من قتل رجلا في فهو جبار يعني بغير حق ولما أثبت له الجبر وتيقن منه الصلاح * وجاء رجل من أقصى المدينة * قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون * قال الكبي واسمه جبريل بن شععون * وقال الضحاك شععون بن اسحق * وقيل هو غير مؤمن آل فرعون * يسعى يشتد في مشيه ولما أمر فرعون بقتله خرج الجلاوزة

(الدر)

* سورة القصص

* بسم الله الرحمن الرحيم

(ح) بالأمس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستنصراخ وهو معرب فخره سینه حركة اعراب لانه دخلته آل بخلاف حاله اذا عرى منها فالحجاز تنبيه اذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ومنهم من يمنع الصرف مطلقا وقد بيني مع ال على سبيل اور لنند قال الشاعر واني حسبت اليوم والامس قبله الى الليل حتى كادت الشمس تغرب

﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ الآية توجه رد وجهه تلقاء تقدم الكلام عليه في يونس أي ناحية وجهة استعمال المصدر استعمال الظرف وكان هناك ثلاث طرق فآخذ موسى في أواسطها وأخذ طابوه في الآخرين وقالوا المريب لا يأخذ في أعظم الطرق ولا يسلك الآتي بنياتها فبقى في الطريق ثمانى ليال وهو خال لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربى انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أقصد الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لتناه وعن ابن عباس قصص مدين وأخذ يعشى من غير معرفة فأوصله الله الى مدين ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ أى وصل إليه والورد يكون بمعنى انوصول أى الشئ ومعنى الدخول فيه قيل وكان هذا نبأ والامة الجمع الكثير ومعنى عليه أى على شفيره وحاشيته ﴿يسقون﴾ يعنى مواشيمهم ﴿ووجد من دونهم﴾ أى من الجهة التى وصل اليها قبل أن يصل الى الامة ﴿امرأتين تزدودان﴾ قال ابن عباس تزدود ان غنهما عن الماء خوفا من الرعاة الأقوياء وكانتا تسكرهان المزاحمة على الماء واسم الصغرى عبرا والكبرى صورا ولما رآهما موسى وافقتين لا يتقدمان للسقى سألهما فقال ما خطبكما والسؤال (١٨١) بالخطب انما يكون فى مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتى بمكرهه

من الأمر وفى سؤاله عليه السلام دليل على جواز مكالة الأجنبية فيمن يعنى ولم يكن لأيهما أجير فكانتا تسوقان الغنم الى الماء ولم يكن لهما قوة الاستسقاء وكان الرعاة يسقون من البئر فيسقون مواشيمهم فاذا صدر وافان بقى فى الحوض شئ سقتا فوافى موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما يمنعان غنهما عن الماء فرق عليهما وقال ما خطبكما وقرى يصدر من صدر وقرى يصدر من أصدر

من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا أقرب الى موسى * ومن أقصى المدينة يسعى صفتان ويجوز أن يكون يسعى حالا ويجوز أن يتعلق من أقصى بجاء * قال الزمخشري واذا جعل يعنى من أقصى حالا لم يجز فى يسعى الا الوصف انتهى يعنى ان رجلا لا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك سيبويه فى كتابه من غير وصف * قال ان الملاء وهم وجوه أهل دولة فرعون يأثمرون يتشاورون قال الشاعر وهو النمر بن تولى
أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفى كل حادثة يؤتمر
وقال ابن قتيبة يأثمر بعضهم بعضا بقوله من قوله تعالى وائتمر واينكم بمعروف * فاخرج انى لك من الناصحين * ولك متعلق اما بمعروف أى ناصح لك من الناصحين أو بمعروف على جهة البيان أى لك أعنى أو بالناصحين وان كان فى صلة آل لانه يتسامح فى الظرف والمجرور ما لا يتسامح فى غيرهما وهى ثلاثة أقوال للنحوين فيما أشبهه هذا فامثل موسى ما أمره به ذلك الرجل وعلم صدقه ونصحه وخرج وقد أفلت طالبيه فلم يجدوه وكان موسى لا يعرف ذلك الطريق ولم يصحب أحدا فسلك * مجهلا وانقا بالله تعالى داعيما راغباً الى ربه فى تجنيته من الظالمين ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

﴿والرعاة فاعل والتقدير فحين قرأ يصدر أن يكون المعنى حتى يصدر الرعاة عن الماء بغنهم والمعنى حتى من قرأ يصدر أى يصدر الرعاة عن الماء غنهم وجمع راع على رعاة شاذ فى القياس وبابه أن يجمع على فعلة كقاض وقضاة خلافا للزمخشري اذ زعم أن جمع راع على فعال قياس وقرى الرعاة بضم الراء وهو اسم جمع كالرجال ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ اعتمد لموسى عن مباشرتهما السقى بانفسهما وتنبه على أن أباهما لا يقدر على السقى لشيخ وكبره واستعطاف لموسى عليه السلام فى اعانتهم ما فسقى لهما أى سقى غنهما لا جلهما وروى ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا عدد من الرجال فافله هو وحده وقيل كانت لهم دلو لا ينعز بها الا أربعون رجلا فنزعها وحده وروى أنه زاحهم على الماء حتى سقى لهم كل ذلك رغبة فى الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة فى بطنه من البقل ﴿ثم تولى الى الظل﴾ أى ظل شجرة قيل كانت مهيمة ﴿قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير﴾ قال المفسرون تعرض لمن يطعمه لما ناله من الجوع ولم يصرح بالسؤال وأنزلت هنا بمعنى

(الدر) (ش) واداجعل يعنى من أقصى حالا لم يجز فى يسعى الا الوصف (ح) يعنى أن رجلا لا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك سيبويه فى كتابه من غير وصف

نزل وفي الكلام حذف تقديره قد هبتا إلى أبيهما من غير إبطاء في السقي وقتنا عليه أمر السقي لهما فامر أحدهما أن يدعو له ﴿فجاءته أحدهما﴾ واحدهما مبهم فقيل الكبرى وقيل الصغرى و﴿على استحياء﴾ في موضع الحال أي مستحبة متحفزة قال عمر بن الخطاب قد سترت وجهها بكم درعها ليجزيك أمر ما سقيتنا لنا في ذلك ما كان شعيب عليه من الاحسان والكفاة لمن عمل له عملا ولم يقصد المكافأة ﴿فلما جاءه﴾ أي قد نبذ معها إلى أبيها وفي هذا دليل على اعتداد اخبار المرأة اذ ذهب موسى عليه السلام معها كما يعتمد على اخبارها في باب الرواية ﴿وقص عليه القصص﴾ أي ماجرى له من خروجه من مصر وسبب ذلك ﴿قال لا تحفنجوت من القوم الظالمين﴾ أي قبل الله دعاءك في قولك رب نجني من القوم الظالمين ولما أخبره بنجائه منهم أنسه بقوله لا تحف وقرب اليه طعاما فقال له موسى أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهباً فقال له شعيب ليس هذا عوض السقي ولكن هذه عادتي وعادة آبائي قرى الضيف والطعام فحينئذ كل موسى عليه السلام ﴿قالت احدهما﴾ أي القائلة قيل وهي الذاهبة والقائلة والمزوجة ﴿يا أبت استأجره﴾ أي لري الغنم وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن البئر وحده أو انتزع بملك السلو أوزاحهم حتى غلبهم على الماء وبالأمانة لأنها حين قام يتبعها هبت الرخ فلفت ثيابها فوصفها فقال لها رجي خفي ودليني على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لأنه اذا اجتمعت الامانة والكفاءة في القائم بامر فقد تم المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستئجار وكأنها قالت استأجره لآمانته وقوته وصار الوصفان منبهين عليه ﴿قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين﴾ قال الزمخشري هاتين فيه دليل على انه كان له غيرهما انتهى لا دليل في ذلك لانهما كانتا اللتين (١١٢) رآهما يمدودان وجاءته احدهما فإشار اليهما والاشارة اليهما لا تدل

على أن له غيرهما رغب
شعيب في مصاهرته لما
وصفته به ولما رأى فيه من
عزوفه عن الدنيا وتعلقه
بالله تعالى وفراره من
الكفرة وظاهر قوله ان
أنكحك ان الانكاح الى
الولى لاحق للمرأة فيه
خلافا لابي حنيفة في بعض
صوره بان تكون بالغة
جاءته احدهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيتنا لنا فلما جاءه دو قص
عليه القصص قل لا تحفنجوت من القوم الظالمين قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من
استأجرت القوى الأمين قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج
فان أتممت عشرين عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك
بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الأجل
وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكنوا اني آنست نارا ألقى آتيكم منها بخبر
أوجدوتم من النار لعلمكم تصطلون فوجدوه دوجوه وتلقاه تقدم الكلام عليه في يونس أي ناحية
وجهه استعمل المصدر استعمال الظرف وكان هناك ثلاث طرق فأخذ موسى أوسطها وأخذ طابوه
في الآخرين وقالوا المر يب لا يأخذ في أعظم الطرق ولا يسلك الابنياتها فبقى الطريق ثمانى ليال

عالمه فصالح نفسه فافهم انعقد على نفسها بمحض من الشهود واحدى ابنتي مبهم وهذا عرض لا عقد ألا ترى الى قوله اني أريد وحين
العقد يعين من شاء منهما ولذلك لم يحدد أول أمدا لاجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي
وأصحابه ﴿على أن تأجرني﴾ في موضع الحال من ضمير أنكحك اما الفاعل واما المفعول وتأجرني من أجرته كنت له أجيرا
كقولك أبوته كنت له أبوا فعول تأجرني الثاني محذوف تقديره نفسك وثمانى حجج ﴿طرف عشر تقديره عشر حجج
﴿فن عندك﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره فالاتمام احسان من عندك ﴿ستجدني ان شاء الله﴾ وعد صادق مقرون بالمشيئة
﴿من الصالحين﴾ في حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك بيني وبينك﴾
على جهة التقرير والتوثيق في أن الشرط انما وقع في ثمان حجج وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك أشار الى ما عاهده عليه أي ذلك
الذي عاهدتني وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج عنه ثم قال ﴿أيما الأجلين﴾ أي الثمان والعشر وما زائدة وأي شرطية
منصوبة بقضيت فلا عدوان ﴿جواب الشرط﴾ والله على ما نقول ﴿أي على ما عاهدنا عليه وتواثقنا﴾ وكيل
أي شاهد فلما قضى موسى الأجل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي أطول الأجلين وهو العشر ثم محذوف تقديره
وزوجه ابنته وسار بأهله الى مصر ببلده وبلد قومته والخلاف فيمن تزوج الكبرى أم الصغرى وكذلك اسمها وتقدم كيفية مسيره
وايناسه النار في طه لعلمكم تصطلون أي تسخنون بها اذا كانت ليلة باردة وقد أضلوا الطريق

وهو حاف لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أقصد الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لثم * وعن ابن عباس قصد مدين وأخذ يمشي من غير معرفة فأوصله الله الى مدين * وقيل هداه جبريل الى مدين * وقيل ملائكة غيره * وقيل أخذ طرييقا يامن فيه فاتفق ذهابه الى مدين والظاهر ان سواء السبيل وسط الطريق الذي يسلكه الى مكان مأمنه * وقال مجاهد سواء السبيل طريق مدين * وقال الحسن هو سبيل الهدى نسي موسى عليه السلام الى ان وصل الى مدين ولم يكن في طاعة فرعون ولما ورد ماء مدين أى وصل اليه والورد بمعنى الوصول الى الشيء بمعنى الدخول فيه * وقيل وكان هذا الماء بئرا * والأمة الجمع الكثير ومعنى عليه أى على شفيره وحاشيته * يسقون يعنى مواشهم * ووجد بن دونهم أى من الجهة التي وصل اليها قبل أن يصل الى الأمة فهم امن دونهم بالاضافة اليه قاله ابن عطية * وقال الزمخشري في مكان أسفل من مكانهم * ندودان * قال ابن عباس وغيره ندودان غنهم ما عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء * وقال قتادة ندودان الناس عن غنهم ما * قال الزجاج وكأثرهم ما تكرهان المزاخرة على الماء * وقيل لئلا يختلط غنهم ما بأغنماهم * وقيل ندودان عن وجوههم ما نظر الناظر لتسترهما * وقال الفراء تجسناهما عن أن تتفرق واسم الصغرى عبرا واسم الكبرى صبرا ولما رآهما موسى عليه السلام وافقتين لا تتقدمان للسقي سألهما فقال ما خطبكما * قال ابن عطية والسؤال بالخطب انما هو في مصاب أو ضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر * قال الزمخشري وحقيقته ما مخطوب بكأى ما مخطوب بكما من الزيادة سمي المخطوب خطبا كما سمي الشؤن شأناني قولك ما شأنك يقال شانت شأنه أى قصدت قصده انتهى وفي سؤاله عليه الصلاة والسلام دليل على جواز مكالمة الأجنبية فيما يعن ولم يكن لأيهما أجبر فكانتا تسوقان الغنم الى الماء ولم تكن لهما قوة الاستقاء وكان الرعاة يستقون من البئر فيسقون مواشيهما فاذا صدروا فان بقي في الخوض شيء سقوا فوافي موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما بمنعان غنهم ما عن الماء فرق عليهما وقال ما خطبكما * وقرأ شمر بكسر الخاء أى من زوجك ولم لا يسقى هو وهذه قراءة شاذة نادرة قالت الانسقي * وقرأ ابن مصر في الانسقي بضم النون * وقرأ أبو جعفر وشيبة والحسن وقتادة والعرب بيان يصدر بفتح الياء وضم الدال أى يصدر عن بأغنماهم وباقى السبعة والأعرج وطليحة والأعمش وابن أبي اسحق وعيسى بضم الياء وكسر الدال أى يصدر عن بأغنماهم * وقرأ الجمهور الرعاء بكسر الراء جمع تكسير * قال الزمخشري وأما الرعاء بالكسر فقياس كصيامة وقيام انتهى وليس بقياس لانه جمع راع وقياس فاعل الصفة التي للعاقل ان تكسر على فعلة كقاض وقضاة وما سوى جمعه هذا فليس بقياس * وقرئ الرعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرخال والثناء * قال أبو الفضل الرازي * وقرأ عياش عن أبي عمر والرعاء بفتح الراء وهو مصدر أقيم مقام الصفة فاستوى لفظ الواحد والجماعة فيه وقد يجوز انه حذف منه المضاف * وأبو ناشخ كبير اعتدال لموسى عن مباشرتهما السقي بأنفسهما وتنبيه على ان أباهما لا يقدرا على السقي لشيوخه وكبره واستعطاف لموسى في اعانتهم * فسقى لهما أى سقى غنهما لأجلهما * وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا عدد من الرجال واضطرب النقل في العدد فأقل ما قالوا سبعة وأكثره مائة فأقله وحده * وقيل كانت لهم دلو لا ينزع بها الا أربعون فتزع بها وحده * وروى أنه زاحهم على الماء حتى سقى لهما كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة في

(الدر)

(ش) وأما الرعاء بالكسر
فقياس كصيامة وقيام
(ح) ليس بقياس لانه
جمع راع وقياس
فاعل الصفة التي للعاقل
أن يكسر على فعلة كقاض
وقضاة وما سوى جمعه
هذا فليس بقياس وقرئ
الرعاء بضم الراء وهو اسم
جمع كالرخال والثناء

بطنه من البقل * وقيل انه مشى حتى سقط أصله وهو باطن القدم ومع ذلك أغاثهما وكفاهما أمر
السقي وقد طابق جوابهما السؤاله سألها عن سبب الذود فأجاباه بأنا امرأتان ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مزاجته الرجال فنؤخر السقي الى فراغهم ومباشرتهم ما ذلك ليس بمحظور وعادة
العرب وأهل البدو في ذلك غير عادة أهل الحضرة والأعاجم لاسيما اذا دعت الى ذلك ضرورة * ثم
تولى الى الظل * قال ابن مسعود ظل شجرة * قيل كانت سمرة * وقيل الى ظل جدار
لا سقف له * وقيل جعل ظهره يلي ما كان يلي وجهه من الشمس * قال رب اني لما أنزلت
الى من خير فقير * قال المفسرون تعرض لما يطعمه لانا له من الجوع ولم يصرح بالسؤال
وأنزلت هنا بمعنى تنزل * وقال الزمخشري وعدى باللام فقير لأنه ضمن معنى سائل وطالب ويحتفل
أن ير يد أي فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند
فرعون في ملك وثررة قال ذلك رضا بالبدل السني وفرح به وشكر الله * وقال الحسن سأل الزيادة
في العلم والحكمة * فجاءته احدهما تمشي على استحياء في الكلام حذق والتقدير فذهبتا الى
أبيهما من غير إبطاء في السقي وقصة اعليه امر الذي سقي لهما فأمر احدهما أن تدعوه له * فجاءته
احدهما * قرأ ابن محيصن فجاءته احدهما بحذق الهمزة تخفيفا على غير قياس مثل ويل امه
في ويل أمه ويابا فلان والقياس أن يجعل بين بين واحدهما بهم * فقيل الكبرى * وقيل كانتا
نوأمتين ولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار * وعلى استحياء في موضع الحال أي مستحية
متحفة * قال عمر بن الخطاب قد سترت وجهها بكمد عها والجمهور على أن الداعي أباهما هو شعيب
عليه السلام وهما ابنتاه * وقال الحسن هو ابن أخى شعيب واسمه مروان * وقال أبو عبيدة هارون
* وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب ينسب * وقيل كان عمهما صاحب الغنم وهو المزوج عبرت
عنه بالأب اذ كان بمثابة * ليحزبك أجر ما سقيتنا في ذلك ما كان عليه شعيب من الاحسان
والمكافأة لمن عمل له عملا وان لم يقصد العالم المكافأة * فاه اجاءه أي فذهب معهما الى أبيهما وفي هذا
دليل على اعتماد اخبار المرأة اذ ذهب معهما موسى كما يعتمد على اخبارها في باب الرواية * وقص عليه
القصص أي ماجرى له من خروجه من مصر وسبب ذلك * قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين أي
قبل الله دعائك في قولك رب نجني من القوم الظالمين أو أخبره بنجائه منهم فأنسه بقوله لا تخف وقرب
اليه طعاما فقال له موسى انا أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب ليس هذا
عرض السقي ولكن عادتي وعادة آبائي قري الضيف واطعام الطعام فحينئذ أكل موسى عليه
السلام * قالت احدهما أهبهم القائلة وهي الذاهبة والقائلة والمزوجة يا أبت استأجره أي لرعى الغنم
وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن البئر وحده وانتزع بتلك الدلو وزاحمهم حتى غلبهم
على الماء وبالأمانة لأنها حين قام يتبعها هبت الرياح فلفت ثيابها فوصفتها فقال ارجعي خلفي ودليني
على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لأنه اذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم
المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستئجار وكانها قالت
استأجره لأمانته وقوته وصار الوصفان منبهين عليه ونظير هذا التركيب * قول الشاعر

ألا ان خير الناس حيا وهالكا * أسير ثقيف عندهم في السلاسل

جعل خير من استأجره الاسم اعتناء به وحكمت عليه بالقوة والأمانة ولما وصفته بهذين الوصفين
قال لها أبوها من أين عرفت هذا فذكرت اقلاله الحجر وحده وتخرجه من النظر اليها حين وصفها

الريح وقاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم * وقيل قال له موسى ابتداء كوني ورائي فاني رجل لا أنظر الى أدبار النساء ودليني على الطريق يميناً أو يساراً * وقال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أو أبو بكر في عمرو في قولها استأجره دليل على مشروعية الاجارة عندهم وكذا كانت في كل ملة وهي من ضرورة الناس ومصلحة الخلطة خلافاً لابن عليه والاصم حيث كانا لا يجيزانها وهذا ما انعقد عليه الاجماع وخلافهما خرق * قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين رغب شعيب في مصاهرته لما وصفته به ولما رأى فيه من عزوفه عن الدنيا وتعلقه بالله وفروا به من الكفرة * وقرأ أورش وأحمد بن موسى عن أبي عمرو أن أنكحك إحدى ابنتي الهمزة وظاهر قوله أن أنكحك أن الانكاح الى الولي لاحق للمراة فيه خلافاً لأبي حنيفة في بعض صورته بأن تكون بالغة عالمة بمصالح نفسها بافانها تعقد على نفسها بمحض من الشهود وفيه دليل على عرض الولي ولتمته على الزوج وقد فعل ذلك عمر ودليل على تزويج ابنته البكر من غير استئثار وبه قال مالك والشافعي * وقال أبو حنيفة اذا بلغت البكر فلا تزوج الا برضاها * قيل وفيه دليل على قول من قال لا ينعقد الا بالفظ التزوج أو الانكاح وبه قال ربيعة والشافعي وأبو ثور وأبو عبيدوداود واحد ابنتي منهم وهذا عرض لا عقد ألا ترى الى قوله اني أريد وحين العقد يعين من شاء منهما وكذلك لم يحد أول أمداً لاجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي وأصحابه وابن حبيب * وقال الزنجشري هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرهما انتهى ولا دليل في ذلك لانهما كانتا هما اللتين رأهما نذودان وجاءته احدهما فأشار اليهما والاشارة اليهما لا تدل على أن له غيرهما * على أن تأجرتني في موضع الحال من ضمير أنكحك اما الفاعل واما المفعول وتأجرتني من أجرته كنت له أجيراً كقولك أبوته كنت له أباً ومفعول تأجرتني الثاني محذوف تقديره نفسك وثمانى حجج ظرف وقاله أبو البقاء * وقال الزنجشري حجج مفعول به وهو عنده ثمانى حجج * فان أتممت عشر اثنى عندك أي هو تبرع وتفضل لا اشتراط * وما أريد أن أشق عليك بالزام أئيم الأجلين ولا في المعاشرة والمنافسة في مراعاة الاوقات وتكليف الرعاة أشياء من الخدم خارجة عن الشرط * سنجدني ان شاء الله من الصالحين وعد صادق مقرون بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ووطاءة الخلق أو من الصالحين على العموم فيدخل تحته حسن المعاملة ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى قال موسى ذلك بيني وبينك على جهة التقدير والتوثيق في ان الشرط انما وقع في ثمانى حجج وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك اشارة الى ما عاهده عليه أي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعاً لا يخرج عنه ثم قال أيما الأجلين أي الثمانى أو العشر فلا عدوان على أي لا يعتدي على في طلب الزيادة وأي شرط وما زائدة * وقرأ الحسن والعباس عن أبي عمرو أيما يحذف الياء الثانية كما قال الشاعر

تنظرت نصرًا والسماء كين أيما * على من الغيث استهلت مواطره

* وقرأ عبد الله أي الأجلين ما قضيت بزيادة ما بين الأجلين وقضيت قال الزنجشري (فان قلت) ما الفرق بين موقع ما الزيادة في القراءتين (قلت) وقعت في المستفيضة مؤكدة الابهام أي زائدة في شيعائها وفي الشادات كيدا للقضاء كانه قال أي الأجلين صدمت على قضائه وحدث عزيمتي له * وقرأ أبو خيموة وابن قطيب فلا عدوان بكسر العين * قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه في أتمهما ولكن جمعهما يجعل الأول كالأتم في الوفاء * وقال الزنجشري تصور العدوان انما هو في

(الدر)

(ش) هاتين فيه دليل على
انه كانت له غيرهما (ح)
لادليل في ذلك لانهما
كانتا هما اللتين رأهما
نذودان وجاءته احدهما
فأشار اليهما والاشارة اليهما
لا تدل على أن له غيرهما

﴿ فاما أنا نودى من شاطئ الوادى الايمن ﴾ الآية من فى من شاطئ لابتداء الغاية ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الاولى أى من قبل الشجرة والايمن يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادى على معنى اليمين والبركة ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من آيات الله تعالى وأنواره وتكليمه لموسى عليه السلام ويتعلق فى البقعة بنودى أو يكون فى موضع الحال من شاطئ والشجرة غناب وقيل غير ذلك وأن يحتمل أن تكون تفسرية (١١٦) وأن تكون مخففة من الثقيلة وجاء فى طه نودى ياموسى انى

أحد الأجلين الذى هو أقصر وهو المطالبة بتمتة العشر فامعنى تعليق العدوان بهما جميعا (قلت) معناه كما انى ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه كذلك ان طولبت فى الزيادة على الثمانى أراد بذلك تقرير الخيار وان ثابت مستقر وان الأجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما فى القضاء وأما التثنية فوكولة الى رأى ان شئت أتيت بها والا لم أجبر عليها * وقيل معناه فلا أكون متعديا وهو فى نفي العدوان عن نفسه كقولك لا ائتم على ولا تبعه انتهى وجوابه الأول فيه تكثير * والله على ما نقول أى على ما نعهدنا عليه وتواثقنا وكيل أى شاهد * وقال قتادة حفيظ * وقال ابن شجرة رقيب والوكيل الذى وكل اليه الأمر فامعنى شاهد ونحوه عدى بعل * فاما قضى موسى الأجل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفى أطول الأجلين وهو العشر * وعن مجاهد وفى عشر او عشر ابعدها وهى اضعاف * وسار بأهله أى نحوه مصر باده وباقومه والخلاف فبين تزوج الكبرى أم الصغرى وكذلك فى اسمها وتقدم كيفية مسير دوايناسه النار فى سورة طه وغيرها * وقرأ الجمهور جذوة بكسر الجيم والاعمش وطلحة وأبو حيوة وحزرة بضمها وعاصم غير الجعفى بفتحها العلم تصطون أى تتسخنون بها إذ كانت ليلته باردة وقد أضلوا الطريق ﴿ فاما أنا نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألقى عصاك ﴾ فاما آياتها تهز كأنها جانولى مندبر اولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الأمنين اسلاك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم اليك جناحك من الرهب فدانك برهان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قومافاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأى صدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يسلون اليك كبابايتنا أنتم ومن اتبعكم الغالبون ﴿ من فى من شاطئ لابتداء الغاية ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الاولى أى من قبل الشجرة والايمن يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادى على معنى اليمين والبركة أو الايمن يريد المعادل للعضو الايسر فيكون ذلك بالنسبة الى موسى للشاطئ وللوادى أى أيمن موسى فى استقباله حتى يهبط الوادى أو بعكس ذلك وكل هذه الأقوال فى الايمن مقول * وقرأ الاشهب العقيلي ومساهة فى البقعة بفتح الباء * قال أبو زيد سمعت من العرب هذه بقعة طيبة بفتح الباء ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من آيات الله وأنواره وتكليمه لموسى عليه السلام أو ما حوت من الارزاق والثمار الطيبة ويتعلق فى البقعة بنودى أو تكون فى موضع الحال من شاطئ والشجرة غناب أو عليق أو سمرة أو عوسج أقوال وأن يحتمل أن تكون حرف تفسير وأن تكون مخففة من الثقيلة

أناربك وفى النمل نودى أن يورك من فى النار وهنا نودى من شاطئ ولا منافاة اذ حكى فى كل سورة بعض ما شغل عليه ذلك النداء والجمهور على أنه تعالى كلمه فى هذا المقام من غير واسطة ﴿ وأن ألقى عصاك ﴾ تقدم الكلام عليه وتخرج تقدم الكلام عليه أيضا والظاهر حمل وضم اليك جناحك من الرهب على الحقيقة وهو الخوف وقرئ الرهب والرهب والرهب قال الثورى خاف موسى أن يكون حدث به سوء فامرته تعالى أن يعيده الى جيبه لتعود على حالتها الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوء بل آية من الله تعالى ﴿ فدانك ﴾ إشارة الى العضو اليد وهما مؤنثان ولكن ذكر التذكير الخبر ﴿ برهانان ﴾ حجتان نيرتان ﴿ قال رب انى قتلت

منهم نفسا ﴾ هو القبطى الذى وكره فسات فطلب من ربه ما يزداد به قوة وذ كراخاه والعلة التى تكون زيادة فى التبليغ ﴿ وأفصح ﴾ يدل على ان فيه فصاحة ولكن أخوه أفصح ﴿ فأرسله معى ردأى صدقنى ﴾ وقرئ ردأ بالهمز وردا يحذف الهمزة ونقل حركتها الى الدال وقرئ يصدقنى بالجزم على أنه جواب الأمر وبالرفع على أنه صفة لقوله ردأ ﴿ قال سنشد عضدك ﴾ المعنى فيه سنقويك بأخيك ويقال فى الخير شد الله عضدك وفى الشرف الله فى عضدك والسلطان الحجة والغلبة والتسلط ﴿ فلا يسلون اليك ﴾ أى بسوء أو الى ادائتك كما يحتمل بآياتنا أن يتعلق بقوله ونجعل أو يسلون

* وقرأت فرقة أنى أنابفتح الهمزة وفي اعرا به اشكال لان ان كانت تفسيرية فينبغي كسر انى وان كانت مصدرية تتقدر بالمفرد والمفرد لا يكون خبر الضمير الشأن فتخرج هذه القراءة على أن تكون ان تفسيرية وانى معمول لمضمرة تقديره انى ياموسى اعلم انى أنا الله وجاء في طه نودى ياموسى انى أنار بك وفي النمل نودى أن بورك من في النار وهما نودى من شاطى ولا منافاة إذ حكى في كل سورة بعض ما شقل عليه ذلك النداء والجمهور على انه تعالى كلمه في هذا المقام من غير واسطة * وقال الحسن ناداه نداء الوحي لانداء الكلام وتقدم الكلام على نظير قوله وأن ألقى عصاك فأما رآها تنزى كأنها جنان ولى مدبر اولم يعقب ثم أمره فقال أسلك يداك فى جيبك وهو فتح الجبة من حيث تخرج الرأس وكان كم الجبة فى غاية الضيق وتقدم الكلام على تخرج بيضاء من غير سوء وفسر الجناح هنا باليد وبالعضد وبالعطاف وبما أسفل من العضد الى الرسغ وبجيب مدرعته والرهب الخوف وتأتى القراآت فيه * وقيل بفتح الراء والهاء الكم بلغة بنى حنيفة وحير وسمع الأصمعى قائلاً يقول اعطى مافى رهبك أى فى كلك والظاهر حمل واضم اليك جناحك من الرهب على الحقيقة * قال الثورى خاف موسى أن يكون حدث به سوء فأمره تعالى أن يعيده الى جيبه لتعود على حالتها الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوءاً بل آية من الله * وقال مجاهد وابتدأ من ربه أمره بضم عضده وذراعاه وهو الجناح الى جنبه ليخف بذلك فزعوه ومن شأن الانسان اذا فعل ذلك فى وقت فزع أن يقوى قلبه * وقيل لما انقلب العصا حية فزع موسى واضطرب فافتقأ ايديه كما يفعل الخائف من الشئ فقل له أدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم أخرجها بيضاء لظهور معجزة أخرى وهذا القول بسطه الزمخشري لانه كالتكرار لقوله أسلك يداك فى جيبك وقد قال هو والجناح هنا اليد قال لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه * وقيل المعنى اذا هالك أمر لما يغلب من شعاعها فاضمها اليك تسكن * وقالت فرقة هو مجاز أمره بالعزم على ما أمره به كما تقول العرب أشدد حيازيمك واربط جأشك أى شمر فى أمرك ودع الرهب وذلك لما كثر تخوفه وفزعوه فى غير موطن قاله أبو على وكانه طيره الفزع وآلة الطيران الجناح * فقل له اسكن ولا تخف وضم نشور جناحك من الخوف اليك وذكر هذا القول الزمخشري * فقال والثانى أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يربح استعاره من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرطاهما والالجناحاه مضمومان اليه شمران ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سبباً وعلية فبما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله أسلك يداك فى جيبك على أحد التفسيرين واحد هو لكن خواف بين العبارتين وانما كثر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموماً وفى الآخر مضموماً اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك واضم يداك الى جناحك فالتوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحد من يميني اليمين ويسرها جناح ومن بدع التفسير ان الرهب الكم بلغة حير وانهم يقولون اعطى مافى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات التى ترضى عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه فى الآية وكيف يعطيه الفصل كسائر كلمات

(الدر)

(ش) ومن بدع التفسير ان الرهب الكم بلغة حير وانهم يقولون اعطى مافى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات التى ترضى عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه فى الآية وكيف يعطيه الفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كسى لها (ح) أما قوله وهل سمع من الاثبات فهذا مروى عن الأصمعى وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه من الآية فقالوا معناه أخرج يداك من كلك وكان قد أخذ العصا بالكم

التزيل على أن موسى صلوات الله عليهما كان عليه ليلة المناجاة الأزرمانقة من صوف لا كين لها
انتهى أما قوله وهل سمع من الأنبيات وهذا مروي عن الأصمعي وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه
من الآية فقالوا معناه أخرج يداك من كمك وكان قد أخذ العصابة بالكم * وقرأ الحريمان وأبو عمرو
من الرهب بفتح الراء والهاء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء
* وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري بضمهم ما * فدانك إشارة إلى العصا واليد وهما مؤنثتان
ولكن ذكر التذكير الخبر كما أنه قد يوءنث المذكور لتأنيث الخبر كقراءة من قرأ ثم لم يكن فنتهم
الأن قالوا بالياء في تكن * برهانان حجتان نيرتان * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فدانك بتشديد
النون وباقي السبعة بتخفيفها * وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل فدانيك
بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل * وقيل بل لغة تميم ورواه شبل عن ابن كثير وعنه
أيضا فدانيك بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية نحو قوله

* على اخوذ بين استقلت عسمية * وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء
* قيل وهي لغة هذيل * وقال المهدوي بل لغتهم تخفيفها * وإلى فرعون يتعلق بمخدوف دل عليه
المعنى تقديره اذهب إلى فرعون * قال رب اني قتلت منهم نفسا هو القبطى الذى وكره ذات فطلب
من ربه ما يزداد به قوة وذكر أخاه والعلة التى تكون له زيادة التبليغ وأفصح بدل على أن فيه
فصاحة ولكن أخوه أفصح * فأرسله معي رداً أى معينا يصدقنى ليس المعنى أنه يقول لى صدقت اذ
يستوى في قول هذا اللفظ العيى والفصح وانما المعنى أنه لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان وفي
الإجابة عن الشبهات وفي جداله الكفار * وقرأ الجمهور رداً بالهمز وأبو جعفر ونافع والمديان
بمخدوف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال والمشهور عن أبي جعفر بالنقل ولا همز ولا تنوين ووجهه
أنه أجرى الوصل مجرى الوقف * وقرأ عاصم وحزمة يصدقنى بضم القاف فاحتمل الصفة لرداً
والحال احتمال الاستئناف * وقرأ باقي السبعة بالاسكان * وقرأ أبو زيد بن علي يصدقونى
والضمير لفرعون وقومه * قال ابن خالويه هذا شاهد لمن جزم لأنه لو كان رفعاً لقال يصدقونى
انتهى والجزم على جواب الامر والمعنى فى يصدقونى أرجو تصديقهم إياى فأجابه تعالى إلى طلبته وقال
سند عضدك بأخيك * وقرأ زيد بن علي والحسن عضدك بضمهتين * وعن الحسن بضم العين
واسكان المضاد * وعن بعضهم بفتح العين وكسر الضاد وفتحهما قرأ به عيسى ويقال فيه عضد بفتح
العين وسكون الضاد ولا أعلم أحداً قرأ به والعضد العضو المعروف وهي قوام اليد وبشدها يشد
* قال الشاعر

أبني لبني لستما بيد * الأيدا ليست لها عضد

والمعنى فيه سنقوم بك بأخيك ويقال فى الخير شد الله عضدك وفى الشرف الله فى عضدك والسلطان
الحجة والغلبة والتسليط * فلا يصلون اليك أى بسوء أو إلى اذيتك كما ويحتمل بآياتنا أن يتعلق بقوله
ويجعل أو يصلون أو بالغالبون وإن كان موصولاً على مذهب من يجوز عنده أن يتقدم الظرف
والجار والمجرور على صلة آل وإن كان عنده موصولاً على سبيل الاتساع أو بفعل مخدوف أى اذهب
بآياتنا كما علق فى نزع آيات باذهب أو على البيان فالعامل مخدوف وهذه أعايب منقولة * وقال
المنحصرى ويجوز أن يكون قسماً جوابه فلا يصلون مقدم عليه أو من لغو القسم انتهى أما أنه قسم
جوابه فلا يصلون فإنه لا يستقيم على قول الجمهور لأن جواب القسم لا تدخله الفاء وأما قوله أو من

﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا الآية بآياتناهي العصا واليدينات أي واضحات الدلالة على صدقه وأنه أمر خارق كفواعن مقاومة رجعو إلى البهت والكذب على عاداتهم ونفوا أنهم ماسمعواهم هذا في آياتهم الأولين وقد كذبوا في ذلك لأن الرسل جاءت به قبل ولما رأى موسى ما قابله به من انتفاء السماع في الزمان السابق ﴾ قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ﴾ يعني بذلك نفسه ونفي فرعون علمه بالله غير الملأ ويريد (١١٩) بذلك نفي وجوده أي ماسمكم من اله غيري واستقر في خرقته ونادى وزيره

هامان وأمره أن يوقد النار على الطين قيل وهو أول من عمل الآجر ولم يقل أطبخ الآجر لأنه لم يتقدم لهامان علم بذلك ففرعون هو الذي يعلمه ما صنع ﴿ فاجعل لي صرحا ﴾ أي ابن لي ﴿ لعلني أطلع إلى اله ﴾ موسى ﴿ أوهم قومهم أن اله موسى يمكن الوصول إليه والقدرة عليه وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن واطلع في معنى طلع يقال طلع إلى الجبل واطلع بمعنى واحد والارض هنا أرض مصر ﴿ فنبذناهم في اليم ﴾ كناية عن ادخالهم في البحر حتى غرقوا شبهوا بحصيات قد فها الراعي من يده ومنه نبذ النواة وجعل هنا بمعنى صير أي صيرناهم أممات أي قدوة للكفار يقتدون في ضلالا لانهم اشتهروا بذلك وبقي حديثهم وعطف ويوم القيامة على في هذه

لغو القسم فكانه يريد والله أعلم انه لم يذكر له جواب بل حذف للدلالة عليه أي بآياتنا لتعطين ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وماسمعنا بهذا في آياتنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناهم ووجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴾ بآياتناهي العصا واليدينات أي واضحات الدلالة على صدقه وأنه أمر خارق معجز كفواعن مقاومة ومعارضته فرجعوا إلى البهت والكذب ونسبوه إلى أنه سحر لأنهم يرون الشيء على حالة ثم يرونه على حالة أخرى ثم يعود إلى الحالة الأولى فرغموا أنه سحر يفتعله موسى ويفتر به على الله فليس بمعجز ثم مع دعواهم أنه سحر مفترى وكذبهم في ذلك رادوا في الكذب أنهم ماسمعواهم هذا في آياتهم أي في زمان آياتهم وأيامهم وفي آياتنا حال أي بهذا أي بمثل هذا كائنا في أيام آياتنا وإذا نفوا السماع لمثل هذا في الزمان السابق ثبت أن ما دعاها موسى هو بدع لم يسبق إلى مثله فدل على أنه مفترى على الله وقد كذبوا في ذلك وطرق سمعهم أخبار الرسل السابقين موسى في الزمان ألا ترى إلى قول مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ولما رأى موسى ما قابله به من كون ما أتى به سحرا وانتفاء سماع مثله في الزمان السابق قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده حيث أهله للرسالة وبعثه بالهدى ووعدده حسن العقبي ويعني بذلك نفسه ولو كان كما يزعمون لم يرسله ثم نبه على العلة الموجبة لعدم الفلاح وهي الظلم وضع الشيء غير موضعه حيث دعوا إلى الايمان بالله وأتوا بالمعجزات فادعوا إلى الهية ونسبوا ذلك المعجز إلى السحر وعاقبة الدار وان كانت تصلح للحمودة والمدح ففقد كثر استعمالها في المحودة فان لم تفيد حلت عليها ألا ترى إلى قوله أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن وقال وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار ﴿ وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وباقي السبعة بالواو ﴾ ومناسبة قراءة الجمهور أنه لما جاءهم بالبينات قالوا كيت وكيت وقال موسى كيت وكيت فيتميز الناظر فصل ما بين القولين وفساد أحدهما اذ قد تقابلا فيعلم يقينا أن قول موسى هو الحق والهدى ومناسبة قراءة ابن كثير

الدينيا ومن المقبوحين قال ابن عباس من المشوهين الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة وهو أول كتاب أنزلت فيه الفرائض والاحكام ﴾ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴿ قوم نوح وهود وصالح ولوط ويقال لم تهلك قرية بعد نزول التوراة غير القرية التي مسح أهلها قدرة وانتصب بصار على الحال أي طرائق هدى يستبصر بها ﴾ وما كنت بجانب الغربي ﴿ الآية لما قص تعالى من أنباء موسى وعرائب ما جرى له أوحى تعالى بجميع ذلك إلى محمد عليه الصلاة والسلام ذكر ما نعامه عليه بذلك وبما قصه من الغيوب التي كان لا يعلمها الا هو ولا قومهم فقال

انه موضع قراءة لما قالوا كيت وكيت قال موسى كيت وكيت ونفى فرعون عاهه باله غيره للار
 ويريد بذلك نفي وجوده أى مالكم من إله غيرى ويجوز أن يكون غيره معلوم عنده اله لهم ولكنه
 مظنون فيكون النفي على ظاهره ويدل على ذلك قوله وانى لأظنه من الكاذبين وهو الكاذب في
 انتفاء عاهه باله غيره ألا ترى الى قوله حالة غرقه آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واستقر
 فرعون في مخرقته ونادى وزيره هامان وأمره أن يوقد النار على الطين * قيل وهو أول من عمل
 الآجر ولم يقل أطخ الآجر لأنه لم يتقدم له امان علم بذلك ففرعون هو الذى يعمله ما يصنع * فاجعل لى
 صرحاى ابن لى لعل أطلع الى اله موسى أوهم قومى ان اله موسى يمكن الوصول اليه والقدرة عليه
 وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له وقومه لغباوتهم وجهلهم وافراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم ونفس
 اقليم مصر يقتضى لأهله تصديقهم بالمستحيلات وتأثرهم للوهومات والخيالات ولا يشك انه كان من قوم
 فرعون من يعتقد أنه مبطل في دعواه ولكن يوافقهم مخافة سطوه واعتدائه ككارأيناه يعرض
 لكثير من العقلاء اذا حدث رئيس بحضرته بحديث مستحيل يوافقهم على ذلك الحديث ولا يدل
 الامر ببناء الصرح على أنه بنى وقد اختلف في ذلك * فليل بناء وذكر من وصفه بما الله أعلم به *
 وقيل لم يبن * واطلع فى معنى اطلع يقال طلع الى الجبل واطلع بمعنى واحد أى صعد فافتعل فيه بمعنى
 الفعل المجرد و بغير الحق إذ ليس لهم ذلك فهم مبطلون في استكبارهم حيث ادعى الالهية ووافقوه
 على ذلك والكبرياء في الحقيقة انما هو لله * وقرأ حجرة والكسائى ونافع لا يرجعون مبنيا للفاعل
 والجمهور مبنيا للمفعول والارض هنا أرض مصر * فنبتناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتى
 غرقوا شبهوا بحصيات قد دفنوا الرامى من يده ومنه نبذ النواة * وقول الشاعر
 نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبتك لعل من نعالك باليا

وقوم فرعون وفرعون وان ساروا الى البحر باختيارهم في طلب بنى اسرائيل فان مضى بهم من
 القدر السابق واغراقهم في البحر هو نبذ الله إياهم * وجعل هنا بمعنى صير أى صيرناهم أئمة قدوة
 للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم كما كان للخير أئمة يقتدى بهم اشتروا بذلك وبقى حديثهم * وقال
 الزمخشري وجعلناهم دعوناهم أئمة دعاة الى النار وقتلناهم أئمة دعاة الى النار وهو من قولك جعله
 بخيلا وفاسقا اذا دعاه فقال انه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة في نفس يرفس قد وبخله جعله بخيلا
 وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار
 دعوتهم الى موجباتهم من الكفر انتهى وانما فسر جعلناهم بمعنى دعوناهم لا بمعنى صيرناهم جريا
 على مذهبه من الاعتزال لأن في تصييرهم أئمة خلق ذلك لهم وعلى مذهب المعتزلة لا يجوزون ذلك من
 الله ولا ينسبونه اليه قال ويجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما
 بمنعهم ان علم انه لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تنفع عنه الآيات والنذر انتهى وهو على
 طريقة الاعتزال أيضا * لعنة أى طردا وابعادا وعطف يوم القيامة على في هذه الدنيا من المقبوحين
 * قال أبو عبيدة من الهاالكين * وقال ابن عباس من المشوهين الخلقة لسواد الوجوه وزرقة
 العيون * وقيل من المبعدين ولما ذكر تعالى ما آل اليه فرعون وقومه من غضب الله عليهم
 واغراقه ذكر ما امتن به على رسوله موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الكتاب وهو
 التوراة وهو أول كتاب أنزلت فيه الفرائض والاحكام * من بعدما أهل كنا القرون الأولى قوم نوح
 وهود وصالح ولوط ويقال لم تهلك قرية بعد نزول التوراة غير القرية التى مسح أهلها قردة * وانتصب

﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ والامر قبل الحكم والنبوة الذي آناه الله موسى وبدأ أولاً بنفي شيء خاص وهو انه لم يحضر وقت قضاء الله لموسى الامر ثم نفي بكونه لم يكن من الشاهدين والمعنى والله أعلم من الشاهدين بجميع ما علمناك به فهو نفي لشهادته جميع ما جرى لموسى عليه السلام فكان عموماً بعد خصوص بجانب الغربي من اضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم تقديره أصله بالجانب الغربي وعلى الثاني أصله بجانب المكان الغربي ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ أى مقبلاً ﴿ فى أهل مدين ﴾ هم شعيب والمؤمنون ﴿ تتلوا عليهم ﴾ آياتنا تقرأ عليهم نعمامهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناك بها ﴿ اذ نادينا ﴾ يريد منادى موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن أعلمناك رحمة وأرسلناك لتندبر قوم العرب ولولا الاولى حرف امتناع لوجوه ما ﴿ وأن تصيهم ﴾ فى موضع المبتدأ كانه قال لولا إصابتهم ﴿ فيقول ﴾ معطوف على أن تصيهم (١٢١) ولولا الثانية للتحضيض جوابها فتتبع ونكون

وجواب لولا الاولى محذوف تقديره ما أرسلناك منذراً لهم ﴿ فاجاءهم الحق ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائد على قریش الذين قالوا لولا أوتى أى محمد مثل ما أوتى موسى وذلك أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام ونسبتهم السحر للرسول نسبة السحر لموسى اذا الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم من وادوا حدفن نسب الى واحد من الانبياء ما لا يليق كان ناسباً ذلك الى جميع الانبياء وتناسق الضمائر كلها فى هذا وفى قوله ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله ﴾

بصائر على الحال أى طرائق هدى يستبصر بها ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ إذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قروناً فتناول عليهم العمر وما كنت ثاوياً فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتندبر قوما ما أناهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولاً لفتننا بآياتك ونكون من المؤمنين فاجاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا ساحران تطايروا قالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو الهدى منهم ما أتبعنا كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ لما قص الله تعالى من أنباء موسى وعرائب ما جرى له من الحمل به فى وقت ذبح الأبناء ورميه فى البحر فى نابوت وردة الى أمه وتبنى فرعون له وإيتائه الحكم والعلم وقتله القبطى وخروجه من منسئه فاراً وتناهره مع شعيب ورعيه لغنمه السنين الطويلة وعوده الى مصر واضلاله الطريق ومناجاة الله واظهار تينك المعجزتين العظمتين على يديه وهى العصا واليد وأمره بالذهاب الى فرعون ومحاورته معه وتكذيب فرعون واهلاك قومه والامتنان على موسى بآياته التوراة وأوحى تعالى بجميع ذلك الى محمد رسوله صلى الله عليه وسلم ذكره بانعامه عليه بذلك وبما خصه من الغيوب التي كان لا يعلمها الا هو ولا قومه فقال وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الأمر ﴿ والأمر ﴾ قيل النبوة والحكم الذى آناه الله موسى ﴿ وقيل الأمر ﴾ أمر محمد عليه السلام أن يكون من أمته وهذا التأويل يلتئم معه ما بعده من قوله ولكننا أنشأنا قروناً ﴿ وقيل الأمر ﴾ هلاك فرعون بالماء وبحمل بجانب الغربي على اليم وبدأ أولاً بنفي شيء خاص وهو انه لم يحضر

(١٦ - تفسير البحر المحیط لآبى حيان - سابع) وان كان الظاهر من لقول انه انطق اللسانى فقد ينطلق على الاعتقاد وهو من حيث انكار النبوات معتقداً ان ما ظهر على أيدي الانبياء من الآيات انما هو من باب السحر وقرى ساحران وسحران والضمير فى جاءهم عائد على العرب ﴿ انا بكل كافرون ﴾ أى بكل من ساحرين أو من السحرة ثم أمره تعالى أن يصدع بهذه الآية وهى قوله قل فأتوا أى أنتم أيها المكذبون بالكتب الالهية التي تصفست الأمر بالعبادات ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر والنقائص وعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم لمعنى فتوا بكتاب من عند الله يهدى أكثر من هذه أتبعه معكم والضهير فى منهما عائد على ما أنزل على موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتعليق ايمانهم بشرط الصدق أمر متحقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كانه لا يمكن أن يأتوا بكتاب من عند الله يكون الهدى من الكتابين ويجوز أن يراد بان شرط التهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾ قال ابن عباس يريد فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يمكنهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تقضى دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم دائماً الى الايمان

وقت قضاء الله لموسى الامر ثم ثنى بكونه لم يكن من الشاهدين والمعنى والله أعلم من الشاهدين
بجميع ما أعلمناك به فهو نفي لشهادته جميع ما جرى لموسى فكان عموماً بعد خصوص * وبجانب
الغربي من اضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم
فعلى القول الأول أصله بالجانب الغربي وعلى الثاني أصله بجانب المكان الغربي والترجيح بين
القولين مذکور في النحر * والغربي * قال قتادة غربي الجبل * وقال الحسن بعث الله موسى
بالغرب * وقال أبو عبيدة حيث تغرب الشمس والقمر والنجوم * وقيل هنا جبل غربي * وقيل
الغربي من الوادي * وقيل من البحر * قال ابن عطية المعنى لم تحضر يا محمد هذه العيوب التي تخبر
بها ولكنها صارت اليك بوحينا أي فكان الواجب أن يسارع الى الايمان بك ولكن تطاول الامر
على القرون التي أنشأناها زماناً منافعزبت حلومهم واستحكمت جهالتهم وضلالتهم * وقال
الزمخشري الغرب المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من
الطور وكتب الله له في الألواح والامر المقضى الى موسى الوحي الذي أوحى اليه والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضراً المكان الذي أوحينا فيه الى موسى ولا كنت
من جملة الشاهدين للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقبأوه الذين اختارهم للبيقات حتى نقف
من جملة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتب التوراة له في الألواح وغير ذلك (فإن
قلت) كيف يتصل قوله ولكننا أنشأنا قروناً بهذا الكلام ومن أي جهة يكون استدراكه (قلت)
اتصاله به وكونه استدراكاً من حيث ان معناه ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قروناً
كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم * العمر أي أمد انقطاع الوحي واندرست
العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كأنه قال وما
كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا اليك فقد كرسبب الوحي الذي هو اطلالة
النظرة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاره فاذن هذا الاستدراك شبيه للاستدراكين
بعده * وما كنت ثاوياً أي مقبياً في أهل مدين هم شعيب والمؤمنون * تتلو عليهم آياتنا تقرأ عليهم تعالما
منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعامنا كلها اذ نادينا
بربنا مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن عامناك * وقيل فتطاول عليهم العمر وفترت النبوة
ودرست الشرائع وحرف كثير منها وتماثل الكلام مضمحل تقديره وأرسلناك مجدداً لتلك الاخبار
مميزاً للحق بما اختلف فيه منها رجعة منا * وقيل يحتمل أن يكون المعنى وما كنت من الشاهدين في
ذلك الزمان وكانت بينك وبين موسى قرون تطاولت أعمارهم وأنت تخبر الآن عن تلك الأحوال
اخبار مشاهدة وعيان باحاثنا معجزة لك * وقيل تتلو حال * وقيل مستأنف أي أنت الآن تتلو قصة
شعيب ولكننا أرسلناك رسولا وأنزلنا عليك كتاباً فيه هذه الاخبار المنسية تتلوها عليهم ولولاك
ما أخبرتهم بما لم يشاهدوه * وقال الفراء وما كنت ثاوياً في أهل مدين مع موسى فتراه وتسمع كلامه
وها أنت تتلو عليهم آياتنا أي على أمتك فهو منقطع انتهى * قيل واذا لم يكن حاضراً في ذلك المكان
فما معنى وما كنت من الشاهدين * فقال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما
شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد ولا يرى * وقال مقاتل لم يشهد أهل مدين
فيقرأ أعلى أهل مكة خبرهم ولكننا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا اليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمت
* وقال الضحاك يقول انك يا محمد لم تكن الرسول الى أهل مدين تتلو عليهم آيات الكتاب وانما كان

غيرك ولكننا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فأرسلنا إلى مدين شعيبا وأرسلناك إلى العرب
لتكون خاتم الأنبياء انتهى * وقال الطبري اذ نادينا بنان سأكتبها للذين يتقون الآية * وعن أبي هريرة
انه نودي من السماء حينئذ يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن تسألوني
فحينئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد فالمعنى اذ نادينا بأمرك وأخبرناك بنبوتك
* وقرأ الجمهور ررحمة بالنصب فقدر ولكن جعلناك ررحمة وقدر أعانناك ونبأناك ررحمة * وقرأ
عيسى وأبو حيوة بالرفع وقدر ولكن هو ررحمة أو هو ررحمة وأنت ررحمة * لتندر قوما ما أناهم من
نذر رأى في زمن الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون عاما ونحوه وجواب لولا مخدوف
والمعنى لولا أنهم قائلون اذ عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت إلينا رسولا محتجين
بذلك علينا ما أرسلنا إليهم أي انما أرسلنا الرسل ازالة لهذا العذر كما قال لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل أن يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وتقدير الجواب ما أرسلنا إليهم الرسل هو قول
الزجاج * وقال ابن عطية تقديره لما جئناهم بما يستحقونه والمصيبة العذاب ولما كان أكثر الأعمال
تزاول بالأيدي عبر عن كل عمل باجتراح الأيدي حتى أعمال القلوب اتساعا في الكلام وتصيير
الأقل تابعا للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل والفاء في فيقولوا للعطف على تصييمهم ولولا الثانية
للتعريض وفتبع الفاء فيه جواب للتعريض * وقال الزنجشري (فان قلت) كيف استقام هذا
المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دون
(قلت) القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب
للقول فكان وجوده وجودها جعلت العقوبة كآثار سبب الارسال بواسطة القول فأدخلت
عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية بمعنى السببية ويؤول معناها إلى قولك ولولا
قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلناولكن اختيرت هذه الطريقة لئلا يكتفى وهو أنهم لم يعاقبوا
مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما أوجبوا به العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا وانما
السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم وفي هذا من
الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخهم فيه ما لا يخفى كقولهم ولوردوا العاد والماتهم واعنه
انتهى * والحق هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالكتاب المعجز الذي قطع معاذيرهم * وقيل
القرآن مثل ما أوتى موسى * من قبل أي من قبل الكتاب المنزل جملة واحدة وانقلاب العصا حجة
وفلق البحر وغيرهما من الآيات اقترحوا ذلك على سبيل التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز
وما أشبه ذلك من المقترحات لهم وهذه المقالة التي قالوها هي من تعاليم اليهود لقر يش قالوا اللهم الا يأتي
بآية باهرة كآيات موسى فرد الله عليهم بانهم كفر وابتات موسى وقد وقع منهم في آيات موسى
ما وقع من هؤلاء في آيات الرسول فالضمير في أولم يكفر واليهود قاله ابن عطية * وقيل قائل ذلك
العرب بالتعليم كما قلنا * وقيل قائل ذلك اليهود ويظهر عندي انه عائذ على قر يش الذين قالوا لولا
أوتى أي محمد ما أوتى موسى وذلك أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام
ونسبتهم للسحر للرسول نسبة السحر لموسى اذ الأنبياء هم من وادوا واحد فنسب إلى أحد من
الأنبياء ما لا يليق كان ناسبا لذلك إلى جميع الأنبياء وتناسق الضمائر كلها في هذا وفي قوله قل فأتوا
بكتاب من عند الله وان كان الظاهر من القول انه النطق اللساني فقد ينطلق على الاعتقاد وهم من
حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على أيدي الأنبياء من الآيات انما هو من باب السحر

* وقال الزمخشري أولم يكفر وايعني آباء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم اليكفرة
 في زمن موسى - أوتى موسى * وعن الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فعناه على هذا أولم
 يكفر آبؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا انتهى * ومن قبل يحتمل أن يتعلق
 بيكفروا بـ أوتى * وقرأ الجهور ساحران * قال مجاهد موسى وهرون * وقال الحسن موسى
 وعيسى * وقال ابن عباس موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن أيضا عيسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام * وقرأ عبد الله وزيد بن علي والكوفيون سحران * قال ابن عباس التوراة
 والقرآن * وقيل التوراة والانجيل أو موسى وهرون جعلوا سحرين على سبيل المبالغة * تظاهرا
 تعاونا * قرأ الجهور تظاهرا فاعلاما ضاعا على وزن تفاعل * وقرأ طلحة والأعمش اظهرا بهمزة
 لوصل وشدة الظاء وكذا هي في حرف عبد الله وأصله تظاهرا فأدغم التاء في الظاء فاجتلبت همزة
 الوصل لأجل سكون التاء المدغمة * وقرأ محبوب عن الحسن ويحيى بن الحرث الذماري وأبو حيوة
 وأبو خالد عن اليزيدي تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء * قال ابن خالويه وتشديد الحن لأنه فعل
 ماض وانما يشدد في المضارع * وقال صاحب اللوامح ولا أعرف وجهه * وقال صاحب الكامل
 في القراءات ولا معنى له انتهى وله تخريج في اللسان وذلك أنه مضارع حذفت منه النون وقد جاء
 حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره أنما ساحران تظاهران
 ثم أدغم التاء في الظاء وحذفت النون وروى ضمير الخطاب ولو قرئ تظاهرا بالياء جلا
 على مراعاة ساحران لكان له وجه أو على تقدير هما ساحران تظاهرا * وقالوا أنا بكل كافرون أي بكل
 من السحارين أو السحرة ثم أمر تعالى أن يصدع بهذه الآية وهي قوله قل فأتوا أي أنتم أيها
 المكذبون بهذه الكتب التي تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق ونهت عن الكفر
 والنقص ووعده الله عليها الثواب الجزيل إن كان تكذيبكم لغني فأتوا بكتاب من عند الله يهدي
 أكثر من هدى هذه أتبعكم معكم والخمير في منها عائد على ما أنزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليه
 وسلم وتعليق آياتهم بشرط الصدق أمر متحقق متيقن أنه لا يكون ولا يمكن صدقهم كما أنه لا يمكن أن
 يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدى من الكتابين ويجوز أن يراد بالشرط التكميل * وقرأ
 زيد بن علي أتبعه برفع العين على الاستئناف أي أنا أتبعه * فان لم يستجبوا لك قال ابن عباس يريد
 فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يمكنهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تقتضي
 دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعو دائما إلى الإيمان أي فان لم يستجبوا لك بعد ما وضع لهم من
 المعجزات التي تضمنها كتابك الذي أنزل أو يكون قوله فأتوا بكتاب هو الدعاء اذ هو طلب منهم
 ودعاء لهم بأن يأتوا به ومعلوم أنهم لا يستجبون لان يأتوا بكتاب من عند الله فاعلم أنه ليس لهم الاتباع
 هو مجرد الاتباع دليل واستجاب بمعنى أجب ويعدى للداعي باللام ودونها كما قال فاستجاب له ربه
 فاستجباله ووهبنا له يحيى فان لم يستجبوا لكم * وقال الشاعر

(الدر)

(ح) قرأ محبوب عن الحسن
 ويحيى بن الحرث الذماري
 وأبو حيوة وأبو خالد عن
 اليزيدي تظاهرا بالتاء
 وتشديد الظاء قل ابن
 خالويه وتشديد الحن
 لأنه فعل ماض وانما تشدد
 في المضارع وقال صاحب
 اللوامح ولا أعرف وجهه
 وقال صاحب الكامل
 في القراءات ولا معنى له
 انتهى وله تخريج في اللسان
 وذلك أنه مضارع حذفت
 منه النون وقد جاء حذفها
 في قليل من الكلام وفي
 الشعر

* فلم يستجبه عند ذلك مجيب * فعدها بغير لام * وقال الزمخشري هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء وإلى
 الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا دعى إلى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له فلا
 يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعناه فلم يستجب دعاء على حذف المضاف انتهى * ومن أضل
 أي لا أحد أضل و بغير هدى في موضع الحال وهذا الحال قيد في اتباع الهوى لأنه قد يتبع الإنسان ما
 هو أهو ويكون ذلك الذي هو أهو فيه هدى من الله لأن الأهواء كلها تنقسم إلى ما يكون فيه هدى

ومالا يكون فيه هدى فلذلك قديم هذه الحال * وقال الزمخشري يعني مخدولا مخلى بينه وبين هواه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ولقد وصلناهم القول لعلمهم بتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعامون * قرأ الجمهور وصلنا مشدد الصاد والحسن بتخفيفها والضمير في لهم لقريش * وقال رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود أنا أحدهم * قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا بمعنى بعضه ببعض في المواضع والزجر والدعاء الى الاسلام * وقال الحسن وفي ذكر الأمم المهلكة * وقال مجاهد جعلناه أوصالا من حيث كان أنواعا من القول في معان مختلفة * وقال ابن زيد وصلناهم خبر الآخرة بخبر الدنيا حتى كأنهم عاينوا الآخرة * وقال الأخفش أتممنا وصلناك الشئ بالشئ وأصل التوصل في الحبل يوصل بعضه ببعض * وقال الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمتي * بحبل ضعيف لا يزال يوصل

وهذه الأقوال معناه توصيل المعاني فيدها اليهم وقالت فرقة التوصل بالنسبة الى الألفاظ أي وصلناهم قولاً معجزاً لا يعجزه إلا على نبوتك وأهل الكتاب عنا جماعة من اليهود أساءت وكان الكفار يؤذونهم أو يحيرا الراهب أو النجاشي أو سلمان الفارسي وابن سلام وأبو رفاعة وابنه في عشرة من اليهود أساءوا أو أربعون من أهل الانجيل كانوا مؤمنين بالرسول قبل مبعثه اثنان وثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وثمانية قدموا من الشام بحيرا وأبرهة وأشراف وأربد وتمام واندريس ونافع وراد أو ابن سلام وتميم الداري والجارود العبدى وسلمان سبعة أقوال آخرها القنادة والتظاهر أنها أمثلة لمن آمن منهم والضمير في به عائداً على القول وهو القرآن * وقال الفراء عائداً على الرسول وقال أيضاً نعاد على القرآن كان صواباً لأنهم قد قالوا انه الحق من ربنا انتهى * انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لأن كونه حقاً من الله حقيق بأن تؤمن به * انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله آمنا به أي ايماناً به متقادماً اذ كان الآباء الأقدمون الى آبائنا قرأوا ما في الكتاب الأول وأعلموا بذلك الأبناء فحين مسلمون من قبل نزوله وتلاوته علينا والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي وإيتاء الأجر مرتين لكونه آمن بكتابه وبالقرآن وعمل ذلك بصرهم أي على تكاليف لشرعية السابقة لهم وهذه الشريعة وما يلقون من الاذى وفي الحديث ثلاثة يؤتيهم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث * ويدرأون يدفعون بالحسنة بالطاعة لسيئة المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى وذلك من مكارم الاخلاق * وقال ابن مسعود يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك * وقال ابن جبير بالمعروف المنكر * وقال ابن زيد بالخير الشر * وقال ابن سلام بالعلم الجهل وبالكظم الغيظ وفي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن واللغو سقط القول * وقال مجاهد الاذى والسب * وقال الضحاك الشرك * وقال ابن زيد ما غيرته اليهود من وصف الرسول سمعه قوم منهم فذكره هو ذلك وأعرضوا ولكم أعمالكم خطاب لقائل اللغو المفهوم ذلك من قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه * سلام

* ولقد وصلناهم القول لعلمهم بتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعامون * قرأ الجمهور وصلنا مشدد الصاد والحسن بتخفيفها والضمير في لهم لقريش * وقال رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود أنا أحدهم * قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا بمعنى بعضه ببعض في المواضع والزجر والدعاء الى الاسلام وفي الحديث ثلاثة يؤتيهم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث * انك لا تهدي من أحببت * أي لا تقدر على خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لأن معنى هذا وانك لترشد وقد أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله أن مات مشهور والضمير في وقالوا عائداً على قريش وقيل الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف انك على الحق فتخاف من اتباعك ومعنى يجيء يساق

عليكم ﴿قال الزجاج سلام متاركة لسلام تحية﴾ لا ينبغي الجاهلين أى لا نطلب مخالطتهم ﴿انك لا تهدي من أحببت أى لا تقدر على خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك تهدي الى صراط مستقيم لان معنى هذا وانك لترشد وقد أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبى طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة أن مات مشهور﴾ وقال الزمخشري لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذى علم انه غير مطبوع على قلبه وان الاطاف تنفع فيه فتقرب به ألطافه حتى يدعو به الى القبول وهو أعلم بالمستدين بالقابلين من الذين لا يقبلون انتهى وهو على طريقة الاعتزال في أمر الاطاف وقالوا الضمير في وقالوا لقريش ﴿وقيل القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العزب فذلك وانما نحن أكله رأس أى قليلون أن يخطفوننا من أرضنا وقولهم الهدى معك أى على زعمك فقطع الله حججهم اذ كانوا وهم كفار بالله عباد أصنام قد آمنوا في حرمهم والناس في غيره يتقاتلون وهم مقبوضون في بلاد غير ذى زرع يجيئ اليهم ما يحتاجون من الاقوات فكيف اذا آمنوا واهتدوا فهو تعالى بهم ملهم الارض وملكهم الارض كما وعدهم تعالى ووقع ما وعد به ووصف الحرم بالامن مجازا اذا آمنون فيه هم ساكنوه ﴿ثمرات كل شئ عام مخصوص برادبه الكثرة﴾ وقرأ المنقري يتخطف برفع الفاء مثل قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم برفع الكاف أى فيدرككم أى فهو يدرككم وقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها أى فيتخطف وقاله يشكرها وهو يخرج شذوذ ﴿وقرأ نافع وجاعة عن يعقوب وأبو حاتم عن عاصم تجي بناء التائيت والباقون بالياء﴾ وقرأ الجمهور ثمرات بفتح تين وأبان بن تغلب بضم تين وبعضهم بفتح التاء واسكان الميم وانتصب رزقا على انه مصدر من المعنى لان قوله يجيئ اليه ثمرات أى برزق ثمرات أو على انه مفعول له وفاعل الفعل المعلن محذوف أى نسوق اليه ثمرات كل شئ وان كان الرزق ليس مصدرا بل بمعنى المرزوق جاز انتصابه على الحال من ثمرات ويحسن ذلك تخصيصا بالاضافة وأكثرهم لا يعلمون أى جهالة بأن ذلك الرزق هو من عندنا ﴿وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنانحن لوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمهراسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتهم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المخضربن﴾ هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فعظموا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم ﴿ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين أو مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم أو مفعول به على تضمين بطرت معنى فعل متعد أى خسرت معيشتها على مذهب أكثر البصريين أو على اسقاط فى أى في معيشتها على مذهب الاخفش أو على الظرف على تقدير أيام معيشتها كقولك جئت خفوق النجم على قول الزجاج ﴿فذلك مساكنهم أشار اليها أى ترونها خرابا تمرون عليها كحجر ثمود هلكوا وفنوا وتقدم ذكر المساكن وتسكن فاحتمل أن يكون الاستثناء في قوله الا قليلا من المساكن أى الا قليلا منها سكن واحتمل أن يكون من المصدر المفهوم من قوله لم

﴿وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها﴾ في مثل حالهم من انعام الله تعالى عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فعظموا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله تعالى وخرّب ديارهم ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين أو مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم أو مفعول به على تضمين بطرت أى خسرت أو على اسقاط فى أى في معيشتها أو على الظرف على حذف مضاف أى أيام معيشتها وتقدم ذكر المساكن ﴿وما كان ربك﴾ تقدم الكلام عليه لما ذكر تعالى تفاوت بين ما أوتوا من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قل فبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا والفاء في فهو لاقية للتسبب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذى هو الضمان في الخير وثمر لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع بترأخي وقته عن وقته وقرى ثم هو بضم الهاء وبسكونها أجرى مجرى الفاء والواو فكما

سكنوا هاء هو وهى تخوف وهى فكذلك سكنوا بعد ثم ومعنى من المخضر بن أى المخضر بن العذاب

﴿ويوم يناديهم﴾ الآية نداؤه تعالى يحتمل أن يكون بواسطة أو بغير واسطة فيقول ان شركائي أي على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع والشركاء هم من عبدوه من دون الله تعالى من ملك أو غيره ومنفعولا يزعمون مخدوفان أحدهما العائد على الموصول والتقدير يزعمونهم شركاء ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ أي الشياطين وأئمة الكفر ورؤسهم وحق أي وجب عليهم القول أي مقتضاه وهؤلاء مبتدأ والذين (١٢٧) صفة له وأغويناهم لئلا يضلوا والعائد مخدوف

تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وتقيد بقوله كما أغويناهم استفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة ويجوز أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم خبر المبتدأ وأغويناهم استئناف اخبار مقيد بقوله كما أغويناهم ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ لما سئلوا أين شركاؤكم وأجابوا بغير جواب سئلوا ثانياً ف قيل ادعوا شركاءكم وأضاف الشركاء اليهم أي الذين جعلتهم شركاء لله وقوله ادعوا على سبيل التوكيد لأنهم يعلم أنه لا فائدة في دعائهم ﴿فدعوه﴾ هذا السخافة عقولهم في ذلك الموطن أيضاً لم يعلموا أن من كان موجوداً منهم في ذلك الموطن لا يجيبهم والضمير في رأوا قيل للتابع والمتبوع وجواب لو مخدوف والظاهر أن يقدر مما يدل عليه ما يليه أي لو كانوا مؤمنين مارأوا

تسكن أي الاسكني قليلاً أي لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق * وكنا نحن الوارثين أي لتلك المساكن وغيرها كقوله اننا نحن نرث الارض خلت من ساكنيها فخربت تتخلف الآثار عن أصحابها * حينئذ يدركها الفناء فتتبع والظاهر ان القرى عامة في القرى التي هلكت فالعنى أنه تعالى لا يهلككم في كل وقت * حتى يبعث في أم تلك القرى أي كبيرتها التي ترجع تلك القرى اليها ومنها يمتارون وفيها عظمهم الحاكم على تلك القرى * حتى يبعث في أمها رسولا لالزام الحجة وقطع المذرة ويحتمل أن يراد بالقرى القرى التي في عصر الرسول فيكون أم القرى مكة ويكون الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وظلم أهلها هو بالكفر والمعاصي * وما أوتيتهم من شيء أي حسن يسركم وتفتخرون به * فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تمتعون أياماً قليلاً وما عند الله من النعيم الدائم الباقي المعد للمؤمنين خير من متاعكم * أفلا تعقلون توبيخ لهم * وقرأ أبو عمرو ويعقلون بالياء اعراض عن خطابهم وخطاب لغيرهم كأنه قال انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم * وقرأ الجمهور بالتاء من فوق على خطابهم وتوبيخهم في كونهم أحملاً العقل في العاقبة ونسب هذه القراءة أبو علي في الحجة إلى أبي عمرو وحده وفي التحرير والتعبير بين الياء والتاء عن أبي عمرو * وقرئ بمتاع الحياة الدنيا أي يمتعون بمتاعها في الحياة الدنيا فانتصب الحياة الدنيا على الظرف * أفن وعندها يذكرون تفاوت ما بين الرجلين من وعد وعد احسن وهو الثواب فلاقاه ومن متع في الحياة الدنيا ثم أحضر إلى النار وظاهر الآية العموم في المؤمن والكافر * قيل ونزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي جهل * وقيل في حمزة وأبي جهل * وقيل في علي وأبي جهل * وقيل في عمار والوليد بن المغيرة * وقيل نزلت في المؤمن والكافر وغلب لفظ المحضر في المحضر إلى النار كقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون * والفاء في أفن للعطف لما ذكر تفاوت ما بين ما أوتوا من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قال أفبعده هذا التفاوت الظاهر يسوي بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا والفاء في فهو لاقية للتسبيح لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخبر وثم للتراخي حال الاحضار عن حال التمتع بتراخي وقته عن وقته * وقرأ طلحة آمن وعندها بغير فاء ﴿ويوم يناديهم﴾ فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغويناهم كما أغويناهم تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتكم المرسلين فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلاحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك

العذاب في الآخرة ﴿ويوم يناديهم﴾ حكى أولاً ما يوبخهم به من اتخاذ الشركاء ثم باستعانتهم بشركائهم ثم بما يبكتون به من الاجتماع عليهم بارسال الرسل وازالة العلل ومعنى عميت أظلمت عليهم الأمور فلم يستطيعوا أن يخبروا بما فيه نجاتهم وأتى بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه ﴿فهم لا يتساءلون﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً فيما يتخلصون به إذا بقوا أنهم لا حجة فيهم في عني وعجز عن الجواب والمراد بالنبا الخبر عما أجاب به المرسل إليه رسوله ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب

يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * لماذا كرر ان الممتنعين في الدنيا يحضرون الى النار كرشياً من أحوال يوم القيامة أى واذ كرر حالهم يوم يناديهم الله ونداءه يا عجم يحتمل أن يكون بواسطة وبغير واسطة * فيقول أين شركائى أى على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقر يع والشركاء هم من عبوده من دون الله من ملك أو جن أو انس أو كوكب أو صنم أو غير ذلك ومفعول لا تزعمون محذوفان أحدهما العائد على الموصول والتقدير تزعمونهم شركاء ولما كان هذا السؤال مسكتاهم ادتلك الشركاء التى عبدوها فمقدونهم أوجدها في الآخرة حادوا عن الجواب الى كلام لا يجدى * قال الذين حق عليهم القول أى الشياطين وأئمة الكفر ورؤسأ وحق أى وجب عليهم القول أى مقتضاه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين * وهؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفة وأغويناهم كما غويناهم الخبر وكما غويناهم صفة لمطاوع أغويناهم أى فغفوا كما غفوا بنا أى تسببنا لهم فى الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري * وقال أبو علي ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدأ * قال (فان قلت) قد وصلت بقوله كما غفوا بنا وفيه زيادة * قيل الزيادة الظرف لا نصير ه أصلا فى الجملة لأن الظرف صلات وقال هو الذين أغفوا بنا والخبر وأغفوا بناهم مستأنف وقال غير أبى على لا يمتنع لوجه الأول لأن الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمر وقائم فى داره انتهى والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الإيمان كما آثرناه نحن ونحن كنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا * وقرأ أبان عن عاصم وبعض الشاميين كما غفوا بنا بكسر الواو * قال ابن خالويه وليس ذلك مختار الان كلام العرب غويت من الضلالة وغويت من البشم * ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ما كانوا يعبدوننا انما عبدوا غيرنا وانا ما فعل يعبدون لما تقدم انفصل وانفصاله ليكون يعبدون فاصلة ولو اتصل ثم لم يكن فاصلة * وقال الزمخشري انما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملة من العاطف لكونها مقرونة بمعنى الجملة الأولى انتهى وقيل ادعوا شركاءكم لما سئلوا أين شركاؤكم وأجابوا بغير جواب سئلوا ثانياً فقبل ادعوا شركاءكم وأضاف الشركاء اليهم أى الذين جعلتهم شركاء لله وقوله ادعوا شركاءكم على سبيل التهميم لانهم يعلمون أنه لا فائدة فى دعائهم فدعوهم هذا له خافه عقولهم فى ذلك الموطن أيضاً لم يعلموا أن من كان موجوداً منهم فى ذلك الموطن لا يجيبهم والصمير فى ورأوا * قال الضحاك ومقاتل هو التابع والمتبوع وجواب لو محذوف والظاهر أن يقدر مما يدل عليه مما يليه أى لو كانوا مؤمنين فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة * وقيل التقدير لو كانوا مهتدين بوجه من وجوه الخيل لدفعوا به العذاب * وقيل لعلموا أن العذاب حق * وقيل لتخبروا عند رؤيتهم من فظاعته وان لم يعذبوا به * وقيل ما كانوا فى الدنيا عابدين الاصنام * وقال أبو عبد الله الرازى وعندي أن الجواب غير محذوف وفى تقريره وجوه * أحدها ان الله اذا خاطبهم بقوله ادعوا شركاءكم اشتد خوفهم ولحقهم شئ بحيث لا يبصرون شيئاً لاجرم مارأوا العذاب * وثانيها لما ذكر الشركاء وهى الأصنام وانهم لا يجيبون الذين دعوهم قال فى حقهم ورأوا العذاب لو كانوا من الأحياء المهتدين ولكنهم

أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * ومن رحمته * من هنا للسبب أى وسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما فبدأ بعبارة الأول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعبارة الثانى وهو النهار ولتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العبارة لعل هذين الشيئين وهو لعلكم تشكرون أى هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو أن تسمى أشياء ثم تفسرها بما يناسبها والضمير فى فيه عائد على الليل ومن فضله يجوز أن يكون عائداً على الله تعالى والتقدير من فضل الله أى فى النهار وحذف لدلالة المعنى عليه وللدلالة لفظ فيه السابق عليه

ليست كذلك ولا جرم ما رأت العذاب والضيم في رؤاها وان كان للعقلاء فقد قال ودعوهم وهم للعقلاء انتهى وفيه بعض تلخيص وقد أتى على هذا الذي اختاره وليس بشئ لانه بناء على أن الضيم في رؤاها عائد على المدعين قال وهم الأصنام والظاهر انه عائد على الداعين كقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ولان جل مهتدين على الأحياء في غاية البعد لان ما قدره هو جواب ولا يشعر به انه جواب اذ صار التقدير عنده لو كانوا من الأحياء رأوا العذاب لكنها ليست من الأحياء فلا ترى العذاب ألا ترى إلى قوله فلا جرم ما رأت العذاب * ويوم يناديهم هذا النداء أيضا قد يكون بواسطة من الملائكة أو بغير واسطة حكى أولا ما يؤبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله رؤس الكفر عند توخيهم ثم استعانهم بشركائهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبيكون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازالة العلل * وقرأ الجمهور رفعميت بفتح العين وتخفيف الميم * وقرأ الأعشى وجناح بن حبيش وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير بضم العين وتشديد الميم والمعنى أظلمت عليهم الأمور فلم يستطيعوا أن يخبروا بما فيه نجاتهم وأتى بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه * فهم لا يتساءلون * وقرأ طلحة يساء لون بادغام التاء في السين أي لا يسأل بعضهم بعضا فيما يتحاجون به إذا يقنوا انه لا حاجة لهم فهم في عجز عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله ولما ذكر تعالى أحوال الكفار يوم القيامة وما يكون منهم فيه أخبر بان من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فإنه مرجوه الفلاح والفوز في الآخرة وهذا ترغيب للكافر في الاسلام وضمان له للفلاح ويقال ان عسى من الله واجبة * وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال القرطبي هذا متصل بذكر الشركاء الذين دعوهم واختاروهم للشفاعة أي الاختيار إلى الله تعالى في الشفاعة لا إلى المشركين * وقيل هو جواب لليهود اذ قالوا لو كان الرسول إلى محمد غير جبريل لآمنابه ونص الزجاج وعلي بن سليمان والنحاس على ان الوقف على قوله ويختار نام والظاهر أن ما نافية أي ليس لهم الخيرة انما هي لله تعالى كقوله ما كان لهم الخيرة من أمرهم * وذعب الطبري إلى أن ما موصولة منصوبة يختار أي ويختار من الرسل والشرائع ما كان خيرة للناس كالا يختارون هم ما ليس اليهم ويفعلون ما لم يؤمر به وأنكر أن تكون ما نافية لئلا يكون المعنى انه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يستقبل ولانه لم يتقدم كلام ينفي وروى عن ابن عباس معى ما ذهب اليه الطبري وقدر هذا القول تقدم العائد على الموصول * وأجيب بان التقدير ما كان لهم فيه الخيرة وحذف لئلا المعنى * قال الزمخشري كما حذف من قوله ان ذلك لمن عزم الأمور يعني أن التقدير ان ذلك فيه لمن عزم الأمور * وأنشد القاسم ابن معن بيت عنتره

أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذامنك قبل اليوم معروف

وقرن الآية بهذا البيت والرواية في البيت لو ان ذا ولكن على ما رواه القاسم يتجه في بيت عنتره أن يكون في كان ضمير الشأن فأما في الآية فقال ابن عطية تفسير الأمر والشأن لا يكون بجملة فيها حذف * قال ابن عطية ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان تامة أي ان الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شئ الا بآذنه وقوله لهم الخيرة جملة مستأنفة معناها تعديد النعمة

﴿ ويوم يناديهم ﴾ الآية تقدم الكلام عليها وكرر هنا على جهة الإيلاج والتأكيـد ﴿ وقارون اسم أعجمي امتنع من الصـرف العـالمية والعجـمة قـيل ومعنى كان من قومه أى آمن به (١٣٠) وهو اسـرائيلى باجـاع واخـتلف فى قرابـته من موسى عليه السلام

اختلافا كثيرا قال ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون ابن يـصـهر بن قـاهـث جد موسى لان النسـاب ذكروا نسبـه كـذلك وكان يسمـى المنـور لحـسن صورته وكان أحفظ بنى اسـرائيل للتـوراة وأقـرأهم فـنـافق كـنا فـاق السـامرى ﴿ فبغى عليهم ﴾ ذكروا من أنواع بغية الكفر والكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة ولهارون على الذبح والقربان وظلمه بنى اسـرائيل حين ما كفـرعون عـلـيهم ودسه بغيا تكذب عليه أنه تعرض لها وتفضحه بذلك بين ملائـكى اسـرائيل ومن تكبره أنه زاد فى ثيابه شبرا ﴿ وآتيناهم الكنوز ﴾ قيل أظفـره الله تعالى بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا اذ كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلها أن ومعمولاها وتقدم الكلام على

عليهم فى اختيار الله لهم لوقبلوا وفهموا انتهى يعنى والله أعلم خيرة الله لهم أى لمصلحتهم والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعملان بمعنى المصدر والجل التى بعدها تقدم الكلام عليها ﴿ والحمد فى الآخرة قولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذى سبيل اللذة لا التكليف ﴾ وفى الحديث يلهمون التسبيح والتقديس ﴿ وقرأ ابن محيصن ما تـكن بفتح التاء وضم الكاف ﴾ وله الحكم أى القضاء بين عباده والفصل وأرأيتـم معنى أخبرنى وقديـسلط على الليل أرأيتـم وجعل اذ كل منهم مائة قضية فاعمل الثانى وجعله أرأيتـم الثانية هى جملة الاستفهام والعائد على الليل محذوف تقديره من إله غير الله يأتىكم بضياء بعده ولا يلزم فى باب التنازع أن يستوى المتنازعان فى جهة التعدى مطلقا بل قد يختلف الطلب فيطلبه هذا على جهة الفاعلية وهذا على جهة المفعولية وهذا على جهة المفعول وهذا على جهة الظرف وكذلك أرأيتـم ثانى مفعوليه جملة استفهامية غالباً وثانى جعل ان كانت بمعنى صير لا يكون استفهاما وان كانت بمعنى خلق وأوجد وانتصب ما بعده مفعولها كان ذلك المنتصب حالا ﴿ وسرمداء ﴾ قيل من السرمد فيه زائدة وزنه فعمل ولا يـزاد وسطا ولا آخراف قياس وانما هى ألفاظ تحفظ مذكورة فى علم التصريف وأتى بضياء وهو نور الشمس ولم يحكى التركيب بنهار يتصرفون فيه كما جاء بليل تسكنون فيه لان منافع الضياء متـكاثرة ليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بـمـلـك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء ﴿ أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما يدركه البصر من ذكر منافعـه ووصف فوائده وقرن بالليل ﴾ أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قاله الزخـشـرى ﴿ ومن رحمته من هنا للسبب أى وبسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما مبدءا بعلة الأول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعلة الثانى وهو لتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العلة لجعل هذين الشئين وهو لعلكم تشكرون أى هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو أن تذكر أشياء ثم تفسرها بما يناسبها ﴿ ومنه قول ابن جـيـوش

ومقرطق يعنى القديم بوجهه ﴿ عن كأسه الملائى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ﴿ فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

والصدير فى فيه عائد على الليل وفى فضله يجوز أن يكون عائدا على الله والتقدير من فضله أى من فضل الله فيه أى فى النهار وحذف للدلالة المعنى ولدلالة لفظ فيه السابق عليه ويحتمل أن يعود على النهار أى من فضل النهار ويكون أضافه الى ضمير النهار على سبيل المجاز لما كان الفضل خاصا لافيه أضيف اليه كقوله بل مكر الليل والنهار ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون وزعمنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعموا أن الحق لله وفضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم الكنوز ما ان نفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيها

مفتاح فى سورة الانعام ﴿ لتنوء ﴾ أى لتثقل والصحيح ان الباء التعمدية أى لتنىء العصبة وتقدم تفسير العصبة والمراد آتيناهم الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة أى هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها يتعب حفظها القائمين عليها اذ قال له قومه لا تفرح ﴿ فهو عن الفرح المطغى الذى هو انهمالك وانخلال نفس وأثر وأعجاب وانما يفرح باقبال الدنيا عليه من اطمأن

اليها وغفل عن أمر الآخرة قال الزمخشري وحل اذ منصوب بتثنية انتهى هذا ضعيف جدا لأن انقال المفاتيح العصابة ليس مقيدا بوقت قول قوم له لا تفرح قال ابن عطية وهو متعلق بقوله فبغى عليهم انتهى هذا ضعيف أيضا لأن بغية عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال أبو البقاء اذ قال له قومهم ظرف لا يتناه وهذا ضعيف أيضا لأن الالباء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز أن يكون ظرف الفعل محذوف دل عليه الكلام أي بغى عليهم اذ قال له قومهم انتهى ويظهر لي أن يكون تقديره فظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز اذ قال له قومهم لا تفرح ولما نهوه (١٣١) عن الفرح المطغى أمره بان يطلب فيما آتاه الله من

الكنوز وسعة الرزق
ثواب الدار الآخرة بان
يفعل فيه افعال البر ويجعله
زادا الى الآخرة * ولا
تنس نصيبك من الدنيا *
قال ابن عباس معناه ولا
تضيع عمرك في أن لا تعمل
صالحا * على علم عندي *
قيل هي الكهياء وقيل
هي غير ذلك * فخرج على
قومه في زينته * قيل كان
يوم السبت أي أظهر ما
يقدر عليه من الملابس
والمرآكب وزينة الدنيا
قيل في ثياب حر وقيل هو
وحشيه في ثياب معصفرة
وقيل في ثياب الأرجوان
وقيل على بغلة شهباء عليها
الأرجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه أربعة
آلاف على زيه وقيل عليهم
وعلى حيواناتهم الديباج
الأحمر وعلى يمينه ثلثائة
غلام وعلى يساره ثلثائة
جارية بيض عليهم الحلى
والديباج وقيل في تسعين

آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المحرمون فخرج على قومهم في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون نخسفنا به وبدار الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * تقدم الكلام على قوله ويوم يناديهم وكررها على جهة الإبلاغ والتأكيده * ونزعنا أي ميزنا وأخرجنا بسرعة من كل أمة من الأمم * شهيد أو حوذي تلك الأمة لانه هو الشهيد عليها كما قال فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقيل عدولا وخيارا والشهيد على هذا اسم الجنس والشهيد يشهد على تلك الأمة بما صدر منها وما أجابت به لما دعيت الى التوحيد وانه قد بلغهم رسالتهم * فقلنا أي للملأها أو ابرها نكم أي حجتكم فيما كنتم عليه في الدنيا من الكفر ومخالفة هذا الشهيد فعدوا أن الحق لله لا لصناديقهم وما عبدوا من دون الله * وضل عنهم أي وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الكذب والباطل * وقارون أعجمي منع الصرف للعجمة والعامة * وقيل ومعنى كان من قومهم أي ممن آمن به * قال ابن عطية وهو اسراييلي باجاء انتهى * واختلف في قرابته من موسى عليه السلام اختلافا مضطربا متكاذبا وأولاهما قاله ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون ابن يصر بن قاهث جد موسى لأن النسابين ذكروا نسبه كذلك وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أحفظ بني اسراييل للتوراة وأقرأهم فنافق كما نافق السامري * فبغى عليهم ذكروا من أنواع بغية الكفر والكبر وحسده لموسى على النبوة ولهارون على الذبح والقربان وظلمه لبني اسراييل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب على موسى انه تعرض لها وتفضحه بذلك في ملائمة بني اسراييل ومن تكبره ان زاد في ثيابه شبرا * وآتيناه من الكنوز قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا اذ كان ممتنعاً من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته ومما موصولة صلتها ان ومعمولاها * وقال النحاس سمعت علي بن سليمان يعني الأخفش الصغير يقول ما أقبح ما يقوله الكوفيون في الصلوات انه لا يجوز أن تكون صلة الذي ان وما علمت

ألفا عليهم المعصرات وهو أول يوم رى فيه المعصفر وقيل غير ذلك من الكيفيات ما الله أعلم بصفة ذلك * ويكأن * هي كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت وى متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال وأنشد سيبويه
ويكأن من يكن له نسب يحجب * ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان امرأة قالت لزوجها أين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وقال الأخفش هي ويكأنه ينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب فلا موضع له من الأعراب والوقف عليه ويكأنه منه قوله عنتره * ولقد شفانقسي وأرأسقهما * قبل الفوارس ويكأنه عنتر أقدم

فيه وفي القرآن ما ان مفاتيحه انتهى وتقدم الكلام في مفاتيح في سورة الانعام وقالوا هنا مقاليد خزانته * وقال السدي هي الخزانة نفسها * وقال الضحاك ظروفه وأوعيته * وقرأ الاعمش مفاتيحه بياء جمع مفاتيح وذكر وامن كثرة مفاتيحه ما هو كذب أو يقارب الكذب فلم يكتبه * قال أبو زيد بن نوت بالعمل اذا نهضت به قال الشاعر

اذا وجدنا خلفا بس الخلف * عبدا اذا ما ناء بالجل وقف

ويقال ناء ينوء اذا نهض بشقل قال الشاعر

تنوء بأحرها فلا يقيها * وتمشي الهوينان عن قريب فتبهر

وقال أبو عبيدة هو مقلوب وأصله لنوء من العصبة أي تمض والقاب عند أصحابنا باب الشعر والصحيح أن الباء للتعدي أي لتنى العصبة كما تقول ذهب به وأذهبته وجئت به وأجأته ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء واخبره النحاس وروى معناه عن ابن عباس وأبي صالح والسدي وتقول العرب ناء الرجل بالبعير اذا أثقله * قال ابن عطية ويمكن أن يسند تنوء الى المفاتيح لانها تمض بتعامل اذا فعل ذلك الذي نهض بها واذما ردت في ناء الرجل بالبعير ونحوه فتأمل * وقرأ بدليل بن ميسرة لينوء بالياء وتذكر راعي المضاعف المحذوف التقدير ما ان حمل مفاتيحه أو مقاديرها أو نحو ذلك * وقال الزمخشري ووجهه أن يفسر المفاتيح بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضيف اليه لللازمة والايصال كقوله ذهب أثقل الخامة انتهى يعني أنه كتسب المفاتيح لذلك كير من الضمير الذي لقارون كما كتسب أهل التلخيص من اضافته الى الخامة فقل فيه ذهب وذكر أبو عمرو الداني أن بدليل بن ميسرة قرأ ما ان مفاتيحه على الافراد فلا تحتاج قراءة لينوء بالياء الى تأويل وتقدم تفسير العصبة في سورة يوسف عليه السلام وتقدم قبل تفسير المفاتيح أي المقاليد أو الخزانة نفسها أو الظروف والأوعية * وعن ابن عباس والحسن ان المفاتيح هي الاموال قال ابن عباس كانت خزانة تسمى بأر بعون أقوياء وكانت أربعين ألف يمتلئ كل رجل عشرة آلاف * وقال أبو مسلم المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب والمراد آتيناها من الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها لا يثقل على العصبة أي هذه الكنوز لكثرة ما واختلف أصنافها يتعب حفظها القائلين على حفظها * اذ قال له قومه لا تفرح نهوه عن الفرح المطغى الذي هو انهمال وانحلال نفس وأثر وعجاب وانما يفرح باقبال الدنيا عليه من اطمان اليها وغفل عن أمر الآخرة ومن جعل الله مفاتيح زهرة الدنيا عن قريب فلا يفرح بها * وقال أبو الطيب أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقلا

قال الزمخشري ومحل اذ منصوب بتنوء انتهى وهذا ضعيف جدا لأن انقال المفاتيح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه له لا تفرح * وقال ابن عطية متعلق بقوله فغى عليهم وهو ضعيف أيضا لان بغية عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت * وقال الحوفي الناصب له محذوف تقديره أذكر * وقال أبو البقاء اذ قال له ظرف لا تيناه وهو ضعيف أيضا لأن الايتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام أي بغى عليهم اذ قال له قومه انتهى ويظهر أن يكون تقديره فاطهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح وقال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم والعرب تمدح بترك الفرح عند اقبال الخير وقال الشاعر

ولست بمفرح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتحول

(الدر)

(ش) ومحل اذ منصوب
بتنوء (ح) هذا ضعيف
جدا لان انقال المفاتيح
العصبة ليس مقيدا
بوقت قول قومه له لا تفرح
(ع) متعلق بقوله فغى
عليهم (ح) هذا ضعيف
أيضا لان بغية عليهم لم
يكن مقيدا بذلك الوقت
قال أبو البقاء اذ قال له ظرف
لا تيناه وهذا ضعيف أيضا
لأن الايتاء لم يكن وقت
ذلك القول وقال أيضا
ويجوز أن يكون ظرفا
لفعل محذوف دل عليه
الكلام أي بغى عليهم اذ
قال له قومه انتهى ويظهر
أن يكون تقديره فاطهر
التفاخر والفرح بما أوتي
من الكنوز اذ قال له قومه
لا تفرح

﴿ وقال الآخر ﴾

ان تلاق منفسا لاتلقنا * فرح الخير ولا نكبو الضر

(الدر)

(ح) أنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لا حقيقة له انتهى وكثيرا ما يولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تغوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خلطوطا ودعاء ان تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم بصورة الولاية يتطلب من أجهل وارد من المغاربة قل جامع حكى لي شيخنا (ح) ان قاضي القضاة أبا الفتح بن دقيق العيد كان عند المصريين الغاية في العلم والصلاح كان مولعا بعلم الكيمياء يصعب فيه شخص من جهلة المغاربة يعرف بالطرابلسي قال وله في ذلك اخبار وحكايات ولم يحصل منه على شيء ولا ظفر الا بالحرمان بعد غرامة المال واضاعة الزمان نعوذ بالله من ذلك

وقرى الفارحين حكاية عيسى بن سليمان الحجازي * ولا يحب صفة فعل لا صفة ذات بمعنى الارادة لان الفرح أمر قد وقع فالمعنى لا يظهر عليهم بركته ولا يعمهم برحمته ولما نهى عن الفرح المطغنى أمره بأن يطلب فيما آتاه الله من الكنوز وسعة الرزق ثواب الدار الآخرة بأن يفعل فيه أفعال البر وتجعله زادك الى الآخرة * ولا تنس نصيبك من الدنيا * قال ابن عباس والجمهور معناه ولا تضيع عمرك في أن لا تعمل صالحا في دنياك اذا الآخرة انما يعمل بها في الدنيا فيفتيب الانسان عمره وعمله لصالح فيها وهذا التأويل فيه غش * وقال الحسن وقتادة معناه لا تضيع حنكك من الدنيا في تمتعك بالحلال وطلبك اياه ونظرك لعاقبة دنياك وفي هذا التأويل بعض رفق * وقال الحسن معناه قدم الفضل وأمسك ما تبلغ به * وقال مالك هو الأكل والشرب بلا سرف * وقيل أرادوا بنصيب الكفن وخدا وعظ متصل كأنهم قالوا ترك جميع مالك لا يكون نصيبك منه الا الكفن * كما قال الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا أن تلوى فيهما وحنوط

* وقال الزمخشري أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك وهذا قريب من قول الحسن وأحسن الى عباد الله أو بشكر لوطاعتك لله * كما أحسن الله اليك بتلك النعم التي خولك بها والكافي للتشبيه وهو يكون في بعض الأوصاف لأن مماثلة احسان العبد ل احسان الله من جميع الصفات تنفع أن تكون بالتشبيه وقع في مطلق الاحسان أو تكون الكافي للتشبيه أي أحسن لاجل احسان الله اليك * ولا تبغ الفساد أي ما أنت عليه من البغي والظلم * على علم علم مصدر يحتمل أن يكون مضاف اليه ومضافا الى الله فقال الجمهور ادعى أن عنده علما استوجب به أن يكون صاحب تلك الكنوز * فقيل علم التوراة وحفظها وكان أحد السبعين الذين اختارهم موسى للبقاء وكانت هذه مغالطة * وقال أبو سليمان الداني أي علم التجارة ووجود المكاسب أي أو تبتدأ دراكى وسعي * وقال ابن المسيب علم الكيمياء قال ابن المسيب وكان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء وهي جعل الرصاص والنحاس ذهباً * وعن ابن عباس على علم لصناعة الذهب ولعل ذلك لا يصح عنه ولا عن ابن المسيب وأنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لا حقيقة له انتهى وكثيرا ما يولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تغوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خلطوطا ودعاءهم أن تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم بصورة الولاية يتطلب ذلك من أجهل وارد من المغاربة * وقال ابن زيد وغيره أراد أو تبتدأ على علم من الله وتخصيص من لدنه قصدي بدأي فلا يلزم في شيء مما قلتم ثم جعل قوله عندي كما يقول في معتقدي وعلى ما أراه * وقال مقاتل على علم أي على خير علم الله عندي وظاهر أن قوله أو لم يعلم تقرير لعمارة ذلك وتنبيه على خطئه في اغترار دأى قد علم أن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى وسمعته في التواريخ كأنه قيل أو لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته * قال الزمخشري ويجوز أن يكون نعمتا لعمارة بذلك لأنه لما قال أو تبتدأ على علم عندي فتفتح بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه وأرى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي نفسه مصارع الهالكين انتهى وأكتر جمعا اما للمال أو جماعة يحوطونه ويخدمونه * قال ابن عطية أو لم يعلم يرجح أن

قارون تشبّع بعلم نفسه على زعمه * وقرأ الجمهور ولا يسأل مبنيًا للمفعول والمجرمون رفع به وهو متصل بما قبله قاله محمد بن كعب والضهير في ذنوبهم عائد على من أهلك من القرون أي لا يسأل غيرهم ممن أجرم ولا ممن لم يجرم عن أهله الله بل كل نفس بما كسبت رهينة * وقيل أهلك من أهلك من القرون عن علم منه بذنوبهم فلم يحتج إلى مسألهم عنها * وقيل هو مستأنف عن حال يوم القيامة * قال قتادة لا يسألون عن ذنوبهم لظهورها وكونها لا تسألهم بدخول النار بغير حساب * وقال قتادة أيضا ومجاهد لا تسألهم الملائكة عن ذنوبهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم من السواد والتشويه كقوله يعرف المجرمون بسيماهم * وقيل لا يسألون سؤال توبخ وتقرير * وقرأ أبو جعفر في روايته ولا تسأل بالتاء والجزم المجرمين نصب * وقرأ ابن سيرين وأبو العالية كذلك في ولا تسأل على النهي للخطاب وكان ابن أبي اسحق لا يجوز ذلك إلا أن يكون المجرمين بالياء في محل نصب بوقوع الفعل عليه * قال صاحب اللوامح فالظاهر ما قاله ولم يباغنى في نصب المجرمين شيء فإن تركاه على رفعه فله وجهان أحدهما أن تكون الهاء والميم في عن ذنوبهم راجعة إلى ما تقدم من القرون وارتفاع المجرمين باضمار المبتدأ وتقديرهم المجرمون أو أولئك المجرمون ومثله التائبون العابدون في التوبة والثاني أن يكون بدلا من أصل الهاء والميم في ذنوبهم لأنها وان كانت في محل الجر بالاضافة إليها فإن أصلها الرفع لأن الاضافة إليها بمنزلة اضافة المصدر إلى اسم الفاعل فعلى ذلك المجرمون محمول على الأصل على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ أن يضرب مثلاً بعبوضة بالجر على أنها بدل من أصل المثل وما زاد فيه وتقديره لا يستحي بضرب مثل عبوضة أي بضرب عبوضة في ذلك فسر أن مع الفصل بالمصدر ناصب إلى المفعول به ثم أبدل منه العبوضة من غير أن أعرف فيها أثر الحال فأما قوله من ذنوبهم فذنوب جمع فان كان جمع مصدر ففي أعماله خلاف وأما قوله على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ أفقد ذكر في البقرة أنه سمع ذلك ولا يعرف فيها أثرًا فينبغي أن لا يجعلها قراءة ولما ذكر تعالى قارون ونعته وما آتاه من الكنوز وفرحه بذلك فرح البطرين وادعاءه أن ما أوتي من ذلك إنما أوتيته على علم ذكر ما هو ناشئ عن التكبر والسرور بما أوتي فقال نخرج على قومه في زينته وكان يوم السبت أي أظهر ما يقدر عليه من الملابس والمرآكب وزينة الدنيا * قال جابر ومجاهد في ثياب حجر * وقال ابن زيد هو وحشيه في ثياب معصفرة * وقيل في ثياب الأرجوان * وقيل على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب وبعده أربعة آلاف على زينة * وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعلى بعينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهم الحلى والديباج * وقيل في تسعين الفاعل المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر * وقيل غير ذلك من الكيفيات * قال الذين يريدون الحياة الدنيا * قيل كانوا مؤمنين * وقال قتادة تمنوه ليمتقروا به إلى الله * وقيل رغبة في اليسارة والثروة * وقيل كانوا كفارا وتمنوا مثل ما أوتي قارون ولم يذكر زوال نعمته وهذا من الغبطة * أنه لذو حظ عظيم أي درجة عظيمة قاله الضحاك * وقيل نصيب كثير من الدنيا والحظ البخت والسعد يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ * وقال الذين أوتوا العلم منهم يوشع والعلم معرفة الثواب والعقاب أو التوكل أو الأخبار أقوال * ويلكم دعاء بالشر * ثواب الله وهو ما أعد في الآخرة للمؤمن خير مما أوتي قارون * ولا يلقاها أي هذه الحكمة وهي معرفة ثواب الله * وقيل الجنة ونعيمها * وقيل هذه المقالة وهي قولهم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وبخهم بها * إلا الصابرون على الطاعات وعلى قمع أنفسهم عن الشهوات تقدم

طرف من خبر قارون وحسده لموسى ومن حسده انه جعل لبني جعلا على أن ترى موسى بطلها
وزناؤها وأنها بابت الى الله وأقرت أن قارون هو الذي جعل لها جعلا على رعى موسى بذلك فأمر الله
الأرض أن تطيعه فقال يا أرض خذيه وأتباعه فحسف بهم في حكاية طوييلة الله أعلم بها ولما خسف
بقارون ومن معه فقال بنو اسرائيل إنا دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله
حتى خسف بداره وأمواله ومن زائدة أى من جماعة تفيده استغراق الفئات وإذا انتفت الجحمة ولم
يقدر على نصره فانتفاء الواحد عن نصرته أبلغ * وما كان من المنتصرين أى لم يكن في نفسه ممن
يمنع من عذاب الله * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس بدل وأصبح إذا حمل على ظاهره ان الخسف به
وبداره كان ليا لاهو وأفظع العذاب إذا الليل مقر الراحة والسكون والامس يحتمل أن يراد به الزمان
الماضى ويحتمل أن يراد به ما قبل يوم الخسف وهو يوم التمني وبدل عليه العطف بالفاء التى تقتضى
التعقيب في قوله فحسفنا فيكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينته وفي ذلك تعجيل العذاب
* ومكانه منزلته في الدنيا من الثروة والحشم والاتباع ووى عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل صوممه
ومعناها أعجب * قال الخليل وذلك ان القوم ندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم وى وكل من
ندم فأظهر ندامته قال وى وكأنه هي كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت متصلة بكاف التشبيه
لكثرة الاستعمال وأنشد سيبويه

وى كان من يكن له نسيب * بب ومن يفقر يعيش عيش ضم

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل * وحكى الفراء ان امرأة قالت لزوجها أين ابنك فقال ويكانه وراء
البيت وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وى * وقال الاخفش هي وىك وينبغى أن تكون
الكاف حرف خطاب ولا موضع له من الاعراب والوقف عليه وىك * ومنه قول عنتر

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس وىك عنتر أقدم

* قال الاخفش وان عنده مفتوح بتقدير العلم أى أعلم ان الله * وقال الشاعر

ألا وىك المصرة لا تدوم * ولا يبقى على البؤس النعيم

وذهب الكسائى ويونس وأبو حاتم وغيرهم الى أن أصله وىك فحذفت اللام والكاف في موضع
جربا لاضافة فعلى المذهب الأول قيل تكون الكاف خالية من معنى التشبيه كما قيل ليس كمثل شئ
وعلى المذهب الثانى فالمعنى أعجب لأن الله وعلى المذهب الثالث تكون وىك كلمة تحزن والمعنى
أيضا لأن الله * وقال أبو زيد يذو فرقة معه وىك حرف واحد بجملة وهو بمعنى ألم تر وبعنى ألم تر
قال ابن عباس والكسائى وأبو عبيد * وقال الفراء وىك في كلام العرب كقول الرجل أمارى
الى صنع الله * وقال ابن قتيبة عن بعض أهل العلم انه قال معنى وىك رحمة لك بلغة حير ولما صدر
منهم تمنى حال قارون وشاهدوا الخسف كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا وداعيا الى الرضا بقدر
الله فتمنوا الخطأ ثم قالوا وى كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته
وحكمته لا الكرامة عليه ويضيق على من يشاء لاهو انه بل لحكمته وقضائه ابتلاء * وقرأ الأعمش
لولا من الله بخدق ان وهى مزادة وروى عنه من الله برفع النون والاضافة * وقرأ الجمهور لخسف
مبنيا للمفعول وحفص وعصمة وأبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر مبنيا للفاعل وابن مسعود
وطلحة والأعمش لا تخسف بنا كقولك انقطع بنا كأنه فعل مطاوع والمقام مقام الفاعل هو بنا
ويجوز أن يكون المصدر أى لا تخسف الانخساف ومطاوع فعل لا يتعدى الى مفعول به فذلك بنى

ولا فسادا * جاء النفي
بلا فدل على ان كل واحد
من العلو والفساد مقصود
لا مجموعها * فرض عليك
القرآن * قيل العمل به
* لرادك الى معاد * قيل
هي مكة أراد رده اليها يوم
الفتح وقيل غير ذلك
* قل ربي أعلم من جاء
بالهدى * هو محمد صلى
الله عليه وسلم * ومن هوفى
ضلال مبين * هم المشركون
* وما كنت ترجو *
تذكير لنعمه تعالى على
رسوله وانه تعالى رحمه
رحمة لم يتعلق بها رجاءه
* وادع الى ربك * أى الى
دين ربك وهذه المناهى
كلها ظاهرها أنها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهى
في الحقيقة لاتباعد والهلاك
يطلق بازاء العدم المحض
فالمعنى ان الله يعدم كل شئ
سواه وبازاء نفي الانتفاع
به اما للامانة أولتفريق
الأجزاء وان كانت باقية
يقال هلك الثوب لا يريدون
فناء أجزائه ولكن
خروجه عن الانتفاع به
ومعنى * إلا وجهه * أى
الاياء * له الحكم * أى
فصل القضاء * واليه
ترجعون * أى الى جزائه

اما البناء اما المصدر * وعن ابن مسعود أيضا التحسف بقاء وشدا السنين مبنيا للمفعول * تلك الدار
الآخرة تجعلهم الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير
منها ومن جاء السيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هوفى ضلال مبين وما كنت ترجو
أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله
بعد اذا أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا
هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون * لما كان من قول أهل العلم والايان ثواب
الله خير ذكر محل الثواب وهو الدار الآخرة والمعنى تلك التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها
الدار الآخرة أى نعيم الدار الآخرة وهى الجنة والبقاء فيها سرمدا وعلق حصولها على مجرد
الارادة فكيف بمن بأثر العلو والفساد ثم جاء السركيب بالافى قوله ولا فسادا فدل على ان كل
واحد من العلو والفساد مقصود لا مجموعهما * قال الحسن العلقم والعز والشرف ان جر البنى الضحاك
الظلم والفساد يعم أنواع الشر * وعن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك
نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته * وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الأمانى
* وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض * فله خير منها بحيث لا أن يكون خيرا فعمل
التفضيل وان يكون واحد الخيرون أى فله خير بسبب فعلها ووضع الظاهر موضع المصغر فى
قوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات نهجينا الحالم وتبغضنا السيئة الى قلوب السامعين ففيه
بتكراره ما ليس فيه لو كان فلا يجزى من بالظهر وما كانوا على حدى مثل أى الامثل ما كانوا
يعملون لان جزاء السيئة سيئة مثلها والحسنة بعشر أمثالها * ان الذى فرض عليك القرآن * قال
عطاء العمل به ومجاهد أعطاه الله وقائل أنزله عليك وكذا قال الفراء وأبو عبيدة * وقال الزمخشري
أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى جعلك صعبا بهذا التكليف ليثيبك
عليها ثوابا لا يحيط به الوصف والمعاد * قال الجمهور فى الآخرة أى بأعشك بعد الموت ففيه اثبات الجزاء
والاعلام بوقوعه * وعن ابن عباس وأبي سعيد الخدرى المعاد الموت * وقيل بيت المقدس * وقيل
الجنة وكان قد دخلها ليلة المعراج * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد المعاد مكة أراد رده اليها يوم الفتح
ونكره والمقصود التعظيم أى معاد أى له شأن لغلبة الرسول عليها وقهره لاهلها ولظهور
عز الاسلام وأهله فكان الله وعده وهو بمكة انه يهاجر منها ويعود اليها ظاهرا * وقيل نزلت
عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرة وقد اشتاق الىها فقال له جبريل أتشتاق اليها قال نعم فأوحاها اليه
ومن منصوب بضمير فاعل أى يعلم من جاء بالهدى ومن أجاز أن يأبى فاعل بمعنى فاعل وأجاز مع ذلك
ان ينصب به جاز ان ينصب به اذ هو له معنى عالم ويعطيه حكمه من العمل ولما وعده تعالى انه يردده
الى معاد وأنه تعالى فرض عليه القرآن أمره أن يقول للمشركين ذلك أى هو تعالى عالم بمن جاء
بالهدى وهو محمد صلى الله عليه وسلم وبما يستحقه من الثواب فى معاده وهذا اذا عني بالمعاد ما بعد الموت
وعنى بقوله ومن هوفى ضلال مبين المشركين الذين أمره الله بأن يبلغهم ذلك هو عالم بهم وبما
يستحقونه من العقاب فى معادهم وفى ذلك متاركة لكفار وتوبخ * وما كنت ترجو أن يلقى اليك
الكتاب هذا تذكير لنعمه تعالى على رسوله وانه تعالى رحمه لم يتعلق بها رجاءه * وقيل بل هو
معلق بقوله ان الذى فرض عليك القرآن وأنت بحال من لا يرجو ذلك وانتصبر رحمة على

﴿سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ هذه السورة مكية وقيل مدنية ونزل أوائلها في مسامحة مكة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة وقيل في مخرج مولى عمر قتل ببدر فجرع أبوهم أمر أنه عليه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مخرج وهو أول من يدعى إلى باب الجنة والناس فسر بمن نزلت فيه الآية وحسب يطلب مفعولين سدت ان وما بعدهما من معمولهما سد المفعولين أن يقولوا بديل من أن يتركوا وأن تكون في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدر وهما بان يقولوا أولان يقولوا ﴿وهم لا يفتنون﴾ جملة حالية قال الزمخشري ان قلت فأين الكلام الدال على المضمر الذي يقتضيه الحساب قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وقولهم آمنا (١٣٧) هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة للترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله

الاستثناء المنقطع أي لكن رحمة من ربك سبقت فألقى إليك الكتاب ﴿وقال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب الا رحمة من ربك انتهى فيكون استثناء متصلا ما من الأحوال واما من المفعول له ﴿وقرأ الجمهور يصدنك مضارع صد وشدوا النون ويعقوب كذلك الا انه خففها﴾ وقرى يصدنك مضارع أصد بمعنى صد حكاه أبو زيد عن رجل من كلب قال وحى لغة قومه ﴿وقال الشاعر

أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم﴾ صدود السواقى عن أنوف الحوائم

﴿بعداذنزلت إليك أي بعد وقت انزالها واذتضاف اليها أسماء الزمان كقوله بعد اذ هديتنا ويومئذ وحينئذ﴾ قال الضحاك وذلك حين دعوته الى دين آباءه أي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركز الى قولهم فيصدونك عن اتباع آيات الله ﴿وادع الى ربك أي دين ربك وهذه المناهى كلها ظاهرها انها للرسول وهى فى الحقيقة لا تباعه والهلاك يطلق بازاء العدم المحض فالمعنى ان الله يعدم كل شئ سواه وبازاء نفى الانتفاع به اما اللاماتة أو بتفريق الأجزاء وان كانت نافية يقال هلك الثوب لا يريدون فناء أجزائه ولكن خروجه عن الانتفاع به ﴿ومعنى الا وجهه الا اياها قاله الزجاج﴾ وقال مجاهد والصدى دالك بالموت الا العلماء فان علمهم باق انتهى ويريدون الا مقصده وجهه من العلم فانه باق ﴿وقال الضحاك الا الله عز وجل والعرش والجنة والنار﴾ وقيل ملكه ومنه لمن الملك اليوم ﴿وقال أبو عبيدة المراد بالوجه جاهه الذى جعله فى الناس﴾ وقال سفيان الثوري الا وجهه ما عمل لدانه ومن طاعته وتوجه به نحوه ومنه قول الشاعر ﴿رب العباد اليه الوجه والعمل﴾ وقوله يريدون وجهه ﴿له الحكم أى فصل القضاء اليه ترجعون أى الى جزائه﴾ وقرأ عيسى ترجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول

﴿سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ولقد فتنا

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) اضطراب ذكر أولا ان تقديره أولا غير

مفتونين فتحة يعنى انه حال لانه سبك ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا آمنين الترك الذى هو التصيير وهذا لا يصح لأن مفعول ضمير لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما مثله من البيت فانه يصح أن يكون جزرا لسباع مفعولا ثانيا للترك بمعنى صير بخلاف ما قدر فى الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى تصييرهم وكان غير مفتونين حالا اذا لا ينقد من تركهم بمعنى تصييرهم ولقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصييرهم الى مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت الخبر محتاج الى فضلة فهم وذلك ان قوله أن يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علة له لكان به متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذى هو مستقر أو كائن والخبر غير المبتدأ ولو كان

لقولهم عليه السلام لا كان من تمامه فكان محتاجا الى خبر وأما قوله كما تقول خروجه لمخافة الضر فليس عليه للخروج بل للخبر الذي هو مستقر أو كائن و﴿الذين من قبلهم﴾ المؤمنون اتباع الانبياء أصابهم من المحن ما فرق به المؤمن بالمشاير فرقتين ومشط بامشاط الحديد ولا يرجع عن دينه ﴿فليعلمن الله﴾ بالامتحان الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه من علم المتعبدية الى واحد فيهما ومستحيل حدوث العلم لله تعالى بالمعنى وليتعلقن علمه به موجودا كما كان يتعلق به حين كان معروفا والمعنى ولميزن الصادق منهم والكاذب قال ابن عطية أم معادلة للالاف في قوله أحسب وكأنه عز وجل قرر الفريقتين قرر المؤمن على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نجات الله ويعجز عنه انتهى ليست أم معادلة للالاف في أحسب كما ذكر لانها اذا ذاك تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها اللفظ همزة الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعدهما مفردا وما هو في تقدير المفرد مثال المفرد أزيد قام أم عمرو ومثال ما هو في تقدير المفرد أقام زيد أم قدم وجوابها تعين أحدا الشيئين ان كان التعادل بين شيئين أو الاشياء ان كان التعادل بين أكثر من شيئين وهما بعد أم جملة ولا يمكن الجواب هنا باحد الشيئين بل أم هنا منقطعة بمعنى بل التي للاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى الإبطال والاستفهام هنا للتعقير والتوبيخ والانكار فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع حسب ان ذلك والذين يعملون السيئات تن ابن عباس يريد أن وليد بن

(١٣٨)

الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهدنا بما جاهدنا أنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشررك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنتمكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لسكاذبون ولحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴿ هذه السورة مكية قاله جابر وعكرمة والحسن ﴾ وقال ابن عباس

والآية وان نزلت على سبب فهي نعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم ﴿ ان يسبقونا ﴾ بمعنى أن يفوتونا ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ تقدم الكلام عليه في البقرة ﴿ من كان يرجو ﴾ الظاهر انها على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الامر من الموت والبعث والجزاء مثلت

حاله بحال عبد قد قدم على مولا من سفر بعيد وقد اطلع مولا على ما يعمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان أو شرا فبخذ الاحسان ﴿ فان أجل الله لآت ﴾ وما أجله وجعله له أجلا لا تيمه لا محالة فليبادر لما يصدق رجاءه ﴿ والظاهر أن قوله ومن جاهدنا معناه جاهد نفسه بالصبر على الطامات بثمرة جهاده وهو الثواب المعد له انما هي له لانه تعالى والله غني عنه وعن العالمين ﴾ ووصينا الانسان بوالديه ﴿ في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب حتى تموت أو يكفر بمحمد ﴾ ووصينا أي أمرناه بتمجاهد هما ومرامنا ما وانتصب ﴿ حسنا ﴾ على أنه مصدر وصف به مصدر وصينا أي ايصاء حسنا أي ذا حسن أو على سبيل المبالغة أي هو من ذنوبه حسن ﴿ ومن الناس ﴾ قال ابن زيد نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعد للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناسا آمنوا استنهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو فتنة الناس صار فاعن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر ولجعل اللام فيه لام الأمر وأكثرت تدخل لام الأمر على المضارع المراد به الغائب كقوله ثم ليقطع فليتنظر وقد جاء في الخطاب قليلا لقرأ بعضهم فبذلك فليفرحوا وأما دخوله على المتكلم فهو قليل وقد جاء في الحديث دخولها على المضارع المتكلم قوموا فلا تصل لكم والحمل هنا مجاز شبه القيام بما يتحصل من عواقب الاثم بالحمل على النظر والخطايا بالمحول ولما كان الأمر يراد به الخبر صرح فيه أن يكذب ﴿ ولتسألن يوم القيامة ﴾ أي سؤال توبيخ وتقريع قال الزمخشري بعد كلام وهذا قول صناديد قریش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فنحن نتحمل عنكم الاثم انتهى قوله فان عسى كان تركيب أعجمي لا عربي لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد

ولا تدخل أدوات الشرط على القول الجامد وأيضاً فإن عسى لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها تامة

(الدر) ﴿سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ع) والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من أجل أي حسبوا أن إيمانهم علمه للترك (ح) قوله أي حسبوا أن إيمانهم علمه للترك تفسير معنى إذ تفسيرا لأعراب حسبانهم أن الترك لأجل تلفظهم بالإيمان (ش) فإن قلت فإن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحساب قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمناء وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمناء فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم آمناء هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة للترك لأنه من الترك الذي بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشئه ﴿الآ ترى أنك قبل المحيى بالحسبان (١٣٩)﴾ تقديره أن تقول تركتهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير

حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت أن يقولوا هو علمه تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه للخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربه تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه للخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا (ح) هذا كلام فيه اضطراب ذكر أولاً أن تقديره غير مفتونين فتحة يعني أنه حال لأنه سبب ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حال

وقتادة مدنية * وقال يحيى بن سلام مكية الامن أولها الى وليعامن المنافقين ونزل أوائلها في مسامحة بركة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة قاله السدي أوفى عمار ونظرائه ممن كان يعذب في الله قاله ابن عمر أوفى مسامحة كان كفار قریش يؤذونهم قاله مجاهد وهو قريب مما قبله أوفى مجمع مولى عمر قتل ببدر فجزع أبواه وأمر أنه عليه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مجمع وهو أول من بدى إلى باب الجنة أوفى عياش أخى أبى جهل غدر فارتد * والناس فسر من نزلت فيه الآية * وقال الحسن الناس هنا المنافقون أى أن يتركوا المجرى دقوهم آمناء * وحسب يطلب مفعولين فقال الخوفى وابن عطية وأبو البقاء سدت ان وما بعدهامن معموها مسد القولين وأجاز الخوفى وأبو البقاء أن يقولوا بدلا من أن يتركوا * وأن يكونوا في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدره بأن يقولوا ولأن يقولوا * وقال ابن عطية وأبو البقاء وإذا قدرت الباء كان حالا * قال ابن عطية والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من أجل أي حسبوا أن إيمانهم علمه للترك تفسير معنى إذ تفسيرا لأعراب حسبانهم أن الترك لأجل تلفظهم بالإيمان * وقال الزمخشري (فإن قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحساب (قلت) هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمناء وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره حسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمناء فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم آمناء هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة للترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله * فتركته جزر السباع ينشئه ﴿الآ ترى أنك قبل المحيى بالحسبان تقديره أن تقول تركتهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام (فإن قلت) أن يقولوا هو علمه تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ (قلت) كما تقول خروجه للخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والخافة في قوله خرجت مخافة الشر وضربه تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه للخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا انتهى وهو كلام فيه اضطراب ذكر أولاً أن تقديره غير مفتونين فتحة

ثم ذكر أن يتركوا ههنا من الترك الذى هو من التصيير وهذا لا يصح لأن مفعول صير الثانى لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فإنه يصح أن يكون جزر السباع مفعولا ثانيا للترك بمعنى صير بخلاف ما قرر في الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح إذا كان تركهم بمعنى تصييرهم كان غير مفتونين حالا إذ لا ينعدم تركهم بمعنى تصييرهم وتقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصييرهم إلى مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فإن قلت أن يقولوا إلى آخره فيحتاج إلى فضلة فهم وذلك أن قوله أن يقولوا هو علمه تركهم فإيس كذلك لأنه لو كان علمه له لكان متعلقا بما يتعلق بالفعل ولكنه علمه للخبر المحذوف الذى هو مستقر أو كأن والخبر غير مبتدأ ولو كان لقولهم علمه للترك لكان من تمامه فكان يحتاج إلى خبر وأما قوله كما تقول خروجه للخافة الشر

الذي هو مستقر أو كائن
(ع) أم معادلة للالف في
قوله أحسب وكأنه عز
وجل قرر الفريقين قول
المؤمنين على ظنهم أنهم
لا يفتنون وقرر الكافرين
الذين يعملون السيئات
في تعذيب المؤمنين وغير
ذلك على ظنهم أنهم يسبقون
نعمات الله ويعجزونه (ح)
ليست أم هنا معادلة للالف
في أحسب كما ذكر لأنها
إذا كانت تكون متصلة
ولها شرطان أحدهما أن
يكون قبلها لفظ همزة
الاستفهام وهذا الشرط
هنا موجود والثاني أن
يكون بعدها مفرد أو ما
هو في تقدير المفرد مثال
المفرد أزيد قائم أم عمرو
ومثال ما هو في تقدير
المفرد أتمام زيد أم فعد
وجوابها تعيين أحد
الشيئين أن كان التعادل
بين شيئين أو الأشياء أن
كان بين أكثر من شيئين
وهنا بعد أم جملة ولا يمكن
الجواب هنا بأحد الشيئين
بل أم هنا منقطعة بمعنى
بل التي للضرب بمعنى
الانتقال من قضية إلى قضية
لا بمعنى الإبطال وهمزة
الاستفهام والاستفهام هنا
للتقريع والتوبيخ

يعني أنه حال لانه سبب ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا ههنا من الترك
الذي هو من التصيير وهذا لا يصح لأن مفعول صير الثاني لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير
أن يصيروا لقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فإنه يصح وأن يكون جزر
السباع مفعولا ثانيا لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الآية وأما تقدير تركهم غير مفتونين لقولهم
آمناء على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح إذ كان تركهم بمعنى تصييرهم كان غير مفتونين
حالا إذ لا ينعدم من تركهم بمعنى تصييرهم وتقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصييرهم إلى
مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت أن يقولوا إلى آخره فيحتاج
إلى فضلة فهم وذلك أن قوله أن يقولوا هو علم تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علمه لكان متعلقا كما
يتعلق بالفعل ولا يمكنه علمه للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن والخبر غير المبتدأ ولو كان لقولهم
علمه للترك لكان من تمامه فكان يحتاج إلى خبر وأما قوله كما تقول خروجه لمخافة الشرف فلمخافة ليس
علمه للخروج بل للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن * وهم لا يفتنون * قال الشعبي الفتنة هنا
ما كلفه المؤمنون من الهجرة التي لم يتركوا دونها * وقال الكبي هو مثال أو يلبسكم شيئا وقال مجاهد
يتبتلون في أنفسهم وأموالهم * والذين من قبلهم المؤمنون أتباع الأنبياء أصابهم من الحن ما فرق به
المؤمن بالنشر فرقين وتمشط بأمشاط الحديد ولا يرجع عن دينه * فليعلمن الله بالامتحان الذين
صدقوا في إيمانهم * وليعلمن الكاذبين فيه من علم المتعدية إلى واحد فيهما ويستحيل حدوث العلم لله
تعالى فالعلمي وليتعلقن علمه به وجوده كما كان متعلقا به حين كان معدوما والمعنى وليميزن الصادق
منهم من الكاذب أو عبر بالعلم عن الجزاء أي وليتبين الصادق وليعذب الكاذب ومعنى صدقوا
في إيمانهم يطابق قولهم واعتقادهم أفعالهم والكاذبين ضد ذلك * وقرأ علي وجعفر بن محمد فليعلمن
مضارع المنقولة بهمزة التعدى من علم المتعدية إلى واحد والثاني محذوف أي منازلهم في الآخرة من
نواب وقاب أو الأول محذوف أي فليعلمن الناس الذين صدقوا أي يشهرهم هؤلاء في الخير
وهؤلاء في الشر وذلك في الدنيا والآخرة أو من العلامة فيمتعدى إلى واحد أي يسميهم بعلامة تصلح
لهم كقوله من أسرى سريرة ألبس الله رداءها * وقرأ الزهري الأولى كقراءة الجماعة والثانية كقراءة
على أم حسب * قال ابن عطية أم معادلة للالف في قوله أحسب وكأنه عز وجل قرر الفريقين
قرر المؤمنين على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين
وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نعمات الله ويعجزونه انتهى وليست أم هنا معادلة للالف في
أحسب كما ذكر لأنها إذا كانت تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها لفظ همزة
الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعدها مفرد أو ما هو في تقدير المفرد مثال
المفرد أزيد قائم أم عمرو ومثال ما هو في تقدير المفرد أتمام زيد أم فعد وجوابها تعيين
أحد الشيئين أن كان التعادل بين شيئين أو الأشياء أن كان بين أكثر من شيئين وهنا بعد أم
جملة ولا يمكن الجواب هنا بأحد الشيئين بل أم هنا منقطعة بمعنى بل التي للضرب بمعنى
الانتقال من قضية إلى قضية لا بمعنى الإبطال وهمزة الاستفهام والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ
والإنكار فلا ينعض جواب لأنه في معنى كيف وقع حساب ذلك * والذين يعملون السيئات * قال
ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة وأبا جهل والأسود والعاصي بن هشام وشيبة وعتبة والوليد بن
عتبة وعقبة بن أبي معيط وحنظلة بن أبي سفيان والعاصي بن وائل وانظارهم من صناديد قريش

الدر والانسكار فلا يقتضى جوابا لانه في معنى كيف وقع (١٤١) حسابان ذلك (ش) أن يسبقونا أن يفوتونا يعني أن

الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت أين مفعولا حسب قلت اشتمال صلة آل على مسند ومسند اليه مسند المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة وبجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضطراب فيها أن هذا الحساب أبطل من الحساب الاول لان ذلك يظن أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه (ح) أما قوله وهم لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون أن لا بعث ولا جزاء ولا سيما السرية التي نص عليها ابن عباس وما ذكره كما

انتهى والآية وانزلت على سبب فهي تعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم * وقال مجاهد أن يسبقونا أي يعجزونا فلا نقدر على الانتقام وقيل ان يعجلونا محتوم القضاء وقيل ان يهربوا منا ويفوتونا بأنفسهم * وقال الزخشي ان يسبقونا ان يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) اشتمال صلة أن على مسند ومسند اليه مسند المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة وبجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضطراب فيها أن هذا الحساب أبطل من الحساب الاول لان ذلك يظن أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه انتهى أما قوله وهو لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون ان لا بعث ولا جزاء ولا سيما السرية التي نص عليها ابن عباس وما ذكره كما الزخشي هو على اعتقاد من يعلم أن الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأما قوله اشتمال صلة أن الى آخره فقد كان ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوها فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدر ما لا يصح تقديره وأما قوله ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر فمعنى قدر فمعنيان أن وما بعدهما في موضع مفعول واحد والتضمن ليس بقياس ولا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا لا حاجة اليه * ساء ما يحكمون * قال الزخشي وابن عطية ما معناه ان ماموصولة ويحكمون صلتها أو تمييز بمعنى شيء ويحكمون صفة والمخصوص بالذم محذوف فالقدير أي حكمهم انتهى وفي كون ماموصولة مرفوعة بساء أو منصوبة على التمييز خلاف مذکور في النحو وقال ابن كيسان مامصدرية فقديره بئس حكمهم وعلى هذا القول يكون التمييز محذوفا أي ساء حكما حكمهم وساء هنا بمعنى بئس وتقدم حكم بئس اذا اتصل بهما والفعل في قوله بئسما اشترى به أنفسهم مشعبا في البقرة وجاء بالمضارع وهو يحكمون قيل اشعارا بأن حكمهم مأموم حالا واستقبالا لرقيل لأجل الفاصلة وقع المضارع موقع الماضي اسماعا والظاهر أن يرجو على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الأمر من الموت والبعث والجزاء من حاله بحالة بمقدم على مولاه من سفر بعيد وقد اطلع مولاه على ما عمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا اتقاء باحسان أو شرا فبضد الاحسان * فان أجل الله لآت وهو ما أجله وجعل له أجلا لا نفسه لا محالة فليبادر لما يصدق رجاءه * وقال أبو عبيدة يرجو يخاف ويظهر أن جواب الشرط محذوف أي من كان يرجو لقاء الله فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه فان ما أجله الله تعالى من لقاء جزائه لآت والظاهر ان قوله ومن جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على الطاعات فثمرة جهاده وهو الثواب المعد له انما قوله لا لله والله تعالى غنى عنه وعن العالمين وانما كفهم ما كفهم احسانا اليهم * لنكفرن عنهم سيئاتهم يشمل من كان كافرا فاما من وعمل صالحا فسقط عنه عقاب ما كان قبل الايمان من كفر ومعصية ومن نشأ مؤمنا عاملا للصالحات وأساء في بعض أعماله فكفر عنه ذلك وكانت سيئاته مغمورة بحسناته * ولنجزينهم أحسن الذي أي أحسن جزاء أعمالهم * وقال ابن عطية فيه حذفي مضاف تقديره ثواب أحسن الذي كانوا يعملون انتهى وهذا التقدير لا يسوغ لأنه يقتضى أن أولئك يجزون ثواب أحسن أعمالهم وأما ثواب حسناتها

ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوها فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدر ما لا يصح تقديره وأما قوله ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر فمعنيان أن وما بعدهما في موضع مفعول واحد والتضمن ليس بقياس فلا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا لا حاجة اليه

فيسكوت عنه وهم يجزون ثواب الاحسن والحسن الا ان أخرجت أحسن عن باهما من التفضيل فيكون بمعنى حسن فانه يسوغ ذلك وأما التقدير الذي قبله فعناؤه انه مجزى أحسن جزاء العمل فعمله يقتضى أن تكون الحسنة بمثلها مجزى أحسن جزائها وهي ان جعلت بعشر أمثالها وفي هذه الآيات تحريك وهز المن تخلف عن الهجرة ان يبادر الى استدرالك ما فرط فيه منها وثناء على المؤمنين الذين بادر والى الهجرة وتنويه بقدرهم * ووصينا الانسان في جامع الترمذى انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آلت أمه أن لا يطعم ولا يشرب حتى تموت أو يكفر وقيل في عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر مع عمر وكانت أمه شديدة الحب له وحلفت على مثل ذلك فتعيل عليه أبو جهل وأخوه الحارث فشداه وثاقا حين خرج معهم من المدينة الى أمه قصدا ليراها وجلده كل منهما مائة جلدة ورداه الى أمه فقالت لا يزال في عذاب حتى يكفر بمحمد في حديث طويل ذكر في السير * ووصينا الانسان بوالديه أى أمرناه بتعهدهما ومراعاتهما * وانتصب حسنا على انه مصدر وصف به مصدر ووصينا أى اوصاء حسنا أى ذا حسن أو على سبيل المبالغة أى هو فى ذاته حسن * قال ابن عطية يحتمل أن ينتصب على المفعول وفى ذلك تحريض على كونه عاملا لمعان كما تقول وصيتك خيرا وأوصيتك شرا وعبر بذلك عن جملة ما قلت له ويحسن ذلك دون حرف الجر كون حرف الجر فى قوله بوالديه لأن المعنى ووصينا الانسان بالحسن فى قوله مع والده ونظير هذا قول الشاعر

عجبت من دهما إذ تشكونا * ومن أبى دهما إذ يوصينا

انتهى مثله قول الخطيب يوصى ابنته برة

وصيت من برة قلبا حرا * بالكسب خيرا والجماعة شرا

وعلى هذا التقدير يكون الاصل بخير وهو المفعول الثانى * والباء فى بوالديه وفى الجملة وبالكسب ظرفية بمعنى فى أى وصينا الانسان فى أمر والديه بخير * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون المفعول الثانى فى قوله بوالديه وينتصب حسنا بفعل مضمر تقديره يحسن حسنا وينتصب انتصاب المصدر وفى الخبر بر حسنا نصب عند البصريين على التكرير أى وصينا حسنا وقيل على القطع تقديره ووصينا بالحسن كما تقول وصيته خيرا أى بالخير ويعنى بالقطع عن حرف الجر فانتصب * وقال أهل الكوفة ووصينا الانسان أن يفعل حسنا فيقدر له فعل انتهى وفى هذا القول حذف أن وصاتها وابقاء المفعول وهو لا يجوز عند البصريين * وقال الزمخشري وصيناها بآيتاء والديه حسنا أو نائلا والديه حسنا أى فعلا ذا حسن وما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا انتهى وهذا التقدير فيه اعمال المصدر محذوف وابقاء معموله وهو لا يجوز عند البصريين * قال الزمخشري ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيد اباضا را ضرب اذا رأته منهيا للشرب فتنتصب باضار أو لها أو فاعل بهم لأن الوصية بهم مادالة عليه وما بعده مطابق له فكأنه قال قلنا أولهما معروف * وقرأ عيسى والجحدري حسنا بفتحين والجمهور بضم الحاء واسكان السين وهما كالخل والبخل * وقال أبو الفضل الرازى وانتصابه بفعل دون التوصية المقدمة لأنها قد أخذت فمفعولها معاملة مطلقا ومجرورا فالحسن هنا صفة أقيم مقام الموصوف بمعنى أمر حسن انتهى أى أمر احسن حذف أمر أو أقيم حسن مقامه وقوله مطلقا عنى به الانسان وفيه تسامح بل هو مفعول به والمطلق انما هو المصدر لأنه مفعول لم يقيده من حيث التفسير باداة جر بخلاف سائر المفاعيل فانك تقول مفعول به ومفعول فيه ومفعول معه ومفعول له وفى مصحف أبى احسانا * وان

جاهداً أي وقلنا ان جاهداً ما ليس لك به علم أي بالهيئة فالمراد بنفي العلم نفي المعلوم أي لتشارك به شيئاً لا يصح أن يكون الها ولا يستقيم فلا تطعمهم ما فيها جاهداً عليه من الاشرار إلى امر جمعكم شامل للموصي والموصى والمجاهد والمجاهد * فأنبئكم فأجازيكم بما كنتم تعملون من بر أو عقوق أو طاعة أو عصيان وكرر تعالى مراتب المؤمنين من دخولهم في الصالحين ليحرك النفوس إلى نيل مراتبهم ومعنى في الصالحين في جملتهم ومرتبة الصلاح شريفة أخبر الله بها عن إبراهيم وسأله سليمان عليهما السلام وأخبر تعالى أن يجعل من أطاع الله ورسوله معهم ويجوز أن يكون التقدير في ثواب الصالحين وهي الجنة ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين الخالص ذكر حال المنافقين ناساً آمنوا بالاستهم فاذا آداهم الكفار جمعوا ذلك الأذى وهو فتنة الناس صار فالهم عن الإيمان كما ان عذاب الله صار في المؤمنين عن الكفر وكونهم انزلت في منافقين قول ابن زيد * وقال الزجاج جزع كما يجزع من عذاب الله وهذا معنى قول مجاهد والضحاك * وقال قتادة فممن هاجر فرددتهم المشركون إلى مكة وقيل في مؤمنين أخرجهم إلى بدر المشركون فارتدوا وهم الذين قال فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ولئن جاء نصر من ربك أي للمؤمنين ليقولن أي القائلون أو ذينافي الله انامعكم أي متابعون لكم في دينكم أو مقاتلون معكم ناصرون لكم قاسمونا فيما حصل لكم من الغنائم وهذه الجملة المقسم عليها مظهرة مغالطتهم اذ لو كان إيمانهم صحيحاً الصبر وعلى أذى الكفار وان كانت فممن هاجر وكانوا يقاتلون في أمرهم وركبوا كل هول في هجرتهم * وقرىء ليقولن بفتح اللام ذكره أبو معاذ النحوي والزحشرى وأعلم أفعل تفضيل أي من أنفسهم وبما في صدورهم أي بما تكن صدورهم من إيمان ونفاق وهذا استفهام معناه التقرير برأى قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر وليعلم المنافقين ظاهر في ان ما قبل هذه الجملة في المنافقين كما قال ابن زيد وعامه بالمؤمن وعده بالثواب وبالمنافق وعيده بالعقاب * ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين ذكر مقالة الكافرين قولاً واعتقاداً وهم رؤساء قریش * قال مجاهد كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان كان عليكم شيء فهو علينا وقيل قائل ذلك أبو سفيان بن حرب وأمينة بن خلف قال لعمران كان في الإقامة على دين الآباء اثم فحنن حمله عنك وقيل قائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال ابن عطية وقوله ولتحمّل أخبر أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشبيه بالقل لكنهم أخرجوه في صيغة الأمر لانها أوجب وأشد تأكيدياً في نفس السامع من المجازاة ومن هذا النوع قول الشاعر

فقلت ادعى وأدعوفان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

ولكونه خبراً حسن تكديهم فيه * وقال الزحشرى أمر وهم بالتابع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمر وأنفسهم يحمل خطاياهم فحمل الأمر على الأمر وأرادوا بالجمع هذان الأمران في الحصول أن يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالتابع وهذا قول صناديد قریش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم انتهى وقوله فان عسى كان تركيب أعجمي لأعربى لان إن الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد ولا تدخل أدوات الشرط على الفعل الجامد وأيضا فان عسى لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها تامة * وقرأ الحسن وعيسى ونوح القارىء ولتحمّل بكسر لام الأمر ورويت عن علي وهي لغة الحسن في لام الأمر والحمل هنا مجاز شبه القيام بما تحصل من عواقب الاثم بالحمل على الظاهر والخطايا بالمحمول * وقال مجاهد نحمل هنا من الجملة لان الحمل * وقرأ

(الدر)

(ش) بعد كلام وهذا قول صناديد قریش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم انتهى (ح) قوله فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم تركيب أعجمي لأعربى لان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد ولا تدخل أدوات الشرط على الفعل الجامد وأيضا فان عسى لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها تامة

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴿ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ لما كان يليق من أذى الكفار قد كرم ما لقي أول الرسل نوح عليه السلام من أذى قومه المدد الممتد طاوله تسلياً لخاتم الرسل صلات الله عليه وسلم والواو في ولقد واو عطف عطفت جملة على جملة واللام تناء من الالف استدلل به على جواز الاستثناء من العدد وفي كونه ثابتاً من لسان العرب خلاف مذكور في النحو واختلف في مقدار عمره حين (١٤٤) بعث وحين مات اختلافاً كثيراً قال ابن عطية وقد

يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة إقامته من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى ليس عندى يحتمل لأن اللبث تعقب بالفاء الدالة على التعقيب والضمير في وجعلناها يحتمل أن يعود على السفينة وأفر دآية وجاءت الفاصلة للعالمين لان انجاء السفن أمر معهود فالآية انجاءه تعالى أصحاب السفين وقت الحاجة ولأهباقيت أعواما حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل لهم العلم بها فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب إبراهيم عطاء على نوحاً ﴿انما تعبدون﴾ هذه القصة تمثيل لقريش وتذكير لهم بحال أبيهم إبراهيم عليه السلام من رفض الأصنام والدعوى إلى عبادة الله تعالى ﴿وتخلقون افكاً﴾ قال ابن عباس هو نحت الأصنام وخلقها سماها إفكاً توسعاً من حيث

الجهور من خطاياهم * وقرأ داود بن أبي هند في باد كراً أبو الفضل الرازي من خطيبتهم على التوحيد * قال ومعناه الجنس ودل على ذلك أنصافه بضمير الجماعة وذكر ابن خالويه وأبو عمر والدا نوح أن داود هذا قرأ من خطيبتهم بجمع خطيئة جمع السلامة بالالف والتاء وذكر ابن عطية عنه أنه قرأ من خطيبتهم بفتح الطاء وكسر الياء وينبغي أن يحتمل كسر الياء على أنها همزة سهلت بين بين فأنشبت الياء لأن قياس تسهيلها هو ذلك * قال الزخشري (فأن قلت) كيف سماهم كاذبين وإنهم كانوا شيئاً علم الله أنهم لا يقدرون على الوفاء به ومن ضمن شيئاً لا يقدر على الوفاء به لا يسمى كاذباً لا حين ضمن ولا حين عجز لأنه في الحالين لا يدخل تحت عد الكاذبين وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن ما ضمنوه لا طرى بقى لهم إلى أن يفوا به فكان ضمائمهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يصدقون الشيء وفي قلوبهم فيه الخلف انتهى وتقدم من قول ابن عطية أن قوله ولتعمل خبر يعني أمراً ومعناه الخبر وهذا أن الأمر أن منزلة الشرط والجزاء إذا المعنى أن تتبعوا سبيلنا ولحقكم في ذلك أثم على ما تزعمون فتحن نحمل خطاياكم وإذا كان المعنى على هذا كان إخباراً في الجزاء بما لا يطابق وكان كذباً وليحمل أن يقال أنهم أنفكوا أنفسهم من كفرهم ومعاصيهم وأنفكوا أي آخر وهي أنفكوا الذين أغروهم فكانوا سبباً في كفرهم ولم يبين من الذين يحملون أنفكاه فامكن اندراج أنفكالمظالم بحملها للظالم كما جاء في الحديث أنه يقتص من الظالم للظالم أن يعطى من حسنات ظالمه فإن لم يبق للظالم حسنة أخذ من سيئات المظالم فطرح عليه وفي صحيح مسلم ما معناه أي ما دأع دعا إلى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه أو زار من عمل بها ممن اتبعه لا ينقص ذلك من أوزانهم شيئاً * وليستلن يوم القيامة أي سؤال توحيه وتقريع * ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأجييناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فاتبعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ومن على الرسول إلا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سير وافي الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تعلقبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا

يفترون بها الافك في أنها آلهة وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر الأوثان وغير ذلك ثم يعيده ثم الله ينشئ هاتان جملتان مستأنفتان إخباراً من الله تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك وإذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مطلقاً بعماده لاشك فيه ﴿واليه تعلقبون﴾ أي تردون ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ أي فائتين ما أراد الله بكم والظاهر أن قوله وان يكذبوا من كلام الله تعالى حكاية عن إبراهيم إلى قوله عذاب أليم وقيل هذه الآيات اعتراض من كلام الله تعالى بين كلام إبراهيم والاخبار عن جواب قومه أي وان يكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم

من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومهم إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأجاب الله من النار أن في ذلك آيات لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴿١﴾ ذكر هذه القصة تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقي من أذى الكفار فقد كرم الله تعالى أول الرسل وهو نوح من أذى قومه الممدد المتطاولة تسلياً لخاتم الرسل صلوات الله عليه والواو في ولقد واو عطف عطف جملة على جملة قال ابن عطية والقاسم فيهما بعيد يعني أن يكون المقسم به قد حذف وبقى حرفه وجوابه وفيه حذف المجرور وبقاء حرف الجار وحرف الجر لا يعلق عن عمله بل لا بد له من ذكره والظاهر أنه أقام في قومه هذه المدة المذكورة يدعوهم إلى الله وقال ابن عطية يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى وليس عندي محتمل إلا أن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات باختلاف مضطرباً بمتكاذبات كنا حكايتها في كتابنا وهو في كتب التفسير والاستثناء من الألف استدل به على جواز الاستثناء من العدد وفي كونه ثابتاً من لسان العرب خلاف مذكور في النحو وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك وغاير بين تمييز المستثنى منه وتمييز المستثنى لأن التكرار في الكلام الواحد مجتنب في البلاغة إلا إذا كان لغرض من تفخيم أو تهويل أو تنويه ولأن التعبير عن المدة المذكورة بما عر به لأن ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكبر منه وأوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع مدة صبره ولا زالة التوهم الذي يجي مع قوله تسعمائة وخمسون عاماً بأن ذلك على سبيل المبالغة لا التمام والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي وتقدمت وقعة نوح بأكمل مما هنا والخلاف في عدد من آمن ودخل السفينة والضمير في وجعلناها يحتمل أن يعود على السفينة وأن يعود على الحادثة والقصة وأورد آية وجاء بالفاصلة للعالمين لأن انجاء السفن أمر معهود فالآية انجاءه تعالى أصحاب السفينة وقت الحاجة ولأنها بقيت أعواماً حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لهم فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب إبراهيم عطفًا على نوحاً * قال ابن عطية أو على الضمير في فأنجيناها وقال هو والزخشي بتقديمه كروا بدل منه إذ بدل اشتغال منه لأن الاحيان تشتمل على ما فيها وقد تقدم لنا أن اذ طرف لا يتطرف فلا يكون مفعولاً به وقد كثر تمثيل العربيين أذى القرآن بأن العامل فيها ذكر وإذا كانت ظرفاً لماضي فهو لو كان منصرفاً لم يجوز أن يكون معمولاً لاذكر لأن المستقبل لا يقع في الماضي لا يجوز ثم أمس فان كان خلع من الظرفية الماضية وتصرف فيه جاز أن يكون مفعولاً به ومعمولاً لاذكر * وقرأ النخعي وأبو جعفر وأبو حنيفة وإبراهيم بالرفع أي ومن المرسلين إبراهيم وهذه القصة تمثيل لقريش وتذكير لحال أبيهم إبراهيم من رفض الأصنام والدعوى إلى عبادة الله وكان نمرود وأهل مدينته عباداً أصناماً * وقرأ الجمهور وتخلقون مضارع خلق أفكاً بكسر الهمزة وسكون الفاء * وقرأ علي والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلى وزيد بن علي بفتح التاء والخاء واللام مشددة * قال ابن مجاهد رويت عن ابن الزبير أصالة تخلقون بناءً بن فخذت أحدهما على الخلاف الذي في المحذوفة * وقرأ زيد بن علي أيضاً فإذ كره الأهوازي تخلقون من خلق المشدد وقرأ ابن الزبير وفضيل بن زرقان أفكاً بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر مثل الكذب * قال ابن عباس وتخلقون أفكاً هو نحت الأصنام وخلقها باسمها أفكاً توسعاً من حيث يفترون بها الأفك في أنها آلهة * وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر

(الدر)

(ع) وقد يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى (ح) ليس عندي محتمل لأن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب

الاوثان وغير ذلك * وقال الزمخشري افكافيه وجهان أحدهما أن تكون مصدرا نحو كذب
 ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن تكون صفة على فعل أى خلقا فكا
 ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسمية الاوثان آلهة وشركاء لله وشفعاء اليه أو سمي الاصنام افكا
 وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك انتهى وهذا التردد منه في نحو وتخلقون افكا قولان لابن عباس
 ومجاهد وقد تقدم لنا نقلهما عنهما ونقيم بقوله لا يملكون لكم رزقا على جهة الاحتجاج بأمر يفهمه
 عامةهم وخاصتهم فقرر ان الاصنام لا ترزق والرزق يحتمل أن يراد به المصدر لا يملكون أن يرزقوكم
 شيئا من الرزق واحتمل أن يكون اسم المرزوق أى لا يملكون لكم ايتاء رزق ولا تخصيصه وخص
 الرزق لمكانته من الخلق ثم أمرهم بابتغاء الرزق ممن هو يملكه ويؤتيه وذكر الرزق لان المقصود
 انهم لا يقدرون على شيء منه وعرفه بعدل لآله على العموم لانه تعالى عنده الارزاق كلها * واشكروا
 له على نعمه السابعة من الرزق وغيره * واليه ترجعون أى الى جزائه أخبر بالمعاد والحشر ثم قال وان
 تكذبوا أى ليس هذا بمتكرا منكم وقد سبق ذلك من أم الرسل قيل قوم شئت وادريس وغيرهم
 * وروى ان ادريس عليه السلام عاش في قومه ألف سنة فأمن به ألف انسان على عدسنيه
 وباقيهم على التكذيب * وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة وقرأ
 جزءة والكسائي وأبو بكر بخلاف عنه تروا بتاء الخطاب وباقي السبعة بالياء والجمهور يبدى
 مضارع أبد أو الزبير وعيسى وأبو عمرو بخلاف عنه يبدأ مضارع بدأ * وقرأ الزهري كيف بدأ
 الخلق بتخفيف الهمزة بابدائها ألفا فذهبت في الوصل وهو تخفيف غير قياسى كما قال الشاعر
 * فارعى فزارة لاهنالك المرنع * وقياس تخفيف هذا التسهيل بين بين وتقريرهم على رؤية بدء
 الخلق في قوله أولم يروا وفى فانظروا كيف بدأ الخلق انما هو لمشاهدتهم احياء الارض بالنبات
 واخراج أشياء من العدم الى الوجود وقوله ثم يعيده وقوله ثم الله ينشئ ليس داخل تحت الرؤية
 ولا تحت النظر فليس ثم يعيده معطوفا على يبدى ولا ثم ينشئ داخل تحت كيفية النظر في البدء
 بل هما جملتان مستأنفتان اخبارا من الله تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على
 سبيل الدلالة على امكان ذلك فاذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعمامه ولا
 شك فيه * وقال قتادة أولم يروا بالدلائل والنظر كيف يجوز أن يعيد الله الاجسام بعد الموت * وقال
 الربيع بن أنس المعنى كيف يبدأ خلق الانسان ثم يعيده الى أحوال أخر حتى الى التراب * وقال
 مقاتل الخلق هنا الليل والنهار * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة هنا وفى النجم والواقعة على وزن
 فعاله وباقي السبعة النشأة على وزن فعلة وهما كالرأفة والرأفة وهما الغتان والقصر أشهر وانتصابه
 على المصدر اما على غير المصدر قام مقام الانشاء واما على الضم فعمله أى فتنشئون النشأة وفى الآية
 الاولى صرح باسمه تعالى في قوله كيف يبدى الله الخلق ثم أضم في قوله ثم يعيده وهما عكس
 أضم في بدايته أبرزه في قوله ثم الله ينشئ حتى لا يتخلو الجملتان من صريح اسمه ودل ابرازه هنا على
 تفخيم النشأة الآخرة وتعظيم أمرها وتقرير وجودها اذ كان نزاع الكفار فيها فانه قيل ثم ذلك
 الذى بدأ الخلق هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فكان التصريح باسمه أنفخ في اسناد النشأة اليه
 والآخرة صفة للنشأة فهما نشأتان نشأة اختراع من العدم ونشأة اعادة ثم ذكر الصفة التى للنشأة هى
 بعض مقدوراتها ثم أخبر بأنه يعذب من يشاء أى تعذيبه ويرحم من يشاء رحمة وبدأ بالعذاب لان
 الكلام هو مع الكفار مكذبى الرسل * واليه تقلبون أى تردون * وقال الزمخشري ومتعلق

﴿فما كان جواب قومه الآية﴾ لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجة عليهم رجعوا الى القلب
فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرّقوه والآخرون بذلك أما بعضهم لبعض أو كبراً أو هم قالوا الاتباعهم اقتلوه
فتستريحوا منه عاجلاً أو حرّقوه بالنار فاما أن يرجع (١٤٧) الى دينكم إذا مضت النار واما أن يموت بها أن أصر على

قوله ودينه وفي الكلام
حذف تقديره فقد فوه في
النار فأنجاه الله تعالى من
النار وفي ذلك إشارة الى
خلاصه من النار بعد القائه

فيها قال كعب لم يحترق منه
بالنار الا الحبل الذي أوثقوه
به وجاء هنا الترديد بين قتله
واحرقه فقد يكون ذلك

من قائلين ناس أشاروا
بالقتل وناس بالاحراق
وفي الانبياء قالوا احرقوه
اقتصروا على أحد
الشيئين وهو الذي فعلوه

رموه في النار ولم يقتلوه
وقرى مودة بالرفع من غير
تنوين وبينكم يفتح النون
على خبران ومما وصولة
بمعنى الذي أي ان الاوثان

التي اتخذتموها مودة
وقرى مودة منصوبا
منونا وبينكم ظرف
معمول لمودة وقرى مودة
نصبا بغير تنوين مضافا

لقوله بينكم ﴿فأمن له
لوط﴾ لم يؤمن بآبراهيم
أحد من قومه الا لوط عليه
السلام حين رأى النار

المشيتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا
ومن المعصوم والتائب انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما أنتم بمعجزين أي فائتين ما أراد الله
لكم * في الارض ولا في السماء ان حمل السماء على العلو فجاء أي في البر وجو والقلاع الذاهبة في العلو
ويكون تخصيصا بعد تعميم أو على المظلة فيحتاج الى تقرير أي لو صرتم فيها ونظيره قول الاعشى

ولو كنت في جب ثمانين قامة * ورقيت أسباب السماء بسلم
ليعتورنك القول حتى تهزه * وتعلم اني فيك لست بمجرم
وقوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض على تقدير الحكم لو كنتم فيها
والارض فانفذوا * وقال ابن زيد والفراء التقدير ولا من في السماء أي يعجز ان عصي * وقال
الفراء وهذا من غوامض العربية * وأنشد قول حسان

فمن هجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
أي ومن ينصره وهذا عند البصريين لا يكون الا في الشعر لان فيه حذف الموصول وابقاء
صلته وأبعد من هذا القول قول من زعم أن التقدير وما أنتم بمعجزين من في الارض من الانس
والجن ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون الله * وقرأ الجمهور يؤسوا بالهمز والذماري

وأبو جعفر بغير همز بل بياء بدل الهمزة وهو وعيد أي يئأسون يوم القيامة وقيل من رجى
وقيل من ديني فلا أهديهم وقيل هو وصف بحالهم لان المؤمن يكون دائما راجيا خائفا والكافر لا
يخطر بباله ذلك شبه حالهم في انتفاء رحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة والظاهر أن قول وان
يكذبوا من كلام الله حكاية عن ابراهيم الى قوله عذاب أليم وقيل هذه الآيات اعتراض من كلام
الله بين كلام ابراهيم والاخبار عن جواب قومه أي وان تكذبوا فمخافة تقدير هذه الجمل اعتراضا

يرد على أبي على الفارسي حيث زعم أن الاعتراض لا يكون جملتين فأكثر وفائدة هذا الاعتراض
أنه تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان قد ابتلى بمثل ما كان أبوه ابراهيم قد ابتلى من
شرك قومه وعبادتهم الاوثان وتكذيبهم إياه ومحاولتهم قتله وجاءت الآيات بعد الجملة الشرطية
مقررة لما جاء به الرسول من توحيد الله ودلائله وذكر آثار قدرته والمعاد ﴿فما كان جواب

قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال اما
اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وما أوكم النار وما لكم من ناصر بن فأمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي إنه هو
العزير الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها

لم تحرقه وكان ابن أخيه وسارة وكانت بنت عمه والضمير في وقال عائد على ابراهيم وهو الظاهر لتناسقه مع قوله ووهبنا له اسحق
وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر في الله تعالى * وانتصب لوطا باضمار اذكر أو بالعطف على ابراهيم أو
بالعطف على ما عطف عليه ابراهيم استفهام أولا وثانيا استفهام توبيخ وانكار وتقرير وبين ما تلك الفاحشة المهمة في قوله
أنكم لتأتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور في أدبارهم بقوله ما سبقكم بها

الرجال قال الزمخشري
ما سبقكم بها جملة مستأنفة
مقدرة يعني لفتح تلك الفعلة
انتهى ويظهر أنها جملة
حالية كانه قال أتأتون
الفاحشة مبتدأ عين لها
غير مسبوقين بها وفي
عموم قوله من أحد من
العالمين دليل على أنه لم يتر
ذكر على ذكر قبل قوم لوط
﴿وتأتون في ناديك﴾
أي في مجلسكم الذي تجتمعون
فيه وهو اسم جنس إذ
أنديتهم في مدائنهم كثيرة
ولا يسمى ناديا إلا مادام
فيه أهله فإذا قاموا عنه
لم يطلق عليه نادا إلا بمجاز
والمنكر ما تنكره العقول
والشرائع والمرآت من
تضارطهم وتضافهم وغير
ذلك وهم أول من لاط
ونساؤهم أول من ساحق
ولما وقفهم لوط عليه السلام
على هذه القبائح أصرروا
على اللجاج في التكذيب
فكان جوابهم له أن قالوا
إئتنا بعذاب الله قالوا ذلك
وهم مصممون على
اعتقاد كذبه فيما وعدهم
به ثم استنصر لوط عليه
السلام ربه عليهم فبعث
ملائكة لعذابهم ورميهم
بالخاصب ﴿ولما أن جاءت
رسلنا لوطا﴾ تقدم
الكلام عليه

من أحد من العالمين أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المنكر فما كان
جواب قومهم إلا أن قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنتم من الصادقين قال رب انصرني على القوم
المفسدين ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إننا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا
ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ولما
أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إننا نجوك وأهلك إلا امرأتك
كانت من الغابرين إننا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد
ركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ﴿لما أمرهم بعبادة الله وبين سفههم في عبادة الأوثان وظهرت
حجته عليهم رجعوا إلى الغلبة فجعلوا القائم مقام جوابه فيها أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرّقه
والأمرون بذلك أما بعضهم لبعض أو كبروا هم قالوا لا تبعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو
حرّقه بالنار فلما أن يرجع إلى دينكم إذا أمضته النار وأما أن يموت بها أن أصر على قوله ودينه
وفي الكلام حذف أي حرّقه في النار فأجابه الله من النار وتقدمت قصته في تحريقه في سورة
اقتراب للناس حسابهم وجمع هنا فقال الآيات لأن الانجاء من النار وجعلها بردا وسلاما وإنما في الحبل
الذي كانوا أوثقوه به دون الجسم وإن صح ما نقل من أن مكانها حالة الرمي صار بستانا يناعه
مجموع آيات فتناسب الجمع بخلاف الانجاء من السفينة فانه آية واحدة وتقدم الكلام على ذلك وفي
ذلك إشارة من النار بعد الفأنة فيما قال كعب لم يحترق بالنار إلا الحبل الذي أوثقوه به وجاء هنا
الترديد بين قتله وحرّقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق
وفي اقتراب قالوا حرّقه اقتصر وأعلى أحد الشئين وهو الذي فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه
﴿وقرأ الجمهور جواب بالنصب والحسن وسالم الأفتس بالرفع اسمالكان وقرأ الحسن وأبو
حيوة وابن أبي عمير وأبو عمرو في رواية الأصمعي والأعمش عن أبي بكر مودة بالرفع وبينكم
بالنصب دل رفع على خبران ومما موصولة بمعنى الذي أي إن الأوثان التي اتخذتموها مودودا أو سبب
مودة أو مصدريه أي إن اتخذكم أو ثانا مودة أو على خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم وما إذ
ذال مهيئة ﴿وروى عن عاصم مودة بالرفع من غير تنوين وبينكم بالفتح أي بفتح النون جعله
مبنيا لاضافته إلى مبنى وهو موضع خفض بالاضافة ولذلك سقط التنوين من مودة ﴿وقرأ أبو
عمرو والكسائي وابن كثير كذلك إلا أنه خفض نون بينكم وقرأ ابن عامر وعاصم نصب مودة
منونا ونصب بينكم وحزرة كذلك إلا أنه أضاف مودة إلى بينكم وخفض كافى قراءة من نصب
مودة مهيئة واتخذ يحتمل أن يكون مما تعدت إلى اثنين والثاني هو مودة أي اتخذتم الأوثان بسبب
المودة بينكم على حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم كقوله ﴿ومن الناس من يتخذ من
دون الله أندادا يحبونهم كحب الله أو مما تعدت إلى واحد وانتصب مودة على أنه مفعول له أي
ليتوادوا ويتواصلوا ويجمعوا على عبادتها كما يجتمع ناس على مذهب فيقع التعاب بينهم
وذكر وعنه ابن مسعود قراءة شاذة تخالف سواد المصحف مع أنه قد روى عنه ما في سواد
المصحف بالنقل الصحيح المستفيض فلذلك لم أذكر تلك القراءة ثم يوم القيامة يقع بينكم التلاعن
أي في لاعن العبد والمعبودات الأضنام كقوله ويكونون عليهم ضدا وبينكم وفي الحياة يجوز
تعليقهما بلفظ مودة وعمل في ظرفين لاختلافهما إذ هما ظرفا مكان وزمان ويجوز أن يتعلقا
بمحذوفين فيكونان في موضع الصفة أي كائنة بينكم في الحياة في موضع الحال من الضمير

المستمكن في بينكم وأجاز أبو البقاء أن يتعلق في الحياة باتخاذتم على جعل ما كافة ونصب مودة
 لا على جعل ماموصولة بمعنى الذي أو مصدرية ورفع مودة لئلا يؤدي إلى الفصل بين الموصول وما
 في الصلة بالخبر وأجاز قوم منهم أن عطية أن يتعلق في الحياة بمودة وأن يكون بينكم صفة لمودة
 وهو لا يجوز لأن المصدر إذا وصف قبل أخذته لقاته لا يعمل وشبهتهم في هذا أنه يتسع في الظرف
 بخلاف المفعول به وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بنفس بينكم * قال لأن معناه اجتماعكم أو وصلكم
 وأجاز أيضا أن يجعله حالا من بينكم قال لتعرفه بالاضافة انتهى وهما اعرابان لا يتعقلان * فآمن له
 لوط لم يؤمن إبراهيم أحد من قومه إلا لوط عليه السلام حين رأى النار لم تحرقه وكان ابن أخي
 سارة أو كانت بنت عمه والضمير في وقال عائدا على إبراهيم وهو الظاهر ليتناسق مع قوله ووهبنا له
 اسحق وهو قول قتادة والنخعي وقالت فرقة يعرود على لوط وهاجر إبراهيم عليهم السلام من
 قريتهما كوثى وهى في سواد العراق من أرض بابل إلى فلسطين من أرض الشام وكان إبراهيم
 ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر في الله وقال ابن جرير هاجر إلى حران ثم إلى الشام وفي
 هجرته هذه كانت معه سارة والمهاجر الفارغ عن الشيء وهو في عرف الشريعة من ترك وطنه
 رغبة في رضا الله وعرف بهذا الاسم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون قبل فتح
 مكة * إلى ربي أي إلى الجهة التي أمرني ربي بالمجرة إليها وقيل إلى حيث لا يمنع عبادة ربي وقيل
 مهاجرا من خالفني من قومي منقر با إلى ربي ونزل إبراهيم قرية من أرض فلسطين وترك لوطا في
 سدوم وهى المؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من قرية إبراهيم عليهم السلام انه هو العزيز الذي لا يذل
 من عبده الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها والضمير في ذريته عائدا على إبراهيم * النبوة اسحق
 ويعقوب وأنبياء بنى إسرائيل واسماعيل ومحمد خاتمهم صلى الله وسلم عليهم أجمعين والكتاب اسم
 جنس يدخل فيه التوراة والزبور والانجيل والفرقان * وآتيناه أجره في الدنيا أي في حياته
 * قال مجاهد نجاته من النار ومن الملك الجبار والعمل الصالح والثناء الحسن بحيث يتولاه كل أمة
 وقال ابن جرير والولد الذي قرب به عينه قاله الحسن * وقال السدي انه رأى مكانه من الجنة وقال ابن
 أبي بردة ما وفق له من عمل الآخرة * وقال الماوردي بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لنبي غيره
 وقيل النبوة والحكمة وقيل الصلاة عليه إلى آخر الدهر * وانصب لوطا باضمارا ذكر أو بالعطف
 على إبراهيم أو بالعطف على ما عطف عليه إبراهيم والجمهور على الاستفهام في أنتمكم معا وقرى أنكم
 على الخبر والثاني على الاستفهام * وقال أبو عبيد وجده في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت
 الثاني بحرفين الياء والنون ولم يأت في قصة لوط انه دعا قومه إلى عبادة الله كما جاء في قصة إبراهيم
 وقصة شعيب لأن لوطا كان من قوم إبراهيم وفي زمانه وسبقه إبراهيم إلى الدعاء لعبادة الله وتوحيده
 واشتهر أمره بذلك عند الخلق فذكر لوط ما اختص به من المنع من الفحشاء وغيرها وأما إبراهيم
 وشعيب فجاء بعد انقراض من كان يعبد الله فلذلك دعوا إلى عبادة الله * قال الزمخشري
 ماسبقكم بها جملة مستأنفة مقرررة لفاحشة تلك الفعلية كان قائلها قال لم كانت فاحشة ففيل لأن
 أحد أقبلهم لم يقدم عليها اشتهرازا منها في طباعهم لا فراط قبها حتى قدم عليها قوم لوط خبث
 طينتهم قالوا لم ينزذ كر على ذكر قبل قوم لوط انتهى ويظهر ان ماسبقكم بها جملة حالية كانه قال
 أتأتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين بها واستفهم أولا وثانيا استفهام انكار وتوبيخ وتقرير
 وبين ما تلك الفاحشة المهمة في قوله أنتم لتأتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور

(الدر)

(ش) ماسبقكم بها جملة
 مستأنفة مقرررة لفاحشة
 تلك الفعلية كان قائلها
 قال لم كانت فاحشة ففيل
 لأن أحد أقبلهم لم يقدم
 عليها اشتهرازا منها في
 طباعهم لا فراط قبها حتى
 أقدم عليها قوم لوط خبث
 طينتهم قالوا لم ينزذ كر
 على ذكر قبل قوم لوط
 انتهى (ح) يظهر ان
 ماسبقكم بها جملة حالية
 كانه قال أتأتون الفاحشة
 مبتدعين لها غير مسبوقين
 بها

في الادبار بقوله ماسبقكم بها فقال أنكم لتأتون الرجال يعني في الادبار وتقطعون السبيل الولد
 بتعطيل الفرج ووطء أدبار الرجال أو بامسالك الغرباء لذلك الفعل حتى انقطعت الطرق أو بالقتل
 وأخذ المال أو بقبح الاحدوثة حتى تنقطع سبل الناس في التجارات * وتأتون في ناديكم أي في مجلسكم
 الذي تجتمعون فيه وهو اسم جنس اذا نديتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا الامادام فيه أهله فاذا
 قاموا عنه لم يطلق عليه ناد الا مجازا * والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمرآت حنف الناس
 بالخصباء والاستخفاف بالغريب الخاطرو روت أم هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم أو اتيان
 الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا قاله منصور ومجاهد والقاسم بن محمد وقتادة بن زيد أو تضارطهم
 أو تصافعهم فيها قاله ابن عباس أو لعب الحمام أو تطريف الاصابع بالحناء والصفير والحنف ونبد الحياء
 في جميع أمورهم قاله مجاهد أيضا أو الحنف بالخصي والرمي بالبندق والفرقة ومضغ العلك
 والسوالين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح قاله ابن عباس أيضا مع شركهم بالله
 كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة نظالم فيما بينهم وبشاعة ومضاريط في مجالسهم وحنف ولعب بالزرد
 والشرنج ولبس المصبغات ولباس النساء للرجال والمكوس على كل عابر وهم أول من لا ط ومن
 ساحق ولما وقفهم لوط عليه السلام على هذه القبائح أصر وأعلى اللجاج في التكذيب فكان
 جوابهم له ان قالوا اثنتا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما بعدنا به من نزول العذاب قالوا ذلك
 وهم مصدمون على اعتقاد كذبه فيما وعدهم به وفي آية أخرى الا أن قالوا أخر جوا آل لوط
 الجمع بينهم ما أنهم أو لا قالوا اثنتا بعذاب الله ثم انه كثر منه الانكار وتكرر ذلك منه نبييا وعظما
 ووعيدا قالوا أخر جوا آل لوط ولما كان انما يأمرهم بترك الفواحش وما كانوا يصنعونه من
 قبيح المعاصي ويعمد على ذلك بالعذاب وكانوا يقولون ان الله لم يحرم هذا ولا يعذب عليه وهو يقول
 ان الله حرمه ويعذب عليه قالوا اثنتا بعذاب الله فكانوا ألطف في الجواب من قوم ابراهيم بقوله
 اقتلوه أو حرقوه لانه كان لا يذم آلهتهم وعهد الى أصنامهم فكسرها فكان فعله هذا معهم
 أعظم من قول لوط لقومه فكان جوابهم له ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ثم استنصر لوط عليه السلام
 فبعث ملائكة لعنايتهم ورجعهم بالخاصب وافسادهم بحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي
 طوعا وكرها وخصوصا تلك المعصية المبتدعة * بالبشرى هي بشارته بولده اسحاق وبنافلته
 يعقوب وبنصر لوط على قومه واهلا كههم والقرية سدوم وفيها قيل أجور من قاضي سدوم * كانوا
 ظالمين أي قد سبق منهم الظلم واستقر على الايام السالفه وهم مصر وون وظاهمهم كفرهم وأنواع
 معاصيهم ولما ذكر والابراهيم انما هلكوا أهل هذه القرية أشفق على لوط فقال ان فيها لوطا ولما علموا
 الاهلاك بالظلم قال لهم فيها من هو برئ من الظلم قالوا نحن أعلم بمن فيها أي منك وأخبر بحاله ثم أخبروه
 بانجائهم إياه وأهله الا امرأته * وقرأ حزة والكسائي لنجيمه مضارع أنجي وباقي السبعة مضارع
 أنجي والجمهور بشد النون وفرقة بتخفيفها * ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا تقدم
 الكلام على مثل هذه الجملة الا ان هنا زيدت أن بعد ما وهو قياس مطرد * وقال الزمخشري أن صلة
 أ كدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما
 وجد في جزء واحد من الزمان كأنه قيل لما أحس بمجيئهم فاجأت المساءة من غير وقت خيفة عليهم
 من قومها انتهى وهذا الذي ذكره في الترتيب هو منه ذهب سيبويه اذ منذهب ان لما حرف لا ظرف
 خلا للفراسي وهذا مذكور في علم النحو * وقرأ العريبيان ونافع وحفص منجولا مشددا وباقي

والى مدين أخاهم شعيبا * أى أرسلنا وأرجوا أى خافوا أجزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ولا تفتروا تقدم فأخذتهم الرجفة تقدم الكلام عليه * فكلا أخذنا بذنبه * فالخاص بالقوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء والصيحة مدين وثمود والخسف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون وقومه * كمثل العنكبوت * (١٥١) حيوان معروف ووزنه فعلموت ويؤنث ويذكر

شبه الله تعالى الكفار فى عبادتهم وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التى تبنى وتجهد وأمرها كله ضعيف متى مسه أدنى هامة أدهبته فكذلك أمر هؤلاء وسعيهم مضطحل لا قوة له ولا معتد قال الزمخشري والغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتدا فى دينهم وتولوه من دون الله تعالى بما عومل عند الناس فى الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت انتهى والنص يظهر فى تشبيه المتخذين دون الله أولياء بالعنكبوت المتخذة وليا يبتاعن اعتمادا للتخذ على وليه من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتماد لها على بيتها فى استغلال وسكنى بل لو دخلت فيه خرقته ثم بين حال بيتها وأنه فى غاية الوهن بحيث لا ينتفع به كما أن تلك الأصنام لا تنفع فلا تحدث شيأ البتة والاشارة بقوله وتلك

السبعة مخفقا والكافى فى مذهب سيبويه فى موضع جر * وأهلك منصوب على اضماع فعل أى ونجى أهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكافى والكافى على مذهب الاخفش وهشام فى موضع نصب وأهلك معطوف عليه لان هذه النون كالتنوين وهما على مذهبهما يحذفان اللطافة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله * وقرأ الجمهور رسي بكسر السين وضمها نافع وابن عامر والكسائي * وقرأ عيسى وطلحة سوء بضمها وهى لغه بنى هذيل وبنى وبيير يقولون فى قيل وبيع ونحوهما قول وبوع * وقرئ منزلون مخفقا ومشدد او ابن محيصن رجز ابضم الراء وأبو حيوة والاعمش بكسر سين يفسقون والظاهر ان الضمير فى منها عائده على القرية فقال ابن عباس منازلهم الخربة * وحكى أبو سليمان الدمشقي ان الآية فى قرينهم الا ان أساسها أعلاها وسقفها أسفلها الى الآن * وقال الفراء المعنى تركناها آية يقول ان فى السماء آية يريدها آية انتهى وهذا لا يتجه الا على زيادته من فى الواجب نحو قوله أمهرت منها جبة وتيسار بدمهرتها وكذلك ولقد تركناها آية وقيل الماء فى منها عائده على الفعلة التى فعلت بهم ففعل الآية الحجارة التى أدركتها أوائل هذه الامة قاله قتادة وقيل الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد وقيل أنجز ما صنع بهم * ولقوم متعلق بتركناها بينة * والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وأرجوا اليوم الآخر ولا تعبدوا فى الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والأرض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون * والى مدين أى والى مدين أرسلنا أو بعثنا مما يتعدى إلى أمرهم بعبادة الله والايان بالبعث واليوم الآخر والأمر بالرجاء أمر بفعل ما يترتب الرجاء عليه أقام المسبب مقام السبب والمعنى وافعلوا ما ترجون به الثواب من الله أو يكون أمر بالرجاء على تقدير تحصيل شرطه وهو الايمان بالله * وقال أبو عبيدة وأرجوا خافوا أجزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ان لم تعبدوه وتضمن الأمر بالعبادة والرجاء انه ان لم يفعلوا ذلك وقع بهم العذاب كذلك جاء فكذبوه وجاءت ثمرة التكذيب وهى فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وتقدم تفسير مثل هذه الجمل * وانصب وعادا وثمودا باضمار أهل كنانا لدلالة فأخذتهم الرجفة عليه وقيل بالعطف على الضمير فى فأخذتهم وأبعد الكسائي فى عطفه على الذين

الى الامثال وما تقدم فى السور من الامثال * وما يعقلها * أى لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا العالمون وكان جهله قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية

أوهن ما يعتقد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولقائل أن يقول مثل المشرك الذي
يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة إلى رجل بني بيتا
بأجر وجص أو نخته من صخر فكما أن أوهن البيوت إذا استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت
كذلك أضعف الأديان إذا استقرت بها ديننا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون انتهى وما ذكره من
قوله ولقائل أن يقول الخ لا يدل عليه لفظ الآية وإنما هو تحميل للفظ ما لا يحتمله كعادته في كثير من
تفسيره * وقرأ أبو عمرو وسلام يعلم ما بالادغام والجمهور بالفك والجمهور تدعون بناء الخطاب وأبو
عمرو وعاصم بخلاف بياء الغيبة وجوزوا في ما أن يكون مفعولا بيدعون أي يعلم الذين يدعون
من دونه من جميع الأشياء أي يعلم حالهم وانهم لا قدرة لهم وأن تكون نافية أي لستم تدعون من دونه
شيأ له بال ولا قدر فيصلح أن يسمى شيئا وأن يكون استفهاما كأنه قدر على جهة التوبيخ على هذا
المعبود من جميع الأشياء وهي في هذين الوجهين مقتطعة من يعلم واعتراض بين يعلم وبين قوله
وهو العزيز الحكيم وجوز أبو علي أن يكون ما استفهاما منصوبا بيدعون ويعلم معلقة فالجمله في
موضع نصبها والمعنى أن الله يعلم أو نانا تدعون من دونه أم غيرها لا يخفى عليه ذلك والجملة تأكيد
للمثل وإذا كانت ما نافية كان في الجملة زيادة على المثل حيث لم يجعل تعالى ما يدعونه شيأ * وهو
العزيز الحكيم فيه تجميل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلا
وتركوا عبادة القادر القاهر الحكيم الذي لا يفعل شيئا إلا حكمة * وما يعقلها إلا العالمون أي لا
يعقل صحتها وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون إن رب محمد يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت ويضعكون من ذلك وما علموا إن الأمثال والتشبيهات طرق إلى المعاني المحتجبة
فتبرزها وتصورها للفهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحدين بالإشارة بقوله
وتلك الأمثال إلى هذا المثل وما تقدم من الأمثال في السور وعن جابر إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه * خلق السموات
والارض فيه تنبيه على صغر قدر الأوثان التي عبدوها ومعنى بالحق بالواجب الثابت لا بالعبث
واللعب اذ جعلها مساكن عباده وعبرة ودلائل على عظيم قدرته وباهر حكمته * والظاهر أن الصلاة
هي المعهودة والمعنى من شأنها أنها إذا أدت على ما يجب من فروضها وسننها والخشوع فيها والتدبر
لما يتلو فيها وتقدير المثل بين يدي الله تعالى أن تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقال ابن عباس
والكلبي وابن جريج وحامد بن أبي سليمان تنهى مادام المصلى فيها وقال ابن عمر الصلاة هنا القرآن
* وقال ابن بحر الصلاة الدعاء أي أقم الدعاء إلى أمر الله وأما من تراه من المصلين يتعاطى المعاصي
فإن صلاته تلك ليست بالوصف الذي تقدم وفي الحديث إن فتى من الأنصار كان يصلي مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يدع شيأ من الفواحش والسرقة إلا ارتكبه ف قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
إن صلاته تنهى فلم يلبث أن ناب وصار حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أقل لكم ولا يدل
اللفظ على أن كل صلاة تنهى بل المعنى أنه يوجد ذلك فيها ولا يكون على العموم كما تقول فلان يأمر
بالمعروف أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه أن كل معروف يأمر به * والظاهر أن أكبر أفعال تفضيل
فقال عبد الله وسلمان وأبو الدرداء وابن عباس وأبو قرة معناه ولد كره الله إياكم أكبر من ذكركم إياه
* وقال قتادة وابن زيد أكبر من كل شيء وقيل ولد كره الله في الصلاة أكبر منه خارج الصلاة أي أكبر
ثوابا وقيل أكبر من سائر أركان الصلاة وقيل ولد كره الله نهياً أكبر من نهى الصلاة وقيل أكبر من كل

﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ﴾ وأهل الكتاب اليهود والنصارى والتي هي أحسن الملائقة في الدعاء الى الله تعالى والتنبية على آياته ﴿ الا الذين ظلموا ﴾ من لم يؤد جزيه ونصب الحرب وصرح بان الله تعالى ولد أو شريك أو يده مغولة والآية منسوخة في مائدة من لم يحارب ﴿ وقولوا آمنا ﴾ هذا من المجادلة وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ﴿ وكذلك ﴾ أى مثل انزال تلك الكتب السابقة ﴿ أنزلنا اليك الكتاب ﴾ أى القرآن ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أى من أهل مكة من يؤمن به أى بالقرآن اذ هو مذكور في كتبهم أنه ينزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ مع ظهورها وزوال الشبه عنها ﴿ الا الكافرون ﴾ أى من بنى اسرائيل وغيرهم ﴿ وما كنت تتلون من قبله ﴾ أى من قبل نزوله عليك ﴿ من كتاب ﴾ أى كتابا ومن زائد لانها في متعلق النفي ﴿ ولا تخطه ﴾ أى لا تقرأ ولا تكتب (١٥٤) بيمينك وهي الجارحة التي يكتب بها واذكرها زيادة

العبادة * وقال ابن عطية وعندي ان المعنى ولدك الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر والجزء الذى منه فى الصلاة ينهى كما ينهى فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا من ذا كره الله مراقبه وثواب ذلك انما كره أن يذكره الله فى ملائخه من ملائكة والحرركات التى فى الصلاة لا تأثير لها فى النهى والذكر النافع هو مع العلم واقبال القلب وتفرغه الامن الله وأماما لا يجاوز اللسان فى رتبة أخرى * وقال الزمخشري يريد بالصلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولدك الله لتستعمل بالتعليل كأنه قال والصلاة أكبر لأنها ذكر الله مما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم وفيه وعيد وحث على المراقبة ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ﴾ الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والها والهم واحد ونحن له مسامون * وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون * وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين * يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

تصوير لما نفي عنه من الكتابة ﴿ اذا لارتاب المبطلون ﴾ أى لو كان يقرأ كتابا قبل نزول القرآن عليه أو يكتب حصلت الريبة للمبطلين اذا كانوا يقولون حصل ذلك الذى يتلوهم مما قرأ قبل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم فى ارتياحهم تعلق ببعض شبهه وأما ارتياحهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فسادهم والمبطلون أهل الكتاب ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ﴾ أى قالت قريش وبعض اليهود كانوا يعامون قريشا مثل

هذا الاقتراح ويقولون لهم ألا يأتيتكم بآية مثل آية موسى من العصا وغيرها ﴿ أولم يكفهم ﴾ الظاهر أنه رد على الذين قالوا لولا أنزل أى أولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبيين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذى تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل ﴿ انا أنزلنا عليك ﴾ روى أن كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فزلت قل كفى بالله أى قد بلغت وأندرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما فى السموات والارض فيعلم أمرى وأمركم ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ قال ابن عباس بغير الله * وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبون بلفعل محذوف يدل عليه لبونهم وهذا لا يجوز لانه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز ان يقول زيد الأضر بن فلا يجوز ان تقول زيد الأضر به لما ذكرنا ﴿ يستعجلونك ﴾ أى كفار قريش فى قولهم اثبتنا بما تعدنا وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستهزاء بالعذاب الذى كان يتوعدهم به الرسول عليه الصلاة والسلام والاجل المسمى باسماء الله تعالى وأثبتته فى اللوح المحفوظ لعذابهم وأوجبت الحكمه تأخيرهم ثم كرر فعلهم وقبحه وأخبر أن وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم يغشاهم محط

أرجلهم ونقول دو قوما كنتم تعملون * وأهل الكتاب اليهود والنصارى * إلا بالتي هي أحسن من الملاطفة في الدعاء إلى الله والتنبية على آياته * إلا الذين ظلموا ممن لم يؤد جزية ونصب الحرب وصرح بأن الله ولد أو شريكاً أو يده مغولة فالآية منسوخة في مهادة من لم يحارب قتاله مجاهد ومؤمنو أهل الكتاب * إلا بالتي هي أحسن أي بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم إلا الذين ظلموا ومن بقي منهم على كفره وعدلقرينة والنضير قاله ابن زيد والآية على هذا محكمة وقيل إلا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية * وقرأ الجمهور الآخر في استثناء وابن عباس الآخر في تنبيهه واستفتاح وتقديره ألا جادلوهم بالتى هي أحسن وقولوا آمنا بهذا من المجادلة بالأحسن * بالذى أنزل إلينا وهو القرآن وأنزل إليكم وهو التوراة والزبور والإنجيل وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم * وكذلك أي مثل ذلك الأنزال الذى لا كتب السابقة أنزلنا إليك الكتاب أى القرآن فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه * ومن هؤلاء أى من أهل مكة وقيل فالذين آتيناهم الكتاب أى الذين تقدموا عهد الرسول يؤمنون به أى بالقرآن إذ هو منذ كور في كتبهم أنه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء أى ممن في عهده منهم * وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا الكافرون أى من بنى إسرائيل وغيرهم * قال مجاهد كان أهل الكتاب يقرؤون في كتبهم أن محمداً عليه السلام لا يخط ولا يقرأ كتاباً فنزلت وما كنت تتلو من قبله أى من قبل نزوله عليك من كتاب أى كتاباً ومن زائدة لأنها في متعلق النفي ولا تخطه أى لا تقرأ ولا تكتب بيمينك وهى الجارحة التى يكتب بها وذكرها زيادة تصوير لما نفي عنه من الكتابة لما ذكر أنزال الكتاب عليه متضمناً من البلاغة والفصاحة والأخبار عن الأهم السابقة والأمور المغيبة ما أعجز البشر أن يأتوا بسورة مثله أخذ بحقيق كونه نازلاً من عند الله بأنه ظهر عن رجل أى لا يقرأ ولا يكتب ولا يخالط أهل العلم وظهور هذا القرآن المنزل عليه أعظم دلائل على صدقه وأكثر المسامحة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتب قط ولم يقرأ بالنظر في كتاب * وروى عن الشعبي أنه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وأسنده النقاش حديث أبي كبشة السلولى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ صحيفة لعيمينة ابن حصن وأخبر بمعناها وفي صحيح مسلم ما ظاهره أنه كتب مباشرة وقد ذهب إلى ذلك جماعة منهم أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي والقاضى أبو الوليد الباجى وغيرهما واشتد تكبير كثير من علماء بلادنا على أبي الوليد الباجى حتى كان بعضهم يسبونه ويطعن فيه على المنبر وتأول أكثر العلماء ما ورد من أنه كتب على أن معناه أمر بالكتابة كما تقول كتب السلطان لفلان بكنا أى أمر بالكتب * إذا لارتاب المبطلون أى لو كان يقرأ كتباً قبل نزول القرآن عليه أو يكتب لحصلت الرتبة للمبطلين إذ كانوا يقولون حصل ذلك الذى يتلوهم مما قرأه قبل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم في ارتيائهم تعلق ببعض شبهة وأما ارتيائهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فسادهم والمبطلون أهل الكتاب قاله قتادة أو كفار قریش قاله مجاهد وسعدو مبطلين لأنهم كفروا به وهو أى بعيد من الريب ولما لم يكن قارئاً ولا كاتباً كان ارتيائهم لا وجه له * بل هو أى القرآن آيات بينات واختات الإعجاز في صدور الذين أتوا العلم أى مستقرة مؤمن بها مخفوظة في صدورهم يتلوها أكثر الأمة طاهراً بخلاف غيره

﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة﴾ أكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادي نزلت فيمن كان مقبلا مكة أمرا وبالهجرة عنها الى المدينة أي جانبوا أهل الشرك واطلبوا (١٥٦) أهل الايمان ولما أخبر تعالى بسعة أرضه وكان ذلك إشارة

الى الهجرة وأمر بعبادته فكان قد يتوهم متوهم أنه اذا خرج من أرضه التي نشأ فيها لأجل من حلها من أهل الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها ما كان يستقيم له في أرضه فربما أدى ذلك الى هلاكه أخبر أن كل نفس لها أجل تبلغه وتموت في أي مكان حل وان رجوع الجميع الى جزائه يوم القيامة وقرئ ﴿لنبوئهم﴾ من المباءة وهي المرجع والمعنى لنجعل لهم مكان مباءة أي مرجعا يأوون اليه ﴿غرفا﴾ أي عبالا وقرئ لشوئهم من ثوى أي أقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار يتعدى الى واحد وقرأ مشددا عدى بالتضعيف فانتصب غرفا اما على اسقاط حرف الجر أي في غرف ثم اتسع لخفي واما على تضمين لفعل معنى التبوئة فتعدى الى اثنين أو شبه الطرفين الكائن المختص بالمهم فوصل اليه الفعل ﴿الذين صبروا﴾ أي على مفارقة

من الكتب فليس بمعجز ولا يقرأ الا من الصحف وجاء في صفة هذه الأمة صدورهم أناجيلهم وكونه القرآن يؤيده قراءة عبدالله بل هي آيات وقيل بل هو أي النبي وأموره آيات بينات قاله قتادة وقرأ بل هو آية بينة على التوحيد وقيل بل هو أي كونه لا يقرأ ولا يكتب ويقال جحدته وجحدته به وكفرت به وقيل والجحود الأول معلق بالوحدانية والثاني معلق بالنبوة وخفت تلك بالكافر ولأنه قسم المؤمنين في قوله يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن وهذه بالظالمين لأنه جحد بعد اقامة الدليل على كون الرسول صدر منه القرآن منزل عليه وهو أي لا يقرأ ولا يكتب فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه أي قریش وبعض اليهود كانوا يعلمون قریشا مثل هذا الافتراح يقولون له الايات تكمل آية مثل آيات موسى من العصا وغيرها وقرأ العربيان ونافع وحفص آيات على الجمع وباقي السبعة على التوحيد قل انما الآيات عند الله ينزل أيها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقرحونه لفعل ﴿وانما أنا نذير بما أعطيت من الآيات وذكري يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلهذا نظر اليها ألقاها وقال كفريها جاعة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فنزلت أو لم يكفهم والذي يظهر انه رد على الذين قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه أي أو لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالعين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تفسد محل كما تزول كل آية بعد وجودها ويكون في مكان دون مكان ﴿ان في هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تنكر وتذكر﴾ وقيل أو لم يكفهم يعني اليهود انما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمتك ونعت دينك ﴿وروي ان كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهادتي أي قد بان وأندرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما في السموات والارض فيعلم أمرى وأمركم والذين آمنوا بالباطل ﴿قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وقيل بالصنم﴾ ويستعجلونك أي كفار قریش في قولهم اثنا بما وعدنا وقول النضر فأمرنا علينا حجارة وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول والأجل المسمى باسماء الله وأثبتته في اللوح لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيرهم ﴿وقال ابن جبير يوم القيامة وقال ابن سلام أجل ما بين النفتخين وقيل يوم بدر﴾ وليأتينهم بغتة أي فجأة وهو ما ظهر يوم بدر وفي السنين السبع ثم كرر فعلهم وقبحه وأخبر ان وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم يغشاهم بمحيطه ﴿وقرأ الكوفيون ونافع ويقول أي الله وباقي السبعة بالنون نون العظمة أو نون جماعة الملائكة وأبو البرهيم بالناء أي جهنم كما نسب القول اليها في وتقول هل من مزيد﴾ وقرأ ابن مسعود وابن أبي عبيدة ويقال مبنيا للفعل ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة﴾ فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم لينتازعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجزا العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

أوطانهم والهجرة ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ هذان جماع الخير كله الصبر وتقويض الأمور الى الله تعالى ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم فنزل لهم ما كثر الدواب التي تتقوت ولا تدخر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الحمل أي لا تعقل ولا تنظر في ادخالهم قال الله رزقها أي على ضعفها

واياكم أي على قدر تمكم على الاكتساب وعلى التحيل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فراقكم هو الله تعالى ﴿وما هذه﴾ الاشارة بهذه
ازدراء الدنيا وتصغير لامرها والحيوان والحياة بمعنى واحد (١٥٧) وجعلت الدار الآخرة حيوانا على المبالغة بالوصف بالحياة ولما

ذكر تعالى أنهم مقرون بالله
تعالى اذ سئلوا من خلق
العالم ومن نزل من السماء
ماء ذكرا أيضا حالة أخرى
يرجعون فيها الى الله تعالى
ويقررون بأنه هو
الفاعل لما يريد وذلك حين
دركوب البحر واضطراب
أمواجها واختلاف رياحه
﴿اذا هم يشركون﴾
جواب للمأى فاجأ التنجيم
اشرا كهم بالله تعالى أي لم
يتأخر عنها ولا وقتا ولا ظاهرا
في ليكفروا أنها لام كي
وعطف عليه وليتقنوا
والمعنى عادوا الى شركهم
ليكفروا أي الحامل لهم
على الشرك كفرهم بما
أعطاهم الله تعالى وتلذذهم
بماتعوا به من عرض
الدنيا بخلاف المؤمنين
فلم يقابلوها الا بالشكر لله
تعالى على ذلك ثم ذكرهم
تعالى بنعمه حيث أسكنهم
بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم
أحد ولا يسلب منهم مع
كونهم قليلي العدد قارين
في مكان غير ذي زرع وهذه
من أعظم النعم التي كفروا
بها وهي نعمة لا يقدر
عليها الا الله تعالى ﴿والذين
جاهدوا﴾ أطلق المجاهدة

وكأن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأني يوفكون الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحياءه الارض
بعدموتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فاما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتقنوا فسيقولون نعمون أو لم يروا اننا جعلنا
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين ﴿أكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادي الآية نزلت فيمن
كان مقيما بمكة أمره بالهجرة عنها الى المدينة أي جانبوا أهل الشرك واطلبوا أهل الايمان﴾ وقال
أبو العالية سافر والطلب أوليائه ﴿وقال ابن جبير وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس الارض التي فيها
الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية ويلزم الهجرة عنها الى بلد حق﴾ وقال مطرف بن الشخير ان أرضي
واسعة عدة بسعة الرزق في جميع الارض وقيل أرض الجنة واسعة أعطيكم ﴿وقال مجاهد سافروا
لجihad أعدائه﴾ فاي أي فاعبدون من باب الاشتغال أي فاي اعبدوا فاعبدون ﴿وقال الزمخشري
(فان قلت) ما معنى الفاء في فاعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى
ان أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من
حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص انتهى ويحتاج هذا الجواب الى
تأمل ولما أخبر تعالى بسعة أرضه وكان ذلك اشارة الى الهجرة وأمر بعبادته فكان قديمتهم متوهم
أنه اذا خرج من أرضه التي نشأ فيها لاجل من حلها من أهل الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها
ما كان يستقيم له في أرضه ورما أدى ذلك الى هلاكه أخبر ان كل نفس لها أجل تبلغه وتموت في
أي مكان حل وان رجوع الجمع الى أجزائه يوم القيامة ﴿وقرأ على ترجعون مبني للفاعل والجمهور
مبني للمفعول بناء الخطاب﴾ وروي عن عاصم ببناء الغيبة وقرأ أبو حيوة ذاتقة بالتثوين الموت
بالنصب وقرأ النبيونهم من المباءة وقرأ على وعبد الله والبيع بن خيثم وابن وثاب وطاحه وزيد بن
علي وحجرة والكسائي من الثواء وبوأيتهدي لاثنين قال تعالى تبوا المؤمنين مقاعد للقتال وقد
جاء متعديا باللام قال تعالى واذا بؤنا لآبراهيم مكان البيت والمعنى ليعلن لهم مكان بقاء أي مرجعا
ياؤون اليه ﴿غرفا أي علالي وأما توى فعناه أقام وهو فعمل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار
يتعدى الى واحد وقد قري مشددا عدى بالتضعيف فانتصب غرفا ما على اسقاط حرف الجر أي في
غرف ثم اتسع لحدف واما على تضمين الفعل معنى التبوئة فتعدى الى اثنين أو شبه الطرفين المكنى
المختص بالمبهم يوصل اليه الفعل ﴿وروي عن ابن عامر غرفا بضم الراء﴾ وقرأ ابن وثاب فنعم بالفاء
والجمهور بغير فاء ﴿الذين صبروا أي على مفارقة أوطانهم والهجرة وجميع المشاق من امتثال الأوامر
واجتناب المناهي﴾ وعلى ربهم يتوكلون هذا جماع الخير كله الصبر وتقويض الأمور الى الله تعالى

ولم يقيدها بمتعلق ليتناول المجاهدة في النفس قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله لنهديهم سبيلا الى سبيل الخير كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم والذين مبغضوا بغيرهم القسم المحذوف وجوابه وهو لنهديهم

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقوالوا غربة في بلاد لا دار لنا ولا فيه عقار ولا من يطعم فمثل لهم بما كثر الدواب التي تنقوت ولا تندحر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الحمل أى لا تنقل ولا تنظر في ادخار قاله مجاهد وأبو مجلز وعلى بن الأقر والادخار جاء في حديث كيف بك إذا بقيت في حثالة من حثالة الناس يحبون رزق سنة لضعف اليقين قيل ويجوز أن يكون من الحثالة التي لا تنكفل لنفسها ولا تروى * وقال الحسن لا تحمل رزقها لا تدخر إنما تصح في رزقها الله * وقال ابن عباس لا يدخر إلا الأدمى والنمل والفأرة والعقق وقيل الببليل يحتكر في حنفيه ويقال للعقق مخابيء إلا أنه ينساها وانتفاء حملها رزقها المأذعفها وعجزها عن ذلك وأما لكونها خلقت لأعقل لها في فكر فيما يخبئ للمستقبل أى رزقها على ضعفها وإياكم أى على قدرتكم على الاكتساب وعلى التحمل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فرازقكم هو الله وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بما تطوت عليه ضائركم ثم أعقب تعالى ذلك بأقرارهم بأن مبدع العالم ومسخر النيرين هو الله واتباع ذلك بسط الرزق وضيقه فقال الله بسط الرزق لمن يشاء أن يبسطه ويقدّر لمن يشاء أن يقدّره والضمير في له ظاهره العود على من يشاء فيكون ذلك الواحد بسط له في وقت ويقدّر في وقت ويجوز أن يكون الضمير عائداً عليه في اللفظ والمراد لمن يشاء آخر فصار نظير وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره أى من عمر معمر آخر وقولهم عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر فيكون المبسوط له الرزق غير المضيق عليه الرزق * وقرأ علقمة الحمصي ويقدر بضم الياء وفتح القاف وشد الدال عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولما أخبر بانهم مقررون بأن موجود العالم ومسخر النيرين ومحبي الأرض بعد موتها هو الله كان ذلك الأقرار ملازم لهم أن رازق العباد إنما الله هو المتكفل به وأمر رسوله بالحمد لله تعالى لأن في أقرارهم توحيد الله بالإبداع ونفى الشركاء عنه في ذلك وكان ذلك حجة عليهم حيث أسندوا ذلك إلى الله وعبدوا الأصنام بل أكثرهم لا يعلمون حيث يقرون بالصانع الرازق المحيي ويعبدون غيره * وما هذه الحياة الدنيا الإشارة بهذه الأنداء للدينا وتصغير لأمرها وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة أى ما هى في سرعة هزها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفارقون والحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيئويه مصدر حي والمعنى لهى دار الحياة أى المستقرة التي لا تنقطع * قال مجاهد لا موت فيها وقيل الحيوان الحى وكأنه أطلق على الحى اسم المصدر وجعلت الدار الآخرة حياً على المبالغة بالوصف بالحياة وظهور الواو في الحيوان وفي حيوة علم لرجل استدله من ذهب إلى أن الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسر ما قبلها نحو شقى من الشقوة ومن ذهب إلى أن لام الكلمة لا مهايأ زعم أن ظهور الواو في حيوان وحيوة بدل من ياء شدوا وجواب لو محذوف أى لو كانوا يعاسون لم يؤثر وأدار الفناء عليها وجاء بناء مصدر حى على فعلان لأنه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والنزوان واللبيان والجولان والطوفان والحى كثر الاضطراب والحركة فهذا البناء فيه كثرة الحركة ولما ذكر تعالى أنهم مقررون بالله إذا سئلوا من خلق العالم ومن نزل من السماء ماء ذكر أيضاً حالة أخرى يرجعون فيها إلى الله ويقرون بأنه هو الفاعل لما يريد وذلك حين ركوب البحر واضطراب أمواجه واختلاف رياحه * وقال الزمخشري (فان قلت) هم أصل قوله فاذا ركبوا في الفلك (قلت) محذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا

الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون مع الله آخرون في المخلصين ضرب من التهم واذا هم يشركون جواب لما أي فاجأ السجية اشرا كهم بالله أي لم يتأخر عنها ولا وقتا والظاهر في ليكفروا انها لام كي وعطف عليه وليتبعوا في قراءة من كسر اللام وهم العرييان ونافع وعاصم والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك هو كفرهم بما أعطاهم الله تعالى وتلذذهم بما تمتعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فانهم اذا نجوا من مثل تلك الشدة كان ذلك جالب شكر الله تعالى وطاعة له من زيادة وقيل اللام في ليكفروا وليتبعوا لام الأمر ويؤيده قراءة من سكن لام وليتبعوا وهم ابن كثير والاعمش وحزة والكسائي وهذا الأمر على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتحلية وان ذلك الأمر مسيخ إلى غاية انتهى والتحلية والخذلان من ألفاظ المعتزلة * وقرأ ابن مسعود فليتبعوا فسوف تعلمون بالثناء فيهما أي قيل لهم تمتعوا فسوف تعلمون وكذا في مصحف أبي * وقرأ أبو العالية فيتبعوا بالياء مبنيًا للمفعول ومن قرأ أوليتبعوا بسكون اللام وكان عنده اللام في ليكفروا لام كي فالواو عاطفة كلاما على كلام لا عاطفة فعل على فعل * وحكى ابن عطية عن ابن مسعود لسوف تعلمون باللام ثم ذكرهم تعالى بنعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد ولا يستلب منهم مع كونهم قليلي العدد قارين في مكان لا زرع فيه وهذه من أعظم النعمة التي كفروها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى * وقرأ الجمهور يؤمنون ويكفرون بالياء فيهما * وقرأ السامي والحسن بثناء الخطاب فيهما وافتراؤهم الكذب زعمهم ان الله يكره ان يكذبوا ويكفروا بالياء فيهما * وقرأ السامي والحسن بثناء الخطاب فيهما جاءه اشعار بأنهم لم يتوقفوا في تكذيبه وقت مجيء الحق لهم بخلاف العاقل فانه اذا بلغه خبر نظره فيه وفكر حتى يبين له أصدق هو أم كذب وأليس تقرير لمقامهم في جهنم كقوله

* ألسنم خير من ركب المطايا * وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أي مشواهم والذين جاهدوا فينا أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمتعلق ليمتناول المجاهدة في النفس الأتارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين وماورد من أقوال العلماء فالمقصود بها المثال * قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله وشكر آلائه والصبر على بلائه * لنهدينهم سبلنا لنزيدهم هداية الى سبيل الخير كقوله والذين اعتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم * وقال السدي جاهدوا فينا بالثبات على الإيمان لنهدينهم سبلنا الى الجنة * وقال أبو سليمان لداراني جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وقيل جاهدوا في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة * وقال ابن عباس المحسنين الموحدين وقال غيره المجاهدون * وقال عبد الله بن المبارك من اعتصمت عليه مسألة فليسأل أهل الثغور عنها كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا والذين مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم وبهذا ونظيره رد على أبي العباس ثعلب في منعه ان تقع جملة القسم والمقسم عليه خبرا للمبتدأ ونظيره والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوء أنهم

﴿ سورة الروم ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وأمر عليهم رجلا اختلف في اسمه فسار اليهم باهل فارس فظفرو قتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاهم باذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا أميرا على الروم وفي كتابنا البحر ذكر حكاية غلب الروم فارس قال ابن عطية والقراءة بضم الغين أصح وأجمع الناس على سيغلبون انه بفتح الياء يراد به الروم ويروي عن ابن عمر انه قرأ أيضا سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى ﴿ قوله أجمعوا ليس كذلك ألا ترى ان الذين قرؤا غلبت بفتح الغين هم الذين قرؤا سيغلبون بضم الياء وفتح اللام فليست هذه مخصوصة بابن عمر كما ذكر ﴿ في بضع سنين ﴾ تقدم الكلام عليه في يوسف والظاهر ان يومئذ ظرف معمول ليفرح والتنوين فيه للموض من الجملة المحذوفة أى ويوم اذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون ثم ابتداء الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر وبنصر الله أى الروم على فارس أو المسلمين على عدوهم * وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ الكفار من قريش وغيرهم ﴿ لا يعلمون ﴾ نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم باحوال الدنيا ﴿ يعلمون ظاهرا ﴾ أى بينا أى ما أدنهم اليه حواسهم فكان علومهم اذن هي علوم (١٦٠) البهائم ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الظاهر انها معلقة ومتعلقها

﴿ سورة الروم ستون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعده ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثير من الناس بلقاء ربهم لسكفرون أولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يسلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم

الجملة من قوله ما خلق الخ وفي أنفسهم طرف على سبيل التأكيذ لأن الفكر لا يكون الا في النفس كما أن الكتابة لا تكون الا باليد وبالحق في موضع الحال أى ملتبسة بالحق مقترنة به وبتقدير أجل مسمى لا بد لها ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب والمراد بلقاء ربهم لأجل المسمى أو

لم يسيرا في الارض هذا تقرير وتوبيخ أى قد ساروا ونظروا الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبي الرسل ﴿ وأناروا الارض ﴾ أى قلبوها للزراعة وغير ذلك وعمروها من العمارد أى بقاؤهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء أو من العمران أى سكنوا فيها وقرى عاقبة بالرفع وهى اسم كان * والذين أساؤا من وضع الظاهر موضع المضمرة كأنه قال عاقبة مكرهم وخبر كان قوله السواى وهى الحالة السيئة والسواى أى افعال تفضيل مؤنث تذكيره الاسو او يجوز ان يكون السواى مصدرا منصوبا بأساؤا وأن كذبوا هو الخبر أى تكذيبهم بآيات الله وقرى عاقبة بالنصب على انه خبر كان واسمها يجوز ان يكون السواى ويجوز أن يكون أن كذبوا أى تكذيبهم فيكون السواى مصدرا لأساؤا قال الزمخشري ويجوز أن يكون ان بمعنى أى ووجه آخر وهو ان يكون أساؤا السواى هنا بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى أسوا الخطايا وأن كذبوا عطف ببيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام انتهى * وكون ان هنا حرف تفسير متكاف جدا وأما قوله أسوا الخطايا فكذا هو في النسخة التى طالعناها جمع جمع التكسير بالالف ولما وذلك لا ينقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد ان يكون زيادة البناء في خطايا من الناسخ وأما قوله وأن كذبوا عطف ببيان لها أى للسواى وخبر كان محذوف الخبر فندافهم أعجمى لان الكلام مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيتكاف له محذوف لا يدل عليه دليل وأصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان وأخواتها لاقتصارا ولا اختصارا الا ان ورد منه شئ فلا يقاس عليه ﴿ يبلس المجرمون ﴾ أى لا ينطقون في روضة والروضة الارض ذات النبات والماء

﴿ يحبرون ﴾ يسرون
حبره سره سرورا
تهلل له وجهه وظهر له أثره
ومعنى محضرون
مجموعون له لا يغيب أحد
منهم وجاء في روضة منكر
وفي العذاب معرفا
والتنكيل لآلهام أمرها
وتفخيمه وجاء يحبرون
بالفعل المضارع لاستعماله
للتجدد لأنهم كل ساعة يأتيهم
ما يسرون به من متجددات
الملاذ أو أنواعها المختلفة
وجاء محضرون باسم
الفاعل لاستعماله للثبوت
فهم اذا دخلوا العذاب
يبقون فيه محضرين فهو
وصف لهم لازم

(الدر)

﴿ سورة الروم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ع) والقراءة بضم الغين
أصح وأجمع الناس على
سيغلبون أنه بفتح الياء
يراد به الروم وروى عن
ابن عمر أنه قرأ سيغلبون
بضم الياء وفي هذه القراءة
قلب المعنى الذي تظاهرت
به الروايات انتهى (ح)
قوله وأجمعوا ليس
كذلك ألا ترى أن الذين
قرأوا غلبت بفتح الغين
هم الذين قرأوا سيغلبون
بضم الياء وفتح اللام
فليست هذه مخصوصة
بأن عمر كما ذكر

الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا واقفاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴿ هذه السورة مكية قال
ابن عطية وغيره بلا خلاف ﴾ وقال الزمخشري الا قوله فسبحان الله وسبب نزولها ان كسرى
بعث جيشا الى الروم وأمر عليهم رجلا واختلف النقلة في اسمه فسار اليهم بأهل فارس وظفر وقتل
وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاؤهم بأذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا أميرا على
الروم ﴾ وقال مجاهد التقت بالجزيرة ﴾ وقال السدي بأرض الاردن وفلسطين فسحق ذلك على
المسامين لكونهم مع الروم أهل الكتاب وفرح بذلك المشركون لكونهم مع المجوس ليسوا
بأهل كتاب وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم سيغلبون في بضع سنين ونزلت أوائل
الروم فصاح أبو بكر به في نواحي مكة ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فقال ناس من مشركي قريش زعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين
أفلانراهنك على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحرير الرهان فاتفقوا أن يجعلوا بضع سنين وثلاث
قلائص وأخبر أبو بكر رسول الله بذلك فقال هلا اختطبت فارجع فزدهم في الاجل والرهان
فجعلوا القلائص مائة والاجل تسعة أعوام فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة وكان ممن
راهن أبي بن خلف فاما أراد أبو بكر الهجرة طلب منه أبي كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به
ابنه عبد الرحمن فاما أراد أبي الخرج الى أحد طلبه عبد الرحمن بالكفيل فأعطاه كفيلا ومات
أبي من جرح جرحه النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الروم على فارس يوم الحديبية وقيل كان النصر
يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
نصدق به وسبب ظهور الروم ان كسرى بعث الى شهريزان وهو الذي ولاه على محاربة الروم أن
اقتل أخاك فرخان لمقالة قالها وهي قوله لقد رأيتني جالسا على سرير كسرى فلم يقتله فيبعث
الى فارس اني عزلت شهريزان ووليت أخاه فرخان وكتب اليه اذا ولي أن يقتل أخاه شهريزان
فأراد قتله فأخرج له شهريزان ثلاث صحائف من كسرى يأمره بقتل أخيه فرخان قال وراجعته
في أمر كسرى ثم تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى أخيه وكتب شهريزان الى قيصر ملك الروم
فتعاونوا على كسرى فغلبت الروم فارس وجاء الخبر ففرح المساهون وكان ذلك من الآيات البينات
الشاهدة بصحة النبوة وان القرآن من عند الله لأنها إيتاء من علم الغيب الذي لا يعاها الا الله
﴿ وقرأ على وأبوسعيد الخدري وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قرة والحسن غلبت الروم مبني
للفاعل سيغلبون مبني للمفعول والجمهور مبني للمفعول سيغلبون مبني للفاعل ﴾ وتأويل
ذلك على ما فسره ابن عمر ان الروم غلبت على أدنى ريف الشام يعني بالريف السواد وجاء كذلك
عن عثمان وتأوله أبو حاتم على أن الروم غلبت يوم بدر فعز ذلك على كفار قريش وسر المؤمنون
وبشر الله عباده بأنهم سيغلبون في بضع سنين انتهى فيكون قد أخبر عن الروم بأنهم قد غلبوا
وبأنهم سيغلبون فيكون غلبهم مرتين ﴾ قال ابن عطية والقراءة بضم الغين أصح وأجمع الناس
على سيغلبون بفتح الياء يراد به الروم وروى عن ابن عمر أنه قرأ سيغلبون بضم الياء وفي هذه
القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى وقوله وأجمعوا ليس كذلك ألا ترى أن الذين
قرأوا غلبت بفتح الغين هم الذين قرأوا سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وليست هذه مخصوصة
بأن عمر كما ذكر

عمر وغلابهم على وزن كتاب والروم طائفة من النصارى وأدنى الأرض أقربها فان كانت الواقعة
 في أذرعات فهي أدنى الأرض بالنظر الى مكة وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله
 تنويرتهما من أذرعات وأهلها * يثير أدنى دارها نظر عال
 وان كانت بالجزيرة فهي أدنى بالنظر الى أرض كسرى فان كانت بالأردن فهي أدنى بالنظر الى
 أرض الروم * وقرأ الكلبي في أدنى الأرض وتقدم الكلام في مدلول البضع باعتبار القراءتين
 ففي غلبت بضم الغين يكون مضافا للمفعول وبالفتح يكون مضافا للفاعل ويكون المعنى سيغلبهم
 المسلمون في بضع سنين عند انقضاء هذه المدة التي هي أقصى مدلول البضع أخذ المسلمون في جهاد
 الروم وكان شيخنا الاستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكي عن أبي الحكم بن برجان انه استخرج من
 قوله تعالى * الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معين زمانه
 ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي
 كان عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه أبو الحكم وكان أبو جعفر
 يعتقد في أبي الحكم هذا انه كان يطلع على أشياء من المغيبات يستخرجها من كتاب الله * لله الأمر
 أي انفاذ الأحكام ونصر يرفعها على ما يريد * وقرأ الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما أي من قبل
 غلبة الروم ومن بعدها ولما كانا مضافين الى معرفة وحذفت بيا على الضم والكلام على ذلك
 مذكور في علم النحو * وقرأ أبو السماك والجحدري وعون العقيلي من قبل ومن بعد بالكسر
 والتنوين فيهما * قال الزمخشري على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا
 وبعدا بمعنى أولا وآخرا انتهى * وقال ابن عطية ومن العرب من يقول من قبل ومن بعد بالخفض
 والتنوين * قال الفراء ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الاضافة وان حذف المضاف انتهى
 وأنكر النحاس ما قاله الفراء ورده وقال للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط منها أنه
 زعم أنه يجوز من قبل ومن بعد واما يجوز من قبل ومن بعد على أنهما نكرتان والمعنى من متقدم
 ومن متأخر * وحكى الكسائي عن بعض بني أسد لله الأمر من قبل ومن بعد الأول مخفوض
 منون والثاني مضوم بلاتنوين والظاهر أن يومئذ ظرف يفرح المؤمنون وعلى هذا المعنى
 فسر المفسرون وقيل ويومئذ عطف على من قبل ومن بعد كأنه حصر الأزمنة الثلاثة الماضي
 والمستقبل والحال ثم ابتدأ الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر وبنصر الله أي الروم على فارس أو
 المسلمين على عدوهم أو في ان صدق ما قال الرسول من أن الروم ستغلب فارس أو في أن يسلط
 بعض الظالمين على بعض حتى تفانوا وتناكصوا احتمالات وفي الحديث فارس نطحة أو نطحتان
 ثم لا فارس بعدها أبدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن الى آخر الأبد * وقال ابن
 عباس يوم بدر كانت هزيمة عبدة الأوثان وعبدة النيران وقال معناه أبو سعيد الخدري وقيل ورد
 الخبر يوم الحديبية بوفاة كسرى فسر المسلمون بحرب المشركين ولموت عدو لهم في الأرض
 متمكن * وهو العزيز بانه انتقامه من أعدائه الرحيم لأوليائه * وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكد
 لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون وقوله يفرح المؤمنون * ولكن أكثر الناس
 الكفار من قريش وغيرهم لا يعلمون نفي عنهم العلم النافع للآخره وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا
 قيل والمعنى لا يعلمون أن الأمور من عند الله وان وعده لا يخلفه وان ما يورده بعينه صلى الله عليه
 وسلم حق * يعلمون ظاهرا أي بينا أي ما أدته اليهم حواسهم فكان علومهم انما هي علوم البهائم

* وقال ابن عباس والحسن والجمهور معناه ما فيه الظهور والعلو في الدنيا من اتقان الصناعات والمباني ومظان كسب المال والفلاجات ونحو هذا وقالت فرقة معناه ذاهبا زائلا أي يعلمون أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة * وقال الهذلي

وعيرها الواشون أني أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل * وقال ابن جبير ظاهرا أي يعلمون من قبل الكهنة مما يستترقه الشياطين * وقال الرماني كل ما يعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن * وقال الزمخشري يعلمون بدل من قول لا يعلمون وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده لنعمائه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا * وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا فيبدأن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز للآخرة يتزود اليها منها بالطاعة والأعمال الصالحة وهم الثانية توكيدهم الأولى أو مبتدأ وفي اظهارهم على أي الوجهين كانت تنبيهه على غفلتهم التي صاروا ملتبسين بها لا ينفكون عنها وفي أنفسهم معمول ليتفكروا أما على تقدير مضاف أي في خلق أنفسهم لهم ليخرجوا من الغفلة فيعلموا أنهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقط ويستدلوا بذلك على الخالق المخترع ثم أخبر عقب هذا بأن الحق هو السبب في خلق السموات والأرض وأما على أن يكون في أنفسهم ظرفا للفكرة في خلق السموات والأرض فيكون في أنفسهم توكيدها لقوله يتفكرون كما تقول أبصر بعينك واسمع بأذنك * وقال الزمخشري في هذا الوجه كأنه قال أولم يحدثوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والفكر لا يكون إلا في القلوب ولمكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأضره في نفسك * وقال أيضا يكون صله المتفكر كقولك تفكر في الأمر وأجال فكره * وما خلق الله متعلق بالقول المندوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الآن في الكلام دليلا عليه انتهى والدليل هو قوله أولم يتفكروا وقيل أولم يتفكروا متصل بما بعده ومثله ثم يتفكروا وما بصاحبهم من جنة ومثله وظنوا ما لهم من محيص فيكون في بمعنى الباء ثم يتفكروا وما بصاحبهم من جنة قال أولم يتفكروا بقلوبهم فيعلموا انتهى ويجوز أن يكون تفكروا هنا معلقة ومتعلقها الجملة من قوله ما خلق إلى آخرها وفي أنفسهم ظرف على سبيل التأكيد لان الفكر لا يكون إلا في النفس كما أن الكتابة لا تكون إلا باليد * وبالحق في موضع الحال أي وهي ملتبسة بالحق مقترنة به وتقدير أجل مسمى لا بد لها أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة وقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى إلى قوله أخلصتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثا والمراد ببقاء ربهم الأجل المسمى * وقال ابن عطية الأبا الحق أي بسبب المنافع التي هي حق واجب يريد من الدلالة عليه والعبادة له دون فتور والانتصار للعبادة ومنافع الأرفاق وغير ذلك وأجل عطف على الحق أي وبأجل مسمى وهو يوم القيامة ففي الآية إشارة إلى البعث والنشور وفساد بنية هذا العالم ثم أخبر عن كثير من الناس أنهم كفروا بذلك المعنى فعبر عنها ببقاء الله لأن لقاء الله هو عظيم الأمر وفيه النجاة والهلكة انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي قدم هذا دلالة النفس على دلائل الآفاق وفيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم دلائل الآفاق على دلائل النفس وحكمة ذلك أن المقيدين كره الفائدة على

(ش) ويجوز أن يكون أن
بمعنى أى تفسير الاسماء
التكذيب والاستهزاء
كانت فى معنى القول نحو
نادى وكتب ووجه آخر
وهو أن يكون أساؤا
السوإى بمعنى اقترفوا
الخطيئة التى هى أسوأ
الخطايا وأن كذبوا عطف
بيان لهؤلاء وخبر كان
مخدوف كما يحذف جواب
لما ولو ارادة الابهام انتهى
(ح) كون أن هنا حرف
تفسير متكاف جدا وأما
قوله الخطايا فكذا هو فى
النسخة التى طالعناها جمع
جمع التكسير بالالف
والتاء وذلك لا ينقاس انما
يقتصر فيه على مورد
السمع ولا يبعد أن تكون
زيادة التاء فى الخطايا
من الناسخ وأما قوله وان
كذبوا عطف بيان لها أى
للسوإى وخبر كان مخدوف
الى آخره فهذا فهم أعجمى
لان الكلام مستقل
فى غاية الحسن فلا حذف
فتتكافله محذوف لا يدل
عليه دليل وأصحابنا
لا يجيزون حذف خبر
كان واخوانها لاقتصارا
ولا اختصارا الا ان ورد
منه شئ فلا يقاس عليه

وجه يختارها فان فهمت والانتقل الى الابن والمستفيد منهم أولا الابن ثم يرتقى الى الاخفى وفى
أولم يتفكروا بفعل مسند الى السامع فبدأ بما يفهم أولا ثم ارتقى اليه ثانيا وفى سنيهم أسند الى المفيد
قد كرأولا الآفاق فان لم يفهموا فالانفس اذ لا ذهول للانسان عن دلائلها بخلاف دلائل الآفاق
لان قد يذهل عنها وهذا امر اعنى فى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية بدأ باحوال الانفس
ثم بدلائل الآفاق * وقال أيضا هنا وان كثيرا وقبل ولكن أكثر الناس وذلك ان هنا ذكر
كثيرا بعد ذكر الدلائل الواضحة وهما أولم يتفكروا فى أنفسهم وما خلق الله والايمان بعد الدلائل
أكثر من الايمان قبلها فبعد ذكر الدليل لا بد أن يؤمن من ذلك الاكثر جمع فلا يبقى الاكثر
انتهى وفيه تلخيص ولا يتم كلامه الاول الا اذا جعل فى أنفسهم محلا للتفكير وجعل ما خلق أيضا محلا
ثانيا * أولم يسير وفى الارض هذا تقرير توبيخ أى قد ساروا ونظروا الى ما حمل ممن كان قبلهم من
تكذيب الرسل ووصف حالهم من الشدة واثارة الأرض وعمارته وانهم أقوى منهم فى ذلك * قال
مجاهدوا ناروا الأرض حرثوها * وقال الفراء قلبوها للزراعة * وقال غيرهما قلبوا وجد الأرض
لاستنباط المياه واستخراج المعادن والقاء البذر فيها للزراعة والاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع ترابه
* وقرأ أبو جعفر وآثاروا الأرض بمة بعد الهزرة * وقال ابن مجاهد ليس بشئ وخرجه أبو الفتح
على الاشباع كقوله * ومن ذم الزمان بمنزاح * وقال من ضرورة الشعر ولا يجىء
فى القرآن * وقرأ أبو حيوة وآثاروا من الاثرة وهو الاستبداد بالشئ * وقرئوا آثاروا الأرض أى
أبقوا عنها آثارا وعمروها من العمارة أى بقاؤهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء أو من العمران أى سكنوا
فيها أو من العمارة * قال الزمخشري أكثر مما عمروها من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل واد غير ذى
زراع ما لهم اثاره الأرض أصلا ولا عمارة لهم رأسا هذا هو الاتهام بهم وتضعيف حالهم فى دنياهم لان معظم
ما ينسب لهم به أهل الدنيا و يتباهون به أمر الدهنة وهم أيضا ضعاف القوى * فسا كان الله ليظاهم
قبله محذوف أى فكذبوهم فأهلكوا وقرأ الحرمان وأبو عمر وثم كان عاقبة تبالرفع اسم المكان
وخبرها السوإى أو هو تأنيث الاسوإى الفعل من السوء * أن كذبوا مفعول من أجله متعلق بالخبر
لا بأساء والا كان فيه الفصل بين الصلة ومتعلقها بالخبر وهو لا يجوز والمعنى ثم كان عاقبتهم فوضع
المظهر موضع المضمير السوإى أى العقوبة التى هى أسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم ويجوز
أن تكون السوإى مصدرا على وزن فعلى كالرجعى وتكون خبرا أيضا ويجوز أن تكون
مفعولا بأساء بمعنى اقترفوا وصفة مصدر محذوف أى الاساءة السوإى ويكون خبر كان ان كذبوا
* وقرأ الاعمش والحسن السوى بابدال الهذرة واوا وادغام الواو فيها كقراءة من قرأ بالسوى
بالادغام فى يوسف * وقرأ ابن مسعود بالسوء بالتدكير * وقرأ الكوفيون وابن عامر عاقبة بالنصب
خبر كان والاسم السوإى أو السوء مفعول وكذبوا الاسم * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أن
بمعنى أى تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول نحو نادى وكتب ووجه آخر
وهو ان يكون أساؤا السوإى بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان
لها وخبر كان مخدوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام انتهى وكون ان هنا حرف تفسير متكاف
جدا وأما قول الخطايا فكذا هو فى النسخة التى طالعناها جمع جمع التكسير بالالف والتاء وذلك
لا ينقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد أن يكون زيادة التاء فى الخطايا من الناسخ
وأما قوله وان كذبوا عطف بيان لها أى للسوإى وخبر كان مخدوف الحذف فهم أعجمى لان الكلام

﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ الآية لما بين تعالى عظم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهي حالة لمبدأ العالم وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى بتنزيهه من كل (١٦٥) سوء في هذه الأوقات وقابل بالعشى الامساء وبالظهار

الاصباح لان كلامهما يتعقب ما قبله فالعشى يتعقبه الامساء والاصباح يتعقبه الاظهار ولما لم يتصرف من العشى فعل لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر جاء التركيب وعشيا ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكر يخرج الحي من الميت وتقدم الكلام عليه ﴿وكذلك﴾ أي مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوي الابداء والاعادة في حقه تعالى ثم ذكر آيات من بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبر فقال ﴿ومن آياته﴾ أن خلقكم من تراب جعل خنقهم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب و﴿تنتشرون﴾ تنصرفون في أغراضكم وأسفاركم واذا للفاضة ولما كان بين الخلق وبين الانتشار رتب آخر كان العطف بتم المقتضية المهلة والتراخي وبدأ أولا من الآيات بالنشأة الأولى وهي خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهو خلق حي من

مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيتكافله محذوف لا يدل عليه دليل وأحكامنا لا يجوزون حذف خبر كان وأخواتها لا اختصار الا ان ورد منه شيء فلا ينقاس عليه ﴿وقرأ عبد الله وطاعة يبدى بضم الياء وكسر الدال والجمهور بفتحها والابوان يرجعون بياء الغيبة والجمهور بقاء الخطاب أي الى ثوابه وعقابه والجمهور ببس كسر اللام وعلى والسماعى بفتحها من أبلسه اذا أسكته والجمهور ولم يكن بالياء وخارجة والاريس كلاهما عن نافع وابن سنان عن أبي جعفر والانطاكي عن شعبة بقاء التانيث ﴿من شركائهم﴾ من الذين عبدوهم من دون الله وهي الأوثان وأضيفوا اليهم لانهم أشركوهم في أموالهم وقيل لانهم اتخذوها بزعمهم شركاء لله وقال مقاتل المراد بهم الملائكة شفعاء لله كما زعموا مانع عنهم الا ليقر بونا الى الله زلفى وكانوا معناه ويكون عند معانيهم أمر الله وفساد حال الأصنام عبر بالماضي لتيقن الأمر وصحة وقوعه وكتب السواي بالألف قبل الياء كما كتبوا علماء بنى اسرائيل بواو قبل الألف والتنوين في يومئذ تنوين عوض من الجملة المحذوفة أي ويوم تقوم الساعة يوم اذ يبلس المجرمون والضمير في يتصرفون للساكنين والكافرين لدلالة ما بعده عليه ﴿قال الزمخشري﴾ ويظهر انه عائد على ما قبله اذ قبله الله يبداء الخلق ثم يعيده ﴿قال قتادة﴾ هي فرقة لا اجتماع بعدها في روضة الارض ذات النبات والماء وفي المثل أحسن من يعضة يريدون بيض النعامة والروضة مما تعجب العرب وقدأكثر وامن مدحها في أشعارهم ﴿يحبون يسرون﴾ حبره سره سرورا وتلجلج له وجهه وظهر له أثره يحبر بالضم حبرا وحبرة وحبورا وفي المثل امتلأت بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة وحكى الكسائي حبرته أكرمته ونعمته ﴿وقال علي بن سليمان﴾ هو من قولهم على أسنانه حبرة أي أثره يسير عليهم أثر النعمة وقيل من التحبير وهو التحسين أي يحسنون ويقال فلان حسن الخبر والسير بالفتح اذا كان جميلا حسن الهيئة ﴿وقال ابن عباس والضحاك﴾ مجاهد يكرمون وقال يحيى بن أبي كثير والأوزاعي وكيع يسمعون الأغاني ﴿وقال أبو بكر وابن عباس﴾ يتوجون على رؤسهم وقال ابن كيسان يحلون ومعنى محضرون مجموعون له لا يغيب أحد منهم عنه بقوله وما هم بخارجين منها وجاء في روضة منكر او في العذاب معرفة ﴿قال الزمخشري﴾ والتذكير لايهام أمرها وتفخيمه وجاء بحبرون بالفعل المضارع لاستعماله للتجدد لانهم كل ساعة يأتيهم ما يسرون به من متجددات الملاذ وأنواعها المختلفة وجاء محضرون باسم الفاعل لاستعماله للثبوت فهم اذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين فهو وصف لادامتهم ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ﴿ومن آياته﴾ أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ﴿ومن آياته﴾ أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ومن آياته﴾ خلق السموات والارض واختلاف ألْسَنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ان في ذلك لآيات

جاء ثم أتبعه بان خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهم ما توادوا ذلك خلق حي من عضو حي وقال ﴿لعمري﴾ يتفكرون ﴿لان ذلك لا يدرك الا بالفكر في تأليف بين شيئين لم يكن بينهما تعارف ثم أتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وودع خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان والاختلاف دائم بدوام الانسان لا يفارق وقال

﴿للعالمين﴾ لأنها آية مكشوفة للعالم ثم أتبعه بالنام والابتغاء وهما من الأمور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف الألسنة
والألوان وقال ﴿لقوم يسمعون﴾ لانهم كانوا من أفعال (١٦٦) العباد قد يتوهم انه لا يحتاج الى مرشد فنبه على السماع

وجعل البال من كلام
المرشد ولما ذكر عرضيات
الأنفس اللازمة والمفارقة
ذكر عرضيات الآفاق
المفارقة من إراءة البرق
وانزال المطر وقدمهم ما على
ما هو من الارض وهو
الانبات والاحياء كما قدم
السموات على الارض
وقدم البرق على الانزال
لانه كالمبشر يجيء بين يدي
القادم والاعراب لا يعلمون
البلايا المعشبة ان لم يكونوا
قد رأوا البرق واللائحة
من جانب الى جانب وقال
لقوم يعقلون لان البرق
والانزال ليس أمر عادي
فيتوهم أنه طبيعة اذ قد
يقع ذلك ببلدة دون أخرى
ووقتا دون وقت وقويا
وضعيفا فهو أظهر في العقل
دلالة على الفاعل المختار
فقال هداية لمن عقل وان
لم يتفكر تفكرا تاما ثم
ختم هذه الآيات بقيام
السموات والأرض وذلك
من العوارض اللازمة
فان كلاما من السماء والارض
لا يخرج عن مكانه فيتعجب
من وقوف الارض وعدم
نزولها ومن علو السماء

للعالمين ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ومن
آياته يرثكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك آيات
لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذ ادعاكم دعوة من الارض اذا أنتم
تخرجون ﴿لمابين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهو حالة ابتداء العالم
وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى بتزويدهم من كل سوء والظاهر انه أمر عباده
بتزويده في هذه الأوقات لما تجددهم فيه من النعم ويحتمل أن يكون كناية عن استغراق زمان العبد وهو
أن يكون ذا كرار به واصفه بما يجب له على كل حال﴾ وقال الرخصي لما ذكر الوعد والوعيد
أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعد فيقول المراد هنا بالتسبيح الصلاة فعن ابن عباس
وقتادة المغرب والصبح والعصر والظهر وأما العشاء ففي قوله وزلفا من الليل وعن ابن عباس الخمس
وجعل حين تمسون شاملا للمغرب والعشاء ﴿وله الحمد في السموات والارض اعتراض بين الوقتين
ومعناه ان الحمد واجب على أهل السموات وأهل الارض وكان الحسن يذهب الى ان هذه الآية مدنية
لانه كان يقول فرضت الخمس بالمدينة﴾ وقال الا كثرون بل فرضت بمكة وفي التحرير اتفق المفسرون
على أن الخمس داخل في هذه الآية وعن ابن عباس ما ذكرت الخمس الا فيها وقدم الامساء على
الاصباح كما قدم في قول يوحى الليل في النهار والظلمات على النور وقابل بالعشى الامساء وبالاطهار
الاصباح لان كلامهم ما يعقب بما يقابله فالعشى يعقبه الامساء والاصباح يعقبه الاطهار ولما لم يتصرف
من العشى فعل لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر جاء التركيب وعشيا ﴿وقرأ عكرمة حينما
تمسون وحينما يصبحون يتنوبن حين والجملة صفة حذف منها العائد تقديره تمسون فيه وتصبحون
فيه ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكره بخروج الحى من الميت وتقدم الكلام على هذه الآية
في آل عمران ﴿وكذلك أى مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوى الابداء والاعادة في حقه تعالى
﴿وقرأ الجمهور تخرجون بالنساء المضمومة مبنيا للمفعول وابن وثاب وطلحة والأعمش بفتح تاء
الخطاب وضم الراء ثم ذكر تعالى آياته من بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبر فقال ومن
آياته أن خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب ﴿وتنتشرون
تتصرفون في أغراضكم ثم المقضية المهمة والتراخي ونبه تعالى على عظيم قدرته بخلق الانسان من
تراب وهو أبعد الأشياء عن درجة الاحياء لأنه بارد يابس والحياة بالحرارة والرطوبة وكذا الروح
نير وثقيل والروح خفيف وساكن والحيوان متحرك الى الجهات الست فالتراب أبعد من قبول
الحياة من سائر الأجسام ﴿من أنفسكم فيها قول ولا خلق منها زوجها أما كون حواء خلقت من ضلع
آدم وامام جنسكم ونوعكم وعمل خلق الأزواج بالسكون اليها وهو الالف ثنى كان من الجنس كان
بينهم تألف بخلاف الجنسين فانه يكون بينهما التنافر وهذه الحكمة في بعث الرسل من جنس بنى
آدم ويقال سكن اليهم مال ومنه السكن فعل بمعنى مفعول ﴿مودّة ورحة أى بالازواج بعد أن لم يكن
سابقة تعارف يوجب التواد ﴿وقال مجاهد والحسن وعكرمة المودة النكاح والرحمة الولد كنى بذلك

وثباتها من غير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الارض وذكر تعالى من كل باب أمرين من الانفس خلقكم
وخلق لكم ومن الآفاق السماء والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ومن عوارضه الابتغاء
ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض

عنهما * وقيل مودة للشابة ورحمة للعجوز * وقيل مودة لكبير ورحمة للصغير * وقيل هما اشتباك
الرحم * وقيل المودة من الله والبغض من الشيطان * واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم فمن اطلع على
لغات رأى من اختلاف تراكيها أوفوا بينهما مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب في المفردات
والمركبات وعن وهب أن الألسنة اثنتان وسبعون لسانا في ولد حام سبعة عشر وفي ولد سام تسعة
عشر وفي وليا فت ستة وثلاثون * وقيل المراد باللغات الأصوات والنغم * وقال الزمخشري
الألسنة اللغات وأجناس النطف وأشكاله خالف عز وجل بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع
منطقيين متفقين في خمس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب
ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله انتهى * وألوانكم السواد والبياض وغيرهما والأنواع
والضروب بتخطيط الصور ولولا ذلك الاختلاف لوقع الالتباس وتعطلت مصالح كثيرة من
المعاملات وغيرها وفيه آية بينة حيث فرعو من أصل واحد وتباينوا في الأشكال على كثرتهم * وقرأ
الجمهور للعالمين بفتح اللام لأنها في نفسها آية منصوبة للعالم * وقرأ حفص وحجاء بن شعيب عن أبي
بكر وعلقمة عن عاصم ويونس عن أبي عمرو بكسر اللام إذا المشتفع بها انما هم أهل العلم كقوله
وما يعقلها إلا العالمون * والظاهر أن بالليل والنهار متعلق بمناكم فامتن تعالى بذلك لأن النهار قد يقام
فيه وخصوصا من كان مشغولا في حوائج بالليل * وابتغواكم من فضله أي فيه مطاى في الليل والنهار
مع أن بعض الناس قد يتغنى الفعل بالليل كالسافر بين والحراس بالليل وغيرهم * وقال الزمخشري
هذا من باب اللف وترتبه ومن آياته مناهكم بالليل والنهار وابتغواكم ولأنه فصل بين الفريقين الأولين
بالقرينيين الآخرين لأنهم أزمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على ذلك ويجوز أن
يراد مناهكم في الزمانين وابتغواكم من فضله فيهما * والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد
المعاني ما دل عليه القرآن * وقال ابن عطية وقال بعض المفسرين في الكلام تقديم وتأخير وهذا
ضعيف وإنما أراد أن ترتب النوم في الليل والابتغاء للنهار ولفظ الآية لا يعطى ذلك * ومن آياته يريكم
البرق خوفا أما أن يتعلق من آياته يريكم فيكون في موضع نصب ومن لا ابتداء الغاية أو يكون
يرىكم على اضمار أن كما قال * ألا أي هذا الزاجري أحضر الوعى * برفع أحضر والتقدير أن
أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وليس ههنا من المواضع التي يحذف منها إن قياسا أو على أنزال
الفعل منزلة المصدر من غير ما يسبكه كما قال الخليل في قول * أريد أن أنسى حبها * أي أرادني
لأنسى حبها فيكون التقدير في هذين الوجهين ومن آياته أراءته أياكم البرق فمن آياته في موضع رفع
على أنه خبر المبتدأ * وقال الرماني يحتمل أن يكون التقدير ومن آياته يريكم البرق بها وحذف للدلالة
من عليها * كما قال الشاعر

وما الدهر إلا تار إن فنهما * أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

أي فنهما تارة أموت ومن على هذه الأوجه الثلاثة للتبعيض وانتصب خوفا وطمعا على أنهما
مصدران في موضع الحال أي خائفين وطامعين * وقيل مفعول من أجله * وقال الزجاج وأجازة
الزمخشري على تقدير إرادة خوف وطمع فيتحذف الفاعل في العامل والمحدوف ولا يصح أن يكون
العامل يريكم لاختلاف الفاعل في العامل والمصدر * وقال الزمخشري المفعولون فاعلون
في المعنى لأنهم راؤون مكانه فكأنه قيل لجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا انتهى وكونه فاعلا قيل
همزة التعدية لا تثبت له حكمه بعدها على أن المسئلة فيها خلاف مذهب الجمهور اشتراط اتحاد

(الدر)

(ش) المفعولون فاعلون
في المعنى لأنهم راؤون
مكانه فكأنه قيل
يجعلكم رائين البرق خوفا
وطمعا انتهى (ح) كونه
فاعلا قيل همزة التعدية
لا يثبت له حكمه بعدها
على أن المسئلة فيها خلاف
مذهب الجمهور اشتراط
اتحاد الفاعل ومن
التحويين من لا يشترطه

الفاعل ومن النحويين من لا يشترطه ولو قيل على مذهب من يشترطه ان التقدير بربكم البرق فترونه خوفا وطمعا فحذف العامل للدلالة لكان اعرابا ساغنا واتحدفها الفاعل * وقال الضحاك خوفا من عواقبه وطمعا في مطره * وقال قتادة خوفا للسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا ان يكون خلبا وطمعا ان يكون ماطرا * وقال الشاعر

لا يكن برقك برقًا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

وقال ابن سلام خوفا من البرد ان يهلك الزرع وطمعا في المطر ان يحياه * ومن آياته ان تقوم ان تثبت وتمسك مثل واذا اظلم عليهم قاموا أى ثبتوا بأمره أى بارادته واذا الأولى للشرط والثانية للفجأة جواب الشرط والمعنى انه لا يتأخر طرفة عين خروجكم عن دعائه كما يجيب الداعي المطيع مدعوه كما قال الشاعر

دعوت كليباً دعوة فكأنما * دعوت قرين الطود أو هو أسرع

قرين الطود الصدا أو الحجير ان أيدها والطود الجبل والدعوة البعث من القبور ومن الارض يتعلق بدعاكم ودعوة أى مرة فلا يحتاج الى تكرير دعاءكم لسرعة الاجابة وقيل من الارض صفة لدعوة * وقال ابن عطية ومن عندى هنا لانتهاء الغاية كما يقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو

(الدر)

(ع) ومن عندى يعنى فى دعوة من الأرض لانتهاء الغاية قال كما يقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو فى الجبل انتهى (ح) كون من لانتهاء الغاية قول مردود عند أصحابنا

فى الجبل انتهى وكون من لانتهاء الغاية قول مردود عند أصحابنا وعن نافع ويعقوب انهما وقفوا على دعوة وابتدأ من الارض * اذا أنتم تخرجون علقا من الارض تخرجون وهذا لا يجوز لأن فيه الفصل بين الشرط وجوابه بالوقف على دعوة فيه اعمال ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها وهو لا يجوز * وقال الزمخشري وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله بربكم فى ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل القبور أخرجوا وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بيانا للعظيم ما يكون من ذلك الأمر واقترانه على مثله وهو ان يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الأولين والآخرين الا قامت تنظر انتهى * وقرأ حذرة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وباقى السبعة بضمها وفتح الراء وبدأ أولاً من الآيات بالنشأة الأولى وهى خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهو خلق حتى من جاد ثم أتبعه بأن خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهما نواد وذلك خلق حتى من عضو حتى وقال لقوم يتفكرون لأن ذلك لا يدرك الا بالفكر فى تأليف بين شيئين لم يكن بينهما تعارف ثم أتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان والاختلاف من لوازم الانسان لا يفارقه وقال للعالمين لأنها آية مكشوفة للعالم ثم أتبعه بالنام والابتغاء وهما من الأمور المفارقة فى بعض الاوقات بخلاف اختلاف الألسنة والالوان وقال لقوم يسمعون لأنه لما كان من افعال العباد قد يتوهم أنه لا يحتاج الى مرشد فنبه على السماع وجعل البال من كلام المرشد ولما ذكر عرضيات الانفس اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الآفاق المفارقة من اراء البرق وانزال المطر وقدمها على ما هو من الارض وهو الاتيان والاحياء كما قدم السموات على الارض وقدم البرق على الانزال لأنه كالشريع يجرى بين يدي القادم والاعراب لا يعامون البلاد المعشبة ان لم يكونوا قد رأوا البرق واللائحة من جانب الى جانب وقال لقوم يعقلون لأن البرق والانزال ليس أمر عاذا فيتوهم انه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقنادون وقت وقويا وضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن عقل بان لم يتفكر تفكرا تاما

﴿وله من في السموات والارض﴾ عام في كونهم تحت ملكه وقهره ﴿قانتون﴾ قال ابن عباس مطيعون أى في تصرفه لا يتمتع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة وفي طاعة الارادة لاطاعة العباداة والضمير في عليه عائدا الى الله تعالى وقيل أهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في الشاهد من أن الاعادة في كثير من الاشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائدا على الخلق أى والعود أهون على الخلق بمعنى (١٦٩) أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدرجات في الاطوار انما يدعو الله تعالى فيخرج فكله قال وهو أسرع عليه أى أقصر مدة وانتقالا ﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم﴾ قال ابن عباس بين تعالى أمر الاصنام وفساد معتقد من يشركها بالله تعالى بضربه هذا المثل ومعناه انكم أيها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شئ على استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يروا أموالكم أو يقاسموكم ايها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتثبتون في جانبه مالا

ثم ختم هذه الآيات بقيام السموات والارض وذلك من العوارض اللازمة فان كلاما من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها من غير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الأخرى وهى الخروج من الارض وذكر تعالى من كل باب أمرين من الانفس خلقكم وخلق لكم ومن الآفاق السماء والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ومن خواصه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمه قيام السماء وقيام الارض ﴿وله من في السموات والارض كل له قانتون﴾ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم﴾ هل لكم مما ملكتم أيما لكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم تخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴿بل اتبع الذين ظالموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ من في السموات والارض عام في كونهم تحت ملكه وقهره وقال الحسن قانتون قائمون بالشهادة على وحدانيته ﴿كما قال الشاعر

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿وقال ابن عباس مطيعون أى في تصرفه لا يتمتع عنه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت وصحة ومرض فهى طاعة الارادة لاطاعة العباداة وقيل قائمون يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين واذا حل القنوت على الاخلاص كما قال ابن جبير وعلى الاقرار بالعبودية أو قانتون من ملاك ومؤمن لأن كل عام مخصوص وهو أهون عليه أى والعود أهون عليه وليست أهون أفعل تفضيل لأنه تفاوت عند الله في النشأتين الابداء والاعادة فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خيثم على انه بمعنى هين وكذا هو في مصحف عبد الله والضمير في عليه عائدا على الله وقيل أهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من أن الاعادة في كثير من الاشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائدا على الخلق أى والعود أهون على الخلق بمعنى أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدرجات في

(٢٢ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - سابع) يليق عندكم بجوابكم وجاء هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ أى خلق الله والقيم بناء مبالغة من القيام بمعنى الاستقامة و﴿منيبين﴾ حال من الناس والظاهر ان المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم أى دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم ﴿وكانوا شيعا﴾ كل فرقة تشاع امامها الذى كان سبب ضلالها ﴿كل حزب﴾ أى منهم فرح بذهبهم مفتون به وكل حزب مبتدأ وقد حذف الخبر

الاطوار انما يدعوه الله فيخرج فكأنه قال وهو أيسر عليه أى أقصر مدة وأقل انتقالا وقيل المعنى وهو أهون على المخلوق أى يعيد شيئا بعد انشائه فهذا عرف المخلوقين فكيف تنكرون أنتم الاعادة في جانب الخالق * قال ابن عطية والظاهر عندى عود الضمير على الله تعالى ويؤيده قوله تعالى وله المثل الأعلى كما جاء بلفظ فيه استعادة واستشهاد بالمخلوق على الخالق وتشبيهه بما يعيده الناس * من أنفسهم خلص جانب العظمة بأن جعل له المثل الأعلى الذى لا يتصل به فكيف ولا تمثال مع شئ انتهى * وقال الزمخشري (فان قلت) لم أخرب الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين (قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو تجبره ففيل وهو على هين وان كان مستصعبا عندك وان تولد بين هرم وعافر وأما هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى انتهى ومبنى كلامه على أن تقديم المعمول يؤذن بالاختصاص وقد تكامنا معه في ذلك ولم نسامه في قوله إياك نعبد * وله المثل الأعلى قيل هو متعلق بما قبله قاله الزجاج وهو قوله وهو أهون قد ضرب به لكم مثلا فيايسهل أو يصعب وقيل بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف الرفع الأعلى الذى ليس لغيره مثله وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما * وهو العزيز أى القاهر لكل شئ الحكيم الذى أفعاله على مقتضى حكمته * وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله وله الوصف بالوحدانية ويؤيده قوله ضرب لكم * وقال ابن عباس وغيره بين تعالى أمر الاصنام وفساد معتقد من يشركها بالله بضر به هذا المثل ومعناه انكم أيها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شئ على جهة استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يرثوا أموالكم أو يقاسموا نكح اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتثبتون في جانبه ما لا يليق عندكم بجوانبكم وجاء هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير * وقال السدي كانوا يورثون آلهتهم فنزلت وقيل لما نزلت قال أهل مكة لا يكون ذلك أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجوزلركم * ومن في من أنفسكم لا ابتداء الغاية كأنه قال أخذ مثلا وافترى من أقرب شئ منكم وهو أنفسكم ولا يبعد ومن في مما ملكت للتبعيض * ومن في من شركاء زائدة لتأكيده الاستفهام الجارى مجرى النفي يقول ليس يرضى أحد منكم أن يشركه عبده في ماله وزوجته وما يختص به حتى يكون مثله فكيف ترضون شركاء الله وهو رب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد * وقال أبو عبد الله الرازى وبين المثل والممثل به مشابهة ومخالفة فالمشابهة معلومة والمخالفة من وجوه قوله من أنفسكم أى من نسلكم مع حقارة الأنفس ونقصها وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمتها وجلالتها وقدرتها * وقوله مما ملكت أيمانكم أى عبيدكم والمالك ما قبل النقل بالبيع والزوال بالعق ومملوكه تعالى لا خروج له عن الملك فاذا لم يجز أن يشرككم مملوككم وهو مثلكم من جميع الوجوه ومثلكم في الأدمية حالة الرق فكيف يشرك الله مملوكه من جميع الوجوه المبين له بالكلمة * وقوله فيما رزقناكم يعنى أن الميسر لكم في الحقيقة انما هو الله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما له من جهة الحقيقة انتهى وفيه بعض تلخيص وشركاء في موضع رفع بالابتداء وفيما رزقناكم متعلق به ولكم الخبر ومما ملكت في موضع الحال لأنه نعت نكرة تقدم عليها وانتصب على الحال والعامل

فيها العامل في الجار والمجرور والواقع خبر وهو مقدر بعد المبتدأ وما في رزقنا كم واقعة على النوع والتقدير هل شركاء في رزقنا كم كائنون من النوع الذي ملكته أي مانكم كائنون لكم ويجوز أن يتعلق لكم شركاء ويكون مما رزقنا كم في موضع الخبر كما تقول لزيد في المدينة مبعوض فلزيد متعلق بمبعوض الذي هو مبتدأ وفي المدينة الخبر وفأنتم فيه سواء جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمن معنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم والتقدير فأنتم مستترون معهم فيما رزقنا كم تخافونهم كما يخاف بعضكم بعضا أيها السادة والمقصود نفي الشركة والاستواء والخوف وليس النفي منسجبا على الجواب وما بعده فقط كأحد وجهي ما تأتينا فحدثنا أي ما تأتينا فحدثنا انما تأتى ولا تحدث بل هو على الوجه الآخر أي ما تأتينا فكيف تحدثنا أي ليس منك اتيان فلا يكون حديث وكذلك هذا ليس لهم شرك فلا استواء ولا خوف * وقرأ الجمهور أنفسكم بالنصب أضيف المصدر إلى الفاعل وابن أبي عبيدة بالرفع أضيف المصدر للمفعول وهما وجهان حسنان ولا قبح في إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل * كذلك أي مثل ذلك التفصيل لفصل الآيات أي نبيها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة * وقرأ الجمهور لفصل بالنون جملة على رزقنا كم وعباس عن ابن عمر يباء الغيبة رعيا لضرب اذ هو مستند للغائب وذكر بعض العلماء في هذه الآية دليلا على صحة أصل الشركة بين المخلوقين لافتقار بعضهم إلى بعض كانه يقول الممتنع والمستفحج شركة العبيد لساداتهم أمّا شركة السادات بعضهم لبعض فلا يمتنع ولا يستفحج والاضراب بـ بل في قوله بل اتبع جاء على ما تضمنته الآية إذ المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من اشراكهم بالله بل ذلك بمجرد هوى بغير علم لانه قد يكون هوى للانسان وهو يعلم والذين ظلموا هم المشركون اتبعوا أهواءهم جاهلين هائمين على أوجههم لا يرغمهم عن هواهم علم اذ هم خالون من العلم الذي قد يردع متبع الهوى * فن يهدي من أضل الله أي لا أحديهم يهدي من أضله الله أي هؤلاء ممن أضلهم الله فلا هادي لهم * وقال الزنخشرى من أضل الله من خذله الله ولم يلطف به لعلاه انه ممن لا لطف له ممن يقدر على هداية مثله * وما لهم من ناصرين دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان انتهى وهو على طريقة الاعتزال * فأقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وقوم له وجهه مقبلا به عليه والدين دين الاسلام وذكر الوجه لانه جامع حواس الانسان وأشرفه وحنيفه حال من الضمير في أقم أو من الوجه أو من الدين ومعناه ما تالاعن الاديان المحرفة المنسوخة فطرة الله منصوب على المصدر بقوله صبغة الله وقيل منصوب باضمار فعل تقديره التزم فطرة الله * وقال الزنخشرى الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أضمرت على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا * وقوله وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر انتهى وقيل فأقم وجهك المراد به فأقيموا ووجهكم وليس مخصوصا بالرسول وحده وكأنه خطاب لمفرد أو يده بالجمع أي فأقم أيها المخاطب ثم جمع على المعنى لانه لا يراد به مخاطب واحد فإذا كان هذا فقوله منيبين وأقيموا ولا تكونوا ملحوظ فيه معنى الجمع وقول الزنخشرى أو عليكم فطرة الله لا يجوز لأن فيه حذف كلمة الاغراء ولا يجوز حذفها لانه قد حذف الفعل وعوض عليك منه فلو جاز حذفه كان اجحافا اذ فيه حذف العوض والمعوض منه والفطرة قيل دين الاسلام والناس مخصوصون

(الدر)

(ش) الزموا فطرة الله أو
عليكم فطرة الله الى آخره
(ح) قوله أو عليكم فطرة
الله لا يجوز لأن فيه حذف
كلمة الاغراء ولا يجوز
حذفها لأنه قد حذف
الفعل وعوض عليك
منه فلو جاز حذفه كان
اجحافا اذ فيه حذف
العوض والمعوض منه

﴿ واذامس الناس ضر ﴾ الآية الضر الشدة من (١٧٢) مرض أو فقر أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من ذلك الضر

﴿ دعوا ربهم ﴾ أفردوه بالدعاء والتضرع لينجوا من ذلك الضر وتركوا أصنامهم لعلهم أنه لا يكشف الضر الا هو تعالى فلمهم في ذلك الوقت انابة وخضوع فاذا خلصهم من ذلك الضر أشرك فريق ممن خلص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام (الدر)

(ش) ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لـ كل كقوله ﴿ وكل خليل غيرها ضم نفسه ﴾

انتهى (ح) قدرأولا فرحين مجروراً صفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لـ كل لأنك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعمنا لرجل وهو الأكثر كقوله جادت عليه كل عين ترة فترك كل حقيقة كالدرهم وجاز الرفع نعمنا لـ كل كقوله

ولمت عليه كل معصية هو جاء ليس للبها دبر يرفع هو جاء صفة لـ كل

بالمؤمنين وقيل العهد الذي أخذته الله على ذرية آدم حين أخرجهم نسياناً من ظهره ورجع الخذاق انها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله والاستدلال بها على موجدته فيؤمن به ويتبع شرائعه لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهويد أبويه له وتنصيرهما واغواء شياطين الانس والجن لا تبديل خلق الله أي لا تبديل لهذه القابلية من جهة الخالق * وقال مجاهد وابن جبير والضحاك والنخعي وابن زيد لا تبديل لدين الله والمعنى لمعتقدات الاديان اذ هي متفقة في ذلك * وقال الزمخشري أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير * وقال ابن عباس لا تبديل لقضاء الله بسعادتهم وشقاوتهم وقيل هو نفي معناه النهي أي لا تبدلوا ذلك الدين وقيل لا تبديل لخلق الله بمعنى الوجدانية مترشحته فيه لا تغير لها حتى لو سأله من خلق السموات والارض تقول الله ويس تغرب ماروى عن ابن عباس ان معنى لا تبديل لخلق الله النهي عن خصاء الفحول من الحيوان وقول من ذهب الى أن المعنى في هذه الجملة ألجأ على الكفرة اعتراض به أثناء الكلام كأنه يقول أقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا فان هؤلاء الكفرة ومن خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله أي انهم لا يفلحون ذلك الذي أمرت بأقامة وجهك له هو الدين المبالغ في الاستقامة والقيم بياض مبالغة من القيام بمعنى الاستقامة ووزنه فعيل أصله قيوم كيد اجتمعت الياء والواو وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها وهو بناء مختص بالمعتل العين لم يجى منه في الصحيح الا بيأس وصيقل عـ لم لامرأة * منيبين حال من الناس ولا سيما اذا أريد بالناس المؤمنون أو من الضمير في الزموا فطرة الله وهو تقدير الزمخشري أو من الضمير في فأقم اذ المقصود الرسول وأمة وكأنه حذف معطوف أي فأقم وجهك وأمتك وكذا زعم الزجاج في أيها النبي اذا طلقت أي يا أيها النبي والناس ودل على ذلك محي، الحال في منيبين جمعاً وفي اذا طلقت جاء الخطاب فيه وفي ما بعده جمعاً أو على خبر كان مضمرة أي كونوا منيبين ويدل عليه قوله بعد ولا تكونوا وهذه احتمالات منقولة كلها * من المشركين من اليهود والنصارى قاله قتادة * وقال ابن زيد هم اليهود وعن أبي هريرة وعائشة انهم أهل القبلة ولفظة الأشراك على هذا تجوز بأنهم صاروا في دينهم فرقا والظاهر أن المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم * ومن الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم أي دين الاسلام وجعلوه أدياناً مختلفة لا اختلاف أهوائهم * وكانوا شيعاً كل فرقة تشايح إمامها الذي كان سبب ضلالها * كل حزب أي منهم فرح بمذهبه مفتون به * والظاهر ان كل حزب مبتدأ وفرحون الخبر * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم * كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لـ كل كقوله ﴿ وكل خليل غيرها ضم نفسه ﴾ انتهى قدرأولا فرحين مجروراً صفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لـ كل لأنك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعمنا لرجل وهو الأكثر كقوله جادت عليه كل عين ترة فترك كل حقيقة كالدرهم وجاز الرفع نعمنا لـ كل كقوله

جادت عليه كل عين ترة * فترك كل حقيقة كالدرهم وجاز الرفع نعمنا لـ كل كقوله

وعليه هبت كل معصية * هو جاء ليس للبها دبر

يرفع هو جاء صفة لـ كل ﴿ واذامس الناس ضر ﴾ دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة

و ﴿اذفریق﴾ جواب اذا اذقمهم الاولى شرطية والثانية للمفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لأن قوله واذا أمس الناس عام
للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر وضرهنا مطلق ﴿أم أنزلنا﴾ بمعنى بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام السابق
والهمزة للاستفهام عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه ﴿فهو يتكلم﴾ أى يظهر منذهبهم
وينطق بشركهم والتكلم مجاز واذا أدقنا الناس فى اصابة الرحمة فرحوا بها وذهلوا عن شكر من أسداها اليهم وفى اصابة
البلاء قنطوا ويئسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم به (١٧٣) عليهم قبل اصابة البلاء واذا هم جواب وان نصيبهم

يقوم مقام الفاء فى الجملة
الاسمية لواقعة جوابا
للشرط ونظيره وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولانعلم جاءت اذا الفجائية
جوابا لان الشرطية الا
فى هذين الموضعين
وقرىء يقنطون مضارع
قنط ويقنطون مضارع
قنط وحين ذكرا ذاقه
الرحمة لم يذكر سببها
وهو زيادة الاحسان
والتفضل وحين ذكر
اصابة السيئة ذكر سببها
وهو العصيان ليتحقق
عدله ثم ذكر تعالى الأمر
الذى من اعتبره لم يأس
من روح الله وهو أنه تعالى
هو الباسط والقباض
فينبغى أن لا يقنط وأن
يتلقى ما يرمد من قبل الله
تعالى بالصبر فى البلاء
والشكر فى النعماء وان
يقنع عن المعصية التى
أصابته السيئة بسببها حتى
تعود اليه رحمة به ووجه

اذفریق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فقتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أدقنا الناس رحمة فرحوا بها وان نصيبهم سيئة بما قدمت
أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
فأت ذا القرنى حقوه والمساكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون
وما آتيتهم من رب البرى وفى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتهم من زكاة يريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون ﴿الضرر الشدة من فقر أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من
ذلك الضرر﴾ دعوا ربهم أفردوه بالتضرع والدعاء لينجوا من ذلك الضرر وتركوا أصنامهم لعالمهم انه
لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم فى ذلك الوقت انابة وخضوع واذا خلصهم من ذلك الضر أشرك
فريق من خالص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام ﴿قال ابن عطية ويلحق من هذه الالفاظ شئ
للمؤمنين اذ جاءهم فرج بعد شدة علقوا ذلك بخلقين أو بحق آرائهم أو بغير ذلك ففيه قلة شكر
الله ويسمى مجازا﴾ وقال أبو عبد الله الرازى يقول تخلصت بسبب اتصال الكوكب الفلانى وسبب
الصنم الفلانى بل ينبغى أن لا يعتقده انه يخلص بسبب فلان اذا كان ظاهرا فانه شرك خفى انتهى
﴿واذا فريق جواب اذا اذقمهم الاولى شرطية والثانية للمفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لأن
قوله واذا أمس الناس عام للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر﴾ وضرهنا مطلق وفى آخر
العنكبوت اذا هم يشركون لانه فى مخصوصين من المشركين عباد الاصنام والضرهناك معين وهو
ما يتخوف من ركوب البحر ﴿اذا هم أى ركاب البحر عبدة الاصنام ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
﴿واللام فى ليكفروا الام كى أولام الامر للتهديد وتقدم نظيره فى آخر العنكبوت﴾ وقرأ الجمهور
فقتعوا فسوف تعلمون بالناء فيه ما وقرأ أبو العالية فيمتعون بالياء مبنيا للمفعول وهو معطوف
على ليكفروا فسوف يعلمون بالياء على التهديد لهم وعن أبى العالية فيمتعون بالياء قبل الناء عطف
أيضا على ليكفروا أى لتطول أعمارهم على الكفر وعنه وعن عبد الله فليمتعون ﴿وقال هارون فى
مصحف عبد الله يمتعون﴾ أم أنزلنا أم بمعنى بل والهمزة للاضراب عن الكلام السابق والهمزة
للاستفهام عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه ﴿فهو يتكلم
أى يظهر منذهبهم وينطق بشركهم والتكلم مجاز لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو يتكلم
جواب للاستفهام الذى تضمنه أم كأنه قال بل أنزلنا عليهم سلطانا أى برهانا شاهدا لكم بالشرك
فهو يشهد بصدقه ذلك وان قدر ذا سلطان أى ملكا ذا برهان كان التكلم حقيقة﴾ واذا أدقنا

مناسبة فات ذا القرنى لما قبله لما ذكر أنه تعالى هو الباسط والقباض وجعل فى ذلك آية للمؤمن أمره نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله تعالى فحاطب من بسط له الرزق باداء حق الله
تعالى من المال وصرفه الى من يصرف اليه فى رحم أو غيره من مسكين ﴿وما آتيتهم من ربا﴾ قال السدى نزلت فى ربائقيف كانوا
يعملون ويعمله قريش فيهم ﴿فلا يربو﴾ أى لا يزكو فى المال ولا يسارك الله فيه كقوله يحق الله الربا وربى الصدقات وقرىء
آتيتهم بالقصر وآتيتهم بالفاء أولئك التفات من الخطاب فى آتيتهم الى الغيبة فى قوله فأولئك هم

الناس رحمة أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة * وإن تصبهم سيئة أى بلاء من حدث أو ضيق أو مرض * بما قدمت أيديهم من المعاصي أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم فى إصابة الرحمة فرحوا وذهلوا عن شكر من أسداها إليهم وفى إصابة البلاء قنطوا ويأسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم به عليهم قبل إصابة البلاء * وإذا هم جواب وإن تصبهم يقوم مقام الفاء فى الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط وحين ذكر إذا ذاق الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر إصابة السيئة ذكر سببها وهو العصيان ليتحقق بدله ثم ذكر تعالى الأمر الذى من اعتبره لم يئأس من روح الله وهو أنه تعالى هو الباسط القابض فينبغى أن لا يقنط وأن يتلقى ما يرد من قبل الله بالصبر فى البلاء والشكر فى النعماء وأن يقاع عن المعصية التى أصابته السيئة بسببها حتى تعود إليه رحمة به * ومناسبة فات ذا القربى لما قبله أنه لما ذكر أنه تعالى هو الباسط القابض وجعل فى ذلك آية للمؤمن ثم نبه بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لأن من الايمان الشفقة على خلق الله فخطب من بسط له الرزق بأداء حق الله من المال وصرفه الى من يقرب منه من حجج والى غيره من مسكين وابن سبيل * وقال الحسن هذا خطاب لكل سامع بصله الرحم والمسكين وابن السبيل * وقيل للرسول عليه السلام وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقوقهم من الغنمة والنفى * وقال الحسن حق المسكين وابن السبيل من الصدقة المسماة لها واحتج أبو حنيفة بهذه الآية فى وجوب النفقة للحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب أثبت تعالى لذى القربى حقاً والمسكين وابن السبيل حقهما والسورة مكية فالظاهر أن الحق ليس الزكاة وإنما يصير حقاً بجهة الاحسان والمواساة واللاهتمام بذى القربى قدم على المسكين وابن السبيل لأن بره صدقة وصلة * ذلك أى الايتاء خير أى يضاعف لهم الأجر فى الآخرة وينمو ما لهم فى الدنيا لوجه الله أى التقرب الى رضا الله لا يضره ثم ذكر تعالى من يتصرف فى ماله على غير الجهة المرضية فقال * وما آتيتكم أكلة الربو ليزيد ويزكو فى المال فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه لقوله يحق الله الربو ربى الصدقات * قال السدى نزلت فى ربانقيف كانوا يعملون بالربو يعملهم فريش * وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وطاوس هذه الآية نزلت فى هبات الثواب * وقال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنع للجازاة كالسلم وغيره فهو وإن كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله * وقال ابن عباس أيضاً والنخعي نزلت فى قوم يعطون قريباتهم وأخوانهم على معنى نفعتهم وتمويلهم والتفضل عليهم ولين يدوا فى أموالهم على جهة النفع به فذلك النفع لهم * وقال الشعبي أيضاً قريباتهم هذا وهو أن لا يربو عند الله والظاهر القول الاول وهو النهى عن الربا * وقرأ الجمهور وما آتيتكم الاول بعد الهمة أى وما أعطيتم وابن كثير بقصرها أى وما جئتم * وقرأ الجمهور ليربو بالياء وإسناد الفعل الى الربا وابن عباس والحسن وقمادة وأبو رجاء والشعبي ونافع وأبو حيوة بالتاء مضمومة وإسناد الفعل إليهم * وقرأ أبو مالك ليربوها بضمير المؤنث والمضعف ذو أضعاف فى الأجر * قال القراء هم أصحاب المضاعفة كما تقول هو مسمن أى صاحب إبل سمان ومعطش أى صاحب إبل عطشى * وقرأ أبى المضعفون بفتح العين اسم مفعول * وقال الزمخشري فأولئك هم المضعفون التفات حسن كأنه قال الملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون والمعنى المضعفون به بدلالة أولئك هم المضعفون والحنف لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذنا والاول أملاً بالفائدة انتهى وإنما احتج الى

الاستفهام الذي معناه النفي على الكلام التقدير من يفعل شيئا من ذلك أي من تلك الأفعال *
 وقرأ الجمهور يشركون بياء الغيبة والأعشى وابن وناب بقاء الخطاب والظاهر مراد ظاهر البر
 والبحر * وقال الحسن وظهور الفساد فيهما بار تفاع البركات ونزول رزايها وحديث فتن وتقلب
 عدوكافر * وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر * وقال ابن عباس الفساد في البر القطاع ففسده *
 وقال مجاهد في البر بقتل أحد بني آدم لأخيه وفي البحر بأخذ السفن غصبا وعنه أيضا البر البلاد
 البعيدة من البحر والبحر السواحل والخزرات التي على ضفة البحر والأنهار * وقال قتادة البر الفيافي
 ومواضع القبائل وأهل الصحارى والعمور والبحر المدن جمع بحيرة ومنه ولقد أجمع أهل هذه
 البحيرة ليمتوجوه يعني قول سعد بن عباد في عبد الله بن أبي سلول ويؤيد هذا قراءة عكرمة
 والبحور بالجمع * ورويت عن ابن عباس وكان قد ظهر الفساد برا وبحرا وقت بعثة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكان الظلم عم الأرض فأظهر الله به الدين وأزال الفساد وأخذه صلى الله عليه وسلم
 * وقال النحاس فيه قولان أحدهما ظهر الجذب في البر في البوادي وقرأها والبحر أي في مدن البحر
 مثل واسئل القرية أي ظهر قلة العشب وغلا السعر والثاني ظهرت المعاصي من قطع السبيل
 والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة والأول مجاز وقيل إذا قل المطر قل الغوص واحنق الصياد
 وعميت دواب البحر * وقال ابن عباس إذا مطرت تفتحت الأصداف في البحر فتأوقع فيها من السماء
 فهو لؤلؤ * بما كسبت أيدي الناس أي بسبب معاصيهم وذنوبهم * لندينهم أي أنه تعالى أفسد
 أسباب دنياهم ومحققهم ليندينهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بها جميعا في الآخرة * لعلمهم
 يرجعون عما هم فيه * وقال ابن عطية بما كسبت جزاء ما كسبت ويجوز أن يتعلق الباء بظهور
 أي يكسبهم المعاصي في البر والبحر وهو نفس الفساد الظاهر * وقرأ السامي والأعرج وأبو حيوة
 وسلام وسهل وروح وابن حسان وقنبل من طريق ابن مجاهد وابن الصباح وأبو الفضل الواسطي
 عنه ومحبوب عن أبي عمر ولنديقهم بالنون والجمهور بالياء ثم أمرهم بالمسير في الأرض فينظروا
 كيف أهلك الأمم بسبب معاصيهم واشتراكهم وذلك تنبيه لقريش وأمرهم بالاعتبار بمن
 سلف من الأمم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم * كان أكثرهم مشركين أهلكهم كلهم بسبب
 الشرك وقوم بسبب المعاصي لأنه تعالى يهلك بالمعاصي كما يهلك بالشرك كأصحاب السبت أو
 أهلكهم كلهم المشرك والمؤمن كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظاهروا منكم خاصة
 وأهلكهم كلهم وهم كفار فأكثرهم مشركون وبعضهم معطل وحين ذكر امتنانه قال الله الذي
 خلقكم ثم رزقكم فقد كر الوجود ثم البقاء بسبب الرزق وحين ذكر خذلانهم بالطغيان بسبب
 البقاء باظهار الفساد ثم بسبب الوجود بالهلاك * من قبل أن يأتي يوم يوم القيامة وفيه تحذير يعم
 الناس لا مرد له من الله المراد مصدر رد ومن الله يحتمل أن يتعلق بيأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم
 لا يرده أحد حتى لا يأتي لقوله فلا يستطيعون ردها ويحتمل أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مراد
 لا يرده هو بعد أن يجيء به ولا يرده من جهته * يومئذ أي يوم إذا أتى ذلك اليوم * يصدعون
 يتفرقون فر يق في الجنة وفر يق في السعير يقال تصدع القوم إذا تفرقوا ومنه الصداع لأنه يفرق
 شعب الرأس * وقال الشاعر

(الدر)

منها ولا تكسب كل نفس
 الا عليها ولا تزر وازرة
 وزر أخرى

وكنا كندمانى جديمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* ثم ذكر حالتى المتفرقين * من كفر فعليه كفره أي جزاء كفره وعبر عن حالة الكافر بعليه وهى تدل

﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ منصوب على الحال ﴿وليذيقكم﴾ معطوف عليه على التوهم كأنه قيل ليبشر وليذيق وتبشيرها إذافة الرحمة وهي نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والروح الذي معه الهبوب وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك وبأمره يعني أن جريها لما كان مسندا إليها أخبر أنه بأمره تعالى من فضله بما ينشئ لكم من الرياح من التجارات في البحر ومن غنائم أهل الشرك ثم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ضرب له مثل من أرسل من الأنبياء ونوعد قريش بأن ضرب لهم مثل من أهلكت من الأمم الذين أجمعوا وكذبوا الأنبياء ولما كان تعالى بين الأصليين المبدأ والمعاديراهين ذكر الأصل الثالث وهو النبوة وفي الكلام حذف تقديره فآمن به بعض (١٧٧) وكذب بعض ﴿فانتقمنا من الذين أجمعوا﴾ وفي قوله

﴿وكان حقا علينا﴾ تبشير للرسول صلى الله عليه وسلم وأمة بالنصر والظفر إذا أخبران المؤمنين بأولئك الأنبياء نصرنا وفي لفظة حقا مبالغة في التحتم وتكريم للمؤمنين واطهار لفضيلة سابقة الإيمان حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر والظاهر أن حقا خبر كان ونصر المؤمنين الاسم وآخر لكون ما تعلق به فاصلة وللاهتمام بالخبر اذ هو محط الفائدة ﴿الله الذي يرسل الرياح﴾ هذا متعلق بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح والجملة التي بينهما اعتراض جاءت تأنيسا للرسول عليه السلام وتسليمة ووعدا بالنصر وعيد الأهل الكفر وفي إرسالها قدرة وحكمة أما القدرة فإن

على الفعل والمشقة وعن حال المؤمن بقوله فلا أنفسهم باللام التي هي لام الملك ويهدون يوطنون وهي استعارة من الفرش وعبرة عن كونهم يفعلون في الدنيا ما يلقون به ماتقر به أعينهم وتسرب به أنفسهم في الجنة وقال مجاهد هو التمهيد للقبر وقال الزمخشري وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزها انتهى وهو على طريقته في دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص وأما على مذهبننا فيدل على الاهتمام وأما ما يدعيه من الاختصاص فمفهوم من أي كثيرة في القرآن منها ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴿واللام في الجزى قال الزمخشري متعلق بيهدون تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح وقوله أنه لا يجب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس * وقال ابن عطية ليجزى متعلق بيهصدقون ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره ذلك ليجزى وتكون الإشارة إلى ما تقر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا انتهى ويكون قسم الذين آمنوا وعملوا الصالحات على هذين التقديرين الذين ذكرهما ابن عطية محذوف تقديره كأنه قال والكافرون بعده ودل على حذف هذا القسم قوله أنه لا يجب الكافرين ومعنى نفى الحب هنا أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمة ولا يرضى الكفر لهم ديننا * وقال الزمخشري من فضله بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الأ عطية عند العرب ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمة ولنجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجمعوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذاهم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا فإزده مصرقا لظلموا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء

(٢٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) الهواء اللطيف الذي يبقه البرق يصير بحيث يقلع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته يفعل ذلك بل بفاعل مختار وأما الحكمة ففيما يقضى إليه نفس الهبوب من إثارة السحب وإخراج الماء منه وانبثاق الزرع ودر الضرع واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة مفرقة بالمشيئة والاثارة تحريكها وتسميرها والبسط نشرها في الآفاق الكسف القطع ﴿فترى الودق﴾ تقدم الكلام عليه والضمير في ﴿من خلاله﴾ الظاهر أنه عائد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لان السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتأنينه ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ أخبر تعالى عن قلب ابن آدم في أنه بعد الاستبشار بالمطر يبعث الله ريحا فاصفر بها النبات فظلموا يكفرون فلما منهم والريح الذي يصفر

اذ اولو امدين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بان ياتنا فهم مسامون *
 لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح والكريم لا يذكر
 لاحسانه عوضا ويذكر لعقابه سببا لتلايتوهم به الظلم قد كرم من اعلام قدرة ارسال الرياح
 مبشرات بالمطر لانها مقدمة والمبشرات رياح الرحمة الجنوب والشمال والصبأ واما الدبور فرج
 العذاب وليس تبشيرها مقتصر به على المطر بل لها تبشيرات بسبب السفن والسير بها الى مقاصد
 أهلها وكأنه بدأ أولا بشئ عام وهو التبشير * وقر الأعمش الرمح مفردا وأراد معنى الجمع ولذلك
 قر أمبشرات ثم ذكر من أعظم تبشيرها اذ اذقة الرحمة وهى نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والريح
 الذى معه الهبوب وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك * وليذيقكم عطف على
 معنى مبشرات فالعامل أن يرسل ويكون عطف على التوهم كأنه قيل لبشر وكم والحال والصفة قد
 يجيئان وفيهما معنى التعليل تقول أهـن زيداسيا وأكرم زيدا العالم تريد لاساءته ولعلمه وقيل ما
 يتعلق به اللام محذوف أى ولكننا أرسلناها وقيل الواو فى ولنديقكم زائدة بأمره أى بأمر الله
 يعنى أن جريانها لما كان مسندا اليها أخبرانه بأمره تعالى من فضله مما يهيء لكم من الرياح فى التجارات
 فى البحر ومن غنائم أهل الشرك ثم بين لرسوله بأن ضرب له مثل من أرسل من الانبياء ولما كان
 تعالى بين الاصلين المبدأ والمعاد بين ذكر الاصل الثالث وهو النبوة وفى الكلام حذف تقديره
 وآمن به بعض وكذب بعض * فانتقمنا من الذين أخرجوا * وفى قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 تبشير للرسول وأمه بالنصر والظفر إذ أخبران المؤمنين بأولئك المؤمنين نصر وا وفى لفظ حقا
 مبالغة فى التحم وتكريم للمؤمنين واطهار لفضيلة سابقة الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر
 والظفر والظاهر ان حقا خبر كان ونصر المؤمنين الاسم وآخر لكون ما يتعلق به فاصلة للاهتمام
 بالجزء اذ هو محط الفائدة * وقال ابن عطية وقف بعض القراء على حقا وجعله من الكلام المتقدم
 ثم استأنف جملة من قوله علينا نصر المؤمنين وهذا قول ضعيف لأنه لم يدر قدر ما عرضه فى نظم الآية
 * وقال الزمخشري وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم ابتدأ علينا نصر المؤمنين
 انتهى وفى الوقف على وكان حقا بيان أنه لم يكن الانتقام ظاهرا بل عدلا لأنه لم يكن الا بعد كون بقائهم
 غير مفيد لزيادة الاثم وولادة الفاجر الكافر فكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث * الله الذى
 يرسل الرياح عند ما يتعلق بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات والجملة التى بينهما اعتراض جاءت
 تأييدا للرسول وتسليمة ووعدا بالنصر ووعدا لأهل الكفر وفى ارسالها قدرة وحكمة أما القدرة
 فان الهواء اللطيف الذى يسبقه البرق بحيث يقطع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته يفعل ذلك
 بل بفاعل مختار وأما الحكمة ففيما يفضى اليه نفس الهبوب من اثاره السحب واخراج الماء منه
 وانبات الزرع ودر الضرر واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معروفة بالمشيئة والاثارة
 تحريرها وتسييرها والبسط نشرها فى الآفاق والكشف القطع وتقديم الكلام على قوله فترى
 الود فى يخرج من خلاله وذكر الخلاف فى كسفا وحاله من جهة القراء * والضمير فى من خلاله الظاهر
 أنه عائد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لأن السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتأنثه
 قيل ويحتمل أن يعود على كسفا فى قراءة من سكن العين والمراد بالسحاب سميت السماء كقوله وفرعها
 فى السماء فاذا أصاب به من يشاء أى أرض من يشاء أصابها فاجأهم الاستبشار ولم يتأخر سرورهم
 * وقال الاخفش من قبله تأكيده لقوله من قبل أن ينزل عليهم * وقال ابن عطية أفاد الاعلام بسرعة

بها النبات صر حرورا وهما
 مما يصح به النبات هشيا
 والحرور جنب الشمال
 اذا عصفت والضمير فى
 فرأوه عائد على ما يفهم من
 سياق الكلام وهو
 النبات واللام فى ولئن
 مؤذنة بقسم محذوف
 وجوابه لظلاوا وهو مما وضع
 فيه الماضى موضع المستقبل
 اتساعا تقديره ليظالن
 والضمير فى بعده عائد
 على الاصفر أى من بعد
 اصفرار النبات يجحدون
 نعمته وتقدم الكلام
 على قوله فانك لا تسمع
 الموتى الى قوله فهم مبلسون
 فى أواخر النمل الآن هنا
 الربط بالفاء فى قوله فانك

تقلب قلوب البشر من الابل اس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالأيام ونحوه فجاء قوله من قبل بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيدي مقيد * وقال الزخشي وبمعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم بأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم بذلك انتهى وما ذكره ابن عطية والزخشي من فائدة التأكيدي قوله من قبله غير ظاهر وانما هو عند ذكره لمجرد التوكيد ويفيد رفع المجاز فقط * وقال قطرب التقدير وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر انتهى وصار من قبل انزال المطر من قبل المطر وهذا تركيب لا يسوغ في كلام فصيح فضلا عن القرآن * وقيل التقدير من قبل تنزيل الغيث من قبل أن يزرعوا ودل المطر على الزرع لأنه يخرج بسبب المطر ودل على ذلك قوله فرأوه مصفرا يعني الزرع انتهى وهذا لا يستقيم لأن من قبل أن ينزل عليهم متعلق بقوله لمبلسين ولا يمكن من قبل الزرع أن يتعلق بمبلسين لأن حرفي جر لا يتعلقان بعامل واحد الا ان كان بواسطة حرف العطف أو على جهة البدل وليس التركيب هنا ومن قبله بحرف العطف ولا يصح فيه البدل اذا انزال الغيث ليس هو الزرع ولا الزرع بعضه وقد يتخيل فيه بدل الاشتغال بتكاف املا اشتغال الانزال على الزرع بمعنى أن الزرع يكون ناشئا عن الانزال فكان الانزال مشغلا عليه وهذا على مذهب من يقول الأول يشغل على الثاني * وقال المبرد الثاني السحاب ويحتاج أيضا الى حرف عطف حتى يمكن تعلق الحرفين بمبلسين * وقال علي بن عيسى من قبل الارسال * وقال الكرماني من قبل الاستبشار لأنه قرنه بالابل اس ولأنه من عليهم بالاستبشار انتهى ويحتاج قوله وقول ابن عيسى الى حرف العطف فان ادعى في قوله من جعل الضمير في من قبله عائدا الى غير انزال الغيث ان حرف العطف محذوف أمكن لكن في حذف حرف العطف خلاف أينقاس أم لا ينقاس أما حذفه مع الجمل فجاز وأما وحده فهو الذي فيه الخلاف * وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر الى أثر بالافراد وباقي السبعة بالجمع وسلام بكسر الهمزة واسكان الشاء * وقرأ الجحدري وابن السكيت وأبو حيوة يحيى بالتاء للتأنيث والضمير عائدا على الرحمة * وقال صاحب اللوامح وانما أنت الأثر لاتصاله بالرحمة اضافة اليها فاكتسب التأنيث منها ومثل ذلك لا يجوز الا اذا كان المضاف بمعنى المضاف اليه أو من سببه وأما اذا كان أجنبي فلا يجوز بحال انتهى * وقرأ زيد بن علي يحيى بنون العظيمة والجمهور يحيى بياء الغيبة والضمير لله وبدل عليه قراءة آثار بالجمع وقيل يعود على أثر في قراءة من أفرد * وقال ابن جني كيف يحيى جملة منصوبة بالموضع على الحال حملا على المعنى كأنه قال يحيى وهذا فيه نظر * ان ذلك أي القادر على احياء الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم وهذا الاخبار على جهة القياس في البعث والبعث من الاشياء التي هو قادر عليها تعالى * ولئن أرسلنا ريحا أخبرنا تعالى عن حال تقلب ابن آدم انه بعد الاستبشار بالمطر بعث الله ريحا فاصفر بها النبات * لظلوا يكفرون فلقامتهم والريح التي تصفر النبات صر حرور وهما مما يصح به النبات هشيا والحرور جنب الشمال اذا عصفت * والضمير في فرأوه عائدا على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات وقيل الى الأثر لأن الرحمة هي الغيث وأثرها هو النبات ومن قرأ آثار بالجمع رجع الضمير الى آثار الرحمة وهو النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر سمي به ما ينبت * وقال ابن عيسى الضمير في فرأوه عائدا على السحاب لان السحاب اذا اصفر لم يطر وقيل على الريح وهذا قولان ضعيفان * وقرأ صباح بن حبيش مصفرا بألف بعد الفاء * واللام في ولئن مؤذنة بقسم

﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ الآية لما ذكر من دلائل الآفاق ما ذكره كرشيا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطفوليته كقوله تعالى (١٨٠) خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته

ونماؤه وقوته الى فصل
الا كتهال والضعف الذي
بعد القوة هو حال
الشيخوخة والهرم وقرىء
ضعف بضم الصاد وفتحها
مالبثوا هي جواب القسم
وهو على المعنى اذ لو حكى
قولهم كان يكون التركيب
مالبثنا غير ساعة أى
ما أقاموا تحت التراب غير
ساعة أو مالبثوا في الدنيا
استقلوها لما عاينوا من أمر
الآخرة واخبارهم بذلك
هو على جهة التقول بغير
علم أى على جهة النسيان
والكذب ﴿يؤفكون﴾
أى يصرفون عن قول الحق
والنطق بالصدق ﴿والذين
أوتوا العلم﴾ هم الملائكة
والأنبياء والمؤمنون ﴿في
كتاب الله﴾ فيما وعده في
كتابه من الحشر والبعث
والعلم يعى الايمان وغيره
ولكن نص على هذا الخاص
تشريفا وتنبيها على محله
من العلم وقيل في كتاب
الله في اللوح المحفوظ
﴿فيومئذ﴾ أى يوم اذ يقع
ذلك من اقسام الكفار
وقول أولى العلم لهم ﴿ولا
هم يستعقبون﴾ فى ازالة
ماسألوه مما هم فيه ﴿ولقد

مخدوف وجوابه لظاها وهو مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل اتساع تقديره ليظن ونظيره قوله
تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك أى ما يتبعون ذمهم تعالى فى جميع
أحوالهم كان عليهم أن يتوكأوا على فضل الله ففقدوا وان شكروا نعمته فلم يزدوا على الفرح
والاستبشار وان تصبروا على بلائه كفر وا والضمير فى من بعده عائد على الاصفرار أى من بعد
اصفرار النبات تجحدون نعمته وتقدم الكلام على قوله فانك لاتسمع الموتى الى قوله فهم
مسامون فى أواخر النمل الا أن هنا الربط بالفاء فى قوله فانك ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة يخلق ما يشاء وهو العالم القدير ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا
العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهم ينادون يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعقبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من
كل مثل ولئن نجيتهم بأية ليقولن الذين كفروا إن أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴿لما ذكر دلائل الآفاق
ذكر شيئا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطفوليته
كقوله خالق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته ونماؤه وقوته الى فصل
الا كتهال والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطفة كقوله
من ماء مهين والترداد فى هذه الهيئات شاهد بقدره الصانع وعالمه ﴿وقرأ الجمهور بضم الصاد فى
ضعف معا وعاصم وحزرة بفتحها فيهما وهى قراءة عبد الله وأبى رجا﴾ وروى عن أبى عبد الرحمن
والجحدري والضحاك الصم والفتح فى الثانى ﴿وقرأ عيسى بضمه تين فيهما والظاهر ان الضعف
والقوة هما بالنسبة الى ما عدا البدن من ذلك وان الضم والفتح بمعنى واحد فى ضعف ﴿وقال كثير
من اللغويين الضم فى البدن والفتح فى العقل﴾ مالبثوا هو جواب وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم
كان يكون التركيب مالبثنا غير ساعة أى ما أقاموا تحت التراب غير ساعة ومالبثوا فى الدنيا
استقلوها لما عاينوا من الآخرة أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث واخبارهم بذلك هو على جهة التسور
والتقول بغير علم أو على جهة النسيان أو الكذب ﴿يؤفكون﴾ أى يصرفون عن قول الحق والنطق
بالصدق ﴿الذين أوتوا العلم﴾ هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ﴿فى كتاب الله﴾ فيما وعده فى كتابه من
الحشر والبعث والعلم يعى الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص تشريفا وتنبيها على محله من
العلم وقيل فى كتاب الله اللوح المحفوظ وقيل فى عامه وقيل فى حكمه ﴿وقرأ الحسن البعث بفتح
العين فيهما وقرىء بكسر ها وهو اسم والمفتوح مصدر﴾ وقال قتادة هو على التقديم والتأخير
تقديره أوتوا العلم فى كتاب الله والايمان لقد لبثتم وعلى هذا تكون فى معنى الباء أى العلم بكتاب
الله ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة فان فيه تفكيكا للنظم لا يسوغ فى كلام غير فصيح فكيف
يسوغ فى كلام الله وكان قتادة موصوفا بعلم العربية فلا يصدر عنه مثل هذا القول والفاء فى هذا

ضر بنا ﴿اشارة الى ازالة العذار والاثيان بما فوق الكناية من الانذار﴾ كذلك يطبع الله أى مثل هذا الطبع يطبع الله أى
يختم على قلوب الجاهلة الذين قد حتم عليهم بالكفر فى الأزل وأسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدره ثم أمره تعالى بالصبر
عليهم وعلى عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد وأنه لا بد من ايجاده والوفاء به ونهاه عن الاهتزاز لكلامهم والنحرول فانهم لا يقين لهم ولا بصيرة

يوم البعث عاطفة لهذه الجملة المقولة على الجملة التي قبلها وهي لقد لبثتم اعتقها في الذكر * قال
الزخشرى (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقتها (قلت) هي التي في قوله * فقد جئنا خراسانا *
وحقيقتها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن أقصى ما يراد بنا قلنا
القفول قد جئنا خراسانا وإذا أمكن جعل الفاء عاطفة لم يتكافأ شرط وجعل الفاء جوابا
لذلك الشرط المحذوف لا تعلمون لتفريطكم في طلب الحق واتباعه وقيل لا تعلمون البعث ولا
تعرفون به فصار مصيركم الى النار فطلبون التأخير * فيومئذ أي يوم اذ يقع ذلك من اقسام الكفار
وقول أولى العلم لهم * وقرأ الكوفيون لا ينفع بالياء هنا وفي الطول ووافقهم نافع في الطول وباقي
السبعة بناء التأنيث * ولا هم يستعتبون * قال الزخشرى من قولك استعتبني فلان فأعتبه أي
استرضاني فأرضيته وذلك اذا كان جانيا عليه وحقيقته أعتبه أزلت عتبه ألا ترى الى قوله

غضبت تميم أن يقتل عامر * يوم النشار فأعتبوا بالصيلم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعتبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم
أرضوا بكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت)
كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وقوله وان يستعتبوا فإناهم من
المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين
بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا
الله أي يسألوه ازاله ما هم فيه فإناهم من المجابين الى ازالته * وقال ابن عطية هذا اخبار عن دول
يوم القيامة وشدة أحواله على الكفرة في أنهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتي وهو الرضا
ويستعتبون بمعنى يعتبون كما تقول يملك ويستملك والباب في استعمل انه طلب الشيء وليس هذا
منه لأن المعنى لا يفسد اذا كان المفهوم منه ولا يطلب منهم عتي انتهى فيكون استعمل في هذا بمعنى
الفعل المجرد وهو عتب أي هم من الاهمال وعدم الالتفات اليهم بمنزلة من لا يؤهل للعتب وقد قيل
لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون وقيل لا يطلب لهم العتي وقيل لا يلتبس منهم عمل وطاعة
ولكن ضربنا اشارة الى ازالة الاعتذار والاثمان بما فوق الكفاية من الانذار * وقال الزخشرى
وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم
القيامة وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج
أسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا أجمتنا بزور وباطل انتهى * وأنتم
خطاب للرسول والمؤمنين أي تبطلون في دعواكم الحشر والجزاء * وقال أبو عبد الله الرازي
وفي توحيد الخطاب بقوله ولئن جئتهم واجمع في قوله ان أنتم لطيفة وهي ان الله عز وجل قال ولئن
جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل فممكن أن يجاوبوه بقوله أنتم كلكم أيها المدعون الرسالة مبطلون
* كذلك يطبع الله أي مثل هذا الطبع يطبع الله أي يختم على قلوب الجاهلة الذين قد حتم الله عليهم
الكفر في الازل وأسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدره * وقال الزخشرى ومعنى
طبع الله صنع اللطاف التي يشرح لها الصدور حتى تقبل الحق ثم قال فكانه كذلك تصدأ القلوب
وتقسو قلوب الجاهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة انتهى وهو على
طريقة الاعتزال * ثم أمره تعالى بالصبر على عداوتهم وقواته بتحقيق الوعد انه لا بد من انجازه والوفاء
به ونهاه عن الاهتزاز بكلامهم والتحرك فانهم لا يقين لهم ولا بصيرة * وقرأ ابن أبي اسحاق ويعقوب

﴿ سورة لقمان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ هذه السورة مكية قال ابن عباس
الانثلاث آيات أولهن ولوان مافي الأرض وسبب نزولها ان قریشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فزلت ﴿ ومناسبتهم لما
قبلها انه قال تعالى ولقد ضرب بنا للناس فأشار هنا الى ذلك بقوله ألم تلك آيات الكتاب الخ وكان في آخر تلك ولئن جئتهم بآية وهنا وادا
تتلى عليه وتلك اشارة الى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك البعد (١٨٢) غايته وعلا شأنه وآيات الكتاب أى القرآن أو اللوح

المحفوظ ولما ذكر من
صفات القرآن الحكمة
وانه هدى ورحمة وان
متبعه فائز ذكر حال من
بدل بطلب الحكمة الله
وذ كرم بالعتة في ارتكاب
حتى جعله مشتر ياله وباذلا
فيه رأس عقله وذ كرم
علمه وانها الاضلال عن
طريق الله تعالى ونزلت
هذه الآية في النضر بن
الحارث كان يتجر الى
فارس ويشترى كتب
الأعاجم فيحدث قریشا
بحديث رستم واسفندار
يقول أنا أحسن حديثا ومن
في قوله من يشتري موصولة
بدأ أولا بالحل على اللفظ
فأفرد في قوله من يشتري
وليضل ويتخذها ثم جمع
على المعنى في قوله أولئك
لهم ثم حل على اللفظ فأفرد
في قوله واذا تتلى الى آخر
الضمائر وضمن هذه الآية
ذم المشتري من وجوه
التولى عن الحكمة ثم
الاستكثار ثم عدم

ولا يستحقك بجاء مهملة وقاف من الاستحقاق والجمهور بجاء معجمة وفاء من الاستحقاق وسكن
النون ابن أبى عبلة ويعقوب والمعنى لا يفتنك ويكونوا أحق بك من المؤمنين

﴿ مفردات سورة لقمان ﴾

﴿ لقمان اسم علم فان كان أعجميا فمفعول من الصرف للعجمة والعامة وان كان عربيا فمفعول للعامة
وزيادة الألف والنون ويكون مشتقا من القم مرتجلا اذ لا يعلم له وضع في النكرات ﴾ صعر مشدد
العين لغة بنى نيم ﴾ قال شاعرهم

وكنا اذا الجبار صعر خده * أقناله من ميله فيقوم

فيقوم أمر بالاستقامة للقوافي المخفوضة أى فيقوم ان قاله أبو عبيدة وانسأد الطبرى فيقوم ما فعلا
ما ضيا خطأ وتصاعر لغة الحجاز ويقال يصعر ﴾ قال الشاعر ﴾ أقناله من خده المتصعر ﴾ ويقال
أصعر خده ﴾ قال الفضل هو الميل ﴾ وقال البريدى هو التشديق فى الكلام ﴾ وقال أبو عبيدة
أصل هذا من الصعر داء يأخذ الابل فى رؤسها وأعناقها فملتوى منه أعناقها ﴾ القلم معروف
﴿ الخمار شديد الغدر ومنه قولهم

انك لا تمد الينا شبرا من غدر * الامس دنالك باعامن ختر

﴿ وقال عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

﴿ وقال الأعشى ﴾

فلا يلقى الفرد من تباء منزله * حصن حصين وجار غير ختمار

﴿ سورة لقمان أربع وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق
السموات بغير عمدترونها وألقى فى الأرض رواسى أن يمدبكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من

الالهامات الى سماعها كأنه غافل عنها ثم الالهام فى الاعراض بكون أذنيه كان فيها صمما يصده عن السماع ﴾ كان لم يسمعها
حال من الضمير فى مستكبرا أى مشبها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالا ولا يلتفت إليها وكأنه فى الخففة من الثقل
واسمها ضمير الشأن واجب الحذف وكان فى أذنيه حال من لم يسمعها وانتصب ﴿ وعد الله ﴾ على أنه مصدر مؤكد والعامل فيه
مخدوف تقديره وعد الله وحقا منصوب بمخدوف تقديره أحق حقا وكلاهما مؤكدا لما قبلهما ﴿ خالق السموات ﴾ تقدم الكلام
عليه والزوج الصنف ومعنى كرم مدحه بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره

السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين * هذه السورة مكية قال ابن عباس الإثلاث آيات أولهن ولو أن مافي الأرض * وقال قتادة إلا آيتين أولهما ولو أن إلى آخر الآيتين وسبب نزولها أن قريشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت وقيل نزلت بالمدينة إلا الآيات الثلاث ولو أن مافي الأرض إلى آخرهن لما نزل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقول اليهود أن الله أنزل التوراة على موسى وخلفها فينا ومعنا فقال الرسول التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله فنزل ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام * ومناسبتهم لما قبلها أنه قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأشار إلى ذلك بقوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم وكان في آخر تلك ولئن جئتكم بها آية وهنا وإذا تتلى عليه آياتنا لولى مستكبرا ولو تلك إشارة إلى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك لبعده غايته وعلو شأنه وآيات الكتاب القرآن واللوح المحفوظ ووصف الكتاب بالحكيم أما التضمنه للحكمة قيل أو فاعيل بمعنى المحكم وهذا قيل أن يكون فاعيل بمعنى مفعول ومنه عقدت العسل فهو عقيد أي معقد ويجوز أن يكون حكيم بمعنى حاكم * وقال الزمخشري الحكيم ذو الحكمة أو وصف لصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قابله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استمكن في الصفة المشبهة * وقرأ الجمهور هدى ورجة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها مافي تلك من معنى الإشارة قاله الزمخشري وغيره ويحتاج إلى نظر * وقرأ حمزة والأعمش والزعفراني وطائفة وقيل من طريق أبي الفضل الواسطي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر على مذهب من يحيز ذلك * للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها كقائمة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيقان بالآخرة ونظيره قول أوس

الألمعي الذي يظن بك ال * ظن كأن قدر أي وقد سمعنا

حكى عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد وخص المحسنون لأنهم هم الذين انتفعوا به ونظروا به بعين الحقيقة * وقيل الذين يعملون بالحسن من الأعمال وخص منهم القائلون بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بها ومن صفة الاحسان ما جاء في الحديث من أن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقيل المحسنون المؤمنون * وقال ابن سلام هم السعداء * وقال ابن شجرة هم المنجحون * وقيل الناجون وكرر الإشارة إليهم تنبيها على عظم قدرهم * ولما ذكر من صفات القرآن الحكمة وأنه هدى ورجة وإن متبعه فأنزله كحال من يطلب من بدل الحكمة بالله وذكروا بالغنى في ارتكابه حتى جعله مستريا له وباذلا فيه رأس عقله وذكروا علمه وانها الاضلال عن طريق الله ونزلت هذه الآية في النضر بن الحارث كان ينجر إلى فارس ويشتري كتب الأعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم وأسفندار ويقول أنا أحسن حديثا * وقيل في ابن خطل اشترى جارية تغني بالسب وبهذا فسر هو الحديث المعازف والغناء * وفي الحديث من رواية أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شراء المغنيات وبيعهم حرام وقرأ هذه الآية * وقال الضحاك هو الحديث الشرك * وقال مجاهد وابن جريج الطبل وهذا ضرب من آلة الغناء * وقال عطاء الترهات * وقيل السحر * وقيل ما كان يشتغل به أهل الجاهلية من السباب * وقال أيضا ما شغلك عن عبادة الله وذكرك من السحر والأضاحيك والخرافات والغناء * وقال سهل الجندل في الدين والخوض في الباطل والظاهر أن الشراء هنا مجاز عن اختيار الشيء وصرف عقله بكلمته إليه فإن أريد به ما يقع

* هذا خلق الله * إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ويحذف ذلك الكفار وأظهر حجة عليهم والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الأمير أي مضر وبه

عليه الشراء كالجوارى المغنيات عند من لا يرى ذلك وكتب الأعاجم التي اشتراها النضر فالشراء حقيقة ويكون على حذف أى من يشتري ذات لهو الحديث وإضافة لهو إلى الحديث هي بمعنى من لان الله وقد يكون من حديث فهو كباب ساج والمراد بالحديث الحديث المنكر * وقال الرخشي ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعية كانه قال ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومثله انتهى * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ليضل بفتح الياء وباقي السبعة بضمها * قال الرخشي فان قلت القراءة بالرفع بيته لان النضر كان غرضه بالشراء الله وأن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) معنيان * أحدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه ويريد فيه ويمده بأن المخدول كان شديد الشكامة في عداوة الدين وصد الناس عنه * والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على المردوف (فان قلت) قوله بغير علم ما معناه (قلت) لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فاعلم بحسب تجارتهم وما كانوا مهتدين أى وما كانوا مهتدين للتجارة وبصراء بها انتهى وسبيل الله الاسلام أو القرآن قولان * قال ابن عطية والذي يرجح ان الآية نزلت في لهو الحديث مضافا الى الكفر فلذلك اشتملت ألفاظ الآية بقوله ليضل الى آخره * وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل تشير بكافى الصلة وباقي السبعة بالرفع عطفا على يشتري تشير بكافى الصلة والظاهر عود ضمير ويتخذها على السبيل كقوله ويغونها عوجا قيل ويحتمل أن يعود على آيات الكتاب وقال تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قيل ويحتمل أن يعود على الأحاديث لان الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث * وقال صاحب التحرير ويظهر لي أنه أراد بل هو الحديث ما كانوا يظهرونه من الأحاديث في تقوية دينهم والأمر بالدوام عليه وتفسير صفة الرسول وأن التوراة تدل على انه من ولد اسحق يقصدون صد أتباعهم عن الايمان وأطلق اسم الشراء لكونهم يأخذون على ذلك الرشا والجمائل من ملوكهم ويؤيده ليضل عن سبيل الله أى دينه انتهى وفيه بعض حذف وتلخيص * واذا تتلى عليه بدأ أولا بالحل على اللفظ فأفرد في قوله من يشتري وليضل ويتخذها ثم جمع على الضمير في قوله أولئك لهم ثم جعل على اللفظ فأفرد في قوله واذا تتلى الى آخره * ومن في من يشتري موصولة ونظيره في من الشرطية قوله ومن يؤمن بالله فابعده أفرد ثم قال خالد بن جهم ثم قال قد أحسن الله له رزقا فأفرد ولا نعلم جاء في القرآن ما حل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الآيتين والنحويون يذكرون ومن يؤمن بالله الآية فقط ثم على المعنى ثم على اللفظ ويستدلون بها على أن هذا الحكم جار في من الموصولة ونظيرها مما لم يش ولم يجمع من الموصولات وتضمنت هذه الآية ذم المشتري من وجوه التولية عن الحكمة ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات الى سماعها كانه غافل عنها ثم الايغال في الاعراض بكون أذنيه كأن فيهما صمما يصد عن السماع * وكان لم يسمعها حال من الضمير في مستكبرا أى مشبهها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالاولا يلتفت اليها وكأن هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واجب الحذف * وكان في أذنيه وقرا حال من لم يسمعها * وقال الرخشي ويجوز أن يكونا استئنافين انتهى يعنى الجملتين التشبيهيتين ولما ذكر ما وعده الكفار من العذاب الأليم ذكر ما وعده المؤمنين * وقرأ زيد بن علي خالدون بالواو والجمهور بالياء * وانتصب

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ اختلف في لقمان هل كان حراً أم عبداً أم نبياً أم رجلاً صالحاً اختلافاً كثيراً في البحر والحكمة المنطق الذي يتعظ به ويتنبه وتتناقله الناس ﴿ أن اشكر ﴾ هي المحففة من الثقيلة أو مفسرة ولنفسه أي ثواب الشكر لا يحصل إلا للشاكر وكفر من كفر لا يضره وحيد مستحق الجملته وصفاته * وأدق الناصب لا إذا ذكر محذوفة واختلف في اسم ابنه اختلافاً كثيراً وهو يعظه ﴿ جملة ﴾ حاله قبل كان ابنه وأمر أنه كافر من خازل يعظهما حتى أسماهما والظاهر أن قوله ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد كيد المعنى وفي صحيح مسلم ما ظهر أنه من كلام لقمان ﴿ ووصينا الإنسان بالديه ﴾ هذه الآية اعتراض بين إنشاء وصية لقمان وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الولد والده وامثال أمره في طاعة الله تعالى والصحيح أن هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه جماعة من المفسرين وبما يخص الام بالمسقات من الحل والنفاس والرضاع والترتبة نبيه على السبب الموجب للإيصاء بها ولذلك جاء في الحديث الأمر ببر الام ثلاث مرات ثم ذكر الأب (١٨٥) فجعل له مرة الربع من المبرة ﴿ وهنا على وهن ﴾ قال ابن عباس

شدة بعد شدة وخلقاً بعد خلق ﴿ وفصاله في عامين ﴾ ومعناه فصاله في تمام عامين عبر عنه بنهايته وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام والنفقات وأما في تحريم اللبن في الرضاع فخلافاً مذكور في الفقه ﴿ وان جاهداك ﴾ تقدم الكلام عليه في العنكبوت وانتصب معروفاً على أنه صفة مصدر محذوف أي صحاباً أو مصاحباً معروفاً وعشرة جميلة وهو اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وانتهارهما وعبادتهما إذا مرضا وموارثتهما إذا ماتا ﴿ واتبع

وعد الله على أنه مصدر مؤكد لنفسه وحقاً على المصدر المؤكد لغيره لأن قوله لهم جنات النعيم والعامل فيها متغاير فوعد الله منصوب أي بوعد الله وعده وحقاً منصوب بأحق ذلك حقاً ﴿ خلق السموات إلى ﴾ وأنبأنا فيها تقدم الكلام على ذلك ومعنى كريم مدحته بكرم جوهره ونفاسه وحسن منظره وما تقضى له النفوس بأنه أفضل من غيره حتى استحق الكرم فيخص لفظ الأزواج ما كان نفيساً مستحسناً من جهة أو مدحته باتقان صفته وظهور حسن الرتبة والحكم للصنع فيه فيجمع جميع الأزواج وهو الأنواع ﴿ هذا خلق الله إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ونحو ذلك الكفار وأظهر حجته ﴾ والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الأمير أي مضر وبه ثم سألمهم على جهة التذكير بهم أن يورده وما خلقته آلهتهم لما ذكر مخلوقاته فكيف عبدوها من دونه ويجوز في ماذا أن تكون كلها موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولاً ثانياً لأروني واستعمال ماذا كلها موصولة لا قليل وقد ذكره سيبويه ويجوز أن تكون ما استفهامية في موضع رفع على الابتداء وذام موصولة بمعنى الذي وهو خبر عن ما والجملة في موضع نصب بأروني وأروني معلقة عن العمل لفظاً لأجل الاستفهام ثم أضرب عن توبيخهم وتبكيهم إلى التسجيل عليهم بأنهم في حيرة واضحة لمن يتدبر لأن من عبد صنما وترك خالقه جدير بأن يكون في حيرة وتيه لا يفلح عنه ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكرك فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني جيد ﴾ وأدق لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بالديه حمله أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابني ان تلكا مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان

(٢٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) سبيل من أناب إلى ﴿ أي رجع إلى الله تعالى وهو سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سبيلهما ﴾ ثم إلى مرجعكم ﴿ أي مرجعكم ومرجعهم فاجازي كلامكم بعمله ولما نهى لقمان ابنه عن الشرك نبه على قدرة الله تعالى وأنه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شيء ﴾ فقال يابني ان تلكا والظاهر أن الضمير في انها ضمير القصة وتلك مضارع كان حذفت نونها وهي تامة ومثقال فاعل بتك وأنت الفعل لاضافة الفاعل إلى مؤنث كما قالوا واضعت سور المدينة ﴿ من خردل ﴾ في موضع الصفة لحبة فتكن معطوف على تلكا وهي تامة اسمها مضمرة فيها أي فتكن هي والخبر في صخرة وبدأ أولاً بما يتعقله الإنسان وهي كينونة الشيء في صخرة وهو ما صلب من الحجر وعسر أخرج منها ثم اتبعه بالعالم العلوي وهو أغرب السامع ثم أتبعه بما يكون مقر الأشياء للشاهد وهو الأرض ﴿ يأت بها الله جواب الشرط لما نهى أولاً عن الشرك أمره بما يتوسل به إليه من الطاعات فبدأ بأشرفها وهو الصلاة ثم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن

﴿ان ذلك﴾ إشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وأمره به (١٨٦) والعزم مصدر فاحتمل ان يكون يراد به المفعول

أى من معزوم الامور واحتمل ان يراد به الفاعل أى عازم الامور كقوله فاذا عزم الامر وقرئ ﴿ولا تصعر﴾ ولا تصاعر معناه لا تولهم شق وجهك كفعول المتكبر وأقبل على الناس بوجهك من غير تكبر ولا اعجاب ﴿ولا تمش﴾ تقدم الكلام عليه فى سبحان ﴿ان الله لا يحب﴾ تقدم الكلام عليه فى النساء ﴿واقصد فى مشيك واغضض من صوتك﴾ لما نهاه عن الخلق الذميمة أمره بالخلق الكريم وهو القصد فى المشى بحيث لا يبطىء كما يفعل المتنامسون والمتعاجبون يتباطئون فى نقل خطواتهم المتنامس للرياء والمتعاجب للترفع ولا تسرع كما يفعل الخرق المنهون * والغضض من الصوت التنقيص من رفعه وجهارته والغض رد طموح الشئ كالصوت والنظر والزمام وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت وتمدح به فى الجاهلية والظاهر ان قوله ﴿ان أنكر الاصوات﴾ من كلام لقمان لابنه تنفيره

الله لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مراحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحير * اختلف فى لقمان أكان حرا أم عبدا فاذا قلنا كان حرا فليل هو ابن باعورا * قال وهب بن أخت أيوب عليه السلام * وقال مقاتل ابن خاتمه وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخدمته العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقبل له لم فقال ألا أكتفى اذا كفيت وكان قاضيا فى بنى اسرائيل * وقال الواقدي كان قاضيا فى بنى اسرائيل وزمانه ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والأكثر ان على انه لم يكن نبيا * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا واذا قلنا كان عبدا اختلف فى جنسه فقال ابن عباس وابن المسيب ومجاهد كان نوبيا مشقق الرجلين ذام شافر * وقال الفراء وغيره كان حبشيا مجذوع الأنف ذام شفر واختلف فيما كان يعانيه من الأشغال فقال خالد بن الربيع كان نجارا وفى معانى الزجاج كان نجادا بالبدال * وقال ابن المسيب كان خياطاً * وقال ابن عباس كان راعيا وقيل كان يحطب لملو له كل يوم حزمة وهذا الاضطراب فى كونه حرا أو عبدا وفى جنسه وفيما كان يعانيه يوجب أن لا يكتب شئ من ذلك ولا ينقل لكن المفسرون مولعون بنقل المخرجات حشوا وتكثيروا والصواب تركه وحكمة لقمان مأثورة كثيرة منها قيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيئا * وقال له داود عليه السلام يوما كيف أصبحت قال أصبحت فى يد غيرة فتفكر داود فيه فصعق صعقة * وقال وهب بن منبه قرأت فى حكم لقمان أكثر من عشرة آلاف والحكمة المنطق الذى يتعظ به ويتنبه به ويتناقله الناس لذلك * أن اشكر قال الزخشرى ان هى المفسرة لان إيتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه سبحانه على ان الحكمة الأصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما أو عبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث على الشك * وقال الزجاج المعنى ولقد آتينا لقمان الحكمة لأن يشكر الله فجعلها مصدرة لا تفسيرية * وحكى سيبويه كتبت اليه بأن قم * فأنما يشكر لنفسه أى ثواب الشكر لا يحصل الا للشاكرين اذ هو تعالى غنى عن الشكر فشكر الشاكر لا ينفعه وكفر من كفر لا يضره * وحيد مستحق الحمد لذاته ووصفاته * واذا قال أى واذا كر اذ وقيل يحتمل أن يكون التقدير وآتينا الحكمة اذ قال واختصر لدلالة المتقدم عليه * وابنه بارأى أو أنعم أو أشكر أو شاكرا أقوال * وهو يعظه جلة حاله * قيل كان ابنه وامرأته كافرين بنازال يعظهما حتى أساما * والظاهر ان قوله ان الشرك لظلم عظيم من كلام لقمان * وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به فى تأكيد المعنى وفى صحيح مسلم ما ظاهره أنه من كلام لقمان * وقرأ البرزى يابنى بالسكون ويابنى انها بكسر الياء ويابنى أقم بفتحها * وقيل بالسكون فى الاولى والثانية والكسر فى الوسطى وحفص والمفضل عن عاصم بالفتح فى الثلاثة على تقدير يابنى والاجتزاء بالفتحة عن الألف * وقرأ أباقى السبعة بالكسر فى الثلاثة * ووصينا الانسان بوالديه لما بين لقمان لابنه أن الشرك ظلم ونهاه عنه كان ذلك حثا على طاعة الله ثم بين أن الطاعة تكون للأبوين وبين السبب فى ذلك فهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه أخبر الله عنه بذلك * وقيل هو من كلام الله قاله للقمان أى قلنا له اشكر * وقلنا له ووصينا وقيل هذه

عن رفع الصوت وقيل هو من كلام الله تعالى رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت وقيل واقصد فى مشيك إشارة الى الأفعال واغضض من صوتك إشارة الى الأقوال فنبه على التوسط فى الأفعال وعلى الاقلال من فضول الكلام

الآية اعتراض بين أثناء وصيته للقمان وفيها تشديد وتوكيد لا تباع الولد والداه وامتنال أمره في طاعة
 الله تعالى * وقال القرطبي والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه
 جماعة من المفسرين ولما خص الام بالمشقات من الحمل والنفاس والرضاع والتربية نبه على السبب
 الموجب للإيصال ولذلك جاء في الحديث الامر ببر الام ثلاث مرات ثم ذكر الاب فجعل له مرة الربع
 من المبرة * وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق * وقال الضحاك ضعفا
 بعد ضعف * وقال قتادة جهدا على جهد يعنى ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس
 وانتصب على هذه الاقوال على الحال * وقيل وهنا على وهن نطفة ثم علقمة الى آخر النشأة فعلى
 هذا يكون حالا من الضمير المنصوب في حملته وهو الولد * وقرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو
 في رواية وهنا على وهن بفتح الهاء فيهما فاحتمل أن يكون كالشعر والشعر واحد واحتمل
 أن يكون مصدر وهن بكسر الهاء يوهن وهنا بفتحها في المصدر قياسا * وقرأ الجمهور
 بسكون الهاء فيهما وقرأ ووفصاله وقرأ الحسن وأبو رجاء وفتادة والجحدري ويعقوب ووفصله ومعناه
 الفطام أى في تمام عامين عبر عنه بنهايته وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام
 والنفقات وأما في تحريم اللبن في الرضاع فخلاف مذكور في الفقه وأن اشكر في موضع نصب على
 قول الزجاج * وقال النحاس الاجود ان تكون مفسرة * لى أى على نعمة الايمان * ولولا اليك على
 نعمة التربية * الى المصير توعدا أثناء الوصية * وان جاهدك الى فلا تطعهما تقدم الكلام عليه في
 العنكبوت الآن هنا على * وهذا لتشرك بلام العلة * وانتصب معروف على انه صفة لمصدر
 محذوف أى صحابا أو مصاحبا معروفا وعشرة جميلة وهو اطعمهما وكسوتهما وعدم جفائهما
 وانتهارهما وعبادتهما اذا مرضا ومواراتهما اذا مانا * واتبع سبيل من أناب الى أى رجع الى الله وهو
 سبيل الرسول لا سبيلهما * ثم الى من جمعكم أى من جمعكم ومر جمعهما فأجازى كلامكم بعمله ولما نهى
 لقمان ابنه عن الشرك نهى على قدرة الله وانه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شئ فقال يا بني انما ان تلك
 والظاهر ان الضمير في انها ضمير القصة * وقرأ نافع مثقال بالرفع على ان تلك نامة وهى قراءة
 الاعرج وأبي جعفر وأخبر عن مثقال وهو مذكر اخبار المؤنث لضافته الى مؤنث وكانه قال ان
 تلك زنة حبة وباقي السبعة بالنصب على ان تلك ناقصة واسمها ضمير يفهم من سياق الكلام تقديره
 هى أى التى سألت عنها وكان فيما روى قد سأل لقمان ابنه أريت الحبة تقع في مغاص البحر أيعلمها الله
 فيكون الضمير ضمير جوهر لا ضمير عرض ويؤيده قوله ان تلك مثقال حبة * وقرأ عبد الكريم
 الجزرى فتسكن بكسر الكاف وشد النون وفتحها وقراءة محمد بن أبي جده البعلبكي فتسكن بضم
 التاء وفتح الكاف والنون مشددة * وقرأ فتادة فتسكن بفتح التاء وكسر الكاف وسكون النون
 من وكن يكن ورويت هذه القراءة عن عبد الكريم الجزرى أيضا أى تستقر ويجوز أن يكون
 الضمير ضمير عرض أى تلك الفعلة من الطاعة أو المعصية وعلى من قرأ بنصب مثقال يجوز أن يكون
 الضمير في انها ضمير الفعلة لا ضمير القصة * قال الزمخشري فن نصب يعنى مثقال كان الضمير للمهيئة
 من الاساءة والاحسان أى كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في
 أخفى موضع وأحرزه بكوف الصخرة أو حيث كانت من العالم العلوى أو السفلى * يأت بها الله يوم
 القيامة فيحاسب عليها * ان الله لطيف يتوصل عامه الى كل خفى * خير عالم بكهه وعن قتادة لطيف
 باستخراجهما خبير بمستقرها وبأله بما يتعلق به أولا وهو كينونة الشئ في محرة وهو ما صلب من

الحجر وعسر اخر اجه منها ثم اتبعه بالعالم العلوى وهو أغرب للسامع ثم اتبعه بما يكون مقر الاشياء
للشاهد وهو الارض وعن ابن عباس والسدى أن هذه الصخرة هى التى عليها الارض * قال ابن
عباس هى تحت الارضين السبع يكتب فيها أعمال الفجار * قال ابن عطية قيل أراد الصخرة التى
عليها الارض والحوت والماء وهى على ظهر ملك وقيل هى صخرة فى الریح وهذا كله ضعيف لا يثبت
سنده وانما معنى الكلام المبالغة والانتفاء فى التفهيم أى ان قدرته تنال ما يكون فى تضاعيف صخرة
وما يكون فى السماء والارض انتهى قيل وخفاء الشئ يعرف بصغره عادة ويبعده عن الرأى وبكونه
فى ظلمة وباحتجابه فى صخرة إشارة الى الحجاب وفى السموات إشارة الى البعد وفى الارض إشارة
الى الظلمة فان جوف الارض أظلم الاما كن وفى قوله يأت بها الله دلالة على العلم والقدرة كأنه قال
يحيط بها علمه وقدرته ولما نهى أولاه عن الشرك وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته أمره بما يتوسل
به الى الله من الطاعات فبدأ بأشرفها وهو الصلاة حيث يتوجه اليه بها ثم بال معروف والنهى
عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن جميعها أو على ما يصيبه بسبب الامر بالمعروف والنهى
عليه والنهى عن المنكر ممن ينكره عليه فكثيرا ما يؤذى فاعمل ذلك وهذا انما يريد به بعد أن يمثل
هو فى نفسه فيأتى بالمعروف * ان ذلك إشارة الى ما تقدم مما نهى عنه وأمره به والعزم مصدر فاحتمل
أن يراد به المفعول أى من معزوم الأمور واحتمل أن يراد به الفاعل أى عازم الأمور كقوله فاذا
عزم الأمر * وقال ابن جريج مما عزمه الله وأمره به وقيل من مكارم الاخلاق وعزائم أهل الحزم
السالكين طريق النجاة والظاهر انه يريد من لازمت الأمور الواجبة لأن الإشارة بذلك الى جميع
ما أمر به ونهى عنه وهذه الطاعات يدل ايضاً لقمان على انها كانت مأموراً بها فى سائر الملل والعزم
ضبط الأمر ومراعاة اصلاحه * وقال مؤرج العزم الحزم بلغة هذيل والحزم والعزم أصلان وما قاله
المبرد من أن العين قلبت حاء ليس بشئ لا طراد تصاري ف كل واحد من اللفظين فليس أحدهما أصلاً
للآخر * ولا تصغر خدك للناس أى لا تولهم شق وجهك كفعل المتكبر وأقبل على الناس بوجهك
من غير كبر ولا اعجاب قاله ابن عباس والجماعة * قال ابن خوري من نادى نهى أن يذل نفسه من غير
حاجة وأورد قريبا من هذا ابن عطية احتمالاً فقال ويحتمل أن يريد ولا سؤالا ولا ضراعة بالفقر
* قال والأول يعنى تأويل ابن عباس والجماعة أظهر للدلالة ذكر الاختيال والعجز بعده * وقال
مجاهد ولا تصغر أراذله الاعراض كهجره بسبب أخيه * وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن
على تصغر بفتح الصاد وشد العين وباقي السبعة بالالف والجحدري يصغر مضارع أصغر * ولا تمش فى
الارض من حاتقدم الكلام على هذه الجملة فى سورة سبحان * ان الله لا يحب كل مختال فخور تقدم
الكلام فى النساء على نظير هذه الجملة فى قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور ولما وصى ابنه بالأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر إذ صار هو فى نفسه ممثلاً للمعروف مزجراً عن المنكر أمر به غيره
وناهياً عنه غيره نهى عن التكبر على الناس والاعجاب والمشي مراداً خبره انه تعالى لا يحب المختال
وهو المتكبر ولا الفخور قال مجاهد وهو الذى يعدد ما أعطى ولا يشكر الله ويدخل فى الفخور
الفخر بالانساب * واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ولما نهى عن الخلق الذميمة أمره بالخلق
الكريم وهو القصد فى المشى بحيث لا يبطىء كما يفعل المتنامسون والمتعاجبون يتباطئون فى
نقل خطواتهم المتنامسين للرياء والمتعاجب للترفع ولا يسرع كما يفعل الخرق المتهور * ونظر أبو
جعفر المنصور الى أبى عمرو بن عبيد فقال كلكم مشى رويدا كلكم يطلب صيدا غير عمرو بن عبيد

﴿ألم تر أن الله سخر لكم﴾ تنبيه على الصفة الدالة على الصانع ﴿ومن الناس﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ومن يسلم﴾ تقدم أيضا ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بان منتهى الأمور صائر إليه تعالى ﴿ولو أن ما في الأرض﴾ قالت اليهود ان الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام وخلفها فينا ومعا فقال الرسول (١٨٩) صلى الله عليه وسلم التوراة وما فيها من الانباء قلل في علم

* وقال ابن مسعود كانوا يهونون عن خيب اليهود وديوب النصراري ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه اجعل بصرك موضع قدمك * وقرىء وأقصد بهمزة القطع أى سدد في مشيك من أقصده اراى اذا سددهم نحو الرمية ونسبها ابن خالويه للحجاز والغض من الصوت التنقيص من رفعه وجهارته والغض ريد طموح الشئ كالصوت والنظر والزماء وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية ومنه قول الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النعيم

و بخطو على الأبن خطو الظلم * ويعلو الرجال بخلق عيم

وغض الصوت أو فر للتكلم وأبسط لنفس السامع وفهمه وأنكر أفعلى ان بنى من فعل المفعول كقولهم أشغل من ذات النخمين وبنائوه من ذلك شاذوالاصوات أصوات الحيوان كلها وأنكر جماعة للذام اللاحقة للاصوات والحار مثل في الذم البليغ والشمية شبه الرافعون أصواتهم بالحير وأصواتهم بالنفاق ولم يوث بأداة التشبيه بل أخرج مخرج الاستعارة وهذه أقصى مبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت ولما كان صوت الحير مماثلا في نفسه لا يكاد يختلف في الفضاة أفردلانه في الأصل مصدر وأما أصوات الحير فغير مختلفة جدا جمعت في قوله ان أنكر الأصوات فالمعنى أنكر أصوات الحير بالجمع بغير لام * وقال الحسن كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرد عليهم بانه لو كان خيرا فضل به الحير والظاهر أن قوله ان أنكر الأصوات لصوت الحير من كلام لقمان لابنه تنفير له عن رفع الصوت ومماثلة الحير في ذلك قبل هو من كلام الله تعالى وفرغت وصية لقمان في قوله واغضض من صوتك رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت ورفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوة تور بما يخرج الغشاء الذى هو داخل الأذن وقيل واقصد في مشيك إشارة الى الأفعال واغضض من صوتك إشارة الى الأقوال فنبه على التوسط في الأفعال وعلى الأقلال من فضول الكلام ﴿ألم تر أن الله سخر لكم﴾ ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله فهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامر جمعهم فنبتهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور نعمتهم قليلا ثم نظرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والأرض ان الله هو الغنى الحميد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ﴿سخر لكم﴾ تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع من تسخير ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب

ولما ذكر تعالى فنزلت هذه الآية ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة أى الا كخلق نفس واحدة وبعثوا من شجرة ﴿أقلام﴾ خبر لأن وقرىء والبحر بالنصب على الاشتغال أو عطف على ماو بالرفع على الابتداء والجملة حالية ما نفدت جواب ﴿من بعده﴾ أى من بعد نفاد ما فيه ﴿سبعة أبحر﴾ لا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جىء به للكثرة كقوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء لا يراد به العدد بل ذلك إشارة الى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعا في الاصل للتكثير وان كان مرادا به هنا التكثير جاء مميزا بلفظ القلة وهو أبحر ولم يقل بحور وان كان لا يراد به أيضا الا التكثير ليناسب بين اللفظين فكما تجوز

في سبعة واستعمل للتكثير كذلك تجوز في أبحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة محدوفة يدل عليها المعنى تقديره وكتب بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر مدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفذ الأقلام والمداد الذى في البحر وما يمدده كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية

وما في الارض من الحيوان والنبات والمعادن والبحار وغير ذلك وذلك لا يكون الا بسخر من مالك
متصرف كما يشاء * وقرأ ابن عباس ويحيى بن عماره وأصبغ بالصاد وهي لغتني كلب يبدلونها
من السين اذا جامع الغين أو الخاء أو القاف صادا وباقي القراء بالسين على الاصل * وقرأ الحسن
والاعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحفص نعمه جمعامضا فالضمير وباقي السبعة وزيد
ابن علي نعمة على الافراد والظاهر انه يراد بالنعمة الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحاك
الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة * وقيل الظاهرة
البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم والذي ينبغي أن يقال
ان الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة والباطنة مما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكم من نعمة في بدن
الانسان لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وانتصب ظاهرة على الحال من نعمه الجمع على الصفة ومن
نعمة على الافراد وتقدم الكلام على ومن الناس الى منير في الحج وعلى ما بعده الى آباءنا في نظيره
في البقرة * وأولو كان تقديره أتبعونهم في أحوالهم وفي هذه الحال التي لا ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء
لانها حال تلف وعذاب وقد تقدم لنا ان مثل هذا التركيب الذي فيه ولو انما يكون في الشيء الذي
كان ينبغي أن لا يكون نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلف محرق * وما
أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك هذا كان ينبغي من دعا الى عذاب السعير أن لا يتبع * وقرأ
الجمهور * ومن يسلم مضارع أسلم وعلى والسامى وعبد الله بن مسلم بن يسار بتشديد اللام مضارع
سلم وتقدم الكلام على نظيره هذه الجملة في البقرة والمراد التفويض الى الله * فقد استمسك بالضرورة
الوثيقة تقدم الكلام عليه في البقرة * وقال الزمخشري من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال
من تدلى من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه انتهى
ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بأن منتهى الأمور صائرة اليه * وقال ابن
عطية والعروة موضع التعليق فكأن المؤمن متعلق بأمر الله فثبته ذلك بالعروة وسلى رسوله
بقوله ومن كفر الى آخره وشبه الزام العذاب وارهاقهم اليه باضطرار من يضطر الى الشيء الذي
لا يمكنه دفعه ولا الانفكاك منه والغلط يكون في الاجرام فاستعير للمعنى والمراد الشدة * ليقولن الله
أقام الحجة عليهم بانهم يقررون بأن الله هو خالق العالم بأسره ويدعون مع ذلك اليها غيره * قل الحمد
لله على ظهور الحجة عليهم * بل أكثرهم لا يعامون اضراب عن مقدر تقديره ليس دعواهم
نحو لا يعامون ان ما ارتكبوه من ادعاء الله غير الله لا يصح ولا يذهب اليه ذو علم ثم أخبر انه مالك
للعالم كله وانه هو الغني فلا افتقار له لشيء من الموجودات * الحميد المستحق الحمد على ما أنشأ وأنعم
* ولوان ما في الارض من شجرة أقلام تقدم في أول السورة سبب نزول هذه الآية ولما ذكر تعالى
أن ما في السموات والارض ملك له وكان ذلك متناهيا بين ان في قدرته وعلمه عجائب لانهاية لها
فقال ولوان ما في الارض وأن بعدلوا في موضع رفع على الفاعلية أي لو وقع أو ثبت على رأى المبرد
أو في موضع مبتدأ محذوف الخبر على رأى غيره وتقرر ذلك في علم النحو * ومن شجرة تبيين لما هو
في التقرير في موضع الحال من الضمير الذي في الجار والمجرور المنتقل من العامل فيه وتقديره
ولو أن الذي استقر في الارض كائن من شجرة وأقلام خبر لان وفيه دليل على بطلان دعوى
الزمخشري وبعض العجم ممن ينصر قوله ان خبر ان الجائمة بعدلوا لا يكون اسما جامدا ولا اسما مشتقا
بل يجب أن يكون فعلا وهو قول باطل ولسان العرب طافح بالزيادة عليه * قال الشاعر

(الدر) (ش) عطفاً على محل أن ومعمولها * (١٩١) على ولو ثبت كون الاشجار أقلاماً وثبت البحر ممدوداً

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبداً وأما

* وقال آخر *

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا الحوادث عنه وهو مأموم

* وقال آخر *

ولو أن حياءاً فانت الموت فاته * أخو الحرب فوق القارح القدوان

وهو كثير في لسانهم والظاهر أن الواو في قوله والبحر في قراءة من رفع وهم الجمهور وواو الحال والبحر مبتدأ وميمه الخبر أي حال كون البحر ممدوداً * وقال الزمخشري عطفاً على محل إن ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاماً وثبت أن البحر ممدوداً بسبعة أبحر انتهى وهذا لا يتم إلا على رأي المبرد حيث زعم أن في موضع رفع على الفاعلية * وقال بعض النحويين هو عطف على أن لأنها في موضع رفع بالابتداء وهو لا يتم إلا على رأي من يقول أن أن بعد لو في موضع رفع على الابتداء ولو لا يلها المبتدأ اسماً صريحاً إلا في ضرورة شعر نحو قوله

لو بغير الماء خلق شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

فإذا عطف والبحر على أن ومعمولها وهو ما رفع بالابتداء لزم من ذلك أن لو يلها الاسم مبتدأ إذ يصير التقدير ولو البحر وذلك لا يجوز إلا في الضرورة لأنه قد يقال أنه يجوز في المعطوف عليه نحو رب رجل وأخيه يقولان ذلك * وقرأ عبد الله وبحر يمد بالتمكين بالرفع والواو للحال أوله عطف على ما تقدم وإن كانت الواو واو الحال كان بحر وهو نكرة مبتدأ وذكر واو في مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون واو الحال تقدمته نحو قوله

سرينا ونجم قد أضاء فقديداً * محيلاً أخفى ضوءه كل شارق

* وقرأ الجمهور يمد بالياء من مدوا بن مسعود وابن عباس يتاء التانيث من مد أيضاً وعبد الله أيضاً والحسن وابن مطرف وابن هريرة بالياء من تحت من أمد وجعفر بن محمد والبحر ممداده أي يكتب به من السواد * وقال ابن عطية هو مصدر انتهى من بعده أي من يعد نفاد ما فيه سبعة أبحر لا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جيء به للكثرة * كقوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء لا يراد به العدد بل ذلك إشارة إلى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكثير وإن كان مراد به التكثير جاء مميزه بلفظ القلة وهو أبحر ولم يقل بحور وإن كان لا يراد به أيضاً إلا التكثير ليناسب بين اللفظين فكما يجوز في سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز في أبحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة مخدوفة يدل عليها المعنى وكتب بها الكتاب كلمات الله مانفدت والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله مانفدت ونفدت الأقلام والمداد الذي في البحر وما يمد كما قال لو كان البحر ممداداً لكلمات ربى الآية * وقال الزمخشري (فان قلت) زعمت أن قوله * والبحر يمد حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال (قلت) هو كقوله * وقد اغتدى والطير في مكانها * وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف يجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للارض انتهى وهذا الذي جعله سؤالاً وجواباً من واضح النحو الذي لا يجهله المبتدئون فيه وهو أن الجملة الاسمية إذا كانت حالاً بالواو لا يحتاج إلى ضمير يربط بالواو كقوله وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف فليس بجيد لأن الظرف إذا وقع حالاً في العامل فيه ضمير ينتقل إلى الظرف والجملة الاسمية إذا كانت حالاً بالواو فليس فيها ضمير منتقل وأما قوله ويجوز فلا يجوز إلا على رأي كوفي حيث يجعلون آل عوضاً من الضمير

بسبعة أبحر انتهى (ح)
هذا لا يتم إلا على رأي المبرد
حيث زعم أن في موضع
رفع على الفاعلية (ش)
فان قلت زعمت أن قوله
والبحر يمد قال في أحد
وجهي الرفع وليس فيه
ضمير راجع إلى ذي الحال
قلت هو كقوله

* وقد اغتدى والطير في
مكانها *

وجئت والجيش مصطف
وما أشبه ذلك من الأحوال
التي حكمها حكم الظروف
ويجوز أن يكون المعنى
وبحرها والضمير للارض
انتهى (ح) هذا الذي

جعله سؤالاً وجواباً من
واضح النحو الذي لا يجهله
المبتدئون فيه وهو أن
الجملة الاسمية إذا كانت
حالاً بالواو لا تحتاج إلى
ضمير يربط بالواو كقوله
وما أشبه ذلك من الأحوال
التي حكمها حكم الظروف
فليس بجيد لأن الظرف
إذا وقع حالاً في العامل فيه
ضمير ينتقل إلى الظرف
والجملة الاسمية إذا كانت
حالاً بالواو فليس فيها ضمير
منتقل وأما قوله ويجوز
فلا يجوز إلا على رأي
كوفي حيث يجعلون آل
عوضاً من الضمير

﴿ألم تر أن الله يوحى الليل في النهار﴾ جاء هنا إلى أجل ويدل على الانتهاء أى يبلغه وينتهى إليه وفى الزمر لا أجل ويدل على الاختصاص فجعل الجرى مختصاً بأجل مسمى (١٩٢) وجرى الشمس مختصاً بأجزاء السنة وجرى

القمر بأجزاء الشهر فكلا المعنيين مناسب لجرىهما فذلك عدى بهما ﴿ذلك بأن الله﴾ تقدم الكلام عليه وصبار شكور بنيتاً مبالغة وفعال أبلغ لزيادة حر وفه ﴿فهم مقتصد﴾ أى مؤمن يعرف حق الله تعالى فى هذه النعم وختم هنا ببينى مبالغة وهما مختار وكفور فالصبار الشكور ومعترف بآيات الله تعالى والختار الكفور يجحد بها وتوازن هذه الكلمات لفظاً ومعنى أما لفظاً فظاهر وأما معنى فالختار هو الشديد الغدر والغدر لا يكون إلا من قلة الصبر لأن الصابر يفوض أمره إلى الله تعالى وأما الغدار فيعهده ويغدر فلا يصبر على العهد وأما الكفور فمقابله معنى الشكور واضحة ولما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته والحشر من أول السورة أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم

(الدر)

إذا وقع حالاً فى العامل فيه ضمير ينتقل إلى الظرف والجملة الاسمية إذا كانت حالاً بالواو فليس فيها ضمير منتقل * وأما قوله ويجوز فلا يجوز إلا على رأى الكوفيين حيث يجعلون أل عوضاً من الضمير * وقال الزمخشري (فإن قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذى هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر ونقصها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر واحدة إلا قد برئت أقلاماً انتهى وهذا النوع هو مما أوقع فيه المفرد موقع الجمع والنكرة موقع المعرفة ونظيره ما ننسخ من آية * ما يفتح الله للناس من رحمة * ولله يمجده ما فى السموات وما فى الأرض من دابة وكقول العرب هو أول فارس وهذا أفضل عالم يريد من الآيات ومن الرحات ومن الدواب وأول الفرسان أخبر وبالْمفرد والنكرة وأراد به معنى الجمع المعروف بأل وهو مهيئ فى كلام العرب معروف وكذلك يتقدر هذا من الشجرات أو من الأشجار وفى هذا الكلام من المبالغة فى تكثير الأقلام والمداد ما ينبغى أن يتأمل وذلك أن الأشجار مشتمل كل واحدة منها على الأغصان الكثيرة وتلك الأغصان كل غصن منها يقطع على قدر القلم فيبلغ عدد الأقلام فى التناهى إلى ما لا يعلم به ولا يحيط إلا الله تعالى * وقرأ الجمهور ما نفدت كلمات الله بالالف والتاء * وقرأ زيد بن على كلمة الله على التوحيد * وقرأ الحسن ما نفد بغير ناء كلام الله * قال أبو على المراد بالكلمات والله أعلم ما فى المعدوم دون ما خرج من العدم إلى الوجود * وقالت فرقة المراد بكلمات الله معلوماته * وقال الزمخشري (فإن قلت) الكلمات جمع قلة والمواضع مواضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله (قلت) معناه أن كلمانه لا تنفى بكتبتها البحار فكيف بكلماته انتهى وعلى تسليم أن كلمات جمع قلة فجموع القلة إذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية أو أضيفت عمت وصارت لا تخص القليل والعام مستغرق لجميع الأفراد * أن الله عزير كامل القدرة فقدرته لا نهاية لها حكيم كامل العلم فعلوماته لا نهاية لها ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر * إلا كنفس واحدة إلا تخلق نفس واحدة وبعثها ومن لا نفاد لكلماته يقول للموتى كونوا فيكونون فالقليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت فى قدرته * وقال النقاش هذه الآية فى أبى بن خلف وأبى الاسود بنىة ومنبه أبى الحجاج قالوا يا محمد اننا نرى الطفل يخلق بتدرج وأنت تقول الله يعيد نادفة واحدة فترلت * أن الله سميع بصير سميع كل صوت بصير يبصر كل مبصر فى حالة واحدة لا يشغله أدر البعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث ﴿ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل مجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴿ألم تر أن الفلك تجري فى البحر بنعمة الله ليحكم من آياته﴾ أن فى ذلك آيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يأبى الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن والده شيئاً أن الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا

(ش) فإن قلت الكلمات جمع قلة والمواضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله (قلت) معناه أن كلمانه لا تنفى بكتبتها البحار فكيف بكلماته انتهى (ح) وعلى تسليم أن كلمات جمع قلة فجموع القلة إذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية أو أضيفت عمت وصارت لا تخص القليل والعام مستغرق لجميع الأفراد

العظيم لا يجزى لا يقضى ومنه قيل للمتقاضى المتجازى ولما كان الوالد كثر شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأ به أولاً وأتى في الاسناد إلى الوالد بالفعل المقتضى للتجدد لان شفقة متجددة على الولد في كل حال وأتى في الاسناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة والجملة من لا يجزى صفة ليوم (١٩٣) والضمير محذوف أى فيه فاما أن يحذف برمته واما على

التدريج حذف حرف الجر فتعدى الفعل إلى الضمير وهو منصوب فحذف * ان الله عنده علم الساعة * روى ان الحارث بن عماره المحاربي قال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حباتي في الأرض وقد أبطأت عن السماء فتى تخطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتكت على ما في بطنها أذ كرام أنثى وعملت ما عملت أمس فأنأعمل غدا وهذا مولى قد عرفته فأين أموت فنزلت وفي الحديث خمس لا يعلمهن الا الله وتلاهذه الآية وعلم مصدر أضيف الى الساعة والمعنى علم تعيين وقتها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تأخير * ما في الأرحام من ذكر أم أنثى أم ناقص * وما تدرى نفس * برة أوفاجرة * ماذا تكسب غدا * من خير أو شر وربما عرمت على أحدهما فعملت بضده * بأى أرض

ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير * يوح الليل الجملتين شرحت في آل عمران وهنا الى أجل ويدل على الانتهاء أى يبلغه وينتهى اليه وفي الزمر لأجل ويدل على الاختصاص بجعل الجرى مختصاً بأدراك أجل مسمى وجرى الشمس مختصاً بآخر السنة وجرى القمر بآخر الشهر فكلا المعنيين متناسب لجرهما فلذلك عدى بهما * وقرأ عياش عن أبي عمرو بما يعملون بياء الغيبة * ذلك بأن الله الآية تقدم شرحها في الحج وهنا أن ما يدعون من دونه الباطل وفي الحج من دونه هو الباطل بزيادة هو ولما ذكر تعالى تسخير النيران وامتنانه بذلك علينا ذكر أيضاً من سخر الفلك من العالم الارضى بجامع ما شتر كافيه من الجريان * وقرأ الجمهور بنعمة الله على الافراد المفظى * وقرأ الأعرج والاعمش وابن يعمر بنعمات الله بكسر النون وسكون العين جمعاً بالالف والتاء * وقرأ ابن أبى عتبة بفتح النون وكسر العين وبالالف والتاء والباء وتحمل السببية أى تجرى بسبب الريح وتسخير الله وتحمل الحالية أى مصحوبة بنعمة الله وهى ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات * وقال ابن عطية الباء للصاق انتهى * وقرأ موسى بن الزبير الفلك بضم اللام * وصبار شكور بنيتاً مبالغة وفعال أبلغ لزيادة حروفه ولما تقدم ذكر جري الفلك في البحر وكان في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف وتقدم ذكر النعمة ناسب الختم بالصبر على ما يحذر وبالشكر على ما أنعم به تعالى وشبهه الموج في ارتفاعه واسوداده واضطرابه بالظلم وهو السحاب وقيل كالظلال كالجبال أطلق على الجبل ظلة * وقرأ محمد بن الحنفية كالظلال وهما جمع ظلة تحو قلة وقلل وقلال * وقوله واذا غشيهم فيه التفتات خرج من ضمير الخطاب في لير يكمل الى ضمير الغيبة في غشيهم وموج اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بتاء التأنيث فهو يدل على الجمع ولذلك شبه بالجمع * فنههم مقتصد * قال الحسن أى مؤمن يعرف حق الله في هذه النعم * وقال مجاهد مقتصد على كفره أى يسلم لله ويفهم ان نحو هذا من القدرة وان ضل في الاصنام من جهة انه يعظمها قيل أو مقتصد في الاخلاص الذى كان عليه في البحر * قال الزمخشري يعنى ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا ينبغي لأحد قط انتهى وكثر استعمال الزمخشري قط ظرفاً والعامل فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك فقليل حذف مقابل فنههم مؤمن مقتصد تقديره ومنهم جاحد ودل عليه قوله وما يجحد بآياتنا وعلى هذا القول يكون مقتصد معناه مؤمن مقتصد في أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء موف بما عاهد الله عليه في البحر وختم هنا ببنيتى مبالغة وهما ختار وكفور فالصبار الشكور معترف بآيات الله والختار الكفور يجحد بها وتوازنت هذه الكلمات لفظاً ومعنى أما لفظاً فظاهر وأما معنى فالختار هو الغدار والعدول لا يكون إلا من قلة الصبر لان الصبار يفوض أمره الى الله وأما الغدار فيعهد ويغدر فلا يصبر على العهد وأما الكفور فحقاً لمته

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) تموت * ربما أقامت بمكان ناوية أن لا تفارقه الى أن تدفن به ثم تدفن بمكان لم يخطر لها ببال قط وأسند العلم لله تعالى والدراية للنفس لما في الدراية من معنى الختل والحيلة ولذلك وصف الله تعالى بالعالم ولا

(الدر) (ش) يعنى أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا ينبغي لأحد قط انتهى (ح) كثر استعمال (ش) قط ظرفاً والعامل فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك

معنى للشكور واضحة ولما ذكر تعالى الدلائل على الوحدةانية والحشر من أول السورة أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم * لا يجزى لا يقضى ومنه قيل للتقاضي المتجازى وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة ولما كان الوالد أكثر شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأ به أولاً وأتى في الاسناد إلى الوالد بالفعل المقتضى للتجدد لأن شفقه متجددة على الولد في كل حال وأتى في الاسناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة والجملة من لا يجزى صفة ليوم والضمير محذوف أى منه فاما أن يحذف برمته واما على التدرج حذف الخبر فتعدي الفعل إلى الضمير وهو منصوب فحذف * وقرأ الجمهور لا يجزى مضارع جزى وعكرمة بضم الياء وفتح الراء مبنيا للمفعول وأبو السمال وعامر بن عبد الله وأبو السوار لا يجزى بضم الياء وكسر الراء مهموزا ومعناه لا يغنى يقال أجزأت عنك جزاء فلان أى أغنيت ويجوز فى ولا مولود وجهان * أحدهما أن يكون معطوفاً على والد الجملة من قوله هو مجاز صفة لمولود * والثانى أن يكون مبتدأ وهو مبتدآن وجاز خبره والجملة خبر للآول وجاز الابتداء به وهو نكرة لوجود مسوغ لذلك وهو النفي وذهل المهدوى فقال لا يكون مولود مبتدأ لأنه نكرة وما بعده صفة فيبقى بلا خبر وشيأ منصوب مجاز وهو من باب الاعمال لأنه يطلبه لا يجزى ويطلبه جاز فجعلاه من أعمال الثانى لأنه المختار * وقرأ ابن أبى اسحق وابن أبى عتبة ويعقوب نغرنكم بالنون الخفيفة * وقرأ أسماك بن حرب وأبو حيوة الغرور بالضم وهو مصدر والجمهور بالفتح وفسره ابن مجاهد والضحاك بالشیطان ويمكن حمل قراءة الضم عليه جعل الشيطان نفس الغرور مبالغة * وقال الزخشرى (فان قلت) قوله ولا مولود هو جازع والد شيا هو وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الأمر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه هذا السنن أن الخطاب للمؤمنين وغالبهم قبض آبائهم على الكفر وعلى الدين الجاهلى فأريد حسم اطماعهم واطماع الناس أن ينفعوا آبائهم فى الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغنوا عنهم من الله شيأ فذلك جىء به على الطريق الأوكد ومعنى التوكيد فى لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للوالد الأدنى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك * ان الله عنده علم الساعة * يروى أن الحارث بن عمارة المحاربى قال يارسول الله أخبرنى عن الساعة متى قيامها وانى لقد ألفت حباتى فى الأرض وقد أبطأت عني السماء متى تمطر وأخبرنى عن امرأتى فقد اشملت على ما فى بطنها أذكر أم أنثى وعامت ما عملت أمس فما أعلم غدا وهذا مولدى قد عرفته فأين أموت فنزلت * وفى الحديث خمس لا يعامهن إلا الله وتلا هذه الآية وعلم مصدر أضيف إلى الساعة والمعنى علم يقين وفيها وينزل الغيث فى آياته من غير تقديم ولا تأخير * ما فى الأرحام من ذكر أم أنثى تام أو ناقص وما تدرى نفس برة أو فاجرة * ماذا تكسب غدا من خير أو شرور بما عزمت على أحدهما فعملت ضده * بأى أرض تموت وربما أقامت بمكان ناوية أن لا تفارقه إلى أن تدفن به ثم تدفن فى مكان لم يخطر لها ببال قط وأسند العلم إلى الله والدراية للنفس لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة ولذا وصف الله بالعالم ولا يوصف بالدارى وأما قوله * لا هم لأدرى وأنت الدارى * فقول عربى جلف جاهلى جاهل بما يطلق على الله من الصفات وما يجوز منها وما يمنع * وقرأ الجمهور بأى أرض وقرأ موسى الاسوارى وابن أبى عتبة بأية أرض بتاء التانيث لضافتها إلى الموت وهى لغة

يوصف بالدارى وبأى متعلق بموت والباء ظرفية أى من أى أرض فالجملة فى موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بان الله تعالى استأثر بعلم هذه الخمس لأنها جواب لسائل سأل وهو سبحانه وتعالى مستأثر بعلم أشياء لا يحصيها الا هو تعالى وتقدس

﴿ سورة السجدة ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الم تنزيل الكتاب لاريب فيه ﴾ هذه السورة مكية وقال ابن عباس الاثلاث آيات نزلن بالمدينة ﴿ ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبين الرسالة والكتاب هو القرآن والظاهر أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه اعتراضا ومن رب العالمين الخبر قال الزمخشري من رب العالمين متعلق بتنزيل وفي الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي لا شك فيه من جهة الله تعالى فان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن الاقوله ريب المنون انتهى واذا كان تنزيل خبر مبتدأ وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر الى غيره وبينه لم يقل فيه ان فيه تقديم وتأخير بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بالريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود كان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله تعالى لأن موجب نفي الريب عنه موجود وهو الاعجاز وهو أبعد شئ من الريب ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ تقدم الكلام عليه ومن ربك في موضع الحال أي كأننا من عند ربك وبه يتعلق بلتندر أو محذوف (١٩٥) تقديره أنزله لتندر والقوم من اقريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل أنا هم أخبر تعالى انه لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لاهم ولا آباؤهم لكنهم كانوا متعبدين بآله إبراهيم واسماعيل عليهما السلام وما زالوا على ذلك الى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا الاصنام وعم ذلك فهم مندرجون تحت قولهم وان من أمة الا خلا فيها نذير أي شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا

قليلة فهما كما أن كلا اذا أضيفت الى مؤنث قد توءنت تقول كلهن فعلن ذلك وتدرى معلقة في الموضعين فالجملة من قوله ماذا تكسب في موضع مفعول تدرى ويجوز أن يكون ماذا كلها موصولا منصوبا بتدرى كأنه قال وما تدرى نفس الشئ التي تكسب غدا وبأي متعلق بقوت والباء ظرفية أي في أي أرض فالجملة في موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بان الله استأثر بعلمه هذه الخمس لانها جواب لسائل سأل وهو يستأثر بعلم أشياء لا يحصيها الا هو وهذه الخمس

﴿ سورة السجدة ثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتندر قوم ما أنا هم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلاتندكرون يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أنذا

من باشر بل يكون نذيرا لمن باشره ولغيره من باشره والعرب ممن سبق لها نذير ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ في ستة أيام ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ يدبر الأمر ﴾ واحد الامر رأى ينفذ الله قضاءه بجميع ما يشاء ﴿ ثم يعرج إليه ﴾ أي يصعد خبر ذلك ﴿ في يوم ﴾ من أيام الدنيا ﴿ مقداره ﴾ ان سير فيه السير المعروف من البشر ﴿ ألف سنة ﴾ لان ما بين السماء والأرض خمسمائة عام والضمير في مقداره عائد على التدبير أي كان مقدار التدبير المقضى من يوم ألف سنة لودبره البشر ﴿ وقرى خلقه بسكون اللام وهو بدل اشتمال من قوله كل التقدير أحسن خالق كل شئ وقرى بفتح اللام فعلا ماضيا فالضمير المنصوب فيه ان عاد على كل كانت الجملة صفة له في موضع نصب وان عاد على شئ كانت الجملة في موضع جر صفة له ﴿ وبدأ خلق الانسان من طين ﴾ هو آدم عليه السلام ﴿ ثم جعل نسله ﴾ أي ذريته نسل من الشئ انفصل منه ﴿ ثم سواه ﴾ أي قومه وأضاف الروح الى ذاته دلالة على أنه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وهو إضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق سبحانه وتعالى ﴿ وجعل لكم ﴾ التفات اذ هو خروج من مفرد غائب الى جمع مخاطب وتعدد بالنعم وهي شاملة لآدم كما أن التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته ﴿ قليلا ﴾ نعمت لمصدر محذوف وما زائدة والتقدير تشكرون شكر اقليل والظاهر أن الضمير في وقالوا للجمع وقيل القائل أبي بن خلف وأسند الى الجمع لرضاهم به والناصب للظرف محذوف بدل عليه المعنى تقديره أنبعث اذا ضلنا في الأرض وهو استفهام استبعاد واستهزاء

وأصله من ضل الماء في اللبن اذا ذهب فيه ﴿أثنا﴾ استفهام استبعاد واستهزاء أيضا ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ اضراب عن معنى استفهامهم كما نه قال ليسوا مستفهمين هم ﴿كافرون﴾ جاحدون ببقاء الله والصيرورة الى جزائه ثم أمره تعالى أن يخبرهم بحملة الحال غير مفصلة من قبض أرواحهم ثم عودهم الى جزاء ربهم بالبعث وملك الموت عليه السلام اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله ﴿ولو ترى﴾ الظاهر انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل له ولأمته أي ولو ترى يا محمد منكري البعث يوم القيامة لرأيت العجب قال الرخصي ويجوز أن يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أن يراد به التمني كأنه قيل ولتكن ترى والتمني له كما كان الترجي له في لعلمهم بهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله تمنى أن يراهم على تلك الصفة القطعية من الحياء والخزي والغم لشميت بهم وأن تكون لوالامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت أمرافطيعا ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم أن أكرمه أهانك وإن أحسنت اليه أساءك فلا تريد به مخاطبا بعينه وكأنك قلت إن أكرم وإن أحسن اليه انتهى * والتمنى في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لوامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة في لوانها لما كان سيقع لوقوع غيره وهي عبارة سيوييه (١٩٦) وقوله قد حذف جوابها وتقديره ولتكن ترى مما يدل على انها اذا

كانت للتمنى لا جواب لها والصحيح انها اذا أشربت معنى التمني يكون لها جواب كما لها اذا لم تشر به قال الشاعر
فلونبش المقابر عن كليب
فتمخبر بالذئائب أي زير
بيوم الشعثين لقرعينا *
وكيف لقاء من تحت القبور
* وقال الرخصي وقد
تجنى لو في معنى التمني
كقولك لو تأتيني فتحدثني
كما تقول ليتك تأتيني فقال
ابن مالك أن أراد به الحذف
أي وددت تأتيني فصحيح
وان أراد انها موضوعة

ضلنا في الارض أثنا في خلق جديد بل هم بقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا انما موقنون * هذه السورة مكية قيل الاخس آيات تجافي الى تكذبون * وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة أفن كان مؤمنا قال كفار قريش لم يبعث الله محمدا إلينا وإنما الذي جاء به اختلاق منه فنزلت ولما ذكر تعالى فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبين الرسالة والكتاب القرآن * قال الحوفي تنزيل مبتدأ ولا ريب خبره ويجوز أن يكون تنزيل خبر مبتدأ أي هذا المتلو تنزيل أو هذه الحروف تنزيل والم بدل على الحروف * وقال أبو البقاء الم مبتدأ وتنزيل خبره بمعنى المنزل ولا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيه تنزيل ومن رب العالمين متعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيه الظرف ويجوز أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب العالمين حال كما تقدم ولا يجوز على هذا أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب العالمين ولا ريب حال من الكتاب وأن يكون خبرا بعد خبر انتهى والذي اختاره أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب اعتراض ومن رب العالمين الخبر * وقال ابن عطية من رب العالمين متعلق بتنزيل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي

للتمني فغير صحيح لانها لو كانت موضوعة له ما جاز أن يجمع بينها وبين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتك تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم ولذلك امتنع الجمع بين لعل وأترجي وبين الاوأستثنى * ناكسوا رؤسهم * أي مطرقوها من الذل والحزن والهم والغم والندم * عند ربهم * أي عند مجازاته وهو مكان شدة الخجل لأن المريب اذا أساء ووقف بين يدي ربه كان في غاية الخجل * ربنا * على اضمار يقولون ربنا * أبصرنا * ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا ننكر * فارجعنا * أي الى الدنيا * انما موقنون * أي بالبعث

(الدر) * سورة السجدة * (بسم الله الرحمن الرحيم) (ع) من رب العالمين متعلق بتنزيل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي لا شك فيه من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن الا قوله لا ريب المنون انتهى (ح) اذا كان تنزيل خبر مبتدأ وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر الى غيره وبينه لم نقل فيه ان فيه تقديم وتأخير بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بالريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا يدخل للريب فيه أنه تنزيل الله لأن موجب نفي الريب عنه موجود وهو الاعجاز فهو أبعد شيء من الريب وقولهم افتراء كلام جاهل لم يعن النظر أو جاحد مستيقن أنه من عند الله تعالى فقال ذلك حسدا أو حكما من الله عليه بالضلال

لاشك من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن
 الا قوله ريب المنون انتهى واذا كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر
 الى غيره وبينه لم نقل فيه ان فيه تقدما وتأخيرا بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بلا
 ريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله
 لأن موجب نفي الريب عنه هو جود فيه وهو العجز فهو أبعد شئ من الريب وقولهم افتراه كلام
 جاعل لم يعن النظر أو جاحد مستيقن انه من عند الله فقال ذلك حسدا أو حكما من الله عليه بالاضلال
 * وقال الزمخشري والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أى في
 كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجه قوله أم يقولون افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لأن
 يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقدير أنه من الله وهذا أسلوب
 صحيح محكم أثبت أولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله
 أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور
 أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات ثم أضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك
 انتهى وهو كلام فيه تكثير * وقال أبو عبيدة أم يكون معناه بل يقولون فهو خروج من حديث الى
 حديث ومن ربك في موضع الحال أى كائن من عند ربك وبه متعلق بالتنذر أو بمحذوف تقديره
 أنزله لتنذر والقوم هنا قريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل أناهم أخبر تعالى أنه
 لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا لهم ولا آبائهم لكنهم كانوا متعبدين
 بآله إبراهيم واسماعيل وما زالوا على ذلك الى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا الاصنام وعم ذلك
 فهم مندرجون تحت قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير أى شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا
 بمن يشر بل يكون نذير لمن يشره ولغيره من يشره بالقرب ممن سبق له انذير ولم يباشروهم نذير غير
 محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم يأتهم في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
 السلام * وقال الزمخشري ما أناهم من نذير من قبلك كقوله ما أنذر آبائهم وذلك أن قريشا لم يبعث
 الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة
 (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بمعرفه الله وتوحيده
 وحكمته فنعم لأن أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان انتهى والذي ذهب اليه غير ما ذهب
 اليه المفسرون وذلك أنهم فهموا من قوله ما أناهم وما أنذر آبائهم ان ما نافية وعندي ان ما موصولة
 والمعنى لتنذر قوما العقاب الذي أناهم من نذير متعلق بأنهم أى أناهم على لسان نذير من قبلك
 وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آبائهم أى العقاب الذي أنذره آبائهم فامفعولة في الموضعين وأنذر
 يتعدى الى اثنين قال تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر
 القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وأن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
 ونذير وما كنما معدنين حتى نبعث رسولا وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا
 ولما حكى تعالى عنهم أنهم يقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم افتراه ورد عليهم اقتصر في ذكر ما جاء
 به القرآن على الانذار وان كان قد جاء له وللبشير ليكون ذلك رد عالمهم ولأنه اذا ذكر الانذار صار
 عند العاقل فكر فيما أنذر به فعمل ذلك الفكر يكون سببا لهدايته * ولعلمهم بهتدون ترجية من
 رسول الله كما كان في قوله لعلمه يتذكروا ويخشى من موسى وهرون * قال الزمخشري وأن

يستعار لفظ الترجي للارادة انتهى يعني أنه عبر عن الارادة بلفظ الترجي ومعناه ارادة اهتدائهم وهذه
 نزعة اعتزالية لانه عندهم ان ير يهداية العبد فلا يقع ما ير يد ويقع ما ير يد العبد تعالى الله عن ذلك
 ولما بين تعالى أمر الرسالة ذكر ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد واقامة الدليل بذكر مبدء العالم
 وتقدم الكلام على في ستة أيام في الاعراف * ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أى اذا جاوزتموه
 الى سواه فانتخذتموه ناصر او شفيعا * أفلاتنذكرون موجود هذا العالم فتعبدوه وترفضوا ما سواه
 * يدبر الامر الأمر واحد الامور * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ينفذ الله
 قضاءه بجميع ما يشاؤه * ثم يعرج اليه أى يصعد خبر ذلك في يوم من أيام الدنيا مقداره أن لو سير
 فيه السير المعروف من البشر ألف سنة لأن ما بين السماء والارض خمسمائة عام * وقال مجاهد أيضا
 الضمير في مقداره عائد على التدبير أى كان مقدار التدبير المنقضى في يوم ألف سنة لو دبره البشر *
 وقال مجاهد أيضا يدبر ويلقى الى الملائكة أمور ألف سنة من عندنا وهو اليوم عنده فاذا فرغت ألقى
 اليهم مثلها فالمعنى ان الامور تنفذ عنه لهذه المدة وتصير اليه آخر لان عاقبة الامور اليه وقيل المعنى
 يدبره في الدنيا الى أن تقوم الساعة فينزل القضاء والقدر ثم يعرج اليه يوم القيامة ومقداره ما ذكر
 ليحكم فيه من ذلك اليوم حيث ينقطع أمر الأمراء أو أحكام الحكام وينفرد بالامر كل يوم من أيام
 الآخرة بألف سنة وهو على الكفار قدر خمسين ألف سنة حسبا في سورة سأل سائل وتأتى الاقوال
 فيه ان شاء الله تعالى وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع الى ما كان من
 قبول الوحي أو ربه مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة مسيرة ألف سنة
 في الهبوط والصعود لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم لسرعة
 جبريل لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد * قال الزمخشري وبداية الامر المأمور به من
 الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبر من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور
 به خالصا كما يريد ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقله الاعمال لله والخلص من عباده وقلة الاعمال
 الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون انتهى *
 وقيل يدبر أمر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء
 الى الارض لانهم على أهل الأرض تطلع الى أن تغرب وترجع الى موضعها من الطلوع في يوم
 مقداره في المسافة ألف سنة والضمير في اليه عائد الى السماء لانها تذكر وقيل الى الله * وقال
 عبد الله بن سابط يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل للرياح والجنود وميكائيل للقطر والماء وملاك الموت
 لقبض الأرواح واسرافيل لنزول الأمر عليهم * وقيل العرش موضع التدبير ومادونه موضع
 التفصيل ومادون السموات موضع التعريف * وقال السدي الأمر الوحي وقال مقاتل القضاء
 وقال غيرهما أمر الدنيا قال الزجاج تقول عرجت في السلم أعرج وعرج الرجل يعرج اذا صار
 أعرج وقرأ ابن أبي عمير يعرج مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للفاعل * قال أبو عبد الله الرازي
 وفي هذا لطيفة وهو أن الله ذكر في الآية المتقدمة عالم الاجسام والخلق وأشار الى عظمة الملك
 وذكر هنا عالم الارواح والامر بقوله يدبر الأمر والروح من عالم الأمر كما قال قل الروح من
 أمر ربى وأشار الى دوامه بلفظ يومهم الزمان والمراد دوام النفاذ كما يقال في العرف طال زمان
 فلان والزمان يمتد في أزمنة كثيرة فأشار الى عظمة الملك بالمكان وأشار الى
 دوامه هنا بالزمان والمكان من خلقه وملكه والزمان بحكمه وأمره انتهى وهو كلام ليس جاريا

على فهم العرب * وقرأ الجمهور مما تعدون بقاء الخطاب * وقرأ السامى وابن وثاب والأعشى
والحسن بباء الغيبة بخلاف عن الحسن * وقرأ أجناس بن حبيش ثم تعرج الملائكة بزيادة الملائكة
ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف * ذلك أى ذلك الموصوف بالخلق والاستواء
والتدبير عالم الغيب والغيب الآخرة والشهادة الدنيا أو الغيب ما غاب عن المخلوقين والشهادة
ما شهود من الأشياء قولان * وقرأ يزيد بن علي عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم بخفض
الأوصاف الثلاثة وأبو زيد النحوي بخفض العزيز الرحيم * وقرأ الجمهور برفع الثلاثة على أنها
أخبار لذلك أو الأول خبر والاثنان وصفان ووجه الخفض ان يكون ذلك اشارة الى الأمر وهو
فاعل يعرج أى ثم يعرج اليه ذلك أى الأمر المدبر ويكون عالم ومابعده بدلا من الضمير في اليه وفي
قراءة ابن زيد يكون ذلك عالم مبتدأ وخبر والعزير الرحيم بالخفض بدل من الضمير في اليه
* وقرأ الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة لكل أولئى * وقرأ العربيان وابن كثير بسكون
اللام والظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه كل أى أحسن خلق كل شئ فالضمير في خلقه عائدا على كل
وقيل الضمير في خلقه عائدا على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد لضمون الجملة كقوله
صبغة الله وهو قول سيبويه أى خلقه خلقا ورجح على بدل الاشتمال بان فيه اضافة المصدر الى
الفاعل وهو أكثر من اضافته الى المفعول وبأنه أبلغ في الامتنان لانه اذا قال أحسن كل شئ كان
أبلغ من أحسن خلق كل شئ لانه قد يحسن الخلق وهو المجاز له ولا يكون الشئ في نفسه حسنا فاذا
قال أحسن كل شئ اقتضى ان كل شئ خلقه حسن بمعنى انه وضع كل شئ في موضعه انتهى وقيل في
هذا الوجه وهو عود الضمير في خلقه على الله يكون بدلا من كل شئ بدل شئ من شئ وهما العين واحدة
ومعنى أحسن حسن لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فال مخلوقات كلها
حسنة وان تفاوتت في الحسن وحسنها من جهة المقصد الذى أراد بها * ولهذا قال ابن عباس ليست
القردة محسنة ولكنها متقنة محكمة وعلى قراءة من سكن لام خلقه قال مجاهد أعطى كل جنس
شكله والمعنى خلق كل شئ على شكله الذى خصه به * وقال الفراء ألهم كل شئ خلقه فيما يحتاجون اليه
كأنه أعلمهم ذلك فيكون كقوله أعطى كل شئ خلقه * وقرأ الجمهور بدأ بالهمز والزهرى بالألف
بدلا من الهمزة وليس بقياس أن يقول في هذا هدا بابدال الهمزة ألفا بل قياس هذه الهمزة
التسهيل بين بين على ان الأخفش حكى في قرأت قرئت ونظائره وقيل وهى لغية والأنصار تقول
في بدأ بدى بكسر عين الكلمة وياء بعدها وهى لغة لظى يقولون في فعل هذا نحو بقاء
فاحتمل أن تكون قراءة الزهرى على هذه اللغة أصله بدى ثم صار بدأ أو على لغة الأنصار * وقال
ابن راحة

باسم الاله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا

* وبدأ خلق الانسان هو آدم عليه الصلاة والسلام * ثم جعل نسله أى ذريته نسل من الشئ انفصل
منه * ثم سواه قومه وأضاف الروح الى ذاته دلالة على انه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا هو وهى
اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق تعالى * وجعل لكم التفات اذ هو خروج من مفرد غائب الى
جمع مخاطب وتعديد للنعم وهى شاملة لآدم كما ان التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته
والظاهر أن وقالوا الضمير لجمع وقيل القائل أبى بن خلف وأسند الى الجمع لرضاهم به والناصب
للظرف محذوف بدل عليه أننا وما بعدهاتقديره انبعث أنما ضلنا ومن قرأ اذا بغير استفهام لجواب

(الدر) (ش) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان أن أحدهما يراد به التمني كأنه قيل وليتكن ترى والتمنى له كما كان الترجى له في علمهم بهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وأن يكون (٢٠٠) لولا امتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت أمرا

إذا محذوف أي إذا ضلنا في الأرض نبعث ويكون ذلك إخبارا منهم على طريق الاستهزاء وكذلك من قرأنا على الخبر كذا وذلك الاستهزاء باستهزاء آخر * وقرأ الجمهور بفتح اللام والمضارع يضل بكسر عين السكامة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد * قال مجاهد هل كنا وكل شيء غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد هلك وأصله من ضل الماء في اللبن إذا ذهب * وقال قطرب ضللنا غبنا في الأرض وأنشد قول النابغة الذبياني

قأب مضلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل

* وقرأ يحيى بن يعمر وابن حميصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب بكسر اللام والمضارع بفتحها وهي لغة أبي العالمة * وقرأ أبو حيوة ضللنا بالصاد المنقوطة وضمها وكسر اللام مشددة ورويت عن علي * وقرأ علي وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص ضللنا بالصاد المهملة وفتح اللام ومعناه أنتنا وعن الحسن ضللنا بكسر اللام يقال ضل يصل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وصل يصل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع واصل يصل بالهمزة على وزن افعل * قال الشاعر

تالجلى مضغة فيها أبيض * أصلت فهي تحت الكشح داء

* وقال القراء معناه صرنا بين الصلة وهي الأرض اليابسة الصلبة * وقال النحاس لا نعرف في اللغة ضللنا ولكن يقال أصل اللحم وصل وأخم وخم إذا أنتن وحكاه غيره * بل هم بلقاء بهم كافرين جاحدون بلقاء الله والسيرورة إلى جزائه ثم أمره تعالى أن يخبرهم بحملة الحال غير مفصلة من قبض أرواحهم ثم عودهم إلى جزاءهم بهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله * وقرأ الجمهور ترجعون مبنيًا للفعول وزيد بن علي مبنيًا للفاعل ولوترى الظاهر أنه خطاب للرسول وقيل له ولأمتيه أي ولوترى يا محمد منكرى البعث يوم القيامة لرايت العجب * وقال أبو العباس المعنى يا محمد قل للجرم ولوترى رأي أن الجملة معطوفة على يتوقفا كم داخله تحت قل فذلك لم يجعله خطابا للرسول والظاهر أن لو هنام تشرب معنى التمني بل هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره والجواب محذوف أي لرايت أسوأ حال يرى ولو تعاقب في الماضي واذا ظرف للماضي فلتحقق الأخبار ووقوعه قطعاً أي بهما تنزيلاً منزلة الماضي * وقال الزخشي يجوز أن يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان أحدهما أن يراد به التمني كأنه قيل وليتكن ترى والتمنى له كما كان الترجى له في علمهم بهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وأن تكون لوامتناعية وقد حذف جوابها وهو لرايت أمرا فظيعة ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم أن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا يريد به مخاطباً بعينه وكأنك قلت أن أكرم وإن أحسن إليه انتهى والتمنى بلو في هذا الموضع بعيد وتسمية لوامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لو لما

فظيعة ويجوز أن يخاطب به كل واحد كما تقول فلان لئيم أن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك ولا تريد به مخاطباً بعينه وكأنك قلت أن أكرم وإن أحسن إليه انتهى (ح) التمني في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لوامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لو لما كان سيقع لوقوع غيره وهي عبارة سيمويه وقوله قد حذف جوابها وتقديره وليتكن ترى مما يدل على أنها إذا كانت للتمنى لا جواب لها والصحيح أنها إذا أشربت معنى التمني يكون لها جواب كما لها إذا لم تشربه وقال الشاعر

فلونبش المقابر عن كليب فيخبر بالذئب أي زير يوم الشعثين لقرعينا فكيف لقاء من تحت القبور

وقال (ش) وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تأتيني فتحدثني

كما تقول ليتكن تأتيني فتحدثني فقال ابن مالك إن أراد به الحذف أي وددت لو تأتيني فصحيح وإن أراد أنها موضوعة للتمنى فغير صحيح لأنها لو كانت موضوعة له ما جاز أن يجمع بينها وبين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتكن تفعل ويجوز تمنيت لوتقه م ولذلك امتنع الجمع بين لعل والترجي وبين الاوأسثنى انتهى

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ أى اخترعنا الايمان فيها كقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴿قدوقوا﴾ مفعوله محذوف أى العذاب والكاف فى كما للتعليل والتشبيه ومصدرية أى لنسيانكم والمراد بنسيانهم اهمالهم وغفلتهم وعدم الفكر فى لقاء جزاء ربهم وهذا صفة ليومكم ثم قال انا نسيناكم على المقابلة أى جازيناكم جزاء نسيانكم وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم ﴿تتجافى جنوبهم﴾ أى ترتفع وتتخفى يقال جفا الرجل الموضع تركه وتجافى الجنب عن الموضع تركه والمضاجع تقدم الكلام عليه وي دعون حال وخوفا وطمعا مفعول (٢٠١) من أجله أو مصدران فى موضع الحال ومفعولة

بتعلم موصولة وقرى أخفى فعلا ماضيا مبنيًا للمفعول ومفعوله ضمير يعود على ما قرى وأخفى مضارع أخفى ومن قره تبين لما انهم فى ما وجزاء مفعول من أجله ﴿أفمن كان مؤمنا﴾ قال ابن عباس نزلت فى على والوليد ابن عتبة تلا حيا فقال له الوليد انا أدلى منك لسانا وأحدسنا وأرد لك كتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فزلت وأريد هنا بالمؤمن والفاسق الجنس ولذلك جاء جمعاً فى قوله لا يستوون والفاسق هنا هو الكافر وبينه انه فسق الكفر التقسيم بعد ذلك ثم بين عدم الاستواء بمقر كل واحد منهما وهو ان المؤمن له الجنة والفاسق له النار قال الزمخشري ويجوز ان يراد بجنة

كان سيقع لو وقع غيره وهى عبارة سيويه وقوله قد حذفت جوابها وتقديره وليتكن ترى ما يدل على أنها كانت اذا للتمنى لا جواب لها والصحيح انها اذا أشر بت معنى التمنى يكون لها جواب كالحا اذا لم تشر به * قال الشاعر

فلونبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أى زير

بيوم الشعثين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

وقال الزمخشري وقد تجيىء لوفى معنى التمنى كقولك لو تأتيتنى فتحدثنى كما تقول ليتك تأتيتنى فتحدثنى فقال ابن مالك ان أراد به الحذف أى وددت لو تأتيتنى فصحيح وان أراد أنها موضوع للتمنى فغير صحيح لأنها لو كانت موضوعاً له ما جاز أن يجمع بينها وبين فعل التمنى لا يقال تمنيت ليتك تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم وكذلك امتنع الجمع بين لعل والترجى وبين الاو استثنى انتهى * ناكسور رؤسهم مطرقوهم من الذل والحزن والهم والغم والدم * وقرأ يزيد بن على نكسوا رؤسهم فعلا ماضيا ومفعولا والجهور اسم فاعل مضاف * عندهم أى عند مجازاته وهو مكان شدة الخجل لان المر بوب اذا أساء ووقف بين يدي ربه كان فى غاية الخجل * ربنا على اضمار يقولون وقدره الزمخشري يستغيثون بقولهم ربنا أبصرنا ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا نسكر وأبصرنا صدق وعدك ووعدك وسمعنا تصديق رسلك وكنا عياصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا * انا موقنون أى بالبعث * قاله النقاش وقيل مصدقون بالذى قال الرسول قاله يحيى بن سلام وموقنون مشعر بالالتباس فى الحال أى حين أبصر واو سمعوا وقيل موقنون زالت الآن عنا الشكوك ولم نكن فى الدنيا نتدبر وكنا كمن لا يبصر ولا يسمع وقيل لك الحجة بنا قد أبصرنا رسلك ومعجائب فى الدنيا وسمعنا كلامهم فلا حجة لنا وهذا اعتراف منهم ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قدوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمدهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فأوأهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) مأواهم النار أى النار لهم مكان بجنة المأوى للمؤمنين

كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى هذا فيه بعدوا انما يذهب اليه فى مثل فبشرهم بعذاب أليم اذ كان مصر حابه فنقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجيع اما ان تضر شيأ الكلام مستغن عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على اضمار فليس بجيد والعذاب الذى هو الاقرب اليهم فى الدنيا من القتل والنهب والاسر والعذاب الاكبر عذاب يوم القيامة فى النار قال ابن عطية ولا خلاف ان العذاب عذاب الآخرة انتهى وفى كتاب التحرير وأكثرتهم على ان العذاب الاكبر عذاب يوم القيامة فى النار وقيل هو القتل والسبي والاسر والعذاب وعن جعفر بن محمد أنه خرج المهدي

منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها أنا من المجرمين منتقمون * لا يتينا كل نفس هداها أي اخترعنا الإيمان فيها كقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وجمعهم على الهدى ولجعل الناس أمة واحدة * وقال الزمخشري على طريق الإلجاء والقسر ولا كتبنا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون أهل البصر ألا ترى إلى ما عقبه به من قوله قد ذوقوا بما نسينم لجعل ذوق العذاب نتيجة فعلمهم من نسيان العقوبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانهماك في الشهوات أنهككم وألهاكم عن تذكر العقوبة وسلط عليكم نسيانها * ثم قال أنا نسيناكم على المقابلة أي جازيناكم جزاء نسيانكم * وقيل هو بمعنى الترك قاله ابن عباس وغيره أي تركتم الفكر في العقوبة فتركناكم من الرحمة انتهى وقوله على طريق الإلجاء والقسر هو قول المعتزلة * وقالت الامامية يجوز أن يردهاها إلى طريق الجنة في الآخرة ولم يعاقب أحدا لكن حق القول منه أن يملأ جهنم فلا يجب على الله هداية الكل إليها قالوا بل الواجب هداية المعصومين فأما من له ذنب فخاثر هدايته إلى النار جزاء على أفعاله وفي جواز ذلك منع لقطعهم على أن المراد هداها إلى الإيمان انتهى * وهذا صفة ليومكم ومفعول قد ذوقوا محذوف أو مفعول قد ذوقوا هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم هذا وهو ما أنتم فيه من نكس الرأس والخزي والغم أو ذوقوا العذاب المخلف في جهنم وفي استئناف قوله أنا نسيناكم وبناء الفعل على أن واسمها تشديد في الانتقام منهم * انما يؤمن بآياتنا أنى تعالى على المؤمنين في وصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التكبير وتسيبهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفرة من الاعراض عن التكبير وقول المهجر واظهار التكبر وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن * وقال ابن عباس السجود هنا بمعنى الركوع * وروى عن ابن جريج المسجد مكان الركوع يقصد من هذا ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية ومن مذهب ابن عباس أن القاري للسجدة يركع واستدل بقوله نحر راكعا وأناب * تجافي جنوبهم أي ترتفع وتنحى يقال جفا الرجل الموضع تركه * قال عبد الله بن رواحة

بالسيف * ومن أظلم *
تقدم * من المجرمين *
عام في كل مجرم ومن متعلقة
بمنتقمون

نبي تجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع * وقال الزجاج والرماني التجافي التنحي إلى جهة فوق * والمضاجع أما كن الاتكاء للنوم الواحد مضجع أي هم منتبهون لا يعرفون نوما * وقال الجمهور المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل وهو قول الأوزاعي ومالك والحسن البصري وأبي العالية وغيرهم وفي الحديث ذكر قيام الليل ثم استشهد بالآية يعني الرسول * وقال أبو الدرداء وقتادة والضحاك تجافي الجنب هو أن يصلي العشاء والصبح في جماعة * وقال الحسن هو التهجد وقال أيضا هو وعطاء هو العتمة * وفي الترمذي عن أنس زلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة * وقال قتادة وعكرمة التنفل ما بين المغرب والعشاء * يدعون حال أو مستأنف خوفا وطمعا مفعول من أجله أو مصدران في موضع الحال * والظاهر أن الدعاء هو الابتهال إلى الله * وقيل الصلاة * وقرأ الجمهور ما أخفى لهم فعلا مضيا مبنيًا للمفعول وحزرة والأعمش ويعقوب بسكون الياء فعلا مضارعا للمتكلم وابن مسعود وما تخفى بنون العظمة والأعمش أيضا أخفيت وقرأ محمد بن كعب ما أخفى فعلا مضيا مبنيًا للفاعل * وقرأ الجمهور من قرعة على الأفراد * وقرأ عبد الله وأبو الدرداء وأبو

هريرة وعوف العقيلي من قرأت على الجمع بالالف والتاء وهي رواية عن أبي جعفر والاعمش وما أخفى يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون استفهامية فيكون تعلم متعلقة والجملة في موضع المفعول إن كان تعلم مما عدى لواحد وفي موضع المفعول إن كانت تتعدى لاثنتين وتقدم تفسيره في قرعة عين في طه وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقر وأن شئت فقل تعلم نفس ما أخفى لهم من قرعة عين * وقال ابن مسعود في التوراة مكتوب على الله الذين يتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إلى آخره * ولا تعلم نفس نكرة في سياق النفي فيعم جميع الأنفس مما ادخر الله تعالى لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه مما تقر به أعينهم لا يعلمه إلا هو وهذه عدة عظيمة لا تبلغ الأفهام كلها بل ولا تفصيلها * وقال الحسن أخفوا اليوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت جزاء بما كانوا يعملون وهو تعالى الموفق للعمل الصالح وقال الزمخشري فحسم أطباع المتمنين انتهى وهذه نزعة اعتزالية * أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا قال ابن عباس وعطاء نزلت في علي والوليد بن عتبة تلا حيا فقال له الوليد أنا ذلق منك لسانا وأحدسنا وأرد لك كتيبة فقال له على اسكت فأنك فاسق قال الزمخشري فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وقال الزجاج والنحاس نزلت في علي وعقبة بن أبي معيط فعلى هذا تكون الآية مكينة لأن عقبة لم يكن بالمدينة وإنما قتل بطريق مكة منصرف بدر والجمع في لا يستوون والتقسيم بعده حمل على معنى من وقيل لا يستوون لاثنتين وهو المؤمن والفاسق والتثنية جمع * وقال الزجاج ونزل الآية في علي والوليد ثم بين انتفاء الاستواء بمقرر كل واحد منهما بالافراد والجمهور جنات بالجمع * وقيل سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال يأوى إليها أرواح الشهداء * وقيل هي عن يمين العرش * وقرأ الجمهور نزلنا بضم الزاي وأبو حيوة بأسكانها والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فيما بعد للضيف * وأما الذين فسقوا أي بالكفر فأوهم النار قال الزمخشري ويجوز أن يراد الجنة مأوهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا فيه بعد وإنما يذهب إلى مثل فبشرهم إذا كان مصرح به فيقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجميع أما أن تضر شيئا لكلام مستغنى عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على إضمار فليس بجيد (ع) ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب الآخرة انتهى (ح) في كتاب التحرير وأكثروا على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف انتهى

(الدر)

(ش) ويجوز أن يراد الجنة مأوهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى (ح) هذا فيه بعد وإنما يذهب إلى مثل فبشرهم إذا كان مصرح به فيقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجميع أما أن تضر شيئا لكلام مستغنى عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على إضمار فليس بجيد (ع) ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب الآخرة انتهى (ح) في كتاب التحرير وأكثروا على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف انتهى

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ لما قدم الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة أى لست بدعا فى الرسالة بل سبقك رسل و ذكروا موسى لقرب زمانه والظاهر ان الضمير فى لقائه عائد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول والفاعل محذوف ضمير الرسول أى من لقائك موسى أى فى ليلة الاسراء أى شاهدته حقيقة وهو النبي الذى أوتى التوراة وقرى لما حرف وجوب وجوب وجوبه متقدم عليه وهو جعلناه وقرى لما بكسر اللام وتخفيف الميم وهى لام العلة وما مصدرية تقديره بصبرهم ﴿ أولم يهدلهم ﴾ تقدم الكلام عليه فى طه (٢٠٤) الا ان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم

ولأولى النهى ويسمعون والنهى من الفواصل جاء كل منهما مطابقا لما قبله وما بعده من الفواصل ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء ﴾ لما أقام تعالى الحجة على الكفرة بالأمم السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم أقامها عليهم باظهار قدرته وتنبيههم على البعث وتقدم الكلام على الجزز فى الكهف وكل أرض جزر داخله فى هذا فلا تخصيص لها بما كان معين قال ابن عباس هى أرض أبيين من اليمن ﴿ فنخرج به ﴾ أى بالماء وخص الزرع بالذكر وان كان يخرج الله به أنواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به فى الطب وغيره تشرىفا للزرع ولأنه أعظم ما يقصد من النبات أو وقع الزرع موقع النبات وقدمت الانعام لان ما ينبت تأكله الانعام أولا فأولا من قبل

والتخويف بالبعيد انما يصلح بذكر عظمه وشدة فحملت المقابلة من حيث التضمن وخرج فى كل منهما بما هو آكد فى التخويف ﴿ وقال الزمخشري ﴾ (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون ألا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباده فاذا أراد شيئا من أفعاله كان ولم يمنع للاقتدار وخلص الداعي وأما أفعال عباده فاما أن يريدوا وهم يختارون لها ومضطرون اليها بقسره والجاهه فان أرادوا وقدرها فحكم بأفعاله وان أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك فى اقتداره كما لا يقدح فى اقتدارك ارادتك أن يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن بعده دالا على عجزك انتهى وهو على مذهب المعتزلة وقدر عليهم أهل السنة وذلك مقرر فى علم الكلام ﴿ من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها بخلاف المؤمنين اذا ذكر وابهوا واسجد ﴾ ثم أعرض عنها ﴿ قال الزمخشري ﴾ ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بهما مستبعد فى العقل والعادة كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد التركة الانتهاء ومنه ثم فى بيت الشاعر

ولا يكشف الغمء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقنها واطلع على شدتها انتهى من المجرمين عام فى كل من أجرم فيندرج فيه بجهة الأولوية من كان أظلم ظالم والاجر هنا هو الكفر ﴿ وقال يزيد بن ربيع ﴾ هى فى أهل القدر ﴿ وقرأ ان المجرمين الى قوله بقدر وفى الحديث ثلاث من كن فيه فقد أجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عقى والديه ومن نصر ظالما ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى صريفة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهدلهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجزر فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ﴿ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ﴾ لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذى بدأ به وهو الرسالة التى ليست بدعا فى الرسالة إذ قد سبق قبلك رسل و ذكروا موسى عليه السلام لقرب

ان يأكل بنو آدم الحب ألا ترى ان القصيل وهو شعير يزرع تأكله الانعام أولا قبل ان يسبل تأكله الانعام قبل بنى آدم أولا نه غداء الدواب والانسان قديته غدى بغيره من حيوان وغيره أو بدأ بالادنى ثم ترقى الى الاشراف وهم بنو آدم والفتح الحكم وهو الذى يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الح وقيل فتح مكة وهو غير سديد لعدم مطابقته ما بعده لأن من آمن يوم فتح مكة ينفعه ايمانه ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أى لا يؤخرون عن العذاب ولما علم غرضهم فى سؤالهم على سبيل الهزؤ وقيل لهم لا تستعجلوا ولا تستهزؤا ويوم منصوب بلا ينفع وقيل انهم منتظرون العذاب وهذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون

زمانه والزاملين كان على دينه ولم يذكر عيسى لأن معظم شريعته مستفاد من التوراة. ولأن أتباع
 موسى لا يوافقون على نبوته وأتباع عيسى متفقون على نبوة موسى والكتاب التوراة * وقرأ
 الحسن في مرية بضم الميم والظاهر ان الضمير عائد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول
 والفاعل محذوف ضمير الرسول أى من لقائك موسى أى في ليلة الاسراء أى شاهدته حقيقة وهو
 النبي الذي أوتى التوراة وقد وصفه الرسول فقال آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة حين رآه
 ليلة الاسراء * قاله أبو العالية وقتادة وجماعة من السلف * وقال المبرد حين امتحن الزجاج بهذه
 المسألة وقيل عائد على الكتاب فاما مضاف اليه على طريق الفاعل والمفعول محذوف أى من لقاء
 الكتاب موسى ووصوله اليه واما بالعكس أى من لقاء موسى الكتاب وتلقيه وقيل يعود على
 الكتاب على تقدير مضمهر أى من لقاء مثله أى انا آتيناك مثل ما آتينا موسى ولقناك بمثل ما لقن
 من الوحي فلا تك في شك من انك لقنت مثله ولقيت نظيره ونحوه من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن
 * وقال الحسن يعود على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى وذلك ان اخباره بأنه
 آتى موسى الكتاب كأنه قال ولقد آتينا موسى هذا العبء الذي أنت بسبيله فلا تترانك تلقى ما لقي
 هو من المحنة بالناس انتهى وهذا قول بعيد وأبعد من هذا من جعله عائدا على ملك الموت الذي تقدم
 ذكره والجملة اعتراضية وقيل عائد على الرجوع الى الآخرة وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير ثم
 الى ربكم ترجعون فلا تكن في مربة من لقائه أى من لقاء البعث وهذه أفعال كان ينبغي أن ينزه كتابنا
 عن نقلها ولكن نقلها المفسرون فاتبعناهم والضمير في وجعلناه لموسى وهو قول قتادة وقيل
 للكتاب جعله هاديا من الضلالة وخص بني اسرائيل بالذكر لأنه لم يتعبد بما فيها ولد اسماعيل * وجعلنا
 منهم أى من بني اسرائيل أئمة قادة يقتدى بهم * وقرأ الجمهور لما صبر وافتح اللام وشد الميم وعبد الله
 وطلحة والاعمش وحجرة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم * وكانوا يحتمل أن يكون
 معطوفا على صبر وافيكون داخل في التعليق ويحتمل أن يكون عطفا على وجعلنا منهم * وقرأ
 عبد الله أيضا بما صبر واباء الجر والضمير في منهم ظاهر يعود على بني اسرائيل والفصل يوم
 القيامة يعم الخلق كلهم * أولم يهد لهم تقدم الكلام على نحوه هذه الآية اعرابا وقرائة وتفسيرافى طه
 الا أن هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم ولاولى النهى ويسمعون والنهى من الفواصل
 * أولم يروا انا نسوق الماء أقام تعالى الحجة على الكفرة بالأمم السالفة الذين كفروا فأهلكوا ثم
 أقامها عليهم باظهار قدرته وتنبيههم على البعث وتقدم تفسير الجزر في الكهف وكل أرض جزر
 داخله في هذا فلا تخصيص لها بمكان معين * وقال ابن عباس هى أرض أبين من اليمن وهى أرض
 تشرب بسيول لا تمطر * وقرىء الجزر بسكون الراء * فنخرج به أى بالماء وخص الزرع بالذكر
 وان كان يخرج الله به أنواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به فى الطب وغيره
 تشريف للزرع ولأنه أعظم ما يقصد من النبات وأوقع الزرع موقع النبات وقدمت الانعام لأن
 ما ينبت يأكله الانعام أول فأول من قبل أن يأكل بنو آدم الحب ألا ترى أن القصيل وهو شعير
 يزرع تأكله الانعام قبل أن يسبل والبرسيم والفصفاة وأمثال ذلك تبادره الانعام بالا كل قبل أن
 يأكل بنو آدم حب الزرع أول لأنه غذاء الدواب والانسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره
 أو بدأ بالأدنى ثم ترقى الى الاشرف وهم بنو آدم * وقرأ أبو حيوة وأبو بكر فى رواية يأكل بالياء
 من أسفل * وقرأ الجمهور يبصرون بياء الغيبة وابن مسعود بتاء الخطاب وجاءت الفاصلة أفلا

يبصرون لأن ما سبق مرئى وفي الآية قبله مسموع فناسب أفلا يسمعون ثم أخبر تعالى عن الكفرة باستعجال فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب * والفتح الحكم قاله الجمهور وهو الذى يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الخ ويضعف قول الحسن ومجاهد فتح مكة لعدم مطابقة لما بعده لأن من آمن يوم فتح مكة إيمانه ينفعه وكذا قول من قال يوم بدر * ولا هم ينتظرون أى لا يؤخرون عن العذاب ولما عرف غرضهم فى سؤالهم على سبيل الهزء وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكان قد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتهم فى حلول العذاب فلم تنظروا فيوم منصوب بلا ينفع ثم أمر بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم والظفر بهم * انهم منتظرون للغلبة عليكم لقوله * فتربصوا انامكم متربصون وقيل انهم منتظرون العذاب أى هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون * وقرأ الميانى منتظرون بفتح الظاء اسم مفعول والجمهور بكسر ها اسم فاعل أى منتظرها لا كهم فانهم أحقاء أن ينتظرها لا كهم يعنى انهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك فان الملائكة فى السماء ينتظرونه

﴿ سورة الاحزاب ثلاث وسبعون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليا حكيما ﴾ واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا * وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليتكم وليس عليكم جناح فيها أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيم * النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ اغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يئوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبسوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم الينا ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشح عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينتظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه

من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدووا لو أنهم بادون في الأعراب يستلون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى بالله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطووها وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن كن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا إن المسالمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبينا واذتقول للنبي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحميتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن بشألكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت

يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتُ عَمَتِكَ وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ
مَعَكَ وَامْرَأَةُ الْمُؤْمِنَةِ انْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ عَامَنَّا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا تَرْجَى مِنْ نِسَاءِ مَنْهِنَّ وَيُوْئِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ
أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِهِنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَرِضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا
لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ بَهْتَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهَا إِنْ مَلَكَتْ يَمِينُكَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَانْدَخَلُوا بَيْوتَ النَّبِيِّ الْأَنْ يُوْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ
نَاطِرٍ مِنْ إِيَّاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَأْذِينَ لِلْحَدِيثِ إِنْ ذَلِكَ
كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا
أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكَ كُنَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا لَاجِنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ
وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى شَيْءٍ شَهِيدًا إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيَرَاءَ مَا كَتَبَ
فَقَدْ احْتَلَوْا بِهِنَّ وَأَنَّمَا مِيزَانُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْكُمْ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذُونَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * الْجَوْفُ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ
أَجْوَافٌ * يَثْرِبُ مَدِينَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ أَرْضُ الْمَدِينَةِ فِي نَاحِيَةِ مَنَاهَا * الْحَجَرَةُ رَأْسُ
الْغُلَصَةِ وَهِيَ مِنْهُيَ الْحَلْقُومِ وَالْحَلْقُومُ مَدْخُلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ * الْإِقْطَارُ النَّوَاحِي وَاحِدُهَا
قَطْرٌ وَيُقَالُ قُتِرَ الْبَاءُ لَغَةِ فِيهِ عَوَّقٌ عَنْ كَذَا تَبْطِئُ عَنْهُ * سَلَاةُ اجْتِرَاعِهِ وَضَرْبُهُ وَيُقَالُ صَلَقَهُ بِالضَّادِ
* قَالَ الشَّاعِرُ * فَصَلَقْنَا فِي مَرَادِ صَلَقَةٍ * وَصَدَاءُ لِحَقَّتْهُمْ بِالْمَثَلِ * وَقِيلَ سَلَقَهُ خَاطِبُهُ مَخَاطِبَةً بَلِيغَةً
وَمِنْهُ خَطِيبٌ سَلَقٌ وَمَسْلَاقٌ وَلِسَانٌ سَلَاقٌ وَمَسْلَاقٌ * السَّحْبُ النَّذْرُ وَالشَّيْءُ الَّذِي لَا يَلْتَزِمُهُ الْإِنْسَانُ
وَيَعْتَقِدُ الْوَفَاءَ بِهِ * قَالَ الشَّاعِرُ

عَشِيَّةُ فَرَا حَارِثُونَ بَعِيدًا * قَضَى نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَزْبٍ

* وَقَالَ جَرِيرٌ *

بَطْخُفَةٌ جَالِدُنَا الْمُلُوكُ وَخَيْلُنَا * عَشِيَّةُ بِسْطَامٍ حَرِينٍ عَلَى نَحْبِ

أَيُّ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ التَّزِمُ الْقِيَامُ بِهِ وَقَدْ يَسْمَى الْمَوْتُ نَحْبًا * الصِّيَاصِي الْحِصُونُ وَاحِدُهَا صِيصِيَّةٌ وَهِيَ
كُلُّ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ وَيُقَالُ لِقَرْنِ الصَّوْرِ وَالظُّبْيِ وَلِشَوْكَةِ الدِّيكِ وَهِيَ مَخْلَبُهُ الَّذِي فِي سَاقِهِ لِأَنَّهُ يَتَحَصَّنُ
بِهِ وَالصِّيَاصِي أَيْضًا شَوْكُ الْحَاكَةِ وَيَتَخَذَنَّ حديد * وَمِنْهُ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ

* كَوَقَعَ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدُدِ * الْأَسْوَةُ الْقَدُوءُ وَتَضَمُّ هَمْزُهُ وَتَكْسَرُ وَيَتَأَسَّى بِفُلَانٍ
يَقْتَدِي بِهِ وَالْأَسْوَةُ مِنَ الْإِنْسَاءِ كَالْقَدُوءِ مِنَ الْإِفْتِدَاءِ اسْمُ وَضْعٍ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ * التَّبَرُّجُ قَالَ اللَّيْثُ
تَبَرَّجَتْ أَبْدَتُ مُحَاسِنِهَا مِنْ وَجْهِهَا وَجَسَدِهَا وَرَأَى مَعَ ذَلِكَ مِنْ عَيْنِهَا حَسَنَ نَظَرٍ * وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
تَخْرُجُ مُحَاسِنُهَا مِمَّا تَسْتَدْعِي بِهِ شَهْوَةَ الرِّجَالِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَرَجِ فِي عَيْنِهِ وَفِي أَسْنَانِهِ بَرَجٌ أَيُّ سَعَةِ

* الْوَطْرُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَالْأَرْبِ وَأَنْشَدَ لِرَبِيعِ بْنِ أَصْبَغٍ

﴿سورة الأحزاب﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية هذه السورة مدنية وسبب نزولها روى أنه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فباعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهر ون النصائح في طرق المخادعة وظلقه الكريم وحرصه على ائتلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذير الله منهم وتنبيهها على عداوتهم ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة وهو أنه حكى أنهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم فامر في أول هذه السورة بتقوى الله تعالى ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة ﴿حَكِيمًا﴾ لا يضع الأشياء إلا في مواضعها منوطة بالحكمة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ﴾ روى أنه كان في بني فهر رجل منهم يقال له أبو معمر جميل بن أسيد يدعى أن له قلبين ويقال له ذو القلبين وكان يقول أنا أدكي من محمد وأفهم فلما بلغته هزيمة بدر طاش ليه وحدث أباسفيان بن حرب بحديث كالحتمل فنزلت ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ﴾ لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها مالا لان الام محترمة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستقرار وغيره كالمالوك وهما حالتان متنافيتان وقرى اللادى واللاى واللاء واللاى وقرى نظاهرون بالثناء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغبية مضارع ظاهرو بشد الظاء والهاء وشد الظاء وألف بعدها ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ كانوا في الجاهلية وصدر من الاسلام اذا تبنى الرجل ولدا غيره صار يرثه وادعياء جمع دعى ودعى بمعنى مفعول وقياسه أن يجمع على فعلى (٢٠٩) كقتيل وقتلى لكنهم شبهوه بتقى فجمعوه على افعلاء كتقى وأتقياء ﴿ذَلِكَ﴾ أى دعاؤهم ابناء مجرد قول لاحقيقة لدلوله اذ لا يواطى اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ أى ما وافق ظاهر او باطنا ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أى سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم والضمير فى هو عائد على المصدر المفهوم من قوله ادعوهم

ودعنا قبل أن نودعه * لما قضى من شبابنا وطرا
 * وقال المبرد الوطر الشهوة والمحبة يقال ما قضيت من لقائك وطرا أى ما استقمت بك حتى تشهى نفسى * وأنشد

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر
 * الجلباب ثوب أكبر من الخمار * يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليا حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن

(٢٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع)
 أعيد ولما أمر بان يدعى المتنبي لأبيه ان علم قالوا زيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى أبى حذيفة فأخوانكم خبر مبتدأ محذوف تقديره هم اخوانكم ﴿فَمَا أَخطأتم به﴾ أى فيما ليس صوابا وهو تبني من ليس ابنه وما عطف بقوله ولكن ما أخطأتم وقيل ما موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيه الجناح والتعمد هنا نسبة الولد الى الشخص بعد النهى عن ذلك ﴿النبي أولى بالمؤمنين﴾ كونه صلى الله عليه وسلم أولى بهم أى أرأف بهم وأعطف عليهم اذ هو يدعوهم الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام أنا آخذ بجزركم عن النار وأنتم تقتحمون فيها تقحم الفراش ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ أى مثل أمهاتهم فى التوقير والاحترام وفى بعض الأحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما جرين فيه مجرى الاجانب وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها ومن دخل بها ومن لم يدخل بها وقيل لا يثبت هذا الحكم لمطلقته وقيل من دخل بها ثبت حرمة نكاحها وقيل لا يثبت حرمة نكاحها ولا سميت للمسلمين أما فكف عنها * كان أولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بان أولى الأرحام أحق فى التوارث من الأخ فى الاسلام أو بالهجرة ﴿فى كتاب الله﴾ أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن من المؤمنين والمهاجرين أى ولى من

المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الايمان ومن المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هي
 كهي في زيد أفضل عمرو والنظام عموم قوله الى أوليائكم فيشمل جميع أقسامه من قريب وأجنبي من المؤمنين بحسن اليه ويصله
 في حياته ويوصى له اذ مات وهذا الاستثناء في قوله الا أن تفعلوا هو ما يفهم من الكلام أي وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في النفع
 ميراث وغيره وعدى بالي لان المعنى الى أن يوصلوا الى (٢١٠) أوليائكم * كان ذلك * اشارة الى ما في الآيتين * مسطورا *

أي مثبتا بالاسـطار
 هذه الجملة مستأنفة
 كالخاتمة لما ذكر من
 الاحكام ولما كان ما سبق
 أحكام عن الله تعالى وكان
 فيها أشياء مما كانت في
 الجاهلية وأشياء في الاسلام
 نسخت أتبعه بقوله واذا
 أخذنا من النبيين ميثاقهم
 أي في تبليغ الشرائع
 والدعاء الى الله تعالى
 فليست بدعا في تبليغ
 الرسالة عن الله تعالى
 وخص هؤلاء الخمسة
 بالذكر بعد دخولهم في
 جملة النبيين قيل هم أولو
 العزم لشرفهم وفضلهم
 على غيرهم وقدم محمد صلى
 الله عليه وسلم فيهم لكونه
 أفضلهم وأكثرهم تابعا
 وقدم نوح عليه السلام
 في آية الشورى في قوله
 شرع لكم من الدين
 الآية لأن ايراده على خلاف
 الايراد هنا أو رده على
 طريق وصف دين
 الاسلام بالاصالة فكأنه
 قال شرع الدين الاصيل

تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
 عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما * هذه السورة مدنية وتقدم أن نداه صلى الله عليه وسلم
 يا أيها النبي يا أيها الرسول هو على سبيل التشريف والتكريمة والتنويه بحله وفضيلته وجاء نداء
 غيره باسمه كقوله يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى وحيث ذكره على سبيل الاخبار
 عنه بانه رسوله صرح باسمه فقال محمد رسول الله وما محمد إلا رسول أعلم انه رسوله ولقنهم ان يسموه
 بذلك وحيث لم يقصد الاعلام بذلك جاء اسمه كما جاء في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقال
 الرسول يا رب النبي أولى بالمؤمنين وغير ذلك من الآي وأمره بالتقوى للتمسك بها أمر بالديمومة
 عليها والازدياد منها والظاهر انه أمر للنبي واذا كان هو أمورا بذلك فغيره أولى بالأمر * وقيل
 هو خطاب له لفظا وهو لأمته * وروى أنه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فبايعه ناس
 منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهرن النصائح في طرق المخادعة وحلفه وحرصه على
 ائلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذيرا لهم وتنبها على عداوتهم * وروى أيضا ان أبا
 سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السامي قدموا في المواعدة التي كانت بينهم وبينه وقام
 عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير والجذب بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آل هنتا وقل انها تشفع وتنفع
 وندعك وربك فشق ذلك عليه وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت وناسب أن نهاه عن طاعة
 الكفار وهم المتظاهرون به وعن طاعة المنافقين وهم الذين يظهرن الايمان ويبطنون الكفر
 فالسببان حاويان الطائفتين أي ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما
 طابوا اليك * وروى ان أهل مكة دعوه الى أن يرجع الى دينهم ويعطوه شطرا موالهم ويزوجه
 شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت * ومناسبة أول هذه
 السورة لآخر ما قبلها واضحة ودخا وحكى انهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر تعالى
 أنه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار
 والمنافقين فيما أرادوا به * ان الله كان عليا حكما عليا بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكما
 لا يضع الأشياء الا مواضعها منوطة بالحكمة أو عليا حيث أمر بتقواه وانها تكون عن صميم
 القلب حكما حيث نهى عن طاعة الكفار والمنافقين * وقيل هي تسليية للرسول أي عليا بمن يتقى
 حكما في هدى من شاء واضلال من شاء * ثم أمره بالتباعد ما أوحى اليه وهو القرآن والاقتصار عليه
 وترك مراسيم الجاهلية * وقرأ أبو عمرو بما يعملون الاولى والثانية بياء الغيبة وباقي السبعة بباء
 الخطاب بخاز في الاولى أن يكون من باب الالتفات وجاز أن يكون مناسبا لقوله واتبع ثم أمره

الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء
 المشاهير والميثاق الثاني هو لأول وكرر لاجل صفته والفاظ من صفة الاجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمة وعظمته وثقل
 تحمله * ليسأل الصادقين * أي المؤمنين التابعين الرسل وفيه التفات من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب في ليسأل وفي واعد
 واللام هي لام كي * عن صدقهم * أي عن ايمانهم واتباعهم الرسل

بتقوى أمره إلى الله وتقدم الكلام في كفى بالله في أول ما وقع في القرآن * روى أنه كان في
بنى فهر رجل فيهم يقال له أبو معمر جميل بن أسد وقيل حميد بن معمر بن حبيب بن وهب بن
حارثة بن جح وفيه يقول الشاعر

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

يدعى أن له قلبين ويقال له ذوا القلبين وكان يقول أنا ذكى من محمد وأفهم فلما بلغت هزيمة بدر طاش
لبيه وحدث أباسفيان بن حرب بحديث كالحتمل فنزلت * وقال الحسن هم جماعة يقول الواحد
منهم نفس تأمرنى ونفس تنهى * وقيل إن بعض المنافقين قال إن محمداً له قلبان لأنه ربما كان في
شيء ففزع في غيره نزعته ثم عاد إلى شأنه فنفي الله ذلك عنه وعن كل أحد قيل وجه نظم هذه الآية بما
قبلها أنه تعالى لما أمر بالتقوى كان من حقها أن لا يكون في القلب تقوى غير الله فإن المرء ليس له
قلبان يتقى بأحدهما الله وبالأخر غيره وهو لا يتقى غيره إلا بصرف القلب عن جهة الله إلى غيره
ولا يليق ذلك بمن يتقى الله حق تقائه انتهى ملخصاً ولم يجعل الله للإنسان قلبين لأنه إما أن يفعل
أحدهما مثل ما يفعل الآخر من أفعال القلوب فلا حاجة إلى أحدهما أو غيره فيؤدى إلى انصاف
الإنسان بكونه مريداً كارهاً عالماً ناطقاً كالموقفنا في حال واحدة وذكر الجوف وإن كان من
المعلوم أن القلب لا يكون إلا بالجوف زيادة للتصوير والتجلى للدلول عليه كما قال تعالى ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فإذا سمع بذلك صور لنفسه جوفاً يشقل على قلبين يسرع إلى إنكار
ذلك * وما جعل أزواجكم لم يجعل تعالى الزوجة المظاهرة منها أملاً إلا أن مخدومة ومخفوض لها جناح
الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستقراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان * وقرأ
قالون وقنبل اللاتى هنا وفي المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش ياء مختلصة الكسرة والبرزى
وأبو عمرو ياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قریش وباقي السبعة
بالهمز وياء بعدها * وقرأ عاصم تظاهرون بالتاء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغمبة مظاهر ظاهر
وبشد الظاء والهاء الحزميان وأبو عمرو وبشد الظاء وألف بعدها ابن عامر وبتخفيفها والألف
حزنة والكسائي ووافق ابن عامر الآخرين في المجادلة وباقي السبعة فيها بشدها * وقرأ ابن وثاب
فيما نقل ابن عطية بضم الياء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر وفيما حكى أبو بكر الرازي عنه
بتخفيف الظاء لخذفهم تاء المطاوعة وشد الهاء * وقرأ الحسن تظهرون بضم التاء وتخفيف الظاء
وشد الهاء مضارع ظهر مشدداً الهاء * وقرأه رون عن أبي عمرو وتظهرون بفتح التاء والهاء وسكون
الظاء مضارع ظهر مخففاً الهاء * وفي مصنف أبي تظهرون بتاءين فذلك تسع قراءات والمعنى
قال لها أنت على كظهر أمى فذلك الأفعال مأخوذة من هذا اللفظ كقوله لبي المحرم إذا قال لبيك
وأف إذا قال أف وعدى الفعل بمن لأن الظهار كان طلاقاً في الجاهلية فيتجنبون المظاهر منها كما
يتجنبون المطلقة والمعنى أنه تباعد منها بجهة الظهار وغيره أى من أمر أنه لما ضمن معنى التباعد عدى
بمن وكنوا عن البطن بالظهار إبعاداً لما يقارب الفرج ولكونهم كانوا يقولون يحرم اتيان المرأة
وظهرها للسباء وأهل المدينة يقولون يجيء الولد إذا ذاك أحول فبالغوا في التغليظ في تحريم الزوجة
فشبهها بالظهور ثم بالغ فجعلها كظهر أمه * وروى أن زيد بن حارثة من كلب سبي صغيراً فاشتراه
حكيم بن حزام لعنته خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبوه وعمه بفدائه وذلك قبل
بعثة رسول الله فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فنزلت وما جعل أدعياءكم أبناءكم الآية وكانوا

في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبني الرجل ولد غيره صار يرثه * وأدعياء جمع دعى فاعيل بمعنى مفعول
 جاء شاذاً وقياسه فعلى كجرح وجرحى وانما هذا الجمع قياس فاعيل المعتل اللام بمعنى فاعل نحو
 تقى وأتقياء شبهوا أدعياء بتقى فجمعوه جمع شذوذاً كما شذوا في جمع أسير وقتيل فقالوا أسراء
 وقتلاء وقد سمع المقيس فيهما فقالوا أسرى وقتلى والبنوة تقتضى التأصل في النسب والدعوة
 الصاق عارض بالتسمية فلا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل * ذلكم أى دعاؤهم
 أبناء مجرد قول لا حقيقة لدلوله اذ لا يواطئ اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه * والله يقول
 الحق أى ما يوافق ظاهر او باطنا * وهو يهدى السبيل أى سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم
 أو سبيل الشرع والايمان * وقرأ الجمهور يهدى مضارع هدى وقتادة بضم الياء وفتح الهاء وشد
 الدال وأقسط أفعل التفضيل وتقدم الكلام فيه فى أواخر البقرة ومعناه أعدل ولما أمر بأن يدعى
 المتبنى لأبيه ان علم قالوا يزيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى ابى حذيفة * وذكر
 الطبرى أن أبا بكره قرأ هذه الآية ثم قال أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم فى الدين ومولاكم * قال
 الرازى ولو علم والله أباه حارثاً لانتفى اليه ورجال الحديث يقولون فيه نفي عن بن الحارث * وفى
 الحديث من ادعى الى غير أبيه متممدا حرم الله عليه الجنة * فيما أخطأتم به قيل رفع الحرج عنهم فيما
 كان قبل النهى وهذا ضعيف لا يوصف بالخطأ ما كان قبل النهى وقيل فيما سبق اليه اللسان أما
 على سبيل الغلط ان كان سبق ذلك اليهم قبل النهى فجرى ذلك على ألسنتهم غلطاً أو على سبيل التحنن
 والشفقة اذ كثيراً ما يقول الانسان للصغير يا بنى كما يقول للكبير يا أبى على سبيل التوقير والتعظيم
 وما عطف على ما أخطأتم أى ولكن الجناح فيما نعتدت قلوبكم وأجيز أن تكون ما فى موضع رفع
 بالابتداء أى ولكن ما نعتدت قلوبكم فيه الجناح * وكان الله غفورا للعامدا اذا تاب رجيا حيث رفع
 الجناح عن المخطئ وكونه عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم أى أرأف بهم وأعطف عليهم اذ هو
 يدعوهم الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام انا آخذ بحجزكم عن النار
 وأنتم تقتحمون فيها تفحطم الفراش ومن حيث ينزل لهم منزلة الأب وكذلك فى مصحف أبى وقراءة
 عبد الله وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم يعنى فى الدين * وقال مجاهد كل نبي أبوأمة وقد قيل فى قول
 لوط عليه السلام هؤلاء بناتى انه أراد المؤمنين أى بناته فى الدين ولذلك جاء انما المؤمنون اخوة أى
 فى الدين وعنه عليه السلام ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة واقروا ان شئتم النبى أولى
 بالمؤمنين من أنفسهم فإمام مؤمن هلاك وترك ما لا فيرثه عصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياعاً فإلى قيل
 وأطلق فى قوله تعالى أولى بالمؤمنين أى فى كل شئ ولم يقيده فيجب أن يكون أحب اليهم من أنفسهم
 وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقوقه آثر الى غير ذلك مما يجب عليهم فى حقه انتهى ولو أراد بهذا
 المعنى لكان التركيب المؤمنون أولى بالنبي منهم بأنفسهم وأزواجه أمهاتهم أى مثل أمهاتهم فى
 التوقير والاحترام وفى بعض الأحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما جري فيه مجرى الأجانب
 * وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له عليه السلام منطلقها ومن لم يطلقها وقيل
 لا يثبت هذا الحكم لمطلقة وقيل من دخل بها ثبتت حرمتها قطعاً وهم عمر برجم امرأة فارقه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب على حجبانها ولا سميت للمسلمين أما
 فكيف عنها * كان أولاً بالدينة توارث بأخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بأن أولى الارحام أحق
 بالتوارث من الاخ فى الاسلام أو بالهجرة فى كتاب الله أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن من

المؤمنين والمهاجرين أى أولى من المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الإيمان ومن المهاجرين
الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هنا كهى في زيد أفضل من عمرو *
وقال الزمخشري يجوز أن يكون بيانا لأولى الأرحام أى الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث
بعضهم من الجانب انتهى والظاهر عموم قوله إلى أوليائكم فيشمل جميع أقسامه من قريب وأجنبي
مؤمن وكافر يحسن إليه ويصله في حياته ويوصى له عند الموت قاله قتادة والحسن وعطاء وابن
الحنفية * وقال مجاهد وابن زيد والرماني وغيره إلى أوليائكم مخصوص بالمؤمنين وسياق ما تقدم
في المؤمنين يعرض هذا السك والاية النسب لا تدفع في الكافر انما تدفع في أن تلقى إليه بالمودة كولى
الاسلام وهذا الاستثناء في قوله إلا أن تفعلوا هو مما يفهم من الكلام أى وأولو الأرحام بعضهم أولى
ببعض في النفع ميراث وغيره وعدي بالى لأن المعنى إلا أن توصلوا إلى أوليائكم كان ذلك إشارة إلى
ما في الآيتين * في الكتاب اما اللوح واما القرآن على ما تقدم * مسطور أى مثبت بالاسطار وهذه
الجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام ولما كان ما سبق أحكام عن الله تعالى وكان فيها أشياء
مما كانت في الجاهلية وأشياء في الاسلام نسخت أتبعه بقوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أى في
تبليغ الشرائع والدعاء إلى الله فليست بدعاء في تبليغك عن الله والعامل في اذ قاله الحوفي وابن عطية
يجوز أن يكون مسطورا أى مسطورا في أم الكتاب وحين أخذنا وقيل العامل واذا كر حين
أخذنا وهذا الميثاق هو في تبليغ رسالات الله والدعاء إلى الإيمان ولا يمنعهم من ذلك مانع لا من
خوف ولا طمع * قال السكبي أخذ ميثاقهم بالتبليغ * وقال قتادة بتصديق بعضهم بعضا والاعلان
بان محمد رسول الله واعلان رسول الله أن لاني بعده * وقال الزجاج وغيره الذي أخذ عليهم
وقت استخراج البشر من صلب آدم كالذر قالوا فأخذ الله حينئذ ميثاق النبيين بالتبليغ وتصديق
بعضهم بعضا وبجميع ما تضمنته النبوة * وروى نحوه عن أبي بن كعب وخص هؤلاء الخمسة
بالذكر بعد دخولهم في جملة النبيين وقيل هم أولو العزم لشرفهم وفضلهم على غيرهم وقدم محمد صلى
الله عليه وسلم عليهم لكونه أفضل منهم وأكثرهم أتباعا وقدم نوح في آية الشورى في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية لأن إرادته على خلاف إيراد فهاك أو رده على طريق وصف
دين الاسلام بالأصالة فكأنه قال شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم
وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير
والميثاق الثاني هو الأول وكرر لاجل صفته والغلظ من صفة الأجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمة
وعظمته وثقل فرط تحمله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حمله واللام في ليسأل قيل
يحتمل أن تكون لام الصيرورة أى أخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر إلى كذا والظاهر أنها لام
كى أى بعثنا الرسل وأخذنا عليهم المواثيق في التبليغ لى يجعل الله خلقه فرقتين فرقة يسألها
عن صدقها على معنى إقامة الحجة فتجيب بانها قد صدقت الله في إيمانها وجميع أفعالها فيثيبها على ذلك
وفرقه كفرت فينالها ما أعد لها من العذاب فالصادقون على هذا المسئولون هم المؤمنون والهاء في
صدقهم عائدة عليهم ومفعول صدقهم محذوف تقديره عن صدقهم عهده أو يكون صدقهم في معنى
تصدقهم ومفعوله محذوف أى عن تصديقهم الأنبياء لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا في
قوله أو ليسأل الأنبياء الذي أجابهم به أمهم حكاه علي بن عيسى أو ليسأل عن الوفاء بالميثاق الذي
أخذهم عليه حكاه ابن شجرة أو ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم قاله مجاهد وفي هذا تنبيه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكرهم نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها في أمر بني قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير ونذكر منها ما له تعلق بالآيات التي نفسيرها واذمعمولة لنعمة أي انعامه عليكم وقت مجيئ الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسدي يقودهم طليحة وغطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو الاعور واليهود النضير يقودهم رؤسائهم حي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فبذنه بسعي حي بن أخطب قيل فاجتمعوا خمسة عشر ألفا وهم الاحزاب ونزلوا المدينة فحفر الخندق بإشارة سامان وهو من عمل الفرس وظهرت للرسول صلى الله عليه وسلم به تلك المعجزة العظيمة من كسر الصخرة التي أعوزت الصحابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة برقة أراد الله تعالى منها مدائن كسرى وماحولها ومدائن قيصر وماحولها ومدائن الحبشة وماحولها وبشر بفتح ذلك وأقام الذراري والنساء بالآطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاث آلاف فنزلوا بظهر سلع والخندق بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق وقال مالك سنة أربع قيل وبعث الله تعالى

(٢١٤)

أى اذا كان الانبياء يسألون فكيف بمن سواهم * وقال مجاهد أيضا يسأل الصادقين أراد المؤمنين عن الرسل انتهى وسؤال الرسل تبكىت للكافرين بهم كما قال تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأهل الهين من دون الله وقال تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين * وأعد معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعاء الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه يسأل الصادقين كأنه قال فاثاب المؤمنين وأعد للكافرين قاهلها الرخصى ويجوز أن يكون حذف من الاول مأثيب به الصادقون وهم المؤمنون وذ كرت العلة وحذف من الثانى العلة وذ كرماعوقبوابه وكان التقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فاثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء وأعد لهم عذابا أليما فحذف من الاول مأثيب مقابله فى الثانى ومن الثانى ما أثبت مقابله فى الاول وهذه طريقة بليغة وقد تقدم لنا ذ كر ذلك فى قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق وأمعنا الكلام هناك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ فَارِسْتُمْ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودٌ لَمْ تَرَ وَهَؤُلَاءِ كَانُوا اللَّهُ يَتَعَمَلُونَ بِصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْ أَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا

الصبا لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فاضرت بهم هدمت عليهم بيوتهم واطفأت نيرانهم وقطعت حبالهم وأكفأت قدورهم ولم يمكنهم معا قرار وبعث الله تعالى مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلهما * من فوقكم * من أعلى الوادى من قبل المشرق غطفان * ومن أسفل منكم * من أسفل الوادى من قبل المغرب وتحزبوا وقالوا نكون جملة حتى

نستأصل محمدًا فنصره الله عليهم * وزيع الابصار ميلها عن مستوى نظرها فعل الواله الجزع * وبلغت القلوب الحناجر * قيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفرع والغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحجر ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره * والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس عند سببويه جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقد جاء الظنون جمعا فى أشعارهم أنشد أبو عمرو فى كتاب الإحسان اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنوننا وهنالك ظرف مكان للبعيد هذا أصله فيحمل عليه اذ فى ذلك الذى وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيه ابتلى وقيل زلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصر واوحركوا الى الفتنة فعصموا * واذ يقول المنافقون * وهم المظهرون الايمان المبطنون الكفر * والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التغير نبيه عليهم على جهة الذم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة وبرقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير يبعثنا محمد ان يفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الآن لا يقدر أحدنا ان يذهب الى الغائط ما يبعثنا الا غررا أى أمر ايعرنا به ووقعنا فيه بشىء لا طاقة لنا به وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهراء اذ لو اعتقدوا انه رسوله حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالعنى ورسوله على زعمكم وزعمهم وفى معتب ونظرائه نزلت هذه الآية

﴿واذ قالت طائفة منهم﴾ أي من المنافقين ﴿لما مقام لكم﴾ أي في حومة القتال والممانعة ﴿فارجعوا﴾ إلى بيوتكم ومنازلكم أمرهم بالهروب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفار إلى دينكم الأول وأساموه إلى أعدائه ﴿يستأذن فريق منهم النبي﴾ هو أوس بن قبطي استأذن في الدخول إلى المدينة عن اتفاق من عشيرته ﴿يقولون﴾ حال أي قائلين ﴿ان بيوتنا عورة﴾ أي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق أعور المنزل انكشف وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله أن لا يولوا الأدبار اعتذروا بأن بيوتهم عورة معرضة للعدو وممكنة للسراق لأنها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ويرجعوا اليه فأكذبهم الله تعالى بأنهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار وقرئ لا مقام بضم الميم أي لا موضع إقامة وفتح الميم أي موضع قيام وثبوت والضمير في دخلت الظاهر عوده على البيوت لأنها أقرب منذ كور أي ولو دخلها الأحزاب الذين يفرون خوفا منهم وانتالت على أهلهم وأولادهم ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ أي الردة والرجوع إلى اظهار الكفر ومقاتلة المسامين لآتوها أي لجأوا إليها وقرئ لآتوها بالقصر معناه لجأوها وبالمد لا عطاها ﴿وماتلبثوا بها الا يسيرا﴾ قدر ما يكون السؤال والجواب من غير توقف * وعاهدوا أجرى مجرى اليمين ولذلك يتلقى بقوله لا يولون الأدبار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى ولو جاء كالفظوا به لكان التركيب لا تولى الأدبار والذين عاهدوا هم بنو حارثة وبنو سامة وهما الطائفتان اللتان هما بالفشل يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفروا فوق يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستئذان ﴿قل لن ينفعكم الفرار﴾ خطاب توبيخ وعلام أن الفرار لا ينجي من القدر وأنه تنقطع أعمارهم في يسير من المدة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان فررتم من الموت أو القتل لا ينفعكم الفرار لان مجيء الأجل لا بد منه (٢١٥)

واذا هنأ إليهم احرف عطف فلا يتحتم اعمالها بل الفصح ان لا تنصب ومن ذا استفهام ركبت دافع من وفيه معنى النفي أي لا أحد يعصمكم من الله والقائلين لاخوانهم ﴿كانوا أي المنافقون يثبطون اخوانهم

من ساكني المدينة عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما يمجده أصحابه الا أكله رأس ولو كانوا لجاللهم منهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم وقال أبو زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له أنت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم فقد أخطأ بئذ بصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمدا أبدا فقال كذبت والذي يحلف به ولا خبرته بأمرك فذهب ليخبره فوجد جبرين عليه السلام قد نزل بهذه الآية وهم تقدم الكلام عليه في الأنعام قال الزحخشري وهما والينا أي قربوا أنفسكم الينا قال وهو صوت سمى به فعل متعذر مثل احضر وقرب انتهى * الذي عليه النحويون في هلم ان هلم ليس صوتا وإنما هو مركب من هاء التي للتنبية والميم وهو مذهب البصريين وقيل من هل وأم والكلام في ترجيح المختار منهم ما مذكور في النحو وأما قوله سمى به فعل متعذر ولذلك قدر هلم الينا أي قربوا أنفسكم الينا فالتحويون يقولون انه متعذر ولازم فالتعدي كقوله قل هلم شهداءكم أي احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم الينا أي اقبلوا الينا ﴿أنشئة﴾ جمع شحج وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه في الصفة المضغفة العين واللام أفعلاء نحو خليل واخلاء فالقياس أشحاء وهو مسموع أيضا والصواب ان يعم شحجهم بكل ما فيه منفعة للمؤمنين فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع ان يستأصل أهل المدينة لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظرا هالوعا المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال أي دائرة أعينهم ﴿كالذي﴾ في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو مصدر مشبه أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين

الخير﴾ إشارة إلى ما حصل للمؤمنين من الظفر والغنية ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ أشار إلى المنافقين أي لم يكن لهم قط إيمان والاحباط عدم قبول إيمانهم فكانها محبطة قال الزمخشري فان قلت هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن أن الإيمان الخ انتهى وفي كلامه عسى صالحة لمن وهو لا يجوز ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ جملة في موضع المفعول الثاني يحسبون أي هم من الجزع بحيث هزم الله الأحزاب فراحوا وهم يحسبون أنهم لم يرحلوا ﴿وان يأت الأحزاب﴾ كرة ثانية تمنوا الخوفهم بما منوا به هذه الكرة أنهم مقبعون في البدو مع الاعراب وهم أهل العمود يرحلون من قطر إلى قطر ﴿يسألون﴾ من قدم من المدينة عما جرى عليكم من قتال الأحزاب يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجنا وغرضهم من البداءة أن يكونوا سالمين من القتال ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا لعله رياء وسعة

سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم يمدون في الاعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ﴿ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم في غزوة الخندق وما أنزل بها من أمر﴾ بنى قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير ونذكر من ذلك ماله تعلق بالآيات التي نفسرها واذمعمولة لنعمته أي انما عليه عليكم وقت مجي الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسدي يقودهم طليحة وخطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو العور واليهود النضير رؤسائهم حي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينه وبين الرسول عهد فنبهه بسعي حي بن أخطب وقيل فاجتمعوا خمسة عشر ألفا وهم الأحزاب ونزلوا المدينة فحفروا الخندق بإشارة سامان وظهرت للرسول به تلك المعجزة العظيمة من كسر الصخرة التي أعوزت الصحابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة برقة أراه الله منهم مائة من كسرى وما حولها ومائة من قيصر وما حولها ومائة من الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك وأقام الذراري والنساء بالآطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاثة آلاف فبرزوا بظهر سلع والخندق بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق * وقال مالك سنة أربع * وقرأ الحسن وحنودا بفتح الجيم والجهور بالضم بعث الله الصبا النصرانية نبيه فاضرت بهم هدمت بيوتهم وأطفأت نيرانهم وقطعت حبائهم وأكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وبعث الله مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتفعّل نحو فعلها * وقرأ أبو عمرو وفي رواية وأبو بكر في رواية لم يروها بباء الغيبة وباقي السبعة والجهور ببناء الخطاب * من فوقكم من أعلى الوادي من قبل مشرق غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب وقريش تحزبوا وقالوا انكون جملة حتى نستأصل محمدًا * وقال مجاهد من فوقكم يريد أهل نجد مع عيينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد مكة وسائر تهامة وهو قول قريب من الاول وقيل انما يراد ما يختص ببقعة المدينة أي نزلت طائفة في أعلى المدينة وطائفة في أسفلها وهذا قريب من القول الاول وقيل يكون ذلك على معنى المبالغة أي جاؤكم من جميع الجهات كأنه قيل اذ جاؤكم محيطين بكم كقوله يفساهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم المعنى يغشاهم محيطا بجميع أبدانهم وزيدع الابصار ميلها عن مستوى نظرها ففعل الواله الجزع * وقال الفراء زاعت عن كل شيء فلم تلتفت الا إلى عدوها وابلوغ القلوب الخناجر مبالغة في اضطرابها ووجيها دون أن تتنقل من مقرها إلى الخنجرة وقيل بحت القلوب من شدة الفرع فيتصل وجيها بالخنجرة فكانها بالغتها وقيل بجذخسونة وقلبه يصعد علوا لينفصل فالبلوغ ليس حقيقة وقيل القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتنقاص بالخنجرة وقيل يفضى إلى أن يسد مخرج النفس فلا يقدر المرء أن يتنفس ويموت خوفا ومثله اذا القلوب لدى الخناجر وقيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفرع والغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره * والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته وان كان لا ينقاس عند من جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقد جاء الظنون جمعا في أشعارهم أنشد أبو عمرو في كتاب الألقان

إذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنوننا

فطن المؤمنون الخلف ان ما وعدهم الله من النصر حق وانهم يستظهرون وطن الضعيف الايمان مضطرب به والمنافقون ان الرسول والمؤمنين سيغلبون وكل هؤلاء يشملهم الضمير في وتظنون وقال الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون وطن المؤمنين انهم يتلون وقال ابن عطية أى يكادون يضطربون ويقولون ما هذا الخلف للوعد وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن البشر دفعها وأما المنافقون فعجلوا ونطقوا * وقال الزمخشري ظن المؤمنون الثبوت القلوب بالله أن يتليهم ويفتنهم فخافوا الزلزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ظنوا بالله ما حكى عنهم وكتب الظنون والرسول والسبيل في المصحف بالألف فحذفها حزة وأبو عمر ووقفوا وصلا وابن كثير والكسائي وحفص بحذفها وصلا خاصة وباقي السبعة باثباتها في الحالين واختار أبو عبيد والحدائق أن يوقف على هذه الكلمة بالألف ولا يوصل فيحذف أو يثبت لان حذفها يخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الامصار ولان اثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب نظمهم ونثرهم لاني اضطرار ولا غيره أما اثباتها في الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقته لبعض مذاهب العرب لانهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم وفي تصاريقها والقوافل في الكلام كالمصارع * وقال أبو علي هي رؤس الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع وهنالك ظرف مكان للبعيد هذا أصله فيحمل عليه أى في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيه ابتلى * وقال ابن عطية هنالك ظرف زمان قال ومن قال ان العامل فيه وتظنون فليس قوله بالقوى لان البداءة ليست متكنة * وابتلاؤهم قال الضحاك بالجوع * وقال مجاهد بالحصار وقيل بالصبر على الايمان * وزلزلوا قال ابن سلام حركوا بالخوف وقيل زلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصرروا وقيل حركوا الى الفتنة فعصموا * وقرأ الجمهور وزلزلوا بضم الزاي * وقرأ أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو بكسر الزاي قاله ابن خالويه * وقال الزمخشري وعن أبي عمرو واشمام زاي زلزلوا انتهى كأنه يعني اشمامها الكسر ووجه الكسر في هذه القراءة الشاذة انه أتبع حركة الزاي الأولى بحركة الثانية ولم يعتد بالسكون كما يعتد به من قال منتن بكسر الميم اتباعا لحركة التاء وهو اسم فاعل من أنتن * وقرأ الجمهور زلزالا بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها وكذا اذا زلزلت الارض زلزالها ومصدر فعلل من المضاعف يجوز فيه الكسر والفتح نحو قلقل قلقالا وقدير ادبالمفتوح معنى اسم الفاعل فصلصال بمعنى مصلصل فان كان غير مضاعف فاسمع منه على فعلا ان مكسور الفاء نحو سرهفه سرهافا وإذ يقول المنافقون وهم المظهرون للايمان المبطنون الكفر * والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التغير نبه عليهم على جهة الذم * لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة و برقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير يعيدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن لا يقدر أحدنا أن يذهب الى الغائط ما يعيدنا الا غرور أى أمر ايغرناو يوقعنا فيما لا طاقة لنا به وقال غيره من المنافقين نحو ذلك وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غروراهو على سبيل الهزل إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمه وفي معتب ونظر أنه نزلت هذه الآية وإذ قالت طائفة منهم أى من المنافقين لا مقام لكم في حومة القتال والممانعة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم أمرهم بالهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفار الى

دينكم الاول وأسأموه الى أعدائه * قال السدي والقائل لذلك عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه
وقال مقاتل بنو مسامة * وقال أوس بن رومان أوس بن قبطى وأصحابه * وقال الكلبي بنو حارثة
ويمكن صحة هذه الأقوال فإن فيهم من كان منافقا * لا مقام لكم وقرأ السلمي والاعرج واليماني
وحفص بضم الميم فاحتمل أن يكون مكانا أى لا مكان إقامة واحتمل أن يكون مصدرا أى لا إقامة
وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو رجاء والحسن وقتادة وانحنى وعبد الله بن مسلم وطلحة وباقي السبعة
بفتحهم واحتمل أيضا المكان أى لا مكان قيام واحتمل المصدر أى لا قيام لكم ويستأذن فريق منهم
النبي هو أوس بن قبطى استأذن في الدخول الى المدينة عن اتفاق من عشيرته * يقولون حال أى
قائلين ان بيوتنا عورة أى منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق يقال أعور المنزل انكشف وقال
الشاعر * له السدة الاولى اذا القرن أعورا * وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا
عاهدوا الله لا يولون الادبار اعتسروا بأن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا
محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار
وقرأ ابن عباس وابن يعمر وقتادة وأبو رجاء وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو طلوت وابن مقسم
واسماعيل بن سليمان عن ابن كثير عورة وبعورة بكسر الواو وفيها والجمهور باسكانها * قال
الزمخشري ويجوز أن يكون تخفيف عورة بالكسر هو اسم فاعل * وقال ابن جني صحة الواو
في هذا إشارة لانها متحركة قبلها ففتحته انتهى فيعنى انها تنقلب ألفا فيقال عارة كما يقول رجل مال أى
ممول واذا كان عورة اسم فاعل فهو من عور الذى صحت عينه فاسم الفاعل كذلك تصح عينه فلا
تكون صحة العين على هذا شذوذا وقيل السكون على انه مصدر وصف به البيت العور هو المنفرد
المعرض لمن أراد سوا * وقال الزجاج عور المكان يعور عورا وعورة فهو عور وبيوت عورة
* وقال الفراء أعور المنزل بدا منه عورة وأعور الفارس كان فيه موضع خلل للضرب
والطعن * قال الشاعر

متى تلقهم لم تلق في البيت معورا * ولا الضيف مسحورا ولا الجار مرسلا

قال الكلبي عورة خالية من الرجال ضائعة وقال قتادة قاصية يخشى عليها العدو * وقال السدي
قصيرة الحيطان يخاف عليها السراق * وقال الليث العورة سوءة الانسان وكل أمر يستحي منه
فهو عورة يقال عورة في التذكير والتأنيث والجمع كالمصدر * وقال ابن عباس قالت اليهود لعبد الله
ابن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان
وأصحابه فارجعوا الى المدينة فأنتم آمنون * ان يريدون الافرار من الدين وقيل من القتل
* وقال الضحاك ورجع ثمانون رجلا من غير اذن للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في دخلت الظاهر
عوده على البيوت اذ هو أقرب مذكور قيل أو على المدينة أى ولو دخلها الاحزاب الذين يفرون
خوفانها وانالت على أهاليهم وأولادهم ثم سئلوا الفتنة أى الردة والرجوع الى اظهار الكفر
ومقاتلة المسالمين * لا توها أى لجأوا اليها وفعلا على قراءة القصر وهى قراءة نافع وابن كثير * وقرأ
باقي السبعة لا توها بالمد أى لأعطوها * وما تلبثوا بها وما تلبثوا بالمدينة بعد ائتمامهم الا يسيرا فان الله
يهلكهم ويخرجهم بالمؤمنين * قال ابن عطية ولو دخلت المدينة من أقطارها واشتد الحرب الحقيقي
ثم سئلوا الفتنة والحرب للمحمد صلى الله عليه وسلم لطاروا اليها وتوها محجبين فيها ولم يتلبثوا في بيوتهم
لحفظها الا يسيرا قيل قدر ما يأخذون سلاحهم انتهى * وقرأ الجمهور سئلوا وقرأ الحسن سولوا وواو

ساكنة بعد السين المضمومة قالوا وهي من سال يسال يخاف يخاف لغة من سال المهموز العين
 * وحكى أبو زيد هما يتساو لان انتهى ويجوز أن يكون أصلها الهمز لأنه يجوز أن يكون سولوا على
 قول من يقول في ضرب ضرب ثم سهل الهمزة بابدالها واوا على قول من قال في بؤس بؤس بابدال
 الهمزة واوا لضمة ما قبلها * وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو والأعمش سيلاوا بكسر السين من غير
 همز نحو قيل * وقرأ مجاهد سولوا واوا بعد السين المضمومة ويا مكسورة بدلا من الهمزة * وقال
 الضحاك ثم سئلوا الفتنة أى القتال فى العصية لأسرعو اليه * وقال الحسن الفتنة الشرك والظاهر
 عود الضمير بها على الفتنة وقيل يعود على المدينة وعاهدوا أجرى مجرى اليمين ولذلك يتلقى بقوله
 لا يولون الأدبار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى ولو جاء كاللفظ وابهل كان
 التركيب لا نولى الأدبار والذين عاهدوا بنو حارثة وبنو مسامة وهما طائفتان اللتان هما بالفضل فى
 يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفروا فوق يوم الخندق من بنى حارثة ذلك الاستئذان قال ابن عباس
 عاهدوا بمكة ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منهم أنفسهم وقيل ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا لئن
 أشهدنا الله قتالا لنتقاتل من قبل أى من قبل هذه الغزوة غزوة الخندق * لا يولون الأدبار كناية عن
 الفرار والانهمزام سئلوا مطلقا بما يقتضى حتى يوفى به وفى ذلك تهديد ووعيد * قل لن ينفعكم الفرار
 خطاب توبيخ واعلام أن الفرار لا ينجى من القدر وأنه تنقطع أعمارهم فى سير من المدة واليسير مدة
 الآجال * قال الربيع بن خيثم وجواب الشرط محذوف للدلالة ما قبله عليه أى ان فررتم من الموت
 أو القتل لا ينفعكم الفرار لأن مجىء الأجل لا بد منه واذا هنا تقدمها حرف عطف فلا يتحتم اعمالها بل
 يجوز ولذلك قرأ بعضهم واذا لا يلبثوا خلفك فى سورة الاسراء محذوف النون ومعنى خلفك أى بعد
 فراقهم اياك وقليل ائمت لمصدر محذوف أى تمتع اقليل أو لزمان محذوف أى زمانا قليلا ومرتبعض
 المروانية على حائط مائل فأمرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * وقرأ الجمهور
 لا تمتعون بقاء الخطاب وقرى بقاء الغيبة ومن ذا استفهام ركبت ذامع من وفيه معنى النفي أى لأحد
 يعصمكم من الله * قال الرخشي فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة
 الا من السوء قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله
 * متقلا سيفا ورحما * أو جل الثاني على الأول لما فى العصمة من معنى المنع انتهى أما الوجه الأول
 ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لاسيما اذا قدر مضاف محذوف أى
 بمنعكم من مراد الله والقائلين لاخوانهم كانوا أى المنافقون يثبطون اخوانهم من ساكنى المدينة من
 أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما يمجّدوا أصحابه الأكلة رأس ولو كانوا الجاللا لثمهم أبو
 سفيان نخلوهم وقيل هم اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة تعالوا الينا وكونوا معنا * وقال ابن زيد
 انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فوجد شقيقه عنده سويق
 ونبيد فقال أنت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم اليه فقد أحيط
 بك وبصاحبك والذى يحلف به لا يستقبلها محمدا أبدا فقال كذبت والذى يحلف به ولا أخبرنه بأمرك
 فذهب ليخبره فوجد جبريل قد نزل بهذه الآية * وقال ابن السائب هي فى عبد الله بن أبى ومعتب بن
 قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق الى المدينة فاذا جاءهم المنافق قالوا له وبحك اجلس ولا
 تخرج ويكتبون الى اخوانهم فى العسكر أن اتئونانا فانتمظركم وكانوا لا يأتون العسكر الا أن يجدا
 بدا من اتيانهم فيأتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت وتقدم الكلام

(الدر)

* سورة الأحزاب *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ش) فان قلت كيف

جعلت الرحمة قرينة السوء

فى العصمة ولا عصمة الا

من السوء قلت معناه أو

يصيبكم بسوء ان أراد بكم

رحمة فاختصر الكلام

وأجرى مجرى قوله * متقلا

سيفا ورحما * أو جل الثانى

على الأول لما فى العصمة

من معنى المنع انتهى (ح)

أما الوجه الأول ففيه

حذف جملة لا ضرورة

تدعو الى حذفها والثانى

هو الوجه لاسيما اذا قدر

مضاف محذوف أى بمنعكم

من مراد الله

(الدر)

(ش) وهلموا الينا أى
قربوا أنفسكم الينا قال
وهو صوت سمي به فعل
متعد مثل احضر واقرب
انتهى (ح) الذى عليه
النحويون أن هلموا ليس
صوتا وانما هو مركب
مختلف فى أصل تركيبه
قيل هو مركب من ها
التى للتنبيه ولم وهو
مذهب البصريين وقيل
من هل وأم والكلام
على ترجيح المختار منهما
مذكور فى النحو وأما
قوله سمي به فعل متعد
ولذلك قدره هلم الينا أى
قربوا أنفسكم الينا
فالنحويون يقولون انه
متعد ولازم فالمتعدى
كقوله قل هلم شهداءكم
أى احضروا شهداءكم
واللازم كقوله هلم الينا
أى اقبلوا الينا (ش) فان
قلت هل يثبت للمنافق
عمل حتى يرد عليه الاحباط
قلت لا ولكنه تعليم لمن
عسى يظن أن الايمان
باللسان ايمان الى آخره
(ح) فى كلام (ش) استعمال
عسى صله لمن وهو لا يجوز

فى هلم فى أواخر الانعام * وقال الزمخشري وهلموا الينا أى قربوا أنفسكم الينا قال وهو صوت
سمي به فعل متعد مثل احضر واقرب انتهى والذى عليه النحويون ان هلم ليس صوتا وانما هو
مركب مختلف فى أصل تركيبه فقيل هو مركب من ها التى للتنبيه ولم وهو مذهب البصريين وقيل
من هل وأم والكلام على ترجيح المختار منهما مذكور فى النحو وأما قوله سمي به فعل متعد ولذلك
قدره هلم الينا أى قربوا أنفسكم الينا والنحويون انه متعد ولازم فالمتعدى كقوله قل هلم شهداءكم
أى احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم الينا وأقبلوا الينا * ولا يأتون بالبأس أى القتال الا قليلا
يخرجون مع المؤمنين يهزمونهم انهم معهم ولا يأتون الا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
ماقاتوا الا قليلا وقلته اما لقصر زمانه واما القلة عقابه وانه رياء وتاميع لا تحقيق * أشعة جمع شعج
وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه فى الصفة المضعفة العين واللام فعلاء نحو خليل وأخلاء
فالقياس أشعاء وهو مسموع أيضا ومتعلق الشح بأنفسهم أو بأحوالهم أو بأموالهم فى النفقات فى
سبيل الله أو بالغنمة عند القسم أقوال والصواب أن يعم شعهم كل ما فيه منفعة للمؤمنين * وقال
الزمخشري أشعة عليكم فى وقت الحرب أضناء بكم يترفعون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عن
المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك فى تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات
الموت حذرا وخورا ولو اذا اذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلا وذلك الشح وتلك
الضعة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والغنمة وسوء تلك الحالة الأولى واجترؤوا عليكم وضر بكم
بأسنتهم وقالوا وفر واقسمتنا فانا قد شاهدناكم وقتلنا معكم وبكنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليهم
انتهى وهو تكثير وتحميل للفظ ما لا يحتمله كعادته * وقرأ الجمهور أشعة بالنصب * قال الفراء على
الذم وأجاز نصبه على الحال والعامل يعوقون * وقال الطبرى حال من هلم الينا * وقال الزجاج حال من
ولا يأتون وقيل حال من المعوقين وقيل من القائلين ورد القولان بأن فيهما تفرقا بين الموصول
وما هو من تمام صلاته * وقرأ ابن أبى عبيدة أشعة بالرفع على اضماء مبتدأ أى هم أشعة * فاذا جاء الخوف
من العدو وتوقع أن يستأصل أهل المدينة لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظرا الهلوع المختلط النظر
الذى يغشى عليه من الموت وتدور فى موضع الحال أى دائرة أعينهم كالذى فى موضع الصفة لمصدر
محدوف وهو مصدر مشبه أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محدوفان وهما
دوران وعين ويجوز أن يكون فى موضع الصفة لمصدر من ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى
عليه * وقيل اذا جاء الخوف من القتال وظهر المسلمون على أعدائهم رأيتهم ينظرون اليك تدور
أعينهم فى رؤسهم وتجول وتضطرب رجا أن يلوح لهم * قال قتادة بسطوا أسنتهم فيكم * قال يزيد
ابن رومان فى أذى المؤمنين وسبهم وتنقيص الشرع * وقال قتادة فى طلب العطاء من الغنمة
والاحلاف فى المسئلة وقيل السلق فى مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمجاملة
* وقرأ الجمهور سلقوكم بالسين وابن أبى عبيدة بالصاد * وقرأ ابن أبى عبيدة أشعة بالرفع أى هم أشعة
والجمهور بالنصب على الحال من سلقوكم وعلى الخبر يدل على عموم الشح فى قوله أولا أشعة عليكم
* وقيل فى هذا أشعة على مال الغنائم * وقيل على ما لهم الذى ينفقونه * وقيل على الرسول بظفره
أولئك لم يؤمنوا اشارة الى المنافقين أى لم يكن لهم قط ايمان والاحباط عدم قبول أعمالهم فكانت
كالحبطة * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت)
لا ولكن تعليم لمن عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعملها المنافق

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ الظاهر من قوله لكم عموم الخطاب للمؤمن ولمن يظهر الإيمان والاسوة القدوة وقرى بضم الهمزة وكسر هاء لمن بدل من قوله لكم بدل بعض من كل فكأن نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم يجب عليكم أن تنصروه وتوازره ولا ترغبوا بانفسكم عن نفسه ولا عن مكانه فيه قال الزخشي لمن كان يرجو بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما العين واحدة وأجاز (٢٢١) ذلك الكوفيون والأخفش و بدل عليه قول الشاعر

بكم قریش كفينا كل
معضلة

وأم نهج الهدى من كان
ضليلا

ولما بين تعالى حال المنافقين
وقولهم ما وعدنا الله

ورسوله الاغرور ا بين
حال المؤمنين وقولهم صفة

ما قال المنافقون وعن ابن
عباس قال النبي صلى الله

عليه وسلم لأصحابه ان
الاحزاب سائرون اليكم

تسعا أو عشر أي في آخر
تسع ليال أو عشر فلما

رأوهم قد أقبلوا للبيعة
قالوا ذلك ﴿ قضى نحبه ﴾

قال ابن عباس نحبه موته
ومشهور اللغة أن قولهم

قضى نحبه كناية عن
الموت كما قال ابن عباس

وقال الشاعر
فوجدى بسامى مثل وجد

مر قش
باسما ذلا تستفيق عواذله

قضى نحبه ووجد عليها

من الاعمال يجزى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل انتهى وفي كلامه استعمال عسى صلة لمن وهو لا يجوز * وقال ابن زيد عن أبيه نزلت في رجل بدرى نافع بعد ذلك ووقع في هذه المعاني فأحبط الله عمله في بدر وغيرها وكان ذلك أي الاحباط أو حالهم من شجهم ونظرهم يسير الايبالي به ولاله أثر في دفع خير ولا عليه شر * وقال الزخشي على الله يسير امعناه ان أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف انتهى وهي ألفاظ المعتزلة يحسبون أنهم لم يرحلوا وان يأت الأحزاب ثانية تمنوا لخوفهم بما منوا به عند الكثرة أنهم مقيمون في البلد ومع الاعراب وهم أهل العمود يرحلون من قطر إلى قطر يسألون من قدم من المدينة عما جرى عليكم من قتال الأحزاب يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم من البدأة أن يكونوا مسلمين من القتال ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا لعله ورياء وسعة * قال ابن السائب ميا بالحجارة خاصة دون سائر أنواع القتال * وقرأ الجمهور بادون جمع سلامة لباد * وقرأ عبد الله وابن عباس وابن يعمر وطلحة بدى على وزن فعل كفاز وغزى وليس بقياس في معتل اللام بل شبه بضارب وقياسه فعلة كقاض وقضاة * وعن ابن عباس بدا فعلا مضيا وفي رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى * وقرأ الجمهور يسألون مضارع سأل * وحكى ابن عطية ان أبا عمر وعاصما والاعمش قرأوا يسألون بغير همز نحو قوله سل بنى اسرائيل ولا يعرف ذلك عن أبي عمرو وعاصم ولعل ذلك في شاذ هما ونقلهما صاحب اللوامح عن الحسن والاعمش * وقرأ زيد بن علي وقمادة والجحدري والحسن ويعقوب بخلاف عنهما يسأل بعضهم بعضا أي يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت وماذا بلغك أو يتساءلون الأعراب كما تقول تراءينا للهلال ثم سلى الله نبيه عنهم وحقر شأنهم بأن أخبر أنهم لو حضروا ما أغنوا وما قاتلوا الا قليلا * قال هو قليل من حيث هو رياء ولو كان كثيرا * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا والمرأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب

مر قش * وعلقت من سامى خيالاً ما طله ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب عن المدينة والمؤمنين إلى بلادهم

﴿ بغيظهم ﴾ أي مغيظين فهو حال والباء للمصاحبة ولم ينالوا حال ثانية أو من الضمير في بغيظهم فيكون حال متداخلة ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بارسال الرجح والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وكفى هنا بمعنى وفي تتعدى لاثنتين وإذا كانت بمعنى حسب فالأكثر في لسان العرب أن يكون الفاعل مصحوبا بالباء الزائدة نحو كفى بالله والقليل حذف هذه الباء كما قال

عميرة وودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للرءناهما ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم ﴾ أي أعانوا قرشا ومن معهم من الأحزاب ﴿ من أهل الكتاب ﴾ هم يهود بني قريظة وقيل وبنو النضير ومن أهل الكتاب من لقوله الذين ظاهروهم

* ومن صياصيمهم متعلق بقوله وأنزل من صياصيمهم أي من حصونهم واحدها صيصية وهي كل ما يتنع به والصياصى أيضا شوك الحاكّة ويتخذ من حديد وقنف الرعب سبب لانزالهم ولكنه قدم المسبب لما كان المرور بانزالهم أكثر والاخبار به أهم قدم وقال رجل يا رسول الله مر بنا دحية الكلبي على بغلة بيضاء عليها قتيبة ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزلهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولمار جعت الاحزاب جاء جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يأمركم بالخروج الى بني قريظة فنادى في الناس لا يصلين أحد الظهر الا في بني قريظة فخرجوا اليها فصل في الطريق وراء أن ذلك خرج مخرج التأكيذ ولا تعجل ومصل بعد العشاء (٢٢٢) وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة

فنزولوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى رضى الله عنه لحلف كان بينهم رجوا بذلك حنوه عليهم فحكم أن تقتل المقاتلة وتسبي الذرية والعيال والاموال وأن تكون الأرض والثمار للمهاجرين دون الانصار فقال له الانصار في ذلك فقال أردت أن تكون لهم أموال كمالكم أموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرفعة ثم استنزلهم وخذل في سوق المدينة وقدمهم فضرب أعناقهم وهم بين ثمانمائة الى سبعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وجى بجي ابن أخطب النصيرى وهو الذى كان أدخلهم في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم

فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطوها وكان الله على كل شيء قديرا * الظاهر ان الخطاب في قوله * لقد كان لكم للمؤمنين لقوله قبل ولو كانوا فيكم وقوله بعد لمن كان يرجو الله واليوم الآخر والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لكم فيه الاقتداء فكما نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم فكسرت رباعيته الكريمة وشج وجهه الكريم وقتل عمه وأوذى ضروبا من الايذاء يجب عليكم أن تنصروه وتوازره ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه ولا عن مكان هو فيه وتبدلوا أنفسكم دونه فاحصل لكم من الهداية للاسلام أعظم من كل ما تفعلونه معه صلى الله عليه وسلم من النصرة والجهاد في سبيل الله ويبعد قول من قال انه خطاب للمنافقين واليوم الآخر يوم القيامة * وقيل يوم السياق واسوة اسم كان ولكم الخبر ويتعلق في رسول الله بما يتعلق به لكم أو يكون في موضع الحال لانه لو تأخر جاز أن يكون نعتا لأسوة أو يتعلق بكان على مذهب من أجاز في كان وأخوانها الناقصة أن تعمل في الظرف والمجرور ويجوز أن يكون في رسول الله الخبر ولكم تبين أي لكم أعنى لمن كان يرجو الله * قال الزخشرى بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين * أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش وبدل عليه قول الشاعر

بكم قريش كفينا كل معضلة * وأتم نهج الهدى من كان ضليلا

* وقرأ الجمهور اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها والرجاء بمعنى الأمل أو الخوف وقرن الرجاء بذكر الله والمؤتسى برسول الله هو الذى يكون راجيا إذا كرر أو لما بين تعالى المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المؤمنين وقولهم ضد ما قال المنافقون وكان الله قد وعدهم أن يزلزلهم حتى يستنصروا في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية فاما جاء الاحزاب ونهض بهم للقتال واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر * وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحببه ان الأحزاب سائرون اليكم تسعاً وعشراً أى في آخر تسع ليال أو عشر فها رأوهم قد أقبلوا للبيعة قالوا ذلك * وقيل الوعد هو ما جاء في الآية وما وعد عليه السلام حين أمر بحفر الخندق فانه أعلمهم بأنهم يحضرون وأمرهم بالاستعداد لذلك وأعلمهم أنهم سينصرون بعد ذلك فلما رأوا

وفاء لهم فنزل فبين نزل على حكم سعد فها قرب وعليه حلتان تفاحيتان مجموعة يده الى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله ما لى نفسى في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس انه لا بأس أمر الله وقدره وحكمته كتبت على بنى اسرائيل ثم قدم فضر بت عنقه

(الدر) (ش) لمن كان يرجو بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى (ح) لا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش وبدل عليه قول الشاعر بكم قريش كفينا كل معضلة * وأتم نهج الهدى من كان ضليلا

الأحزاب قالوا ذلك فساموا الأول الأمر وانتظروا آخره وهذا الإشارة إلى الخطب إيماناً بالله وبما أخبر به الرسول مما لم يقع كقولك فتح مكة وفارس والروم فالزيادة فيما يؤمن لافي نفس الإيمان * وقرأ ابن أبي عبيدة وما زادوهم بالواو وضمير الجمع يعود على الأحزاب وتقول صدقت زيد الحديث وصدقت زيداني الحديث وقد عدت صدق هذه في ما يتعدى بحرف الجر وأصله ذلك ثم يتسع فيه فيحذف الحرف ويصل الفعل إليه بنفسه ومنه قولهم في المثل صدقني سن بكره أي في سن بكره فاعاهدوا إما أن يكون صدق يتعدى إلى واحد كما تقول صدقني أخوك إذا قل لك الصدق وكذبك أخوك إذا قال لك الكذب وكان المعاهد عليه مصد وقاجازا كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي لك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثين لكذبوه وكان مكذوباً * وهو لاء الرجال قال مقاتل والكلبي هم أهل العقبة السبعون أهل البيعة * وقال أنس نزلت في قوم لم يشهدوا بدر أفعاهدوا إن لا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفوا * وقال زيد بن رومان بنو حارثة * فمنهم من قضى نحبه وهذا تجوز لأن الموت أمر لا بد منه أن يقع بالإنسان فسمى نجباً لذلك * وقال مجاهد قضى نحبه أي عهده * قال أبو عبيدة نذره * وقال الزمخشري فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيداً ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الموصوفون بقضاء النعب جماعة من الصحابة وفوا بعهود الإسلام على التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة منهم من حصل في هذه المرتبة بالم ينص عليه ويصح هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل من الذي قضى نحبه وهو على المنبر فدخل طلحة بن عبيد الله فقال هذا من قضى نحبه * ومنهم من ينتظر إذا فسر قضاء النعب بالشهادة كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة وإذا فسر بالوفاء لعهود الإسلام كان التقدير ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان والصلاح * وقال مجاهد ينتظر يومافيه جهاد فيقضى نحبه وما بدلو المستشهدون ولا من ينتظر وقد ثبت طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه نعيم لمن بدل من المنافقين حين ولو الأديار وكانوا عاهدوا لا يولون الأديار * ليجزى الله الصادقين أي الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بصدقهم أي بسبب صدقهم * ويعذب المنافقين إن شاء وعذابهم متعتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وهو قد شاء تعذيبهم إذا وفوا على النفاق فقال ابن عطية تعذيب المنافقين ثمرة أدامتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم والتوبة موازية لتلك الإقامة وثمره التوبة تركهم دون عذاب فهمادر جتان إقامة على نفاق أو توبة منه وعنهما ثمرة تعذيب أو رحمة قد كر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين وأحدة من هاتين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره ويدل على أن معنى قوله ليعذب أي ليدم على النفاق قوله إن شاء ومعادله بالتوبة وحذف أو انتهى وكان ما ذكر يؤل إلى أن التقدير ليقموا على النفاق فيموتوا عليه إن شاء فيعذبهم أو يتوب عليهم فيرحمهم فحذف سبب التعذيب وأثبت المسبب وهو التعذيب وأثبت سبب الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو الغفران وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وهذا من الإيجاز الحسن * وقال الزمخشري ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى ولا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بمشيئته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حتماً لا محالة واللام في ليجزى قيل لام الصيرورة وقيل لام التعليل ويتعلق بقوله وما بدلو أتبدلاً

(الدر)

(ش) ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى (ح) لا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بمشيئته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حتماً لا محالة

* قال الزمخشري جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهم استويا في طلبها والسعي لتحقيقها * وقال السدي المعنى أن شاء يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم بفعلهم من النفاق بتقبلهم الإيمان وقيل يعذبهم في الدنيا إن شاء ويتوب عليهم إن شاء * إن الله كان غفورا رحيما غفورا للمحوبة رحيمًا بقبول التوبة * ورد الله الذين كفروا الأحزاب عن المدينة والمؤمنين إلى بلادهم * بغيتهم أي مغيطين فهو حال والباء للمصاحبة ولم ينالوا حال ثانية أو من الضمير في بغيتهم فيكون حال امتدادا له * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون الثانية بيانا للاولى أو استئنافا انتهى ولا يظهر كونها بيانا للاولى ولا الاستئناف لانها تبقى كالمفصلة مما قبلها * وكفى الله المؤمنين القتال بإرسال الرياح والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وقيل المراد علي بن أبي طالب ومن معه برزوا للقتال ودعوا إليه وقتل على من الكفار عمرو بن عبيد مبارزه حين طلب عمرو والمبارزة فخرج إليه على فقال اني لأوثق قتلك لصحبتى لأبيك فقال له على فأنا أوثق قتلك فقتله على مبارزة واقتحم نوفل بن الحرث من قریش الخندق بفرسه فقتل فيه وقتل من الكفار أيضا منه بن عثمان وعبيد بن السباق واستشهد من المسلمين في غزوة الخندق معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل وأبو عمرو وهم من بني عبد الأشهل والطفيل بن النعمان وثلعة بن غنم وهما من بني ساعدة وكعب بن زيد من بني ذبيان بن الجبار أصابه سهم غرب فقتله ولم تغر قریش المسلمين بعد الخندق وكفى الله مداومة القتال وعودته بان هزمهم بعد ذلك وذلك بقوته وعزته وعن أبي سعيد الخدري حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد هوى من الليل كفينا وأنزل الله تعالى * وكفى الله المؤمنين القتال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام وصلى الظهر فأحسنهم كذلك كل صلاة باقاة * وأنزل الذين ظاهروهم أي أعانوا قریشا ومن معهم من الأحزاب من أهل الكتاب هم يهود بني قريظة كما هو قول الجمهور * وعن الحسن بنو النضير وقد في الرعب سبب لانزالهم ولكنه قدم المسبب لما كان السرور بانزالهم أكثر والاخبار به أهم قدم * وقال رجل يارسل الله من بنا دحية الكلبي على بغلة بيضاء عليها قطيفة ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة ينزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الأحزاب جاء جبريل وقت الظهر فقال ان الله يأمرك بالخروج إلى بني قريظة فنأدي في الناس لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فخرجوا إليها فصل في الطريق ورأى ان ذلك خرج مخرج التأكيد والاستعجال ومصل بعد العشاء وكل مصيب فحاصروهم خمسًا وعشرين ليلة وقيل احدى وعشرين وقيل خمسة عشر فنزلوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى لحلف كان بينهم رجوا حنوه عليهم فحكم أن يقتل المقاتلة ويسبي الذرية والعيال والأموال وان تكون الأرض والثمار للمهاجرين دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال أردت أن يكون لهم أموال كما لكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة ثم استنزلهم وخندق لهم في سوق المدينة وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من بين ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل كانوا ستائة مقاتل وسبعمائة أسير وجى بجي بن أخطب النضير وهو الذي كان أدخلهم في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم وفاء لهم فترك فمين ترك على حكم سعد فلما قرب وعليه حلان تفاحيتان مجموعة يداه إلى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد

(الدر)

(ش) ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى أو استئنافا انتهى (ح) لا يظهر كونها بيانا للاولى ولا استئنافا لانها تبقى كالمفصلة مما قبلها

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كُنْتُمْ تَرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ سبب نزولها أن أزواجه صلى الله عليه وسلم تغايروا وأردن زيادة في كسوة ونفقة فنزلت ولما نصر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وصرف عنه الأحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم فقعدهن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلى والحلل والاماء والخول ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهم له بتوسعة الحال وأن يعاملهن بما يعامل به الملوك والأكابر أزواجهن فامرهم الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن وأزواجه اذذاك تسعة عاشر بنات أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وهؤلاء من قريش ومن (٢٢٥) غير قريش ميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية

والله ما ملأت نفسي في عداوتك ولا كن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس أمر الله وقدره ومحنة كتبت على بني إسرائيل ثم تقدم فضربت عنقه * وقال فيه بعض بني ثعلبة لعمر كمال ما ابن أخطاب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل لاجهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقفل يبغي الغد كل مقفل

وقتل من نسائهم امرأة وهي لبابة امرأة الحكم القرظي كانت قد طرحت الرحي على خلد بن سويد فقتل ولم يستشهد في حصار بني قريظة غير هومات في الحصار أبو سفيان بن محصن أخو عكاشة بن محصن وكان فتح قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة * وقرأ الجمهور وناسرون بقاء الخطاب وكسر السين وأبو حيوه بضمها واليماني بياء الغيبة وابن أنس عن ابن ذكوان بياء الغيبة في تقتلون وتأسرون * وأورثكم فيها شعاره انتقل اليهم ذلك بعد موت أولئك المقتولين ومن نقلهم من أرضهم وقدمت لكثرة المنفعة بهما من النخل والزروع ولا نهم باستيلائهم عليها ثانيا وأموالهم ليستعان بها في قوة المساهمين للجهاد ولأنها كانت في يموتهم فوقع الاستيلاء عليها ثالثا * وأرضنا لم تطووها وعد صادق في فتح البلاد كالعراق والشام واليمن ومكة وسائر فتوح المسلمين * وقال عكرمة أخبر تعالى أن قد قضى بذلك * وقال الحسن أراد الروم وفارس * وقال قتادة كنا نتحدث أنها مكة * وقال مقاتل ويزيد بن رومان وابن زيد بن خنيس وقيل اليمن ولا وجه لهذه التخصيصات ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم * وقرأ الجمهور تطووها بهمزة مضمومة بعدها واو * وقرأ زيد بن علي لم تطووها بخندف الهمزة أبدل همزة تطاء الفاعل على حذف قوله

ان السباع لتهد في مزابها * والناس لا يهتدي من شرهم أبدا

فالتقت ساكنة مع الواو فحذفت كقولك لم تروها وختم تعالى هذه الآية بقدرته على كل شيء فلا يعجزه شيء وكان في ذلك إشارة إلى فتحه على المسلمين الفتوح الكثيرة وأنه لا يستبعد ذلك فكما ملكهم هذه فكذلك هو قادر على أن يملكهم غيرها من البلاد ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كُنْتُمْ تَرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وزيتهما متعمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلقهن وأنه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو صلى الله عليه وسلم ثم نادى نساء النبي ليعلن لهن مما يخاطبن به إذ كان أمر يجعل البال له ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ كبيرة من المعاصي ولا يتوهم أنها الزنا عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولأنه تعالى وصفها بالتبين والزنا مما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرينه ولما كن مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول عليه السلام أكثر مما يلزم غيرهن فضعف لهن الأجر والعذاب وقرئ نضعف مبنيا للفاعل العذاب نصب ونضعف مبنيا للمفعول العذاب رفع ومعنى ضعفين أي مرتين * ومن يفتت * أي يطع ويخضع

وصفية بنت حني بن أخطاب الخيرية فقال أبو القاسم الصيرفي لما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة واختار الآخرة وأمر بتخيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن وكان تحته عشر نساء زاد الخيرية فاخترت الله ورسوله إلا الخيرية وروى أنه قال لعائشة وبدأ بها وكانت أحبهن إليه أني إذا كررك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت رضي الله عنها أو في هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة تخبر أزواجك أني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يعثني متعنتا والظاهر

(٢٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) أنهن لو اخترن الحياة الدنيا وزيتهما متعمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلقهن وأنه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو صلى الله عليه وسلم ثم نادى نساء النبي ليعلن لهن مما يخاطبن به إذ كان أمر يجعل البال له ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ كبيرة من المعاصي ولا يتوهم أنها الزنا عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولأنه تعالى وصفها بالتبين والزنا مما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرينه ولما كن مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول عليه السلام أكثر مما يلزم غيرهن فضعف لهن الأجر والعذاب وقرئ نضعف مبنيا للفاعل العذاب نصب ونضعف مبنيا للمفعول العذاب رفع ومعنى ضعفين أي مرتين * ومن يفتت * أي يطع ويخضع

بالعبودية لله تعالى وبالموافقة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقرىء يثبت بقاء المذكر ويعمل جلا على لفظ من ﴿لستن كاحد من النساء﴾ أى ليس كل واحدة منكن كشخص واحد من النساء أى من نساء عصر كن فكما أنه عليه السلام ليس كاحد من الرجال كما قال عليه الصلاة والسلام لست كاحدكم كذلك زوجاته اللاتي تشرفن بقربه قال الزمخشري أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم بأنهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا ينطبق على كل شيء أنصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذو كمال النحويون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولاً ﴿إن اتقيت﴾ الظاهر أنه محمول على أن معناه ان استقبلت أحدًا فلا تخضعن واتقي بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابغة الجعدي سقط النصف ولم ترد اسقاطه ﴿فتناولته واتقتنا باليد﴾ أى استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا على نهيهن عن الخضوع اذ هن متقيات لله تعالى في أنفسهن والتعليق ظاهره يقتضى أنهن لسن متحليات بالتقوى ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول ﴿وقرن في بيوتكن﴾ قرىء وقرن بكسر القاف يقول وقرىء يقر اذا سكن فهو أمر مثل قولك عدن من وعد وقرن بفتح القاف وتقدم (٢٢٦) لئلا يقال قررت في المكان على وزن فعلت فيكون مضارعه

يقررن والأمر أصله
اقررن نقلت حركة الراء
الى القاف وانحذفت همزة
الوصل ثم حذفت لام
الكلمة وهى الراء كما
حذفت في ظلت فقيس
قرن كما قيل ظن أمرهن
تعالى بملازمة بيوتهن

مرتبتين وأعتدنا لهما رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذ كن من ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً ان المسامنين والمسامات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا

فنهان عن التبرج وأعلم تعالى أنه فعل الجاهلية الأولى قال الليث تبرجت أبدت محاسنها من وجهها وجسدها ويرى مع ذلك من عينها حسن نظر ﴿يريد الله ليذهب﴾ تقدم نظيره في قوله يريد الله ليبين لكم في النساء والرجس الاثم واستعار الرجس للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقر في المعاصي يتدنس بها وأما الطاعات فالعرض معها تقى مصون كالثوب الطاهر وانتصب أهل على النساء أو على المدح أو على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه بك الله نرجو الفضل وأكثر ما يكون في المتكلم نحو قوله نحن بنات طارق ﴿نمشي على النار﴾ ولما كان أهل البيت يشعله وياهن غلب المذكر على المؤنث في الخطاب في عنكم ويطهركم ﴿واذ كن﴾ اما بمعنى احفظن وتذكن واما اذ كرهه لغير كن واروينه حتى ينقل ﴿من آيات الله﴾ هو القرآن ﴿والحكمة﴾ هى ما كان من حديثه وسنة عليه السلام وفي قوله لطيفاً تليين وفي خبراً تحذيراً وروى أن نساء عليه السلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا وقيل السائلة أم سلمة وقيل لما نزل في نسائه ما نزل قالت نساء المسامنين فأنزل فينا شيء فنزلت ان المسامنين الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شرحها بدأ أولاً بالانقياد الظاهر ثم بالتصديق ثم بالأوصاف التي بعدها تندرج في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بخلة المراقبة وهى ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الأوصاف متعلقا الا في قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع أوصافه ليندكر المسلم من يذكره وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول لدلالة ما تقدم والتقدير والحافظات والذاكرات ﴿أعد الله لهم﴾ غلب الذكور فجمع الاناث معهم وأدرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن

عظيماً * سبب نزولها أن أزواجه صلى الله عليه وسلم تغايرن وأردن زيادة في كسوة ونفقة فنزلت ولما نصر الله نبيه وفرق عنه الأحزاب وقع عليه قرينة والنضير ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ففقدن حوله وقلن يارسول الله بنات كسرى وقيصر في الحل والحل والاماء والحول ونحن على ما نراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهم له بتوسعة الحال وأن يعاملهم بما يعامل به الملوك والأكابر أزواجههم فأمره الله أن يتلو عليهم ما نزل في أمرهن وأزواجه اذذاك تسع عائشة بنت أبي بكر * وحفصة بنت عمر * وأم حبيبة بنت أبي سفيان * وسودة بنت زمعة * وأم سلمة بنت أبي أمية * وهؤلاء من قریش * ومن غير قریش * ميمونة بنت الحارث الهلالية * وزينب بنت جحش الأسدية * وجويرية بنت الحارث المصطلقية * وصفية بنت حيي بن أخطب الخبيرية * وقال أبو القاسم الصيرفي لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختر الآخرة وأمر بتخيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن وكان تحتها عشر نساء زاد الخبيرية فاخترن الله ورسوله إلا الخبيرية * وروى أنه قال لعائشة وبناتها وكانت أحبهن إليه أني إذا كر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعنتاً والظاهر انهن اذا اخترن الحياة الدنيا وزينتهن امتعن رسول الله وطلقهن وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو * وقال الاكثر ون هي آية تخيير فاذا قال لها اختاري فاخترت زوجه لم يكن ذلك طلاقاً * وعن علي تكون واحدة رجعية وان اختارت نفسها وقعت طلاقاً بئنة عند أبي حنيفة وأصحابه وهو قول علي وواحدة رجعية عند الشافعي وهو قول عمر وابن مسعود وثلاث عند مالك وأكثر الناس ذهبوا الى أن الآية في التخيير والطلاق وهو قول علي والحسن وقتادة قال هذا القائل وأما أمر الطلاق فمجرداً فان اخترن أنفسهن نظر هو كيف يسرحهن وليس فيها تخيير في الطلاق لان التخيير يتضمن ثلاث تطبيقات وهو قد قال وأسر حكن سراحاً جميلاً وليس مع بت الطلاق سراح جميل انتهى والذي يدل عليه ظاهر الآية هو ما ذكرناه أولاً من أنه علق على ارادتهن زينة الحياة الدنيا وقوع التمتع والتمتع منه والمعنى في الآية انه كان عظيم همكن ومطلبكن التمتع في الدنيا ونيل نعيمها وزينتها وتقدم الكلام في فتعالين في قوله تعالى قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم في آل عمران * أمتعن قيل المتعة واجبة في الطلاق وقيل مندوب اليها والامر في قوله ومتعوهن يقتضي الوجوب في مذهب الفقهاء وتقدم الكلام في ذلك وفي تفصيل المذاهب في البقرة والتمتع والتمتع في البيت أو جميل الثناء والمعتقد وحسن العشرة ان كان تاماً * وقرأ الجمهور أمتعن بالتشديد من متع وزيد بن علي بالتخفيف من أمتع ومعنى أعدهم أو يسروا وقع الظاهر موقع المضمر تنبيه على الوصف الذي ترتب له به الاجر العظيم وهو الاحسان كأنه قال أعدهم لان من أراد الله ورسوله والدار الآخرة كان محسناً وقراءة حميداً خيراً أمتعن وأسر حكن بالرفع على الاستئناف والجمهور بالجزم على جواب الامر أو على جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض بين الشرط وجزائه ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض ومثل ذلك قول الشاعر

واعلم فلم المرء ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا

ثم نادى نساء النبي ليعلن بالهن مما يخاطبن به اذا كان أمراً يجعل له البال * وقرأ زيد بن علي

(الدر) (ش) أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستين كجماعة واحدة من جماعات (٢٢٨) النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم

والجحدري وعمر بن قائد الاسواري ويعقوب ثأت بتاء التأنيت جملا على معنى من والجمهور بالياء جملا على لفظ من * بفاحشة مبينة كبيرة من المعاصي ولا يتوهم انها الزنا لعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ولانه وصفها بالتبيين والزنا ما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان مكانهم مهبط الوحي من الاوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول أكثر مما يلزم غيرهن فضعف لهن الاجر والعذاب * وقرأ نافع وحزرة وعاصم والكسائي يضاعف بالف وفتح العين والحسن وعيسى وأبو عمرو بالتشديد وفتح العين والجحدري وابن كثير وأبو عامر بالنون وشد العين مكسورة وزيد بن علي وابن محيصن وخارجة عن أبي عمرو بالألف والنون والكسر وفرقة بياء الغيبة والألف والكسر ومن قح العين رفع العذاب ومن كسر هاء نصبه * ضعفين أي عذابين فيضاف الى عذاب سائر الناس عذاب آخر * وقال أبو عبيدة وأبو عمر وفيما حكى الطبري عنهما انه يضاف الى العذاب عذابان فتكون ثلاثة وكون الأجر مرتين بعد هذا القول لأن العذاب في الفاحشة بازاء الأجر في الطاعة وكان ذلك أي تضعيف العذاب عليهن على الله يسير أي سهلا وفيه اعلام بان كونهن نساء مع مقارفة الذنب لا يغني عنهن شيئا وهو يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب * ومن يقنت أي يطع ويخضع بالعبودية لله وبالموافقة لرسوله * وقرأ الجمهور ومن يقنت بالمد كرجلا على لفظ من وتعمل بالتاء جملا على المعنى نؤتها بنون العظمة * وقرأ الجحدري والاسواري ويعقوب في رواية ومن تقنت بتاء التأنيت جملا على المعنى وبها قرأ ابن عامر في رواية ورواه أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع * وقال ابن خالويه ما سمعت ان أحدا قرأ أو من يقنت الا بالتاء * وقرأ السلمي وابن وثاب وحزرة والكسائي بياء من تحت في ثلاثها وذكروا البقاء ان بعضهم قرأ أو من يقنت بالياء جملا على المعنى ويعمل بالياء جملا على لفظ من قال فقال بعض النحويين هذا ضعيف لأن التدكير أصل لا يجعل تبع التأنيت وما علوه به قد جاء مثله في القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا انتهى وتقديم الكلام على خالصة في الأنعام * والرزق الكريم الجنة * قال ابن عطية ويجوز أن يكون في ذلك وعد دنياوي أي ان أرزاقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث هو حلال وقصد برضا من الله في نيته * وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعده به ضعفين هو عذاب الدنيا ثم عذاب الآخرة وكذلك الأجر وهو ضعيف انتهى وانما ضعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتوفيق على عبادة الله * يانساء النبي لستين كأحد من النساء أي ليس كل واحدة منكن كشخص واحد من النساء أي من نساء عصرك وليس النفي منصبا على التشبيه في كونهن نسوة تقول ليس زيد كأحد الناس لا تريد نفي التشبيه عن كونه انسانا بل في وصف أخص موجود فيه وهو كونه عالما أو عاملا أو مصليا فالمعنى انه يوجد فيمكن من التميز ما لا يوجد في غيركن وهو كونكن أمهات المؤمنين وزوجات خير المرسلين ونزل القرآن فيكن فكما انه عليه السلام ليس كأحد من الرجال كما قال عليه السلام لست كأحدكم كذلك زوجاته اللاتي تشرفن به * وقال الزمخشري أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه

يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين انتهى (ح) أما قوله أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا ينطلق على كل شيء أتصف بالوحدة واحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكروا النحويون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولها وأما قوله لستين كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستين معناه ليست كل واحدة منكن فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكما على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى كأحد كشخص واحد فابقينا

أحدا على موضوعه من التذكير ولم نتأوله جماعة واحدة وأما ولم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل أن يكون الذي للنفي العام ولذلك جاء في سياق النفي فعم وصليحت البينة للعموم واحتمل أن يكون بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف أي

المذ كروا المؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستين بك جماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحد ينطلق على كل شيء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذ كرا الحويون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولاً وأما قوله لستين كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستين معناه ليست كل واحدة منك فلو كان على كل واحدة واحدة ليس حكماً على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى كاحد كمشخص واحد فابقينا أحد على موضوعه من التذكير ولم نتأوله بجماعة واحدة وأما لم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل ان يكون الذي للنفي العام ولذلك جاء في سياق النفي فعم وصلحت البيضة للعموم واحتمل أن يكون أحد بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف أى بين واحد وواحد من رساله كما قال الشاعر

(الدر)

بين واحد وواحد من
رساله كما قال
فما كان بين الخير لو
جاسما
أبو حجر الاليل قلائل
أى بين الخير وبينى

فما كان بين الخير لو جاسما * أبو حجر الاليل قلائل

أى لستين مثلهن ان اتقيتن الله وذلك لما انضاف مع تقوى الله من حجة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن في بيتن وفي حقهن * وقال الزمخشري ان اتقيتن ان أردتن التقوى وان كن متقيات * فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا أى ليناخننا مثل كلام المربيات والمومسات * فيطمع الذى في قلبه عرض أى ربة وفجور انتهى فعلى القول الأول يكون ان اتقيتن قيداً في كونهن لسن كاحد من النساء ويكون جواب الشرط محذوفاً وعلى ما قاله الزمخشري يكون ان اتقيتن ابتداء شرط وجوابه فلا تخضعن وكلا القولين فيهما حمل ان اتقيتن على تقوى الله تعالى وهو ظاهر الاستعمال وعندى أنه محمول على ان معناه ان استقبلتن أحداً فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابغة

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنتا باليد

أى استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهبن عن الخضوع بها اذهن متقيات لله في أنفسهن والتعليق يقتضى ظاهره انهن لسن متقيات بالتقوى * قال ابن عباس لا ترخصن بالقول * وقال الحسن لا تسكمن بالرفث وقال السكبي لا تسكمن بما بهوى المريب * وقال ابن زيد الخضوع بالقول ما يدخل في القلب الغزل وقيل لاتن للرجال القول أمر تعالى أن يكون الكلام خيراً لا على وجه يظهر في القلب علاقة ما يظهر عليه من اللين كما كان الحال عليه في نساء العرب من مكاملة الرجال برخيم الصوت ولينه مثل كلام المومسات فنهبن عن ذلك وقال الشاعر

* بتكلم لو تستطيع كلامه * لانتبه أروى الهضاب الصخر

* وقال آخر *

لو أنها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله ضرورة المتعب
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها * ولخالها رشداً وان لم يرشد

* وقرأ الجمهور فيطعم بفتح الميم ونصب العين جواباً للنهي وأبان بن عثمان وابن هرير بالجرم فكسرت العين لالتقاء الساكنين نهين عن الخضوع بالقول ونهى مريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضع فلا تطمع * وقراءة النصب أبلغ لأنها تقتضي الخضوع بسبب الطمع * وقال أبو عمر والدا نى قرأ الأعرج وعيسى فيطعم بفتح الياء وكسر الميم ونقلها ابن خالويه عن أبي السمال قال وقد روى عن ابن محيصن وذكر أن الأعرج وهو ابن هرير قرأ فيطعم بضم الياء وفتح العين وكسر الميم أى فيطعم هو أى الخضوع بالقول والذي مفعول أو الذى فاعل والمفعول محذوف أى فيطعم نفسه * والمرض * قال قتادة النفاق * وقال عكرمة الفسقى والغزل * وقلن قولاً معروفاً والمحرم وهو الذى لا تنكره الشريعة ولا العقول * قال ابن عباس المرأة تندب إذا خالطت الأجانب عليها بالمصاهرة إلى الغلظة فى القول من غير رفع الصوت فأنها مأمورة بخفض الكلام * وقال الكلبى معروفاً أى قولاً اذن لكم فيه وقيل ذكر الله وما يحتاج اليه من الكلام * وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف من وقرى بقر إذا سكن وأصله أو قرن مثل عدن من وعدوذ كرا أبو الفتح الهمداني فى كتاب التبيان وجه آخر قال قارىقار إذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها ألا ترى إلى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة فالمعنى اجتمع أنفسكن فى بيوتكن وقرن أمر من قارىقار تقول خفن من خاف أو من القرار تقول قررت بالمكان وأصله واقررت حذف الراء الثانية تخفيفاً كما حذفوا الهمزة ثم نقلت حركتها إلى القاف فذهبت ألف الوصل * وقال أبو علي أبديت الراء ونقلت حركتها إلى القاف ثم حذف الياء لسكونها وسكون الراء بعدها انتهى وهذا غاية فى التحميل كعادته * وقرأ أعاصم ونافع بفتح القاف وهى لغة العرب يقولون قررت بالمكان بكسر الراء وبفتح القاف حكاه أبو عبيد والزجاج وغيرهما وأنكرها قوم منهم المازنى وقالوا بكسر الراء من قررت العين وبفتحها من القرار * وقرأ ابن أبى عمير وأقرن بألف الوصل وكسر الراء الأولى وتقدم لنا الكلام على قررت وأنه بالفتح والكسر من القرار ومن القررة أمرهن تعالى بملازمة بيوتهن ونهيهن عن التبرج وأعلم تعالى أنه فعل الجاهلية الأولى وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية بكى حتى تبل خمارها تنذر خروجها أيام الجمل تطلب بدم عثمان وقيل لسودة لم لا تحجين وتعتزين كما يفعل أخوانك فقالت قد حجبجت واعتقرت وأمرنى الله أن أقر فى بيتى فما خرجت من باب حبرتها حتى أخرجت جنازتها * ولا تبرجن * قال مجاهد وقتادة التبرج التبخر والتفنج والتكسر * وقال مقاتل تلقى الخمار على وجهها ولا تشده * وقال المبرد تبدى من محاسنها ما يجب عليها ستره * والجاهلية الأولى يدل على أن ثم جاهلية متقدمة وأخرى متأخرة فقبل هما ابنان لآدم سكن أحدهما الجبل فدكورا أولاده صباح وأناسهم قباج والآخر السهل وأولاده على عكس ذلك فسوى لهم إبليس عيداً يجمع جميعهم فيه فقال ذكورا الجبل إلى أنات السهل وبالعكس فكثرت الفاحشة فهو تبرج الجاهلية الأولى * وقال عكرمة والحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة كان الرجال صباحاً والنساء قباجاً فكانت المرأة تدعو الرجل إلى نفسها * وقال ابن عباس أيضاً الجاهلية الأولى ما بين أدريس ونوح كانت ألف سنة تجمع المرأة بين زوج وعشيق * وقال الكلبى وغيره ما بين نوح وإبراهيم * قال مقاتل زمن نمر وذبحا إبليس أرق الدروع ويمشين فى الطرق * وقال الزمخشري والجاهلية الأولى هى القديمة التى يقال لها الجاهلية الجاهلاء

وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتشوى وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال * وقال أبو العالية زمن داود وسليمان كان للمرأة قيصر من الدر غير مخيط الجانبين
يظهر منه الأكتاف والسوأتان * وقال المبرد كانت المرأة تجمع بين زوجها وحامها المزوج نصفها
الأسفل وللحلم نصفها يمتنع به في التقبيل والترشف وقيل ما بين موسى وعيسى * وقال الشعبي ما بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام * وقال مقاتل الأولى زمن ابراهيم والثانية زمن محمد عليه
الصلاة والسلام قبل أن يبعث * وقال الزجاج الأشبه قول الشعبي لانهم هم الجاهلية المعروفة
كانوا يتخذون البغايا وانما قيل الأولى لانه يقال لكل متقدم ومتقدمة أول وأولى وتأويله انهم
تقدموا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم أولى وهم أول من أمة محمد عليه الصلاة والسلام * وقال عمر
لابن عباس وهل كانت الجاهلية الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت الأولى الا ولها آخرة فقال
عمر لله درك يا ابن عباس * وقال الزمخشري والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام ويجوز أن يكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا يجد كن بالنبرج جاهلية في الاسلام يتشبهن بها بأهل
جاهلية الكفر ويعضده ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر انتهى والمعروف في الحديث انه عليه الصلاة والسلام
انما قال انك امرؤ فيك جاهلية لابي ذر رضي الله عنه * وقال ابن عطية والذي يظهر عندي انه أشار
الى الجاهلية التي يخصها فأمرن بالنقلة من سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفر
ولانهم كانوا الاغيرة عندهم وكان أمر النساء دون حجة وجعلها أولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس
المعنى ان ثم جاهلية أخرى وقدم اطلاق اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام فقالوا جاهلي
في الشعراء * وقال ابن عباس في البخاري سمعت أي في الجاهلية الى غير هذا انتهى * وأقن الصلاة
أمرهن أمر اخاصا بالصلاة والزكاة اذ هما عمودا الطاعة البدنية والمالية ثم جاء بهما في عموم الامر
بالطاعة ثم بين ان نهين وأمرهن ووعظهن انما هو لاذهاب المآثم عنهن ونصونهن بالتقوى واستعمار
الجزل والنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للمعاصي يتدنس بها ويتلوث كيتلوث بدنه
بالارجاس وأما الطاعات فالعرض معهما في مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة تنفير عما
نهى الله عنه وترغيب فيما أمر به والرجس يقع على الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى
النقائص فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت * وقال الحسن الرجس هنا الشرك * وقال
السدي الاثم * وقال ابن زيد الشيطان * وقال الزجاج الفسق وقيل المعاصي كلها ذكره الماوردي
وقيل الشرك وقيل البخل والطبع وقيل الاهواء والبدع وانتصب أهل على النداء أو على المدح أو
على الاختصاص وهو قليل في المخاطب ومنه * بك الله ترجوا الفضل * وأكثر ما يكون في المتكلم
وقوله نحن بنات طارق * نمشي على الخمارق

ولما كان أهل البيت يشملون وآباءهم غلب المندكر على المؤنث في الخطاب في عنكم ويطهركم
وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب ان أهل البيت في هذه الآية مختص بزوجه عليه ليس بجيد اذ لو
كان كما قالوا لكان التركيب عنكم ويطهركن وان كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعله
لا يصح عنه * وقال أبو سعيد الخدري هو خاص برسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين * وروى
نحوه عن أنس وعائشة وأم سلمة * وقال الضحاك هم أهلهم وأزواجه * وقال زيد بن أرقم والثعلبي

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية قال الجمهور خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد زينب بنت جحش فابت وقالت لست بنا كحتمه فقال بلى فانك حيه فقد رضيت لك فزلت وذكر أنها وأخاها عبد الله كرها ذلك فلما نزلت الآية رضى بذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها الماذكر تلك الأوصاف السابقة من الاسلام فابعد عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين اذ أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر وقع منهم الالباء له فانكسر عليهم وقال الزخشي كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه (٢٣٢) كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو ولا

يجوز افراد الضمير الا على تأويل الخنف أى ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما زيد وعمر والاضرب خالد ولا يجوز الا ضرب الا على الخنف كما قلنا * والخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير * واذا تقول * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * للذي أنعم الله عليه * بالاسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان عليه السلام تبناه * وأنعمت عليه * وهو عتقه وقال على ابن الحسين كان قد أوحى الله تعالى الى رسوله ان زيدا سيطلقها وأنه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد خلقها وانها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له أمسك عليك زوجك واتق الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم

بنسبها ثم الذين يحرمون الصدقة آل عباس وآل علي وآل عقیل وآل جعفر ويظهر انهم زوجاته وأهلها فلا تخرج الزوجات عن أهل البيت بل يظهر انهم أحق بهذا الاسم للآية من بيته عليه الصلاة والسلام * وقال ابن عطية والذي يظهر ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك ألبتة فأهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها * وقال الزخشي وفي هذا دليل على أن نساء النبي من أهل بيته ثم ذكرهن ان يمتن من مهابط الوحي وأمرهن أن لا ينسبن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين وهو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعالوم وشرايع * ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان تكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام جامع بين الغرضين انتهى وانصال واذا كرن بما قبله يدل على انهن من البيت ومن لم يدخلهن قال هي ابتداء مخاطبة * واذا كرن اما بمعنى احفظن وتذكرنه واما اذ كرنه لغير كرن واروينه حتى ينقل * ومن آيات الله هو القرآن والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه الصلاة والسلام غير القرآن ويحتمل أن يكون وصف الآيات وفي قوله لطيفا تلين وفي خيرا تحذير ما * وقرأ زيد بن علي ما تلى بتاء التأنيث والجمهور بالياء * وروى ان نساءه عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا وقيل السائلة أم ساءة وقيل لما نزل في نساءه ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسامحة الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شرحها فبدأ أولا بالانقياد الظاهر ثم بالتصديق ثم بالأوصاف التي بعدها تندرج في الاسلام وهو الانقياد في الايمان وهو التصديق ثم ختمها بحملة المراقبة وهي ذكر الله كثير ولم يذكر هذه الأوصاف متعلقا الا في قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله كثيرا انص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع أوصافه ليتذكر المسلم من تذكره وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول للدلالة ما تقدمه والتقدير والحافظات والذاكرات * أعد الله لهم غلب الذكور لجمع الاناث معهم وأدرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن * وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبينا * واذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فاما قضى زيد منها وطرا زوجنا كما السكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر

أنه سيطلقها وهذا هو الذي أخفى في نفسه ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم من أنه سيطلقها وخشى صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد أمر بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا العذر في شيء قد أباحه الله له بأن قال أمسك مع علمه أنه يطلق وأما بان الله أحق بالخشية في كل حال وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم وفي قوله أمسك عليك تعدى الفعل الرافع لضمير المخاطب الى ضمير الجر بواسطة على ونظيره قول الشاعر هون عليك فان الأمو * ر بكف الاله مقاديرها

وفى قوله زوجناكم بعدى فعل زوج الى مفعولين وقد جاء الثانى بحرف الجر فى قوله تعالى وزوجناهم بحور عين
ولما نفي الحرج عن المؤمنين فيما ذكر واندرج الرسول عليه السلام فيهم اذ هو سيد المؤمنين نفي عنه الحرج بخصوصه
وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفي عنه الحرج مرتين احدهما بالاندرج فى العموم والاخرى بالخصوص
﴿ فيما فرض الله له ﴾ أى من الزيادة على الأربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة الأزواج فرد الله عليهم بقوله سنة
الله أى فى الانبياء بكثرة النساء حتى كان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة حرة وسبعماية سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة
وثلاثمائة سرية وانتصب سنة على انه اسم موضوع موضع المصدر * قال ابن عطية وانتصب سنة الله على الاغراء كأنه قال فعليه
سنة الله انتهى قوله على الاغراء ليس بجيد لأن عامل الاسم فى الاغراء لا يجوز حذفه وأيضا فتقديره فعليه سنة الله
بضمير الغائب لا يجوز ذلك فى الاغراء لأنه لا يغرى غائب وما جاء من قولهم عليه رجلا يسنى له تأويل ومع ذلك فهو نادر * فى الذين
خلوا * الانبياء بدليل وصفهم بعد بقوله الذين (٢٣٣) يبلغون رسالات الله وهى جملة اعتراض بين الصفة

والموصوف والذين مجرور
صفة للذين خلوا ثم نفي
تعالى كون رسوله أبأ أحد
من الرجال فلا يثبت بينه
وبين من تناه من حرمة
لمصاهرة والنكاح ما يثبت
بين الأب وولده * وقرأ
الجمهور ولكن رسول
بتخفيف لكن ونصب
رسول على اضمار كان
لدلالة كان المتقدمة عليه
قبل أو على العطف على أبا
أحد * وقرأ عبد الوارث
عن أبى عمرو وبالتشديد
والنصب على انه اسم لكن
والخبر محذوف تقديره
ولكن رسول الله وخاتم

الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحد إلا الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته
ليخبرنكم من النظامات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيئهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا
كريما يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيل * قال الجمهور وابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم خطب الرسول لزيد بن زب بنت
جحش فأبت وقالت لست بنا كحة فقال بلى فانك حبيه فقد رضيت لك فأبت فنزلت وذكروا انها
وأخاها عبد الله كرها ذلك فلما نزلت الآية رضيا وقال ابن زيد وهبت أم كثر يوم بنت عقبة بن أبى
معيط وهى أول امرأة وهبت للنبي صلى الله عليه وسلم نفسها فقال قد قبلتك وزوجتك زيد بن حارثة
فسخطت هى وأخوها قالانما أوردناه فزوجنا عبده فنزلت والسبب الأول أصح * ومناسبة هذه الآية
انه لما ذكر تلك الأوصاف السابقة من الاسلام فابعد عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين إذ أشار
الرسول بأمر وقع منهم الالباء له فأذكروا عليهم إذ طاعته عليه السلام من طاعة الله وأمره من أمره
والخير من مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير * وقرئ بسكون الياء ذكره عيسى بن
سليمان وقرأ الحرميان والعريمان وأبو جعفر وشيبة والأعرج وعيسى أن تكون بناء التانيث

(٣٠ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سابع) النبيين هو أى محمد صلى الله عليه وسلم حذف خبر لكن وأخواتها
جاء إذا دل عليه الدليل فما جاء فى لكن قول الشاعر فلو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجيا عظيم المشافر
أى أنت لا تعرف قرابتي * هو الذى يصلى عليكم وملائكته * معطوف على الضمير المرفوع المستكن فى يصلى وأغنى
الفصل بالجار والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف اشتركا فى العطف وهما يتخلفان وانما كان ذلك
لأنهما قد اشتركا فى قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالله تعالى يريد برحمته اياهم ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون
بالاستغفار ذلك * ولا تطع الكافرين * نهى له عليه السلام عن السماع منهم فى أشياء كانوا يطالبونها بما لا يحب وفى أشياء
ينتصحون بها وهى غش * ودع أذاهم * الظاهر اضافته الى المفعول لما نهى عن طاعتهم أمرهم بتركها اذ انهم وعقوبتهم ونسخ
منه ما يخص الكافرين بآية السيف * وتوكل على الله * فانه ينصرك ويخلصهم ويجوز ان يكون مضافا للفاعل أى ودع
إذ انهم اياك أى مجازاة الاذية من عقاب وغيره حتى تؤمر وهذا تأويل مجاهد

والكوفيون والحسن والاعمش والسلمي بالياء ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعم في سياق النفي جاء الضمير مجموعا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكرة على المؤنث * وقال الزمخشري كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز أنفراد الضمير الأعلى تأويل الحذف أي ما جاءني من رجل إلا كان من شأنه كذا وتقول ما جاء زيد ولا عمر ولا ضربا خالدا ولا يجوز أن يضرب الأعلى الحذف كما قلنا * واذ تقول الخطاب للرسول عليه السلام * للذي أنعم الله عليه بالسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان الرسول تبناه وأنعمت عليه بتبنيه فجاء زيد فقال يا رسول الله اني أريد أن فارق صاحبتي فقال أراك منها شي قال لا والله ولكني أنعمت على لشرفها وذو ذنبي بلسانها فقال أمسك عليك زوجك أي لا تطلقها وهو أمر ندب واتفق الله في معاشرتها فاطمها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها وعلل تزويجه إياها بقوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أن يتزوجوا زوجات من كانوا تبنيوه إذا فارقوهن وإن هؤلاء الزوجات ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلائل أبنائكم * وقال علي بن الحسين كان قد أوحى الله إليه أن زيد أسقطها وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فله أشكر زيد خلقها وأنها لا نطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له أمسك عليك زوجك واتفق الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم أنه سيطلقها وهذا هو الذي أخفى في نفسه ولم يرد أنه يأمره بالطلاق ولما علم من أنه سيطلقها وخشى رسول الله أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولود وقد أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر في شيء قد أباحه الله بأن قال أمسك مع علمه أن يطلق فاعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال انتهى وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس أنما هو أرجأ من المناقبة في تزويج نساء الأبناء والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم في حر كانه وسكنااته ولبعض المفسرين كلام في الآية يقتضى النقص من منصب النبوة ضربا عنه صفحا وقيل قوله واتفق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه خطاب من الله عز وجل أو من النبي صلى الله عليه وسلم لزيد فإنه أخفى الميل إليها وأظهر الرغبة عنها لما توهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن تكون من نسائه انتهى وللزمخشري في هذه الآية كلام طويل وبعضه لا يليق ذكره بما فيه غير صواب مما جرى فيه على مذهب الاعتزال وغيره واخترت منه ما أنصه قال كم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سائما إلى حصول واجبات لعظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم إلا من أوتي فضلا وعلمًا ودينا ونظرا في حقائق الأشياء ولبابها دون قسورها ألا ترى أنهم كانوا إذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوامر تكثر في مجالسهم لا يديمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه فعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصدّه أن يأمرهم بالانتشار حتى زلت أن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون

(الدر)

(ش) كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا انتهى (ح) ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز أنفراد الضمير إلا على تأويل الحذف أي ما جاءني من رجل إلا كان من شأنه كذا وتقول ما زيد وعمر ولا ضربا خالدا ولا يجوز أن يضرب الأعلى الحذف كما قلنا

ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم ولكن بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب
الانسان الى بعض مشتبهاته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول
المباح بالطريق الشرعي ليس بقبح أيضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استئصال زيد عنها ولا
طلب اليه ولم يكن مستنكرا عندهم أن ينزل الرجل منهم عن امرأته لصديقه ولا مستهجننا اذا نزل
عنها أن ينكحها الآخر فان المهاجر بن حنين دخلوا المدينة استنكروا انصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم
اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وأنكحها المهاجر واذا كان الأمر مباحا من جميع جهاته
ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا بأحد بل كان مستجرا مباحا ناهيك
بواحدة منهم أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأيمى والضيعة ونالت الشرف وعادت
أما من أمهات المؤمنين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون الآية انتهى
ما اخترناه من كلام الزمخشري وقوله أمسك عليك فيه وصول الفعل الرفع الضمير المتصل الى
الضمير المجرور وهما الشخص واحد فهو كقوله

هوّن عليك ودع عنك نهـ يا صبح في حجراته

وذكر وافي مثل هذا التركيب ان علي وعن اسمان ولا يجوز أن يكونا حرفين لامتناع فكر فيك
وأعني بك بل هذا كما يكون فيه النفس أى فكر في نفسك وأعني بنفسك وقد تنكحنا على هذا في
قوله وهزى اليك واضم اليك جناحك * وقال الحوفي وتخفى في نفسك مستأنف وتخشى
معطوف على وتخفى * وقال الزمخشري واو الحال أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في
نفسك ارادة أن لا يمسكها وتخفى خاشيا قاله الناس أو واو العطف كأنه قيل وان تجمع بين قولك
أمسك واخفاء قاله وخشية الناس انتهى ولا يكون وتخفى حالا على اضمار مبتدأ أى وأنت تخفى
لانه مضارع مثبت فلا بدخل عليه الواو إلا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله
القواعد ومنه قولهم قت وأصلك عينه أى وأنا أصلك عينه * والله أحق أن نخشاه تقدم اعراب نظيره
في التوبة * فلما قضى زيد منها وطرا أى حاجة قيل وهو الجماع قاله ابن عباس * وروى أبو عصمة نوح
ابن أبي مريم اسنادا رفعه الى زينب أنها قالت ما كنت أمتنع منه غير أن الله منعني منه وقيل انه منذ
زوجه لم يتمكن من الاستمتاع بها * وروى انه كان يتورم ذلك منه حين يريد أن يقربها * وقال
قتادة الوطرها الطلاق * وقرأ الجمهور وزوجنا كهبا بنون العظيمة وجعفر بن محمد وابن الحنفية
وأخواه الحسن والحسين وأبوهم على زوجتك هبا بناء الضمير للتكلم ونفى تعالى الحرج عن المؤمنين
في اجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في تحريمهم عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم
وبينهم * وكان أمر الله أى مقتضى أمر الله أو مضمّن أمره * قال ابن عطية والافلا مرفيع لا يوصف
بأنه مفعول ويحتمل على بعد أن يكون الأمر واحدا للمور التي شأنها أن تفعل * وقال الزمخشري
وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولا مكوّنالا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب ويجوز أن يراد بأمر الله المكون لانه مفعول يكن ولما نفى الحرج عن
المؤمنين فيما ذكر واندرج الرسول فيهم اذ هو سيد المؤمنين نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على
سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه مرتين احدهما بالاندرج في العموم والآخرى
بالخصوص * فيما فرض الله * قال الحسن فيما خص به من صحة النكاح بلا صداق * وقال قتادة
فيما أحله * وقال الضحاك في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة

(الدر)

(ش) واو الحال أى تقول
لزيد أمسك عليك زوجك
مخفيا في نفسك ارادة أن
لا يمسكها وتخفى خاشيا
قاله الناس أو واو العطف
كأنه قيل وان تجمع بين
قولك أمسك واخفاء قاله
وخشية الناس (ح)
لا يكون وتخفى حالا الا
على اضمار مبتدأ أى وأنت
تخفى لانه مضارع مثبت ولا
تدخل عليه الواو الا على
ذلك الاضمار وهو مع
ذلك قليل نادر لا يبنى على
مثله القواعد ومنه قولهم
قت وأصلك عينه أى وأنا
أصلك عينه

الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى فى الانبياء بكثرة النساء حتى كان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة
 حرة وسبع مائة سريّة. وكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سريّة. وقيل الاشارة الى أن الرسول جمع بينه
 وبين زينب كما جمع بين داود وبين التي تزوجها بعد قتل زوجها وانتصب سنة الله على انه اسم موضوع
 موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر أو على اضمار فعل تقديره ألزم أو نحوه أو على الاغراء
 كأنه قال فعليه سنة الله * قال ابن عطية وقوله أو على الاغراء ليس بجيد لان عامل الاسم فى الاغراء
 لا يجوز حذفه وأيضاً تقديره فعليه سنة الله بضمير الغيبة ولا يجوز ذلك فى الاغراء إذ لا يغرى غائب
 ومما جاء من قولهم عليه رجلا ليسنى له تأويل وهو مع ذلك نادر * والذين خلوا الانبياء بدليل وصفهم
 بعد قوله الذين يبلغون رسالات الله * وكان أمر الله أى مأموراته والكائنات من أمره فهى
 مقدورة وقوله قدرا أى ذا قدرا وعن قدر او قضاء مقضيا وحكما مشبوتا والذين صفة للذين خلوا أو
 مرفوع أو منصوب على اضمار هم أو على أمدح * وقرأ عبد الله الذين بلغوا جعله فعلا ماضيا * وقرأ أبى
 رسالة الله على التوحيد والجمهور يبلغون رسالات جمعا * وكفى بالله حسيبا أى محاسبا على جميع
 الاعمال والعقائد أو محسبا أى كافيا ثم نفى تعالى كون رسوله أباً أحد من رجالكم بينه وبين من
 تبناه من حرمة الصهارة والنكاح ما ثبت بين الأب وولده هذا مقصود هذه الجملة وليس المقصود انه لم
 يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج فى أمر بنيه بأنهم كانوا ماتوا واولاد فى أمر الحسن والحسين بأنهما كانا
 طفلين واضافة رجالكم الى ضمير المخاطبين يخرج من كان من بنيه لانهم رجاله لا رجال المخاطبين
 * وقرأ الجمهور ولكن رسول بتخفيف لكن ونصب رسول على اضمار كان لدلالة كان المتقدمة
 عليه قيل أو على العطف على أباً أحد * وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بالتشديد والنصب على انه خبر
 لكن والخبر محذوف تقديره ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو أى محمد صلى الله عليه وسلم وحذف
 خبر لكن وأخوانها جائز اذا دل عليه الدليل ومما جاء فى ذلك قول الشاعر

فلو كنت ضياع رفقت قرابتى * ولكن زنجيا عظيم المشافر

أى أنت لا تعرف قرابتى * وقرأ زيد بن على وابن أبى عملة بالتخفيف ورفع ورسوله وخاتم أى
 ولكن هو رسول الله كما قال الشاعر

ولست الشاعر السقاف فيهم * ولكن مدرة الحرب العوال

أى لكن أنا مدرة * وقرأ الجمهور وخاتم بكسر التاء بمعنى انه ختمهم أى جاء آخرهم * وروى عنه أنه
 قال أنا خاتم ألف نبي وعنه أنا خاتم النبيين فى حديث واللبنة * وروى عنه عليه السلام ألفاظ تقتضى
 نصا انه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا يتنبأ أحد بعده ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان لانه
 ممن نبي قبله وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كأنه بعض امته * قال
 ابن عطية وما ذكره القاضى أبو الطيب فى كتابه المسمى بالهداية من تجويز الاحتمال فى ألفاظ هذه
 الآية ضعيف وما ذكره الغزالي فى هذه الآية وهذا المعنى فى كتابه الذى سماه بالاعتقاد وطرق الى
 ترك تشويش عقيدة المسلمين فى ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالخذر الخذر منه والله الهادى
 برحمته * وقرأ الحسن والشعبي وزيد بن على والاعرج بخلاف وعاصم بفتح التاء بمعنى انهم به
 ختموا فهو كالتام والطابع لهم ومن ذهب الى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو الى أن الولي أفضل من
 النبي فهو زنديق يجب قتله وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون على ذلك وكان فى عصرنا
 شخص من الفقراء ادعى النبوة بمدينة مالقة فقتله السلطان بن الأحمر ملك الاندلس بغرناطة

(الدر)

(ع) وانتصب سنة الله على
 الاغراء كأنه قال فعليه
 سنة الله (ح) قوله على
 الاغراء ليس بجيد لأن
 عامل الاسم فى الاغراء
 لا يجوز حذفه وأيضاً
 فتقديره فعليه سنة الله
 بضمير الغائب لا يجوز
 ذلك فى الاغراء لا يغرى
 غائب ومما جاء من قولهم
 عليه رجلا ليسنى له تأويل
 وهو مع ذلك نادر

وصلب الى أن تنائر لجمه * وكان الله بكل شيء عليهما هذا عام والقصد هنا عامه تعالى بما آراه الأصلح لرسوله
وبما قدره في الأمر كله ثم أمر المؤمنين بذكره بالثناء عليه وتحميده وتقديسه وتنزيهه عما لا يليق به
* والذكر الكثير قال ابن عباس أن لا ينساه أبدا أو التسبيح مندرج في الذكر لكنه خص بأنه
ينزهه تعالى عما لا يليق به فهو أفضل أو من أفضل الأذكار وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن مجاهد هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
وبكرة وأصيلا يقتضيهما ذكره واستبحوا والنصب بالثاني على طريق الأعمال والوقت ان كناية عن
جميع الزمان ذكر الطرفين اشعار بالاستغراق * وقال ابن عباس أي صلوا صلاة الفجر والعشاء
وقال الأخفش ما بين العصر إلى العشاء * وقال قتادة الإشارة بهذين الوقتين إلى صلاة الغداة
وصلاة العصر ويجوز أن يكون الأمر بالذكر واكثره تكثير الطاعات والاقبال على الطاعات
فإن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي الصلاة في جميع
أوقاتها تفضل الصلاة غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لأن أداءهما أشق ولما أمرهم بالذكر والتسبيح
ذكر احسانه تعالى بصلاته عليهم هو وملائكته * قال الحسن يصلي عليكم برحمة * وقال ابن جبير
يغفر لكم * وقال أبو العالية يثنى عليكم وقيل يترأف بكم وصلاة الملائكة الاستغفار كقوله تعالى
ويستغفرون للذين آمنوا * وقال مقاتل الدعاء والمعنى هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم إلى
الخير ويأمركم بالكثير الذكر والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة * وقال ابن
زيد من الضلالة إلى الهدى * وقال مقاتل من الكفر إلى الإيمان وقيل من النار إلى الجنة حكاه
الماوردي وقيل من القبور إلى البعث * وملائكته معطوف على الضمير المرفوع المستكن
في يصلي فأغنى الفصل بالجاء والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف
اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالله تعالى يريد برحمته إياهم إيصال الخير اليهم
وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك * وقال الزمخشري جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة
كأنهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حيال الله أي أحيالك وأبقالك وحييتك أي دعوتك
بأن يحيينك الله لأنك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك
الله وعمرتك وسقالك الله وسقيتك وعليه قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه أي ادعوا له بأن يصلي عليه * وكان بالمؤمنين رحمة دليل على أن المراد بالصلاة
الرحمة انتهى وما ذكره من قوله كأنهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز وما ذكرناه من أن
الصلواتين اشتركتا في قدر مشترك أولى * تحييتهم يوم يلقونه أي يوم القيامة * سلام أي تحية الله لهم
يقول للمؤمنين السلام عليكم مر حبا بعباد الذين أرضوني باتباع أمرى قاله الرقائبي وقيل
يحيمهم الملائكة بالسلامة من كل مكروه * وقال البراء بن عازب معناه إن ملك الموت لا يقبض
روح المؤمن حتى يسلم عليه * وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك
يقروك السلام قيل فعلى هذا الهاء في قوله يلقونه كناية عن غير مذكور وقيل سلام الملائكة عند
خروجهم من القبور * وقال قتادة يوم دخولهم الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام أي سامنا وسامت
من كل مخوف وقيل تحييم الملائكة يومئذ وفيه لعل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
وبشارتهم بالجنة والتحية مصدر في هذه الأقوال أضيف إلى المفعول إلا في قول من قال انه مصدر
مضاف للمحيي والمحيي الأعلى جهة العمل لأن الضمير الواحد لا يكون فاعلا مفعولا ولكنه كقوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ مَعْنَى نَكَحْتُمُ عَقْدْتُمْ عَلَيْهِنَّ وَاسْمُ الْعَقْدِ نِكَاحٌ لِأَنَّهُ سَبَبُ إِلَيْهِ كَمَا سَمِيتِ الْجَرَاعَةُ لَأَنَّهَا سَبَبُهَا وَلَفْظُ النِّكَاحِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَرَدْ إِلَّا فِي الْعَقْدِ وَهُوَ (٢٣٨) مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ * وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَوَى أَبِي بَرزَةَ

عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفٍ الدَّالُ مِنَ الْعَدْوَانِ كَأَنَّهُ قَالَ فَالْحَكْمُ عِدَّةٌ تَلْزِمُونَهَا عَدْوَانًا وَطَاهَةً لِهَيْئَةِ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى أَشْهَرُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَتَخْفِيفُ الدَّالِ وَهِيَ مِنْ أَبِي بَرزَةَ أَنْتَهَى * لَيْسَ بِهِمْ إِذْ قَدْ نَقَلَهَا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ ابْنُ خَالَوَيْهِ وَأَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِ اللُّوَامِحِ فِي شَذَازِ الْقُرْآنِ وَالظَّاهِرُ فِي ﴿فَتَعَوَّهْنَ﴾ أَنَّهُ لِلْوَجُوبِ وَقِيلَ لِلنَّدْبِ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْبَقَرَةِ * وَالسَّرَاحُ الْجَمِيلُ * هُوَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ دُونَ أَذَى وَلَا مَنَعٍ وَاجِبٌ وَقِيلَ أَنَّ لَا يُطَالِبُهَا بِمَا آتَاهَا وَلَمَّا بَيَّنَّ تَعَالَى بَعْضَ أَحْكَامِ أَنْكَحَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبَعَهُ بَدَأَ كَرَّ طَرَفٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَجُورُ الْمَهْجُورُ لِأَنَّهُ أَجْرٌ عَلَى الْأَسْتِمَاعِ بِالْبُضْعِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَجُوزُ بِهِ الْأَسْتِمَاعُ وَفِي وَصْفِهِنَّ بِاللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَفْضَلَ وَالْأُولَى لِأَنَّ ابْتِئَاءَ الْمَهْرِ أُولَى مِنْ تَأْخِيرِهِ لِمَقْصُودِ

وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ أَيْ لِلْحَكْمِ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُمْ وَلِيُبْعَثَ إِلَيْهِمْ فَكَذَلِكَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ الْجَارِيَةُ بَيْنَهُمْ هِيَ سَلَامٌ وَفَرَقُ الْمَبْرُورَيْنِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ التَّحِيَّةُ يَكُونُ ذَلِكَ دَعَاءً وَالسَّلَامُ مَخْصُوصٌ وَمِنْهُ وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا وَأَلْجَا الْكَرِيمُ الْجَنَّةَ شَاهِدًا عَلَى مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ وَعَلَى تَكْذِيبِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ أَيْ مَفْعُولًا قَوْلًا عِنْدَ اللَّهِ وَشَاهِدًا بِالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ وَتَبْلِيغِ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلًا وَانْتَصَبَ شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مُقَدَّرٌ إِذَا كَانَ قَوْلُكَ عِنْدَ اللَّهِ وَقْتُ الْإِرْسَالِ لَمْ يَكُنْ شَاهِدًا عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يَكُونُ شَاهِدًا عِنْدَ تَحْمِيلِ الشَّهَادَةِ وَعِنْدَ أَدَائِهَا أَوَّلًا لِأَنَّهُ أَقْرَبُ زَمَانٍ الْبَعْثَةُ وَإِيْمَانٌ مِنْ آمَنَ وَتَكْذِيبٌ مِنْ كَذَبَ كَانَ ذَلِكَ وَقَعَ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ * وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ * وَقَالَ ابْنُ عِيسَى إِلَى الطَّاعَةِ * بِأَنَّهُ أَيْ بِتَسْهِيلِهِ وَتَيْسِيرِهِ وَلَا يَرَادُ بِهِ حَقِيقَةُ الْإِذْنِ لِأَنَّهُ قَدْ فُهِمَ فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ دَاعِيَا أَنْتَ مَأْذُونٌ لَهُ فِي الدَّعَاءِ وَلَمَّا كَانَ دَعَاءُ الْمُشْرِكِ إِلَى التَّوْحِيدِ صَعْبًا جَدًّا قِيلَ بِأَنَّهُ أَيْ بِتَسْهِيلِهِ تَعَالَى * وَسِرَاجٌ مَنِيرٌ جَلَى مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّرِّ وَاهْتَدَى بِهِ الضَّالُّونَ كَمَا يَجْلَى ظِلَامُ اللَّيْلِ بِالسَّرَاحِ الْمَنِيرِ وَيَهْتَدَى بِهِ إِذَا مَدَّ اللَّهُ بَنُورَ نَبِيِّهِ نَوْرَ الْبَصَائِرِ كَمَا يَدْبُرُ السَّرَاحُ نَوْرَ الْبَصَارِ وَوَصَفَهُ بِالْإِنَارَةِ لِأَنَّ السَّرَاحَ مَا لَا يَضِيءُ إِذَا قَلَّ سَلِيطُهُ وَدَقَّتْ فَتِيلَتُهُ * وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى شَاهِدٍ أَيْ وَذَا سُرَاحٍ مَنِيرٍ أَيْ كِتَابٍ نِيرٍ * وَقَالَ الْفَرَّاءُ إِنْ شِئْتَ كَانَ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى وَتَالِيَاسِرَاجٍ مَنِيرٍ وَقَالَ الزَّخَّشِيُّ وَيَجُوزُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى كَأَنَّ أَرْسَلْنَاكَ أَنْتَهَى وَلَا يَتَضَحَّ هَذَا الَّذِي قَالَهُ إِذْ يُصِيرُ الْمَعْنَى أَرْسَلْنَاكَ سُرَاحًا مَنِيرًا وَهُوَ الْقُرْآنُ وَلَا يَوْصَفُ بِالْإِرْسَالِ الْقُرْآنُ إِنَّمَا يَوْصَفُ بِالْإِنْزَالِ وَكَذَلِكَ أَيْضًا إِذَا كَانَ التَّقْدِيرُ وَتَالِيَاسِرَاجٍ مَنِيرًا أَرْسَلْنَاكَ تَالِيَاسِرَاجٍ مَنِيرًا فِيهِ عَطْفُ الصِّفَةِ الَّتِي لِلذَّاتِ عَلَى الذَّاتِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ زَيْدًا وَالْعَالَمَ إِذَا كَانَ الْعَالَمُ صِفَةً لَزِيدٍ وَالْعَطْفُ مُشْعِرٌ بِالتَّغْيِيرِ لَا يَحْسُنُ مِثْلُ هَذَا التَّخْرِيجِ فِي كَلَامِ اللَّهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالْبَلَاغَةُ وَمَا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَرْسَلَ نَبِيَّهُ شَاهِدًا إِلَى آخِرِهِ تَضَمَّنَ ذَلِكَ الْأَمْرَ بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ فَكَأَنَّهُ قَالَ فَاشْهَدُوا بِشَرِّهِ وَانْذَرُوا دَعْوَانَهُ ثُمَّ قَالَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهَذَا مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ وَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ الثَّوَابُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْعَطَايَا فَضُولٌ وَفَوَاضِلٌ أَوْ الْمَزِيدُ عَلَى الثَّوَابِ وَإِذَا ذَكَرَ الْمُتَّفَضِّلُ بِهِ وَكَبَّرَ مَقَاطِنُكَ بِالثَّوَابِ أَوْ مَافَاضِلُوهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَذَلِكَ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى أَوْ الْجَنَّةَ وَمَا أَوْفَاهَا وَيُفَسِّرُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ نَهَى لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمْعِ مِنْهُمْ فِي أَشْيَاءَ كَانُوا يَطْلُبُونَهَا مِمَّا لَا يَجِبُ وَفِي أَشْيَاءَ يَنْتَصِعُونَ بِهَا وَهِيَ غُشٌّ * وَدَعَا إِذَا هَمَّ الظَّاهِرُ أَضَافَتْهُ إِلَى الْمَفْعُولِ الْمَنْهَى عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمْرٌ بِتَرْكِه إِذَا تَهَمُّوا وَعَقُّوهُمُ وَنَسَخَ مِنْهُ مَا يَخْصُ الْكَافِرِينَ بِآيَةِ السِّيفِ * وَنَوَكَلَ عَلَى اللَّهِ فَانْصَرَفَ وَيُخَذُّهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مضافًا لِلْفَاعِلِ أَيْ وَدَعَا إِذَا تَهَمُّوا أَيْلًا أَيْ مَجَازَاةً لِأَذَابِهِ مِنْ عِقَابٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى تُؤْمَرَ وَهَذَا تَأْوِيلُ مُجَاهِدٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَالْحَكْمُ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْ قَامَتْ وَنَسَّحْتُمُوهُنَّ وَسَرَّحْتُمُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا

الزَّوْجِ عَنْ عَهْدَةِ الدِّينِ وَشَغَلَ ذِمَّتَهُ بِهِ وَلَنْ تَأْخِيرُهُ يَقْتَضِي أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ عَوْضُ تَسْتَمْتِعِهِ وَالتَّعْجِيلُ كَانَ سُنَّةَ السَّلَفِ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ غَيْرَهُ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ حِينَ شَكَاهُ الزَّوْجَ فَأَيُّنَ دَرَعُكَ الْخَطْمِيَّةَ وَلِذَلِكَ تَخْصُصُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ بِقَوْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ سَبِيَّةً مَالِكَةً مِمَّا غَنِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ كَانَتْ

أحل وأطيب مما يشتري من الجلب فيما سبي من دار الحرب فيما سبي من دار الحرب قيل فيه سبي طيبة ومن له عهد قيل فيه سبي خبيثة وفي الله لا يطلق الاعلى الطيب دون الخبيث والظاهر أن قوله أنا أحلنا لك أزواجك مخصوص لفظ أزواجك بمن كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن تزوجها بمهر و﴿اللاتي هاجرن معك﴾ صفة للبنات ﴿وبنات عمك﴾ قالت أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت هذه الآية فحرمتني عليه لاني لم أهاجر معه وإنما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن معك لان من هاجرن معه من قرابته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات ﴿وامرأة مؤمنة﴾ قال ابن عباس هي ميمونة بنت الحارث وقيل غير ذلك وتقدم الخطاب له عليه السلام وانتقل منه للاسم لغالب وهو للنبي ﴿ان أراد النبي﴾ والضمير الغائب في أن يستكحها ثم إلى ضمير الخطاب في قوله خالصة لك ﴿قال الزمخشري والفاعل والفاعلة في باب المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى ليس كما ذكر بل هما عزيزان وتمثيلا كالخارج يشير إلى قول الفرزدق * ولا خارجا من في زور كلام * والقاعد إلى أحد (٢٣٩) التأويلين في قولهم أقادد وقد سار الركب والكاذبة

إلى قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقد تناول هذه على أنها ليست مصادر والظاهر أن قوله خالصة لك من صفة الواهبة لك نفسها أي هبة النساء أنفسهن مختص بك لا يجوز أن تنهب المرأة نفسها لغيرك وأجمعوا على أن ذلك غير جائز لغيره عليه السلام ﴿ترجى من نساء﴾ تقدم الكلام عليه في براءة

أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجى من نساء منهن وتووى إليك من نساء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتين كنهن والله يعلم ما في قلوبكن وكان الله عليما حلما لا يحمل لك النساء من بعد ولا أن تبديلهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ﴿لماذا كرر تعالى قصة زيد وزينب وتطايقه أياها وكانت مدخولا بها واعتدت وخطبها الرسول عليه السلام بعد انقضاء عدتها بين حال من طلقت قبل المسيس وأنها لا عدة عليها ومعنى نكحتم عقدتم عليهن وسمى العقد نكاحا لانه سبب اليه كما سميت الخمر إنما لأنها سبب له قالوا ولفظ النكاح في كتاب الله لم يرد إلا في العقد وهو من آداب القرآن كما كنى عن الوطء بالمماس والملاسة والقربان والتغشى والأتیان قيل إلا في قوله حتى تنكح زوجا غيره فانه بمعنى الوطء وقد تقدم الكلام عليه في البقرة والكتايبات وان شاركت المؤمنات في هذا الحكم فتخصيص المؤمنات بالدكر تنبيه على أن المؤمن لا ينبغي أن يتخير لنطفته إلا المؤمنة وفائدة المجيء بشم وان كان الحكم ثابتا ان تزوجت وطلقت على الفور ولم تأخر طلاقها * قال الزمخشري نفى التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يبعد عهدها بالنكاح وتتراخي بها المدة في حيالة الزوج ثم يطلقها انتهى واستعمل صلا لمن عسى وهو لا يجوز أو لو حظ في ذلك الغالب فان من أقدم على العقد على امرأة إنما يكون ذلك

في عصمتك وامساك من نساء ومن ابتغيت أي من طلبتهن من المؤخرات وهن المعزولات فلا جناح عليك في ردها وإيوائها إليك ﴿ذلك أدنى﴾ أي التفويض إلى مشيئتكم أي قرعة عيونهن ووجود رضاهن اذ علمن أن ذلك التفويض هو من عند الله تعالى لحالة كل منهن كحالة الأخرى في ذلك وكلهن تأكيد لنون يرضين واتفقت الروايات على أنه عليه السلام كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيع له ضبطا لنفسه وأخذ بالفضل غير ما جرى لسودة ﴿لا يحمل لك النساء من بعد﴾ الآية الظاهر أنها محكمة ومن بعد المحذوف منه مختلف فيه ﴿قال ابن عباس من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن قيل لما خيرن الله ورسوله جازاهن الله أن حظر عليه النساء غيرهن وتبدلهن ونسخ بذلك ما أباحه قبل له من التوسعة في جميع النساء

لرغبة فيبعد أن يطلقها على الفور لان الطلاق مشعر بعدم الرغبة فلا بد أن يتخلل بين العقد والطلاق مهلة يظهر فيها الزوج نأيه عن المرأة وان المصلحة في ذلك له والظاهر ان الطلاق لا يكون الا بعد العقد ولا يصح طلاق من لم يعقد عليها عينا أو قبيلتها أو البلد وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين * وقالت طائفة كبيرة منهم مالك يصح ذلك والظاهر ان الميسر هنا كناية عن الجماع وانه اذا خلاها ثم طلقها لا يعقد وعند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم الميسر والظاهر ان المطلق رجعية اذا راجعها زوجها قبل أن تنقضي عدتها ثم فارقها قبل أن يمسه الا تتم عدتها من الطلقة الأولى ولا تستقبل عدة لانها مطلقة قبل الدخول وبه قال داود * وقال عطاء وجماعة تمضي في عدتها عن طلاقها الأول وهو أحد قولي الشافعي وقال مالك لا تبني على العدة من الطلاق الأول وتستأنف العدة من يوم طلقها الطلاق الثاني وهو قول فقهاء جمهور الأمصار والظاهر أيضا انها لو كانت بائنا غير مبتوتة فبرز وجهها في العدة ثم طلقها قبل الدخول كالرجعية في قول داود ليس عليها عدة لابقية عدة الطلاق الأول ولا استئناف عدة الثاني ولها نصف المهر * وقال الحسن وعطاء وعكرمة وابن شهاب ومالك والشافعي وعثمان البقي وزفر لها نصف الصداق وتتم ببقية العدة الأولى * وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يونس لها مهر كامل للنكاح الثاني وعدة مستقبله جعلوها في حكم المدخول بها لا اعتدادها من مائه * وقرأ الجمهور تعتدونها بتثنية الدال فتعمل من العدأى تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها نحو قولك كتبهوا كماله وزنته فآزنته * وعن ابن كثير وغيره من أهل مكة بتخفيف الدال ونقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي * وقال ابن عطية وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كأنه قال فالحكم عدة تلزمونها عدوانا وظاماهن والقراءة الأولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى (ح) ليس بوجه اذ قد نقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراآت ونقلها الرازي المذكور عن أهل مكة وقال هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف تخففوه فان جعلت من الاعتداء الذي هو الظلم ضعف لان الاعتداء يتعدى بعلى انتهى واذا كان يتعدى بعلى فيجوز أن لا يحذف على ويصل الفعل الى الضمير نحو قوله

(الدر)

(ع) وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كأنه قال فالحكم عدة تلزمونها عدوانا وظاماهن والقراءة الاولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى (ح) ليس بوجه اذ قد نقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراآت

نحن فتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذي لولا الأسمى لقضاني

أي لقضى على * وقال الرنخشري وقرئ تعتدونها مخففا أي تعتدون فيها كقوله ويوما شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا انتهى ويعنى انه اتصل بالفعل لما حذف حرف الجر وصل الفعل الى ضمير العدة كقوله * ويوما شهدناه سليما وعامرا * أي شهدنا فيه وأما على تقدير على فالمعنى تعتدون عليهن فيها * وقرأ الحسن باسكان العين كغيره وتثنيته الدال جمع ابين الساكنين * وقوله فالحكم يدل على ان العدة حق الزوج فيها غالب وان كانت لا تسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى والظاهر ان من طلقت قبل الميسر لها المتعة مطلقة سواء كانت ممدودة أم مفروضا لها * وقيل يختص هذا الحكم بمن لا مسمى لها والظاهر ان الأمر في فتعوهن للوجوب وقيل للندب وتقدم الكلام مشعبا في المتعة في البقرة والسراج الجليل هو كلمة طيبة دون أذى ولا منع واجب * وقيل أن لا يطالبها بما آتاها ولما بين تعالى بعض أحكام أنكحة المؤمنين أتبعه بدكر طرف من نساء النبي صلى الله عليه وسلم * والأجور المهور لانه أجر على

الاستمتاع بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي آتيت أجورهن تنبيه على أن الله اختار لنبيه الأفضل والأولى لأن ابتاء المهر أولى وأفضل من تأخيرها ليتفصى الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به ولأن تأخيرها يقتضي أنه يستمتع بها مجانا دون عوض تسامته والتعجيل كان سنة السلف لا يعرف منهم غيره ألا ترى إلى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكك حاله الزوج فأين در عك الخطمية وكذلك تخصيص ما ملكت يمينه بقوله مما أفاء الله عليك لأنهم إذا كانت مسبية فلكها مما غنمه الله من أهل دار الحرب كانت أحل وأطيب مما تشتري من الجلب فإسبي من دار الحرب قيل فيه سبي طيبة وممن له عهد قيل فيه سبي خبيثة وفي الله لا يطلق إلا على الطيب دون الخبيث والظاهر أن قوله أنا أحلنا لك أزواجك مخصوص لفظه أزواجك بمن كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن تزوجها بمهر * وقال ابن زيد أي من تزوجها بمهر ومن تزوجها بلا مهر وجميع النساء حتى ذوات المحارم من مهمورة ورقيقة وواهبة نفسها مخصوصة به ثم قال بعد ترجي من نساء منهن أي من هذه الأصناف كلها ثم الضمير بعد ذلك يعم إلى قوله ولأن تبدل بهن من أزواج فينقطع من الأول ويعود على أزواجه التسع فقط وفي التأويل الأول تضيق * وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج أي النساء شاء وكان ذلك يشق على نسائه فأنزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء إلا من سمى سر نسائه بذلك وملك اليمين أنما يعلقه في النادر وبنات العم ومن ذكر معهن يسير ومن يمكن أن يتزوج منهن محصور عند نسائه ولا سيما وقد قرن بشرط الهجرة والواجب أيضا من النساء قليل فلذلك سر بالتحصار الأمر ثم محيى، ترجى من نساء منهن إشارة إلى ما تقدم ثم محيى، ولأن تبدل بهن من أزواج إشارة إلى أن أزواجه اللواتي تقدم النص عليهن بالتحليل فيأتي الكلام مثبتا مطردا أكثر من اطراحه على التأويل الآخر * وبنات عمك قالت أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فغدرني ثم نزلت هذه الآية فخرمتني عليه لأنني لم أهاجر معه وإنما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن معك لأن من هاجر معه من قرابته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات وقيل شرط الهجرة في التحليل منسوخ * وحكى الماوردي في ذلك قولين أحدهما أن الهجرة شرط في إحلال الأزواج على الإطلاق * والثاني أنه شرط في إحلال قرابات المذكورات في الآية دون الأجنبية والمعية هنا الاشتراك في الهجرة لافي الصحبة فيها فيقال دخل فلان معي وخرج معي أي كان عمله كعملي وإن لم يقترنا في الزمان ولو قلت فرجعنا معا اقتضى المعنيان الاشتراك في الفعل والاقتران في الزمان وأفرد العلم والخال لأنه اسم جنس والعمة والخال كذلك وهذا حرف لغوي قاله أبو بكر بن العربي القاضي * وامرأة مؤمنة * قال ابن عباس وقتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك * وقال عروة والشعبي هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار * وقال عروة أيضا هي خولة بنت حكيم بن الأوقص الساهية * واختلف في ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة * وقيل الموهبات أربع ميمونة بنت الحارث ومن ذكر معها قبل * وقرأ الجمهور وامرأة بالنصب إن وهبت بكسر الهمزة أي أحلناها لك إن وهبت أن أرادفها شرطان والثاني في معنى الحال شرط في الإحلال هبتها نفسها وفي الهبة إرادة استنكاح النبي كأنه قال أحلناها لك إن وهبت لك نفسك وأنت تريد أن تستنكحها لأن إرادته هي قبوله الهبة وما به تتم وهذا الشرطان نظير الشرطين في قوله ولا

ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم واذا اجتمع شرطان فالثاني
 شرط في الاول متأخر في اللفظ متقدم في الوقوع ما لم تدل قرينة على الترتيب نحو ان تزوجتك أو
 طلقتك فعبدي حر واجتماع الشرطين مسألة فيها خلاف وتفصيل وقد استوفينا ذلك في شرح
 التسهيل في باب الجواز * وقرأ أبو حنيفة وامرأة مؤمنة بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي
 أحلناها لك * وقرأ أبي والحسن والشعبي وعيسى وسلام أن يفتح الهمزة وتقديره لان وهبت
 وذلك حكم في امرأة بعينها فهو فعل ماض وقرأة الكسر استقبال في كل امرأة كانت تهب نفسها
 دون واحدة بعينها * وقرأ زيد بن علي اذ وهبت اذ ظرف لما مضى فهو في امرأة بعينها وعدل عن
 الخطاب الى الغيبة في النبي ان أراد النبي ثم رجع الى الخطاب في قوله خالصة لك للابدان بأنه مما خص
 به وأثر ومجئته على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكملة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم
 له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستسكا حها طلب نكاحها والرغبة فيه والجمهور على ان
 التزويج لا يجوز بلفظ الاجارة ولا بلفظ الهبة * وقال أبو الحسن الكرخي يجوز بلفظ الاجارة
 لقوله اللاتي آتيت أجورهن وحنة من منع ان عقد الاجارة مؤقت وعقد النكاح مؤبد فتنافيا
 وذهب أبو حنيفة وصاحباؤه الى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة اذ وهبت فأشهد على نفسه بمهر لان
 رسول الله وأمته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وحنة الجمهور انه عليه السلام خص بمعنى
 الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل * وقرأ الجمهور
 خالصة بالنصب وهو مصدر مؤكد كوعده الله وصبغة الله أي أخلص لك خلاصاً أحلناها لك خالصة بمعنى
 خلوصا ويجيء المصدر على فاعل وعلى فاعلة * وقال الزمخشري والفاعل والفاعلة في المصادر على
 غير عزيرين كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى وليس كما ذكر بل هما عزيران وتمثله
 كالخارج يشير الى قول الفرزدق * ولا خارج من في زور كلام * والقاعد الى أحد
 التأويلين في قوله * أقاعدا وقد سار الركب * والكاذبة الى قوله تعالى ليس لوقعتها
 كاذبة وقد تناول هذه الألفاظ على انها ليست مصادر وقرئ خالصة بالرفع فن جعله مصدرا قدره
 ذلك خلوص لك وخلوص من دون المؤمنين والظاهر ان قوله خالصة لك من صفة الواهبة نفسها
 لك فقرأة النصب على الحال قاله الزجاج أي أحلناها خالصة لك والرفع خبر مبتدأ أي هي خالصة لك
 أي هبة النساء أنفسهن مختص بك لا يجوز أن تهب المرأة نفسها الغيرك وأجمعوا على ان ذلك غير
 جائز لغيره عليه السلام ويظهر من كلام أبي بن كعب ان معنى قوله خالصة لك يراد به جميع هذه الاباحة
 لان المؤمنين قصر وعلى مثنى وثلاث ورباع * وقال الزمخشري والدليل على انها وردت في أثر
 الاحلال الاربعة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما
 فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله
 لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين في الأزواج الاماء وعلى أي حد وصفه
 يجب أن يفرض عليهم فقرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به
 ففعل * ومعنى لكيلا يكون عليك حرج أي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصاصك
 بالتزويج واختصاص ما هو أولى وأفضل في دنياك حيث أحلنا لك أجناس المنكوحات وزدناك
 الواهبة نفسها ومن جعل خالصة نعتا لمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم انتهى والظاهر
 ان لكيلا متعلق بقوله أحلنا لك أزواجك * وقال ابن عطية لكيلا يكون أي يبينها هذا البيان

(الدر)

(ش) والفاعل والفاعلة
 في المصادر غير عزيرين
 كالخارج والقاعد والعاقبة
 والكاذبة انتهى (ح)
 ليس كما ذكر بل هما
 عزيران وتمثله كالخارج
 يشير الى قول الفرزدق
 ولا خارج من في زور كلام
 والفاعل الى أحد التأويلين
 في قوله أقاعدا وقد سار
 الركب والكاذبة الى قوله
 تعالى ليس لوقعتها كاذبة
 وقد تناول هذه الألفاظ
 على انها ليست مصادر

وشرحنا هذا الشرح لكي لا يكون عليك حرج ويظن بك انك قد اتممت عند ربك ثم آتت جميع
 المؤمنين بغفرانه ورحمته * وقال الزمخشري غفور اللواقع في الحرج اذا تاب رجيا بالتوسعة على
 عباده انتهى وفيه دسيسة اعترالية * قد علمنا ما فرضنا عليهم الآية معناه ان ما ذكرنا فرضك
 وحكمك مع نسائك واما حكم امتك فعندنا علمه وسنينه لهم وانما ذكر هذا لئلا يحمل واحد من
 المؤمنين نفسه على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان له في النكاح والتسري خصائص ليست
 لغيره * وقال مجاهد ما فرضنا عليهم هو ان لا يجاوزوا اربعا * وقال قتادة هو الولي والشهود والمهر
 * وقيل ما فرضنا من المهر والنفقة والكسوة * وما ملكت ايمانهم * قيل لا يثبت الملك الا اذا كانت
 ممن يجوز سبها * وقيل ما أبجنا لهم من ملك اليمين مع الاربع الحرار من غير عدد محصور والمعنى قد
 علمنا اصلاح كل منك ومن امتك وما هو الاصلح لك ولهم فشرعنا في حقك وحقهم على وفق ما علمنا
 * روى ان ازواجه عليه السلام لما تغايرن وابتغين زيادة النفقة فمجرهن شهر او نزل التخيير فاشفقن
 أن يطلعن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ماشئت وتقدم الكلام في معنى ترجي في
 قوله وآخرون مرجون لأمر الله في سورة براءة والنظا هران الضمير في منهن عائدا على أزواجه عليه
 السلام والارجاء الاواء * قال ابن عباس والحسن في طلاق من تشاء ممن حصل في عصمتك
 واما سالك من تشاء * وقالت فرقة في تزوج من تشاء من الواهبات وتأخير من تشاء * وقال مجاهد
 وقيادة والضحاك وتقرر من شئت في القسمة لها وتؤخر عنك من شئت وتقلل لمن شئت وتكثر لمن
 شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علم ان هذا حكم الله وقضاؤه زالت الاحنة والغيرة عنهن ورضين
 وفرت أعينهن وهذا مناسب لما روى في سبب هذه الآية المتقدم ذكره * ومن ابتغيت ممن عزلت أي
 ومن طلبتها من المعزولات ومن المفردات فلا جناح عليك في ردها وابطائها اليك ويجوز أن يكون
 ذلك توكيدا لما قبله أي ومن ابتغيت ممن عزلت ومن عزلت سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك
 ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وفي هذا الوجه حذف المعطوف وغرابة
 في الدلالة على هذا المعنى بهذا التركيب والراجح القول الأول * وقال الحسن المعنى من مات من
 نسائك اللواتي عندك أو خليت سبيلها فلا جناح عليك أن تستبدل عوضها من اللاتي أحللت لك
 فلا تزاد على عدة نسائك اللاتي عندك * وقال الزمخشري بمعنى تترك مضاجع من تشاء منهن
 ومضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء أو لا تقسم لآيتهن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك
 من تشاء من امتك وتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم
 يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك فاذا
 أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخلي المعزولة لا يتبعها أو يتبعها * وروى
 انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت
 ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجأ حسا وأوى اربعا * وروى انه كان يسوى
 بينهن مع ما أطلق له وخير فيه الاسود فأنها وهبت نفسها للعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في
 زمرة نسائك انتهى ذلك التفويض الى مشيئتكم أذني الى قرعة عيونهن وانتفاء حزنهن ووجود
 رضاهن اذا علمت أن ذلك التفويض من عند الله فخالة كل منهن كخالة الأخرى في ذلك * وقرأ
 الجمهور أن تقر أعينهن مبنيًا للفاعل من قرت العين وابن محيص يقر من أقر أعينهن بالنصب وفاعل
 تقر ضمير الخطاب أي أنت * وقرى تقر مبنيًا للفعول وأعينهن بالرفع * وقرأ الجمهور ركلهن بالرفع

تأ كيد النون يرضين وأبو إياس حوبة بن عائذ بالنصب تأ كيد الضمير النصب في آتين * والله
يعلم ما في قلوبكم عام * قال ابن عطية والاشارة به ههنا الى ما في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
محبة شخص دون شخص ويدخل في المعنى المؤمنون * وقال الزمخشري وعبيدة من لم يرض منهم
بما يريد الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وبعث على نواطؤ قلوبهم والتصافي بينهم والتوافق
على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه انتهى * وكان الله عليهما انطوت
عليه القلوب حليما يصفح عما يغلب على القلب من المسؤل اذهى مما لا يملك غالبا واتفقت الروايات
على أنه عليه الصلاة والسلام كان يعدل بينهم في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبج له ضبطا
لنفسه وأخذ بالفضل غير ما جرى لسودة مما ذكرناه * لا تحل لك النساء من بعد الظاهر انها محكمة
وهو قول أبي بن كعب وجماعة منهم الحسن وابن سيرين واختاره الطبري * ومن بعد المحذوف منه
مختلف فيه فقال أبي وعكرمة والضحاك ومن بعد اللواتي أحلنالك في قوله انا أحلنالك
أزواجك فعلى هذا المعنى * لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص عليهن انهن يحلن لك من
الأصناف الأربعة لا عرايية ولا عريية ولا كتابية ولا أمة بنكاح * وقال ابن عباس وقتادة من
بعد لان التسع نصاب رسول الله من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهم قال لما خبرنا فاخترن
الله ورسوله جازاهن الله أن حظر عليه النساء غيرهن وتبديلهن ونسخ بذلك ما أباحه قبل من
التوسعة في جميع النساء * وقال مجاهد وابن جبير وروى عن عكرمة من بعد أي من بعد اباحة
النساء على العموم ولا تحل لك النساء غير المسلمات من يهودية ولا نصرانية وكذلك ولا تبدل بهن
من أزواج أي بالمسلمات من أزواج يهوديات ونصرانيات وقيل في قوله ولا أن تبدل هو من البدل
الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن
امرأته للآخر قال معناه ابن زيد وانه كان في الجاهلية وأنكر هذا القول الطبري وغيره في معنى
الآية وما فعلت العرب قط هذا وما روى من حديث عيينة بن حصن انه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين دخل عليه بغير استئذان وعند عاتشة من هذه الخيرة فقال عاتشة فقال عيينة يا رسول
الله ان شئت نزلت لك عن سيدة نساء العرب جمالا ونسبا فليس بتبديل ولا أراد ذلك وانما احتقر
عاتشة لانها كانت صبية ومن في من أزواج زائدة لتأ كيد النفي وفائدته استغراف جنس الأزواج
بالنكر يم وقيل الآية منسوخة واختلف في الناسخ فقيل بالسنة قالت عاتشة مامات حتى حل له
النساء * وروى ذلك عن أم سلمة وهو قول علي وابن عباس والضحاك وقيل بالقرآن وهو قوله
ترجئ من تشاء منهم الآية * قال هبة الله الضرير في الناسخ والمنسوخ له وقال ليس في كتاب الله
ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا * قال ابن عطية وكلامه يضعف من جهات انتهى وقيل قوله انا أحلنالك
لك أزواجك الآية فترتيب النزول ليس على ترتيب كتابة المصحف وقد روى عن ابن عباس
القولان انها محكمة وانها منسوخة * ولو أعجبك حسنهن قيل منهن أسماء بنت عميس الخنعمية امرأة
جعفر بن أبي طالب والجملة قال الزمخشري في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل
لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه موغل في التكثير وتقديره مفر وضا أعجبتك لهن وتقدم لنا
في مثل هذا التركيب انه معطوف على حال محذوفة أي ولا ان تبدل بهن من أزواج على كل حال ولو
في هذه الحال التي تقتضي التبدل وهي حالة الإعجاب بالحسن * قال ابن عطية وفي هذا اللفظ أعجبتك
حسنهن دليل على جواز أن ينظر الرجل الى من يريد زواجا انتهى وقد جاء ذلك في السنة من

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية في الصحيحين عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فقاموا أو ادلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة فجاء فدخل فاد القوم جلوس فرجع وانهم قاموا وانطلقوا واجئت فأخبرته أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله عليه هذه الآية * وقرئ غير بالنصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره ما دخلوا بالاذن غير ناظرين وقرئ بالكسر صفة لطعام ثم أمر بالانتشار إذا طعموا * قال الرخشي ﴿الأن يؤذن﴾ في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه انتهى اما أن يؤذن لكم في معنى الظرف وتقديره وقت أن يؤذن لكم وانه أوقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول أجيئك صباح الديك وقدم الحاج ولا يجوز أجيئك أن يصح الديك ولا أن يقدم الحاج وأما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال (٢٤٥) معافلا يجوز على مذهب الجمهور لا يقع بعد

الافى الاستثناء المستثنى أو المستثنى منه أو صفة مستثنى منه وأجاز الاخفش والكسائي ذلك في الحال أجاز ما ذهب القوم الا يوم الجمعة را حلين عنا فيجوز ما قاله الرخشي في الحال وأما قوله الا أن يؤذن فلا يتعين أن يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا بأن يؤذن لكم فيكون الباء للسبب كقوله فأخرجنا به من كل الثمرات أول الحال أى مصحوبين بالاذن * ولا مستأنسين * معطوف على غير فهم منصوب أى لا تدخلوها لاناظرين ولا مستأنسين

حديث المغيرة بن شعبة وحديث محمد بن مسامة * الامام لكت يمينك أى فانه يحل لك وأما ان كانت موصولة واقعة على الجنس فهو استثناء من الجنس يختار فيه الرفع على البدل من النساء ويجوز النصب على الاستثناء وان كانت مصدرية ففي موضع نصب لانه استثناء من غير جنس الاول قاله ابن عطية وليس بجيد لانه قال والتقدير الاملك الممين ومالك بمعنى مملوك فاذا كان بمعنى مملوك صار من جملة النساء لانه لم يرد حقيقة المصدر فيكون الرفع هو الأرجح ولانه قال وهو في موضع نصب ولا يتعتم أن يكون في موضع نصب ولو فرضنا انه من غير الجنس حقيقة بل الحجاز تنصب وتقيم تبدل لانه مستثنى يمكن توجه العامل عليه وانما يكون النصب متحيا حيث كان المستثنى لا يمكن توجه العامل عليه نحو ما زاد المال الا النقص فلا يمكن توجه الزيادة على النقص ولانه قال استثناء من غير الجنس وقال مالك بمعنى مملوك فناقض * وكان الله على كل شيء رقيبا أى راقبا أو مراقبا ومعناه حافظ وشاهد ومطلع وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطى حلاله وحرامه * ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فالتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكبحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليا لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا مملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء

﴿ذلكم﴾ إشارة الى السؤال من وراء الحجاب * أظهر * يريد من الخواطر التي تخطر للرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال اذ الرؤية سبب التعلق والفتنة ألا ترى قول الشاعر والمرء مادام ذاعين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر يسر مقلته ما ساء مهجته * الامر حبا بانتفاع جاء بالضرر * ان تبدوا شيئا أو تخفوه * وعيد لمن تقدم التعريض به في الآية ممن أشير اليه بقوله ذلكم أظهر ومن أشير اليه * وما كان لكم ان تؤذوا * فقيل ان تبدوا شيئا على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله يعامه فيجازي عليه روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب أو نحن يا رسول الله أيضا نسكاهن من وراء حجاب فنزل لا جناح عليهن أى لا اثم عليهن والظاهر من قوله أو مملكت أيمانهن دخول العبيد والاماء دون ممالك غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو في ملك غيرهن وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى مالا نوار به الدرع من ظاهر بدنهما * واتقين الله * أمر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب أى واتقين الله فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذف تقديره اقتصرن على هذا واتقين الله فيه أن تتعدى به الى غيره ثم توعده بقوله * ان الله كان على كل شيء * أى من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه وغير ذلك

﴿شہید﴾ لا تتفاوت الاحوال في علمه ﴿ان الله وملائكته﴾ روى انه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله عرفناه فكيف نصلي عليك قال (٢٤٦) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم

وعلی آل ابراہیم و ارحم
محمد و آل محمد کما رحمت
و بارکت علی ابراہیم فی
العالمین انک حمید مجید

(الدر)

(ش) الآن يؤذن في معنى
الظرف تقديره وقت أن
يؤذن لكم وغير ناظرين
حال من لاندخلوا وقع
الاستثناء على الوقت والحال
معاً كأنه قيل لاندخلوا
بيوت النبي الا وقت الاذن
ولاندخلوها الا غير ناظرين
اناه انتهى (ح) اما ان يؤذن
لكم في معنى الظرف
وتقديره وقت أن يؤذن
لكم وانه أوقع الاستثناء
على الوقت فليس بصحيح
وقد نصوا على أن المصدرية
لا تكون في معنى الظرف
تقول أجيئك صباح الديك
وقدوم الحاج ولا يجوز
أجيئك أن يصبح الديك
ولا أن يقدم الحاج وأما ان
الاستثناء وقع على الوقت
والحال معاً فلا يجوز على
منهـب الجمهور ولا يقع
بعد الا في الاستثناء الا
المستثنى أو المستثنى منه
أو صفة المستثنى منه وأجاز
الأخفش والكسائي ذلك
في الحال أجاز ما ذهب

[illegible]

القوم اليوم الجمعة را حلين عنافي جوز ما قاله (ش) في الحال وأما في قوله إلا أن يؤذن لكم فلا يتعين أن يكون طرفا لأنه يكون

ثم أمر بالاستثناء اذا طعموا * ولا مستأنسين لحديث معطوف على ناظرين فهو مجرور أو معطوف على غير فهو منصوب أي لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين وقيل ثم حال محدوفة أي لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين فيعطف عليه واللام في الحديث اما لام العلة نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به أو اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول فهو أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستثناسه تسععه وتوحشه * ان ذلكم أي انتظاركم واستثناسكم يؤذى النبي فيستحي منكم أي من انهاضكم من البيوت أو من اخراجكم منها بدليل قوله والله لا يستحي من الحق يعني أن اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع وجاء ذلك على سبيل المقابلة لقوله فيستحي منكم * وعن عائشة وابن عباس حسبك في النقاء أن الله لم يحتلمهم وقرئت هذه الآية بين يدي اسمعيل بن أبي حكيم فقال هنا أدب أدب الله به النقاء * وقرأت فرقة فيستحي بكسر الحاء مضارع استحا وهي لغة بني تميم واختلفوا ما المندوف أعين السكامة أم لامها فان كان العين فوزنها يستقل وان كان اللام فوزنها يستفع والترجيح منذ كور في النحو * وقرأ الجمهور بياء بن وسكون الحاء والمتاع عام في ما يمكن أن يطلب على عرف السكنى والمجاورة من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا * ذلكم أي السؤال من وراء الحجاب أظهر بر يد من الخواطر التي تخطر للرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال اذالرؤية سبب التعلق والفتنة ألا ترى الى قول الشاعر

والمرء ما دام ذاعين بقلها * في أعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ساء مهجته * لاضر حبا بانتفاع جاء بالضرر

وذكر أن بعضهم قال أنهى ان نكح بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن فلانة * وقال ابن عباس وبعض الصحابة وفلانة عائشة * وحكى مكى عن معمر أنه قال هو طالحة بن عبيد الله * قال ابن عطية وهذا عندي لا يصح على طالحة فان الله عصمه منه وفي التكميل أنه طالحة فنزلت ولأن تنكحوا أزواجهن بعده أبدا فتاب وأعتق رقبة وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله وحج ماشيا * وروى أن بعض المنافقين قال حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سامة بعده أي بعد سامة وحفصة بعد خنيس بن حذافة ما بال محمد يتزوج نساءنا والله لو قدمنا لأجلنا السهام على نساءه ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب ثم رجعت تزوج عكرمة ابن أبي جهل قتيلة بنت الأشعث بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها ولم يكن بها فصب ذلك على أبي بكر وقلق فقال له عمر مه لا يا خليفة رسول الله انها ليست من نساءه انه لم يكن بها ولا أرخى عليها حجابا وقد أبانتها منه رذنها مع قومها فسكن أبو بكر وذهب عمر الى أن لا يشهد جنازة زينب الا ذو محرم عنها امر اعاءة للحجاب فدلته أسماء بنت عميس على سترها في العيش في القبة وأعلمته أنها رأت ذلك في بلاد الحبشة ومنعه عمر * وروى أنه صنع ذلك في جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله عام في كل ما تأذى به ولا أن تنكحوا خاص بعد عام لان ذلك يكون أعظم الأذى محرم الله نكاح أزواجه بعد وفاته * ان ذلكم أي إذايته ونكاح أزواجه * كان عند الله عظيم وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله وإيجابه حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه فان نحو هذا مما يحدث به المرء نفسه ومن الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يتقن لها الموت لئلا تنكح من بعده وخصوصا العرب فانهم أشد الناس

غيره * وحكى الزمخشري أن بعض الفتيان قبل جارية كان يحبها في حكاية قال تصور الماء عسى
أن يتفق من بقاء بعده وحصولها تحت يد غيره انتهى فقال لماعسى فجعل عسى صلة للوصول وقد
كثرت منه هذا وهو لا يجوز زواج عن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدير الثالث يجري مجرى العقوبة
فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً يلاحظ ذلك * أن تبدوا شيئاً أو تخفوه وعيد لما تقدم التعرض
به في الآية ممن أشير إليه بقوله ذلكم أطهر ومن أشير إليه وما كان لكم أن تؤذوا فقيل إن تبدوا
شيئاً على السننكم أو تخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله يعامه فيجازي عليه وقال شيئاً
ليدخل فيه ما يؤذيه عليه السلام من نكاحهن وغيره وهو صالح لكل باد وخاف * وروى أنه
لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب أو نحن يا رسول الله أيضاً نكحهن من وراء
حجاب فنزلت لاجناح عليهن أى لا ائتم عليهن * قال قتادة في ترك الحجاب * وقال مجاهد في وضع
الجلباب وابتداء الزينة * وقال الشعبي لم يذكر العلم والخال وإن كانا من المحارم لئلا يصفا للابناء
وليسوا من المحارم وقد ذكره الشعبي وعكرمة أن تضع المرأة خمارها عند عمها أو خالها وقيل لأنهما
يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العلم بأبؤ ذكرهنا بعض المحارم والجميع في سورة النور
ودخل في ولا نسائهن الأمهات والأخوات وسائر القرابات ومن يتصل بهن من المتطرفات هن *
وقال ابن زيد وغيره أراد جميع النساء المؤمنات وتخصيص الاضافة انما هي في الايمان * وقال
مجاهد من أهل دينهن وهو كقول ابن زيد والظاهر من قوله أو ما ملكت أيمانهن دخول العبيد
والاماء دون ما ملك غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو ملك غيرهن
* وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى ماواريه الدرع من ظاهر بدنهما وإذا كان للعبد المكتب
ما يؤدى فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب دونه وفعلته أم سامة مع مكاتبتها نهران
* واتقين الله أمر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب أى واتقين الله فيما أمرت به من الاحتجاب
وأمر الله فيه الوحي من الاستتار وكأن في الكلام جملة حذف تقديره اقتصرن على هذا واتقين
الله فيه أن تتعدينه الى غيره * ثم توعده بقوله إن الله كان على كل شيء شهيداً من السر والعلن وظاهر
الحجاب وباطنه وغير ذلك * شهيداً لا تتفاوت الأحوال في علمه * وقرأ الجمهور وملائكته نصبا
وابن عباس وعبد الوارث عن أبي عمرو رفعاً عند الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع
اسم ان والفراء يشترط خفاء اعراب اسم ان وعند البصريين هو على حذف الخبر أى يصلى على
النبي وملائكته يصلون وتقدم الكلام على كيفية اجتماع الصلاتين في قوله هو الذي يصلى عليكم
وملائكته فالضمير في يصلون عائداً على الله وملائكته وقيل في الكلام حذف أى يصلى وملائكته
يصلون فراراً من اشتراك الضمير والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه وقيل سنة وإذا كانت
الصلاة واجبة فقيل كلما جرى ذكره قيل في كل مجلس مرة * وقد ورد في الحديث في الصلاة عليه
فضائل كثيرة * وروى انه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة السلام عليك يا رسول الله
عرفناه فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل
ابراهيم وارحمهم محمد وآل محمد كبرجت وباركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وفي
بعض الروايات زيادة ونقص * ان الذين يؤذون الله ورسوله * قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا
عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجاً انتهى والطعن في تأمير اسامة بن زيد ان إيذاءه عليه السلام
وإيذاء الله والرسول فعل ما نهى الله ورسوله عنه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة

(الدر)

التقدير الابان يؤذن لكم
فتكون الباء للسبب
كقوله فاخر جنابه من كل
الثمرات أو لئلا
مصحوبين بالاذن
(ش) ويحكى ان بعض
الفتيان قبل جارية له كان
يحبها ثم قال تصور الماء
عسى يتفق من بقاء بعده
وحصولها تحت يد غيره
انتهى (ح) قال لماعسى
فجعل عسى صلة للوصول
وقد كثرت منه هذا وهو
لا يجوز

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والامة مكشوفتي الوجه في درع وجرار وكان الزناة يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء الحوائج في التخييل والغيظان للاماء ورمات عرضوا للحرة بعلامة الامة يقولون حسبنا هامة فأمرن أن يخالفن بزمن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن ويهبن ولا يطمع فيهن طامع والجلايب الأردية التي تستر من فوق الى أسفل وقيل غير ذلك ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ تأنيس للنساء في ترك الاستتار قبل أن يؤمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يؤذى الله ورسوله والمجاهر الذي يؤذى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمير الباطل وهو المنافق ولما كان المؤمنون ثلاثة باعتبار اذيتهم لله ورسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه مرض ومر جف فالتفاق يؤذى سر او الثاني يؤذى المؤمن باتباع نسائه والثالث ير جف بالرسول يقول غلب سيخرج من المدينة سيؤخذ هزمت سراياه وظاهر العطف التغير (٢٤٩) بالشخص فيكون المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم

وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء ويشيعونه ﴿لنغرينك﴾ أي لنسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك فيها﴾ أي في المدينة وثم لا يجاورونك معطوف على لنغرينك ولم يكن العطف بالفاء لأنه لم يقصد أنه متسبب عن الاغراء بل كونه جواباً للقسم أبلغ وكان العطف بثم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فترأخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء ﴿الافليلا﴾ أي الاجوارا قليلا وانتصب ﴿ملعونين﴾ على الذم ومعنى ثقفوا

الشرع وما يصيبون به الرسول من أنواع الأذى ولا يتصور الأذى حقيقة في حق الله فقيل هو على حد مضاف أي يؤذون أولياء الله وقيل المراد يؤذون رسول الله وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغولة وثالث ثلاثة والمسح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه * وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يزورون خلق الله وقيل في أذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وأطلق إيذاء الله ورسوله على إيذاء المؤمنين بقوله بغير ما كتسبوا لأن إيذاءهما لا يكون الا بغير حق بخلاف إيذاء المؤمن فقد يكون بحق ومعنى بغير ما كتسبوا بغير جنابة واستحقاق أذى * وقال مقاتل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً كرم الله وجهه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة * وقال الضحاك والسدي والكافي في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وقيل في عمر رأى من الرية على جارية من جوارى الانصار ما كره فضر بها فاذوى أهل عمر باللسان فنزلت * قال ابن عباس وروى ان عمر قال يوم الأبي قرأت البارحة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ففرغت منها واني لا ضربهم وأنهرهم فقال له لست منهم انما أنت معلم ومقوم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قرباً ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً وقالوا ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا

(٣٢ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع) حصر ووظفهم أخذوا أسر واولاخيئ الاسير ﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكداً أي سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ان يقتلوا حيث ما ظفر بهم ﴿يسألك الناس﴾ أي المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان اذ كانت معمى وفتها في التوراة فنزلت الآية بأن يرد فيها العلم الى الله اذ لم يطلع عليها ملك ولا نبياً ولما ذكر حالهم في الدنيا أنهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم في الآخرة ﴿وما يدريك﴾ ما استفهام في موضع رفع بالابتداء أي وأي شيء يدريكها ومعناه النفي أي ما يدريكها أحد ﴿لعل الساعة تكون قرباً﴾ بين قرب الساعة وفي ذلك تبكيتم للمتحن وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا على الظرف أي في زمن قريب اذا استعماله ظرفاً كثيراً ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾ يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجدون ويكون يقولون استثنى اخبار عنهم أوتى الكلام عند قوله ولا نصير او ينتصب يوم بقوله يقولون والوجه أشرف ما في الانسان فاذا قلب في النار كان قلبه مساوياً أولى أو عبر بالوجه عن الجملة وتغنيهم حيث لا ينفع وتشكيهم من كبرائهم لا يجدى وقرى ساداتنا وساداتنا على الجمع ولما لم يجد تغنيهم

الايان وطاعة الله ورسوله ولا قام لهم عذر في تشكيهم ممن أضلهم دعوا على ساداتهم بقولهم ربنا آثمهم ضعفين من العذاب
ضعفا على ضلالهم في أنفسهم وضعفا على اضلال من أضلوا * كالذين آذوا موسى * قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع
فيه من مقالة بعض الناس رقيق المراد حديث (٢٥٠)

السبيل ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا
يصالح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفورا رحيم * كان دأب الجاهلية أن تخرج الحررة والأمة مكشوفة في الوجه في درع
وخمار وكان الزناة يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والغيطان للاماء وربما
تعرضوا للحررة بعملة الأمة يقولون حسبناها أمة فأمرن أن يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس
الأردية والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن ويهين فلا يطمع فيهن * وروى انه كان في
المدينة قوم يجلسون على الصدات لرؤية النساء ومعارضتهن وهن او دهن فنزلت قيل والجلابيب
الأردية التي تستر من فوق الى أسفل وقال ابن جبير المقانع وقيل الملاحف وقيل الجلباب كل
ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها وقيل كل ما تستر به من كساء أو غيره * قال أبو زيد * تجلببت من سواد
الليل جلبابا * وقيل الجلباب أكبر من الخمار * وقال عكرمة تلقى جانب الجلباب على غيرها ولا
يرى * وقال أبو عبيدة السلماني حين سئل عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره
حتى تضعه على أنفها * وقال السدي تغطي إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين انتهى
وكذا عادة بلاد الاندلس لا يظهر من المرأة الا عينها الواحدة * وقال الكسائي يتقنعن
بملاحفن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الادناء * وقال ابن عباس وقتادة وذلك أن تلويه فوق
الجبين وتشد ثم تعطفه على الأنف وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه والظاهر ان
قوله ونساء المؤمنين يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء أكثر لكثرة نصرهن بخلاف الحرائر
فيحتاج اخرجهن من عموم النساء الى دليل واضح ومن في من جلايبهن للتبعض وعليهن شامل
جميع أجسادهن أو عليهن على وجوههن لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه * ذلك
أدنى أن يعرفن لتسترهن بالعفة فلا يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لأن المرأة اذا كانت في غاية
التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف المتبرجة فانها مطموع فيها * وكان الله غفورا رحيم تأنيس
للنساء في ترك الاستمرار قبل أن يؤمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يؤذى الله ورسوله والمجاهر
الذي يؤذى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يؤذى الله ورسوله ويظهر الحق ويضمم النفاق ولما
كان المؤذون ثلاثة باعتبار إدايتهم لله ولرسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه
مرض ومر جف فالمنافق يؤذى سرا والثاني يؤذى المؤمن باتباع نسائه والثالث يرجف بالرسول
يقول غلب سيخرج من المدينة سيؤخذ من سرهايه وظاهر العطف التغاير بالشخص فيكون
المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يقولون

الله عليه وسلم في حديث
القصة فصبر وقال رحم
الله أخى موسى لقد أودى
باكثر من هذا فصبر وان
إداية موسى عليه السلام
قولهم فيه انه آدر وقيل
غير ذلك * انا عرضنا
الأمانة * لما أرشد المؤمنين
الى ما أرشد من ترك الأذى
واتقاء الله وسداد القول
ورتب على الطاعة مراتب
تبين ان ما كلفه الانسان
أمر عظيم فقال انا عرضنا
الأمانة تعظيما لأمر التكليف
والأمانة الظاهر انها
كل ما يؤمن عليه من
أمر ونهى وشأن دين
ودنيا فالشرع كله أمانة
والظاهر عرض الأمانة
على هذه المخلوقات العظام
وهي الاوامر والنواهي
فتبأن أحسن وتعاقب
ان أساءت فابت وأشفقت
ويكون ذلك بادارك
خلقه الله تعالى فيها وهذا
غير مستحيل اذ قد سجد
الخصى في كفه عليه السلام
وحن الجذع اليه وكلته
الذراع فيكون هذا
العرض والاباء حقيقة

قال ابن عباس أعطيت الجمادات فهم ما وتميزا نفيرت في الجلود كالجبال مع أنها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للأمر
* انه كان ظلوما * وصفه بالنظم تاركا لاداء الأمانة وبالجهل لا خطا ما يسعده * واللام في * لعذب * لام الصيرورة
لانه لم يحملها لان يعذب لكنه حملها قال الأمر الى أن يعذب من نافق وأشرك ويتوب على من آمن

من أخبار السوء ويشيعونه ويجوز أن يكون التغاير بالوصف فيكون واحدا بالشخص ثلاثة بالوصف كما جاء ان المسامنين والمسامات قد كراوصافا عشرة والموصوف بها واحد ونص على هذين الوصفين من المنافقين لشدة ضررهما على المؤمنين * قال عكرمة الدين في قلوبهم مرض هو العزل وحب الزنا ومنه فيطمع الذي في قلبه مرض * وقال السدي المرض النفاق ومن في قلوبهم مرض * وقال ابن عباس هم الذين آذوا عمر * وقال السكبي من آذى المسامنين * وقال ابن عباس المرجفون ملتصقوا بالفن * وقال قتادة الذين يؤذون قلوب المؤمنين بإيهاهم القتل والهزيمة * لنغرينك بهم أي لنسلطنك عليهم قاله ابن عباس * وقال قتادة لنحرسنك بهم ثم لا يجاورونك فيها أي في المدينة وثم لا يجاورونك معطوف على لنغرينك ولم يكن العطف بالفاء لأنه لم يقصد أنه متسبب عن الاغراء بل كونه جوا باللقسم أبلغ وكان العطف بهم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فترأخ حاله الجلاء عن حالة الاغراء * الا قليلا أي جوارا قليلا أوزمانا قليلا أو عددا قليلا وهذا الأخير استثناء من المنطوق وهو ضمير الرفع في يجاورونك أو ينتصب قليلا على الحال أي الا قليلين والأول استثناء من المصدر الدال عليه يجاورونك والثاني من الزمان الدال عليه يجاورونك والمعنى أنهم يضطرون الى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل وانتصب ملعونين على الدم قاله الطبري وأجاز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا قال هو من اقله الذي قدرناه وأجاز هو أيضا أن يكون حالا من الضمير في يجاورونك قال كأنه قال ينتفون من المدينة ملعونين فلا يقدرون لا يجاورونك فقد ينتفون حسن هذا انتهى * وقال الزمخشري والخوفي وتبعهم ما أبوا البقاء يجوز أن يكون حالا من الضمير في لا يجاورونك كما قال ابن عطية * قال الزمخشري وهذا نصه ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الاملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قول الأن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولا يصح أن ينتصب من أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها انتهى وتقدم الكلام معفي محي الحال مما قبل الامد كورة بعدم استثنى بالا فيكون الاستثناء منصبا عليهم ما وان جمهور البصريين منعو من ذلك وأما قولهم لأن ما قبلها فليس هذا مجمعا عليه لأن ما بعد كلمة الشرط شيان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط فاجاز الكسائي تقديم معموله على الكامة أجاز زيدان يضرب اضربه وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو ان يقرم زيد عمر يضرب * وقد حكى عن بعض النحويين انه قال المعنى أي انما نتقفوا أخذوا ملعونين والصحيح ان ملعونين صفة لقليل أي الا قليلين ملعونين ويكون قليلا مستثنى من الواو في لا يجاورونك والجملة الشرطية صفة أيضا أي مقهورين مغلوبا عليهم ومعنى تقفوا احصر واوظفر بهم ومعنى أخذوا أسروا والأخذ الأسير * وقرأ الجمهور رقتلوا بتشديد التاء وفرقة بتخفيفها فيكون تقتيلا مصدر اعلى غير قياس المصدر والظاهر ان المنافقين انتهوا عما كانوا يؤذون به الرسول والمؤمنين وتستر جميعهم وكفوا خوفا من أن يقع بهم ما وقع القسم عليه وهو الاغراء والجلاء والاخذ والقتل وقيل لم يمتثلوا للانهاء جملة ولا نفذ عليهم الوعيد كاملا ألا ترى الى اخراجهم من المسجد ونهيه عن الصلاة عليهم وما نزل فيهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم وما نزل فيهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم ففيه

(الدر)

(ش) ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الاملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب من أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبل انتهى (ح) تقدم الكلام معه في محي الحال مما قبله الامد كورة بعدم استثنى بالا فيكون الاستثناء منصبا عليهم ما وان جمهور البصريين منعو من ذلك وأما قوله لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها فليس هذا مجمعا عليه لأن ما بعد كلمة الشرط شيان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط فاجاز الكسائي تقديم معموله على الكامة أجاز زيدان يضرب اضربه وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو ان يقرم زيد عمر يضرب

دليل على بطلان القول بانقاذ الوعيد في الآخرة ويكون هذا الوعيد مفروضا ومشر وطابا لمشيئة
 * سنة الله مصدر مؤ كدأى سن الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما طفر بهم وعن مقاتل
 كما قتل أهل بدر وأسروا فالذين خلوا يشمل أتباع الأنبياء الذين نافقوا ومن قتل يوم بدر * يسالك
 الناس أى المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان
 اذ كانت معمى وقتها في التوراة فنزلت الآية بأن يرد العلم الى الله اذ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولما
 ذكر حالهم في الدنيا انهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم في الآخرة * وما يدريك ما استفهام
 في موضع رفع بالابتداء أى وأى شئ يدريك بها ومعناه النفي أى ما يدريك بها أحد * لعل الساعة
 تكون قريبا بين قرب الساعة وفي ذلك تسليمة للممتنع وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا على
 الظرف أى في زمان قريب اذ استعماله ظرفا كثيرا ويستعمل أيضا غير ظرف تقول ان قريبا
 منك زيد فجاز أن يكون التقدير شيئا قريبا أو تكون الساعة بمعنى الوقت قد كثر قريبا على المعنى
 أو يكون التقدير لعل قيام الساعة فلو حظ الساعة في تكون فأنت ولو حظ المضاف المحذوف وهو
 قيام في قريبا فقد كثر * يوم تقلب وجوههم في النار يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجدون ويكون
 يقولون استئناف اخبار عنهم أو تم الكلام عند قولهم ولا نصيرا وينتصب يوم بقوله يقولون أو
 بمحذوف أى اذ كثر ويقولون حال * وقرأ الجمهور رتقلب مبنيا للمفعول والحسن وعيسى وأبو
 جعفر الراسي بفتح التاء أى تتقلب وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة * وقال ابن خالويه عن أبي
 حيوة تتقلب بالنون وجوههم بالنصب وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة أيضا وخارجة زاد صاحب
 اللوامح انها قراءة عيسى البصري وقرأ عيسى الكوفي كذلك إلا أن بدل النون تاء وفاعل تتقلب
 ضمير يعود على سعيروا وعلى جهنم أسند إليهما أنساغا * وقراءة ابن أبي عبله تتقلب بتاء بن وتقلب
 الوجوه في النار تحركها في الجهات أو تغيرها عن هيئاتها أو القأؤها في النار منكوسة والظاهر
 هو الأول والوجه أشرف ما في الانسان فاذا قلب في النار كان قلبا مساويا أولى وعبر بالوجه عن
 الجملة وتمنيهم حيث لا ينفع وتشكيهم من كبرائهم لا يجدى * وقرأ الجمهور ساداتنا جمع على وزن
 فعلات أصله سوددة وهو شاذ في جمع فيعمل فان جعلت جمع سائد قريبا من القياس * وقرأ الحسن
 وأبو رجاء وقتادة والساهي وابن عامر والعامرة في الجامع بالبصرة ساداتنا على الجمع بالألف والتاء
 وهو لا ينقاس كسوقات ومواليات بنى هاشم وساداتهم رؤساء الكفر الذين لقنوه الكفر
 وزينوه لهم * قال قتادة ساداتنا رؤسائنا * وقال طاووس أشرا فئا وقال أبو أسامة أمرؤنا * وقال
 الشاعر تسلسل قوم سادة ثم زادة * يبدون أهل الجمع يوم المحصب

ويقال ضل السبيل وضل عن السبيل فاذا دخلت همزة النقل تعدى لاثنين وتقدم الكلام على
 اثبات الألف في الرسول والسبيل في قوله وتظنون بالله الظنونا ولما لم يجدتهم الايمان بطاعة الله
 ورسوله ولا قام لهم عذر في تشكيهم ممن أضلهم دعوا على ساداتهم * ربنا آتهم ضعفين من
 العذاب ضعفاء على ضلالهم في أنفسهم وضعفاء على اضلال من أضلوا * وقرأ الجمهور كثيرا بالتاء المثناة
 * وقرأ حذيفة بن اليمان وابن عامر وعاصم والأعرج بخلاف عنه بالباء * كالذين آذوا موسى قيل
 نزلت في شأن زيد بن زنب ومسمع فيه من قاله بعض الناس وقيل المراد حديث الافك على أنه
 ما أودى نبي مثل ما أوديت وفي حديث الرجل الذي قال لقسم قسمه رسول الله ان هذه لقسمه ما
 أريد بها وجه الله فغضب وقال رحم الله أخى موسى لقد أودى أكثر من هذا فصر واذا به موسى قو لهم

انه أبرص وآذروانه حسداً أخاه هرون وقتله أو حديث المومسة المستأجرة لان تقول ان موسى زنى
 بها أو ما نسبوه اليه من السحر والجنون أقوال * مما قالوا أي من وصم ما قالوا أو ما موصولة أو مصدرية
 وقرأ الجمهور * وكان عند الله الظرف معمول لوجه أي ذاوجه ومنزلة عند الله تعالى تيمط عنه
 الأذى وتندفع عنهم * وقرأ عبد الله والأعمش وأبو حيوة عبد من العبودية لله جر بلا م الجر وعبد
 خبر كان ووجه صفة له * قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعتة يقرأ
 وكان عبد الله على قراءة ابن مسعود * قال ابن زيد وجهها مقبولا * وقال الحسن مستجاب الدعوة
 ما سأل شيئاً إلا أعطى إلا الرواية في الدنيا * وقال قطرب رفيع القدر وقيل وجهها انه كلمه ولقبه كليم
 الله والسيد تقدم شرحه في أوائل النساء * وقال ابن عباس هنا صوابا * وقال مقاتل وقتادة
 سيدا في شأن زيدوزينب والرسول * وقال ابن عباس وعكرمة أيضا لا اله الا الله وقيل ما يوافق
 ظاهره باطنه وقيل ما هو اصلاح من تسديد السهم ليصيب الغرض وقيل السيد يعم الخيرات
 ورتب على القول السيد صلاح الأعمال وغفران الذنوب * قال الزمخشري وهذه الآية مقررلة التي
 قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى به رسول الله وهذه على الأمر باتقاء الله في حفظ اللسان
 ليرادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الأمر الوعد
 البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه انتهى وهو كلام حسن * انا عرضنا الأمانة لما
 أرشد المؤمنين الى ما أرشد من ترك الأذى واتقاء الله وسداد القول ورتب على الطاعة ارتب بين
 ان ما كلفه الانسان أمر عظيم فقال انا عرضنا الأمانة تعظيما لأمر التكليف والأمانة الظاهر انها
 كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا والشرع كله أمانة وهذا قول الجمهور ولذلك قال
 أبي بن كعب من الأمانة أن أوثمت المرأة على فرجها * وقال أبو الدرداء غسل الجنابة أمانة والظاهر
 عرض الأمانة على هذه المخلوقات العظام وهي الأوامر والنواهي فتشابه ان أحسنت وتعاقب ان
 أساءت فأبنت وأشفقت ويكون ذلك بادراك خلقه الله فيها وهذا غير مستحيل اذ قد سجد الحصى في
 كفه عليه الصلاة والسلام وحن الجذع اليه وكلمته الذراع فيكون هذا العرض والاباء حقيقة
 * قال ابن عباس أعطيت الجادات فهم ما وتميز الخيرات في الحمل وذكر الجبال مع انها من الارض
 لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للامر * وقال ابن الانباري عرضت بمسمع من آدم عليه الصلاة والسلام
 وأسمع من الجادات الالباء ليتحقق العرض عليه فيتماسر على الحمل غيره ويظهر فضله على الخلائق
 حرصا على العبودية وتشريفا على البرية بعلو الهمة وقيل هو مجاز فقيـل من مجاز الخلف أي على
 من فيها من الملائكة وقيل من باب التمثيل * قال الزمخشري ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه
 وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشدّه أن يتحمله ويستقل به فأبى
 محمله والاستقلال به وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته * انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة
 ثم لم يف بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به القرآن الاعلى طرقهم وأساليهم
 من ذلك قول العرب لو قيل للشعم أين تذهب لقيـل أسوى العوـح وكم لهم من أمثال على السنة
 البهائم والجادات وتصور مقالة الشعم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبحه
 كما أن العجف مما يقيح حسنه فصوّر أثر السمن فيه تصورا هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس
 وله أقبـل وعلى حقيقة أوقع وكذلك تصویر عظم الأمانة وضعويرة أمرها وثقل محملها والوفاء بها
 (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم الذي لا يثبت على رأي واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر

أخرى لأنه مثلت حال تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردى في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة فليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجمد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بها التمثيل على المحال ومماثل هذا الآن تشبه شيئا والمثبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروض أن يتخيل في الذهن كما أن المحققات مثلت حال التكليف في صعوبة وثقل محمله بحال المفروض لو عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها انتهى * وقال أيضا ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما تأتى من الجمادات حيث لم يمنع على مشيئته ايجادا وتكويناً وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتيانا نعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الانقياد لأوامر الله ونواهيها وهو حيوان صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بهما من الانقياد والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة للوجود كما أن الامانة لازمة للداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها محاز وحمل الامانة من قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها يريد أنه لا يؤديها الى صاحبها حتى نزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كائنات كسائر الكسبة للمؤمن عليها وهو حامل لها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولى عليه حق فأبين أن لا يودونها وأبى الانسان أن لا يكون محمّلاً لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركاً لأداء الامانة وبالجهل لخطئه ما يسعه مع تمكنه منه وهو اداؤها انتهى وفيه بعض حذق وقال قوم الآية من المجاز أى اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات والارض والجبال رأيتهما أنهما لا تطيقها وانها لو تكاملت لأبناها وأشفقت عنها فعبّر عن هذا المعنى بقوله إنا عرضنا الآية وهذا كما تقول عرضت الحمل على البعير فأبأه وأنت تريد بذلك مقارنة قوته بثقل الحمل فربأيتها تقصر عنه ونحوه قول ابن بحر معنى عرضنا عارضناها وقابلناها بها * فأبين أن يحملنها أى قصرن ونقصن عنها كما تقول أبأت الصنجة أن تحمل ما قابلها * وحملها الانسان * قال ابن عباس وابن جبير التزم القيام بحملها والانسان آدم وهو في ذلك ظالم نفسه جهول بقدر ما دخل فيه * وقال ابن عباس ماتمه يوم حتى أخرج من الجنة * وقال الضحاك والحسن وحملها معناه خان فيها والانسان الكافر والمنافق والعاصي على قدره * وقال ابن مسعود وابن عباس أيضا ابن آدم قابيل الذي قتل أخاه هابيل وكان قد تحمل لأبيه أمانة أن يحفظ اهل بعده وكان آدم مسافراً عنهم الى مكة في حديث طويل ذكره الطبرى * وقال ابن اسحق عرض الامانة وضع شواهد الوحدانية في المصنوعات والحمل الخيانة كما تقول حمل خفي واحتمله أى ذهب به * قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أخر جتك الودائع

انتهى وليس وتحمل أخرى نصافي الذهاب بها بل يحتمل لأنك تتحمل أخرى فتؤدى واحدة وتحمل أخرى فلا تزال دائماً ذا أمانات فتخرج إذ ذاك * واللام في ليعذب لام الصيرورة لانه لم يحملها لان يعذب لكونه حملها فآل الامر الى أن يعذب من نافق وأشركو ويتوب على من آمن * وقال الزمخشري لام التعليل على طريق المجاز لان نتيجة حمل الامانة العذاب كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش فيتوب يعنى بالرفع بجعل العلة قاصرة على فعل الحامل وينتدى ويتوب ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم

يحملها لانه اذا ثبت على أن الواو في وكان ذلك نوعان من عذاب القتال انتهى وذهب صاحب اللوامح أن الحسن قرأ أو يتوب بالرفع

﴿ مفردات سورة سبأ ﴾

* المرق خرق الشيء يقال منه ثوب ممزق ومزرق وممزق اذا صار قطعاً باليا ومنه قول العبدى

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أهرق

* السابغات الدروع وأصله الوصف بالسبوع وهو التمام والكمال وغلب على الدروع فصار كالابطح وقال الشاعر

عليها أسود ضاريات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النيل

* السرد اتباع الشيء بالشيء من جنسه قال الشماخ

فظن تباعاً خيلنا في بيوتكم * كاتابع تسرد الضأن الخوارز

ويقال للدرع مسرودة لأنه توبع فيها الخلق بالخلق قال الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاها * داوداً وصنع السوابغ تبع

ويقال لصانع ذلك سرّادوزراد تبدل من السين الزاى كما قالوا سراط وزراط ويقال للاشقي

مسردومسرادوسرد القرآن اذا حذر فيه والكلام اذا تابعه مستعجلاً فيه * سال من سال الوادى

والدمع جرى لسرعة ما فيه من الماء والدمع * القطر النحاس وقيل الفلز النحاس والحديد وما جرى

مجره * الجفان جمع جفنة وهى معروفة * الجوابى الحياض العظام واحدها جابية لانه يجبى فيها

الماء أى يجمع * قال الشاعر

بجفان تعترى نادينا * من سديف حين قد هاج الضبر

كالجوابى لا تنفى مترعة * لقرى الاضياف أو للحتظر

* وقال الاعشى

نقى الظم عن آل المخلق جفنة * كجاية السج العراقى تفهق

* وقال الافوه الاودى

وقدور كالربا راسيات * وجفان كالجوابى مترعه

* القدر اناء يطبخ فيه من نحر أو غيره وهو على شكل مخصوص * المنسأة العصى تهمز ولا تهمز

ووزنها مفعلة من نسأت أى آخرت وطردت ويقال منسأة بالمد والهمز على وزن مفعالة كما قالوا

ميسأة وميسأة * وقال الشاعر

ضربنا بمنسأة وجهه * فصار بذلك مهينا ذليلاً

* وقال آخر

اذا دببت على المنسأة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وقياس تخفيف همزتها أن يكون بين بين وأما بالها ألفاً وحذفها فغير قياس * العرم اما صفة

للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته كقولهم مسجد الجامع وأما اسم لشيء ويأتى القول فيه فى

تفسير المركبات * الخط قال أبو عبيدة كل شجرة مرساة ذات شوك * وقال ابن الاعرابى الخط ثمر

شجرة على صورة الخشخاش لا ينتفع به * وقال القنبي يقال للحماصة خطة اللبن اذا أخذت يأم من

﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الحمد لله الذي مافي السموات وما في الارض الآية﴾ هذه السورة مكية وقيل فيها غير مكي وسبب نزولها أن أبا سفيان قال لكفار قريش لما سمعوا يندب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات محمد يتوعدن بالعذاب بعد أن نموت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدا ولا نبعث فقال الله تعالى قل يا محمد بلى وربى لتبعن وباقى السورة تهديد لهم وتخويف * ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والى قبلها والحمد لله مستغرق لجميع المحامد كما ﴿وله الحمد فى الآخرة﴾ ظاهره الاستغراق ولما كانت نعم الآخرة مخبراها غير مرئية لنا فى الدنيا ذكرها لتقاس نعم ابنعم الدنيا قياس الغائب (٢٥٦) على الشاهد وان اختلفنا فى الفضيلة والديمومة

﴿يعلم ما يلج فى الأرض﴾
 أى من المياه ﴿وما يخرج منها﴾ أى من النبات ﴿وما ينزل من السماء﴾ أى من المطر وغير ذلك ﴿وما يعرج فيها﴾ من أعمال الخلق وبلى جواب للنفى السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم أن آياتها من الغيب الذى انفرد به تعالى وجاء القول بقوله وروى مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليدل على شدة القسم اذ لم يأت به فى الاسم المشترك بينه وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله تعالى ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم قريش قال بعضهم لبعض على سبيل التعجيب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يربد أن يعجبه

الريح فهو خامط وخميط وتخمط الفحل هدر والرجل تعصب وتكسر والجر أخذت ريح الأراك كرائحة التفاح ولم تدرك بعد ويقال هى الخامطة قاله الجوهري * الأثل شجر وهو ضرب من الطرفاء قاله أبو حنيفة اللغوى فى كتاب النبات له ويأتى ما قال فيه المفسرون * السدر قال الفراء هو السرو * وقال الأزهري السدر سدران سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسل وله ثمرة عفصة لا تؤكل وهو الذى يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق ورقه غسول يشبه ورق شجر العناب * التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا بالسلام * وقال الرازي

فهى تنوش الحوض ونوش من غلا * نوشا به تقطع أجواز الفلا
 وأما بلهمز فقال الفراء من ناشت أى تأخرت * قال الشاعر

نمى نئيش أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأُمور أمور

﴿وقال آخر﴾

وجئت نئيشا بعدما * فأتك الخبز نئيشا أخيرا

﴿سورة سبأ خمس وخمسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحمد لله الذى له مافي السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهتدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا اهل نذركم على رجل ينبئكم اذا مضى قمم كل ممزق انكم لفي خلق جديد أفترى على الله

هل أدلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه فى حيز من يتعجب منه وأتوا باسمه عليه السلام نكرة فى قولهم بل نذركم على رجل واسمه أشهر علم فى قريش فى الدنيا واخباره بالبعث أشهر خبر لأنهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتحقى ببعض الاحاجى المعمولة للتلهى والتعمية فلذلك نكروا اسمه واذا الشرطية مختلف فى العامل فيها وقد ينهض فى شرح التفسير فان الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه فى معنى يقول لكم اذا مضى قمم كل ممزق ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم معلق ولولا اللام فى خبر ان لكانت مفتوحة والجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق فى باب أعلم والصحيح جوازه وقال الشاعر

حذار فقد نبئت أنك للذي * ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى * وممزق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم لبعض أى أهو مفتر على الله كذبافيا ينسب اليه من أمر البعث أم به جنون يوهم ذلك ويلقيه (٢٥٧) على لسانه عادلوابين الافتراء والجنون لأن هذا القول

عندهم إنما يصدر عن أحد هذين لأنه إن كان يعتقد خلاف ما أنبأ به فهو مفتر وإن كان لا يعتقد فمجنون فأضرب تعالى عن مقالهم والمعنى ليس الرسول صلى الله عليه وسلم كما نسبتم اليه بل أنتم في عذاب النار أو في عذاب الدنيا بما تكابدونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو يتم * ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فرتب العذاب على انكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف الحال استعير للمعنى ومعنى بعده أنه لا يقتضى خبره الملتبس به * أفلم يروا * أى هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة * إلى ما بين أيديهم * أى حيث ما تصرفوا فالسما والأرض قد أحاطتا بهم لا يقدر أن ينفذوا من أقطارها ولا يخرجوا

كذباً أم به جنه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب * هذه السورة قال في التحرير مكية باجماعهم * قال ابن عطية مكية إلا قوله ويرى الذين أوتوا العلم فقالت فرقة مدنية فبمن أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأشباهه انتهى * وسبب نزولها أن أباسفيا قال لكفار مكة لما سمعوا ليُعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أن محمد آية وعذابا لعذاب بعد أن غوت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبداً ولا نبعث فقال الله قل يا محمد بلى وربى لتبعثن قاله مقاتل وباقي السورة تهديد لهم وتخويف * ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها * الحمد لله مستغرق لجميع المحامد * وله الحمد في الآخرة ظاهره الاستغراق ولما كانت نعمة الآخرة مخبراً بها غير مرئية لنا في الدنيا ذكرها ليقاس نعمها بنعم الدنيا قياس الغائب على الشاهد وإن اختلفا في الفضيلة والديمومة * وقيل أل للبعد والاشارة إلى قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله أوالى قوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده * وقال الزمخشري الفرق بين الحمدين وجوب الحمد في الدنيا لأنه على نعمه متفضل بها وهو الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة وهى الثواب وحده الآخرة ليس بواجب لأنه على نعمة واجبة الاتصال إلى مستحقها إنما هو تمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم بلندون به انتهى وفيه بعض تلخيص * يعلم ما يلج في الأرض من المياه * وقال الكلبى من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات * وقال الكلبى من جواهر المعادن وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والرزق والملاك وما يعرج فيها من أعمال الخلق * وقال الكلبى وما ينزل من الملائكة * وقيل من الافضية والاحوال والادعية والاعمال * وقيل من الانعام والعطاء * وقرأ على والسامى وما ينزل بضم الياء وفتح النون وشدة الزاى أى الله تعالى وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم * وقرأ الجمهور لتأتينكم بباء التأنيت أى الساعة التى أنكرتم مجيئها * وقرأ اطلق عن أشياخه بياء الغيبة أى ليأتينكم البعث لأنه مقصودهم من نفي الساعة أنهم لا يبعثون * وقال الزمخشري أو على معنى الساعة أى اليوم أو على اسناده إلى الله على معنى ليأتينكم أمر عالم الغيب كقوله أو يأتى ربك أى أمره وبعده أن يكون ضمير الساعة لأنه مذهب المذهب التذكير لا يكون إلا فى الشعر نحو قوله * ولا أرض أبقل إبقالها * ثم أكد الجواب بالقسم على البعث واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم أن انبائهم من الغيب الذى تفرد به تعالى وجاء القسم بقوله وربى مضافا إلى الرسول ليدل على شدة القسم ادم بأن به فى الاسم المشترك بينهم وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله * وقرأ نافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري وقعنب عالم بالرفع على اضمار هو وجوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون مبتدأ

(٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) عن ملكوت الله فيهما * ان نشأ نخسف بهم الأرض * كما فعلنا بقارون * أو نسقط عليهم كسفاً من السماء * كما فعلنا بأصحاب الظلة * ان فى ذلك * أى فى النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله تعالى * لآية * لعلامة ودلالة * لكل عبد منيب * راجع إلى ربه مطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر فى آيات الله تعالى على أنه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به

والخبر لا يعزب * وقال الحوفي أو خبره محذوف أى عالم الغيب هو وباقي السبعة عالم بالجر * قال ابن عطية وأبو البقاء وذلك على البدل وأجاز أبو البقاء أن تكون صفة ويعنى ان عالم الغيب يجوز أن يتعرف وكذا كل ما أضيف الى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك يجوز أن يتعرف بالاضافة الا الصفة المشبهة فلا تتعرف بالاضافة ذكر ذلك سيبويه في كتابه وقل من يعرفه * وقرأ ابن وثاب والأعمش وحزرة والكسائي علام على المبالغة والخفض وتقدمت قراءة يعزب في يونس * وقرأ الجمهور ولا أصغر من ذلك ولا أكبر برفع الرايين واحتمل أن يكون معطوفا على مثقال وأن يكون مبتدأ والخبر في قوله الا في كتاب وعلى الاحتمال الأول يكون الا في كتاب مبين توكيدا لما تضمنه النفي في قوله لا يعزب وتقديره لكنه في كتاب مبين وهو كناية عن ضبط الشيء والتخفيف به فكأنه في كتاب وليس ثم كتاب حقيقة وعلى التخريج الأول يكون الكتاب هو اللوح المحفوظ * وقرأ الأعمش وقتادة بفتح الرايين * قال ابن عطية عطف على ذرة ورويت عن أبي عمرو وعزاها أيضا الى نافع ولا يتعين ما قال بل تكون لان في الجنس وهو مبتدأ أعني مجموع لا وما بني معها على مذهب سيبويه والخبر الا في كتاب مبين وهو من عطف الجمل لامن عطف المفردات كما قال ابن عطية * وقال الزمخشري جوابا لسؤال من قال هل جاز عطف ولا أصغر على مثقال وعطف ولا أصغر على ذرة * قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لأن اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزول عنه الا مسطورا في اللوح انتهى ولا يحتاج الى هذا التأويل اذا جعلنا الكتاب المبين ليس اللوح المحفوظ * وقرأ زيد بن علي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بخفض الرايين بالكسرة كانه نوى مضافا اليه محذوفا التقدير ولا أصغره ولا أكبره ومن ذلك ليس متعلقا بفعل بل هو بتبيين لأنه لما حذف المضاف اليه أبهم لفظا فينه بقوله من ذلك أى عني من ذلك وقد جاءت من مع كون أفعل التفضيل مضافا في قول الشاعر *

تحن نفوس الورى وأعلمنا * بناير كض الجياد في السدف

وخرج على انه أراد علم بنا فاضاف ناويا طرح المضاف اليه فاحتملت قراءة زيد هذا التوجيه الآخر انه لما أضاف أصغر وأكبر على اعرابهما حالة الاضافة وهذا كله توجيه شذوذ وناسب وصفه تعالى بعالم الغيب وانه لا يفوت عامه شيء من الخفيات فندرج في ذلك وقت قيام الساعة وصار ذلك دليلا على صحة ما أقسم عليه لأن من كان عالما بجميع الأشياء كلها وجزئها وكانت قدرته ثابتة كان قادرا على إعادة ما فنى من جميع الأرواح والأشباح * قيل وقوله مثقال ذرة في السموات اشارة الى عامه بالأرواح ولا في الارض اشارة الى عامه بالأشياء وكما أبرزهما من العدم الى الوجود أولا فكذلك يعيدهما نانيا * وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون بمعنى اليمين مصححة لما أنكره قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائر وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب انتهى وفي السؤال بعض اختصار وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر ان قوله ليجزى متعلق بقوله لا يعزب وقيل بقوله لتأنيبكم وقيل بالعامل في كتاب مبين أى الامستقرافي كتاب مبين ليجزى * وقرأ الجمهور معجزين مخففا وابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السالك مثقلا وتقدم في الحج أى معجزين قدرة الله في زعمهم * وقال ابن الزبير معناه مثبطين عن الايمان من أراده مدخلين عليه العجز

في نشاطه وهذا هو سعيهم في الآيات أي في شأن الآيات * وقال قتادة مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا * وقال عكرمة مراغمين * وقال ابن زيد مجاهدين في ابطالها * وقرأ ابن كثير وحفص وابن أبي عبلة اليم هنا وفي الجاثية بالرفع صفة للعذاب وباقي السبعة بالجر صفة للرجز والعذاب السيء ولظاهر أن قوله والذين سعوامبتدا والخبر في الجملة الثانية وهي أولئك وقيل هو منصوب عطفا على الذين آمنوا أي وليجزى الذين سعووا واحتمل أن تكون الجملةان المصدرتان بأولئك هما نفس الثواب والعقاب واحتمل أن تكونا مستأنفتين والثواب والعقاب ما تضمنتا ما هو أعظم كرضا الله عن المؤمنين دائماً وسخطه على الفاسق دائماً قال العتبي والظاهر أن قوله ويرى استئناف اخبار عن أوتي العلم يعلمون القرآن المنزل عليك هو الحق وقيل ويرى منصوب عطفا على ليجزى وقاله الطبري والنعلبي وتقدم الخلاف في الذين أوتوا العلم في ذلك المكان الذي نزلت فيه هذه السورة * وقال الزمخشري أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الاتفاق ويحتجوا به على الذين كفروا وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأخيار انه هو الحق فيزداد حسرة وغما انتهى وإنما قال عند مجيء الساعة لانه علق ليجزى بقوله لتأتينكم فبني التخريج على ذلك * وقرأ الجمهور الحق بالنصب مفعولا ثانيا ليرى وهو فصل وابن أبي عبلة بالرفع جعل هو مبتدأ والحق خبر والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى وهي لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ قاله أبو عمر الجرمي والظاهر أن الفاعل ليرى هو ضمير الذي أنزل وهو القرآن وهو استئناف اخبار وقيل هو في موضع الحال على اضمار وهو يهدي ويجوز أن يكون معطوفا على الحق عطف الفعل على الاسم كقوله صافات ويقبضن أي قابضات كما عطف الاسم على الفعل في قوله

فألقيته يوما يبر عذوه * وبحر عطاء يستحق المعابرا

عطف وبحر على يبر وقيل الفاعل يهدي ضمير عائذ على الله وفيه بعد * وقال الذين كفروا هم قريش قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه هل أدلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه وأتوا باسمه عليه السلام نكرة في قوله هل ندلكم على رجل وكان اسمه أشهر علم في قريش بل في الدنيا واخباره بالبعث أشهر خبر لانهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتكلى ببعض الأحاجي المعمولة للتلميح والتعمية فلذلك نكروا اسمه * وقرأ الجمهور ينبئكم بالهمز وزيد بن علي بإبدال الهمزة ياء محضة * وحكى عنه الزمخشري ينبئكم بالهمز من أنباء وأذا جوابها محذوف تقدير تبعثون وحذف لدلالة ما بعده عليه وهو العامل اذا على قول الجمهور وقال الزجاج ذلك وقال أيضا هو والنحاس العامل مزقتم * قال ابن عطية هو خطأ وفساد للمعنى انتهى وليس بخطأ ولا فساد للمعنى واذا الشرطية مختلف في العامل فيها وقد ينما كتبناه في شرح التسهيل أن الصحيح ان يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم كل ممزق تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم متعلق ولولا اللام في خبر ان لكانت مفتوحة فالجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جواز * قال الشاعر

حذار فقد نبئت أنك للذي * ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى

ومنزق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة * كقوله

ألم تعلم مسر حتى القوافي * فلا عيا بهن ولا اجتلابا

أى تسري حتى القوافي وأجاز الزمخشري أن يكون ظرف مكان أى إذا منقسم في مكان من القبور وبطون الطير والسباع وما ذهبت به السيول كل مذهب وما نسفته الرياح فطرحت كل مطرح انتهى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدهم وجادو جديد بمعنى مفعول عند الكوفيين من جده إذا قطعه والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم لبعض أى هو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من أمر البعث * أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه عادلو بين الافتراء والجنون لأن هذا القول عندهم إنما يصدر عن أحدهذين لأنه إذا كان يعتقد خلاف ما أتى به فهو مفتر وإن كان لا يعتقد فهو مجنون ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم ردد بين الشئين ولم يجزم بأحدهما حيث جوز هذا وجوز هذا ولم يجزم بأنه افتراء محض احتراز من أن ينسب الكذب لعاقل نسبة قطعية إذ العاقل حتى الكافر لا يرضى بالكذب لا من نفسه ولا من غيره وأضرب تعالى عن مقالاتهم والمعنى ليس للرسول كما نسبتم البتة بل أنتم في عذاب النار أو في عذاب الدنيا بما تكادونه من إبطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو متم ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فرتب العذاب على إنكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده أنه لا ينقض خبره المتلبس به * أفلم يروا أى هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة إلى ما بين أيديهم أى حيث ما تصرفوا فالسما والأرض قد أحاطتا بهم ولا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ولا يخرجوا عن ملكوت الله فيهما * وقال الزمخشري أفلم ينظروا جعل بين الفاء والهمزة فعلا يصح العطف عليه وهو خلاف ما ذهب إليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام وإن التقدير فالفهم لكن همزة الاستفهام لما كان لها الصدر قدمت وقدر جمع الزمخشري إلى مذهب النحويين في ذلك وقدر دنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في شرح التسهيل وفقهم تعالى على قدرته الباهرة وحذرهم إحاطتها بهم على سبيل الإهلاك لهم وكان ثم حال محذوفة أى أفلا يرون إلى ما يحيط بهم من سماء وأرض مقهور تحت قدرتنا تصرف فيه كما نريد * ان نشأ نخسف بهم الأرض كما فعلنا بقارون أو نسقط عليهم كسفام السماء كما فعلنا بأصحاب الظلمة أو أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم محيطاً بهم وهم مقهورون تحت قدرتنا في ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لآية لعلامة ودلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه مطيع له * قال مجاهد مخبت * وقال الضحاك مستقيم * وقال أبو روق مخلص في التوحيد * وقال قتادة مقبل إلى ربه بقلبه لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقابه من يكفر به * وقرأ الجمهور ان نشأ نخسف ونسقط بالنون في الثلاثة وجرزة والكسائي وابن وثاب وعيسى والأعمش وابن مطرف بالياء فيهن وأدغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم * قال أبو علي وذلك لا يجوز لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم فيها وإن كانت الباء تدغم في الفاء نحو اضرب فلانا وهذا ما تدغم الباء في الميم كقولك اضرب ما لك ولا تدغم الميم في الباء كقولك اصمم بك لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم

﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ مناسبة قصة داود وسليمان لما قبلهما هي أن أولئك الكفار أنكروا البعث لاستحالة عندهم فأخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم إنكاره إذ طفت ببعضه أخبارهم ونطقت به شعراؤهم على ما يأتي ذكره من تأويل الجبال والطير مع داود وإلانة الحديد وهو الجرم المستعصى وتسخير الريح لسليمان وإسباله الخناس له كما ألان الحديد لآييه وتسخير الجن في ما شاء من الأعمال الشاقة وغير ذلك ﴿ أو بي معه أي سبى قاله ابن عباس وقرى والطير بالنصب عطفًا على موضع يا جبال وبالرفع عطفًا على لفظ يا جبال ﴾ وإلانة الحديد قال ابن عباس حتى صار كالشمع وروى أن داود عليه السلام كان يتنكر فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك في صورة إنسان فسأله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وما هي قال يرتزق من بيت المال ولو أكل كل من عمل يده لمت فضائله فدعا الله تعالى أن يعلمه صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة الدروع ألان له الحديد فأرى وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسامين ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال ابن زيد هو في قدر الحلقة أي لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال لبسها من خلالها ﴿ وسليمان الريح ﴾ أبدله الله تعالى من الخيل الريح تجري بأمره ﴿ وأسألنا له عين القطر ﴾ لظاهر أنه جعله أي الخناس له عليه السلام في معدنه عينًا تسيل كعيون الماء دلالة على نبوته يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس أجزيت له ثلاثة أيام بلياليهن وكانت بأرض اليمن قال مجاهد سألت من صنعاء ولم يذبح الخناس فيأروى لأحد قبله وكان لا يذوب ﴿ باذن ربه ﴾ أي بأمر ربه لقوله ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾ أي ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى يزغ مضارع زاع وقرى بالضم من أزاغ أي ومن يمل وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس ﴿ والمحاريب قال مجاهد المساجد والتماثيل الصور والجفان جمع جفنة (٢٦١) وهي معروفة والجواب الحياض العظام واحدها

جانية لأنه يجبي فيها الماء أي يجتمع قال الأعشى ﴿ نفي الذم عن آل الملقى جفنة كجانية السج العراقي تفهق والرايات الثابتات على الأنافي فلا تنقل ولا تحمل

﴿ وقال الزخشي وقرأ الكسائي نخسفهم بالادغام وليست بقوية انتهى والقراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصح والافصح وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكور فلا التفات لقول أبي علي ولا الزخشي ﴾ ولقد آتينا داود منا فضلًا يا جبال أو بي معه والطير وألناله الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحًا إنى بما تعملون بصير وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسألنا عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادي الشكور فاما قضينا عليه الموت

لعظمها وقدمت المحاريب على التماثيل لان النفوس تكون في الأبنية وقدم الجفان على القدور مع ان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية الملكية أرا ديبان عظمة السباط الذي يمد في تلك الدور وأشار إلى الجفان لأنها تكون فيها والقدور لا يكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الذهن إلى عظمة ما يطبخ فيها فذكر القدور للنسبة وذكر في حق داود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه إلى قتال أعدائه وفي حق سليمان من المحاريب في التماثيل لأنه كان ملكًا ابن ملك قد وطده أبوه الملك أي مهده له فكانت حاله حاله سلم إذ لم يكن أحديقدر على محاربه وقال عقب أن اعمل سابغات اعملوا صالحًا وعقب ما يعمل الجن ﴿ اعملوا آل داود شكرًا ﴾ عقب كل جملة بما يناسبها وروى أن مصلى داود عليه السلام لم يخل قط من قائم يصلي ليلاً أو نهاراً وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام يأكل الشعير ويطعم أهله الخشكار والمساكين الدرهم وما شبع قط وقيل له في ذلك فقال انى أخاف أن شبع أن أنسى الجوع والشكوى صيغة مبالغة وأراد به الجنس ﴿ فاما قضينا عليه الموت ﴾ أي أنفذنا عليه ما قضينا في الأزل من الموت وأخرجناه إلى حيز الوجود والشمير في دلمه عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه تخلياً ليصفوه له يوم واحد من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال انما دخلت بإذن قال ومن أذن لك قال رب عند الصرح فعلم سليمان عليه السلام أنه ملك الموت أتى لقبض روحه فقال سليمان سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الغناء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عاداتها وكان سليمان قد صد تعمية موته لأنه كان قد بقي من تمام بناء المسجد عمل سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة في كانوا يقولون

انه يتخفى أي يتعبد وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي من حياته ساعة فدعا الجن فبنوا النصرح وقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلاته الا احترق فمروا حذرهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فلم ينظر فاذا هو خرميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك بعد موت أبيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان أبوه قد أسس بنيان المسجد وضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يتمه ووصى به إلى ابنه فأمر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه ودابة الأرض هي سورة الخشب وهي الأرض وقيل غير ذلك والمنسأة العصا كانت فيمارو وأمن خرنوب وذلك أنه كان يتعبد في بيت المقدس فتنبت له في محرابه كل سنة شجرة تخبره بما فعلها فيأمره فتقلع وتصرف في منافعها وتغرس لتتناسل فبما قرب موته نبئت له شجرة وألفاقلت أنا الخرنوب خرجت (٢٦٢) لخراب ملكك فعرف أنه حضر أجله فاستعد واتخذ

منها عصا واستدعى برادسة والجن تنوهم أنه يتعدى بالليل ﴿منسأته﴾ على وزن مفعلة كمطرقة وهي العصا سميت بذلك لأنها ينسأها الأشياء أي تؤخر وقرى منسأته على وزن مفعلة بهمزة مفتوحة بعد السين وبأبد الهاء الفاعلي غير قياس وباسكانها على غير قياس والاصل فتحها لأنها لام الكلمة ﴿فما آخر﴾ الضمير عائداً إلى سليمان عليه السلام أي سقط عن العصاميتا وقرى تيننت مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول وأن هي المخففة من الثقيلة وينسبك منها مصدر أي تيننت الجن جهلها أي جهل الجن والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب

ماد لهم على موته الادابة الأرض تأكل منسأته فله آخر تيننت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهيمن ﴿مناسبة قصة داود وسليمان عليهما السلام لما قبلها هي ان أولئك الكفار أنكروا البعث لاستحالة عندهم فأخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم إنكاره اذ طفحت ببعض أخبارهم وشعروا بهم على ما يأتي ذكره ان شاء الله من تأويل الجبال ولطير مع داود والانه الحديد وهو الجرم المستعصى وتسخير الريح لسليمان واسالة النحاس له كما أن الحديد لا يبيد وتسخير الجن فيما شاء من الاعمال الشاقة وقيل لما ذكر من ينسب من عباده ذكر من جملتهم داود كما قال فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب وبين ما آتاه الله على انابته فقال ولقد آتينا داود منا فضلا وقيل ذكر نعمته على داود وسليمان عليهما السلام احتجا على ما منح محمد صلى الله عليه وسلم أي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا قديما بكذا وكذا فاما فرغ التمثيل لمحمد عليه السلام رجع التمثيل لهم بسبأ وما كان من هلاكهم بالكفر والعنوت انتهى والفضل الذي أوتي داود الزبور والعدل في القضاء والثقة بالله وتسخير الجبال والطير وتليين الحديد أقوال * يا جبال هو اضممار القول اما مصدر أي قولنا يا جبال فيكون بدلا من فضلا وما فعلا أي قلنا فيكون بدلا من آتينا وما على الاستئناف أي قلنا يا جبال وجعل الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا واذا دعاهم سمعوا وأجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجساد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته ودلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث نادى الجبال وأمرها * وقرأ الجمهور رأوي مضاف آب يؤب ومعناه سبى معه تالة ابن عباس وقتادة وابن زيد وقال مؤرج وأبو يسرة أوبي سبى بالغة الحبشة أي يسبح هو وترجع هي معه التسبيح أي تردد بالذكر وضعف الفعل للمبالغة تالة ابن عطية ويظهر ان التضعيف للتعدية فليس للمبالغة اذا صله آب وهو لازم بمعنى رجع اللازم فعدي بالتضعيف اذ شرحوه بقولهم رجعى معه التسبيح * قال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها

ما خفي عليها موت سليمان وقد ظهر أنه خفي عليها بدوامها في الخدمة والخدمة

(الدر) ﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ش) ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معبزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيعه وتخزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصداها والطير باصواتها انتهى (ح) قوله كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح الى آخره يعني أن الذي سمع موسى هو مما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة وأما قوله تساعده أي الجبال على نوحه باصداها فليس بشئ لأن الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان تؤوب معه والصدى لا تؤمر الجبال بأن تفعله اذ ليس فعلا لها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما تقدم عليه البرهان

ما يسمع من المسج معجزة لداود قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصداثها والطير باصواتها انتهى وقوله كما خلق الكلام في الشجرة يعني ان الذي يسمع موسى هو مما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة وأما قوله تساعده الجبال على نوحه باصداثها فليس بشئ لان الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان تؤوب معه والصدى لا تؤمر الجبال بان تفعله اذ ليس فعلا لها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان * وقال الحسن معنى أوبى معه سيرى معه أين سار والتأوب سير النهار كان الانسان يسير الليل ثم يرجع للسير بالنهار أى يردده وقال تميم بن مقبل

لحقنا بجى أوبوا السير بعدما * رفعنا شعاع الشمس والطرف نجح

﴿ وقال آخر ﴾

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأوب

وقيل أوبى تصرفى معه على ما يتصرف فيه فكان اذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه وأصغت اليه الطير فكانت ما فعلت ما فعل * وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبى اسحق أوبى أمر من أوب أى رجعى معه فى التسبيح أوفى السير على القولين فامر الجبال كما امر الواحدة المؤنثة لان جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ومنه يا خيل الله اركبى ومنه يارب أخرى وقد جاء ذلك فى جميع ما يعقل من المؤنث قال الشاعر

تركنا الخيل والنعم المفدى * وقلنا للنساء بها أقمى

لكن هذا قليل * وقرأ الجمهور والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال * قال سيبويه وقال أبو عمرو باضمار فعل تقديره وسخرنا له الطير * وقال الكسائى عطفا على فضلا أى وتسبيح الطير * وقال الزجاج نصبه على انه مفعول معه انتهى وهذا لا يجوز لان قبله معه ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل أو العطف فكلا لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا * وقرأ السامى وابن هرمل وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبى عملة وجماعة من أهل المدينة وعاصم فى رواية والطير بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير فى أوبى وسوغ ذلك الفصل بالنظر وقيل رفعا بالابتداء والخبر مخدوف أى والطير تؤوب * والانه الحديد * قال ابن عباس وقتادة صار كالشمع * وقال الحسن كالعجين وكان يعمل من غير نار * وقال السدى كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل أعطى قوة يلين بها الحديد * وقال مقاتل وكان يفرغ من الدرع فى بعض يوم أو فى بعض ليلة ثم ألف درهم وكان داود يتذكر فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك فى صورة انسان فسأله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وماهى فقال يرتزق من بيت المال ولوأكل من عمل يده تمت فضائله فدعا الله أن يعلمه صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة الدروع وألأن له الحديد فأثرى وكان ينفق ثلث المال فى مصالح المساكين * وأن فى أن اعمل مصدرية وهى على اسقاط حرف الجر أى ألناه ليعمل سابغات وأجاز الخوفى وغيره أن تكون مفسرة ولا يصح لان من شرطها أن يتقدمها معنى القول وأن ليس فيه معنى القول وقد رتب بعضهم قبلها فعلا مخدوفا حتى يصح أن تكون مفسرة وتقديره وأمرناه أن اعمل أى اعمل ولا ضرورة تدعو الى هذا المخدوف وقرئ صابغات بالصاد بدلا من السين وتقدم انها الغة فى قوله وأسبغ عليكم نعمه

* وقد رُفِيَ السرد * قال ابن زيد هو في قدر الحلقة أي لا تعمل أصغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها * وقال ابن عباس هو في المسار لا يرق فينكسر ولا يغلظ فيفصم بالفاء وبالقاف * وقال قتادة إن الدرع كانت قبل صفائح كانت ثقلاً وهو أول من صنع الدرع حلقة والظاهر أن الأمر في قوله أعملوا آل داود لآل داود وإن لم يجز لهم ذكر ويجوز أن يكون أمر الداود شرفه الله بأن خاطبه خطاب الجمع * ولسليمان الريح * قال الحسن عقر سليمان الخيل على ما فوته من صلاة العصر فأبدله الله خيراً منها وأسرع الريح تجري بأمره * وقرأ الجمهور الريح بالنصب أي ولسليمان سخرنا الريح وأبو بكر بالرفع على الابتداء والخبر في المجرور ويكون الريح على حذف مضاف أي تسخير الريح أو على إضمار الخبر أي الريح مسخرة * وقرأ الحسن وأبو حيوة وخالد بن إلياس الرياح بالرفع جمعاً * وقال قتادة كانت تقطع في الغد والى قرب الزوال مسيرة شهر وفي الرواح من بعد الزوال إلى الغروب مسيرة شهر * وقال الحسن نخرج من مستقره بالشام يريد تدمر التي بنتها الجن بالصفاح والعمد فيقيم في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل من أرض خراسان والغد وليس الشهر هو على حذف مضاف أي جرى غدوها أي جريها في الغد ومسيره شهر وجرى واحداً أي جريها في الرواح مسيرة شهر وأخبرنا في الغد وعن الرواح بالزمان وهو شهر ويعنى شهر واحد كمالاً ونصب شهر جائز ولكنه لم يقرأ أبدى أعلم * وقرأ ابن أبي عمير غدوتها وروحها على وزن فعلة وهي المرة الواحدة من غدا وراح * وقال وهب كان مستقر سليمان عليه السلام بتدمر وكانت الجن قد بنتها بالصفاح والعمد والرخام الأبيض والأشقر * وفيه يقول النابغة

الاسلميان قد قال الإله له * قم في البرية فأصدهما عن العبد

وجيش الجن أني قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ووجدت أبيتاً منقورة في صخرة بارض يشكر شاهدة لبعض أصحاب سليمان عليه السلام وهي

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح من الاوطان من أرض تدمر

إذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغد والآخر

أناس أعز الله طوعاً نفوسهم * بنصر ابن داود النبي المطهر

لهم في معاني الدين فضل ورفعة * وإن نسبوا يوماً فن خير معشر

وإن ركبوا الريح المطيعة أسرع * مبادرة عن يسرها لم تقصر

تظلمهم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنشر

انتهى ما حكى وهب * وأسلنا له عين القطر * الظاهر أنه جعله له في معدنه عيناً تسيل كعيون الماء

دلالة على نبوته * قال قتادة يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس ومجاهد والسدي أجريت له ثلاثة أيام

بلياليهن وكانت بأرض اليمن * قال مجاهد سالت من صنعاء ولم يذب النحاس فيأروى لأحد قبله

وكان لا يذوب * وقالت فرقة المعنى أذبناله النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لداود عليه السلام

قالوا وكانت الأعمال تتأني منه وهو بارد دون نار وعين بمعنى الذات وقالوا لم يكن أولاً ذاب لأحد قبله

* وقال الزمخشري أراد بهما معدن النحاس نبعاله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من

العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل إليه كما قال أني أراني أعصر خيراً انتهى ويحتمل من يعمل

أن يكون في موضع نصب أي وسخرنا من الجن من يعمل وإن يكون في موضع رفع على الابتداء

وخبره في الجار والمجرور قبله بأذن ربه لقوله ومن يزغ منهم عن أمرنا * وقرأ الجمهور ريزغ

مضارع زاع أي ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى عز غضم الياء من
 أزاع أي ومن يمل ويصرف نفسه عن أمرنا وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس * وقال
 السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى ولبعض
 الباطنية أو من يشبههم تحريف في هذه الجمل ان تسبيح الجبال هو من نوع قوله وان من شيء الا
 يسبح بحمده وان تسخير الرمح هو انه راض الخيل وهي كالرمح وان غده وهاشهر يكون فرسخا لان
 من يخرج للتفرج لا يسير في غالب الأمر أشد من فرسخ والانه الحديد واسالة القطر هو استخراج
 ذوبها بالنار واستعمال الآلات منهما * ومن الجن هم ناس من بني آدم أقوياء شهبوا بهم في قواهم وهذا
 تأويل فاسد وخروج بالجملة عما يقوله أهل التفسير في الآية وتعجيز القدرة الالهية نعوذ بالله من ذلك
 * والمحارب * قال مجاهد المشاهد سميت باسم بعضها تجوزا * وقال ابن عطية القصور وقال قتادة
 كليهما وقال ابن زيد مساكن وقيل ما يصعد ليه بالدرج كالغرف والتماثيل الصور وكانت
 لغبر الحيوان * وقال الضحاك كانت تماثيل حيوان وكان عملها جائزا في ذلك الشرع * وقال
 الزنجشري هي صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر
 وزجاج ورخام ليراه الناس فيعبدوا ونحو عبادتهم وهذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس
 من مقبحات الفعل كالظلم والكذب وعن أبي العالبيه لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما أو صوراً
 محدوفة الرأس انتهى وفيه بعض حذف وقيل التماثيل طلسمات فيعمل تماثلاً للتساح أو للذباب أو
 للبعوض ويأمر أن لا يتجاوز ذلك الممثل به مادام ذلك التمثال والتصوير حرام في شرعنا وقد ورد
 تشديد الوعيد على المصورين ولبعض العلماء استثناء في شيء منها وفي حديث سهل بن حنيف لعن
 الله المصورين ولم يستثن عليه الصلاة والسلام * وحكى مكى في الهداية أن قوماً أجازوا التصوير
 وحكاه النحاس عن قوم واحتجوا بقوله وتماثيل قاله ابن عطية وما حفظ من أئمة العلم من يجوز
 * وقرىء كالجواب بلأياء وهو الأصل اجترأ بالكسرة واجراء الألف واللام مجرى ما عاقبها وهو
 التنوين وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه وهو أل والراسيات الثابتات على الأناثي فلا
 تنقل ولا تحمل لعظمها وقدمت المحارب على التماثيل لان النقوش تكون في الأبنية وقدم الجفان
 على القدور لان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية الملكية
 وأراد بيان عظمة السباط الذي يمد في تلك الدور وأشار الى الجفان لانها تكون فيها والقدور
 لا تكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الدهن الى عظمة ما يطبخ
 فيه فذكر القدور للنسبة وذكر في حق داود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه الى قتال الأعداء وفي
 حق سليمان المحارب والتماثيل لانه كان ملكاً ابن ملك قد وطده أبوه الملك فكانت حاله حاله سلم إذ لم
 يكن أحديقدر على محاربتة وقال عقب أن اعمل سابغات واعملوا صالحا وعقب ما يعمل الجن اعملوا
 آل داود شكر الإشارة الى ان الانسان لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت الى زخارفها وأنه يجب أن
 يعمل صالحا اعملوا آل داود وقيل مفعول اعملوا محذوف أي اعملوا الطاعات واطبوا عليها شكرا
 لربكم على ما أنعم به عليكم فقيل انتصب شكرا على الحال وقيل مفعول من أجله وقيل مفعول له
 باعملوا أي اعملوا عملها هو الشكر كالصلاة والصيام والعبادات كلها في أنفسها هي الشكر اذا
 سادت مسده وقيل على المصدر لتضمنه اعملوا اشكروا وبالعمل لله شكرا * روى ان مصلى آل
 داود لم يخل قط من قائم يصلي ليلا ونهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام يأكل الشعير

ويطعم أهله الخشكار والمساكين الدرهم وما شبع قط فقبل له في ذلك فقال أخاف أن شبع
أن أنسى الجوع والشكور صيغة مبالغة وأريد به الجنس * قال ابن عباس الشكور من يشكر
على أحواله كلها * وقال السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذه
الجملة تحتمل أن تكون خطاباً لداود وهو الظاهر وإن تكون خطاباً لرسول صلى الله عليه وسلم
وفيها تنبيه وتحريض على الشكر * فلما قضينا عليه الموت أي أنفذنا عليه ما قضينا عليه في الأزل من
الموت وأخرجناه إلى حيز الوجود وجواب لما النفي الموجب وهذا يدل على أن لما حرف لا ظرف
خلاف لمن زعم ذلك لأنه لو كان ظرفاً لكان الجواب هو العامل وما دخلت عليه وهي نافية ولا يعمل
ما قبلها فيما بعدها وقد مضى لنا نظير هذا في يوسف في قوله * ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغنى عنهم من الله من شيء فالضمير في دلهم عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد
أمر الجن ببناء صرح له فبنوه له ودخله محتلياً ليصفوه له يوم من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب
فقال له كيف دخلت عليّ بغير إذن فقال انما دخلت بأذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح
فعلم أنه ملك الموت أتى بقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له طلبت
مالم تخلق فاستوثق من الاتسكاء على العصافق بضر روحه وبقيت الجن تعمل على عاداتها وكان سليمان
قصده تعمية موته لأنه كان بقي من تمام بناء المسجد عمل سنة فسأل الله تمامها على يد الانس والجن
وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي
من حياته ساعة فدعا الشياطين فبنوه له الصرح وقام يصلي متكئاً على عصاه فقبض روحه وهو
متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم إليه في صلاته الا احترق فمر
واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا هو قد خرميتا وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة
ملك بعد موت أبيه وهو ابن ثلاثة عشر سنة وكان أبوه قد أسس بنيان المسجد موضع بساط موسى
فأت قبل أن يمتعه ووصى به ابنه فأمر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه * ودابة الارض تأكل هي
سوسة الخشب وهي الارضة وقيل ليست سوسة الخشب لان السوسة ليست من دواب الارض
بل هذه حيوان من الارض شأنه أن يأكل الخشب وذلك موجود وقالت فرقة منها أبو حاتم الارض
هنا مصدر أرضت الأبواب والخشب أكلها الارضة فكأنه قال دابة الارض التي هي بتلك الصورة
واذا كان الارض مصدراً كان فعله أرضت الدابة الخشب تأرضه أرضاً فأرض بكسر الراء نحو
جدعت انفة فجذع ويقال انه مصدر لفعل مفتوح العين قراءة ابن عباس والعباس بن الفضل
الارض بفتح الراء لان مصدر فعل المطاوع لفعل يكون على فعل نحو جدع انفه جدعاً أو كالت
الانسان أكل المطاوع أكلت وقيل الارض بفتح الراء جمع أرضة وهو من اضافة العام الى الخاص
لان الدابة أعم من الارض وقراءة الجمهور بسكون الراء فالمبتدأ راءها الارض المعروفة وتقدم
أنها مصدر لأرضت الدابة الخشب وتأكل كل حال أي أكلت منسأته وهي حال مصاحبة وتقدم ان المنسأة
هي العصا وكانت فيماروي من خرئوب وذلك انه كان يتعبد في بيت المقدس فتنبت له في محرابه كل
سنة شجرة تخبره بمنافعها فيأمر فتقلع ويتصرف في منافعها وتغرس لتتناسل فلما قرب موته نبتت
شجرة وسألها فقالت أنا الخرنوب خرجت لخراب ملكك فعرف انه حضر أجله فاستعد واتخذ منها
عصا واستدعى بزاز سنة والجن تنوهم انه يتغذى بالليل * وروي ان سليمان كان في قبة وأوصى
بعض أهله بكتبان موته عن الانس والجن سنة ليتم البناء الذي بدأه في زمن داود فلما مضى لموته

سنة خر عن العصا ونظر الى مقدار ماتاً كله الارضة يوم ما وقيس عليه فعلم انها كلت العصا منه سنة
 * وقرأ نافع وأبو عمر ووجاعة منسأته بألف وأصله منسأته أبدلت الهمزة ألفا بلا غير قياسي
 * وقال أبو عمر وأنا لا أهزها لأنني لأعرف لها اشتقاقا فان كانت مما لا تهمز فقد احتطت وان كانت
 تهمز فقد يجوز لي ترك الهمزة فيهما همز * وقرأ ابن ذكوان ووجاعة منهم بكار والوليدان بن عتبة
 وابن مسلم منسأته بهمزة ساكنة وهو من تسكين التخر بك تخفيفا وليس بقياس وضعف النحاة هذه
 القراءة لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التانيث ساكنا غير الفاء وقيل قياسها التخفيف بين بين
 والراوى لم يضبط وأنشد هرون بن موسى الأخفش الدمشقي شاهدا على سكون هذه القراءة
 قول الراجز

صريع خر قام من وكأته * كقومة الشيخ الى منسأته

* وقرأ باقي السبعة بالهمز مفتوحة وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وعلى وزن مفعالة
 منسأة * وقرأت فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير مفصولة حرف جر وسأته بجر التاء قيل
 ومعناه من عصاه يقال له ساة القوس وسيتها معا وهي يدها العليا والسفلى سميت العصا ساة
 القوس على الاستعارة ولا سيما ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبل موته فيكون حين
 اتكأ عليها وهي كما قطعت من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس ألا ترى أنك
 اذا اتكأت على غصن أخضر كيف يعوج حتى يكاد يلتقي طرفاه فيها الغتان ساة وسية كما يقال قحمة
 وقحاة والمخدوف من ساة وسية * فلما خراى سقط عن العصا ميتا والظاهر ان الضمير في خرا عائد على
 سليمان وقيل انه لم يمت الى ان رجد في سفره مضطجعا ولكنه كان في بيت مبنى عليه وأكلت الارضة
 عتبة الباب حتى خرا الباب فعلم موته * وقال ابن عباس مات في متعبده على فراشه وقد أغلق الباب
 على نفسه فأكلت الارضة المنسأة أى عتبة الباب فلما خرا أى الباب انتهى وهذا فيه ضعف لأنه لو
 كانت المنسأة هي العتبة وعاد الضمير عليها لكان التركيب فلما خرت بناء التانيث ولا يجيء
 حذف مثل هذه التاء الا في ضرورة الشعر ولا يكون من ذكر المعنى على معنى العود لأنه قليل
 * وقرأ الجمهور تيننت مبنيا للفاعل فاحتمل أن يكون من تبين بمعنى بان أى ظهرت الجن والجن
 فاعل وان وما بعدها بدل من الجن كما تقول تبين زيد جهله أى ظهر جهل زيد فالمعنى ظهر للناس
 جهل الجن علم الغيب وان ما دعوه من ذلك ليس بصحيح واحتمل أن يكون من تبين بمعنى علم
 وأدرك والجن هنا خدع الجن وضعفتهم ان لو كانوا أى لو كان رؤسائهم وكبرائهم يعلمون الغيب
 قاله قتادة * وقال الزمخشري أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان
 كانوا عاقلين قبل ذلك بحالهم وانما أريد بهم التهم كما ينهمكم مدعى الباطل اذا دحضت حجته
 وظهر ابطاله كقولك هل تبينت أنك مبطل وأنت لا تعلم انه لم يزل لذلك متينا انتهى ويجيء تبين
 بمعنى بان وظهر لازما ومعنى علم متعديا موجودا في كلام العرب * قال الشاعر
 تبين لي ان القماء ذلة * وان أعزاء الرجال طيها

* وقال آخر *

أفاطم اني ميت فتبينى * ولا تجزعي كل الأنام يموت

أى فتبينى ذلك أى اعلميه * وقال ابن عطية ذهب سيبويه الى ان أن لا موضع لها من الاعراب انما
 هي موزونة نحو ان ما ينزل منزلة القسم من الفعل الذي معناه التحقيق واليقين لان هذه الافعال

﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية﴾ لما ذكر تعالى حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بأنعمه بقصة
سبأ موعظة لقريش وتحذير أو تنبيه على ما جرى لمن كفر أنعم الله تعالى وتقدم الكلام في سبأ في النمل ولما لمكت بلقيس اقتتل
قومها على ماء وادهم فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على أن ترجع فأبت فقالوا لترجعن أولنقبلنك فقالت
لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا نطيعك فرجعت إلى رادهم وكانوا إذا مطروا أتاهم السيل من مسير ثلاث أيام فأمرت به
فسد ما بين الجبلين بساء بالصخر والقار وحبت الماء من وراء السد وجعلت له أبواباً بعضها فوق بعض وبقيت من دونه بركة فيها
اثنا عشر مخرجاً على عدة أنهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية إلى أن كان من شأنها مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في النمل
وقرى مساكنهم جمعاً ومفرداً بفتح الكاف وكسرهما آية أي علامة دالة على الله تعالى وعلى قدرته ووجوب شكره وخبر كان
لسبأ وآية اسمها وفي مساكنهم متعلق بما يتعلق به لسبأ والتقدير لقد كانت آية كائنة لسبأ في مساكنهم جنتان خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي جنتان قال ابن عطية جنتان مبتدأ وخبره عن يمين وشمال انتهى لا يظهر ذلك لأنه نكرة لا مسوغ للابتداء بها إلا أن
اعتقد أن ثم صفة محذوفة أي جنتان لهم أو عظمتان عن يمين وشمال وعلى ذلك يبقى الكلام مقلتا مما قبله وجنتان جماعتان من
البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة قال ابن زيد
لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعبوا دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها
المكمل فيمتلي ثمر من غير أن تتناول بيدها شيئاً (٢٦٨) كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على ألسنة الأنبياء

المبعوثين إليهم وفيه إشارة
إلى تكميل النعمة عليهم
حيث لم يمنعهم من أكل
ثمارها خوف ولا مرض
﴿واشكروا لله﴾ على ما أنعم
به عليهم ﴿بلدة طيبة﴾ أي
كرامة التربة حسنة الهواء
سلمية من الهوام والمضار
﴿ورب غفور﴾ لا عقاب

التي هي تحققت وتيقنت وعلمت ونحوها تحمل محل القسم فالبثوا جواب القسم لا جواب لو وعلى
الأقوال الأول جواب لو وفي كتاب النحاس إشارة إلى أنه يقرأ تينبت الجن بنصب الجن أي تينبت
الانس الجن والمعنى أن الجن لو كانت تعلم الغيب ما خفي عليها موته أي موت سليمان وقد ظهر أنه
خفي عليها بدوامها في الخدمة والضعف وهو ميت * وقرأ ابن عباس فيما ذكر ابن خالويه ويعقوب
بخلاف عنه تينبت مبنياً للمفعول وعن ابن عباس وابن مسعود وأبي وعلى بن الحسن والضحاك
قراءة في هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف ولما روى عنهم ذكرها المفسرون وأضرب عن
ذكرها صفحا على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف لسواد مخالفة كثيرة ﴿لقد كان لسبأ﴾
في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا لله بلدة طيبة ورب غفور

على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فأعرضوا عما جاء به إليهم أنبياءهم وكانوا ثلاثة عشر نبيادعوه إلى الله وذكروهم
نعمه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فسلط الله تعالى عليهم الجر ذفارا أعشى توالديه ويسمى الخلد نخرقه شيئا بعد شيء وأرسل سيلا
في ذلك الوادي حمل ذلك السد فروى أنه كان من العظم وكثرة الماء بحيث ملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس
من لم يمكنهم الفرار وروى أنه لما خرق السد كان ذلك سبب يبس الجنات فهلكت بهذا وقال ابن عباس العرم الشديد فاحتل
أن يكون صفة للسيل أضيف الموصوف إلى صفة التقدير السيل العرم أو صفة لموصوف محذوف أي سيل المطر الشديد الذي
كان عنه السيل أو سيل الجرذا العرم فالعرم صفة للجر ذو قيل العرم اسم الجرذ بنفسه وأضيف السيل إليه لكونه كان السبب في
خراب السد الذي حمله السيل والاضافة تكون بادئ ملازمة ولما غرق من غرق منهم ونجا من نجا تفرقوا وتمزقوا حتى ضربت
العرب المثل بهم فقالوا تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ قيل والأوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان سيل ذلك الوادي يصل
إلى مكة وينتفع به وكان سيل العرم في ملك ذي الأذعار بن حسان في الفترة التي بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه
وسلم ودخلت الباء في بجنبتهم على الزائل وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود في لسان العرب ويسمى هذا
المعوض جنتين على سبيل المقابلة لأن ما كان فيه خط وأثل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها وجاءت تثنية
ذات على الأفصح في ردعينها في التثنية فقال ذواتي أكل كجاء ذواتا أفنان وقرىء كل خط فالاضافة على حذف مضاف أي ثمر
خط وقرىء بالتثنية وخلا بدلا من أكل وقرىء بالنصب خطأ ونصب ما بعدها بدلا من قوله جنتين قال أبو عبيدة
الخط كل شجرة مرة ذات شوك والأثل شجر وهو ضرب من الطرفاء والسدر قال الفراء هو السمر وقال الأزهرى السدر

سدران سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسل وله ثمرة عصفة لا تؤكل وهو الذي يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه الغسل يشبه شجر العناب ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى إرسال السيل وتبديل الجنتين ومصدرية والباء سببية ﴿ وهل يجازى ﴾ أي بذلك الجزاء ﴿ إلا الكفور وجعلنا بينهم ﴾ الآية جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك أنه لما ذكر ما أنعم به عليهم من جنتهم وذكر تبديلها بالخط والاثل والسدر (٢٦٩) ذكر ما أنعم به عليهم من اتصال قراهم وذكر تبديلها

بالمفاوز والبراري وصف تعالى حالهم قبل مجيء السيل وهي أنه مع ما كان منحهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم أربابها وقدر السير بأن قرب بعضهم بعض قال ابن عطية حتى كان المسافر من مأرب إلى الشام يبيت في قرية ويقيل في أخرى ولا يحتاج إلى حمل زاد والقرى المدين قال الزنجشري ولا قول ولكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمر وأبذل وأذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله فكأنهم لا يجوز والصواب كأنهم لأنه خبر لكنهم وقرئ ربنا على النداء بأعد فعل أمر من أعد وبعده فعل أمر من بعد وقرئ ربنا بالرفع على الابتداء بأعد فعلا ماضيا في موضع الخبر وظاموا

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي كل خط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سير وافيه باليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا وظلوا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان لهم عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ووربك على كل شيء حفيظ ﴿ لما ذكر تعالى حال الشاكين لنعمة بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بانهمة بقصة سبأ موعدة لقريش وتحذيرا وتنبيها على ما جرى لمن كفر أنعم الله وتقدم الكلام في سبأ في النمل ولما ملكت بلقيس اققتل قومها على ماء وادهم فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على أن ترجع فأبى فقالوا لترجعي أو لنقتلنك فقالت لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا نطيعك فرجعت إلى وادهم وكانوا إذا مطروا أنماهم السيل من مسيرة ثلاثة أيام فأمرت به فسد ما بين الجبلين بمساءة بالصخر والقار وجبست الماء من وراء السد وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنيت من دونه بركة فيها اثنا عشر مجرا على عدد أنهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية إلى أن كان من شأنهم مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في سورة النمل وقيل الذي بنى لهم السد هو حير أبو القبائل اليمنية وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل وكان لهم رئيس يلقب بالجار وكان في الفترة ثقات ولده فرفع رأسه إلى السماء فبرق وكفر فلما يقال في المثل أكفر من جار ويقال بركة جوف جار أي كوادى جار لما حال بهم السيل ﴿ وقرأ الجمهور في مسأكنهم جمعوا والنخعي وحزرة وحفص مفردا بفتح الكاف والكسائي مفردا بكسرهما وهي قراءة الأعمش وعائقة وقال أبو الحسن كسر الكاف لغة فاشية وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة ﴿ وقال الفراء هي لغة يمانية فصيحة فنقرأ الجمع فظاهر لأن كل أحده مسكن ومن أفرد ينبغي أن يحمل على المصدر أي في سكنهم حتى لا يكون مفردا يراد به الجمع لأن سببويه يرى ذلك ضرورة نحو كلوا في بعض بطنكم تعفوا ويريد بطنكم ﴿ وقوله ﴿ قد عض أعناقهم جلد الجواميس ﴾ أي جلود ﴿ آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه وجوب شكره أو جعل قصصهم لأنفسهم آية إذا عرض أهلها عن شكر الله عليهم فخرهم وأبدلهم عنها الخط والاثل ثمرة لهم وجنتان خبر مبتدأ محذوف أي هي جنتان قاله الزجاج أو بدل قال معناه الفراء قال رفع لانه تفسير الآية ﴿ وقال مكى وغيره وضعفها بن عطية ولم يذكر جهة تضعيفه

أنفسهم ﴿ بتكذيب الرسل ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾ أي عظات وعبرا يتحدث بها ويتأمل ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي تفريقا اتخذ الناس مثلامضروبا قال كثير عزة أي أدي سبأيا عزمنا كنت بعدكم ﴿ فلم يحل العينين بعدك منظر ﴾ ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ أي من قصص هؤلاء لآيات أي علامات ﴿ لكل صبار ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات ﴿ شكور ﴾ للنعم والظاهر أن الضمير في عليهم عائد على من قبله من أهل سبأ وقيل هو لبني آدم وقرئ صدق بشد الدال وانتصب ظنه على أنه مفعول به لصدق والمعنى وجد ظنه صادقا أي ظن شيئا فوق ما ظن ﴿ وما كان له ﴾ أي لا إبليس ﴿ عليهم من سلطان ﴾ أي من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وهي تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها

وقال جنتان ابتداء وخبره في قوله عن يمين وشمال انتهى ولا يظهر لانه نكرة لا مسوغ للابتداء بها
 الا ان اعتقد ان ثم صفة محدوفة أي جنتان لهم أو عظيمنتان لهم عن يمين وشمال وعلى تقدير ذلك يبقى
 الكلام مفلتا مما قبله * وقرأ ابن أبي عملة جنتين بالنصب على ان آية اسم كان وجنتين الخبر قبل
 ووجه كون الجنتين آية نبات الخط والائل والسدر مكان الأشجار المثمرة * قال قتادة كانت
 بساكنة من ذات أشجار وثمار تسر الناس بظلالها ولم يرد جنتين ثنتين بل أراد من الجهتين يمنة
 ويسرة انتهى * قال الزمخشري وانما أراد جماعة من البساكنين عن يمين بلدتهم وأخرى عن شمالها
 وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتسامها كأنها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة
 وبساكنيها أو أراد بساكني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لأحدهما جنتين من
 أعناب انتهى * قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعبوا
 دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها المكمل فيملي ثمارا من غير أن تتناول بيدها
 شيئا * وروى نحوه هذا عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على
 السنة الأنبياء المبعوثين اليهم وروى ذلك مع الايمان بالله أو قول لسان الحال لهم كرا وانما كثيرة
 وأزاقا مبسوطة وفيه إشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا
 مرض * واشكر والله على ما أنعم به عليكم بلدة طيبة أي كريمة التربة حسنة الهواء رغدة النعم
 سلبية من الهوام والمضار ورب غفور لا عقاب على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فهذه
 لذة كاملة خالية عن المفاسد العاجلة والمآلئة * وقرأ رويس بنصب الاربعة قال أجد بن يحيى
 اسكنوا بلدة طيبة واعبدوا رباً غفورا * وقال الزمخشري منصوب على المدح ولما ذكر تعالى
 ما كان من جانبه من الاحسان اليهم ذكر ما كان من جانبهم في مقابله فقال فأعرضوا أي عما
 جاء به اليهم أنبياءهم وكانوا ثلاثة عشر نبيا دعواهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه فكذبوهم وقالوا
 ما نعرف لله نعمة فبين كيفية الانتقام منهم كما قال ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها
 انامن المجرمين منتقمون فسلط الله عليه الجر ذفارا أعمى توأله فيه ويسمى الخلد وخرقه شيئا بعد شيء
 وأرسل سيلافى ذلك الوادي فحمل ذلك السدر وروى أنه كان من العظم وكثر به الماء بحيث ملأ ما
 بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار * وروى أنه لما خرق السد كان
 ذلك سبب يبس الجنات فهلكت بهذا الوجه * وقال المغيرة بن حكيم وأبو مسرة العرم في لغة اليمن
 جمع عرمة وهي كل ما بني أو سمن لم يسك الماء * وقال ابن جبير العرم المسناة بلسان الحبشة * وقال
 الأخفش هو عربي ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كأنها الجسور والسداد ومن هذا
 المعنى قول الاعشى

وفي ذاك للثؤنسي أسوة * ما رب عفى عليها العرم
 رجام بنقه لهم حجير * اذا جاش دفاعه لم يرم
 فأروى الزروع وأشجارها * على سعة مأوه اذ قسم
 فصاروا أيادي لا يقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

* وقال آخر

ومن سبأ للحاضر بن ما رب * اذا بنوا من دونه سيل العرم

وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم وان ذلك الماء بعينه الذي كان السد بني به انتهى ويمكن

(الدر)

(ع) جنتان ابتداء
 وخبره عن يمين وشمال انتهى
 (ح) لا يظهر ذلك لأنه
 نكرة لا مسوغ للابتداء
 بها الا ان اعتقد ان ثم صفة
 محدوفة أي جنتان لهم أو
 عظيمنتان لهم عن يمين
 وشمال وعلى تقدير ذلك
 يبقى الكلام مفلتا مما قبله

ان يسمى الوادى بذلك البناء لجاورته له فصار علما عليه * وقال ابن عباس أيضا العرم الشديد
فاحتمل أن يكون صفة للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته والتقدير السيل العرم أو صفة
لموصوف محذوف أى سيل المطر الشديد الذى كان عنه السيل أو سيل الجرذ العرم فالعرم صفة
للجرذ وقيل العرم اسم للجرذ وأضيف السيل اليه لكونه كان السبب فى خراب السد الذى حمله
السيل والاضافة تكون بأدنى ملائمة * وقرأ عروة بن الورد فى ما حكى ابن خالويه العرم باسكان
الراء تخفيف العرم كقولهم فى الكبد الكبد ولما غرق من غرق ونجى من نجات غرقوا وتحرفوا
حتى ضربت العرب بهم المثل فقالوا تغرقوا أيدي سبا وأيدي سبا قيل الأوس والخزرج منهم وعن
ابن عباس كان سيل ذلك الوادى يصل الى مكة وينتفع به وكان سيل العرم فى ملك ذى الازعار بن
حسان فى الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ودخلت الباء فى جنتهم على الزائل
وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود فى لسان العرب وان كان كثيرا لمن ينقى للعلم
يفهم العكس حتى قال بعضهم ولو أبدل ضادا بظاء لم تصح صلاته وهو خطأ فى لسان العرب ولو أبدل
ظاء بضاد وقد تكلمنا على ذلك فى البقرة فى قوله ومن يتبدل الكفر باليمان وسمى هذا المعوض
جنتين على سبيل المقابلة لان ما كان فيه خط وأثل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع
بها وجاءت تثنية ذات على الأصح فى ردعينها فى التثنية فقال ذواتى أكل كما جاء ذوانا أفنان ويجوز
أن لا ترد فقول ذانا كذا على لفظ ذات وتقدم ذكر الخلاف فى ضم كاف أكل وسكونها * وقرأ
الجمهور أكل منونا والأكل الثمر المأكول فخرجه الزمخشري على أنه على حذف مضاف أى أكل
خط قال أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتى أكل شبع انتهى والوصف بالاسماء لا يطرده وان
كان قد جاء منه شئ نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله * وقال أبو على البدل فى هذا لا يحسن لان
الخط ليس بالأكل نفسه انتهى وهو جائز على ما قاله الزمخشري لان البدل حقيقة هو ذلك المحذوف
فلمّا حذف أعرب ما قام مقامه بأعرابه * قال أبو على والصفة أيضا كذلك يريد بجنتين لان الخط
اسم لصفة وأحسن ما فيه عطف البيان كأنه بين أن الأكل هذه الشجرة ومنها انتهى وهذا لا يجوز
على مذهب البصريين اذ شرط عطف البيان أن يكون معرفة ومقابله معرفة ولا يجزى ذلك فى
النكرة من النكرة إلا الكوفيون فأبو على أخذ بقولهم فى هذه المسئلة * وقرأ أبو عمرو أكل
خط بالاضافة أى ثمر خط * وقرأى وأثلا وشيا بالنصب حكاه الفضل بن ابراهيم عطف على جنتين
* وقيل لصفة لسدر وقلة لانه كان أحسن أشجاره وأكرم قاله الحسن وذلك إشارة الى ما أجراه
عليهم من تخريب بلادهم واغراق أكثرهم ونزيقهم فى البلاد وابداهم بالأشجار الكثيرة الفواكه
الطيبة المستلذة الخط والأثل والسدر ثم ذكر سبب ذلك وهو كفرهم بالله وانكار نعمه * وهل يجازى
بذلك العقاب إلا الكفور أى المبالغ فى الكفر يجازى بمثل فعله قدرا بقدر وأما المؤمن فجزاؤه
بتفضل وتضعيف * وقرأ الجمهور بضم الياء وفتح الزاى الكفور رفعوا جزرة والكسائى بالنون وكسر
الزاى الكفور نصبا * وقرأ مسلم بن جندب يجزى مبنيا للفعول الكفور رفعوا أكثر ما يستعمل
الجزء فى الخير والمجازاة فى الشر لكن فى تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر * وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك انه لما ذكر ما
أنعم به عليهم من جنتهم وذكر تبدلها بالخط والأثل والسدر ذكر ما كان أنعم به عليهم من اتصال
قراهم وذكر تبدلها بالمفاوز والبرارى وقوله وجعلنا وصف تعالى حالهم قبل مجيء السيل وهو أنه

مع ما كان منهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم
أربابها وقد رالسير بأن قرب القرى بعضها من بعض * قال ابن عطية حتى كان المسافر من مأرب
إلى الشام بيت في قرية ويقل في أخرى ولا يحتاج إلى حمل زاد والقرى المدن ويقال للجمع الصغير
أيضا قرية والقرى التي يورك فيها بلاد الشام باجتماع من المفسرين والقرى الظاهرة هي التي بين
الشام ومأرب وهي الصغار التي هي البوادي انتهى وما ذكره من أن القرى التي يورك فيها هي
قرى الشام باجتماع ليس كما ذكر قال مجاهد هي السراوى * وقال وهب قرى صنعاء * وقال ابن
جبير قرى مأرب * وقال ابن عباس قرى بيت المقدس وبركتها كثرة أشجارها أو ثمارها ووصف
قرى بظاهرة * قال قتادة متصلة على الطريق فيعدون فيقبلون في قرية ويروحون فيبيتون في
قرية قيل كان كل ميل قرية بسوق وهو سبب أمن الطريق * وقال المبرد ظاهرة مرتفعة أي في
الأكام والظراب وهو أثر في القرى وقيل ظاهرة إذا خرجت من هذه ظهرت لك الأخرى وقيل
ظاهرة معروفة يقال هذا أمر ظاهر أي معروف وقيل ظاهرة عامرة * وقال ابن عطية والذي
يظهر لي أن معنى ظاهرة خارجة عن المدة فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن
كانه فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج
عنها في الفيافي والفحوص ومنه قولهم نزلنا بظاهر فلا أي خارجا عنها وقوله ظاهرة تظهر تسميه
الناس إياها بالبادية والضحية ومن هذا قول الشاعر

فلو شهدتني من قرى عصابة * قرى البطاح لا قرى الظواهر

يعنى الخارجين من بطحاء مكة وفي الحديث وجاء أهل الضواحي يسكنون الغرف * وقد رنا فيها
السير قد ذكر أن الغادي يقل في قرية والرايح في أخرى إلى أن يصل إلى مقصوده آمان من عدو
وجوع وعطش وآفات المسافر * قال الضحاك مقادير المراحل كانت القرى على مقاديرها * وقال
الكلبي مقادير المقييل والمبيت وقال القتيبي بين كل قرية وقرية مقدار واحد معلوم وقيل بين كل
قريةتين نصف يوم وهذه أقوال متقاربة والظاهر أن قوله سير وأمر حقيقة على لسان أنبيائهم
* وقال الزمخشري ولا قول ثم ولا كنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك
وأذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله فكأنهم لا يجوز والصواب كأنهم لأنه خبر كنهم * وقال
قتادة كانوا يسرون مسيرة أربعة أشهر في أمان ولو وجد الرجل قاتل ابنه لم يهجمه وكان المسافر
لا يأخذ زاد ولا سقاء مما بسط الله لهم من النعم * وقال الزمخشري سير وأمرها أن شتم بالليل وأن
شتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أو سير وأمرها آمنين ولا تخافون وأن تطاولت
مدة أسفاركم فيها وامتدت أياما وليالي أو سير وأمرها لياليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين
وزمان لا تلقون فيها إلا آمنين انتهى وقدم الليالي لأنهم مظنة الخوف لمن قال ومن عليهم بالامن حتى
يساوى الليل النهار في ذلك ولما طالت بهم مدة النعمة بطروا وملوا العافية وطلبوا استبدال الذي
هو أدنى بالذي هو خير كما فعلت بنو إسرائيل وقالوا لو كان جني ثمارنا أبعدها كان أشهى وأغلى قيمة
فتقنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الأزواد فقالوا ربنا بعد
بين أسفارنا * وقرأ جمهور السبعة ربنا بالنصب على النداء باعد طلب وابن كثير وأبو عمرو وهشام
كذلك إلا أنهم شددوا العين وابن عباس وابن الحنفية وعمر بن قنديل بنابر فاعبعد فعلا ماضيا
مشددا العين وابن عباس أيضا وابن الحنفية أيضا وأبو رجاء والحسن ويعقوب وأبو حاتم وزيد بن علي

(الدر)

(ش) ولا قول ثم ولا كنهم لما
مكنوا من السير وسويت
لهم أسبابه فكأنهم أمروا
بذلك وأذن لهم فيه انتهى
(ح) دخول الفاء في
قوله فكأنهم لا يجوز
والصواب كأنهم لأنه خبر
لكنهم

وابن يعمر أيضا وأبو صالح وابن أبي ليلى والكلي وشيخ بن علي وسلام وأبو حيوة كذلك إلا أنه بألف بين الباء والعين وسعيد بن أبي الحسن أخى الحسين وابن الحنفية أيضا وسفيان بن حسين وابن السميع ر بنا بالنصب بعد بضم العين فعلا ماضيا بين بالنصب الاسمي منهم فضم نون بين جعله فاعلا ومن نصب فالفاعل ضمير يعود على السير أى أبعد السير بين أسفارنا فن نصب ر بنا جعله نداء فان جاء بعده طلب كان ذلك أشرا منهم وبطرا وان جاء بعده فعلا ماضيا كان ذلك شكوى مما أحل بهم من بعد الأسفار التى طلبوها أولا ومن رفع ر بنا فلا يكون الفعل الاماضيا وهى جملة خبرية فيها شكوى بعضهم الى بعض مما حل بهم من بعد الأسفار ومن قرأ بأعدا أو بعد بالالف والتشديد فبين مفعول به لانها فعلان متعديان وليس بين ظرفا ألا ترى الى قراءة من رفعه كيف جعله اسما فكذلك اذا نصب وقرىء بعد مبنيا للمفعول * وقرأ ابن يعمر بين سفرنا مفردا والجمهور بالجمع * وظاموا أنفسهم عطف على فقالوا * وقال الكلي هو حال أى وقد ظاموا أنفسهم بتكذيب الرسل * فجعلناهم أحاديث أى عظة وعبرا يتحدث بهم ويتشبه * وقيل لم يبق منهم الا الحديث ولو بقي منهم طائفة لم يكونوا أحاديث * ومن قنهم كل ممزق أى تفرقا اتخذوا الناس مثلامضروبا فقال كثير

أيادى سببا عز ما كنت بعدكم * فلم يحل للعينين بعدك منظر

وقال قتادة فرقناهم بالتباعد * وقال ابن سلام جعلناهم ترابا نذر وه الرياح * وقال الزمخشري غسان بالشام وأمار يثرب وجندام بتهامة والازد بعمان وفى التحرير وقع منهم قضاة بمكة وأسند بالبحرين وخزاعة بتهامة وفى الحديث ان سبأ أبو عشرة قبائل فلما جاء السيل على مأرب وهو اسم بلدهم تيامن منهم ستة قبائل أى تبددت فى بلاد اليمن كندة والازد والسفر ومذحج وأمار التى منها بجيلة وخثعم وطائفة قيل لها حجير بقى عليها اسم الأب الاول وثناء مت أربعة ظم وجندام وغسان وخزاعة ومن هذه المتشائمة أولاد قتييلة وهم الأوس والخزرج ومنها عاملة وغير ذلك * ان فى ذلك لآية أى فى قصص هؤلاء لآية أى علامة * لكل صبار عن المعاصى وعلى الطاعات * شكور للنعم والظاهر أن الضمير فى عليهم عائدا على من قبله من أهل سبأ وقيل هو لبنى آدم وقرأ ابن عباس وقتادة وطلحة والأعمش وزيد بن علي والكوفيون صدق بتشديد الدال وانتصب ظنه على انه مفعول بصدق والمعنى وجد ظنه صادقا أى ظن شيئا فوق ما ظن * وقرأ باقى السبعة بالتخفيف فانتصب ظنه على المصدر أى يظن ظنا أو على اسقاط الحرف أى فى ظنه أو على المفعول به نحو قولهم أخطأت ظنى وأصبت ظنى وظنه هذا كان حين قال لاضلهم ولا غويهم وهذا مما قاله ظنانه فصدق هذا الظن * وقرأ يزيد بن علي والزهرى وجعفر بن محمد وأبو الجهم جاء الاعرابى من فصحاء العرب وبلال بن أبى رزة بنصب ابليس ورفع ظنه أسندا للفعل الى ظنه لأنه ظن ظنا فصارت ظنه فى الناس صادقا كانه صدقه ظنه ولم يكذبه وقرأ عبد الوارث عن أبى عمر وابليس ظنه برفعهما فظنه بدل من ابليس بدل اشتغال * فاتبعوه أى فى الكفر * الا فرى قاهم المؤمنون ومن لبيان الجنس ولا يمكن أن تكون للتبعيض لاقتضاء ذلك ان فرى قاهم المؤمنين اتبعوا ابليس وفى قوله الا فرى قاهم تقليل لان المؤمنين بالاضافة الى الكفار قليل كما قال لا حنك ذريته الا قليلا * وما كان له أى لا بليس عليهم من سلطان أى من تسلط واستيلاء بالسوسة والاستواء ولا حجة الا الحكمة بينه وبين تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلى التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية لا نعلم موجود الا ان العلم متقدم أولا انتهى وقال معناه ابن قتيبة قال لنعلم حادثا

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ قبل أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل للشركين ادعوا الذين زعمتم وهي معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاء هو تعجيز واقامة حجة وروى ان ذلك نزل عند الجوع الذي أصاب قريشا أي ادعوه ليكشفوا عنكم ما حل بكم والتجوا اليهم فيما بينكم وزعم من الافعال التي تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو الضمير المحذوف العائد على الذين والثاني محذوف أيضا لدلالة المعنى عليه ونابت صفة منابه التقدير الذين زعمتموهم آلهة من دونه لا يملكون ملكا أحقر الأشياء وهو مثقال ذرة ثم نفى الشراكة ثم نفى الاعانة بقوله من ظهير وهو المعين ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى ان شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على الشفاعة أي لا شفاعة لهم فتتفع ﴿ الا لمن أذن له ﴾ استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال ابن عطية نظا هرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله حتى اذا فرغ انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل عليه السلام وبالأمر يأمر الله تعالى به سمعت بجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفرع عند ذلك تعظيما وهيبة ﴿ قل من يرزقكم ﴾ الآية خطاب للكفار وسؤال لهم عن رزقهم وأمره تعالى أن يجيب عاجلا بقوله قل الله اذ قد يصدر منهم العناد فلا يقولون الله ولا يمكن أن يقولوا آلهتهم * قوله وانا الضمير عائد للمؤمنين * أو اياكم ضمير الكفار (٢٧٤) * لعلي هدى راجع للمؤمنين أو في ضلال راجع للكفار

وأورد ذلك بما والى التي تقتضى التردد بين شيئين وان كان في العقل التميز بين الشئيين ومعلوم أن المؤمن لا يتساوى مع الكافر ومما يشبه هذا قول الشاعر فأبي ما وأيك كان شرا فسيق الى المقادة في هوان فرد دينه وبين مخاطبه في الشر ومعلوم عنده أن صاحبه هو الشر ﴿ قل لا تسألون عما أجرنا ﴾ أطلق على عمل المؤمن

كأعماله قبل حدوثه * وقال قتادة ليعلم الله به المؤمن من الكافر علما ظاهرا يستحق به العقاب والثواب وقيل ليعلم أوليا وأولاء حزبنا * وقال الحسن والله ما كان له سوط ولا سيف ولكنه استمالهم فالوا بتر بينه انتهى كما قال تعالى عنه ما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي * وقرأ الزهري الا ليعلم بضم الياء وفتح اللام مبنيا للمفعول * وقال ابن خالويه الا ليعلم من يؤمن بالياء * وربك على كل شئ حفيظ إمالة بالغة عدل اليه اسع حافظ واما بمعنى محافظ بكليس و خليل والحفظ يتضمن العلم والقدرة لان من جهل الشئ وعجز لا يمكنه حفظه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وانا أياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرنا ولا تسأل عما نعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرؤى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم

اجراما باعقاد الكافر فيه ذلك ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ أي يحكم بالحق بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار والفتاح والعليم صيغتا بالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ ﴿ الا كافة ﴾ قيل هو حال من الضمير في أرسلناك والهاء للبالغة كقولهم علامة للرجل كثير العلم والمعنى الاجامعا للناس في الابلاغ وقيل فيه تقديم وتأخير والتقدير الا للناس كافة ومعناها جميعا فيكون حال من الناس ومعناها التوكيد كانه قيل للناس كلهم قال الزمخشري الا كافة للناس أي الا رسالة عامة لهم محيطتهم لانها اذا شملتهم فقد كففتهم أن يخرج منها أحد منهم قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الا حاطة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ولم ترني من مرتكب هذا الخطأ ثم لا ينتفع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لأنه لا يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين انتهى أما قوله كافة بمعنى عامة والمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما فعلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف * وأما قول الزمخشري ومن جعله حالا الخ فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى أن ذلك لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى أنه يجوز وهو الصحيح ومن أمثله أبي علي زيد خير ما يكون خير منك التقدير زيد خير منك خير ما يكون فجعل خير ما يكون حالا من الكاف في منك وقدمها عليه وقال الشاعر اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد * أي فطلبها عليه كهلا شديد وقال آخر

تسليت طرا عنكم بعد بينكم * بذكر اكم حتى كانكم عندي

أى تسليت عنكم طرا أى جميعا وقد جاء تقدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر مشغوفة بك قد شغفت وانما * حتم الفراق فإليك سبيل وقال آخر غافلا تعرض المنية للمر * فإيدى ولان حين أباه أى شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا وإذا جاز تقديمها على المجرور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وقول الزمخشري وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الخ تشنيع لان قائل ذلك لا يحتاج أن يتأول اللام بمعنى الى وأرسل تتعدى باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولولا تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى أو الى جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا بها الى المجرور والظاهر أن الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المصدر أى قل لكم وقوع يوم ونحوه * وقال الدين كفروا * هم مشركو قريش ومن جرى مجراهم والمشهور أن الذى بين يديه لتوراة والانجيل وما تقدم من الكتب الالهية * ولو ترى اذ الظالمون * أخبر عن (٢٧٥) حالهم فى صيغة التعجب منها وترى فى معنى رأيت

لاعمالها فى الطرف الماضى ومفعول ترى محذوف أى حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف أى لرأيت لهم حالة منكورة من ذلم وتحاورهم وتجادلهم حيث لا ينفعهم شئ من ذلك ثم فسر ذلك الرجوع والجدل بان الاتباع وهم الذين استضعفوا قالوا لرؤسائهم على جهة التذنب والتوبيخ ورد اللائمة عليهم لولا أنتم لكننا مؤمنين أى أنتم أغويتمونا وأمرتمونا بالكفر فقال لهم رؤسائهم أنحن

صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الدين كفروا والن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عندهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين قال الدين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الدين استضعفوا للذين استكبروا بابل مكر الليل والنهار اذ تأمر ونأمر أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا واهل يجرى ونالما كانوا يعملون * لما بين حال المشاكسين وحال الكافرين وذكر قريشا ومن لم يؤمن بمن مضى عاد الى خطابهم فقال قل يا محمد للمشركين الذين ضرب لهم المثل بقصة سبأ المعروفة عندهم بالنقل فى أخبارهم وأشعارهم ادعوا الذين زعمتم وهم معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاء هو تعجيز واقامة للحجة وروى ان ذلك نزل عند الجوع الذى أصاب قريشا أى ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم والجنوا اليهم فيما بينكم لكم وزعم من الافعال التى تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو الضمير المحذوف العائد على الذين والثانى محذوف أيضا لدلالة المعنى ونابت صفة منابه التقدير الذين زعمتموهم آلهة من دونه وحسن حذف الثانى قيام صفة مقامه ولولا ذلك ما حسن اذ فى حذف احدى مفعولى ظن وأخواتها اختصارا خلافا منع ذلك ابن ملكوت وأجازه الجمهور وهو مع ذلك قليل ولا يجوز أن يكون الثانى من دونه لأنه لا يستقل كلاما لو قلت هم من دونه لم يصح ولا الجملة من قوله لا يملكون مثقال ذرة لأنه لو كانت هذه النسبة من عومة لهم لكانوا معترفين بالحق قائلين له ولو

صدقناكم فأتوا بالاسم بعد أداة الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدوهم بل صدقتم من قبل أنفسكم وباختياركم فكانهم قالوا أنحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكركر بعد ان صممتم على الدخول فى الايمان بل أنتم منعتم أنفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لا بقولنا وتسويلنا ولما انكر رؤسائهم السبب فى كفرهم وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسهم قابلا واضرابا باصراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار أى ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دائما بمخادعتكم لناليل والنهار اذ تأمر ونأمر أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأضيف المكر الى الليل والنهار واتسع فى الطرفين فهما فى موضع نصب على المفعول به على السبعة أو فى موضع رفع على الاسناد المجازى كما قالوا ايل نائم والاولى أن يرتفع مكر على الفاعلية أى بل صدنا مكركم بالليل والنهار اذ معمول لمكر * وأسروا * الضمير عائد لجميع وهم الظالمون الموقوفون وأسروا تقدم الكلام عليه والدين كفروا هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقعون فيه * هل يجرى ون * استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الابدال النفي

(الدر) (ح) الامن اذن له استثناء مفرغ (٢٧٦) فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة لأحد الا

كان ذلك توحيداً منهم وان آلهتهم ومعبوداتهم لا يملكون شيئاً باعترافهم ثم أخبر عن آلهتهم انهم لا يملكون مثقال ذرة وهو أحقر الأشياء واذا انتفى ملك الأحقر عنهم فلك الأعظم أولى ثم ذكر مقر ذلك المثقال وهو السموات والارض ثم أخبر انهم ما لهم في السموات ولا في الارض من شركة فنفى نوعي الملك من الاستبداد والشركة ثم نفى الاعانة منهم له تعالى في شيء مما أنشأ بقوله وماله منهم من ظهير فبين عجز معبوداتهم من جميع الجهات ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى أن شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على الشفاعة أي لا شفاعة لهم فتتفع وليس المعنى انهم يشفعون ولا تنفع شفاعتهم أي لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلاً ولا ن عابدينهم كفار فان كان المعبودون أصناماً أو كفاراً كفر عون فسلب الشفاعة عنهم ظاهر وان كانوا ملائكة أو غيرهم ممن عبد كعيسى عليه السلام فشفاعتهم اذا وجدت تكون لمؤمن * والامن اذن له استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة لأحد الامن اذن له واحتمل قوله لأحد أن يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل ان يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل أن يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له بمعنى الشافع اذن له أن يشفع والمشفوع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة (ش) تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ان يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له من الشافعين ومطلقة الا كائناً لمن اذن له أي لشفيعه أو هي اللام النافية في قوله اذن لزيد لعمر وأى لأجله فكانه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم

لمن اذن له واحتمل قوله لأحد ان يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل ان يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة (ش) تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ان يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له من الشافعين ومطلقة الا كائناً لمن اذن له أي لشفيعه أو هي اللام النافية في قوله اذن لزيد لعمر وأى لأجله فكانه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم

هؤلاء شفعوا عند الله (ح) جعل الامن اذن له استثناء مفرغ من الأحوال ولذلك قدره الا كائناً وعلى ما قررناه استثناء من الذوات

(الدر) (ع) في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كانه قال ولا هم شفعاء كما يحبون أنتم بل هم عبدة أو مسامون
أبداءني منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ
عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى (٢٧٧) جبريل وبالأمر يأمر الله به سمعت كجبر سلسله

الحديد على الصفوان
فتفرع عند ذلك تعظيما
وهيبة وقيل خوف ان
تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك
عن قلوبهم أي أطير الفرع
عنها وكشف يقول بعضهم
لبعض وجبريل ماذا قال
ربكم فيقول المسؤولون
قال الحق وهو العلي الكبير
وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآثار
تنسق هذه الآية على الأولى
ومن لم يشعر ان الملائكة
مشار اليهم من أول قوله
الذين زعمتم لم تتصل له هذه
الآية بما قبلها فلذلك
اضطرب المفسرون في
تفسيرها ثم ذكر كلاما
آخر (ح) ما قدره (ع)
لا يصح ان يغيا لان ما بعد
الغاية مخالف لما قبلها
وهم عبدة أو ثان منقادون
دائما لا ينفكون عن ذلك
لا اذا فرغ عن قلوبهم
ولا اذا لم يفرغ وحمل ذلك
على الملائكة حال الوحي
لا يناسب الآية وكون النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة
الوحي قال فاذا جاءهم
جبريل فرغ عن قلوبهم

الضمائر التي للغيبة في قوله لا يملكون وفي ما لهم وما له منهم وهم الملائكة الذين دعوهم آلهة وشفعاء
ويكون التقدير الامن أذن له منهم * وحتى ندل على الغاية وليس في الكلام عائدا على ان حتى غاية له
فقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كأنه قال ولا هم شفعاء كما يحبون أنتم بل هم عبدة
أو مسامون أبداءني منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم * قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي أي جبريل
وبالأمر يأمر الله به سمعت كجبر سلسله الحديد على الصفوان فتفرع عند ذلك تعظيما وهيبة وقيل
خوف أن تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك عن قلوبهم أي أطير الفرع عنها وكشف يقول بعضهم لبعض
وجبريل ماذا قال ربكم فيقول المسؤولون قال الحق وهو العلي الكبير وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآيات تنسق هذه الآية على الأولى ومن لم يشعر ان الملائكة مشار اليهم من أول
قوله الذين زعمتم لم تتصل له هذه الآية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها حتى قال بعضهم
في الكفار بعد حلول الموت ففرغ عن قلوبهم بفقد الحياة فرأوا الحقيقة وزال فرعهم مما يقال لهم
في حياتهم فيقال لهم حينئذ ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق يقرون حين لا ينفعهم الاقرار
وقالت فرقة الآية في جميع العالم وقوله حتى يريد في الآخرة والتأويل الاول في الملائكة
هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الاحاديث وهذا بعيد انتهى واذا كان الضمير في عن قلوبهم
لا يعود على الذين زعمتم كان عائدا على من عاد عليه الضمير في قوله ولقد صدق عليهم ابليس ويكون
الضمير في عليهم عائدا على جميع الكفار ويكون حتى غاية لقوله فاتبعوه ويكون التفريع
حالة مفارقة الحياة أو يجعل اتباعهم اياه مستصحباً لهم الى يوم القيامة مجازا والجملة بعد من
قوله قل ادعوا اعتراضية بين المغيا والغاية * قال ابن زيد اقروا بالله حين لا ينفعهم الاقرار
فالعنى فرغ الشيطان عن قلوبهم وفارقهم ما كان يطلبهم به قالوا ماذا قال ربكم * وقال الحسن
وانما يقال للمشركين ماذا قال ربكم على لسان الأنبياء فاقروا حين لا ينفع وقيل حتى غاية متعلقة
بقوله زعمتم أي زعمتم الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقتلتم قال الحق انتهى فيكون
في الكلام التفات من خطاب في زعمتم الى غيبة في فرغ عن قلوبهم وعن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا أذن فرغ ودام فرغ حتى اذا أزيل التفريع عن قلوبهم قال
بعض الشافعين من الملائكة لبعض الملائكة ماذا قال ربكم في قبول شفاعتنا فيجيب بعضهم
لبعض قال أي الله الحق أي القول الحق وهو قبول شفاعتهم اذ كان تعالى أذن لهم في ذلك ولا
يأذن الا هو ويريد لقبول الشفاعة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله حتى اذا
فرغ عن قلوبهم ولا شيء وقعت حتى غاية له (قلت) بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظار الاذن
وتوقفا وتمهلا وفرعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن وانه لا يطلق
الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب

لا يدل على ان هذه الآية في الملائكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلالة كجبر السلسله على الصفوان فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل
عليه السلام فاذا هم جبريل فرغ عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فمنادون الحق الحق

السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتر بصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين * حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف الفزع من قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشر وابدلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قال الحق أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى انتهى وتلخص من هذا ان حتى غائبة اما المنطوق وهو زعمهم ويكون الضمير في عن قلوبهم التفتاتا وهو الكفار أو هو فاتبعوه وفيه تناسق الضمائر لغائب والفصل بالاعتراض والضمير أيضا للكفار والضمير في قالوا للملائكة وضمير الخطاب في ربكم والغائب في قالوا الثانية للكفار واما المحذوف فاقدرة ابن عطية لا يصح أن يغيا لان ما بعد الغاية مخالف لما قبلها وهم عبدة منقادون دائما لا ينفكون عن ذلك لا اذا فرغ عن قلوبهم ولا اذا لم يفرغ وجل ذلك على الملائكة حال الوحي لا يناسب الآية وكون النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوحي قال فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم لا يدل على ان هذه الآية في الملائكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صالحة بجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فينادون الحق وما قدره الزمخشري يحتمل الا ان فيه تخصيص الذين زعمتم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم ملائكة وغيرهم يحتمل الا ان فيه تخصيص الذين زعمتم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم ملائكة وغيرهم وتخصيص من اذن له بالملائكة أيضا والمأذون لهم في الشفاعة الملائكة وغيرهم ألا ترى الى ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في قوله عز وجل (١)

* وقرئ فزع مشددا من الفزع مبنيا للمفعول أي أطير الفزع عن قلوبهم وفعل تأني لمعان منها الازالة وهذا منه نحو قدرت البعير أي أزلت القراد عنه * وقرأ ابن مسعود وابن عباس وطلحة وأبو المتوكل الناجي وابن السميع وابن عامر مبنيا للفاعل من الفزع أيضا والضمير للفاعل في فزع ان كان الضمير في عن قلوبهم للملائكة فهو الله وان كان للكفار فالضمير لمغويهم * وقرأ الحسن فزع من الفزع بتخفيف الزاي مبنيا للمفعول وعن قلوبهم في موضع رفع به كقولك انطلق بزيد * وقرأ الحسن أيضا وأبو المتوكل أيضا وقتادة ومجاهد فزع مشددا مبنيا للفاعل من الفزع * وقرأ الحسن أيضا كذلك الا انه خفف الزاء وقرأ عبد الله بن عمر والحسن أيضا وأبو السخيتاني وقتادة أيضا وأبو مجلز فزع من الفراغ مشددا للراء مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وعيسى افرقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وقيل تفرق * وقال الزمخشري والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب قطر من حروف القمط مع زيادة الراء انتهى فان عن الزمخشري ان العين من حروف الزيادة وكذلك الراء وهو ظاهر كلامه فليس بصحيح لان العين والراء ليستا من حروف الزيادة وان عن أن الكلمة فيها حروف وماذا كروا زائدا الى ذلك العين والراء كمادة فرقع وقطر فهو صحيح ولولا إيهام مقاله (ش) في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف

(الدر)
(ش) وقرأ ابن مسعود وعيسى افرقع عن قلوبهم والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب قطر من حروف القمط مع زيادة الراء انتهى (ح) ان عن (ش) ان العين من حروف الزيادة وكذلك الواو وهو ظاهر كلامه فليس بصحيح لأن العين والراء ليستا من حروف الزيادة وان عن أن الكلمة فيها حروف وماذا كروا زائدا الى ذلك العين والراء فالمادة فرقع وقطر فهو صحيح ولولا إيهام مقاله (ش) في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف

(١) بياض بجميع الأصول

اذافرعو اطاروا الى مستغيثهم * طوال الرماح لضعاف ولا عزل
وقيل هو فرع ملائكة أدنى السموات عند نزول المذبرات الى الارض وقيل لما كانت الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبعث الله محمدا أنزل الله جبريل بالوحي فظنت الملائكة أنه قد
نزل بشئ من أمر الساعة وصعقوا لذلك فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفرع ويخبرهم
أنه الوحي قاله قتادة ومقاتل وابن السائب وقيل الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى أهل
الارض ويكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الله فاتحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل
منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة فيخرون سجدا يصعقون رواه الضحاك عن ابن مسعود وهذه
الاقوال والتي قبلها لا تكاد تلائم ألفاظ القرآن فالله أسأل أن يرزقنا فهم كتابه وأقر بها
عندي أن يكون الضمير في قلوبهم عائدا على من عاد عليه اتبعوه وعليهم ومن هو منها في شك
وتكون الجملة بعد ذلك اعتراضا وقوله قالوا أي الملائكة لا وثلث المتبعين الشاكين يسألونهم
سؤال توخي ما اذا قال ربكم على لسان من بعث اليكم بعد ان كشف الغطاء عن قلوبهم فيقررون اذ
ذاك أن الذي قاله وجاءت به أنبياءه وهو الحق لا الباطل الذي كنافيه من اتباع ابليس وشكنا في
البعث ماذا يحتمل أن تكون ما منصوبة بقال أي شئ قال ربكم وأن يكون في موضع رفع على أن
ذا موصولة أي ما الذي قال ربكم وذا خبره ومعمول قال ضمير محذوف عائدا على الموصول * وقرأ ابن
أبي عبله قالوا الحق برفع الحق خبر مبتدأ أي مقوله الحق وهو العلي الكبير تنزيهه منهم له تعالى وتمجيد
ثم رجع الى خطاب الكفار فسألهم عن رزقهم محتجا عليهم بان رزقهم هو الله اذ لا يمكن أن يقولوا
إن آلهتهم رزقهم وتسألهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأمره بان يتولى
الاجابة والافرار عنهم بقوله قل الله لانهم قد لا يجيبون حبا في العناد وايشار للشرك ومعلوم أنه
لا جواب لهم ولا لاحد الا بان يقول هو الله * وانا أي الموحدين الرازق العابدين أو اياكم المشركين
العابدين الاصنام والجمادات * لعلي هدى أي طريقة مستقيمة أو في حيرة واضحة بينة والمعنى أن أحد
الفریقین منا ومنكم لعلي أحد الامرین من الهدى والضلال أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال
ومعلوم أن من عبد الله ووحده هو على الهدى وأن من عبد غيره من جماد أو غيره في ضلال وهذه الجملة
تضمنت الانصاف واللطف في الدعوى الى الله وقد علم من سمعها أنه جملة انصاف والرد بالتورية
والتعريض أبلغ من الرد بالتصريح ونحوه قول العرب أخزى الله الكاذب مني ومنك يقول ذلك
من يتيقن أن صاحبه هو الكاذب ونظيره قول الشاعر

فأي ما وأيك كان شرا * فسيق الى المقادة في هوان

* وقال حسان أتتهجوه ولست له بكفو * فشر كما لخبر كما الفداء

وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب يذكرك له أمر ايساهه وان كان بخلاف ما ذكر
حتى يصغى اليه الى ما يلقيه اليه اذ لو بدأ به بما يكره لم يصنع ولا يزال ينقله من حال الى حال حتى يتبين له
الحق ويقبله وهذا الماسمعوا الترداد بينه وبينهم ظهر لهم أنه غير جازم أن الحق معه فقال لهم بطريق
الاستدلال ان آلهتكم لا تملك مثقال ذرة ولا تنفع ولا تضر لانها جساد وهم يعلمون ذلك فتحقق أن
الرازق لهم والنافع والضرار هو الله سبحانه وقيل معنى الجملة استنقاص المشركين والاستهزاء بهم وقد
بينوا أن آلهتهم لا ترزقهم شيئا ولا تنفع ولا تضر فأراد الله من نبيه وأمره أن يوبخهم ويستنقصهم
ويكذبهم بقول غير مكشوف ان كان ذلك أبلغ في استنقاصهم كقولك ان أحدنا لكاذب وقد

علمت أن من خاطبته هو الكاذب والكذب وبخته بلفظ غير مكشوف وأوهنا على موضوعها
لكنها لا أحد الشينين أو الأشياء وخبرنا أو أياكم هو لعل على هدى أو في ضلال مبين ولا يحتاج إلى تقدير
حذف إذا لمعنى أن أحدنا في أحد هذين كقولك زيد أو عمر وفي القصر أو في المسجد لا يحتاج هذا
إلى تقدير حذف إذ معناه أحد هذين في أحد هذين وقيل الخبر محذوف فقيل خبر لا وله والتقدير وانا
لعل على هدى أو في ضلال مبين فحذف للدلالة خبر ما بعده عليه فله على هدى أو في ضلال مبين المثبت خبر
عنه أو أياكم أذهو على تقدير انا ولكنها لما حذف اتصل الضمير وقيل خبر الثاني والتقدير أو أياكم
لعل على هدى أو في ضلال مبين وحذف للدلالة خبر الاول عليه وهو هذا المثبت لعل على هدى أو في ضلال
مبين ولا حاجة لهذا التقدير من الحذف لو كان ما بعده أو غير معطوف بها نحو زيد أو عمر وقائم كان
يحتاج إلى هذا التقدير وان مع ما يصلح أن يكون خبر الان اسمها عطف عليه بأو والخبر معطوف بأو
فلا يحتاج اليه وذهب أبو عبيدة إلى أن أو بمعنى الواو فيكون من باب الف والنشر والتقدير وانا لعل
على هدى أو أياكم في ضلال مبين فأخبر عن كل بما ناسبه ولا حاجة إلى إخراج أو عن موضوعها وجاء في
الهدى بعل لأن صاحبه ذو استعلاء وتمكن مما هو عليه يتصرف حيث شاء وجاء في الضلال بعن لأنه
منعس في حيرة مرتبك فيها لا يدري أين يتوجه قل لا تسألون عما أجر منا هذا أدخل في الانصاف
وأبلغ من الاول وأكثر لطفا واستدراجا حيث سمى فعله جرما كما يزعمون مع أنه مثاب مشكور
وسمى فعلهم عملا مع أنه مزجور عنه محظور وقدير أجاز من انسب ذلك إلى المؤمنين دون الرسول
وذلك مالا يكاد يخلو المؤمن منه من الصغار والذي يعملون هو الكفر وما دونه من المعاصي الكبار
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف * قل يجمع بيننا ربنا أي يوم القيامة ثم يفتح أي يحكم بالحق
بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار * وهو الفتح الحاكم الفاصل العليم بأعمال
العباد والفتاح والعليم صيغتا مبالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ تقول لمن نصحته وخوفته فلم يقبل
سترى سوء عاقبة الأمر * وقيل رأعسى الفتح اسم فاعل والجمهور الفتح * قل أروني الذين
ألحقتم به شركاء الظاهر أن أرى هنا بمعنى أعلم فيمتعدى إلى ثلاثة الضمير للتمية كما هو الاول والذين
الثاني وشركاء الثالث أي أروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركه وهل يملكون مثقال
ذرة أو يرزقونكم وقيل هي رؤية بصر وشركاء نصب على الحال من الضمير المحذوف في
ألحقتم إذ تقديره ألحقتموهم به في حال توهمه شركاء له * قال ابن عطية وهذا ضعيف لأن استدعاء
رؤية العين في هذا لاغناء له * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى قوله أروني وكان يراهم
ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله وان يقاس على أعينهم
بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به * وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد
ما كسره بإبطال المقايضة كما قال إبراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد
نبه على تفاحش غلطهم وان يقدر الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين
ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أو هو ضمير الشأن كما في قوله قل هو الله
أحد انتهى وقول ابن عطية لأن استدعاء رؤية العين في هذا لاغناء له أي لا نفع له ليس بجيد بل في
ذلك تبكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الأمر بل المعنى أن الذين هم شركاء الله على زعمكم هم ممن
ان أرى يقومهم اقضتكم لانهم خشب وحجر وغير ذلك من الحجارة والجماجم كما تقول للرجل
الخبيس الاصل أذكرك لي أبالك الذي قايست به فلانا الشريف ولا تريد حقيقة الذكروا وإنما أردت

(الدر) (ش) الا كافة للناس الارسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفهم لن يخرج منها أحدهم قال ومن جعله حالا من الجور ومتقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال الجور وعليه في الاصاله بمنزلة تقدم الجور وعلى الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين (٢٨١) انتهى (ح) أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين

انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الشاعر اذا المرء أعيتته المروءة ناشئا *

فطلبها كهل عليه شديد أي فطلبها عليه كهل شديد وقال آخر

تسليت طرا عنك بعد بينكم
بذكر اكم حتى كانكم
عندي *

أي تسليت عنكم طرا أي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبها الجور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما
حتم الفراق فما اليك
سبيل *

وقال آخر غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباة أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا وادار تقديمها على الجور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله أي الى العرب والعجم وسأرا الامم وتقدير الى الناس كافة انتهى * وقول الرنخشري وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن

تبكيته وانه ان ذكر اباة اقتضح وكافة اسم فاعل من كف وقيل مصدر كالعاقبة والعافية فيكون على حذف مضاف أي اذا كافة أي ذا كف للناس أي منع لهم من الكفر أو دامن من أن يشنوا عن تبليغك واذا كان اسم فاعل فقال الزجاج وغيره هو حال من الكافي في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للبالغة كهي في سلامة وراوية * وقال الرنخشري الا ارسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفهم أن يخرج منها أحدهم قال ومن جعله حالا من الجور ومتقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجور وعليه في الاصاله بمنزلة تقدم الجور وعلى الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد من ارتكاب الخطأين انتهى أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الشاعر اذا المرء أعيتته المروءة ناشئا * فطلبها كهل عليه شديد أي فطلبها عليه كهل شديد وقال آخر

اذا المرء أعيتته المروءة ناشئا * فطلبها كهل عليه شديد

وقال آخر *

تسليت طرا عنكم بعد بينكم * بذكر اكم حتى كانكم عندي

أي تسليت عنكم طرا أي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبها الجور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما * حتم الفراق فما اليك سبيل

وقال آخر *

غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباة

أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا وادار تقديمها على الجور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله أي الى العرب والعجم وسأرا الامم وتقدير الى الناس كافة انتهى * وقول الرنخشري وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

واذا كان تقديمها على الجور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وقول (ش) وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى ويتعدى باللام كقوله * وأرسلناك للناس رسولا ولولا أول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا بهما الى الجور

يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى ويتعدى باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولولا تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديها الى المحرور ثم حكى تعالى مقالهم في الاستهزاء بالبث واستعجالهم على سبيل التكذيب ولم يجابوا بتعيين الزمان اذ ذلك لما انفرد تعالى بعلمه بل أجيبوا بأن ما وعدوا به لا بد من وقوعه وهو ميعاد يوم القيامة وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ويجوز أن يكون سؤالهم عما وعدوا به من العذاب في الدنيا واستعجالوا به استهزاء منهم * وقال أبو عبيد الوعد والوعيد والميعاد بمعنى * وقال الجمهور الوعد في الخير والوعيد في الشر والميعاد يقع لهذا والظاهر ان الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المصدر أى قل لكم وقوع وعيد يوم وتجزئه * وقال الزمخشري الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى ولا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير حذف أى قل لكم ميعاد يوم فلهذا حذف أعرب ما قام مقامه بأعرابه وقرأ الجمهور ميعاد يوم بالاضافة ولما جعل الزمخشري الميعاد ظرف زمان قال أما الاضافة فاضافة تبين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية * وقرأ ابن أبي عبلة واليزيدى ميعاد يوما بتنوينهما * قال الزمخشري وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوما وأريد يوما من صفته أعني كيت وكيت ويجوز أن يكون انتصابه على حذف مضاف ويجوز أن يكون الرفع على هذا التعظيم انتهى لما جعل الميعاد ظرف زمان خرج الرفع والنصب على ذلك ويجوز أن يكون انتصابه على الظرف على حذف مضاف أى انجاز وعيد يوم من صفته كيت وكيت * وقرأ عيسى ميعاد منوا يوم بالنصب من غير تنوين مضافا الى الجملة فاحتل تخريج الزمخشري على التعظيم واحتل تخريج الجاهل على الظرف على حذف مضاف أى انجاز وعيد يوم كذا وجاء هذا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجئ السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون بيوم القيامة يعاجلهم فلا يستطيعون تأخير اعن ولا تقدماعليه واليوم يوم القيامة وهو السابق الى الذهن أو يوم محيى أجلهم عند حضور منيتهم أو يوم بدر أقوال * ولن تؤمن بهذا القرآن يعنى الذى تضمن التوحيد والرسالة والبعث المتقدم ذكره فيه ولا بالذى بين يديه هو ما نزل من كتب الله المبشرة برسول الله روى ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم وأغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن ما تقدم من كتب الله في الكفر ويكون الذين كفروا مشركى قريش ومن جرى مجراهم والمشهور ان الذى بين يديه التوراة والانجيل وما تقدم من الكتب وهو مروي عن ابن جريج وقالت فرقة الذى بين يديه هي القيامة قال ابن عطية وهذا خطأ فإنه لم يفهم أمر بين اليدين اللغة وأنه المتقدم في الزمان وقديناه فيما تقدم انتهى * ولو ترى اذ الظالمون أخبر عن حالهم في صفة التعجب منها وترى في معنى رأيت لا عماله في الظرف الماضي ومفعول ترى محذوف أى حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف أى رأيت لهم حالا منكرة من ذلهم وتخاذلهم وتحاورهم حيث لا ينفعهم شيء من ذلك ثم فسر ذلك الرجوع والجدل بأن الاتباع وهم الذى استضعفوا قالوا لرؤسائهم على جهة التذنب والتوبيخ ورد اللائمة عليهم لولا أنتم لكانا مؤمنين أى أنتم أغويتمونا وأمرتمونا بالكفر وأنى الضمير بعد لولا ضمير رفع على الافصح وحكى الأئمة سيبويه والخليل وغيرهما محييه بضمير الجر نحو لولاكم وانكار المبرد ذلك لا يلتفت اليه ولما كان مقاما استوى فيه الرأس والرئيس

(الدر)

(ش) الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى (ح) لا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف أى قل لكم ميعاد يوم فلهذا حذف أعرب ما قام مقامه بأعرابه

بدأ الاتباع بتوبيخ مصلحتهم اذ زالت عنهم رئاستهم ولم يمكنهم أن ينكروا أنهم ما جاءهم رسول بل هم مقررون ألا ترى الى قول المتبوعين بعد اذ جاءكم فالجمع المقررون بان الذكرك قد جاءهم فقال لهم رؤسائهم أنحن صدقناكم فأتوا بالاسم بعد أداة الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدقهم صدقتم من قبل أنفسكم وباختياركم بعد أداة الاستفهام كأنهم قالوا نحن أخبرناكم وحملنا بينكم وبين الذكرك بعد أن همتم على الدخول في الايمان بل أنتم منعتم أنفسكم حظها وأثرتم الضلالة على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لالقول لنا وتسويلنا ولما أنكر رؤسائهم أنهم السبب في كفرهم وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسكم قابلو الاضراب باضراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار أى ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دائما ومخادعتكم لنا ليلا ونهارا اذ تأمر ونناو نحن اتباع لا نقدر على مخالفتكم مطيعون لكم لاستيلائكم علينا بالكفر بالله واتخاذ الأنداد وأضيف المكر الى الليل والنهار اتسع في الظرفين فهما في موضع نصب على المفعول به على السعة أو في موضع رفع على الاسناد المجازى كما قالوا ليل نائم والأولى عندى أن يرتفع مكر على الفاعلية أى بل صدقنا مكركم بالليل والنهار ونظيره قول القائل أنا ضربت زيدا بل ضربه عمرو فيقول بل ضرب به غلامك والأحسن في التقدير أن يكون المعنى ضرب به غلامك وقيل يجوز أن يكون مبتدأ وخبر أى سبب كفرنا * وقرأ قتادة ويحيى بن يعمر بل مكر بالتنوين الليل والنهار نصب على الظرف * وقرأ سعيد بن جبير بن محمد وأبو رزين وابن يعمر أيضا بفتح الكاف وشدة الراء من فوعة مضافة ومعناه كدور الليل والنهار واختلافهما ومعناها الاحالة على طول الأمل والاعتذار بالأيام مع أمر هؤلاء الرؤساء بالكفر بالله * وقرأ ابن جبير أيضا وطلحة ورشد هذا من التابعين ممن صحح المصاحف بأمر الحجاج كذلك ألا هم نصبوا الراء على الظرف وناصبه فعل مضمر أى صدقتمونا مكر الليل والنهار أى في مكرهما ومعناه دائما * وقال صاحب اللوامح يجوز أن ينتصب باذ تأمر وننا مكر الليل والنهار انتهى وهذا وهم لان ما بعد اد لا يعمل فيما قبلها * وقال الرخشي بل يكون الاغراء مكراد دائما لا يفتر ون عنه انتهى * وجاء قال الذين استكبروا بغير واو لأنه جواب لكلام المستضعفين فاستؤنف وعطف وقال الذين استضعفوا على ما سبق من كلامهم والضمير في وأسر والجميع المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون الموقوفون وتقديم الكلام في وأسر والندامة لما رواه العذاب في سورة يونس والندامة من المعاني القلبية فلا تظهر انما يظهر ما يدل عليها وما يدل عليها غير ها وقيل هو من الاضداد * وقال ابن عطية هذا لم يثبت قط في لغة ان أسر من الاضداد وندامة الذين استكبروا على ضلالهم في أنفسهم واضلالهم وندامة الذين استضعفوا على ضلالهم واتباعهم المضلين * وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفر واوا الظاهر عموم الذين كفر واوا فدخل فيه المستكبرون والمستضعفون لان من الكفار من لا يكون له اتباع مراجعة القول في الآخرة ولا يكون أيضا تابعا لرئيس له كافر كالغلام الذي قتله الخضر وقيل الذين كفر واوا هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقعون فيه فتركوا التندم * هل يجزون معناه النفي ولذلك دخلت الابدال النفي * وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انما أرسلتم به كافرين وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً ونحن بمعدين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا في الامن آمن وعمل صالحا أولئك

* وما أرسلنا في قرية من نذير * هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عامنى به من قومه قريش من الكفر والافتخار بالاموال والاولاد وان ما ذكرنا من ذلك هو عادة المترفين مع أنبيائهم فلا يملك أمرهم ومن نذير عام أى ينذرهم بعذاب الله تعالى ان لم يوحده * وقال مترفوها * جملة حالية ونص على المترفين لأنهم أول المكذبين للرسول لما شغلوا به من زخرف الدنيا بخلاف الفقراء فانهم خالون من مستلذات الدنيا * بما * معلق بكافرين و * به * متعلق بارسلتم وما عامة فيما جاءت به النذر من طلب الايمان بالله تعالى وافراده بالعبادة والاخبار بانهم رسله اليهم والبعث والجزاء على الأعمال والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعده من الخطاب في قوله بالتي تقر بكم والظاهر أن هذا الموصول أريد به الأموال والاولاد * الامن آمن * الظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من

آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج الامن آمن هو بدل من الكاف والميم في تقر بكم وقال النحاس هذا غلط لان الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا لجاز رأيك زيد او قول أبي اسحق هذا هو قول الفراء انتهى ومذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تفريع الفعل الواقع صلة لما بعد إلا لو فات ما زيد بالذي يضرب الا خلا لم يصح وتخيل الزجاج أن الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية أنه يجوز البدل وليس بجائز الا فيما يصح التفريع قال الزحشرى الامن استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفعها في سبيل الله والا ولا تقرب أحدا الا من عامهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى * اتبع الزجاج في ذلك وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زيد بالذي يخرج الا أخوه وما زيد بالذي يضرب الا عمرا ولا ما زيد بالذي يمر الا بكرة وتركيب الذي ركبه الزحشرى من قوله لا تقرب أحدا إلا المؤمن غير موافق للتركيب القرآني ففي الذي ركبه يجوز ما قال في لفظ القرآن لا يجوز وأجاز الفراء أن يكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده ما هذا المقرب الامن آمن انتهى وقوله كلام لا يتحصل منه معنى كأنه كان نائما حين قال ذلك وقرى جزءا مضافا الى الضعف ومعناه يجزئهم الله الضعف أى يضاعف لهم الحسنات وقرى جزءا منونا الضعف بالرفع فالضعف بدل * وهم في الغرفات * أى في العلى ولما ذكر جزءا من آمن ذكر عقاب من كفر ليظهر تفاوت ما بين الشيثين * والذين سعوا * تقدم الكلام عليه ومعنى فهو يخلفه أى يأتي بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعرا للمؤمنين وكذلك الخطاب في وما أنفقتم بقصد ههنا رزق المؤمنين فليس مساق قل إن ربى ييسر الرزق مساق ما قيل للكفار بل مساق الوعظ والتهديد في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله تعالى واختلاف ما أنفق اما منجزا في الدنيا واما مؤجلا في الآخرة (٢٨٤) وهو مشروط بقصد وجه الله تعالى * ويوم نحشرهم

جميعا * أى المكذابين من تقدم ومن تأخر وخطاب الملائكة تقر ريع الكفار وقد علم تعالى ان الملائكة منزهون برآء مما وجه عليهم

من السؤال وانما ذلك على طريق توقيف الكفار على سوء ما تركبوه من عبادة غير الله تعالى وأن من عبده ومفترى منهم وهؤلاء مبتدأ وخبره كانوا يعبدون * (وإياكم) مفعول يعبدون لما تقدم انفصل وانما تقدم لانه أبلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلو أى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونكم ولم يكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جوار تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة ولما أجابوا الله الى بدو ابتزهم وبراءته من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام ثم انتسبوا الى موالاته دون أولئك الكفرة أى أنت ولينا إذ لا والاة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار أنهم ما عبدوه وان لم يصرح به ولكن الاضراب ببطل يدل عليه ذلك لان المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عابده مرىدا له لم يكن ذلك العابد عابدا له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لان أفعالهم القبيحة هى من وساوس الشياطين واغوائهم ومزاداتهم فهم عابدون لهم حقيقة اذ الشياطين راضون بتلك الأفعال والاشارة بقوله ما هذا الارجل الى تالى الآيات المفهوم من قوله واذا تتلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا أولا بالطعن فى التالى بأنه يمدح فى معبودات آلهتهم ثم ثانيا فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن بأنه كذب مخلق من عندى وليس من عند الله تعالى وثالثا بأن ما جاء به سحر واضح لما اشغل على ما يوجب الاستمالة وتأثير النفوس له واجابته فطعنوا فى الرسول عليه السلام وفيما جاء به وفي وصفه واحتفل أن يكون صدر من مجموعهم واحتفل أن يكون كل جملة منها قالها قوم غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على انه حين جاءهم لم ينكروا فيه بل بادوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقولهم انه سحر حتى وصفوه بأنه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقا عليه من المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى * وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم

(الدر) (ح) وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة (ش) ويجوز أن تكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله (٢٨٥) زلنى أى ليست أموالكم بتلك الموضوعه للتقريب انتهى

(ح) جعل التى نعنا لموصوف محدوف وهى التقوى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر أن التى راجع الى الأموال والأولاد فانه الفراء وقال أيضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثانى عليه والتقدير وما أموالكم ولا أولادكم التى تقر بكم عندنا زلنى انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحدوف اذ يصح أن يكون بالتى لمجموع الأموال والأولاد (ح) الامن آمن الظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقر بانه وقال الزجاج الامن آمن هو بديل من الكاف والميم فى تقر بكم وقال النحاس وهذا غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البديل ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا وقول أبى اسحق هذا هو قول الفراء انتهى ومن ذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البديل

عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا اقل مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الاسحرمبين وما أرسلنا الآية هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه قرئش من الكفر والافتخار بالأموال والأولاد وان ما ذكره من ذلك هو عادة المترفين مع أنبيائهم فلا يهتمونك أمرهم ومن نذير عام أى تنذيرهم بعذاب الله ان لم يوحده وقال مترفوه اجملة حالبة ونص على المترفين لانهم أول المكذبين للرسول لما شغلوا به من زخرفة الدنيا وما غلب على عقولهم منها فقلوبهم أبدا مشغولة منهمكة بخلاف الفقراء فانهم خالون من مستلذات الدنيا فقلوبهم أقبل للخير ولذلك هم اتباع الانبياء كما جاء فى حديث هرقل وجماعة يعلق بكافرون وبه متعلق بارسائهم وما عامة فى ما جاءت به النذر من طلب الايمان بالله وافراده بالعبادة والاخبار بانهم رسوله اليهم والبعث والجزاء على الاعمال والظاهر ان الضمير فى وقالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قرئش ويدل عليه ما بعده من الخطاب فى قوله قل لان من تقدم من المترفين المالكين لا يخاطبون فلا يقول الامو جودون وقوله وما أموالكم ولا أولادكم واحتجوا على رضا الله عنهم باحسانه تعالى اليهم فلو لم يتكرم عليهم ما وسع علينا وأما أنتم فلهو وانكم عليه حرمكم أيها التابعون للرسول ثم نقول ان يعذبوا نفياء عما لأن الانبياء قد ينذرون بعذاب عاجل فى الدنيا أو آجل فى الآخرة فنقواهم جميع ذلك فلما أن يكونوا منكرين للآخرة فقد نفوا تعذيبهم فيها لأنها اذ لم تكن فلا يكون فيها عذاب واما أن يكونوا مقرين بها حقيقة أو على سبيل الفرض فيقولون كما أنعم علينا فى الدنيا نعم علينا فى الآخرة على حالة الدنيا كما شاء لمن يشاء فقد بوسع على العاصي ويضيق على الطائع وقد بوسع عليهم ما والو جود شاهد بذلك فلا تقاس التوسعة فى الدنيا لان ذلك فى الآخرة انما هو على الاعمال الصالحة وقرأ الأعمش ويقدر فى الموضوعين مشددا والجمهور مخففا وعنه ويضيق مقابل ببسط * ولكن أكثر الناس مثل هؤلاء الكفرة لا يعامون أن الرزق مصروف بالمشيئة وليس دليلا على الرضا ثم أخبر تعالى ان أموالهم وأولادهم التى افتخروا بها ليست بمقربة من الله وائى يقرب الايمان والعمل الصالح * وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة * وقال الزجاج شئى ويجوز أن يكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله زلنى وحدها أى ليست أموالكم تلك الموضوعه للتقريب انتهى فجعل التى نعنا الموصوف محدوف وهى التقوى انتهى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر أن التى راجع الى الأموال والأولاد وقاله الفراء * وقال أيضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثانى عليه والتقدير وما أموالكم ولا أولادكم التى تقر بكم عندنا زلنى انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحدوف اذ يصح أن يكون التى لمجموع الأموال والأولاد * وقرأ الحسن باللانى جمعا وهو أيضا راجع للأموال والأولاد وقرئ بالذى وزلنى مصدر كالقربى وانتصابه على المصدرية من المعنى أى يقر بكم * وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الفاء جمع زلفة وهى القرية * الامن آمن الظاهر انه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقر بانه

فى الآية لا يصح ألا ترى انه لا يصح تفريغ الفعل الواقع صلة لما بعده الا نى قلت ما زيد بالذى يضرب الاخلاص يصح وتخيل الزجاج ان الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية انه يصح البديل وليس بجائز الا فيما يصح التفريغ له

(الدر)

(ش) الامن آمن استثناء
من كم في تقربكم والمعنى ان
الأموال لا تقرب أحدا الا
المؤمن الصالح الذي ينفعها
في سبيل الله والاولاد لا تقرب
أحدا الا من عامهم الخير
وفقهم في الدين ورشعهم
للصالح والطاعة انتهى (ح)
اتباع الزجاج في ذلك وهو
لا يجوز كذا كرنا لا يجوز
ما زيد بالذي يخرج الأخوة
ولا ما زيد بالذي يضرب
الاعمر ولا ما زيد بالذي
يمر الا بيكروا التركيب
الذي ركب (ش) من قوله
لا تقرب أحدا الا المؤمن
غير موافق للتركيب
القرآني ففي الذي ركب
يجوز ما قال وفي لفظ القرآن
لا يجوز وأجاز الفراء
أن من في موضع رفع
وتقدير الكلام عنده
ما هو المؤمن الامن آمن
انتهى وقوله كلام لا يتصل
منه معنى كأنه كان نائما
حين قال ذلك

* وقال الزجاج هو بدل من الكاف والميم في تقربكم * وقال النحاس وهذا لان الكاف
والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا وقول أبي اسحق هذا هو قول الفراء
انتهى ومذهب الاخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل
في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تفريع الفعل الواقع صلة لما بعد الا لوقلت ما زيد بالذي يضرب الا
خالد الم يصح وتخيل الزجاج أن الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية أنه يصح البدل وليس بجائز
الا في يصح التفريع له وقد اتبعه الزمخشري فقال الامن آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى أن
الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من
عامهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى وهو لا يجوز كذا كرنا لا يجوز
ما زيد بالذي يخرج الأخوة ولا ما زيد بالذي يضرب الاعمر ولا ما زيد بالذي يمر الا بيكروا التركيب
الذي ركب الزمخشري من قوله لا يقرب أحدا الا المؤمن غير موافق للقرآن ففي الذي ركب يجوز
ما قال وفي لفظ القرآن لا يجوز وأجاز الفراء أن تكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده
هو المقرب الامن آمن انتهى وقوله كلام لا يتصل منه معنى كأنه كان نائما حين قال ذلك * وقرأ
الجمهور جزاء الضعف على الاضافة أضيف فيه المصدر الى المفعول وقدره الزمخشري مبني للمفعول
الذي لم يسم فاعله فقال ان يجاوز الضعف والمصدر في كونه مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه
خلاف والصحيح المنع ويقدر هنا أن يجاوز الله بهم الضعف أي يضاعف لهم حسناتهم الحسنة بعشر
أمثالها وبأكثر الى سبع مائة ثمانين * وقرأ قتادة جزاء الضعف برفعهم ما فالضعف بدل ويعقوب في
رواية بنصب جزاء ورفع الضعف وحكي هذه القراءة الداني عن قتادة وانتصب جزاء على الحال
كقولك في الدار قائما زيد * وقرأ الجمهور في العرفات جمعاً مضموماً الراء والحسن وعاصم بخلاف
عنه والاعمش ومحمد بن كعب باسكانها وبعض القراء بفتحها واو ابن وثاب والاعمش وطلحة وجريرة
وأطلق في اختياره في الفرقة على التوحيد سا كنة الراء وابن وثاب أيضا بفتحها على التوحيد ولم
ذ كر جزاء من آمن ذ كر عقاب من كفر ليظهر تباين الجزاءين وتقدم تفسير نظير هذه الكلمة
ولما كان اقتضاهم بكثرة الاموال والاولاد أخيرا وأن ذلك على ما شاء الله كبر وذلك المعنى تأكيده
أن ذلك جار على ما شاء الله الآن ذلك على حسب الاستحقاق لا التكرمة والاهوان ومعنى فهو
بخلافه أي يأتي بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعرة بالمؤمنين وكذلك الخطاب في وما
أنفقتم يقصد هنا رزق المؤمنين فليس مساق قل ان ربي يبسط مساق ما قيل للكفار بل مساق
الوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله واخلاق ما أنفق امامنا في الدنيا وما
مؤجلا في الآخرة وهو مشروط بقصد وجهه الله * وقال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه
فليقتصد وأن الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده
ثم بقي طول عمره في فقر ولا يتأتى * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان
من خلف فهو منه وجاء الرافقين جمعاً وان كان الرزق حقيقة هو الله وحده لانه يقال الرجل يرزق
عيله والامير جنده والسيد عبده والرزقون جمع هذا الاعتبار لكن أولئك يرزقون فمما رزقهم
الله وما لكم فيه التصرّف والله تعالى يرزق من خزان لا تنفى ومن اخراج من عدم الى وجود *
ويوم نحشرهم جميعاً أي المكذبين من تقدم ومن تأخر * وقرأ الجمهور ونحشرهم نقول بالنون فيها
وحفص بالياء وتقدمت في الانعام وخطاب الملائكة تفريع للكفار وقدره علم تعالى أن الملائكة

منزهون برآء ما وجه عليهم من السؤال وإنما ذلك على طريق توقيف الكفار وقد علم سوء ما ارتكبه من عبادة غير الله وأن من عبده متبرئ منهم وهو لا مبتدأ وخبره كانوا يعبدون وأياكم مفعول يعبدون ولما تقدم انفصل وإنما قدم لأنه أبلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلو أتى بالضمير منفصلاً كان التركيب يعبدونكم ولم تكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز تقديم خبر كان عليها إذا كان جملة وهي مسألة خلاف أجاز ذلك ابن السراج ومنع ذلك قوم من النحويين وكذلك منعوا توسطه إذا كان جملة * وقال ابن السراج القياس جواز ذلك ولم يسمع ووجه الدلالة من الآية أن تقديم المعمول مؤذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم أياكم جاز تقديم يعبدون وهذه القاعدة ليست مطردة والاولى منع ذلك إلى أن يدل على جوازه سماع من العرب ولما أجابوا الله بدواً بتزيهه وبرآءته من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام سبحانه ثم انتسبوا إلى مولاته دون أولئك الكفرة أي أنت ولينا إذا لموالاة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار لهم بما عبده وهو وان لم يصرح به لكن الاضرب ببل يدل عليه وذلك لأن المعبود إذا لم يكن راضياً بعبادة عابده مريداً له لم يكن ذلك العابد عابداً له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لأن أفعالهم القبيحة من وسوسة الشياطين واغوائهم ومراعاتهم عابدون لهم حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن إذ الشياطين راضون تلك الأفعال وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عبدت فيعبدون بعبادتها * وقال ابن عطية لم تنف الملائكة عبادة البشر أياها وإنما أقرت أنها لم يكن لها في ذلك مشاركة وعبادة البشر الجن هي فيما يقررون بطاعتهم أياهم وسماعهم من وسوستهم واغوائهم فهذا نوع من العبادة وقد يجوز أن يكون في الأمم الكفرة من عبد الجن وفي القرآن آيات يظهر منها أن الجن عبدت في سورة الانعام وغيرها انتهى وإذا هم قد عبدوا الجن فواجه قولهم أكثرهم مؤمنون ولم يقولوا جميعهم وقد أخبروا أنهم كانوا يعبدون الجن والجواب أنهم لم يدعوا الاحاطة إذ قد يكون في الكفار من لم يطلع الملائكة عليهم أو أنهم حاصروا على الأكثر بإيمانهم بالجن لأن الإيمان من عمل القلب فلم يندكروا الاطلاع على جميع أعمال قلوبهم لأن ذلك لله تعالى ومعنى مؤمنون مصدقون أنهم معبودوهم وقيل مصدقون أنهم بنات الله وأنهم ملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وأما من قال بان الأكثر بمعنى الجميع فلا يرد عليه شيء لكنه ليس موضوع اللغة فالיום هو يوم القيامة والخطاب في بعضكم قيل للملائكة لأنهم المخاطبون في قوله أهؤلاء أياكم ويكون ذلك تبكيماً للكفار حين بين لهم أن من عبده لا ينفع ولا يضر وبؤيده ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ولأن بعده ونقول للذين ظلموا ولو كان الخطاب للكفار لكن التركيب قد وقفوا وقيل الخطاب للكفار لأن ذكر اليوم يدل على حضورهم ويكون قوله ويقول تأكيذاً للبيان حالهم في الظلم وقيل هو خطاب من الله لمن عبد ومن عبده وقوله نفعا قيل بالشفاعة ولاضرباً بالعذيب وقيل هنا التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة الذي كنتم به تكذبون كل منهما أي من العذاب ومن النار لأنهم هنالك يكونوا ملتبسين بالعذاب بل ذلك أول ما رأوا النار إذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بأنها هي التي كنتم تكذبون بها وأما الذي في السجدة فهم ملابسو العذاب مترددون فيه لقوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشره وهو العذاب المؤبد الذي أنكروه والاشارة بقوله ما هذا الأرجل إلى تالي الآيات المفهوم من قوله وإذا تتلى وهو رسول الله

﴿ وما آتيناهم من كتب ﴾ أى أهل مكة من كتب من عندنا فيعلموا بدراستها بطلان ما جئت به ومعنى قبلك أى ما أرسلنا من نذير شافهم بشئ ولا ياتهم أهل عصرهم ولا من قرب من آبائهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وغيره وودعوة الله تعالى قائمة لا تخلو الأرض من داع اليه ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ عدلهم بمن تقدمهم من الأمم السالفة وما آل اليه أمرهم وتسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عادتهم في التكذيب عادة الأمم السابقة وسجل بهم ما حل بأولئك والظاهر أن الضمير في بلغوا وفي آتيناهم عائداً على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله فكذبوا أى ما بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنية معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان اليهم وحين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة والمعشار مفعول من الشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المر باع ومعناها العشر والرابع وقال قوم المعشار عشر العشر ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ قال السدي هي لا إله إلا الله وقيل غير ذلك والمعنى إنما أعظكم بواحدة فيها أصابكم الحق وخلاصكم وحى أن تقوموا الوجه الله تعالى متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد قال الزمخشري بواحدة بمخضلة واحدة وهو فسر ما بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لما انتهى وهذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره فيما كم لله وعطف البيان فيه مذهبان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتكبير وهو (٢٨٨) مذهب الكوفيين وأما التخالف فلم يذهب اليه ذاهب إنما

صلى الله عليه وسلم ﴿ وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا أولاً بالطعن في التالى فانه يقدح في معبودات آلهتكم ثانياً فيما جاء به الرسول من القرآن بانه كذب مختلف من عنده وليس من عند الله وثالثاً بأن ما جاء به سحر واضح لما اشتمل على ما يوجب الاستمالة وتأثير النفوس له واجابته وطعنوا في الرسول وفيما جاء به وفي وصفه واحتفل أن يكون ذلك صدر من مجموعهم واحتفل أن تكون كل جملة منها قاطعة قوم غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على أنه حين جاءهم لم يفكر وفيه بل بادروه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتبوا بقولهم انه سحر حتى وصفوه بانه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقاً عليه من المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم ﴾ وما آتيناهم من كتب برسولنا وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلهم فكيف كان تكبير قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان

هو وهم من قائله وقدرد النحويون على الزمخشري في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان من قوله آيات بينات وذلك لأجل التخالف فكذلك هذا ﴿ ثم تتفكروا ﴾ أى في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما قال مثنى وفردى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط

الكلام والتعصب للمذهب وانتصب مثنى وفردى على الحال وقد تم مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أحرى من فكرة واحدة فاذا انقح الحق بين الاثنين فكرر كل واحد بعد ذلك فيزيد بصيرة قال الشاعر اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة ﴿ فيزداد بعض القول من بعضهم علماً ﴾ ثم تتفكروا عطف على أن تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهتدى غالباً الى الصواب والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلى على الجملة المنفية فهو في موضع نصب على اسقاط في ﴿ قل ما سألتكم من أجر ﴾ فيه التبرى من طلب الدنيا وطلب الاجر على النور الذي أتى به والتوكل على الله والاجر عنده واحتفلت قل أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة مخدوف تقديره سألتكم وهو لكم الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واحتفلت أن تكون ما شرطية مفعولة بسألتكم وهو لكم جملة هي جواب الشرط والظاهر ان بالحق هو المفعول فالحق هو المقدون به قال الزمخشري رفع علام محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ مخدوف انتهى أما المحل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد أنه بدل من ضمير يقذف ولما ذكر أنه تعالى يقذف بالحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحى وبطل ما سواه من الأديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على

الاسلام ما يبطله ﴿وان اهتديت﴾ ثم محذوف تقديره فاهتدي أي وهو مبتدأ خبره بما يوحى الى ربي أي كأن بما يوحى وما مصدرية أي بما يحضرنه أي أوموصولة بمعنى الذي يوحى صلته والضمير محذوف تقديره يوحى والظاهر أن قوله ﴿ولو نرى إذ فرعوا﴾ أنه وقت البعث وقيام الساعة وعبر بفرعوا وأخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس والضحاك هذا في عذاب الدنيا ومفعول قرى محذوف أي ولو نرى الكفار إذ فرعوا ﴿فلا فوت﴾ أي لا يفوتون الله تعالى ولا مهرب لهم عما يريد بهم ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي من مساكنهم (٢٨٩) والضمير في ﴿به﴾ عائذ على الله تعالى ﴿وأنى لهم

التناوش﴾ قال ابن عباس الرجوع الى الدنيا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب وقرى التناوش بالواو وبهمزة بدلها ﴿وقد كفروا﴾ به الضمير في به عائذ على ما عاد عليه آمنابه والجملة حالية ﴿من قبل﴾ أي من قبل نزول القرآن وقرى ﴿ويقذفون﴾ مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة قال الحسن قولهم لاجنة ولا نار ﴿بعيد﴾ أي من جهة بعيدة لأن نسبته الى شيء من ذلك أبعد الأشياء وقرأ مجاهد وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمر ويقذفون مبنيا للفعل معناه يؤمنون

أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد قل ان ضللت فانا أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحى الى ربي انه سمع قريب ﴿ولو نرى إذ فرعوا فلا فوت﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ وقد كفر وآبه من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل انهم كانوا في شك مرئيب﴾ وما آتيناهم أهل مكة من كتب قال السدي من عندنا فيعلموا بدراسة بطلان ما جئت به ﴿وقال ابن زيد فقصوا أن الشرك جائز وهو كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون﴾ وقال قتادة ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين كذبوا ولم يأثمهم كتاب ولا نذير بذلك ﴿وقيل وصفهم بأنهم قوم آمنون أهل جاهلية ولا مله لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعث رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه مثبت ولا شبهة تعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل الكتاب والشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله وقيل المعنى انهم يقولون بأرائهم في كتاب الله يقول بعضهم سحر وبعضهم افتراء ولا يستندون فيه الى إثارة من علم ولا الى خبر من يقبل خبره ﴿فانا آتيناهم كتباً يدرسونها ولا أرسلنا اليهم رسولا ولا نذير أفبكم كنهم أن يدعوا أن أقوالهم تستند الى أمره﴾ وقرأ الجمهور يدرسونها مضارع درس مخففا وأبو حيوة بفتح الدال وشدها وكسر الراء مضارع أدرس افعل من الدرس ومعناه تدارسونها وعن أبي حيوة أيضا يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب مخففا ودرس الكتاب مشددا التضعيف باعتبار الجمع ومعنى قبلك ﴿قال ابن عطية﴾ أي وما أرسلنا من نذير يشافهم بشيء ولا يباشر أهل عصرهم ولا من قرب من آبائهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وصالح وهود ودعوة الله وتوحيده قائم لم تحل الأرض من داع اليه وانما المعنى من نذير يختص هؤلاء الذين بقيت اليهم وقد كان عند العرب كثير من نذارة اسما عيل والله تعالى يقول انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم يتجرر للنذارة وقاتل عليها الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ﴿وكذب الذين من قبلهم توعدهم ممن تقدمهم من الأمم وما آل اليه أمرهم وتسلية لرسوله بان عادتهم في التكذيب عادة الأمم السابقة وسجل بهم ما حل بأولئك وأن الضمير في بلغوا وفي ما آتيناهم عائذان على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله تعالى فكذبوا أي ما بلغوا في شكر

(٣٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) بالغيب من حيث لا يعلمون ومعناه يجازون على

سوء أعمالهم ﴿وحيل﴾ هو مبنى للفعل وقبل البناء كان حالا وهو فعل لا يتعدى وقال الشاعر وقد حال مما دون ذلك شاغل * مكان الشغاف بتغيه الاصابع فعلى هذا يكون المقام مقام الفاعل ضمير المصدر المفهوم من قوله حيل كأنه قيل وحيل هو أي الحول والذي يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس ﴿كما فعل بأشياءهم﴾ أي بأشياءهم من كفره الأمم أي حيل بينهم وبين مشتهياتهم ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياءهم أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويترجح بأن ما يفعل بجميعهم انما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلة في الدنيا والله أعلم

النعمة وجزاء المنّة معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان اليهم * وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد الضمير في بلغوا لقريش وفي ما آتيناهم للامم الذين من قبلهم والمعنى وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة الأموال وحيث كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة فكيف حال هؤلاء اذا جاءهم العذاب والهلاك * وقيل الضمير في بلغوا عائد على الذين من قبلهم وفي آتيناهم على قريش وما بلغ الامم المتقدمة معشار ما آتينا قريشا من الآيات والبينات والنور الذي جئتهم به * وأورد ابن عطية هذه الأقوال احتمالات والزحشرى ذكر الثاني وأبو عبد الله الرازي اختار الثالث قال أى الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البرهان وذلك لأن كتاب محمد عليه السلام أكمل من سائر الكتب وأوضح ومحمد عليه السلام أفضل من جميع الرسل وأفصح وبرهانه أقوى وبينه أشفى ويؤيد ما ذكرنا وما آتيناهم من كتب بدرسونها تغنى عن القرآن فلما كان المؤتى في الآية الأولى هو الكتاب حمل اليتاء في الآية الثانية على ايتاء الكتاب وكان أولى انتهى * وعن ابن عباس فليس انه أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه والمعشار مفعال من العشر ولم يبين على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناها العشر والرابع * وقال قوم المعشار عشر العشر * قال ابن عطية وهذا ليس بشئ انتهى * وقيل والعشر في هذا القول عشر المعشرات فيكون جزأ من ألف جزء * قال الماوردى وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل * وقال الزحشرى فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يجوز أن ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمر وفيه فضل عليه * فكيف كان تكبير للمكذبين الأولين فلا يحذر وامن مثله انتهى * فكيف تعظيم للامم وليست استغفارها بمجرد ما جردا وفيه تهديد لقريش أى انهم معرضون لتكبير مثله والتكبير مصدر كالانكار وهو من المصادر التي جاءت على وزن فاعيل والفعل على وزن أفعل كالنذير والعذير من أنذر وأعذر وحذفت الى من تكبير تخفيفا لأنهم أجزأه * قل انما أعظمكم بواحدة * قال هي طاعة الله وتوحيده * وقال السدى هي لا اله الا الله * قال قتادة هي أن تقوموا قال أبو علي أن تقوموا في موضع خفض على البدل من واحدة * وقال الزحشرى بواحدة بخصلة واحدة وهو فسر هاب قوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها انتهى * وهذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب الكوفيين وأما المخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد النحويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل المخالف فكذلك

وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الدر)

(ش) بواحدة بخصلة واحدة وهو فسر هاب قوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها انتهى (ح) هذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وأن تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب بصري والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتكبير وهو مذهب كوفي وأما المخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد النحويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل المخالف فكذلك هنا

يوقف فيها على تحقيق وأما الاثنان اذا نظر انظر انصاف وعرض كل واحد منهما على صاحبه ما ظهر له فلا يكاد الحق أن يعدو هما وأما الواحد اذا كان جيد الفكر صحح النظر عاريا عن التعصب طالبا للحق فبعيد أن يعدوه وانتصب مثني وفرادى على الحال وقدم مثني لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة اذا انقدح الحق بين الاثنين فكركل واحد منهما بعد ذلك فيزيد بصيرة قال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكروا عطف على أن تقوموا بالفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب اذا عرى صاحبها عن ايشوش النظر والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تتفكروا * ما بصاحبكم من جنة نفي مستأنف * قال ابن عطية وهو عند سيبويه جواب ما ينزل منزلة القسم لأن تفكر من الافعال التي تعطى التمييز كتبين ويكون التفكير على هذا في آيات الله والايمان به انتهى واحتمل أن يكون تتفكر وامعلقوا الجملة المنفية في موضع نصب وهو محط التفكير أي ثم تتفكروا في انتفاء الجنة عن محمد صلى الله عليه وسلم فان اثبات ذلك لا يصح أن يتصف به من كان أرجح قریش عقلا وأثبتهم ذهنا وأصدقهم قولا وأنزههم نفسا ومن ظهر على يديه هذا القرآن المعجز فيعلمون بالفكرة أن نسبه للجنون لا يمكن ولا يذهب الى ذلك عاقل وأن من نسبه الى ذلك فهو مفتر كاذب والظاهر أن مالنفي كما شرحنا وقيل ما استفهام وهو استفهام لا يراد به حقيقة بل يؤل معناه الى النفي التقدير أي شيء بصاحبكم من الجنون أي ليس به شيء من ذلك ولما نفي تعالى عنه الجنة أثبت أنه نذير بين يدي عذاب شديد أي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به وبين يدي يشعر بقرب العذاب * قل ما سألتكم من أجر الآية في التبري من طلب الدنيا وطلب الأجر على النور الذي أتى به والتوكل على الله فيه واحتملت ما أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة محذوف تقديره سألتكموه وهو لکم الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واحتملت أن تكون شرطية مفعولة بسألتكم وهو لکم جملة هي جواب الشرط وقوله ما سألتكم من أجر فهو لکم على معنيين أحدهما نفي مسألة لا جر كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئا فخذوه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا ولكنه أراد البت لتعليقه الاخذ بما لم يمكن ويؤيده ان أجرى الاعلى الله والثاني أن يريد بالاجر ما في قوله قل ما سألتكم عليه من أجر الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا أسألكم عليه أجرا الامودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمت واياهم قاله الزمخشري وفيه بعض زيادة * قال ابن عباس الأجر المودة في القربى * وقال قتادة فهو لکم أي ثمرته وثوابه لاني سألتكم صلة الرحم * وقال مقاتل تركته لکم * وهو على كل شيء شهيد مطلع حافظ يعلم أني لا أطلب أجرا على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم في شيء والقذف الرمي بدفع واعتماد ويستعار للمعنى الالتقاء لقوله فاقذفه في اليم وقذف في قلوبهم الرعب * قال قتادة يقذف بالحق بين الحجة ويظهرها * وقال ابن القشيري يبين الحجة بحيث لا اعتراض عليها لأنه علام الغيوب وأما مستسك بما يقذف الى من الحق وأصل القذف الرمي بالسهم أو الحصاص والكلام * وقال ابن عباس يقذف الباطل بالحق والظاهر أن بالحق هو المفعول فالحق هو المقذوف محذوف أي يقذف أي يلقي ما يلقي الى أنبيائه من الوحي والشرع بالحق لا بالباطل فتكون الباء اما لصاحبة واما للسبب ويؤيد هذا

(الدر)

(ش) رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى (ح) أما المحل على محل ان واسمها فهو غير منذهب سيبويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه حمله وكأنه يريد انه بدل من ضمير يقذف

الاحتمال كون قدف متعدياً بنفسه فاذا جعلت بالحق هو المفعول كانت الباء زائدة في موضع لا تطرد زيادتها * وقرأ الجمهور علام بالرفع فالظاهر انه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج قال هو رفع لان تأويل قل رب علام الغيوب * وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى أما الجمل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد أنه بدل من ضمير يقذف * وقال الكسائي هو نعت لذلك الضمير لان مذهبه جواز نعت المضمرة الغائب * وقرأ عيسى وابن أبي اسحق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبو حيوة وحرب عن طلحة علام بالنصب فقال الزمخشري صفة لربي * وقال أبو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الخوفي بدل أو صفة وقيل نصب على المدح * وقرئ الغيوب بالجر أما الضم فجمع غيب وأما الكسر فكذلك استنقلوا ضمتين والواو فكسر والتناسب الكسر مع الياء والضمة التي على الياء مع الواو وأما الفتح فمفعول للبالغة كالصبور وهو الشئ الذي غاب وخفي جداً ولما ذكر تعالى أنه يقذف بالحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحي وبطل ما سواه من الأديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على الاسلام ما يبطله كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * وقال قتادة الباطل الشيطان لا يخلق شيئاً ولا يبعثه * وقال الضحاك الأصنام لا تفعل ذلك * وقال أبو سليمان لا يبتدىء الضم من عنده كلاماً فيجاب ولا يرد ما جاء من الحق بحجة وقيل الباطل الذي يضاد الحق فالمعنى ذهب الباطل بمجيء الحق فلم يبق منه بقية وذلك أن الجائي اذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة فصار قولهم لا يبتدىء ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول الشاعر

أفقر من أهيله عبيد * فالיום لا يبتدىء ولا يعيد

والظاهر أن مانق وقيل استفهام وما آله إلى النفي كأنه قال أي شئ يبتدىء الباطل أي ابليس ويعيده قاله الزجاج وفرقه معه وعن الحسن لا يبتدىء أي ابليس لاهله خيراً ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقيل الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقيل الحق السيف عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعد نبقة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبتدىء الباطل وما يعيد * وقرأ الجمهور قل ان ضللت بفتح اللام فاعلم أضل بكسر الضاد * وقرأ الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن المقرئ بكسر اللام وفتح الضاد وهي لغة تميم وكسر عبد الرحمن همزة أضل * وقال الزمخشري لغتان نحو ضللت أضل وظللت أظل وان اهديت فبها وحي إلى ربي وأن تكون مصدرية أي فبوحى ربي والتقابل اللفظي وان اهديت فاعلم اهدى لها كما قال ومن أساء فعلها مقابل من عمل صالحاً لنفسه ومن ضل فاعلم أضل عليها مقابل فمن اهدى فلنفسه أو يقال فاعلم أضل بنفسي وأما في الآية فالتقابل معنوي لأن النفس كل ما عليها فهو لها أي كل وبال عليها فهو بسببها ان النفس لأتارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبها ربه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وأمر رسوله أن يسند إلى نفسه لانه اذا دخل تحتها مع جلالة محله وسر طريقته كان غيره أولى به انتهى وهو من كلام الزمخشري * انه سمع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله والظاهر أن قوله ولو ترى اذ فرعوا أنه وقت البعث وقيام الساعة وكثير جاء ولو ترى

اذوقفوا على النار ولو ترى اذا المرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وكل ذلك في يوم القيامة وعبر
بفرعوا واخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق * وقال ابن عباس والضحاك
هذا في عذاب الدنيا * وقال الحسن في الكفار عند خروجهم من القبور * وقال مجاهد يوم القيامة
وقال ابن زيد والسدي في أهل بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا
رجوعاً الى التوبة * وقال ابن جبير وابن أبي أزي في جيش لغزو الكعبة فيخسف بهم في بقاء من
الارض ولا ينجوا الارجل من جهنمة فيخبر الناس بما ناله قالوا وله قيل * وعند جهنمة الخبر اليقين *
وروي في هذا المعنى حديث مطول عن حذيفة * وذكر الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على
رواية ابن الجراح * وقال الزمخشري وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين
ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وذكر في حديث حذيفة أنه تكون
فتنة بين أهل المشرق والمغرب فينبأهم كذلك اذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فوره
ذلك حين ينزل دمشق فيبعث جيشاً الى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يخرجون الى مكة فيأثمهم
جبريل عليه السلام فيضربها أي الارض برجله ضربة فيخسف الله بهم في بقاء من الارض ولا
ينجوا الارجل من جهنمة فيخبر الناس بما ناله فذلك قوله فلا فوت ولا يتقلب منهم الارجلان من جهنمة
ولذلك جرى المثل وعند جهنمة الخبر اليقين اسم أحد هما بشير يبشر أهل مكة والآخر نذير
ينقلب بخبر السفيناني وقيل لا يتقلب الارجل واحد يسمى ناجية من جهنمة ينقلب وجهه الى قفاه
ومفعول ترى محذوف أي ولو ترى الكفار اذ فرغوا فلا فوت أي لا يفوتون الله ولا يهرب لهم عما
يريد بهم * وقال الحسن فلا فوت من صيحة النشور واخذوا من بطن الارض الى ظهرها انتهى أو
من الموقف الى النار اذ ابعثوا أو من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا أو من حراء بدر الى القلب أو
من تحت أقدامهم اذا خسف بهم وهذه أقوال مبنية على تلك الاقوال السابقة في عود الضمير في
فرعوا ووصف المكان بالقرب من حيث قدرت الله عليهم فحيث ما كانوا هو قريب * وقرأ الجمهور
فلا فوت مبنى على الفتح واخذوا فعلا ماضيا والظاهر عطفه على فرعوا وقيل على فلا فوت لان معناه
فلا يفوتوا واخذوا * وقرأ عبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه وطليحة فلا فوت واخذ مصدرين
منونين * وقرأ ابنى فلا فوت مبنيا واخذ مصدر امنونا ومن رفع واخذ خبر مبتدأ أي وحالهما أخذ
أو مبتدأ أي وهناك أخذ * وقال الزمخشري وقرئ واخذ وهو معطوف على محل فلا فوت ومعناه
فلا فوت هناك وهناك أخذ انتهى كأنه يقول لا فوت مجموع لا والمبنى معها في موضع مبتدأ
وخبره هناك فكذلك واخذ مبتدأ وخبره هناك فهو من عطف الجمل وان كانت احدهما
تضمنت النفي والاخرى تضمنت الايجاب والضمير في به عائداً على الله قاله مجاهد أي يقولون
ذلك عندما يرون العذاب * وقال الحسن على البعث * وقال مقاتل على القرآن * وقيل على
العذاب * وقال الزمخشري وغيره على الرسول لمرور ذكره في قوله ما يصاحبكم من جنة * وأنى
لهم التناوش * قال ابن عباس التناوش الرجوع الى الدنيا وأنشد ابن الأنباري

تمنى أن تؤوب الى محي * وليس الى تناوشه سبيل

أي تمنى وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين
إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب *
وقرأ الجمهور التناوش بالواو * وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز ويجوز أن

الدر

(ش) وقرئ واخذ وهو

معطوف على محل فلا فوت

ومعناه فلا فوت هناك

وهناك أخذ انتهى (ح)

كان يقول لا فوت مجموع

لا والمبنى معها في موضع

مبتدأ وخبره هناك فكذلك

واخذ مبتدأ وخبره هناك

فهو من عطف الجمل وان

كانت احدهما تضمنت

النفي والاخرى تضمنت

الايجاب

يكونا متين احدهما النون والواو والشين والآخرى النون والهمزة والشين وتقدم شرحهما
 في المفردات ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزمخشري وابن عطية
 والحواري وأبو البقاء * وقال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت تثبت
 همزتها وان شئت تركت همزتها تقول ثلاث أدور بلا همز وأدور بالهمز قال والمعنى من أني لهم
 تناول ما طلبوه من التوبة بعد فوات وقتها لأنها انما تقبل في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت
 على بعد من الآخرة وذلك قوله تعالى من مكان بعيد * وقال الزمخشري همزت الواو المضمومة
 كما همزت في أجوه وأدور * وقال ابن عطية وأما التناؤس بالهمز فيحتمل أن يكون من التناوش
 وهمزت الواو لما كانت مضمومة ضمة لازمة كما قالوا أفيت * وقال الحوفي ومن همز احتل
 وجهان أحدهما أن يكون من التناش وهو الحركة في ابطاء ويجوز أن يكون من ناش ينوش
 همزت الواو لانضمامها كما همزت أفيت وأدور * وقال أبو البقاء ويقرأ بالهمز من أجل ضمة الواو
 وقيل هي أصل من ناشه انتهى * وما ذكره من أن الواو اذا كانت مضمومة ضمة لازمة يجوز
 أن تبدل همزة ليس على اطلاقه بل لا يجوز ذلك في المتوسطة اذا كانت مدغمة فيها ونحو يعود
 ويقوم (٣) مصدرين ولا اذا صحت في الفعل نحو ترهوك ترهوكا وتعاون تعاونوا ولم يسمع همزتين من
 ذلك فلا يجوز والتناوش مثل التعاون فلا يجوز همزه لأن واوه قد صحت في الفعل اذ يقول تناوش
 * وقد كفر وابه الضمير في به عائد على ما عاده عليه آمنابه على الأقوال والجملة حالية ومن قبل نزول
 العذاب * وقرأ الجمهور ويقذفون مبنيًا للفاعل حكاية حال متقدمة * قال الحسن قولهم لاجنة
 ولاناروز اذ قتادة ولا بعث ولا نار * وقال ابن زيد طاعنين في القرآن بقولهم أساطير الأولين *
 وقال مجاهد في الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم شاعر وساحر وكاهن * من مكان بعيد أي في
 جهة بعيدة لأن نسبته الى شيء من ذلك من أبعاد الأشياء * قال الزمخشري وهذا تكلم بالغيب
 والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحر ولا شعرا ولا كتبوا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من
 حاله لأن أبعاد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجرى بت الكذب
 والزور انتهى * وقيل هو مستأنف أي يتلفظون بكامة الايمان حين لا ينفع نفسها ايمانها فثقلت
 حالهم في طلبهم تحصيل ما عطاوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمناني الآخرة وذلك مطلب مستبعد
 ممن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في حقوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا
 والغيب الشيء الغائب * وقرأ مجاهد وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو ويقذفون مبنيًا للفعل
 * قال مجاهد ويرجمهم بما يكرهون من السوء * وقال أبو الفضل الرازي يرمون بالغيب من حيث
 لا يعلمون ومعناه يجازون بسوء أعمالهم ولا علم لهم بما أتاه إيمانهم في حال تعذر التوبة عند معاينة الموت
 وإيمانهم في الآخرة * وقال الزمخشري أي يأتيهم به يعني بالغيب شياطينهم ويلقنونهم إياه وقيل يرمون
 في النار وقيل هو مثل لأن من ينادي من مكان بعيد لا يسمع أي هم لا يعقلون ولا يسمعون * وحيل
 بينهم قال الحوفي الطرف قائم مقام اسم ما لم يسم فاعلمه انتهى ولو كان على ما ذكره كان مر فوعا
 بينهم كقراءة من قرأ القدر قطع بينكم في أحد المعنيين لا يقال لما أضيف الى مبنى وهو الضمير بني
 فهو في موضع رفع وان كان مبنيًا كما قال بعضهم في قوله واذ ما مثلهم يسير الى أنه في موضع رفع
 لاضافته الى الضمير وان كان مفتوحا لأنه قول فاسد يجوز أن تقول صررت بغيلا ملك وقام غلامك
 بالغم وهذا لا يقوله أحد والبناء لأجل الاضافة الى المبنى ليس مطلقا بل له مواضع أحكمت في

النحو وما يقول قائل ذلك في قول الشاعر وقد حيل بين العير والنزوان * فانه نصب بين وهي مضافة الى معرب وانما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه وحيل هو أى الحول ولا يكونه أضمر لم يكن مصدر مؤكدا فجاز أن يقام مقام الفاعل وعلى ذلك يخرج قول الشاعر

وقالت متى يخل عليك ويعتلل * بسوء وان يكشف غرامك تدرب
أى ويعتلل هو أى الاعتلال والذى يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس أو الأهل والمال والولد قاله السدى أو بين الجيش وتخريب الكعبة أو بين المؤمنين أو بين النجاة من العذاب أو بين نعيم الدنيا ولذتها قاله مجاهد أيضا كما فعل بأشياءهم من كفره الأهم أى حيل بينهم وبين مشيئاتهم ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياءهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الأول ويترجح بأن ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد يصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا * وقال الضحاك أشياءهم أصحاب الفيل يعنى أشياع قريش وكأنه أخرجه مخرج التمثيل وأما التخصيص فلا دليل عليه انهم كانوا فى شك مريب يعنى فى الدنيا ومريب اسم فاعل من أراب الرجل أى برية ودخل فيها وأربت الرجل أوقعته فى ريبة ونسبة الارابة الى الشك مجاز * قال الزمخشري الا أن بينهم فارقا وهو أن المريب من المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر انتهى وفيه بعض تبيين قيل ويجوز أن يكون أردفه على الشك وهما بمعنى لتناقض آخر الآية بالتى قبلها من مكان قريب كما تقول عجب عجيب وشتات وليلة ليلاء * وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشد اظلاما

﴿ سورة فاطر مكية وهى خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاقى تؤفكون * وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه لىكونوا من أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون * والله الذى أرسل الریح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيناه بالارض بعد موتها كذلك النشور * من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور * والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير *

﴿سورة فاطر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴿هذه السورة مكية بلا خلاف وما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك﴾ (٢٩٦) المشركين وأزله من منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده تعالى

وشكره لنعمائه ومعنى رسلا بالوحى وغيره من أوامره ولا يريد جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا من الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددونحكام العدل وغيرهم كالملك الذي أرسله الله تعالى الى الأعمى والأبرص والاقرع وأجنحة جمع جناح وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع في النساء ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من خبر الملائكة أولى الاجنحة أى ليس هذا ببدء في قدرة الله تعالى فانه يزيد في خلقه ما يشاء ﴿ما يفتح الله﴾ الفتح والارسال استعارة للإطلاق ﴿فلا مرسل له﴾ مكان لا فاتح له والمعنى أى شئ يطلق الله من رحمته أى من نعمه رزق أو مطر أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها والعموم مفهوم من اسم الشرط

وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون ﴿يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد﴾ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتركى لنفسه وإلى الله المصير﴾ وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من القبور ﴿ان أنت الا نذير﴾ انأرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴿وان من أمة الا خلا فيها نذير﴾ وان يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴿ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير﴾ ألم ترأن الله أنزل من السماء ماء فأخرج منه ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور﴾ ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور رشكور﴾ والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور رشكور﴾ الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴿القطمير المشهور أنه القشرة الرقيقة التي على نوى التمرة ويأبى ما قال المفسرون﴾ الجدد جمع جدة وهى الطريقة تكون من الأرض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا ﴿وقال الزمخشري والجدد الخطط والطرائق﴾ وقال لبيد أو مذهب جدد على الواحد ويقال جدة الجمار للخطوة السوداء التي على ظهره وقد يكون للظبي جددتان مسكيتان تفصلان بين لوفى ظهره وبطنه انتهى ﴿وقال الشاعر

كأن مبرات وجدة ظهره * كساء بن بجلي يبنهن دليص

الجدة الخط الذي في وسط ظهره يصف حمار وحش * الغريب الشديد السواد * لغب يلعب لغوبا أعياء الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

ومن رحمة لبيان ذلك العام من أى صنف هو وهو ما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمت ومن فى موضع الحال أى كأننا من الرحمت ولا يكون فى موضع الصفة لان اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يمسك عام فى الرحمة وفى غيرها لانه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم فى كل ما يمسك فان كان تفسيره من

رحمة وحذفت لدلالة الأول عليه فيكون تدكير الضمير في فلا مرسل له من بعده جملا على لفظ ما وأنت في فلا ممسك لها جملا على معنى ما لان معناها الرحمة وقرى فلا مرسل لها بتأنيث الضمير (٢٩٧) وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة وحذف لدلالة

من بعده وهو العزيز الحكيم * يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله الا هو فاني توفى كون * وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور * يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه ليكونوا من أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون * هذه السورة مكية ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأنزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظاهروا الحمد لله رب العالمين * وقرأ الضحاك والزهرى فطر جعله فعلا ماضيا ونصب ما بعده * قال أبو الفضل الرازى فاما على اضمار الذى فيكون نعم الله عز وجل واما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنى الحال انتهى وحذف الموصول الاسمى لا يجوز عند البصريين وأما الحال فيكون حالا محكية والأحسن عندي أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو فطر وتقدم شرح فاطر السموات والأرض وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن والسموات والأرض عبارة عن العالم * وقال أبو عبد الله الرازى الحمد يكون في غالب الامر على النعمة ونعم الله عاجلة والحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور إشارة الى أن النعمة العاجلة ودليله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب إشارة إليها أيضا وهى الانتقاء فان الانتقاء والصالح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبأ إشارة الى نعمة الإيجاد والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وقوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وهنا إشارة الى نعمة البقاء فى الآخرة دليله وتلقاهم الملائكة ففاطر السموات والأرض شاقهم ما تزلزل الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض دليله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أى فى ذلك اليوم فاول هذه السورة متصل بآخر ماضى لان كما فعل بشياعهم من قبل بيان لانقطاع رجاء من كان فى شك مريب ولما ذكر حال المؤمنين وبشره بارسال الملائكة إليهم مبشرين وانه يفتح لهم أبواب الرحمة * وقرأ الحسن جاعل بالرفع أى هو جاعل وعبد الوارث عن أبى عمر وجاعل رفعا بغير تنوين الملائكة نصباح حذف التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ ابن يعمر وخليد بن نسيط جعل فعلا ماضيا الملائكة نصبا وذلك بعد قراءته فاطر بالف والجرك قراءة من قرأ فالى الاصبح وجعل الليل سكنا * وقرأ الحسن وحيد بن قيس رسلا بسكان السين وهى لغة تميم * وقال الزمخشري وقرى الذى فطر السموات والأرض وجعل الملائكة فن قرأ فطر وجعل فينبغى أن تكون هذه الجمل إخبارا من العبد الى مأسداه الينامن النعم كما تقول الفضل لزيد احسن اليئنا بكذا خولنا كذا يكون ذلك جهة بيان لفعله الجليل كذلك يكون فى قوله فطر جعل لان فى ذلك نعمة لا تحصى ومن قرأ وجاعل فالظاهر أنهما اسما

مقابله عليه * يأيها الناس * خطاب لقريش وهو متجه لكل مؤمن وكافر ثم استفهم على جهة التقرير * هل من خالق غير الله * أى فلا إله الا الخالق لا ما تعبدون أنتم من الاصنام وقرى غير بالخفض نعتا على اللفظ وغير بالرفع نعتا على الموضع ومن زائدة وخالق مبتدأ وخبره محذوف لدلالة المعنى تقديره لكم * وان يكذبوا * تقدم الكلام عليه * ان وعد الله حق * شامل لجميع ما وعد من ثواب وعقاب وغير ذلك * فلا تغرنكم * تقدم الكلام عليه فى لقمان * ان الشيطان لكم عدو * عداوته سبقت لأيننا آدم عليه السلام * وليكونوا من أصحاب السعير * اللام فيه للتعليل فدعاؤه حزبه ليشتركو معه فى النار ولتظهر ثمره اغوائه ثم اتبع حزبه بما أعد لهم من العذاب وذكر بعد ذلك ما أعد لأهل الايمان ليظهر التباين بين الفريقين * أفن زين له * من مبتدأ موصول بمعنى الذى

(٣٨ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سابع)

وخبره محذوف تقديره كن لم يزين له سوء عمله * فان الله يضل من يشاء * تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم * فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * الحسرة هم النفس على فوات أمر وانتصب حسرات على أنه مفعول من أجله أى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات

عليه حزنا وهو بيان
للتعسر عليه ولا يتعلق
بمحسرات لانه مصدر فلا
يتقدم معموله عليه

(الدر)

﴿ سورة فاطر ﴾

(ش) مثنى وثلاث ورباع
صفات لأجنحة وانما لم
تنصرف لتكرار العدل
فيها وذلك انها عدلت عن
ألفاظ الاعداد من صيغ
الى صيغ آخر كما عدل
عمر عن عامر وحذام عن
حاذمة وعن تكرير الى
غير تكرير وأما الوصفية
فلا يفرق الحال فيها بين
المعدولة والمعدول عنها ألا
ترى تقول مررت بنسوة
أربع ورجال ثلاثة فلا
يعرج عليها انتهى (ح)
جعل المانع للصرف هو
تكرار العدل فيها والمشهور
انها امتنعت الصرف
للصفة والعدل وأما قوله
ألأتراك فانه قاس الصفة
في هذا المعدول على الصفة
في أفعل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لان مطلق الصفة
لم يعدوه علة بل اشترطوا
فيه فليس الشرط موجود
في أربع لأن شرطه أن
لا يقبل تاء التانيث وليس
شرطه في ثلاثة موجودا
لأنه لم يجعل علة مع التانيث
فقياس (ش) قياس فاسد
اذغفل عن كون الصفة علة

فاعل بمعنى المضى فيكونان صفة لله ويجيء الخلاف في نصب رسلا فذهب السيرافي أنه منصوب
باسم الفاعل وان كان ماضيا للمالم يمكن اضافته الى اسمين نصب الثاني ومذهب أبي علي أنه منصوب
باضمار فعل والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو وأما من نصب الملائكة فينخرج على مذهب
الكسائي وهشام في جواز اعمال الماضي النصب ويكون اذذاك اعرابه بدلا وقيل هو مستقبل
تقديره يجعل الملائكة رسلا ويكون أيضا اعرابه بدلا ومعنى رسلا بالوحي وغيره من أواخره ولا
يريد جميع الملائكة لأنهم ليسوا كلهم رسلا فن الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون أحكام العدل وغيرهم كالملاك الذي أرسله الله الى الأعمى
والأبرص والافرع وأجنحة جمع جناح صيغة جمع القلة وقياس جمع الكثرة فيه جئ على وزن فعل
فان كان لم يسمع كان أجنحة مستعملا في القليل والكثير وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع
في أول النساء مشبعوا ولكن المفسرون تعرضوا للكلام فيه هنا * فقال الزمخشري مثنى وثلاث
ورباع صفات الأجنحة وانما لم تنصرف لتكرار العدل فيها وذلك انها عدلت عن ألفاظ الاعداد
من صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير وأما
بالوصفية فلا تفرق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ألا ترى تقول بنسوة أربع ورجال ثلاثة
فلا يعرج عليها انتهى فجعل المانع للصرف هو تكرار العدل فيها والمشهور أنها امتنعت من الصرف
للصفة والعدل وأما قوله ألأتراك فانه قاس الصفة في هذا المعدول على الصفة في أفعل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لأن مطلق الصفة لم يعدوه علة بل اشترطوا فيه فليس الشرط موجودا في أربع لان شرطه
أن لا يقبل تاء التانيث وليس شرطه في ثلاثة موجودا لأنه لم يجعل علة مع التانيث فقياس
الزمخشري قياس فاسد اذغفل عن شرط كون الصفة علة * وقال ابن عطية عدلت عن حال
التنكير فتعرفت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل والصفة انتهى وهذا الثاني
هو المشهور والاول قول لبعض الكوفيين والظاهر أن الملك الواحد من صنفه جناحان وآخر
ثلاثة وآخر أربعة وآخر أكثر من ذلك لما روي أن جبريل ستمائة جناح منها اثنان يبلغ بهما المشرق
الى المغرب * قال قتادة وأخذ الزمخشري يتكلم على كيفية هذه الأجنحة وعلى صورة الثلاثة بما
لا يجدي قائلنا يطالع ذلك في كتابه وقالت فرقة المعنى أن في كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم
ثلاثة ولبعضهم أربعة والافلو كانت ثلاثة لواحد لما اعتدلت في معتاد ما رأينا نحن من الأجنحة وقيل
بل هي ثلاثة لواحد كما يوجد لبعض الحيوانات والظاهر أن المراد من الأجنحة ما وضعت له في اللغة
* وقال أبو عبد الله الرازي يزيل بحثه في قوله الحمد لله فاطر السموات والأرض وهو الذي
حكيمنا عنه أن قوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع أقل ما يكون لذي الجناح
إشارة الى الجهة وبيانه أن الله ليس شيء فوقه وكل شيء تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله
ياخذون منه نعمه ويعطون من دونهم مما أخذوه باذن الله كما قال تعالى نزل به الروح الأمين على
قلبك وقوله علمه شديد القوى وقال تعالى في حقهم فإلهدبرات أمر افهم ما جناحان وفيهم من يفعل
ما يفعل من الخير بواسطة وفيهم من يفعله لا بواسطة فالفاعل بواسطة فيهم من له ثلاث جهات ومنهم من
له أربع جهات وأكثر انتهى وبحشه في هذا وفي فاطر السموات والأرض بحث عجيب وليس على
طريقة فهم العرب من مدلولات الألفاظ التي حملها ما حمل والظاهر أن مثنى وما بعده من صفات
الأجنحة وقيل أولى أجنحة معترض ومثنى حال والعامل فعل محذوف يدل عليه رسلا أي رسولون مثنى

وثلاث ورباع قيل وانما جعلهم أولى أجنة لأنه لما جعلهم رسلا جعل لهم أجنة ليكون أسرع لنفاذ الأمر وسرعة انفاذ القضاء فان المسافة التي بين السماء والأرض لا تقطع بالأقدام الا في سنين فجعلت لهم الأجنة حتى ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب كالطير * يزيد في الخلق ما يشاء تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستعجاب من خبر الملائكة أولى أجنة أي ليس هذا ببدع في قدرة الله فانه يزيد في خلقه ما يشاء والظاهر عموم الخلق * وقال الفراء هذا في الأجنة التي للملائكة أي يزيد في خلق الملائكة الأجنة وقالوا في هذه الزيادة الخلق الحسن أو حسن الصوت أو حسن الخط أو الملاحظة في العينين أو الأنف أو خفة الروح أو الحسن أو جعودة الشعر أو العقل أو العلم أو الصنعة أو العفة في الفقراء والخلاوة في الغم وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق وقد شير حوا هذه الزيادة بالأشياء المستحسنة وما يشاء عام لا يخص مستحسنا دون غيره وختم الآية بالقدرة على كل شيء يدل على ذلك والفتح والارسال استعارة للإطلاق فلا مرسل له مكان لا فاتح له والمعنى أي شيء يطلق الله من رحمة أي نعمة ورزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وماروى عن المفسرين المتقدمين من تفسير رحمة بشيء معين فليس على الحصر منه انما هو مثال * قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا يقدر أحد على امساكها وحبسها وأي شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على اطلاقه انتهى والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من أي صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمت ومن في موضع الحال أي كائنات من الرحمت ولا يكون في موضع الصفة لأن اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لأنه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره من رحمة وحذف للدلالة الأول عليه فيكون تذكرة الضمير في فلا مرسل له من بعده جملا على لفظ ما وأنت في فلا يمسك لها على معنى ما لأن معناها الرحمة وقرئ فلا مرسل لها بتأنيث الضمير وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة وحذف للدلالة ما قبله عليه * وعن ابن عباس من رحمة من باب توبة فلا يمسك لها أي يتوبون ان شاءوا وان أبوا وما يمسك من باب فلا مرسل له من بعده فهم لا يتوبون وعنه أيضا من رحمة من هداية * قال الزمخشري (فان قلت) فإنا نقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس (قلت) أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء ان يتوب العاصي ناب وان لم يشأ لم يتب فردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاء بها انتهى وهو على طريقة الاعتزال من بعده هو على حذف مضاف أي من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله أي من بعد اضلال الله اياه لأن قبله وأضله الله على علم كقوله ومن يضل الله فلا هادي له وقدره الزمخشري من بعده هداية الله وهو تقدير فاسد لا يناسب الآية جري فيه على طريقة الاعتزال وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما اقتضته حكمته * يا أيها الناس خطاب لقريش وهو متجه لكل مؤمن وكافر ولا سيما من عبد غير الله وذكروهم بنعمه في ايجادهم واذكروا ليس أمر ابذكر اللسان ولكن به وبالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها كقولك لمن أنعمت عليه اذكروا أي اذكروا عندك تريد حفظها وشكرها والجميع مغمورون في نعمة الله فالخطاب عام اللفظ وان كان نزل ذلك بسبب قريش ثم استفهم على

جهة التقرير هل من خالق غير الله أى فلا اله الا الخالق ما تعب دون أنتم من الأصنام * وقرأ ابن
 وثاب وشقيق وأبو جعفر وزيد بن علي وحزرة والكسائي غير بالخفض نعتا على اللفظ ومن خالق
 مبتدأ ويرزقكم جوزوا أن يكون خبر المبتدأ وأن يكون صفة وأن يكون مستأنفا والخبر على
 هذين الوجهين محذوف تقديره لكم * وقرأ أشبیه وعيسى والحسن وباقي السبعة غير بالرفع
 وجوزوا أن يكون نعتا على الموضع كما كان الخبر نعتا على اللفظ وهذا أظهر لتوافق القراءتين وأن
 يكون خبر المبتدأ وأن يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق لأنه قد اعتد على أداة الاستفهام
 فحسن إعماله كقولك أقائم زيد في أحد وجهيه وفي هذا نظر وهو أن اسم الفاعل أو ما جرى مجراه
 إذا اعتد على أداة الاستفهام وأجرى مجرى الفعل فرفع ما بعده هل يجوز أن تدخل عليه من
 التي للاستغراق فتقول هل من قائم الزيدون كما تقول هل قائم الزيدون والظاهر أنه لا يجوز ألا
 ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل لا يكون فيه عموم خلافا إذا دخلت عليه من ولا أحفظ مثله في لسان
 العرب وينبغي أن لا يقدم على اجازة مثل هذا الإسماع من كلام العرب * وقرأ الفضل بن ابراهيم
 النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر ما يرزقكم وإما محذوف ويرزقكم مستأنفا وإذا كان
 يرزقكم مستأنفا كان أولى لا انتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد
 فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برزاق ومعنى من السماء بالمطر والأرض بالنبات لا اله الا هو
 جملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب فأنى يؤفكون أى كيف يصرفون على التوحيد الى الشرك
 وان يكذبوا الى الأمور تقدم الكلام على ذلك ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد من ثواب
 وعقاب وغير ذلك * وقرأ الجمهور والغرور بفتح الغين وفسره ابن عباس بالشیطان * وقرأ أبو
 حيو وأبو السمال بضمها جمع غار أو مصدرا كقوله فدلها بغرور وتقدم الكلام على ذلك في
 آخر لقمان * ان الشيطان لكم عدو عداوته سبقت لاينا آدم وأى عداوة أعظم من أن يقول في
 بنيه لا غوينهم أجمعين ولا ضلهم * فاتخذوه عدوا أى بالمقاطعة والمخالفة باتباع الشرع ثم بين أن
 مقصوده في دعاء حزبه انما هو تعذيبهم في النار يشرك هو وهم في العذاب فهو حريص على ذلك
 أشد الحرص حتى يبين صدق قوله في فلا غوينهم ولا ضلهم لأن الاشتراك فيما يسوء مما قد يتسلى
 به بخلاف المنفرد بالعذاب ثم ذكر الفريقين وما أعد لهم من العقاب والثواب وبدأ بالكفار المجاورة
 قوله انما يدعوا حزبه فاتبع خبر الكافر بحاله في الآخرة * قال ابن عطية واللام في ليكون لام
 الصيرورة لانه لم يدعهم الى السعي انما اتفق ان صار أمرهم عن دعائه الى ذلك انتهى ونقول هو مما
 عبر فيه عن السبب بما تسبب عنه دعائهم الى الكفر وتسبب عنه العذاب والذين كفروا والذين
 آمنوا مبتدآن وجوز بعضهم في الذين كفروا أن يكون في موضع خفض بدلا من أصحاب السعي
 أو صفة وفي موضع نصب بدلا من حزبه وفي موضع رفع بدلا من ضمير ليكونوا وهذا كله بمعزل من
 فصاحة التقسيم وجزالة التركيب * أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا أى فرأى سوء عمله حسنا ومن
 مبتدأ موصول وخبره محذوف فالذى يقتضيه النظر أن يكون التقدير كمن لم يزن له كقوله أفن كان
 على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله أفن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى أو من كان
 ميتا فأحيناه ثم قال كمن مثله في الظلمات وقاله الكسائي أى تقديره تذهب نفسك عليهم حسرات
 لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم وقيل التقدير فرآه حسنا فأضله الله كمن هداه الله فخلف ذلك لدلالة
 فان الله يضل من يشاء وذكر هذين الوجهين الزاج وشرح الزمخشري هنا يضل من يشاء على

﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ الآية لما ذكر أشياء من الأمور السماوية وأرسل الملائكة ذكر أشياء من الأمور الأرضية الرياح وأرسلها وفي هذا احتجاج على منكري البعث ودلهم على المثال الذي يعاينونه وهو أحياء الموتى سيان وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادى أهلك محلثم مررت به يهنز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه والكلام الطيب التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك وصعود الكلام اليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المنتهى اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان الكلام ألفاظ لا توصف بالصعود لان الصعود انما يكون من الاجرام وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارتفع شأنه ومنه ترفعوا الى الخاكم ورفع الامر اليه وليس هناك علو في الجهة ومكر لازم والسيئات (٣٠١) نعمت لمصدر محذوف أى المكرات السيئات

أولضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات أضمن بمكرون معنى يكتبون فنصب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا للمصدر أو لمضاف للمصدر فالظاهر انه عنى به مكرات قريش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكرات وهى المذكورة في الانفال اثباته أو قتله أو اخراجه و﴿ أولئك ﴾ إشارة الى الذين مكروا تلك المكرات ﴿ يبور ﴾ أى يفسد ويهلك ويكسدون بكر الله تعالى بهم اذ أخرجهم من مكة وقتلهم وأبنتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون وبكر الله والله خير الماكرين ومن في من معمر زائدة وسماه

طريقته في غير موضع من كتابه من أن الاضلال هو خذلانه وتخليته وشأنه وأنى بالفاظ كثيرة في هذا المعنى * وقرأ الجمهور أفن زين مبنيا للمفعول سوء رفع * وقرأ عبيد بن عمير زين له سوء مبنيا للفاعل ونصب سوء وعنه أيضا سوءا على وزن أفعل منصوبا وأسوأ عمله هو الشرك وقرأة طلحة أمن بغير فاء قال صاحب اللوامح للاستخبار بمعنى العامة للتقرير ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب انتهى ويعنى بالجواب خبر المبتدأ أو بالتمام ما يؤدى لاجله أى تفكر وارجع الى الله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء تسليمة للرسول عن كفر قومه ووجوب التسليم لله في اضلاله من يشاء وهداية من يشاء * وقرأ الجمهور فلا تذهب نفسك مبنيا للفاعل من ذهب ونفسك فاعل * وقرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والاشهب وشيبة وأبو حمزة وحيد والاعمش وابن محيصن تذهب من أذهب مسند الضمير المخاطب نفسك نصب ورويت عن نافع والحسرة هم النفس على فوات أمر وانتصب حسرات على أنه مفعول من أجله أى فلا تهلك نفسك للحسرات وعلمهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه حياته مات عليه حزنا وهو بيان للمحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفطر التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

يريد رجعن كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله

فعلى إثرهم تساقط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقام

انتهى وما ذكر من أن كلا كلا وصدورا حالان هو مذهب سيبويه * وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أى حتى ذهبت كلا كلها وصدورها * ثم توعدهم بالعقاب على سوء صنعهم فقال ان الله عالم بما يصنعون أى فيجازيهم عليه ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيناه به الارض بعد موتها كذلك النشور ﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور * والله خلقكم

بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير في من عمره عائد على معمر لفظا ومعنى * قال الزمخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبر لولا أن المعنى ياباه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس كرجل فتخيل فيه الصفة وأما قوله لولا أن المعنى ياباه فلا ياباه المعنى لانه يكون قد أخبر بأن المشار

(الدر) (ش) ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفطر التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا يرید رجعن كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله فعلى إثرهم تساقط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقام انتهى (ح) ما ذكره من أن كلا كلا وصدورا حالان هو مذهب سيبويه وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أى حتى ذهبت كلا كلها وصدورها

من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير * وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حليمة تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير * لما ذكر أشياء من الأمور السماوية وارسال الملائكة ذكر أشياء من الأمور الارضية الرياح وارسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث دلهم على المثال الذي يعاينونه وهو واحياء الموتى سيان وفي الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلك محللا ثم مررت به ميتا خزمر افقالوا نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه قيل أرسل في معنى يرسل ولذلك عطف عليه فتشير وقيل جرى بالمضارع حكاية حال يقع فيها اثاره الرياح السحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية ومنه فتصبح الارض مخضرة * قال الزمخشري وكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز خصوصية بحال يستغرب أو يتهم المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبطشرا بأني قد لقيت الغول تهوى * بشهب كالصحيفة صحصان

فأضربها بلاد هش فحرت * صريعا للبدن وللجران

لانه قصد أن يصور لقومه الحالة التي يشجع فيها ابن عمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرائه على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معدولا هما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه أي أرسل بلفظ الماضي لما أسند الى الله وما يفعله تعالى بقوله كن لا يبقى زمان ولا جزء زمان فلم يأت بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه ولأنه فرغ من كل شيء فهو قدر الارسال في الاوقات المعلومه والى المواضع المعينة ولما أسند الاثارة الى الريح وهي تؤلف في زمان قال فتشير وأسند أرسل الى الغائب وفي فسقناه وفأحيينا الى المتكلم لانه في الاول عرف نفسه بفعل من الأفعال وهو الارسال ثم لما عرف قال أنا الذي عرفتني سقت السحاب فأحييت الارض ففي الاول تعريف بالفعل العجيب وفي الثاني تذكير بالبعث وفسقناه وفأحيينا بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرنا من الفرق بين فتشير وأرسل انتهى وهذا الذي ذكر من الفرق بين أرسل وفتشير لا يظهر ألا ترى الى قوله تعالى في سورة الروم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا وفي الاعراف وهو الذي يرسل الرياح بشري بين يدي رحمته كيف جاء في الارسال بالمضارع وانما هذا من التفنن في الكلام والتصرف في البلاغة وأما الخروج من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم المعظم نفسه فهو من باب الالتفات وكذلك ما في الاعراف فسقناه الى بلديت فأزله الماء فأخر جنبابه من كل الثمرات وأما قوله وما يفعله تعالى الى آخره وكل فعل وان كان أسند الى غيره مجازا فهو فعله حقيقة فلا فرق بين ما يسنده الى ذاته وبين ما يسند الى غيره لان جميع ذلك هو ايجاده وخلقه والنشور مصدر نشر الميت اذا حيي قال الاعشى

اليه بتلك الصفات والأفعال
المذكورة ربكم أي
مالككم ومصلحكم وهذا
معنى لا تثق سائغ والقطمير
هو القمع الذي في رأس
الغرة وقال مجاهد لفافة
النواة وقيل غير ذلك
* ولا ينبئك مثل خبير *
الخبير هنا أراد به تعالى
نفسه فهو الخبير الصادق
الخبير نبأ بهذا فلا شك في
وقوعه

حتى يقول الناس مमारأوا * يا عجبا للميت الناصر

والنشر مبتدأ والجار والمجرور قبله في موضع الجر والتشبيه وقع لجهات لما قبله الأرض الميتة الحياة
اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة أو كما أن الريح يجمع قطع السحاب كذلك يجمع أجزاء الأعضاء
وأبعض الأشياء أو كما يسوق الرياح والسحاب إلى البلد الميت يسوق الروح والحياة إلى البدن * من
كان يريد العزة أي المغالبة فله العزة أي ليست لغيره ولا تتم إلا به والمغالبة مغلوب ونحاله إليه مجاهد
وقال من كان يريد العزة بعبادة الأوثان وهذا تمثيل لقوله واتخذوا من دون الله آلهة ليكنوا لهم
عزا * وقال قتادة من كان يريد العزة وطريقها القويم ويحب نيلها فله العزة أي به وعن أمره
لاتنال عزته الإبطاعته * وقال الفراء من كان يريد علم العزة فله العزة أي هو المتصف بها وقيل من
كان يريد العزة أي لا يعقها دلة ويصار بها للذلة * وقال الزمخشري كان الكافرون يتعززون
بالأصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكنوا لهم عزا والذين آمنوا بالستهم من غير
مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أي يتعززون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا عزة إلا لله ولا وليائه وقال فله العزة
ولرسوله وللمؤمنين انتهى * ولاتنافي بين قوله فإن العزة لله جميعا وإن كان الظاهر أنها لا لغيره
وبين قوله فله العزة ولرسوله وللمؤمنين وإن كان يقتضي الاشتراك لأن العزة في الحقيقة لله بالذات
وللرسول بواسطة قربته من الله وللمؤمنين بواسطة الرسول فالمحكوم عليه أولا غير المحكوم عليه ثانيا
ومن اسم شرط وجملته الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفا
والجواب محذوف تقديره على حسب تلك الأقوال السابقة فعلى قول مجاهد فهو مغلوب وعلى قول
قتادة فيطلبها من الله وعلى قول الفراء فلينسب ذلك إلى الله وعلى القول الرابع فهو لا ينالها وحذف
الجواب استغناء عنه بقوله فله العزة جميعا لا لآله عليه والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة
فليطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد كما قال تعالى وتعزز من تشاء وتذل من تشاء وانتصب جميعا
على المراد والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة والكلم الطيب التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو
ذلك * وقال ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وقيل ثناء بالخير على صالحى المؤمنين * وقال كعب بن
السبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لدوياحول العرش كدوى النحل بذكر صاحبها *
وقرأ الجمهور يصعد مبنيا للفاعل من صعد الكلم الطيب مر فوعا فالكلم جمع كلمة * وقرأ على وابن
مسعود والسامى وأبراهيم يصعد من أضع الكلام الطيب على البناء للمفعول انتهى * وقرأ زيد بن
على يصعد من صعد الكلام رقى وصعد الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه لأنه
تعالى ليس في جهة ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود لان الصعود من الأجرام يكون وانما ذلك
كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارفع شأنه ومنه ترفعوا إلى الخالق ورفع
الأمر إليه وليس هناك علو في الجهة * وقرأ الجمهور والعمل الصالح يرفعهما فالعمل مبتدأ ويرفعه
الخبر وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل الصالح وضمير النصب يعود على الكلم أي يرفع الكلم
الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك * وقال الحسن يعرض القول على
الفعل فإن وافق القول الفعل قبل وإن خالف رد * وعن ابن عباس نحوه قال إذا ذكر الله العبد
وقال كلا مطيبا وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله وإذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله وقيل
عمله أولى به * قال ابن عطية وهذا قول يردّه معتقد أهل السنة ولا يصح عن ابن عباس والحق أن

القاضي لفرائضه اذا ذكر الله وقال كلا ما طيبا فانه مكتوب له متقبل وله حسناته وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك * وقال أبو صالح وشهر بن حوشب عكس هذا القول ضمير الفاعل يعود على الكلم وضمير النصب على العمل الصالح أي يرفعه الكلم الطيب * وقال قتادة ان الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح أي يرفعه الله اليه أي يقبله * وقال ابن عطية هذا أرجح الاقوال وعن ابن عباس والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه فجعله على حذف مضاف ونحوه عندي أن يكون العمل معطوفا على الكلم الطيب أي يصعدان الى الله ويرفعه استئنافا اخبارا أي يرفعهما الله ووحده الضمير لا شرا كما في الصعود والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة فيكون لفظه مفردا والمراد به التثنية فكأنه قيل ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله اياهما وقرأ عيسى وابن أبي عمير والعمل الصالح بنصبهما على الاشتغال فالفاعل ضمير الكلم أو ضمير الله ومكر لازم والسيئات نعت لمصدر محذوف أي المكرات السيئات أو المضاف الى المصدر أي أضاف المكر الى السيئات أو ضمن بمكرون معنى يكتسبون فنصب السيئات مفعولا به وإذا كانت السيئات نعتا لمصدر أو لمضاف لمصدر فالظاهر أنه عنى به مكرات قریش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكرات وهي المذكورة في الانفال اثباته أو قتله أو اخراجه وأولئك اشارة الى الذين مكروا تلك المكرات * يبور أي يفسد ويهلك دون مكر الله بهم اذا خرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحقيق المكر السيء الا بأهله وهو مبتدأ ويبور خبره والجملة خبر عن قوله ومكر أولئك * وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فاصله ويبور خبر ومكر أولئك والفاصلة لا يكون مابعدا فاعلا ولم يذهب الى ذلك أحد فيما علمناه الا عبد القاهر الجرجاني في شرح الايضاح له فانه أجاز في كان زيدا هو يقوم أن يكون هو فصولا ورد ذلك عليه * والله خلقكم من تراب من حيث خلق أينا آدم * ثم من نطفة أي بالتناسل * ثم جعلكم أزواجا أي أصنافا ذكرانا واناثا كما قال أوزير وجهم ذكرانا واناثا * وقال قتادة قدر بينكم الزوجية وزوج بعضهم بعضا ومن في من مغمر زائدة وسماه بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير في من عمره عائدا على معمر لفظا ومعنى * وقال ابن عباس وغيره يعود على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير الذي يعمر فالقول تضمن شخصين يعمر أحدهما مائة سنة وينقص من الآخر * وقال ابن عباس أيضا وابن جبير وأبو مالك المراد شخص واحد أي يحصى ماضى منه اذا مر حول كتب ذلك ثم حول فهذا هو النقص وقال الشاعر

حياتك أنفاس تعد فكما * مضى نفس منك انتقصت به جزأ

وقال كعب الاحبار معنى ولا ينقص من عمره لا يحترم بسببه قدرة الله ولو شاء لأخر ذلك السبب * وروى أنه قال لما طعن عمر رضي الله عنه لودع الله لزيد في أجله فانكر المسلمون عليه ذلك وقالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فاحج هذه الآية * قال ابن عطية وهو قول ضعيف مردود يقتضى القول بالأجلين ونحوه تمسك المعتزلة * وقرأ الجمهور ولا ينقص مبنيا للفعول وقرأ يعقوب وسلام وعبد الوارث وهرون كلاهما عن أبي عمرو ولا ينقص مبنيا للفاعل * وقرأ الحسن من عمره الا في كتاب * قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقال الزحشري يجوز أن يراد بكتاب الله علم الله أو كيفية الانسان انتهى * وما يستوى البحران هذه آية أخرى يستدل بها على كل عاقل أنه مما لا مدخل لصنم فيه وتقدم شرح هذا

عذب فرات وشرح وهذا ملح أجاج في سورة الفرقان وهما بين القسمين صفة للعرب وبين قوله
سائغ شرابه * وقرأ الجمهور سائغ اسم فاعل من ساع * وقرأ عيسى سيغ على وزن فيعل كبيت
وجاء كذلك عن أبي عمرو وعاصم وقرأ عيسى أيضا سيغ مخففا من المشد كبيت مخفف ميت * وقرأ
الجمهور رملح وأبونهيك وطلحة بفتح الميم وكسر اللام وقال أبو الفضل الرازي وهي لغة شاذة ويجوز
أن يكون مقصورا من ملح فحذف الألف تخفيفا وقد يقال ماء ملح في الشذوذ وفي المستعمل مملوح
* وقال الزمخشري ضرب البحرين العذب والملح مثلين للؤمن والكافر ثم قال على صفة الاستطراد
في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل من شرح الزمخشري ألفاظا من الآية
تكررت في سورة النحل ثم قال ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسيتين بالبحرين ثم
يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى
الفلك فيه والكافر خلوا من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قسمت فلو بكم من بعد ذلك الآية انتهى
لتبذروا من فضله يريد التجارات والحج والغزو أو كل سفر له وجه شرعي * يوجب الليل في النهار تقدم
شرح هذه الجمل وما ذكر أشياء كثيرة تدل على قدرته الباهرة من إرسال الرياح والإيجاد من
تراب وما عطف عليه وإيلاج الليل في النهار وتسخير الشمس والقمر أشار إلى أن المتصف بهذه
الأفعال الغريبة هو الله فقال ذلكم الله ربكم له الملك وهي أخبار مترادفة والمبتدأ ذلكم والله ربكم
خبر أن له الملك جملة مبتدأ في قرآن قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * قال
الزمخشري ويجوز في حكم الأعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة وعطف بيان وربكم خبر
لولا أن المعنى يأباه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لأن الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس
كالرجل فتخيل فيه الصفة وأما قوله لولا أن المعنى يأباه فلا يظهر أن المعنى يأباه لأنه يكون قد أخبر
بأن المشار إليه بتلك الصفات والأفعال المذكورة ربكم أي مالكم أو مصلحكم وهذا معنى لا ثق
سائغ والذين يدعون من دونه هي الأوثان * وقرأ الجمهور رتدعون بقاء الخطاب وعيسى وسلام
ويعقوب بقاء الغيبة * وقال صاحب الكامل أبو القاسم بن جبار يدعون بالباء اللؤلؤى عن
أبي عمرو وسلام والنهائوندي عن قتيبة وابن الجلاء عن نصير وابن حبيب وابن يونس عن الكسائي
وأبو عمارة عن حفص * والقطمير تقدم شرحه * وقال جويري عن رجاله والضحاك هو القمع الذي
في رأس التمرة * وقال مجاهد لفافة النواة وقيل الذي بين قع التمرة والنواة وقيل قشر الثوم
وأيا ما كان فهو تمثيل للقليل وقال الشاعر

وأبولك يخفف نعله متوركا * ما يملك المسكين من قطمير

لا يسمعون دعاءكم لأنهم جاد ولو سمعوا هذا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون لهم
من الإلهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم وأضاف المحدث في شرككم أي بأشراككم لهم مع الله
في عبادتكم إياهم كقوله ما كنتم إيانا نعبدون فهي إضافة إلى الفاعل وقوله يكفرون يحتمل أن
يكون بما يظهر هناك من جودها وبطئها عند حركة ناطق ومدافعة كل محتج فيجئ هذا على طريق
التجوز كقول ذي الرمة

وقفت على ربع لية ناطق * تخاطبني آثاره وأخطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبسه * تكلمني أحجاره وملاعبه

ولا ينبئك مثل خبير * قال قتادة وغيره من المفسرين الخبير هنا أراد به تعالى نفسه فهو الخبير

(ش) ويجوز في حكم
الأعراب ارتفاع اسم الله
صفة لاسم الإشارة أو
عطف بيان وربكم خبر
لولا أن المعنى يأباه انتهى
(ح) أما كونه صفة فلا
يجوز لأن الله علم والعلم
لا يوصف به وليس اسم
جنس كالرجل فتخيل
فيه الصفة وأما قوله لولا
أن المعنى يأباه فلا يظهر أن
المعنى يأباه لأنه يكون قد
أخبر بأن المشار إليه بتلك
الصفات والأفعال المذكورة
ربكم أي مالكم أو مصلحكم
وهذا معنى لا ثق سائغ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتُمُ الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ﴾ هَذِهِ آيَةٌ مُوَعِّظَةٌ وَتَذَكِيرٌ وَإِنْ جَمِيعُ النَّاسِ مُحْتَاجُونَ إِلَى إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْعَامِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ أُنْفُسٍ مُثْقَلَةٌ بِحِمْلِهَا﴾ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴿أَيُّ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴿أَيُّ لَا غِيَاثَ يَوْمِئِذٍ لِّمَنْ اسْتَعَاثَ وَلَا عِائَةَ حَتَّىٰ أَنْ نَفْسًا قَدْ انْقَلَبَتْهَا الْأَوْزَارُ لَوْ دَعَتْ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهَا بَعْضُ وَزَرِهَا لَمْ تَجِبْ لِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْمَدْعُو بِبَعْضِ قَرَابَتِهِمْ أَبٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ أَخٌ فَلَا يَبْتَغِي فِي الدَّلَالَةِ عَلَىٰ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي حُكْمِهِ وَانَّهُ لَا يَتَوَخَّأُ خَذَنَفَسًا بِغَيْرِ ذَنْبٍ هَذِهِ فِي نَفْيِ الْإِعَانَةِ وَالْحِمْلِ مَا كَانَ عَلَى الظَّهِيرِ مِنَ الْأَجْرَامِ فَاسْتَعِيرَ لِلْمَعَانِي كَالذَّنُوبِ وَنَحْوِهَا فَيَجْعَلُ كُلَّ مَحْمُولٍ مُتَصِلًا بِالظَّهِيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ كَمَا جَعَلَ كُلَّ اكْتِسَابٍ مَنْسُوبًا إِلَى الْيَدِ وَاسْمُ كَانَ ضَمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْمَدْعُوِّ الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ وَإِنْ تَدْعُ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ وَتَرْتِيبُ هَذِهِ الْمُنْفَى عَنْهَا الْإِسْتِوَاءُ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ ذِكْرُ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ مِثْلًا لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ثُمَّ الْبَصِيرُ وَلَوْ كَانَ حَدِيدًا لَيَبْصُرُ إِلَّا فِي ضَوْءٍ قَدْ كَرَّمَ مَا هُوَ فِيهِ الْكَافِرُ وَمَا هُوَ فِيهِ الْمُؤْمِنُ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ ثُمَّ ذِكْرُ مَا لَهَا وَهُوَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِإِيمَانِهِ فِي ظِلٍّ وَرَاحَةٍ وَالْكَافِرَ بِكُفْرِهِ فِي حَرٍّ وَتَعَبٍ ثُمَّ ذِكْرُ مِثْلٍ آخَرَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَذَلِكَ أَنَّ حَالَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَوْقَ حَالِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ إِذَا الْأَعْمَى قَدْ يَشَارَكَ الْبَصِيرَ فِي إِدْرَاكِ مَا وَالْكَافِرَ غَيْرَ (٣٠٦) مَدْرَكَ إِدْرَاكَ نَافِعًا فَهُوَ كَالْمَيْتِ وَلِذَلِكَ أَعَادَ الْفِعْلَ فَقَالَ

الصادق الخبر نبأ بهذا فلا شك في وقوعه * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون قوله ولا ينبئك مثل خبير من تمام ذكر الأصنام كأنه قال فلا يخبرك مثل من يخبرك عن نفسه أي لا يصدق في تبرئهم من شرككم منها فيريد بالخبير على هذا المثل لهما كأنه قال ولا ينبئك مثل خبير عن نفسه وهي قد أخبرت عن نفسها بالكفر هؤلاء * وقال الزمخشري لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا نبي خبير بما أخبر به * وقال في التجريد يحتمل وجهين أن يكون ذلك خطابا للرسول لما أخبر بأن الخشب والحجر يوم القيامة ينطقون ويكذب عابده وهو أمر لا يعلم بالعقل المجرد لولا إخبار الله عنه قال تعالى انهم يركفرون أي يكفرون بهم يوم القيامة وهذا القول مع كون المخبر عنه أمرا عجيبا هو كما قال لأن المخبر عنه خبير والثاني أن يكون خطابا ليس مختصا بأحد أي هذا الذي ذكره هو كما ذكر لا ينبئك أيها السامع كأننا من كنت مثل خبير * يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد * ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * ولا زر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنا نميزكي لنفسه وإلى الله المصير * وما يستوى

وما يستوى الأحياء ولا الأموات كأنه جعله مقام سؤال وكرر لأفيا ككرر لتأكيد المنافاة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحرور كذلك والأعمى والبصير أيضا كذلك لأن الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا منافاة إلا من حيث الوصف والمنافاة بين الظل والحرور دائمة لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافاة

أتم كد بالتكرار وأما الأحياء والأموات من حيث أن الجسم الواحد يكون محلا للحياة فيصير للموت والمنافاة بينهما أتم من المنافاة بين الأعمى والبصير لأن هذين قد يشتركان في إدراك ما ولا كذلك الحي والميت فالميت يخالف الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما تبين في الحكمة الإلهية وقدم الأشرف في مثلين وهو الظل والحي وآخر في مثلين وهما البصير والنور فلا يقال لأجل السجع لأن معجزة القرآن ليست في مجرّد اللفظ بل فيه وفي المعنى ثم لما ذكر المثال والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحرور ثم إن الكافر المصير بعد البعثة صار أضل من الأعمى وشابه الأموات في عدم إدراك الحق فقال وما يستوى الأحياء وهم الذين آمنوا أي بما أنزل الله ولا الأموات الذين تليت عليهم الآيات البينات ولم ينتفعوا بها وهؤلاء كانوا بعد إيمان من آمن فأخبرهم لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافرين وأفراد الأعمى والبصير لأنه قابل الجنس بالجنس إذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض أفراد البصراء كأعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير البليد فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به لا بين الأفراد وجمعت الظلمات لأن طرق الكفر متعددة وأفراد النور لأن التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الأفراد وبين هذا الواحد فقال الظلمات كلها لا تجتمع فيها ما يساوي هذا النور وأما الأحياء والأموات فالتفاوت بينهما أكبر إذ ما ميت يساوي في الإدراك حيا فذكر أن الأحياء لا يساؤون والأموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد

الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله
يسمع من يشاء وما أنت بسمع من في القبور * ان أنت الا نذير * انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من أمة الا خلا فيها نذير * وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات وبلزبر
وبالكتاب المنير * ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير * هذه آية موعظة وتذكير وأن جميع
الناس محتاجون الى احسان الله تعالى وانعامه في جميع أحوالهم لا يستغنى أحد عنه طرفه عين وهو
الغنى عن العالم على الاطلاق وعرف الفقراء ليرهم شديدا فقرارهم اليه اذ هم جنس الفقراء وان
كان العالم بأسره مفتقرا اليه فلضعفهم جعلوا كأنهم جميع هذا الجنس ولونكر لكان المعنى أنتم
يعنى الفقراء وقول بل الفقراء بالغنى ووصف بالجدد دلالة على أنه جواد منعم فهو محمود على ما يدبره
من النعم مستحق للحمد ولما ذكر أنه الغنى على الاطلاق ذكر ما يدل على استغنائه عن العالم وأنه
ليس محتاج اليهم فقال ان يشاء يذهبكم أى ان يشاء اذهبكم بذهبكم وفي هذا وعد بذهابكم * وما
ذلك أى اذهبكم والاتيان بخلق جديد يعزى أى بمتنع عليه اذ هو المتصف بالقدرة التامة فلا يمنع
عليه شئ مما يريد ومعنى بخلق جديد بدلكم لقوله وان تتولوا يستبدل قوم غيركم * وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من يعبد لا يشرك به شئ * وقد جاء هذا المعنى من ذكر الازهار بعد وصفه تعالى
بالغنى في قوله تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وجاء أيضا
تعليل الازهار تحتوما آخر الآية بذكر القدرة الدالة على ذلك في قوله ان يشاء يذهبكم أيها الناس
ويأتى بآخرين وكان الله على ذلك قديرا * روى أن الوليد بن المغيرة قال لقوم من المؤمنين
اكفروا بمحمد وعلى وزركم فنزلت وأخبر تعالى لا يحمله أحد عن أحد * قال ابن عباس ومجاهد
وقمادة هذه الآية في الذنوب والجرائم ويقال وزر الشئ حملة ووزرة صفة لمخدوف أى نفس وازرة
حاملة وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصر عليه لأن المعنى أن كل نفس لا ترى الاحاطة وزرها
لا وزر غير هافلا يؤاخذ نفسه بذنوب نفس كما يأخذ جبارة الدنيا الجار بالجار والصدى بالصدى
والقريب بال قريب * وقال ابن عطية ومن تطرف من الحكم الى أخذ قريب بقربه في جريمة
كفعل زياد ونحوه فاما ذلك نظم لان المأخوذ بما أعان المجرم بموازرة ومواصلة أو اطلاع على حاله
وتقرير لها فهو قد أخذ من الجرم بنصيب انتهى * وكان ابن عطية تأول أفعال زياد وما فعل في
الاسلام وكانت سيرته قريبة من سيرة الحجاج ولا منافاة بين هذه الآية والتي في العنكبوت لأن تلك
في الضالين المضلين يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم فكل ذلك أثقالهم ما فيها من ثقل
غيرهم شئ ألا ترى وساهم بحاملين من خطاياهم من شئ * وان تدع مثقلة أى نفس مثقلة بحملها الى
حملها لا يحمل منه شئ أى لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا عانة حتى ان نفسا قد أثقلتها الأوزار لو
دعت الى أن يخفف بعض وزرها لم تجب وان كان المدعو بعض قرابته من أب أو ولد أو أخ فالآية
قبلها في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسه بغير ذنبا وهذه في نفي العانة والحمل ما كان
على الظاهر في الأجر ام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظاهر كقوله وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوب الى اليد * وقرأ الجمهور لا يحمل
بالياء مبنيا للمفعول وأبو السمال عن طلحة وابراهيم بن زاذان عن الكسائي بفتح التاء من فوق
وكسر الميم وتقتضى هذه القراءة نصب شئ كما اقتضت قراءة الجمهور رفعه والفاعل يحمل ضمير
عائد على مفعول تدع المخدوف أى وان تدع مثقلة نفسا أخرى الى حملها لم تحمل منه شئ وأسم كان

انتهى كلامه ثم سلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله
* ان الله يسمع من
يشاء * أى اسمع هو لاء
منوط بمشيئتنا وكنى
بالاسماع عن الذى تكون
عنده الاجابة للإيمان ولما
ذكر انه ما يستوى الاحياء
ولا الاموات قال * وما أنت
بسمع من في القبور *
أى هؤلاء من عدم اصغائهم
الى سماع الحق بمنزلة من
قدماتوا وأقاموا في قبورهم
فكما أن من مات لا يمكن
أن يقبل منه قول الحق
فكذلك هؤلاء لأنهم
أموات القلوب * وان
من أمة * المعنى أن الدعاء
الى الله تعالى لم ينقطع
عن كل أمة اما مباشرة
من أنبيائهم واما بنقل
الى وقت بعثة محمد صلى
الله عليه وسلم * وان
يكذبوك * مسلاة له عليه
السلام وتقدم الكلام
عليه * فكيف كان
نكير * توعده لقريش
بما جرى له كذبى رسولهم

ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وان تدع هذا معنى قول الزمخشري قال وترك المدعو ليعم
ويشعل كل مدعو قال (فان قلت) فكيف استفهام اضمار ولا يصح أن يكون العام ذا قرى للثقل
(قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل انتهى * وقال ابن عطية واسم كان مضمر تقديره
ولو كان انتهى أى ولو كان الداعى ذا قرى من المدعو فان المدعو لا يحمل منه شيئاً وذ كر الضمير
حمله على المعنى لأن قوله مثقلة لا يريد به مؤنث المعنى فقط بل كل شخص فكانه قيل وان تدع شخصاً
مثقلاً * وقرى ولو كان ذو قرى على أن كان تامه أى ولو حضر اذ ذاك ذو قرى ودعته لم يحمل منه
شيئاً * وقالت العرب قد كان ابن أى حضر وحديث * وقال الزمخشري نظم الكلام أحسن
ملاءمة للناقصة لان المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه وان كان مدعوها ذا
قرى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قرى لتفكك وخرج عن اتساقه والتامة انتهى *
وهو نسق ملتئم على التقدير الذى ذكرناه وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل يؤخذ المبنى للمفعول
تفسير معنى وليس مراد فاعله اذ قد حدث أو حضر أو وقع هكذا فسر النحاة ولما سبق ما تضمن
الوعيد وبعض أهوال القيامة كان ذلك انذاراً فذكر أن الانذار انما يجدى وينفع من يخشى الله
بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أى يخشون ربهم غافلين عن عذابه أو يخشون عذابه غائباً عنهم
وقيل بالغيب فى السر وقيل بالغيب أى وهو بحال غيبه عنهم انما هى رسالة * وقرأ الجمهور ومن
تزكى فعلاً ماضياً فاما تزكى فعلاً مضارع تزكى أى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى فاما
ثمرة ذلك عائدة عليه وهو انما كان له نفسه لا لغيره والترزكى شامل للخشية واقامة الصلاة * وقرأ
العباس عن أبي عمرو ومن يزكى فاما يزكى بالياء من تحت وشدة الزاى فيهما وما مضارعان أصلهما
ومن يزكى أدغمت التاء فى الزاى كما أدغمت فى الذال فى قوله يذكرون * وقرأ ابن مسعود وطلحة
ومن ازكى بادغام التاء فى الزاى واجتلاب همزة الوصل فى الابتداء وطلحة أيضاً فاما يزكى بادغام التاء
فى الزاى * والى الله المصير وعملن يزكى بالثواب * وما يستوى الأعمى والبصير الآية هى طعن على
الكفرة وتمثيل فالأعمى الكافر والبصير المؤمن أو الأعمى الصم والبصير الله عز وجل وعلا أى
لا يستوى معبودهم ومعبود المؤمنين والظلمات والنور والظلال والحرور وتمثيل للحق والباطل
وما يؤدى الى من الثواب والعقاب والاحياء والاموات تمثيل لمن دخل فى الاسلام ومن لم يدخل
فيه والحرور شدة حر الشمس * وقال الزمخشري والحرور السعوم لأن السعوم تكون بالنهار
والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل انتهى * وقال ابن عطية قال رؤية الحرور بالليل والسعوم بالنهار
وليس كما قال وانما الأمر كما حكى الفراء وغيره ان السعوم يختص بالنهار * ويقال الحرور فى حر
الليل وفى حر النهار انتهى * ولا يرد على رؤية لأنه منه تؤخذ اللغة فأخبر عن لغة قومه * وقال قوم
الظل هنا الجنة والحرور جهنم ويستوى من الأفعال التى لا تكتفى بفاعل واحد فدخل لافى النفي
لتأكيده معناه لقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * وقال ابن عطية دخول لانما هو على هيئة
التكرار كأنه قال ولا الظلمات والنور ولا الظلمات فاستغنى بذكر الاوائل عن الثوانى
ودل من ذكر الكلام على متروكه انتهى * وما ذكر غير محتاج الى تقديره لأنه اذا نفي استواء
الظلمات والنور فأى فائدة فى تقدير نفي استواءهما ثانياً وادعاء محذوفين وأنت تقول ما قام زيد ولا
عمر وقتؤ كد بلامعنى النفي فكذلك هذا * وقرأ اذ ان عن الكسائى وما تستوى الأحياء بناء
التأنيث والجمهور بالياء وترتيب هذه المنفى عنها الاستواء فى غاية الفصاحة وذ كر الأعمى والبصير

مثلا للمؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا في ضوء قد كرم ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الايمان ثم ذكر ما لهما وهو الظل وهو أن المؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثالا آخر في حق المؤمن والكافر فوق حال الأعمى والبصير اذا الأعمى قد يشترك البصير في ادراكهما والكافر غير مدرك ادراكا نافعاهما كالبيت ولذلك أعاد الفعل فقال وما يستوى الأحياء ولا الأموات كأنه جعل مقام سؤال وكرر لا فيما ذكر لنا كيد المنافة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحرور كذلك والأعمى والبصير ليس كذلك لأن الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا منافاة الا من حيث الوصف والمنافاة بين الظل والحرور دائمة لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافاة أتم كد بالتكرار وأما الأحياء والأموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلا للحياة في بصير محلا للموت فالمنافاة بينهما أتم من المنافاة بين الأعمى والبصير لأن هذين قد يشتركان في ادراكهما ولا كذلك الحي والميت بخالف الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما بين في الحكمة الالهية وقدّم الأشرف في مثلين وهو الظل والحر وآخر في مثلين وهما البصير والنور ولا يقال لأجل السجع لأن معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه وفي المعنى والشاعر قد قدّم ويؤخر لأجل السجع والقرآن المعنى صحيح واللفظ فصيح وكانوا قبل المبعث في ضلالة فكانوا كالأعمى وطريقهم الظلمة فلم يأتهم الرسول واهتدى به قوم صاروا بصيرين وطريقهم النور وقدّم ما كان متقدما من المتصف بالكفر وطريقته على ما كان متأخرا من المتصف بالإيمان وطريقته ثم لما ذكر المال والمرجع قدّم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدّم الظل على الحرور ثم ان الكافر المصير بعد البعثة صار أضل من الأعمى وشابه الأموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الأحياء الذين آمنوا بما أنزل الله ولا الأموات الذين تليت عليهم الآيات اليبينات ولم ينتفعوا بها وهؤلاء كانوا بعد ايمان من آمن فأخرجهم لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافر وأفرد الأعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض افراد البصراء كاعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير البليد فالنقص بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لأن طرق الكفر متعددة وأفرد النور لأن التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد فقال الظلمات لا تجد فيها ما يساوي هذا النور وأما الأحياء والأموات فالتفاوت بينهما أكثر اذ ما من ميت يساوي في الادراك الحيا فذكر أن الأحياء لا يساويون الأموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد انتهى من كلام أبي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ثم سأل رسول الله بقوله ان الله يسمع من يشاء أي اسمع هؤلاء منوط بمشيتنا وكفى بالاسماع عن الذي تكون عنه الاجابة للإيمان ولما ذكر أنه ما يستوى الأحياء والأموات قال وما أنت بسمع من في القبور أي هؤلاء من عدم اصغائهم الى سماع الحق بمنزلة من هم قد ماتوا فأقاموا في قبورهم فكما أن من مات لا يمكن أن يقبل منك قول الحق فكذلك هؤلاء لانهم أموات القلوب * وقرأ الاشهب والحسن بسمع من على الاضافة والجمهور بالتنوين * ان أنت الانذير أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن أراد الله هدايته سمع واهتدى وان كان ممن أراد الله ضلاله فاعليك لانه تعالى هو الذي يهدي ويضل وبالحق حال من الفاعل أي محق أو من المفعول أي محقا أو صفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوبا * قال الزمخشري أو صلة بشير ونذير فنذير على بشير بالوعد بالحق

(الدر)

(ح) وبالحق حال من الفاعل أي محقين أو من المفعول أي محقا أو صفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوبا به (ش) أو صلة لبشير ونذير على بشير بالوعد بالحق ونذير بالوعد بالحق انتهى (ح) لا يمكن أن يتعلق بالحق هذا بشير ونذير معا بل ينبغي أن يتناول كلامه على أنه أراد أن ثم محذوفا والتقدير بالوعد بالحق بشير او بالوعد بالحق نذير فحذف المقابل للدلالة مقابله عليه

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ الآية لما قرر تعالى وحدانيته بأدلة قهرها وأمثال ضربها أتبعها بأدلة سجاوية وأرضية فقال ألم تر
 وجد جمع جدة كدرة ودرر وهو الطريق الواضح المبين وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقال
 مختلف ألوانها لان البياض والجرمة تتفاوت بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض وأجر لا يشبه أحمر وان اشترك في القدر المشترك
 لكنه مشكك والظاهر عطف وغرايب على جر عطف ذي لون على ذي لون والظاهر أنه لما ذكر الغرايب وهو الشديد السواد
 لم يذكر فيه مختلف ألوانه لأنه من حيث جعله شديد السواد وهو البالغ في غاية السواد لم يكن له ألوان بل هذا لون واحد بخلاف
 البياض والجرفانها مختلف والظاهر أن قوله بياض وجر ليسا مجموعين في جدة واحدة بل المعنى جدد بياض وجدد جر وجدد
 غرايب ويقال أسود حل كوك واسود غرايب وسود نو كيد لغرايب ﴿ ومن الناس والدواب ﴾ عموم بعد خصوص ﴿ والانعام ﴾
 خصوص بعد عموم ﴿ كذلك ﴾ أي باختلاف (٣١٠) الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن

وقال ابن عطية ويحتمل أن
 يكون من الكلام الثاني
 يخرج مخرج السبب
 كأنه قال كما جاءت القدرة
 في هذا كله ﴿ انما يخشى الله ﴾
 من عباده العلماء ﴿ أى ﴾
 المخلصون لهذه العبر
 الناظرون فيها انتهى وهذا
 الاحتمال لا يضح لان ما بعد
 انما لا يمكن أن يتعلق به
 المجرور قبلها ولو خرج
 مخرج السبب لكان
 التركيب كذلك يخشى الله
 من عباده أى كذلك
 الاعتبار والنظر في
 مخلوقات الله واختلاف
 ألوانها يخشى الله ولكن
 التركيب جاء بانما وهي تقطع
 هذا المجرور عما بعدها

ونذير بالوعيد انتهى ولا يمكن أن يتعلق بالحق هذا بشير ونذير معا بل ينبغى أن يتأول كلامه على أنه
 أراد أن ثم محذوفوا التقدير بالوعيد الحق بشير او بالوعيد الحق نذير المحذوف المقابل للدلالة مقابلة عليه
 * وان من أمة الا خلا فيها نذير الامة الجامعة الكثيرة والمعنى أن الدعاء الى الله لم ينقطع عن كل أمة اما
 مباشرة من أنبيائهم وما ينقل الى وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والآيات التي تدل على أن قرشا
 ماجاءهم نذير معناه لم يباشروهم ولا آباؤهم القرييين وأما أن النذارة انقطعت فلا ولم تشرعت آثار
 النذارة تندرس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وما ذكره أهل علم الكلام من حال أهل الفترات
 فان ذلك على حسب العرض لانه واقع ولا توجد أمة على وجه الارض الا وقد عادت الدعوة الى الله
 وعبارتدوا كتفى بذكر نذير عن بشير لانها مشقوعة بها في قوله بشير او نذير اقل ذلك على أنه مراد
 وحذف للدلالة عليه * وان يكون مرسلا للرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على نظير
 هذه الجمل في أواخر آل عمران وقوله فكيف كان نكير توعد لقر يش بما جرى لكذبى
 رسلهم ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخبرنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بياض ﴾
 وجر مختلف ألوانها وغرايب سود * ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى
 الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور * ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما
 رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور
 شكور * والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق صدق لما بين يديه ان الله بعباده خبير بصير * ثم
 أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
 الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
 ولباسهم فيهاحرير * وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور * الذي أحلنا

﴿ ان الذين يتلون ﴾ ناهره يقرؤن كتاب الله أى يداومون تلاوته ولما ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهى عمل القلب ذكر أنهم
 يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقومون الصلاة وهى عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى ﴿ يرجون ﴾ خبران وهذا
 اشارة الى الاخلاص أى يفعلون تلك الافعال يقصدون بذلك وجه الله تعالى للرياء والسمعة ﴿ لن تبور ﴾ ولن تكسد ولا
 يتعذر الرجح فيها بل ينفق عند الله تعالى ﴿ ليوفيههم ﴾ متعلق بيجون * ثم أورثنا * ونم للمهله في الاخبار لافى الزمان قال
 ابن عباس هم هذه الأمة أو رثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العاصى المسرف
 والمقتصد متقى الكبار ولسابق المتقى على الاطلاق والظاهر أن الاشارة بذلك الى ايراث الكتاب واصطفاء هذه الأمة
 وجنات على هذا مبتدأ ويدخلونها الخبر والظاهر أن الضمير المرفوع فى يدخلونها عائدا على الاصناف الثلاثة وقرأ عمر رضى الله
 عنه هذه الآية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له والحزن جمع الاحزان من
 أحزان الدنيا والدين حتى هذا ﴿ ان ربنا لغفور شكور ﴾ فيه اشارة الى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكور فيه اشارة الى السابق وانه

دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغيوب * لما قرر تعالى وحدانيته بأدلة قهرها وأمثال ضربها أتبعها بأدلة سماوية وأرضية فقال ألم تر وهذا الاستفهام تقر بربى ولا يكون الا فى الشئ الظاهر جدا والخطاب للسامع وتر من رؤية القلب لان اسناد انزاله تعالى لا يستدل عليه الا بالعقل الموافق للنقل وان كان انزال المطر مشاهدا بالعين لكن رؤية القلب قد تكون مسندة لرؤية البصر وغيرها وخرج من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم فى قوله فأخر جنالما فى ذلك من الفخامة اذ هو مسند للعظم المتكلم ولأن نعمة الاخراج أتم من نعمة الانزال لفائدة الاخراج قاسدا لانتم الى ذاته بضمير المتكلم ومادونه بضمير الغائب والظاهر أن الالوان ان أريد بها ما يتبادر اليه الذهن من الحمرة والصفرة والخضرة والسواد وغير ذلك والالوان بهذا المعنى أوسع وأكثر من الالوان بمعنى الاصباغ * وقرأ الجمهور مختلفا ألوانها على حدة اختلف ألوانها * وقرأ زيد بن على مختلفة ألوانها على حدة اختلفت ألوانها وجمع التكسير يجوز فيه ان تلحق التاء وان لا تلحق * وقرأ الجمهور جدد بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة * قال ابن بحر قطع من قولك جددت الشئ قطعه * وقرأ الزهرى كقراءة الجمهور * قال صاحب اللوامح جمع جدة وهى ما يخالف من الطريق فى الجبال لون ما يليها وعنه أيضا بضم الجيم والدال جمع جديدة وجدود وجدائد كما يقال فى الاسم سفينة وسفن وسفائن * قال أبو ذؤيب * جون السراة أم جدائد أربع * وعنه أيضا بفتح الجيم والدال ولم يجزه أبو حاتم فى المعنى ولا صححه أنرا * وقال غيره هو الطريق الواضح المبين وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصلة بعضها من بعض * وقال أبو عبيدة يقال جدد فى جمع جديد ولا مدخل للمعنى الجديد فى هذه الآية * وقال صاحب اللوامح جدد جمع جديد بمعنى آثار جديدة واخضة الألوان انتهى وقال مختلف ألوانها لان البياض والحمرة تتفاوت بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض وأحمر لا يشبه أحمر وان اشتهر كافى القدر المشترك لكنه مشكل والظاهر عطف وغرايب على حمر عطف ذى لون على ذى لون * وقال الزنجشري معطوف على بياض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط دوج مدومنها ما هو على لون واحد وقال بعد ذلك ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بمعنى دوجدد بياض وحمر وسود حتى تؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه * وقرأ ابن السميعة ألوانها انتهى والظاهر أنه لما ذكر الغرايب وهو الشديد السواد لم يذكر فيه مختلف ألوانه لأنه من حيث جعله شديدا السواد وهو المبالغ فى غاية السواد لم يكن له ألوان بل هذا اللون واحد بخلاف البياض والحمرة فانها مختلفة والظاهر أن قوله بياض وحمر ليسا مجموعين بجدة واحدة بل المعنى جدد بياض وجدد حمر وجدد غرايب ويقال أسود حاكولا وأسود غرايب ومن حقه الواضح الغاية فى ذلك اللون أن يكون تابعا * فقال ابن عطية قدم الوصف الابلق وكان حقه أن يتأخر وكذلك هو فى المعنى لكن كلام العرب الفصح يأتى كثيرا على هذا * وقال الزنجشري الغريب تأكيده للسود ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد كقولك اصفر فافع وأبيض يقق وما أشبه ذلك وجهه أن يظهر المؤكد قبله فيكون الذى بعده تفسيرا لما أضر كقول النابتة * والمؤمن العائذات الطير * وانما يفعل لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا انتهى وهذا لا يصح الا على مذهب من يحيز حذف المؤكد من الناحية من منع ذلك وهو اختيار ابن مالك وقيل هو على التقديم والتأخير

كثير الحسنات والمقامة هى
الاقامة أى الجنة لانها دار
اقامة دائما لا يرحل عنها
* من فضله * من عطائه
* لا يمسنا فيها نصب *
أى تعب بدن * ولا يمسنا
فيها الغيوب * أى تعب
نفس وهو لازم عن تعب
البدن

(الدر)

(ش) الغريب تأكيد
للسود ومن حق
التوكيد أن يتبع المؤكد
كقولك أصفر فافع وأبيض
يقق وما أشبه ذلك وجهه
أنه تضمن المؤكد قبله
فيكون الذى بعده
تفسيرا لما أضر كقول
النابتة والمؤمن العائذات
الطير وانما يفعل لزيادة
التوكيد حيث يدل على
المعنى الواحد من طريق
الاظهار والاضمار جميعا
انتهى (ح) هذا لا يصح الا
على مذهب من يحيز حذف
المؤكد من الناحية من منع
ذلك وهو اختيار ابن مالك

أى سود غرايب وقيل سود يدل من غرايب وهذا أحسن ويحسنه كون غرايب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيداً ومنه ما جاء في الحديث أن الله يبغض الشيخ الغريب يعنى الذى يخضب بالسواد * وقال الشاعر

العين طامحة واليد ساجدة * والرجل لأتحة والوجه غريب

* وقال آخر *

ومن تعاجيب خلق الله غالية * البعض منها ملاحى وغريب

* وقرأ الجمهور والدواب مشدداً للباء والزهرى بتخفيفها كراهية التضعيف اذ فيه التقاء الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فراراً من التقاء الساكنين فحذف هنا آخر المضعفين وحرك أول الساكنين ومختلفة صفة لمحدوف أى خلق مختلف ألوانه كذلك أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقوف عليه حسن * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى لذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدهما والعلامة أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى (ح) هذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى كذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدها

(الدر)

(ح) كذلك أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقوف عليه حسن (ع) ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى (ح) هذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى كذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدها

أى سود غرايب وقيل سود يدل من غرايب وهذا أحسن ويحسنه كون غرايب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيداً ومنه ما جاء في الحديث أن الله يبغض الشيخ الغريب يعنى الذى يخضب بالسواد * وقال الشاعر

العين طامحة واليد ساجدة * والرجل لأتحة والوجه غريب

* وقال آخر *

ومن تعاجيب خلق الله غالية * البعض منها ملاحى وغريب

* وقرأ الجمهور والدواب مشدداً للباء والزهرى بتخفيفها كراهية التضعيف اذ فيه التقاء الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فراراً من التقاء الساكنين فحذف هنا آخر المضعفين وحرك أول الساكنين ومختلفة صفة لمحدوف أى خلق مختلف ألوانه كذلك أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقوف عليه حسن * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى لذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدهما والعلامة أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى (ح) هذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى كذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدها

أول بن تبور أو بمضمرة تقديره فعلموا ذلك أقوال * وقال الزمخشري وإن شئت فقلت يرجون في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليوفيهم أي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وخبر أن قوله أنه غفور شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة انتهى وأجورهم هي التي رتبها تعالى على أعمالهم وزيادته من فضله * قال أبو وائل بتشفيهم فيمن أحسن إليهم * وقال الضحاك بتفسيح القلوب وفي الحديث بتضعيف حسناتهم وقيل بالنظر إلى وجهه والكتاب هو القرآن ومن للتبيين أو الجنس أو التبعية تخريجات للزمخشري ومصدق حال مؤكدة لما بين يديه من الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزبور وغيره وفيه إشارة إلى كونه وحياً لأنه عليه السلام لم يكن قارئاً كاتباً أو ببيان ما في كتب الله ولا يكون ذلك إلا من الله تعالى * إن الله بعباده لحبير بصير عالم بدقائق الأشياء وبواطنها بصير بما ظهروا وحيث أهلك لوجه واختار لبرسالته وكتابه الله أعلم حيث يجعل رسالته * ثم أورثنا الكتاب ونم قيل بمعنى الواو وقيل للمهلة إمّا في الزمان وإمّا في الأخبار على ما يأتي بيانه والكتاب فيه قولان أحدهما أن المعنى أنزلنا الكتب الإلهية والكتاب على هذا اسم جنس والمصطفون على ما يأتي بيانه أن المعنى الأنبياء وأتباعهم قاله الحسن * وقال ابن عباس هم هذه الأمة أورثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله وقال ابن جرير أورثهم الإيمان فالكتاب تأمر باتباع القرآن فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها يدل عليه والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم أتبعه بقوله ثم أورثنا الكتاب فعلنا أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان معنى الميراث انتقال شيء من قوم إلى قوم ولم تكن أمة تنتقل إليها كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته فإذا قلناهم الأنبياء وأتباعهم كان المعنى أورثنا كل كتاب أنزل على نبي ذلك النبي وأتباعه والقول الثاني أن الكتاب هو القرآن والمصطفون أمة الرسول ومعنى أورثنا قال مجاهد أعطينا لأن الميراث عطاء ثم قسم الوارثين إلى هذه الأقسام الثلاثة قال مكي فقيل هم المذكورون في الواقعة فالسابق بالخيرات هو المقرب والمقتصد أصحاب المينة والظالم لنفسه أصحاب المشأمة وهو قول يروى معناه عن عكرمة والحسن وقتادة قالوا الضمير في منهم عائداً على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمنافق والمقتصد المؤمن العاصي والسابق المتقي على الإطلاق وقالوا هو نظير ما في الواقعة والأكثر على أن هؤلاء الثلاثة هم في أمة الرسول ومن كان من أصحاب المشأمة مكذباً بالابورث الكتاب ولا اصطفاة الله وإنما الذي في الواقعة أصناف الخلق من الأولين والآخرين * قال عثمان ابن عفان سابقنا أهل جهاد ومقتصدنا أهل حضرة ناو ظالمنا أهل بدونا لا يشهدون جمعة ولا جماعة * وقال معاذ الظالم لنفسه الذي مات على كبير لم يتب منها والمقتصد من مات على صغيرة ولم يصب كبير لم يتب منها والسابق من مات تائباً عن كبير أو صغيرة أو لم يصب ذلك وقيل الظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر والسابق المتقي على الإطلاق * وقال الحسن الظالم من خفت حسنة والمقتصد من استوت والسابق من رجحت * وقال الزمخشري قسمهم إلى ظالم مجرم وهو المرجأ أمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وسابق من السابقين انتهى وذكر في النجريد ثلاثة وأربعين قولاً في هؤلاء الأصناف الثلاثة * وقرأ أبو عمران الحوفي وعمر ابن أبي شجاع ويعقوب في رواية والقراءة عن أبي عمر وسباق والجمهور سابق قيل وقدم الظالم لأنه لا يتشكل إلا على رحمة الله * وقال الزمخشري للابذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وإن المقتصد قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل انتهى * بإذن الله بتيسيره وتمكينه أي أن

سبقة ليس من جهة ذاته بل ذلك منه تعالى والظاهر أن الإشارة بذلك إلى إيراد الكتاب واصطفاء هذه الأمة * وجنات على هذا مبتدأ ويدخلونها الخبر وجنات قراءة الجمهور رجعا بالرفع ويكون ذلك إخبارا بمقدار أولئك المصطفين * وقال الزمخشري وابن عطية جنات بدل من الفضل * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فابدلته عنه جنات عدن انتهى ويدل على أنه مبتدأ قراءة الجحدري وهارون عن عاصم جنات منصوب على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها * وقرأ رزين وحبيش والزهرى جنة على الأفراد * وقرأ أبو عمر ويدخلونها مبنيا للمفعول ورويت عن ابن كثير والجمهور مبنيا للفاعل والظاهر أن الضمير المرفوع في يدخلونها عائدا على الأصناف الثلاثة وهو قول عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة ومحمد بن الحنفية وجعفر الصادق وأبي اسحق السبيعي وكعب الأحبار * وقرأ عمر هذه الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ومن جعل ثلاثة الأصناف هي التي في الواقعة لأن الضمير في يدخلونها عائدا عنده على المقتصد والسابق * وقال الزمخشري هو عائدا على السابق فقط ولذلك جعل ذلك إشارة إلى السابق بعد التقسيم فذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعابهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إمامي عذبهم وإمامي يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخداع انتهى وهو على طريق المعتزلة * وقرأ الجمهور يحلون بضم الياء وفتح الحاء وتشديد اللام مبنيا للمفعول * وقرئ بفتح الياء وسكون الحاء وتخفيف اللام من حللت المرأة فهي حال إذا لبست الحلى ويقال جيد حال إذا كان فيه الحلى وتقدم في سورة الحج الكلام على يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقرأ الجمهور الحزن بفتحين وقرئ بضم الحاء وسكون الزاي ذكره جناح بن حبيش والحزن يعم جميع الحزان وقد خص المفسرون هنا وأكثر ما ينبغى أن يحمل ذلك على التمثيل لا على التعيين فقال أبو الدرداء حزن أهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من ظلم نفسه من الغم والحزن * وقال سمرة بن جندب معيشة الدنيا الخير ونحوه * وقال قتادة حزن الدنيا في الحوافة أن لا يتقبل أعمالهم * وقال مقاتل حزن الانتقال يقولونها إذا استقروا فيها * وقال الكلبى خوف الشيطان * وقال ابن زيد حزن نظام الآخرة والوقوف عن قبول الطاعات وردّها وطول المسكث على الصراط * وقال القاسم بن محمد حزن زوال الغم وتقلب القلب وخوف العقوبة وقد أكثر واحتجى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا * إن ربنا لغفور رشكور لغفور فيه إشارة إلى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكوره فيه إشارة إلى السابق وأنه كثير الحسنات والمقامة هي الإقامة أي الجنة لأنها دار إقامة دائما لا يرحل عنها من فضله من عطائه * لا يمسنافها نصب أي تعب بدن ولا يمسنافها لغوب أي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن * وقال قتادة اللغوب الوضع * وقال الزمخشري النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب المزاول له وأما اللغوب فلا يلحقه من الفتور بسبب

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم﴾ لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم ذكر حال الكافرين ﴿لا يقضى عليهم﴾ أى لا يجهز عليهم فيموتوا لانهم لوماتوا لبطالت حواسهم فاستراحوا وهو فى جواب النفي وهو على أحد معني النصب فالمعنى انتفاء القضاء عليهم فانتفى مسيبه أى لا يقضى عليهم ولا يموتون ﴿وهم يصطرون﴾ بنى من الصراخ يفتعل وأبدلت من التاء طاء ﴿ربنا أخرجننا﴾ أى قائلين ربنا أخرجننا من النار وردنا إلى الدنيا لنعمل صالحا قال ابن عباس نقل لا إله إلا الله ﴿غير الذى كنا نعمل﴾ أى من الشرك ﴿أولم نعمركم﴾ هو استفهام توبيخ وتوقيف وتقدير وما مصدرية ظرفية أى مدة تدكرو ﴿خلائف فى الأرض﴾ تقدم الكلام عليه والمقت أشد الاحتقار والبغض والغضب والخسار خسار العمر ﴿قل أرأيتم﴾ تقدم الكلام عليه قال الرخشري أرونى بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الالهية

والشركة أرونى أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله تعالى شركة فى خلق السموات أو معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير فى آتيناهم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله ﴿بل ان بعد الظالمون بعضهم﴾ وهم الرؤساء ﴿بعضا﴾ وهم الأتباع ﴿الاغرورا﴾ وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى أما قوله ان أرونى بدل من أرأيتم فلا يصح لأنه اذا أبدل مما دخل عليه

النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة والغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة انتهى (فان قلت) اذا انتفى السبب انتفى مسيبه فاحكمه اذا نفي السبب وانتفى مسيبه وأنت تقول ما شيعت ولا أكلت ولا يحسن مأكلت ولا شيعت لانه يلزم من انتفاء الاكل انتفاء الشيع ولا ينعكس فلو جاء على هذا الاسلوب لكان التركيب لا يمسنا فيها اعياء ولا مشقة (فالجواب) أنه تعالى بين مخالفة الجنة لدار الدنيا فان أما كنهما على قسمين موضع عيسى فيه المشاق والمتاع كالبرارى والصهارى وموضع عيسى فيه الاعياء كالبيوت والمنازل التى فيها الصغار فقال لا يمسنا فيها نصب لانها ليست مظان المتاع لدار الدنيا ولا يمسنا فيها الغوب أى ولا يخرج منها الى موضع نصب ونزجع اليها فيمسنا فيها الاعياء * وقرأ الجمهور لغوب بضم اللام وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها * قال الفراء هو ما يلغ به كالغفور والسحور وجاز أن يكون صفة للمصدر المحذوف كأنه لغوب كقولهم موت مائت * وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون مصدرا كالقبول وان شئت جعلته صفة لضمير أى أمر لغوب واللغوب أيضا فى غير هذا اللاحق قال اعرابى أن فلانا للغوب جاءت كتابى فاحتقرها أى أحق فقبل له لم أنته فقال أليس صيغة ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ كذلك تجزى كل كفور * وهم يصطرون فيها ربنا أخرجننا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتدكر فيه من يدكر وجاءكم النذير * فتدقروا للظالمين من نصير * ان الله عالم غيب السموات والأرض انه عالم بذات الصدور * هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقاما ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا * قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغرورا * ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حلينا اغرورا * لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم

الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل وأيضا فابدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ثم البدل على نية تكرار العامل ولا يتأتى ذلك هنا لأنه عامل فى أرأيتم فيستحيل دخوله على أرونى والذى أذهب اليه هنا ان أرأيتم بمعنى أخبرونى وهى تطلب مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشتمل على الاستفهام كقول العرب أرأيتم زيد ما صنع فالأول هنا شركاءكم والثانى ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية فيها تأكيده لكلام وتوبيخ ويحتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لأنه توارد على ماذا خلقوا أرأيتم وأرونى لأن أرونى قد تعلق عن مفعولها الثانى كما علق ترائى التى لم تدخل عليها همزة النقل عن مفعولها فى قولهم أما ترى أى فرق هاهنا ويكون قد أعمل الثانى على المختار عند البصريين ولما بين تعالى فساد أمر الأصنام ووقف على الحجة فى بطلانها عقب بدكر عظمتهم وقدرته ليمين الشئ بضده وتما كد حقارة الأصنام بدكر عظمتهم الله تعالى فقال ﴿ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ والظاهر أن معناه ان تنقلا عن أما كنهما وتسقط السموات عن علوها وعن الرخشري وان أمسكهما

ذكر حال الكافرين وهذا يدل على أن أولئك الثلاثة هم في الجنة والذين كفروا هم مقابلوهم لا يقضى عليهم أي لا يجزى عليهم فيموتوا لانهم اذا ماتوا بطلت حواسهم فاستراحوا * وقرأ الجمهور فيموتوا بحذف النون منصوباً في جواب النفي وهو على أحد معنيي النصب فالمعنى انتفى القضاء عليهم فانتنى مسببه أي لا يقضى عليهم ولا يموتون كقولك ماتا تينا فحدثنا أي ما يكون حديث انتفى الا تيان فانتنى الحديث ولا يصح أن يكون على المعنى الثاني من معنى النصب لان المعنى ماتا تينا محدثا انما تأتى ولا تحدث وليس المعنى هنا لا يقضى عليهم ميتين انما يقضى عليهم ولا يموتون * وقرأ عيسى والحسن فيموتون بالنون وجهها أن تكون معطوفة على لا يقضى * وقال ابن عطية وهي قراءة ضعيفة انتهى * وقال أبو عثمان المازني هو عطف أي فلا يموتون لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي فلا يعتذرون ولا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله أن يحيموا ويسعدوا * قال ابن عطية وقرأ عبد الوارث عن أبي عمر ولا يخفف باسكان الفاء شبه المنفصل بالمتصل كقوله * فالיום أشرب غير مستحقب * وقرأ الجمهور رنجزي كل مبنيا للفاعل ونصب كل وأبو عمرو وأبو حاتم عن نافع بالياء مبنيا للمفعول كل بالرفع * وهم بصطر خون بنى من الصرخ يفتعل وأبدلت من التاء طاء وأصله يصرخون والصراخ شدة الصياح * قال الشاعر
* صرخت حبل أسلمتها فيبيلها * واستعمل في الاستغاثة لجهة المستغيث صوته * قال الشاعر
وطول اصطرخ المرء في بعد قعرها * وجهه شقي طال في النار ماعوى
ربنا آخر جنا أي قائلين ربنا آخر جنا منها أي من النار وردنا الى الدنيا نعمل صالحا * قال ابن عباس نقل لاله الا الله غير الذي كنا نعمل أي من الشرك ونمثل أمر الرسل فنؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية * وقال الزمخشري هل اكنفي بصالحا كما اكنفي به في ارجعنا نعمل صالحا ومافائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يؤهم أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه * قلت فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فرائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فعمله انتهى * روى أنهم يجابون بعدمقدار الدنيا أولم نعمركم وهو استفهام توبيخ وتوقيف وتقرير ومصدرية ظرفية أي مدة يذكر * وقرأ الجمهور وما يتذكر فيه من تذكر * وقرأ الأعشى ما يدكر فيه من اذكر بالادغام واجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج وهذه المدة * قال الحسن البلوغ يريد أنه أول حال التدكر وقيل سبع عشرة سنة * وقال قتادة ثمان عشرة سنة * وقال عمر بن عبد العزيز عشرون * وقال ابن عباس أربعون وقيل خمسون * وقال علي ستون * وروى ذلك عن ابن عباس وجاءكم معطوف على أو لم نعمركم لان معناه قد عمرنا كم كقوله ألم نربك فينا وليدا وقوله ألم نشرح لك صدرك ثم قال ولبثت فينا وقال ووضعنا لان المعنى قد ربيناك وشرحننا والنذير جنس وهم الانبياء كل نبي نذير أمته * وقرئ النذر جمعاً وقيل النذير الشيب قاله ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسن بن الفضل والفراء والطبري وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال السفلى * قد وقوا أي عذاب جهنم * وقرأ جناح بن حبيش عالم منونا غيب نصبا والجمهور على الاضافة ومحى هذه الجملة عقيب ما قبلها هو أنه تعالى ذكر ان الكافرين يعتدون دائماً كفركم كانت مدة يسيرة منقطعة فأخبر أنه تعالى عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما تنطوى عليه الصدور من المضمرات وكان يعلم من الكافر أنه تمكن

جواب القسم في ولئن
زالت أسد مسد الجوابين
انتهى يعنى انه دل على
الجواب المحذوف وان
أخذ كلامه على ظاهره لم
يصح لأنه لو سد مسدتها
لكان له موضع من
الاعراب باعتبار جواب
الشرط ولا موضع له من
الاعراب باعتبار جواب
القسم والشئ الواحد
لا يكون معمولا غير
معمول ومن في من أحد
لتأكيد الاستفراق وفي
من بعده لا ابتداء للغاية أي
من بعد ترك امساكه وان
نافية في جواب القسم
المحذوف

(الدر) (ش) أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كانه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به
الالهية والشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض (٣١٧) استبدوا بخلق دون الله أم لهم مع الله شركة فى خلق السموات

أم معهم كتاب من عند
الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان
من ذلك الكتاب أو
يكون الضمير فى آيتناهم
للمشركين كقوله أم أنزلنا
عليهم سلطانا أم آيتناهم
كتابا من قبله بل أن يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء
بعضاؤهم الاتباع الاغرور
وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله انتهى (ح) أما
قوله ان أروني بدل من
أرايتم فلا يصح لانه اذا
أبدل من ما دخل عليه
الاستفهام فلا بد من
دخول الاداة على البدل
وأضافا بدال الجملة من
الجملة لم يعهد فى لسانهم ثم
البدل على نية تكرار
العامل ولا يتأتى ذلك
هنالانه لا عامل فى أرايتم
فيتخيل دخوله على أروني
والذى أذهب اليه هنا
أن أرايتم بمعنى أخبروني
وهى تطلب مفعولين
أحدهما منصوب والآخر
مشقل على الاستفهام
كقول العرب أرايت زيد
ما صنع فالاول هنا هو
شركاءكم والثانى ماذا
خلقوا وأروني جملة

الكفر فى قلبه بحيث لو دام الى الابد ما آمن بالله ولا عبده وخلائف جمع خليفة وخلفاء جمع خليف
ويقال للمستخلف خليفة وخليف وفى هذا تنبيه على انه تعالى استخلفهم بدل من كان قبلهم فلم يتعظوا
بحال من تقدمهم من مكذبي الرسل وما حل بهم من الهلاك ولا اعتبروا بمن كفر ولم يتعظوا بمن تقدم
* فعليه كفره أى عقاب كفره والظاهر انه خطاب عام وقيل لاهل مكة والمقت أشد الاحتقار
والبغض والغضب والخسار خسار العمر كان العمر رأس مال فان انقضى فى غير طاعة الله فقد
خسر واستعاض به بدل الربح بما يفعل من الطاعات سخط الله وغضبه بحيث صاروا الى النار
* قل أرايتم شركاءكم * قال الحوفي ألف الاستفهام ذلك للتقرير وفى التحرير أرايتم المراد منه
أخبروني لان الاستفهام يستدعى ذلك يقول القائل أرايت ماذا فعل زيد فيقول السامع باع واشترى
ولولا تضمنه معنى أخبروني لكان الجواب نعم أولا * وقال ابن عطية أرايتم ينزل عند سبيو به منزلة
أخبروني وقال الزمخشري أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كانه قال أخبروني عن
هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الهية والشركة أروني أى جزء من أجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة فى خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير فى آيتناهم للمشركين لقوله أم أنزلنا عليهم
سلطانا أم آيتناهم كتابا من قبله بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضاؤهم الاتباع الاغرور
وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى أما قوله أروني بدل من أرايتم فلا يصح لانه اذا أبدل مما دخل
عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل وأضافا بدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ثم
البدل على نية تكرار العامل ولا يتأتى ذلك هنالانه لا عامل فى أرايتم فيتخيل دخوله على أروني وقد
تكاملنا فى الانعام على أرايتم كلا ما شافيا والذى أذهب اليه ان أرايتم بمعنى أخبرني وهى تطلب
مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشقل على استفهام تقول العرب أرايت زيدا ما صنع فالاول
هنا هو شركاءكم والثانى ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية فيها تأكيده لكلام وتسييد ويحتمل
أن يكون ذلك أيضا من باب الاعمال لانه توارد على ماذا خلقوا أرايتم وأروني لان أروني قد تعلق
على مفعولها فى قولهم أما ترى أى ترى ها هنا ويكون قد عمل الثانى على المختار عند البصريين وقيل
يحتمل أن يكون أرايتم استفهاما حقيقيا وأروني أمر تعجيز للتبيين أى أعلمتم هذه التى تدعونها كما
هى وعلى ما هى عليه من العجز أو تتوهمون فيها قدرة فان كنتم تعلمونها عاجزة فكيف تعبدونها
أو توهمتم لها قدرة فأروني قدرتها فى أى شئ هى أى فى الارض كما قال بعضهم ان الله إله فى السماء
وهؤلاء آلهة فى الارض قالوا وفيها من الكواكب والاصنام صورها أم فى السموات كما قال
بعضهم ان السماء خلقت باستعانة الملائكة فاللائكة شركاء فى خلقها وهذه الاصنام صورها أم
قدرتها فى الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا شيئا ولكنهم مقررون عند الله فعبدوهم
لتشفع لنا فىلهم من الله كتاب فيه اذنه لهم بالشفاعة انتهى وأضاف الشركاء اليهم من حيث هم
جعلوهم شركاء لله أى ليس للاصنام شركة بوجه الا بقولهم وجعلهم قيل ويحتمل شركاءكم فى النار
لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والظاهر أن الضمير فى آيتناهم عائدا على الشركاء

اعتراضية فيها تأكيده لكلام وتسييد ويحتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لانه توارد على ماذا
أروني قد تعلق عن مفعولها فى قولهم أما ترى أى ترى ها هنا ويكون قد عمل الثانى على المختار عند البصريين

لرسل قيل و كانوا
يلعنون اليهود والنصارى
حيث كذبوا رسلهم وقالوا
لئن آتانا رسول لنكونن
أهدي من احدى الأمم فلما
بعث محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبوه
﴿ لئن جاءهم ﴾ حكاية لمعنى
كلامهم لا لفظهم اذ لو كان
اللفظ لكان التركيب
لئن جاءنا نذير من احدى
الأمم أى من واحدة مهتدية
من الأمم أو من الامة التى
يقال فيها احدى الأمم
تفضيلا لها على غيرها كما
قالوا هو أحد الأندلس وهى
احدى الأندلس بدون
التفضيل فى الدهاء والعقل
بحيث لا نظير له ﴿ فلما
جاءهم نذير ﴾ هو محمد
صلى الله عليه وسلم
﴿ ما زادهم ﴾ أى مجيئه
﴿ الانفورا ﴾ بعدا من
الحق وهو بامنه واسناد
الزيادة اليه مجاز لأنه هو

(الدر)

(ش) وان أمسكهما
جواب القسم فى ولئن
زالتا مسد الجوابين
انتهى (ح) يعنى أنه دل
على الجواب المحذوف وان
أخذ كلامه على ظاهره
لم يصح لانه لو سد مسد هما
لكان له موضع من

لتناسب الضمائر أى هل مع ما جعل شركاء الله كتاب من الله فيه ان له شفاععة عنده فانه لا يشفع عنده
الاباذنه وقيل عائد على المشركين ويكون التفاتنا خرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة اعراضا
عنهم وتنزيلا لهم منزلة الغائب الذى لا يحصل للخطاب ومعناه ان عبادة هؤلاء أمما بالعقل ولا عقل لمن
يعبد ما لا يخلق من الارض جزأ من الاجزاء ولا له شرك فى السماء واما بالنقل ولم نؤت المشركين
كتابا فيه أمر بعبادة هؤلاء فهذه عبادة لا عقلية ولا نقلية انتهى * وقرأ ابن وثاب والاعمش وحزرة
وأبو عمرو وابن كثير وحفص وابن عن عاصم على بنية بالافراد وباقى السبعة بالجمع ولما بين تعالى
فساد أمر الاصنام ووقف الحجة على بطلانها عقبه بذكر عظمتهم وقدرته ليتبين الشئ بضده
وتدأ كدحارة الاصنام بذكر عظمة الله فقال ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا والظاهر
ان معناه ان تنقلا عن أما كهما وتسقط السموات عن علوها وقيل معناه أن تزولا عن الدوران
انتهى ولا يصح أن الارض لا تدور ويظهر من قول ابن مسعود أن السماء لا تدور وانما تجرى فيها
الكواكب * وقال كفى بهاز والآن تدور ولودارت لكانت قد زالت وأن تزولا فى موضع
المفعول له وقدر لثلاث ولا * وكراهة أن تزولا وقال الزجاج يمسك يمنع من أن تزولا فيكون مفعولا
ثانيا على اسقاط حرف الجر ويجوز أن يكون بدلا أى يمنع زوال السموات والارض بدل اشتمال
ولئن زالتا ان تدخل غالباً على الممكن فان قدر نادخوها على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم
القيامة عند طي السماء ونسف الجبال فان ذلك ممكن ثم واقع بالخبر الصادق أى ولئن جاء وقت زوالهما
ويجوز أن يكون ذلك على سبيل الفرض أى ولئن فرضنا زوالهما فيكون مثل لو فى المعنى وقد قرأ
ابن أبى عمير ولولا التاوان نافية وأمسكها فى معنى المضارع جواب للقسم المقدّر قبل لام التوطئة فى
لئن وانما هو فى معنى المضارع لا دخول ان الشرطية كقوله ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل
آية ما تبعوا قبلتك أى ما يتبعون وكقوله ولئن أرسلنا ريحا فإذ ما هبوا لم ينقلبوا عليها
كلمه مضارع لأجل ان الشرطية وجواب إن فى هذه المواضع محذوف للدلالة جواب القسم عليه
قال الزمخشري وان أمسكها جواب القسم فى ولئن زالتا مسد الجوابين انتهى يعنى انه دل على
الجواب المحذوف وان أخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سد مسد هما لكان له موضع من الاعراب
باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون
معمولا غير معمول ومن فى من أحدلتا كيد الاستعراق ومن فى من بعده لا ابتداء الغاية أى من بعد
ترك أمساكه وسأل ابن عباس رجلا أقبل من الشام من لقيت قال كعبا قال وما سمعته يقول قال ان
السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية * وقال ابن
مسعود لجندب البجلي وكان رجلا أى كعب الاخبار فى كلام آخره ما تمكنت اليهودية فى قلب
وكادت أن تفارقه وقالت طائفة اتصافه بالحلم والغفران فى هذه الآية انما هو إشارة الى أن السماء
كادت تزول والارض كذلك لا شراك الكفرة فيمسكها حكما منه عن المشركين وتربصا ليغفر لمن
آمن منهم كما قال فى آخر آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه الآية * وقال الزمخشري حلما
غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها وكانتا جديرتين بأن تهدد العظم كلمة الشرك كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه الآية ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ لئن جاءهم نذير ليكونن أهدي
من احدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا * استكبارا فى الارض ومكر السيئ

الاعراب باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولا غير معمول

السبب وان زادوا أنفسهم نفورا والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور هو الاستكبار ومكر السي معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله (٣١٩) أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار

والمكر السي هو الخداع الذي ير ومونه بالرسول صلى الله عليه وسلم والكيد له واستكبارا بدل من نفورا ومكر السي من اضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحقق المكر السي إلا بأهله وقرأ حزة السي باسكان الهمزة أحرى الوصل مجرى الوقف وما كان

الله ليعجزه أي ليفوته من شيء أي شيء ومن لاستغراق الأشياء أنه كان عليها قديرا فبعلمه تعالى يعلم جميع الأشياء فلا يغيب عن علمه شيء وبقدرته لا يتعذر عليه شيء ثم ذكر تعالى حاشه عن عباده في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أي من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التي في النحل وهو قوله بظهمهم وتقدم الكلام عليها في النحل وهناك عليها وهنا على ظهرها والضمير عائذ على الأرض الآن هناك يدل عليه سياق الكلام وهنا يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الأرض

ولا يحقق المكر السي إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا * أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض انه كان عليا قديرا * ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا * الضمير في وأقسموا القريش ولما بين انكارهم للتوحيد بين تكذيبهم للرسل * قيل وكانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لنأتانا رسول ليكونن أهدي من احدى الأمم فاما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه * لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا لفظهم اذ لو كان اللفظ لكان التركيب لئن جاءنا نذير من احدى الأمم أي من واحدة مهتدية من الأمم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما قالوا هو احدى الاحدين وهو احدى الاحدير يدون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظيره وقال الشاعر حتى استشاروا في احدى الاحد * شاهد يراد اصلاح معد

* فلهما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وهو الظاهر وقال مقاتل هو انشقاق القمر * ما زادهم أي ما زادهم هو أو مجيئه * الانفور ابعاد من الحق وهو بامنه واسناد الزيادة اليه مجاز لانه هو السبب في ان زادوا أنفسهم نفورا كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وصاروا أضل مما كانوا وجواب لما زادهم وفيه دليل واضح على حرفية الاطرافيتها اذ لو كانت ظرفا لم يجز أن يتقدم على عاملها المنفي بما وقف ذكرنا ذلك في قوله فلهما فضيفنا عليه الموت مادلهم وفي قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور وهو الاستكبار ومكر السي معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السي وهو الخداع الذي ير ومونه برسول الله صلى الله عليه وسلم والكيد له * وقال قتادة المكر السي هو الشرك وقيل استكبارا بدل من نفورا وقاله الاخفش * وقيل حال يعنى مستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ومكر السي من اضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحقق المكر السي * وقيل يجوز أن يكون ومكر السي معطوفا على نفورا وقرأ الجمهور ومكر السي بكسر الهمزة والاعمش وحزة باسكانها فاما إجراء للوصل مجرى الوقف واما اسكانا لتوالي الحركات وإجراء للفصل مجرى المتصل كقوله لنا ابلان * وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن * قال أبو جعفر وانما صار لحن لانه حذف الاعراب منه * وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لان حركات الاعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الاعمش يقرأ بهذا وقال انما كان يقف على من أدّى عنه والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه والحركة في الثاني أثقل منها في الاول لانها ضامة بين كسرتين * وقال الزجاج أيضا قراءة حزة ومكر السي موقوف عند الخداع بياء لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر للاضطراب * وأكثر أبو علي في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للاسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية

ولما كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظهر كالدابة الحاملة للثقال ولانه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله كان بعباده بصيرا * نوعه للكذابين أي فيجازيهم بأعمالهم

الوقف قال فاذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسع أن يقال لحن * وقال ابن
القشيري ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال لحن * وقال
الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفه خفيفة ثم ابتداء ولا يحق * وروى عن ابن
كثير ومكر السيئ همزة ساكنة بعد السين وياء بعدها مكسورة وهو مقلوب السيئ المخفف من
السي كما قال الشاعر

ولا يجزون من حسن بسى * ولا يجزون من غلط بلين

وقرأ ابن مسعود ومكراسيا عطف نكرة على نكرة ولا يحق أى يحيط ويحل ولا يستعمل الا
في المكروه * وقرئ يحق بالضم أى يضم الياء المكر السيئ بالنصب ولا يحق الله الا بأهله
أما في الدنيا فعاقبة ذلك على أهله * وقال أبو عبد الله الرازي (فان قلت) كثيرا ترى الماكر يفيد
مكروه ويغلب خصمه بالمكر والآية تدل على عدم ذلك (فالجواب) من وجوه * أحدها ان الماكر في
الآية هو الماكر بالرسول من الغرم على القتل والاخراج ولا يحق الا بهم حيث قتلوا ابدا * وثانيها
انه عام وهو الأصح فانه عليه السلام نهى عن الماكر وقال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فانه تعالى
يقول ولا يحق الماكر السيئ إلا بأهله فعلى هذا يكون ذلك المماكر به أهلا فلا يرد نقضا * وثالثها
ان الأمور بعواقبها ومن مكر به غيره ونفذ فيه الماكر عاجلا في الظاهر ففي الحقيقة هو الفاز
والماكر هو الهالك انتهى * وقال كعب لابن عباس في النوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها
فقال له ابن عباس انا وجدنا هذا في كتاب الله ولا يحق الماكر السيئ إلا بأهله انتهى وفي أمثال
العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وسنة الأولين انزال العذاب على الذين كفروا برسلهم من
الأمم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وسنة الأولين أضاف فيه المصدر وفي لسنة الله اضافة الى
الفاعل فأضيفت أولا اليهم لانها سنة بهم وثانيا اليه لانه هو الذي سنها وبين تعالى الانتقام من مكذبي
الرسول عادة لا يبدلها بغيرها ولا يحولها الى غير أهلها وان كان ذلك كائن لا محالة واستشهد عليهم مما
كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلتهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين
وعلامات هلاكهم وديارهم كديار ثمود ونحوها وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سورة الروم
وهناك كانوا أشد منهم قوة استئناف إخبار عن ما كانوا عليه وهنا كانوا أى وقد كانوا فالجملة
حال فهم مقصدان * وما كان الله ليعجزه أى ليفوته ويسبقه من شئ أى شئ ومن لا تستغراق الأشياء
انه كان عليا فدير افعاله يعلم جميع الأشياء فلا يغيب عن علمه شئ وبقدرته لا يتعذر عليه شئ ثم
ذكر تعالى حاميه تعالى على عباده في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أى
من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التي في النحل وهو قوله بظلمهم وتقدم الكلام على
نظير هذه الآية في النحل وهناك عليها وهنا على ظهرها والضمير عائدا على الأرض الآن هناك يدل
عليه سياق الكلام وهنا يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الأرض ولما
كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظاهر كالدابة الحاملة للآلة يقال ولانه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها
* فانه كان بعباده بصيرا توعد للكاذبين أى فيجازيهم بأعمالهم

﴿ سورة يس عليه الصلاة والسلام ثلاث وثمانون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ * إنك لمن المرسلين ﴾ * على صراط مستقيم ﴾ * تنزيل العزيز الرحيم ﴾ *
 لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾ * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾ * إنا جعلنا
 في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ﴾ * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ * إنا ننذر من اتبع
 الذكر وخشى الرحمن الغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ * إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا
 وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ * واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ *
 إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ * قالوا ما أنتم إلا بشر
 مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ﴾ * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ * وما علينا إلا
 البلاغ المبين ﴾ * قالوا إنا نطيرنا بكم لننظروا لعلنا نكذبوا لربكم ولعلنا نكذبوا لربكم ﴾ * قالوا طائركم
 معكم أنذركم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
 المرسلين ﴾ * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ﴾ * وما لي لا أعبده الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ *
 أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴾ * إني إذا لفي ضلال
 مبين ﴾ * إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
 وجعلني من المكرمين ﴾ * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴾ * ان
 كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ﴾ * يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به
 يستهزئون ﴾ * ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون ﴾ * وان كل لما جيع لدينا
 محضرون ﴾ * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ﴾ * وجعلنا فيها جنات
 من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴾ *
 سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴾ * وآية لهم الليل نسلخ
 منه النهار فاذا هم مظلمون ﴾ * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ * والقمر قدرناه
 منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
 وكل في فلك يسبحون ﴾ * وآية لهم أناجلنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ * وخلقنا لهم من مثله
 ما يركبون ﴾ * وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ﴾ * إلا رجعة منا ومتاعا إلى حين ﴾ * واذا
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ * وما تاتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا
 عنها معرضين ﴾ * واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو
 يشاء الله أطعمه ان أنتم إلا في ضلال مبين ﴾ * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ * ما ينظرون
 إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ﴾ * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ * ونفخ
 في الصور فاذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون ﴾ * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
 الرحمن وصدق المرسلون ﴾ * ان كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ * فاليوم
 لا نظلم نفس شيئا ولا نجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ * ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ * هم
 وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ * سلام قولنا من رب

﴿سورة يس﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الآية هذه السورة مكية وقرىء تنزيل بالنصب على المصدر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل ﴿لتنذر﴾ متعلق بتنزيل والظاهر أن قوله أغلالا هي حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شيء من أحوالهم في الآخرة إذا دخلوا النار والظاهر عود الضمير في فهي إلى الأغلال لانها هي المذكورة والمحدث عنها أي هي عريضة (٣٢٢) تبلغ بحرفها الازقان والذقن مجتمع اللحين فيضطر المغلول

إلى رفع وجهه إلى السماء وذلك هو الاقحاح * وقال الفراء القمح الذي يغض بصره بعد رفع رأسه * وقال الزجاج يقال أقحح البعير رأسه عن رى وقح هو وقال أبو عبيد قح قوحا رفع رأسه عن الخوض ولم يشرب والجمع قاح ومنه قول بشر يصف سفينة أخذهم الميذ فيها * ونحن على جوانبها قعود *

* نعص الطرف كالابل القحاح *

﴿من بين أيديهم سدا﴾ مبالغة في عدم إيصال الخير إليهم والسد تقدم شرحه وقرىء بضم السين وفتحها فيهما ﴿فأغشيناهم﴾ أي أغشينا أبصارهم جعلنا عليها غشاوة ﴿وسواء عليهم﴾ تقدم الكلام عليه ولما ذكر تعالى أمر الرسالة وهي أحد الأصول الثلاثة التي يصير بها المكلف مؤمنا ذكر الحشر وهو أحد الأصول

رحيم * وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نحتم على أفواهمهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون * ولونشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأني يبصرون * ولونشاء لمسخناهم على مكاتبهم فاستطاعوا مضيا ولا يرجعون * ومن نعمه ننكسه في الخلق أفلا يعقلون * وماعلمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا دكر وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنار كواكبهم ومنها ياكلون * ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون * واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون * فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون * أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون * قح البعير رأسه رفعه أثر شرب الماء ويأتي الكلام فيه مستوفي * العرجون عود العنق من بين الشمراخ إلى منبته من النخلة * وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف * الجسد القبر وسمع فيه جند فبأبدال الشاء فاء كما قالوا فم في ثم وكما أبدلوا من الفاء ناء قالوا في معفور معثور وهو ضرب من الكفاة * المسخ تحو يل من صورة إلى صورة منكورة * الرميم البالي المقت * يس والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذروا ما أنذر آبائهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الازقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * انما تنذر من اتبع الذكرو وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم * انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين * هذه السورة مكية إلا أن فرقة زعمت أن قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت في بني سامة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول وليس زعمنا صحيحا وقيل الاقوله وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله الآية وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أول البقرة قال ابن جبير هنا انه

الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال ﴿إنا نحن نحي الموتى﴾ أي بعد ما ماتهم ﴿ونكتب ما قدموا﴾ كناية عن المجازاة أي ونحصر فعبير عن احاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التي تضبط بها الاشياء ﴿وآثارهم﴾ أي خطاهم إلى المساجد والسير الحسنة والسيئة وما قدموا من النيات الصالحة ﴿وكل شيء﴾ نصب على الاشتغال والامام المبين اللوح المحفوظ

اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم ودليله انك لمن المرسلين * قال السيد الحموي
يانفس لا تمحض بالود جاهدة * على المودة الآل ياسينا

* وقال ابن عباس معناه يا انسان بالحشمة وعنه هو في لغة طي * وذلك أنهم يقولون ايسان بمعنى
انسان ويجمعونه على اياسين فندامنه وقالت فرقة يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع
منه حرف فأقيم مقامه * وقال الرخشي ان صح أن معناه يا انسان في لغة طي * فوجهه أن
يكون أصله يا أنيسين فكثير النداء على ألسنتهم حتى اقتصر وأعلى شطره كما قالوا في القسم م الله
في أيمن الله انتهى والذي نقل عن العرب في تصغيرهم انسان أنيسيان بياء بعدها ألف فدل على أن
أصله أنيسان لأن التصغير يرد الأشياء الى أصولها ولا نعمهم قالوا في تصغير أنيسين وعلى تقدير أنه
بقية أنيسين فلا يجوز ذلك لأن يبنى على الضم ولا يبقى موقوفاً لأنه منادى مقبل عليه مع ذلك فلا
يجوز لأنه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة وقوله كما قالوا في القسم م الله في أيمن الله هذا قول
ومن النحويين من يقول ان م حرف قسم وليس مبق من أيمن * وقرئ بفتح الياء وإمالتها محضاً
وبين اللفظين * وقرأ الجمهور بسكون النون مدغمة في الواو ومن السبعة الكسائي وأبو بكر
وورش وابن عامر مظهرة عند باقي السبعة * وقرأ ابن أبي اسحق وعيسى بفتح النون * وقال
قتادة يس قسم قال أبو حاتم فقياس هذا القول فتح النون كما تقول الله لأفعلن كذا وقال الزجاج
النصب كانه قال اتل يس وهذا على منذهب سيبويه أن اسم للسورة * وقرأ الكلابي بضم النون
وقال هي بلغة طي يا انسان * وقرأ السمالك وابن أبي اسحق أيضاً بكسر هاء قبل والحركة لالتقاء
الساكنين فالفتح كائن طلباً للتخفيف والضم كحيث والكسر على أصل التقاءهما وإذا قيل
انه قسم فيجوز أن يكون معرباً بالنصب على ما قال أبو حاتم والرفع على الابتداء نحو أمانة الله لأقومن
والجر على اضماء حرف الجر وهو جائز عند الكوفيين والحكيم إما فاعيل بمعنى مفعول كما تقول
عقدت العسل فهو عقيد أي معقد وما للبالغة من حاكم وإعلى معنى السبب أي ذى حكمة على
صراط خير ثان أو في موضع الحال منه عليه السلام أو من المرسلين أو متعلق بالمرسلين والصراط
المستقيم شريعة الاسلام * وقرأ طلحة والأشهب وعيسى بخلاف عنهما وابن عامر وحمة
والكسائي تنزِيل بالنصب على المصدر وباقي السبعة وأبو بكر وأبو جعفر وشيبة والحسن والأعرج
والأعشى بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزِيل وأبو حيوة واليزيدي والقورصي عن أبي جعفر
وشيبة بالخفض إما على البدل من القرآن وإما على الوصف بالمصدر لتندمر متعلق بتنزِيل أو بأرسلنا
مضمرة * ما أنذر قال عكرمة بمعنى الذي أي الشيء الذي أنذره آبائهم من العذاب فمفعول ثان
كقوله أنا أنذرناكم عذاباً قريباً * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي ما أنذر آبائهم
والآباء على هذا هم الأقدمون من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم وفهم على هذا التأويل بمعنى فأنهم
دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة الواقعة صلة فتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتندرك كما تقول
أرسلتك الى فلان لتندره فانه غافل أو فهو غافل * وقال قتادة ما نافية أي أن آباءهم لم يندروا
فآبائهم على هذا هم القرييون منهم وما أنذر في موضع الصفة أي غير من نذر آبائهم وفهم غافلون
متعلق بالنفي أي لم يندروا فهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب غفاتهم وباعتبار الآباء في القدم
والقرير يزيل التعارض بين الانذار ونفيه * لقد حق القول على أكثرهم المشهور أن القول
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل لقد سبق في عامه وجوب العذاب وقيل حق القول

(الدر)

(ش) ان صح أن معناه
يا انسان في لغة طي * فوجهه
أن يكون أصله يا أنيسين
فكثير النداء به على
ألسنتهم حتى اقتصر وا
على شطره كما قالوا في
القسم م الله في أيمن الله
انتهى (ح) الذي نقل
عن العرب في تصغير انسان
انما هو أنيسيان بياء بعدها
ألف فدل على أن أصله
انيسان لان التصغير يرد
الاشياء الى أصولها ولا
نعامهم قالوا في تصغيره
أنيسين وعلى تقدير أنه
بقية أنيسين فلا يجوز
ذلك إلا أن يبنى على القسم
ولا يبقى موقوفاً لانه
منادى مقبل عليه ومع
ذلك فلا يجوز لانه تحقير
ويمتنع ذلك في حق النبوة
وقوله كما قالوا في القسم
م الله في أيمن الله فهذا
قول ومن النحويين من
يقول ان م حرف قسم
وليس مبق من أيمن

الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبأن برهانه * فأكثرهم لا يؤمنون بعد ذلك والظاهر أن قوله أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآية هو حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شيء من أحوالهم في الآخرة إذا دخلوا النار * قال ابن عطية وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يضعف هذا لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديد يرى قبح حاله انتهى ولا يضعف هذا ألا ترى إلى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمية وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وإما أن يكون قوله فبصرك اليوم حديد كناية عن إدراكه ما يؤول إليه حتى كأنه يبصره * وقال الجمهور ذلك استعارة * قال ابن عباس وابن اسحق استعارة لحالة الكفرة الذين أرادوا الرسول بسوء جعل الله هذا لهم مثلاً في كفهم إياهم عنه ومنعهم من أداءه حين يمتوه * وقال الضحاك والفرء استعارة لمنعهم من النفقة في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك * وقال عكرمة نزلت حين أراد أبو جهل ضرب به بالحجر العظيم وفي غير ذلك من المواطن فنعاه الله وهذا قريب من قول ابن عباس فروى أن أبا جهل حمل حجر اليدفع به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاشتد يده إلى عنقه حتى عاد إلى أصحابه والحجر في يده قد لزم فافكوه ألا يجهد فأخذ آخر فلهذا نام الرسول طمس الله بصره فلم يره فعاد إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه فجعل الغل يكون استعارة عن منع أبي جهل وغيره في هذه القصة ولما كان أصحاب أبي جهل راضين بما أراد أن يفعل فنسب ذلك إلى الجمع وقالت فرقة استعارة لمنع الله إياهم من الإيمان وحوله بينهم وبينه * قال ابن عطية وهذا أرجح الأقوال لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون لما سبق لهم في الازل عقب ذلك بأن جعل لهم من المنع وحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغلولين انتهى * وقال الزمخشري مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى دعواهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاقئون رؤسهم ولا حاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدمهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا يبصرون أنهم متعامون عن النظر في آيات الله تعالى انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ألا ترى إلى قول أهل السنة استعارة لمنع الله إياهم من الإيمان وقول الزمخشري مثل تصميمهم ونسبته الأفعال التي يعدها اليهم لا إلى الله والغل مأخوذ بالعنق على معنى التعنيف والتضييق والتعذيب والاسر ومع العنق البدان أو البدن الواحدة على معنى التعليل والظاهر عود الضمير في فهي إلى الأغلال لأنها هي المذكورة والمحدث عنها * قال ابن عطية هي عريضة تبلغ بحرفها الأذقان والذقن مجتمع اللحمين فيضطر المغلول إلى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الاقتاح وهو نحو الاقتناع في الهيئة * وقال الزمخشري الأغلال وأصله إلى الأذقان مكروزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي هو عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادر من الحلقة إلى الذقن فلا تخليه يطأ طئ رأسه ويوطئ قداله فلا يزال مقمحا انتهى وقال الفرء القمح الذي يغض بصره به درفع رأسه * وقال الزجاج نحوه قال يقال قح البعير رأسه عن رى وقح هو * وقال أبو عبيدة قح قوحا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب واجمع قح ومنه قول بشر يصف ميمته أحدهم ليدفنها

ونحن على جوانبها فعود * نعض الطرف كالابل القحاح

وقال الليث هو رفع البعير رأسه إذا شرب الماء الكريه ثم يعود * وقال الزجاج للكانونين شهرا قحاح لأن الأبل إذا وردت الماء ترفع رؤسها الشدة برده وأنشد أبو زيد بيت الهذلي

(الدر)

(ع) وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يضعف هذا لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديد يرى قبح حاله انتهى (ح) لا يضعف هذا ألا ترى إلى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمية وقوله قال رب لم حشرتني أعمى فاما أن يكون ذلك حالين وإما أن يكون قوله فبصرك اليوم حديد كناية عن إدراكه ما يؤول إليه حتى كأنه يبصره

فتى ما بن الأعز اذا شئتونا * وحب الزاد في شهري قحاح

رواء بضم القاف وابن السكيت بكسر ها وهما الغتان وسماها شهري قحاح لكرهاته كل ذي كبد شرب
الماء فيه * وقال الحسن الطافح ببصره الى موضع قدمه * وقال مجاهد الرافع الرأس
الواضع يده على فيه * وقال الطبري الضمير في فهي عائدا على الأيدي وان لم يتقدم لها ذكر لوضوح
مكانها من المعنى وذلك أن الغل انما يكون في العنق مع اليدين ولذلك سمي الغل جامعة لجمعه اليدين
والعنق وأرى على كرم الله وجهه الناس الاقحاح فجعل يديه تحت لحيمه وألصقهما ورفع رأسه * وقال
الزمخشري جعل الاقحاح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب
في الاقحاح ظاهرا على أن هذا الاضرار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه
المعنى الى نفسه الى الباطل الذي يجفو عنه ترك الحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى * وقرأ عبد
الله وعكرمة والنخعي وابن وثاب وطليحة وحزرة والكسائي وابن كثير وحفص سدا بفتح السين فيهما
والجمهور بالضم وتقدم شرح السدي الكهف * وقرأ الجمهور رفاعة ثيناهم بالعين منقوطة وابن
عباس وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعي وابن سيرين والحسن وأبو رجاء وزيد
ابن علي وزيد البربري وزيد بن المهلب وأبو حنيفة وابن مقسم بالعين من العشاء وهو ضعف البحر
جعلنا عليها غشاوة * وسواء عليهم الآية تقدم الكلام على نظيرها تفسير او اعرابا في أول البقرة
انما ننذر تَقْدِمُ لِمَنْ نَذِرْ قَوْمًا لَكُنْهُمْ لَمَّا كَانَ مَحْتَوْماً عليهم أن لا يؤمنوا حتى قال وسواء عليهم أن نذرتهم
أم لم تنذرهم لم يجدوا لذار لا تنفعا من نفعته فقال انما ننذر أي انذارا ينفع من اتبع الذكر وهو القرآن
* قال قتادة أو الوعظ وخشى الرحمن أي المنصف بالرحمة مع أن الرحمة قد تعود الى الرجاء لكنه مع
علمه برحمته هو بخشاه خوفا من أن يسلبه ما أنعم به عليه بالغيب أي بالخلوة عند غيب الانسان عن
غيوب البشر ولما أحدث فيه النذارة بشراً بمغفرة لما سلف وأجر كريم على ما سلف من العمل
الصالح وهو الجنة ولما ذكر تعالى الرسالة وهي أحد الأصول الثلاثة التي بها يميز المخلف مؤمنا
ذ كرا الحشر وهو أحد الأصول الثلاثة والثالث هو توحيد فقال انما نحن نحيي الموتى أي بعد مماتهم
وأبعد الحسن والضاحك في قوله احياؤهم إخراجهم من الشر الى الإيمان ونكتب ما قدموا
كناية عن المجازاة أي ونحصى فعب عن احاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التي تضبط بها الأشياء * وقرأ
زر ومسرور ويكتب ما قدموا وآثارهم بالياء مبني للمفعول وما قدموا من الأعمال وآثارهم خطاهم
الى المساجد وقال السير الحسنة والسينة وقيل ما قدموا من السيئات وآثارهم من الأعمال * وقال
الزمخشري ونكتب ما سلفوا من الأعمال الصالحات غير ما هلكوا عنه من أرحسن كعلم علموه
وكتاب صنّفوه أو حيسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو فطرة أو نحو ذلك أو سئ
كوظيفة ونظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تحيرهم وشئ أحدث فيه صدعن ذكر
الله من ألحان وملاء وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها نحو قوله عز وجل ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدمت وأخر من آثاره انتهى * وقرأ الجمهور وكل شئ بالنصب على الاشتغال * وقرأ أبو
السمايل بالرفع على الابتداء والامام المبين اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وقالت فرقة
أراد صحف الأعمال * واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون * اذ أرسلنا اليهم اثنين
فكذبوا فعزّزنا بثالث فقالوا اننا اليكم مرسلون * قالوا ما أتمم الا بشر مثلكم وما أنزل الرحمن من
شئ ان أنتم الا تكذبون * قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون * وما علمنا الا البلاغ المبين * قالوا اننا نطيرنا

* واضرب لهم مثلاً أصحاب
القرية * تقدم الكلام
على اضرب مع المثل في
البقرة والقرية انطاكية
بلا خلاف أي قصة
أصحاب القرية * اذ جاءها
المرسلون * هم ثلاثة جمعهم
في المجيء وان اختلفوا في
زمان المجيء * اذ أرسلنا
اليهم اثنين * الظاهر من
أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم
الله تعالى ويدل عليه قول
المرسل اليهم * ما أنتم الا
بشر مثلكم وهذه المحاورة
لا تكون الا مع من أرسله
الله تعالى وهو قول ابن
عباس وكعب * فكذبوها
أي دعواهم الى الله تعالى
وأخبرا أنهم رسول الله
فكذبوها * فعزّزنا
بثالث أي قوينا وشدّدنا
ويقال عزّز لحم الناقة
اذا صلب ويقال للارض
الصلبة العزاز * قالوا اننا

بكم * أي تشاء منا بكم قال مقاتل احتبس عليهم المطر وقيل أسرع فيهم الجنداء عند تكذيبهم الرسل * لئلا ينجسكم * أي بالحجارة و * عذاب اليم * هو الحريق * قالوا طائر كم معكم * أي حظكم وما صار لكم من خير أو شر معكم أي من أفعالكم أي ليس هو من أجلنا بل بكفركم * أن ذكرتم * ثم محذوف تقديره تطيرتم * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * اسمه حبيب قاله ابن عباس قيل وهو ابن اسرائيل وكان قصار وقيل غير ذلك ومن أقصى المدينة أي من أبعد مواضعها وقيل كان مجذوما عبد الأصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضربه فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله تعالى قال هل من آية قال نعم ندعوك ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا العجيب سبعون سنة ادعوا هذه الآلهة فلم تستطع يفرجه ربكم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كائن لم يكن به بأس فاقبل على التكسب فادا أمسى تصدق بكسبه نصف لعياله ونصف لعمه فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة سنة كما آمن (٣٢٦) به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي

غيره أحدا لا بعد ظهوره ومعنى يسعى يسعى على قدميه * قال يا قوم اتبعوا المرسلين * الظاهر انه لا يقول ذلك الا بعد تقدم إيمانه كما سبق في قصته وقيل جاء يسعى وسمع قوهم وفهمه فلما فهمه روى انه تعقب أمرهم وسبره بان قال لهم أنظربون أجرا على دعوتكم هذه قالوا لا فدعا عند ذلك قومه إلى اتباعهم والإيمان بهم واحتج عليهم بقوله * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون * أي وهم على هدى من الله تعالى أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم

بكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم ولنجعلنكم منا عذاب اليم * قالوا طائر كم معكم أن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون * ومالي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أأنتخذ من دونه آلهة إن بردت الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون * اني اذ في ضلال مبين * اني آمنت بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * تقدم الكلام على اضرب مع المثل في قوله أن يضرب مثلاما بعوضة والقربة انطاكية فلا خلاف في قصة أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون هم ثلاثة جمعهم في المحيى وان اختلفوا في زمن المحيى اذ أرسلنا اليهم اثنين الظاهر من أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم الله ويدل عليه قوله المرسل اليهم ما أنتم الا بشر مثلنا وهذه المحاورة لا تكون الا مع من أرسله الله وهذا قول ابن عباس وكعب * وقال قتادة وغيرهم من الحواريين بعثهم عيسى عليه السلام حين رفع وصلب الذي ألقى عليه الشبه فافترق الحواريون في الآفاق فقص الله قصة الذين ذهبوا إلى انطاكية وكان أهلها عبادا أصناما صادق وصادق قاله وهب وكعب الاحبار * وحكى النقاش بن سمعان ويحنا * وقال مقاتل تومان وبونس * فكذبوهما أي دعواهم إلى الله وأخبر ابائهم رسولا لله فكذبوهما فغزنا بشاكت أي قويننا وشهدنا قاله مجاهد وابن قتيبة وقال يقال تعزز لحم الناقة اذا صلب وقال غيره يقال المطر يعزز الأرض اذا لبدها وشدّها ويقال للأرض الصلبة القرآن هذا على قراءة تشديد الزاى وهي قراءة الجمهور * وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو بكر والمفضل وابان بالتخفيف * قال أبو علي فغلبنا انتهى وذلك من قوهم من عزنى وقوله تعالى وعزنى في الخطاب * وقرأ عبد الله

رسل الله اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيء وفي كونهم مهتدون بهداهم فيستملون على خير الدنيا وخير الآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى جعلنا لمن يكفر بالرحمن والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الراجع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الراجع والناصب سمو ذلك بالتبعية لا بالبدل * ومالي لأعبد الذي فطرني * موضع ومالي كم لا تعبدون الذي فطركم ولذلك قال * وإليه ترجعون * ولولا انه قصد ذلك لقال وإليه أرجع ثم أتبع الكلام كذلك مخاطبا لنفسه فقال * أأنتخذ من دونه آلهة * قاصرة عن كل شيء لا تشفع ولا تضر ولا تنفع فان أرادكم الله بضر وشفعت لكم لم تنفع * شفاعتهم * ولم يقدر على انقاذكم فبدأ أولا بانتفاء الجاه في كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانيا بانتفاء الانقاذ عنه فهو نتيجة ثم صرح بإيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه * اني آمنت بربكم * أي الذي كفرتم به * فاسمعون * أي اسمعوا قولي وأطيعون والظاهر أن الخطاب هو لقومه والأمر على جهة والمبالغة والتنبيه * قيل ادخل الجنة *

بالثالث بالف ولام والثالث شمعون الصفا قاله ابن عباس * وقال كعب وهب شلوم وقيل
يونس وحذف مفعول فعززنا مشددا أى قويناهما بثالث مخففا فاعلينا هم أى بحجة ثالث وما
يلطف به من التوصل الى الدعاء الى الله حتى من الملك على ما ذكر في قصتهم وستأتى هى أو بعض
منها ان شاء الله وجاء أول امرئ من رسول بغير لام لانه ابتداء إخبار فلا يحتاج الى نو كيد بعد المحورة
لمرسول بلام التوكيد لانه جواب عن انكار وهو لأمة أنكرت النبوات بقولها وما أنزل
الرحمن من شئ وراجعهم الرسل بان ردوا العلم الى الله وقفنوا بعباده وأعلموهم أنهم انما عليهم البلاغ
فقط وما عليهم من هداهم وضلالهم وفي هذا وعيد لهم ووصف البلاغ بالبين وهو الواضح بالآيات
الشاهدة بصحة الارسال كما روى في هذه القصة من المعجزات الدالة على صدق الرسل من ابراء
الاكمة والابرص واحياء الميت قالوا انا نطيرنا بكم أى تشاء منا * قال مقاتل احتبس عليهم المطر
* وقال آخر أسرع فيهم الجنام عند تكذيبهم الرسل * قال ابن عطية والظاهر أن تطير هؤلاء
كان سبب ما دخل فيهم من اختلال الكامة وافتتان الناس وهذا على نحو تطير قريش بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعلى نحو ما خوطب به موسى عليه السلام * وقال الزمخشري وذلك أنهم
كروه ادينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يفتنوا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وقبلته
طباعهم وتشاءوا بما نفروا عنه وكروهه فان أصابتهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا
كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة تطيروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك انتهى وعن قتادة ان أصابنا شئ كان من أجلكم لئن جئكم بالحجارة قاله
قتادة عذاب أليم هو الحريق * قالوا طائر كم معكم أى حظكم وما صار لكم من خبر أو شرمعكم أى من
أفعالكم ليس هو من أجلنا بل بكفركم * وقرأ الحسن وابن هرمز وعمر بن عبدود وزر بن حبيش
طيركم بياء ما كنه بعد الطاء * وقرأ الحسن فيما نقل طيركم مصدر اطر الذي أصله تطير فادغمت
التاء فى الطاء فاجتلبت همزة الوصل فى الماضى والمصدر * وقرأ الجمهور طائر كم على وزن فاعل
* وقرأ الجمهور أن ذ كرتهم همزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة ان الشرطية مخففة
الذوفيون وابن عامر وسهل باقى السبعة * وقرأ زرهمزتين مفتوحتين وهى قراءة أبى جعفر
وطالحة الا انها البناء الثانية بين بين * وقال الشاعر فى تحقيقها

أين كنت داود بن أحوى مرحلا * فليست بداع لابن عمك محرما

والماجشونى وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة المدني همزة واحدة
مفتوحة والحسن بهاء مكسورة وأبو عمرو فى رواية وزر أيضا بمد قبل الهمزة المفتوحة استفعل
اجتماعها ففصل بينهما ما بالى * وقرأ أبو جعفر أيضا والحسن أيضا وفتادة وعيسى الهمدانى
والأعمش أن همزة فتوحة وياء ما كنه رفح النون طرغى مكان * وروى هذا عن عيسى الثقفى
أيضا والقراءة الأولى على معنى ان ذ كرتهم تطيرون بجعل المحدث مصب الاستفهام على مذهب
سيبويه وجعله للشرط على مذهب يونس فان قدرته مضارعا كان مجزوما والقراءة الثانية على
معنى أن ذ كرتهم تطيرون فان مفعول من أجله وكذلك الهمزة الواحدة المفتوحة والى بمد قبل
الهمزة المفتوحة وقراءة الهمزة المكسورة وحدها فحرف شرط بمعنى الاخبار أى ان ذ كرتهم
نطيرتم والقراءة الثانية الأخيرة أين فيها طرف أداة الشرط حذف جزاء الدلالة عليه وتقديره
أين ذ كرتهم صحبكم طائر كم ويبدل عليه قوله طائر كم معكم ومن جوز تقديم الجزاء على الشرط وهم

ظاهره انه امر حقيقى
بدخول الجنة وقت البعث

الكوفيون وأبو زيد والمبرد يجوز أن يكون الجواب طائر كم معكم وكان أصله أين ذ كرتم فطائر كم
 معكم فلما قدم حذف الفاء * وقرأ الجمهور ذ كرتم بتشديد الكاف وأبو جعفر وخالد بن إلياس
 وطلحة والحسن وقتادة وأبو حيوة والأعمش من طريق زائدة والأصمعي عن نافع بتخفيفها بل أنتم
 قوم مسرفون مجاوزون الحد في ضلالكم فمن أناكم الشؤم * وجاء من أقصى المدينة رجل
 يسعى اسمه حبيب قاله ابن عباس وأبو مجاز وكعب الأحبار ومجاهد ومقاتل قيل وهو ابن إسرائيل
 وكان قصار وقيل أسكفا وقيل كان ينحت الأصنام ويمكن أن يكون جامعاً لهذه الصنائع ومن أقصى
 المدينة أي من أبعد مواضعها قيل كان في خارج المدينة يعني زرعاً له * وقيل كان في غار يعبد ربه
 * وقيل كان مجنوناً فبذل له أقصى باب من أبوابها عبد الأصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضربه
 فإما دعاهم الرسل إلى عبادة الله قال هل من آية قلوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان
 هذا لعجيب لي سبعون سنة أدعو هذه الآلهة فلم تستطع بفرجهم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا
 على ما يشاء قدير وهذه لا تنفع شيئاً ولا تضر فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كائن لم يكن يدأس
 فأقبل على التكسب فإذا مشى تصدق بكسبه نصف لعماله ونصف يطعمه فإما هم قوم به يقتل الرسل
 جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة
 سنة كما آمن به تبع الأكر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي غيره أحد إلا به يظهره
 * وقال ابن أبي ليلى سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا قط طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس
 وهؤم آل فرعون * وأورد الزمخشري قول ابن أبي ليلى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتقدم قبل من حاله أنه كان مجنوناً عبد الأصنام سبعين سنة فإله أعلم وهذا تقدم من أقصى المدينة
 وفي القصص تأخر وهو من التفنن في البلاغة رجل يسعى بمشي على قدميه قل يا قوم اتبعوا
 المرسلين الظاهر أنه لا يقول ذلك إلا بعد تقدم إيمانه كما سبق في قصة * وقيل جاء عيسى وسمع قولهم
 وفهمه فيما فهمه * روى أنه تعقب أمرهم وسبر ما نالهم أن طلبون أجراً على دعوتكم هذه قالوا لا
 فدعائهم ذلك قومهم إلى اتباعهم والإيمان بهم واحتج عليهم بقوله اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم
 مهتدون أي وهم على هدى من الله أمرهم أولاً باتباع المرسلين أي هم رسل الله إليكم فاتبعوهم ثم
 أمرهم ثانياً بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام دنياهم شيء وفي كونهم
 مهتدون يهداهم فيشتغلون على خبري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلاً
 من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
 والجمهور لا يعرفون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلاً بل يجعلون ذلك مخصوصاً بحرف
 الجر وإذا كان الرافع والناصب سمو ذلك بالتبعية لا بالبدل وفي قوله اتبعوا من لا يسألكم أجراً
 دليل على نقص من يأخذ أجراً على شيء من أفعال الشرع التي هي لازمة له كالصلاة ولما أمرهم
 باتباع المرسلين أخذ بيدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله فأبرزه في صورة نصحه لنفسه وهو يريد
 نصحه لبيوتهم لا تطغى بهم ويراد بهم ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه
 فوضع قوله ومالي لأعبد الذي فطرني موضع ومالككم لا تعبسون الذي فطركم ولذلك قال واليه
 ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال واليه أرجع ثم أتبع الكلام كذلك مخاطباً بنفسه فقال أنا اتخذ من
 دونه آلهة قاصرة عن كل شيء لا تنفع ولا تضر فإن أرادكم الله بضر وشفعت لكم لم تنفع شفاعتهم ولم
 يقدر وأعلى انتقادكم فيه أولاً بانتفاء الجاه عن كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانياً بانتفاء القدرة فعبر

بانتفاء الانقاذ عنه اذ هو نتيجته وفتح ياء المتكلم في يردني مع طلحة السمان كذا في كتاب ابن عطية
وفي كتاب ابن خالويه طلحة بن مطرف وعيسى الهمداني وأبو جعفر ورويت عن نافع وعاصم
وأبي عمرو * وقال الزمخشري وقرئ ان يردني الرحمن بضر بمعنى ان يجعلني موردا للضر انتهى
وهذا والله أعلم رأي في كتب القراآت يردني بفتح الياء فتوهم انها ياء المضارعة فجعل الفعل متعديا
بالياء المعدية كالمزعة فلذلك أدخل عليه همزة التعدية ونصب به اثنين والذي في كتب القراء
الشواذ انها ياء الاضافة المحذوفة خطأ ونطقا لا لتقاء الساكنين * قال في كتاب ابن خالويه بفتح ياء
الاضافة * وقال في اللوامح ان يردني الرحمن بالفتح وهو أصل الياء عند البصرية لكن هذه
محذوفة يعني البصرية أي المثبتة بالخط البري بالبصر لكونها مكتوبة بخلاف المحذوفة خطأ
ولفظا فلا ترى بالبصر * اني اذا ان لم أعبد الذي فطرنى واتخذت آلهة من دونه في حيرة واضحة لكل
ذی عقل صحيح ثم صرح بإيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه اني آمنتم بكم أي الذي كفرتم
به فاسمعون أي اسمعوا فولي وأطيعون فقد نهيتكم على الحق وان العبادة لا تكون إلا لمن منه
نشأتكم واليه مرجعكم والظاهر أن الخطاب بالكاف والميم وبالواو وهو لقومه والأمر على جهة
المبالغة والتنبيه قاله ابن عباس وكعب ووهب * وقيل خاطب بقوله فاسمعون الرسل على جهة
الاستشهاد بهم والاستعفاف للأمر عندهم * وقيل الخطاب في بركم وفي فاسمعون للرسل لما نصح
قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال ذلك أي اسمعوا إيماني واشهدوا لي به
قيل أدخل الجنة ظاهره أنه أمر حقيق * وقيل معناه وجبت لك الجنة فهو خبر بأنه قد استحق
دخولها ولا يكون إلا بعد البعث ولم يأت في القرآن أنه قتل فقال الحسن لما أراد قومه قتله رفعه
الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء السموات وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة دخلها
* وقيل لما قال ذلك رفعوه إلى الملك فطول معهم الكلام ليشغلهم عن قتل الرسل إلى ان صرح لهم
بإيمانه فوثبوا عليه فقتلوه بوطء الأرجل حتى خرج قلبه من دبره وألقى في بئر وهي الرس * وقال
السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى مات * وقال السكبي رموه في حفرة
وردوا التراب عليه فأت وعن الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في باب المدينة وقبره في سور انطاكية
وقيل نشره بالمنشير حتى خرج من بين رجليه وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق
أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين وفي النسخة التي طالعنا من تفسير ابن عطية
مانصه * وقرأ الجمهور فاسمعون بفتح النون * قال أبو حاتم هذا خطأ لا يجوز لانه أمر فاما حذف
النون واما كسر ها على جهة البناء انتهى يعني ياء المتكلم والنون للوقاية وقوله وقرأ الجمهور
وهم فاحش ولا يكون والله أعلم الامن الناسخ بل القراء مجمعون فيما أعلم على كسر النون سبعتهم
وشواذهم الاماروي عن عصمة عن عاصم من فتح النون ذكره في الكامل مؤلف أبي القاسم
الهندلي ولعل ذلك وهم من عصمة * وقال ابن عطية هنا محذوف تواترت به الاحاديث والروايات وهو
أنهم قتلوه فقبل له عند موته أدخل الجنة وذلك والله أعلم بان عرض عليه مقعده منها وتحقق أنه من
ساكنها فرأى ما أقر عينه فلما حصل ذلك تمنى أن يعلم قومه بذلك انتهى وقوله قيل أدخل الجنة
كأنه جواب لسائل عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل أدخل الجنة ولم يأت
التركيب قيل له لانه معلوم انه المخاطب وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد
من قوله عند ذلك استيفافا ونصحا لهم أي لو علموا ذلك لآمنوا بالله وفي الحديث نصح قومه حيا وميتا

(الدر)

(ش) وقرئ ان يردني
الرحمن بضر يعني أن
يوردني ضرا أي يجعلني
موردا للضر انتهى (ح)
هذا والله أعلم رأي في
القراآت يردني بفتح
الياء فتوهم انها ياء
المضارعة فجعل الفعل
متعديا بالياء المعدية
كالمزعة فلذلك أدخل
عليه همزة التعدية ونصب
به اثنين والذي في كتب
القراآت الشواذ انها
بالاضافة المحذوفة خطأ
ونطقا لا لتقاء الساكنين
قال في كتاب ابن خالويه
بفتح الياء بالاضافة وقال في
اللوامح ان يردني الرحمن
بالفتح وهو أصل الياء عند
البصرية لكن هذه
محذوفة يعني البصرية
أي المثبتة في الخط التي
ترى بالبصر لكونها
مكتوبة بخلاف المحذوفة
خطا ولفظا فلا ترى بالبصر

﴿ وما أنزلنا على قومهم من بعده ﴾ الآية أخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام وأخبر تعالى أنه لم ينزل عليهم لاهلاكهم ﴿ جند من السماء ﴾ كالحجارة والريح وغير ذلك وقوله من بعده يدل على ابتداء الغاية أي لم يرسل اليهم رسولا ولا عاتبهم بعد بقتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن ما في قوله ﴿ وما كنا منزلين ﴾ نافية فالغنى قريب من معنى الجملة قبلها أي وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في اهلا كنا جند من السماء ﴿ صيحة واحدة ﴾ كان ناقصة واسمها مضمرة أي ان كانت الأخذة أو العقوبة الا صيحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ أي فاجأهم الخمود أثر الصيحة لم يتأخروا وكنى بالخمود عن سكوتهم بعد حياتهم كنار خمدت بعد توقد ونداء الحسرة على معنى هذا (٣٣٠) وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيويه

وهو منادى منكور قال ابن عطية وكما هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية رؤية البصر انتهى هذا لا يصح لأنها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن تكون بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكتنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكتنا انتفاء رجوعهم أو أهلكتنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قوله أنهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فيقول ألم يروا أنهم لا يرجعون هذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية وقرى علماء بالتشديد

وقيل تمى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ في أمره وهو على صواب فيندموا ويحزنهم ذلك ويشير بذلك وموجود في طباع البشر أن من أصاب خيرا في غير موطنه ودأن يعلم بذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم وبلغنا أن الوزير ذنك الدين المسيري وكان وزير الملك مصر راح الى قريته التي كان منها وهي مسير وهي من أصغر قرى مصر فقيس له في ذلك فقال أردت أن يراني عجائز مسير في هذه الحالة التي أنا فيها قال الشاعر

والعزم مطلوب وملتمس * وأحبه ما نيل في الوطن

والظاهر أن ما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية جوزوا أن يكون بمعنى الذي والعايد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب وليس هذا بجيد اذ يقول الى تمى علمهم بالذنوب المغفرة والذي يحسن تمى علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين وأجاز الفراء أن تكون ما استفهاما * وقال الكسائي لو صح هذا يعني الاستفهام لقال بم من غير ألف * وقال الفراء يجوز أن يقال بما بالألف وأنشد فيه أيانا * وقال الزمخشري ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي بعدما كان منهم معهم من المصاهرة لا عزاز دين الله حتى قيل ان قولك بما غفر لي ربي يريد ما كان منهم معهم بطرح الألف أجود وان كان اثباتها جائزا فقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت انتهى * والمشهور أن اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة نحو قوله

على ما قام يشقني لئيم * تخزير تمرغ في رماد

وحذفها هو المعروف في الكلام نحو قوله

على م يقول الرمح يشق لكاله * اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت

وقرى من المكرمين مشدد الراء مفتوح الكاف والجمهور باسكان الكاف وتخفيف الراء ﴿ وما أنزلنا على قومهم من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴾ ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ﴿ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ﴾ ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون * وان كل لما جميع لدينا محضرون * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنها يأكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من

والتخفيف فن شدد جعلها بمعنى الا وان نافية أي ما كل أي كلهم الا ﴿ جميع لدينا محضرون ﴾ أي محشورون ولا تستعمل لما بمعنى الا الا في الأماكن المسموعة عن العرب فلا تقع في الاستثناء لا تقول قام القوم لما زيد بمعنى الا زيد الان هذا التركيب لم يسمع من العرب ومن خفف لما جعل ان المخففة من الثقيلة وكل مبتدأ وما زائدة واللام في لما هي الفارقة بين ان المخففة من الشديدة وبين ان النافية وجميع خبر عن كل هذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة والضمير في لهم عائدا على كفار قريش ومن يجري مجراهم في انكار الحشر و ﴿ أحييناها ﴾ استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ قال الزمخشري ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لانه أريد بهما الجنسان مطلقين لأرض وليل بأعيانها مفعولا معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم يسبني * انتهى هذا عدم لما استقر عند أئمة النحويين أن

النكرة لاتنعت الابالنكرة والمعرفة لاتنعت الابالمعرفة ولا دليل لمن ذهب الى ذلك وأما يسبني فقال أى سبابا وقد تبع
 الزمخشري ابن مالك على ذلك في التسهيل من تأليفه والضمير في من ثمره عائد على الماء لدلالة العيون عليه أو على حذف مضاف أى
 من ماء العيون ﴿وما علمته أيديهم﴾ ان كانت ماموصولة فتكون معطوفة على ثمره تقديره ومن الذي والضمير في علمت محذوف
 يعود على ماتقديره علمته وان كانت مانافية فالضمير يعود على الثمر ﴿الازواج﴾ الانواع من جميع الاشياء ﴿مما تنبت الارض﴾
 وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا ﴿ومن مالا يعلمون﴾ أى وأنواعا مما لا يعملون أعاء وأوجوده أولم يعلموا ولما
 ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الارض وهى المكان السكى ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان السكى وبينهما مناسبة
 لان المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض ونسلك معناه نكشط ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء
 وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها كما جاء
 في حديث أبي ذر يقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان يوم طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين
 لا ينفع نفسا ايمانها وقرىء ﴿والقمر﴾ بالرفع على الابتداء وبالنصب على الاشتغال و﴿قدرناه﴾ على حذف مضاف أى قدرنا
 سيره و﴿منازل﴾ ظرف أى في منازل وهذه المنازل معروفة عند العرب وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد
 منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو (٣٣١) لابتقاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين

ثم يستمر ليلتين أو ليلة
 اذا نقص الشهر وهذه
 المنازل هى مواقع النجوم
 التى نسبت اليها العرب
 الانواء المستقطرة وهى
 السرطان الح فاذا
 كان في آخر منزله دق
 واسـ تقوس واصفر
 فيشبه العرجون القديم
 ﴿لا الشمس ينبغي لها
 أن تدرك القمر﴾
 ينبغي هنا مستعملة فيما
 لا يمكن خلافه أى لم يجعل

العيون ليا كلوا من ثمره وما علمته أيديهم أفلا يشكرون ﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت
 الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ﴿والشمس
 تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿ وآية لهم أنا جعلنا
 ذريتهم في الفلك المشحون﴾ وخلقناهم من مثله ما يركبون ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صريح لهم ولا هم
 ينقذون﴾ الارجحة منا ومتاعا الى حين ﴿ أخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاحبهم
 جبريل وفي ذلك توعدهم لقريش أن يصيبهم ما أصابهم اذ هم المضروب لهم المثل وأخبر تعالى أنه لم ينزل
 عليهم لاهلا كههم جنودا من السماء كالحجارة والريح وغير ذلك وكانوا أهون عليه وقوله من بعده
 يدل على ابتداء الغاية أى لم يرسل اليهم رسولا ولاعاتبهم بعد قتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن ما في
 قوله وما كنا منزالين نافية فالمعنى قريب من معنى الجملة قبلها أى وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في
 اهلا كههم جنودا من السماء لانه تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض كما قال
 فكلأ أخذنا بنبيه الآية وقالت فرقة ما اسم معطوف على جند ﴿ قال ابن عطية أى من جنود ومن

لها قدرة على ذلك وهذا الادراك المنفي هو أن الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا
 معلوما ودرأ أمرهما على التعاقب قال ابن عباس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر لم يكن للشمس ضوء
 ﴿كل في فلك﴾ تقدم شرحه في الانبياء والظاهر من الذرية أن يراد بها الانبياء ومن نشأ منهم والضمير في لهم وفي ذرياتهم عائد على
 شئ واحد فالعنى أنه تعالى جل ذريات هؤلاء وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوح عليه السلام ﴿ المشحون﴾ المملوء
 ﴿ وخلقناهم من مثله ما يركبون﴾ يعنى الابل والخيل والبغال والحمير والمائلة في أنه مركوب يبلغ للدأوطان فقط والظاهر
 أن قوله ﴿ فلا صريح لهم﴾ أى لا مغيب لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم قال الزمخشري فلا صريح لهم أى فلا غاية انتهى كأنه
 جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن صريحا يكون مصدرا بمعنى اصراخ ﴿ ولا هم ينقذون﴾ أى ينجون من الموت بالغرق
 نفى ولا الصريح وهو خاص ثم نفى ثانيا انقاذهم بصريح أو غيره وانتصب رجة على الاستثناء المفرع للفعول من أجله أى رجة
 منا والظاهر أن رجة ومتاعا الى حين تكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رجة له ويمتعه الى حين ثم يميتهم

(الدر) (ع) أى من جند ومن الذى كناه نزالين على الامم مثلهم انتهى (ح) هذا تقدير لا يصح لان من في من جند
 زائدة ومن ذهب البصر بين غير الأخفش أن لا يادتها شرطين أحدهما أن يكون قبلها نهي أو نفى أو استفهام والثاني أن يكون بعدها

الذي كنامنزلين على الأمم مثلهم انتهى وهو تقدير لا يصح لأن من في من جندزائدة ومذهب
البصريين غير الاختصاص أن لزيادتها شرطين أحدهما أن يكون قبلها نفي أو نهي أو استفهام والثاني
أن يكون بعدها نكرة وان كان كذلك فلا يجوز أن يكون المعطوف على النكرة معرفة لا يجوز
ما ضربت من رجل ولا زيد وأنه لا يجوز ولا من زيد وهو قدر المعطوف بالذي وهو معرفة فلا يعطف
على النكرة المجرورة بمن الزائدة * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون مازائدة أي وقد كنامنزلين
وقوله ليس بشئ * وقرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحرث القاري صيغة بالرفع في الموضعين على
أن كانت نامة أي ما حدثت أو وقعت الصيغة وكان ناقصة واسمها مضمرا أي ان كانت
مسندة إلى ما بعد الأمن المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث فيقول ما قام الأندول لا يجوز ما قامت الأند
عند أصحابنا في الشعر وجوز بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن ومالك بن دينار
وأبي رجا والجحدري وقنادة وأبي حيوة وابن أبي عبله وأبي بحريه لا ترى الامساكهم بالتاء
والقراءة المشهورة بالياء وقول ذي الرمة * وما بقيت الا الضلوع الجراشع *

﴿ وقول الآخر ﴾

ما برئت من ريبة وذم * في حربنا ابنت العثم

فانكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب حقوق تاء التأنيث فاذا هم خامدون أي
فاجأهم الخلود إثر الصيحة لم يتأخروا وكفى بالجوذ عن سكوتهم بعد حياتهم كنار خمدت بعد توقدها ونداء
الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيبويه وهو منادى
منكور على قراءة الجمهور * وقرأ أبو وابن عباس وعلى بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن
يا حسرة العباد على الاضافة فيجوز أن تكون الحسرة منهم على ما فاتهم ويجوز أن تكون
الحسرة من غيرهم عليهم لما فاتهم من اتباع الرسل حين أحضر واللغز وطباع البشر تتأثر عند
معاناة عذاب غيرهم وتحسر عليهم * وقرأ أبو الزناد وعبد الله بن ذكوان المدني وابن هرمرز وابن
جندب يا حسرة على العباد بسكون الهاء في الحالين جل فيه الوصل على الوقف ووقفوا على الهاء
مبالغة في التحسر لما في الهاء من التأه كالتأوه ثم وصلوا على تلك الحال قاله صاحب اللوامح * وقال
ابن خالويه يا حسرة على العباد بغير تنوين قاله ابن عباس انتهى ووجهه أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف
التي هي بدل من ياء المتكلم في النداء كما اجتزأ بالكسرة عن الياء فيه وقد قرئ يا حسرة نأ بالالف
أي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم وفرط انكاره
وتعجيبه منه والظاهر أن العباد هم مكذبو الرسل تحسرت عليهم الملائكة قاله الضحاك * وقال
الضحاك أيضا المعنى يا حسرة الملائكة على عبادنا الرسل حتى لم ينفعهم الايمان لهم * وقال أبو العالية
المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا التحسر هو من الكفار حين رأوا عذاب الله تلهفوا على
ما فاتهم قال ابن عطية وقوله ما يأتهم الآية يدفع هذا التأويل انتهى * قال الزجاج الحسرة أمر يركب
الإنسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى حسيرا وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة
على المصدر أي يا هؤلاء تحسروا وحسرة وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من
أقصى المدينة يسعى لماؤب القوم لقتله وقيل هو من قول الرسل الثلاثة قالوا ذلك حين قتلوا ذلك
الرجل وحل بهم العذاب قالوا يا حسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا انتهى فالألف

(الدر)

نكرة وإذا كان كذلك
فلا يجوز أن يكون
المعطوف على النكرة
معرفة لا يجوز ما ضربت
من رجل ولا زيد لأنه
لا يجوز من زيد وهو قدر
المعطوف بالذي وهو
معرفة فلا يعطف على
النكرة المجرورة بمن
زائدة

واللام للعهد اذا قلنا ان العباد المراد بهم الرسل الثلاثة أو من أرسلوا اليه وهم الهاكون بسبب كفرهم وتكذيبهم اياهم والظاهر أنها لتعريف جنس الكفار المكذبين وتلخص أن المتعسر الملائكة أو الله تعالى أو المؤمنون أو الرسل الثلاثة أو ذلك الرجل أقوال ما يأتيهم إلى آخر الآية تمثيل لقريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في قوله ألم يروا كم أهلكنا * قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية البصر انتهى فهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون انهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قولهم انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وهذا أمثاله دليل على ضعفه في علم العربية * وقال الزجاج هو بدل من الجملة والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكناها اليهم لا يرجعون لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى انتهى وهذا الذي قاله الزجاج ليس بشئ لانه ليس بدلا لصناعيا وانما فسر المعنى ولم يلحظ صنعة النحو * وقال أبو البقاء انهم اليهم انتهى وليس بشئ لان كم ليس بمعمول لير واونقل عن الفراء أنه يعمل يروا في الجملتين من غير ابدال وقولهم في الجملتين تجوز لان انهم وما بعده ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل * وقال الزمخشري ألم يروا ألم يروا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيهما عامل قبلها كانت للاستفهام أول الخبر لان أصلها الاستفهام الآن معناها نافذة في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المنطوق وان لم يعمل في لفظه وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم انتهى فجعل يروا بمعنى يعلم وعلقها على العمل في كم وقوله لأن كم لا يعمل فيهما قبلها كانت للاستفهام أول الخبر وهذا ليس على اطلاقه لأن العامل اذا كان حرف جر أو اسما مضافا جاز أن يعمل فيها نحو كم على كم جذع يبتك وأين كم رئيس صحبت وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب وأين كم شهيد في سبيل الله أحسن اليه وقوله أو لا يخبر الخبرية فيها الغتان الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل الاما ذكرنا من الجار والمفتحة الأخرى حكاهما الأخفش يقولون فيهما ملكت كم غلام أي ملكت كثير من العلمان فكما يجوز أن يتقدم العامل على كثير كذلك يجوز أن يتقدم على كم لانها بمعناها وقوله لان أصلها الاستفهام ليس أصلها الاستفهام بل كل واحدة أصل في بابها لكنها اللفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الآن معناها نافذة في الجملة بمعنى يروا نافذة في الجملة لان جعلها معلقة وشرح يروا بـ ما علموا وقوله كما تقدم في قولك ألم يروا أن زيد المنطوق فان زيد المنطوق معمول من حيث المعنى لير واو لو كان عاملا من حيث اللفظ لم تدخل اللام وكانت ان مفتوحة فان وفي خبرها اللام من الادوات التي تعلق افعال القلوب وقوله وانهم لا يرجعون اني آخر كلامه لا يصح أن يكون بدلا لاعلى اللفظ ولا على المعنى أما على اللفظ فانه زعم أن يروا معلقة فيكون كم استفهاما وهو معمول لأهلكنا وأهلكنا لا يتسلط على أنهم اليهم لا يرجعون وتقدم لنا ذلك وأما على المعنى فلا يصح أيضا لانه قال تقديره أي على المعنى ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الأهلاك فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الأهلاك ولا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال لان بدل الاشتمال يصح أن يضاف إلى ما أبدل منه وكذلك بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لا تقول ألم يروا انتفاء رجوع كثرة

(الدر)

(ع) وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية رؤية البصر انتهى (ح) هذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قولهم انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وهذا أمثاله دليل على ضعفه في علم العربية

(الدر)

(ش) ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين لأرض وليل باعيانهما فعموما معاملة النكرات في وصفها بالأفعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم يسبني * انتهى اح هذا هدم لما استقر عند أئمة النحويين أن النكرة لاتنعت الا بالنكرة والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة ولادليل لمن ذهب الى ذلك وأما يسبني فقال أي سابالي وقد تبع (ش) ابن مالك على ذلك في التسهيل من تأليفه

أهلا كئنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتغال نحو أعجبنى الجارية ملاحها وسرق زيد ثوبه يصح أعجبنى ملاحه الجارية وسرق ثوب زيد وتقدم لنا الكلام على اعراب مثل هذه الجملة في قوله ألم يروا كم أهل كئنا من قبلهم من قرن في سورة الانعام والذي تقتضيه صناعة العربية أن أنهم معمول لمحذوف ودل عليه المعنى وتقديره قضينا أو حكمنا أنهم اليهم لا يرجعون * وقرأ ابن عباس والحسن أنهم بكسر الهمزة على الاستئناف وقطع الجملة عن ما قبلها من جهة الاعراب ودل ذلك على أن قراءة الفتح مقطوعة عن ما قبلها من جهة الاعراب لتتفق القراءتان ولا تختلفا والضمير في أنهم عائذ على معنى كم وهم القرون واليهم عائذ على من أسند اليه رواههم قريش فالمعنى أنهم لا يرجعون الى من في الدنيا وقيل الضمير في أنهم عائذ على من أسند اليه رواه في اليهم عائذ على المهلكين والمعنى أن الباقين لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة أي أهل كئناهم وقطعنا نسلهم والاهلاك مع قطع النسل أتم وأعم * وقرأ عبد الله ألم يروا من أهل كئنا وانهم على هذا بدل اشتغال وفي قولهم أنهم لا يرجعون رد على القائلين بالرجعة وقيل لابن عباس ان قومنا يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال ليس القوم نحن اذنا كئنا نساءه وقسمنا ميراثه * وقرأ عاصم وحزرة وابن عامر بتثقيب لما وباقي السبعة بتخفيفها فنثقلها كانت عنده بمعنى الاوان نافية أي ما كل أي كلهم الاجماع لدينا محضرون أي محشورون قاله قتادة وقال ابن سلام معذبون وقيل التقدير لمن ما وليس بشئ ومن خفف لما جعل ان المخففة من الثقيلة وما زائدة أي ان كل لجمع وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة ولما المشددة بمعنى الا ثابت في لسان العرب بنقل الثقة فلا يلتفت الى زعم الكسائي انه لا يعرف ذلك * وقال أبو عبد الله الرازي في كون لما بمعنى الامعنى مناسب وهو أن لما كأنها حرفا نفي جميعا وهم الم وما فتأ كد النفي والا كأنها حرفا نفي ان ولا فاستعمل أحدهما مكان الآخر انتهى وهذا أخذه من قول الفراء في الا في الاستثناء انها مركبة من ان ولا الا أن الفراء جعل ان المخففة من الثقيلة وما زائدة أي ان كل لجمع وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة ولما المشددة بمعنى الا ثابت حرف نفي وهو قول مردود عند النحاة ركيك وما تركب منه وزاد تحريفاً تركب منه وكل بمعنى الاحاطة وجميع فاعيل بمعنى مفعول وبدل على الاجتماع وجميع محضرون هنا على المعنى كما أفرد منتصر على اللفظ وكلاهما بعد جميع يراعى فيه الفواصل وجاءت هذه الجملة بعد ذكر الاهلاك تبيننا انه تعالى ليس من أهله يترك بل بعد اهلاكم جمع وحساب وثواب وعقاب ولذلك أعقب هذا بما يدل على الحشر من قوله وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وما بعدة من الآيات وبدأ بالأرض لانها مستقرهم حركة وسكونا حياة وموتاً وموت الأرض جذبها وحياتها بالغيث والضمير في لهم عائذ على كفار قريش ومن يجري مجراهم في انكار الحشر وأحييناها استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ وقيل أحييناها في موضع الحال والعامل فيها آية بما فيها من معنى الاعلام ويكون آية خبر مقدما والأرض الميتة مبتدأ فالنية بآية التأخير والتقدير والأرض الميتة آية لهم محيية كقولك قائم زيد مسرعا أي زيد قائم مسرعا ولهم متعلق بآية لا صفة * وقال الزمخشري ويجوز أن يوصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما الجنسان مطلقين لأرض وليل باعيانهما فعموما معاملة النكرات في وصفها بالأفعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم يسبني * انتهى وهذا هدم لما استقر عند أئمة النحويين أن النكرة لاتنعت الا بالنكرة والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة

ولادليل لمن ذهب الى ذلك وأما سبني فخال أي سابالي وقد تبع الزمخشري ابن مالك على ذلك في التسهيل من تأليفه وفي هذه الجمل تعدد نعم احيائها بحيث تصير مخضرة تبهج النفس والعين واخراج الحب منها حيث صار ما يعيشون به في المكان الذي هم فيه مستقرون لافي السماء ولا في الهواء وجعل الحبات لانهم أكلوا من الحب وربما ناقت النفس الى النقلة فالأرض يوجد منها الحب والشجر يوجد منه الثمر وتفجير العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع والثمر ولو كان من السماء لم يدر أين يغرس ولا أين يقع المطر * وقرأ جناح بن حبيش وجفنا بالتخفيف والجمهور بالتشديد ومن ثمره بفتحين وطلحة وابن وثاب وحزرة والكسائي بضمين والاعمش بضم الشاء وسكون الميم والضمير في ثمره عائده الى الماء قيل لدلالة العيون عليه ولكونه على حذف مضاف أي من ماء العيون وقيل على التخييل واكتفي به العلم في اشتراك الاعيان فيما هلق به التخييل من أكل ثمره أو يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال الشاعر

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق

ف قيل له كيف قلت بعيون كأنه والذي تقدم خطوط فقال أرت كان ذاك وقيل عائده الى التفجير الدال عليه وجفنا الآية أقرب مذكور وعني بثمره فوائده كما تقول ثمرة التجارة الربح * وقال الزمخشري وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وجفنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما علمته أيديهم من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وبأن أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلق وفيه آثار من كد بني آدم ويجوز أن تكون مانافية على أن الثمر خلق الله ولم تعلمه أيدي الناس ولا يتقدرون على خلقه * وقرأ الجمهور وما علمته بالضمير فان كانت موصولة فالضمير عائدها وان كانت نافية فالضمير عائده على الثمر * وقرأ طلحة وعيسى وحزرة والكسائي وأبو بكر بغير ضمير مفعول عملت على التقديرين محذوفة وجوز في هذه القراءة أن تكون مامصدرية أي وعمل أيديهم وهو مصدر أريد به المعمول فيعود الى معنى الموصول ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال أفلا تشكرون ثم نزه تعالى نفسه عن كل ما يلحقه ملحد أو يشرك به مشرك فذكر انشاء الأزواج وهي الأنواع من جميع الأشياء مما تنبت الأرض من النخل والشجر والزرع والثمر وغير ذلك وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا وصغرا وكبرا ومن أنفسهم ذكور وإناثا ومما لا يعلمون أي وأنواعا مما لا يعلمون أعلموا بوجوده ولم يعلموا ما هو اذ لا يتعلق علمهم بما هيته أمر محتاج اليه في دين ولادنيا وفي إعلامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظم قدرته ولما ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الأرض وهي المكان الكلي ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان الكلي وبينهما مناسبة لأن المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض لان كل عرض فهو في زمان ومثله مذكور في قوله ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال بعده ومن آياته انك ترى الأرض هامة الآية وبدأ هناك بالزمان لأن المقصود اثبات الوحدة ببدليل قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية ثم الحشر بقوله ان الذي أحيانا الحي الموتى وهذا المقصود الحشر أولا لأن ذكره فيها أكثر و ذكر التوحيد في فصلت أكثر بدليل قوله قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض انتهى وهو من كلام أبي عبد الله الرازي وفيه تلخيص ونسخ معناه نكشط ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام

كما تقول أعثنا وأسحر ناد خلنا في العتقة وفي السحر واستبدل قوم هذا على أن الليل أصل والنهار
 فرع طاري عليه ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها كما جاء في
 حديث أبي ذر ويقال لها اطلعي من حيث طلعت فإذا كان طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من
 حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
 * وقال ابن عباس إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزها استوت تحت العرش إلى أن تطلع
 * وقال الحسن للشمس في السنة ثلاثمائة وستون مطالعا تنزل كل يوم مطالعا ثم لا تنزل إلى الحول
 وهي تجري في فلك المنازل أو يوم القيامة أو غيبوبتها لأنها تجري كل وقت إلى حد محدود تغرب فيه
 أو أحد مطالعها في المنقلبين لأنهما نهاية مطالعها فإذا استقر ووصولها كرت راجعة والافهي
 لا تستقر عن حركتها طرفة عين ونحالي هذا ابن قتيبة أو وقوفها عند الزوال كل يوم ودليل
 استقرارها وقوف ذلك الظلام حينئذ * وقال الزمخشري يستقر لها الحد لها مؤقت مقدر تنهي
 إليه من فلكها في آخر السنة شبه مستقر المسافر إذا قطع مسيره أو كمنتهى لها من المشارق والمغرب
 لأنها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فلذلك حدها ومستقرها لأنها
 لا تعدمه أو لا يعدمها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب * وقيل مستقرها محلها
 الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جريها وهو يوم القيامة * وقال أبو عبد الله الرازي مالم يخلصه في المستقر وجوه في الزمان
 وفي المكان ففي الزمان الليل أو السنة أو يوم القيامة وفي المكان غاية ارتفاعها في الصيف وانخفاضها
 في الشتاء وتجري إلى ذلك الموضع فتراجع أو غاية مشارقها فلها في كل يوم مشرق إلى ستة أشهر ثم
 تعود على تلك المقنطرات وهذا هو ما تقدم في الارتفاع فان اختلاف المشارق سبب اختلاف
 الارتفاع أو وصولها إلى بيتها في الأسد أو الدائرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة البروج
 على مرور الشمس ويحتمل أن يقال تجري مجرى مستقرها فان أصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك
 والفلك يدور فيدير الشمس فالثمس تجري مجرى مستقرها انتهى * وقرئ إلى مستقرها * وقرأ
 عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن رباح وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي عبدة
 لا مستقر لها فإيمان بنيها على الفتح فيقتضي انتفاء كل مستقر وذلك في الدنيا أي هي تجري دائما فيها
 لا تستقر إلا ابن أبي عبلة فإنه قرأ برفع مستقر وتنوينه على إعمالها إعمال ليس نحو قول الشاعر

تعرف لاشئ على الأرض باقيا * ولا وزر مما قضى الله واقيا

الإشارة بذلك إلى جري الشمس أي ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز
 العال بقدرة على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم * وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو جعفر
 وابن محين والحسن بخلاف عنه والقمر بالرفع على الابتداء وباقي السبعة بالنصب على الاشتغال
 وقدرناه على حذف مضاف أي قدرنا سيره ومنازل طرف أي منازل وقيل قدرناه في منازل
 فيزيد مقدار النور كل يوم في المنازل الاجتماعية وينقص في المنازل الاستقبالية وقيل قدرناه جعلنا
 أنه أجرى جريه عكس منازل أنوار الشمس ولا يحتاج إلى حذف حرف الصفة فان جرم القمر مظلم
 ينزل فيه النور لقبوله عكس ضياء الشمس مثل المرأة المجلوة إذا قوبل بها الشعاع وهذه المنازل
 معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا
 يتقاصر عنه على تقدير مستمولا بتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يسير

ليلتين اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستقطرة
 وهي * الشرطين * البطين * الثريا * الدبران * الهقعة * الهنعة * الذراع * النثرة
 * الطرف * الجهة * الدبرة * الصرفة * العواء * السباك * العفر * الزباني * الاكليل
 * القلب * الشولة * النعائم * البلدة * سعد الذابح * سعد بلع * سعد السعود * سعد الاخبية
 * فرع الدلو المقدم * فرع الدلو المؤخر * بطن الحوت * ويقال له الرشاء فاذا كان في
 آخر منازل دق واستقوس واصفر فشبّه بالعرجون القديم من ثلاثة الواجه * وقرأ سليمان
 التميمي كالعرجون بكسر العين وفتح الجيم والجمهور بعضهم واما العنتان كالبريون والقديم مامر
 عليه زمان طويل وقيل أقل عدة الموصوف بالقدم حول فلو قال رجل كل مملوك لي قديم
 فهو حر أو كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر انتهى والقدم أمر نسبي وقد
 يطلق على ما ليس له سنة ولا سنتان فلا يقال العالم قديم واما تعتبر العادة في ذلك * لا الشمس ينبغي
 لها ان تدرك القمر ينبغي لها مستعملة فيما لا يمكن خلافه أي لم يجعل لها قدرة على ذلك وهذا
 الادراك المنبغي هو قال الزمخشري ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار واثنيهما
 قسمان الزمان وضرب له حدا معلوما وبرا أمرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس أن لا يستهل
 لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على العاقبة وان جعل لكل واحد من النيران سلطان
 على حياله أن يدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق
 الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله
 ما دبر من ذلك وينقص ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها انتهى
 * وقال ابن عباس والضحاك اذا طلعت لم يكن للقمر ضوء واذا طلع لم يكن للشمس ضوء * وقال
 مجاهد لا يشبه ضوء أحد هما ضوء الآخر * وقال قتادة لكل أحد حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا
 جاء سلطان هذا ذهب هذا * وقال ابن عباس أيضا اذا اجتمع في السماء كان أحد هما بين يدي الآخر
 في منازل لا يشتركان فيها * وقال الحسن لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة أي لا تبقى الشمس
 حتى يطلع الفجر ولكن اذا غربت طلعت * وقال يحيى بن سلام لا تدرك ليلة البدر خاصة لانه يبادر
 بالمغيب قبل طلوعها * وقيل لا يمكنها أن تدركه في سرعته لان دائرة فلك القمر داخله في فلك عطارد
 وفلك عطارد داخل في فلك الزهرة وفلك الزهرة داخل في فلك الشمس فاذا كان طريق الشمس
 أبعد قطع القمر جميع أجزاء فلكه أي من البروج الاثني عشر في زمان تقطع الشمس فيه بوجاه
 واحد من فلكه * وقال النحاس ما قيل فيه وأبينه ان مسير القمر مسير سريع والشمس لا تدركه
 في السيرانته وهو ملخص القول الذي قبله ولا الليل سابق النهار لا يعارض قوله يغشى الليل
 النهار يطلبه حيثما لان ظاهر قوله يطلبه حيثما أن النهار سابق أيضا فيوافق الظاهر وفهم أبو عبد
 الله الرازي من قوله يطلبه حيثما أن النهار يطلب الليل والليل سابقه وفهم من قوله ولا الليل سابق
 النهار ان الليل مسبوق لاسابق فأورد مسؤالا * وقال كيف يكون الليل سابقا مسبوقا * وأجاب
 بان المراد من الليل هنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة
 والمراد من الليل هناك نفس الليل وكل واحد لما كان في عقب الآخر كان طالبا انتهى وعرض
 له هذا السؤال لكونه جعل الضمير الفاعل في يطلبه عائدا على النهار وضمير المفعول عائدا على
 الليل والظاهر أن ضمير الفاعل عائدا على ما هو الفاعل في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول

همزة النقل يغشى الليل النهار وضمير المفعول عائد على النهار لانه المفعول قبل النقل وبعده
 * وقرأ عمار بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي سابق بغير تنوين النهار بالنصب * قال المبرد
 سمعته يقرأ فقلت ما هذا قال أردت سابق النهار فحذفت لانه أخف انتهى وحذف التنوين فيه
 لالتقاء الساكنين وتقدم شرح وكل في فلك يسبحون في سورة الأنبياء والظاهر من الذرية أنه يراد
 به الأبناء ومن نشأ منهم * وقيل ينطلق على الآباء وعلى الأبناء قاله أبو عثمان * وقال ابن عطية هذا تخليط
 ولا يعرف هذا في اللغة انتهى وتقدم الكلام في الذرية في آل عمران والظاهر أن الضمير في لهم وفي
 ذرياتهم عائد على شيء واحد فالمعنى انه تعالى حمل ذريات هؤلاء وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوح
 عليه السلام قاله ابن عباس وجماعة ومن مثله للسفن الموجودة في جنس بني آدم الى يوم القيامة أو
 أريد بقوله ذرياتهم حذف مضاف أي ذريات جنسهم وأريد بالذرية من لا يطيق المشي والركوب
 من الذرية والضعفاء فالفلك اسم جنس من عليهم بذلك وكون الفلك مراد به الجنس قاله ابن عباس
 أيضا ومجاهد والسدي ومن مثله الابل وسائر ما يركب * وقيل الضمير ان مختلفان أي ذرية القرون
 الماضية قاله علي بن سليمان وكان آية هؤلاء إذ هم نسل تلك الذرية * وقيل الذرية النطف والفلك
 المشحون بطون النساء ذكره الماوردي ونسب الى علي بن أبي طالب وهذا لا يصح لانه من نوع
 تفسير الباطنية وغلاة المتصوفة الذين يفسرون كتاب الله على شيء لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات
 الدلالة يحرفون الكلم عن مواضعه ويدل على أنه أريد ظاهر الفلك قوله وخلقناهم من مثله
 ما يركبون يعني الابل والخيول والبغال والحمير والمائنة في أنه مركوب مبلغ اللا وطان فقط هذا إذا
 كان الفلك جنسا أو ما ان أريد به سفينة نوح فالمائنة تكون في كونها سفينا مثلها وهي الموجودة
 في بني آدم وبعده قول من قال الذرية في الفلك قوم نوح في سفينته والمثل الأجل وما يركب لانه يدفعه
 قوله وان نشأ نفر قهم * وقرأ نافع وابن عامر والأعمش وزيد بن علي وأبان بن عثمان ذرياتهم بالجمع
 وكسر زيد وأبان الذال وباقي السبعة وطلحة وعيسى بالافراد * وقال الرخشي ذرياتهم أولادهم
 ومنهمهم حملة * وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها * وفي الحديث انه نهى عن قتل
 الذراري يعني النساء * من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر * وقيل الفلك
 المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباؤهم الأقدمون وفي أصلاهمهم
 وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في
 حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن
 انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي انما خص الذريات بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا لا فائدة
 في وجودهم أي لم يكن الحمل حملا لهم وانما كان حملا في أصلاهم من المؤمنين * وقال أيضا الضمير
 في وآية لهم عائد على العباد في قوله يا حسرة على العباد ثم قال بعد وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
 وآية لهم الليل وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم ذريات العباد ولا يلزم أن يكون الضمير في الموضعين للمعنيين
 فهو وكقوله لا تقتلوا أنفسكم انما يريد لا يقتل بعضكم بعضا فكذلك هذا وآية لهم أي آية كل بعض
 منهم أنا حملنا ذرية كل بعض منهم أو ذرية بعض منهم انتهى والظاهر في قوله وخلقنا أنه أريد الانشاء
 والاختراع فالمراد الابل وما يركب وتكون من اللبيان وان كان ما يصنع الانسان قد ينسب الى الله
 خلقا لكن الأكثر ما ذكرنا وإذا أريد به السفن تكون من التبويض ولهم الظاهر عوده على
 ما عاد عليه وآية لهم لانه المحدث عنهم وجوز أن يعود على الذرية والظاهر أن الضمير في مثله عائد على

﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ الآية الضمير في لهم لقريش وما بين أيديكم أي من عذاب الأمم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة ﴿وماتأتيتهم من آية﴾ أي دأبهم الاعراض عن كل آية تأتيتهم ﴿واذا قيل لهم أنفقوا﴾ لما أسلم حواشي الكفار من أقر بائهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون الى صلة قريباتهم فقالوا ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ وجواب لو قوله أطعمه وورود الموجب بغير لام فصيح ومنه أن لو نشاء أصبناهم لو نشاء جعلناه أجابا والاكثر مجيئه باللام والتصريح بالوصفين من الكفر

(٣٣٩)

والايمان دليل على أن المقول لهم هم الكافرون والقائل لهم هم المؤمنون وان كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه

* إذ كل اناء بالذي فيه يرشح *

ولما كانت هذه الصيغة لابد من وقوعها جعلوا كأنهم منتظروها وهذه هي النفخة الاولى تأخذهم فيها كون وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم في أما كنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى أهل وقرى يخصمون بكسر الخاء وشد الصاد وقرى يخصمون اتباعا لحركة الخاء ويخصمون بفتح الخاء وكسر الصاد وفي هذه القراءة هو مضارع خصم وكان أصله اختصم وقرى باسكان الخاء وتخفيف الصاد وهو مضارع خصم ومن

الفلك * وقيل يعود على معلوم غير مذكور وتقديره من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض كما قالوا في قوله من ثمرة أي من ثمرة ما ذكرنا * وقرأ الحسن نعرفهم مشددا واو الجهور مخففا والصريح في فعل بمعنى صار خ أي مستغيث وبمعنى مصرخ أي مغيث وهذا معناه هنا أي فلا مغيث لهم ولا معين * وقال الزمخشري فلا صريح لهم أي فلا اغاثة لهم انتهى كأنه جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن صريحا يكون مصدرا بمعنى صراخ والظاهر ان قوله فلا صريح لهم أي لا مغيث لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون أي ينجون من الموت بالغرق نفى أولا الصريح وهو خاص ثم نفى ثانيا انقاذهم بصريح أو غيره * وقال ابن عطية وقوله فلا صريح لهم استئناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم في هذه الحال لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريح لهم مر بوطا بالمغرقين وقد يصح ربطه به والأول أحسن فتأمل انتهى وليس بحسن ولا أحسن والفاء في فلا صريح لهم تعلق الجملة بما قبلها تعليقا وانحيا وتربط به ربطا لا تحا ولا ص من العذاب بما يدفعه من أصله فنفي بقوله فلا صريح لهم وما يرفع بعد وقوعه فنفي بقوله ولا هم ينقذون وانتصب رحمة على الاستثناء المفرغ للفعول من أجله أي رحمة منا * وقال الكسائي والزجاج الى حين أي الى حين الموت قاله قتادة * وقال الزمخشري اما رحمة منا وليتفتح بالحياة الى حين أي الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق انتهى * وانما قال لا بد لهم من موت الغرق لانه تعالى قال وان نشأ أي اغراقهم نغرقهم فن شاء اغراقه لا بد أن يموت بالغرق والظاهر أن رحمة ومناحا الى حين يكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمة له ويمتعه الى حين ثم يميتهم * وقيل فيه تقسيم الا رحمة لمن علم أنه يؤمن فينقذه الله رحمة ومن علم أنه لا يؤمن بمنعذ مانا ويزداد دائما * واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترجون * وماتأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * واذا قيل لهم أنفقوا فمما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصور فاذا هم من الأجدات الى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون * فالיום لا نظم نفس

الاجداث * أي من القبور * الى ربهم * الى جزاء ربهم * ينسلون * أي يسرعون * قالوا يا ويلنا * الظاهر أن هذا ابتداء كلام فقيل من الله تعالى على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم لما رأوا البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا ذلك والاستفهام من سؤال عن الذي بعثهم وتضمن قوله * هذا ما وعد الرحمن * ذكر الباعث أي الرحمن الذي وعده كونه وما يجوز أن تكون مصدرية على تسمية الموعد والمصدق فيه بالوعد والصدق وتعني الذي أي هذا الذي وعده الرحمن والذي

(الدر) (ش) فلا صريح لهم أي فلا اغاثة انتهى (ح) كأنه جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن صريحا يكون مصدرا بمعنى اصراخ

شياً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكثون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * الضمير في لهم لقريش وما بين أيديكم قال قتادة ومقاتل عذاب الأثم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة * وقال مجاهد عكسه * وقال الحسن خوفوا بما مضى من ذنوبهم وما يأتي منها * وقال مجاهد أيضاً كقول الحسن ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر لعلمكم ترجون وجواب اذا اخذوا بدل عليه ما بعده أى أعرضوا وما تأتيهم من آية أى دأبهم الاعراض عند كل آية تأتيهم واذ قيل لهم أنفقوا لما أسلم حواشي الكفار من أقر بأنهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة أولاً قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون الى صلة قريباتهم فقالوا أنظعم من لو يشاء الله أطعمه وقيل سحق قريش بسبب أذية المساكين من مؤمن وغيره فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة عليهم فقالوا هذا القول * وقيل قال فقراء المؤمنين أعطونا ما نعتمد من أموالكم انما الله فخر موهم وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء * وقال ابن عباس كان بمكة زنادة اذا أمروا بالصدقة قالوا لا والله أفقره الله ونظعمه نحن أو كانوا يسمعون المؤمنين يعلقون الافعال بمسئلة الله لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأغزه ولو شاء لكان كذا فأخر جواب هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون * وقال القشيري نزلت في قوم من الزنادقة لا يؤمنون بالصانع استهزاء بالمسلمين بهذا القول * وقال الحسن واذ قيل لهم أى اليهود أمروا باطعام الفقراء وجواب لو نشاء قوله اطعمهم وورود الموجب بغير لام فصيح ومنه أن لو نشاء أصبنا لو نشاء جعلناه أجاجا والاكثر مجيئه باللام والتصريح بالموضعين من الكفر والايان دليل على أن المقول لهم هم الكافرون والقائل لهم هم المؤمنون وان كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه اذ كل اناء بالذى فيه يرشح * وأمروا بالانفاق بما رزقكم الله وهو عام في الاطعام وغيره فأجابوا بغاية المخالفة لان نفى اطعامهم يقتضى نفى الانفاق العام فكأنهم قالوا لا نفق ولا أقل الأشياء التى كانوا يسمعون بها ويؤثرون بها على أنفسهم وهو الاطعام الذى به يفتخرون وهذا على سبيل المبالغة كمن يقول لشخص أعط لزيد ديناراً فيقول لا أعطيه درهماً فهذا أبلغ من لأعطيه ديناراً والظاهر أن قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين من تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين أى حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد الله اطعامه اذ لو أراد الله اطعامه لأطعمه هو ويجوز أن يكون من قول الله لهم استأنف زجرهم به أو من قول المؤمنين لهم ثم حكى تعالى عنهم ما يقولون على سبيل الاستهزاء والتعجيل لما توعدون به أى متى يوم القيامة الذى أنتم توعدون بنا به أو متى هذا العذاب الذى تهددون بنا به وهو سؤال على سبيل الاستهزاء منهم لما أمروا بالتقوى ولا يتقى الا بما يخاف وهم غير مؤمنين سألو متى يقع هذا الذى نخوفونا به استهزاء منهم * ما ينتظرون أى ما ينتظرون ولما كانت هذه الصيحة لابد من وقوعها جعلوا كأنهم منتظروها وهذه هى النفخة الأولى تأخذهم فيها يكون وهم يتخاصمون أى فى معاملاتهم وأسواقهم فى أما كنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى أهل وفى الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرأوا بهما يتبايعانه فايطويانه حتى تقوم والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يرفع أكلته الى فيه فانصل الى فيه حتى تقوم * وقيل لا يرجعون الى أهلهم قولاً وقيل ولا الى أهلهم يرجعون أبداً * وقرأ أبى يخاصمون على الاصل والخرميان وأبو عمرو والاعرج وشبل وابن فطنطين بادغام التاء فى الصاد ونقل حركتها الى الخاء وأبو عمرو أيضاً قالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد وعنهما

صدقه المرسلون * ان اصحاب الجنة * الآية لما ذكر أهوال يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والاشقياء والظاهر أن الشغل هو النعيم الذى قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال * هم * مبتدأ * وأزواجهم * معطوف عليه و * فى ظلال * الخبر ويجوز أن يكون هم تأكيداً للضمير المستكن فى فاكهون وأزواجهم معطوف عليه وفى ظلال فى موضع الحال * على الارائك * أى الاسرة * متكثون * صفة لفاكهون وعلى الارائك متعلق به والارائك جمع أريكته وهى الاسرة ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يفتنون قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت بمعنى تمن على

﴿سلام﴾ قال ابن عباس الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين ﴿ وامتازوا اليوم ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون أن يكونوا على حدة (٣٤١) من المؤمنين والظاهر أن ثم قولاً محذوفاً لما ذكر

ما يقال للمؤمنين في قوله سلام قيل للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع ﴿ ألم أعهد إليكم ﴾ وقفهم على عهده اليهم ومخالفتهم اياه وقرىء جبلاً بكسرتين وتخفيف اللام وقرىء بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرىء جبلاً بضم الجيم واسكان الباء وقرىء بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام والجبل الأمة العظيمة وقال الضحاك أقله عشرة آلاف خاطب تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان تقر يعالهم ﴿ اليوم ﴾ نختتم على أفواههم ﴿ في الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجيز على الشاهد من نفسي فيختتم على فيه ويقال لاركانه انطق فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وسحقاً فعنك كنت أناضل وقال ابن عباس أراد أعين البصائر والمعنى ولو نشاء خلقنا عليهم بالكفر فلا يهتدى منهم أحد أبداً

اسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصم وباقي السبعة بكسر الخاء وشدا الصاد وفرقة بكسر الياء اتباعاً لكسرة الخاء وشدا الصاد ﴿ وقرأ ابن محيصن يرجعون بضم الياء وفتح الجيم ﴾ وقرأ الاعرج في الصور بفتح الواو والجمهور باسكانها ﴿ وقرىء من الاجداف بالفاء بدل الثاء ﴾ وقرأ الجمهور بالثاء وينسلون بكسر السين وابن أبي اسحق وأبو عمرو بخلاف عنه بضمها وهذه النفخة هي الثانية التي يقوم الناس أحياء عنها ولا تنافر بين ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا ينسل الا قائماً ولان تفاوت الزمانين يجعله كأنه زمان واحد ﴿ وقرأ ابن أبي ليلى يا ويلتنا بقاء التانيث وعنه أيضاً يا ويلتي بالثاء بعدها ألف بدل من ياء الاضافة ومعنى هذه القراءة ان كل واحد منهم يقول يا ويلتي والجمهور ومن بعثنا من استفهام وبعث فعل ماض وعلى وابن عباس والضحاك وأبو نهيك من حرف جر وبعثنا مجرور به والمرقد استعارة عن مضجع الميت واحتمل أن يكون مصدراً أي من رقادنا وهو أجود أو يكون مكاناً فيكون المفرد فيه يراد به الجمع أي من مرقدنا وما روى عن أبي بن كعب ومجاهد وقتادة من أن جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا هو غير صحيح الاسناد وقيل قالوا من مرقدنا لان عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ما صاروا اليه من عذاب جهنم والظاهر أن هذا ابتداء كلام فقيه من الله على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم ﴿ وقال الفراء من قول الملائكة ﴾ وقال قتادة ومجاهد من قول المؤمنين للكفار على سبيل التقريع ﴿ وقال ابن زيد من قول الكفرة أو البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا ذلك والاستفهام بمن سأل عن الذي بعثهم وتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن ذكر البعث أي الرحمن الذي وعدهم وما يجوز أن تكون مصدرية على سعة الموعود والمصدر فيه بالوعد والصدق بمعنى الذي أي هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق المرسلون أي صدق فيه من قولهم صدقت زيدا الحديث أي صدقه فيه ومنه قولهم صدقني سن بكره أي في سن بكره ﴿ وقال الزجاج ويجوز أن يكون إشارة الى المرقد ثم استأنف ما وعد الرحمن ويضم الخبر حق أو نحوه وتبعه الزحشرى فقال ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا ما وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم انتهى وتقدمت قراءة الاصبحة بالرفع وتوجيهها فالיום هو يوم القيامة وانتصب على الظرف والعامل فيه لا يظلم والظاهر ان الخطاب لجميع العالم ويندرج فيه من تقدم ذكره ﴿ قيل والصيحة قول اسرافيل عليه السلام آيتها العظام النخرة والأوصال المنقطعة والشعور المنخرقة ان الله يأمر كن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ سلام قولاً من رب رحيم ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ﴿ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ﴿ هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴾ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿ اليوم نختتم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا

والطمس اذهب الشيء وأثره جملة حتى كأنه لم يوجد فان أراد بدلاً أعين الحقيقة فالظاهر أنه يطمس بمعنى يمسح حقيقة وقرأ عيسى فاستبقوا على الامر وهو على اضمار القول أي فيقال لهم استبقوا الصراط وهو أمر على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق

مع طمس العين ﴿فأني
يبصرون﴾ أي كيف
يبصر من طمس على عينه
ولما ذكر تعالى الطمس
والمسخ على تقدير المشيئة
ذكر تعالى دليلاً على
باهر قدرته في تنكيس
العمر وان ذلك
لا يفعله الا هو تعالى
وتنكيسه قلبه وجعله على
عكس ما خلقه أولاً وهو
أنه خلقه على ضعف في
جسده وخلو من عقل وعلم
ثم جعله يتزايد وينتقل من
حال الى حال الى أن يبلغ
أشده فاذا انتهى نكسه
في الخلق فتنافس في حال
شيوخته الى الحال
الأول وهي النشأة ﴿وما
عامناه الشعر﴾ الضمير
في عامناه للرسول عليه
السلام كانوا يقولون
فيه شاعر وكان صلى الله
عليه وسلم لا يقول الشعر
واذا أنشديتاً أحرز المعنى
دون الوزن ﴿وما ينبغي له﴾
أي ولا يمكن له ولا يصح
ولا يناسب لأنه صلى الله
عليه وسلم في طريق جد
محض والشعر أكثره في
طريق هزل وتحسين

الصراف فأني يبصرون * ولونشاء لمسخناهم على مكائهم فاستطاعوا مضيا ولا يرجعون
* ومن نعمه نكسه في الخلق أفلا يعقلون * وما عامناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر
وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * ﴿لماذا كرتعالى أهوال
يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء والظاهر أنه اخبار لنا بما يكونون فيه اذا
صاروا الى ما أعد لهم من الثواب والعقاب * وقيل هو حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي
مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للوعود له في النفوس وترغيب الى الحرص عليه وفيما يشره
والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال * وقال قريبا منه مجاهد
وبعضهم خص هذا الشغل بافتراض الأبقار قاله ابن عباس وعنه أيضا سمع الأوتار * وعن
الحسن شغلوا عن ما فيه أهل النار * وعن الكلبي عن أهلهم من أهل النار لا يذكرونهم
لئلا يتغصوا * وعن ابن كيسان الشغل التزاور * وقيل ضيافة الله وأمر الشغل ملحوظا
فيه النعيم وهو واحد من حيث هو نعيم * وقرأ الحريمان وأبو عمرو بضم الشين وسكون الغين
وباقى السبعة بضمها ومجاهد وأبو السهم وابن هبيرة فيما نقل ابن خالويه عنه بفتحين ويزيد
النحوي وابن هبيرة فيما نقل أبو الفضل الرازي بفتح الشين واسكان الغين * وقرأ الجمهور فاكهون
بالألف والحسن وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء ويحيى بن صبيح ونافع في
رواية بغير ألف وطلحة والأعمش فاكهين بالألف وبالياء نصباء على الحال وفي شغل هو الخبر فبالألف
أصحاب فاكهة كما يقال لابن ونامر وشاحم ولاحم وبغير ألف معناه فرحون طربون مأخوذ من
الفكاهة وهي المزحة وقرئ فكهين بغير ألف وبالياء * وقرئ فكهون بضم الكاف يقال
رجل فكه وفكه نحو يدس ويدس ويجوز فيهم أن يكون مبتدا وخبره في ضلال ومتكئون
خبر ثان أو خبره متكئون وفي ظلال متعلق به أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في فاكهون
وفي ظلال حال ومتكئون خبر ثان لأن أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في شغل المنتقل اليه
من العامل فيه وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون الأزواج قد شاركوهم في التفكه والشغل
والاتكاء على الأرائك وذلك من جهة المنطوق وعلى الأول شاركوهم في الظلال والاتكاء على
الأرائك من حيث المنطوق وهن قد شاركنهم في التفكه والشغل من حيث المعنى * وقرأ الجمهور
في ظلال * قال ابن عطية وهو جمع ظل إذ الجنة لا شمس فيها وإنما هو أوهاس جسيج كوقت الاسفار
قبل طلوع الشمس انتهى * وجمع فعل على فعال في السكرة نحو ذئب وذئاب وأمان وقت الجنة
كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس فيحتاج هذا الى نقل صحيح وكيف يكون ذلك وفي الحديث
ما يدل على حوراء من حور الجنة لو ظهرت لأضاءت منها الدنيا وأنحو من هذا * قال ويحتمل أن
يكون جمع ظلة * قال أبو علي كبرمة ورام * وقال منذر بن سعيد جمع ظلة بكسر الظاء * قال ابن
عطية وهي لغة في ظلة انتهى فيكون مثل لقحة ولقاح وفعال لا ينقاس في فعله بل يحفظ * وقرأ
عبد الله والسامي وطلحة وحزرة والكسائي في ظل جمع ظلة وجمع فعلة على فعل مقيس وهي عبارة
عن الملابس والمراتب من الحبال والستور ونحوها من الأشياء التي تظل * وقرأ عبد الله
متكئين نصب على الحال ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يتنون * قال
أبو عبيدة العرب تقول ادع على ماشئت بمعنى تمن على وتقول فلان في خير مائني * قال الزجاج
وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة بأنهم * وقيل يدعون به لأنفسهم * وقيل يتداعونه لقوله

ارتموه وتراموه * وقرأ الجمهور سلام بالرفع * قيل وهو صفة لما أي مسلم لهم وخالص انتهى ولا يصح
ان كان ما بمعنى الذي لانها تكون إذ ذاك معرفة وسلام نكرة ولا تنعت المعرفة بالنكرة فان
كانت ما نكرة موصوفة جازا لأنه لا يكون فيه عموم كالحال بمعنى الذي * وقيل سلام مبتدا
ويكون خبره ذلك الفعل الناصب لقوله قولا أي سلام يقال قولا من رب رحيم أو يكون عليكم
مخدوف أي سلام عليكم قولا من رب رحيم * وقيل خبر مبتدا مخدوف أي هو سلام * وقال الزمخشري
سلام قولا بدل من ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله
يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا يمنعونه
* قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالنيحة من رب العالمين انتهى وإذا كان سلام بدلا من
ما يدعون كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل ما يدعون وإذا كان عموما لم يكن
سلام بدلا منه * وقيل سلام خبر لما يدعون وما يدعون مبتدا أي ولهم ما يدعون سلام خالص
لا شرب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رحيم * قال الزمخشري
والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازة انتهى ويكون لهم متعلقا على هذا الأعراب
بسلام * وقرأ أحمد بن كعب القرظي سلم بكسر السين وسكون اللام ومعناه سلام * وقال أبو الفضل
الرازي مسالم لهم أي ذلك مسالم * وقرأ أبي وعبد الله وعيسى والقنوي سلاما بالنصب على المصدر
* وقال الزمخشري نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اليوم أي انفردوا عن المؤمنين
لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون بأن يكونوا على حدة من المؤمنين والظاهر أن ثم قولا
مخدوف لما ذكر تعالى ما يقال للمؤمنين في قوله سلام قولا من رب رحيم قيل ويقال للمجرمين امتازوا
ولما امتثلوا أمر ربه قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع ألم أعهد إليكم وقفهم على عهده اليهم
ومخالفتهم إياه * وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى فعلى هذا معناه
ان بعضهم من بعض * وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير والعهد الوصية عهد اليه إذا وصاه وعهد الله
اليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل اليهم من أدلة السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يغويه ويؤينه
* وقرأ الجمهور أعهد بفتح الهمزة والهاء * وقرأ طلحة والهديل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمزة
قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة يعني
نعهد ونعهد * وقال ابن خالويه ألم أعهد يحيى بن وثاب ألم أحد لغة تميم * وقال ابن عطية وقرأ الهديل
ابن وثاب ألم أعهد بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء وهي على لغة من كسر أول المضارع سوى الياء
* وروى عن ابن وثاب ألم أعهد بكسر الهاء يقال عهد يعهد انتهى وقوله بكسر الميم والهمزة يعني ان
كسر الميم بدل على كسر الهمزة لان الحركة التي في الميم هي حركة نقل الهمزة المكسورة وحذفت
الهمزة حين نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو الميم أعهد بالهمزة المقطوعة المكسورة لفظا لان
هذا لا يجوز * وقال الزمخشري وقرأ أعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف
مضارعة الكسر الا في الياء وأعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم نعم وضرب
يضرب وأعهد بالحاء وأحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحاحا انتهى * وقوله الا في الياء لغة لبعض
كلب انهم يكسرون أيضا في الياء يقولون هل يعلم وقوله دحاحا يريدون دعها معها أدغموا العين في
الحاء والاشارة بهذا الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن * وقرأ نافع وعاصم جبلا
بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وهي قراءة أبي حنيفة وسهيل وأبي جعفر وشيبة وأبي رجا والحسن

(الدر)

(ش) وقرأ أعهد بكسر
الهمزة وباب فعل كله
يجوز في حروف مضارعة
الكسر الا في الياء
وأعهد بكسر الهاء وقد
جوز الزجاج أن يكون
من باب نعم نعم وضرب
يضرب وأعهد بالحاء
وأحد وهي لغة تميم ومنه
قولهم دحاحا انتهى (ح)
قوله الا في الياء لغة بعض
كلب انهم يكسرون
أيضا في الياء يقولون هم
يعلم وقوله دحاحا يريدون
دعها معها أدغموا العين
في الحاء

بخلاف عنه * وقرأ العريبان والهديل بن شرحبيل بضم الجيم واسكان الباء وباقي السبعة بضمها
وتخفيف اللام والحسن بن أبي اسحق والزهرى وابن هرمرز وعبد الله بن عبيد بن عمير وحفص بن
حميد بضمين وتشديد اللام والاشهب العقيلي واليماني وحامد بن مسامة عن عاصم بكسر الجيم
وسكون الباء والاعمش جبلا بكسر تين وتخفيف اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف
اللام جمع جبلة تحو فطرة وفطر فنده سبع لغات قرئ بها * وقرأ علي بن أبي طالب وبعض
الخراسانيين جبلا بكسر الجيم بعدها ياء آخر الحروف واحد الاجيال والجبيل بالباء بواحدة من
أسفل الأمة العظيمة * وقال الضحاك أقله عشرة آلاف * خاطب تعالى الكفار بما فعل معهم
الشیطان تقر يعالهم * وقرأ الجمهور أفلم تكونوا ابتاء الخطاب وطلحة وعيسى بياء الغيبة عائدا
على جبل ويروي أنهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وعشائهم وأهاليهم فيحلفون
ما كانوا مشركين فيمنئذ يتختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبيد يوم
القيامة اني لأجيز على شاهد الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى
بينه وبين الكلام فيقال بعد السكن وسحقا فنعكن كنت أناضل * وقرئ يختم مبنيا للمفعول
وتتكلم أيديهم بتاءين وقرئ ولتكن أيديهم ولتشهد بلام الامر والجرم على أن الله يأمر الاعضاء
بالكلام والشهادة * وروي عبد الرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده طلحة أنه قرأ ولتكن أيديهم
أيديهم ولتشهد بلام كي والنصب على معنى وكذلك يتختم على أفواههم والظاهر أن العين هي الاعضاء
المبصرة والمعنى لا عينا هم فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتادة ويؤيده مناسبة المسخ فهم في
قبضة القدرة وبروج العذاب ان شاء الله لهم * وقال ابن عباس أراد عين البصائر والمعنى ولونشاء
لختمت عليهم بالكفر فلا يهدى منهم أحد أبدا والطمس اذهاب الشيء وأثره جملة حتى كأنه لم يوجد
فان أراد بالاعين الحقيقة فالظاهر أنه يطمس بمعنى يمسخ حقيقة ويجوز أن يكون الطمس يراد به
العمى من غير اذهاب العضو وأثره * وقرأ الجمهور فاستبقوا فعلا ماضيا معطوفا على لطمسنا وهو
على الفرض والتقدير والصراط منصوب على تقدير الى حذف ووصل الفعل والاصل فاستبقوا
الى الصراط أو مفعولا به على تضمين استبقوا معنى تبادروا وجعله مسبوقا لا مسبوقا اليه * قال
الزمخشري أو ينتصب على الظرف وهذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان
مختص لا يصل اليه الفعل الا بواسطة في الا في شذوذ كما أنشد سيبويه

لن يهز الكف يعسل ممتنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومذهب ابن الطراوة أن الصراط الطريق والمحرم وما أشبهها من الظروف المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوغ ما قاله الزمخشري * وقرأ عيسى فاستبقوا على الأمر وهو على اضمار القول أى
فيقال لهم استبقوا الصراط وهذا على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس الاعين فأنى
يبصرون أى كيف يبصر من طمس على عينه والظاهر أن المسخ حقيقة وهو تبديل صورهم
بصور شنيعة * قال ابن عباس لمسخناهم قرده وخنازير كما تقدم في بني اسرائيل وقيل حجارة *
وقال الحسن وقتادة وجاعة لأقعدناهم وأزمناهم فلا يستطيعون تصرفا والظاهر أن هذا لو كان
يكون في الدنيا * وقال ابن سلام هذا التوعده كله يوم القيامة * وقرأ الحسن على مكانهم بالافراد
وهي المكان كالقائمة والمقام * وقرأ الجمهور وأبو بكر بالجمع والجمهور مضيا بضم الميم وأبو حيوة
وأحمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي بكسرها اتباعا لحركة الضاد كالعتبي والعتبي وزنه فعول

(الدر)

(ش) أو ينتصب على
الظرف انتهى (ح)
هذا لا يجوز لان الصراط
هو الطريق وهو ظرف
مكان مختص لا يصل اليه
الفعل الا بواسطة في الا
في شذوذ كما أنشد سيبويه
لن يهز الكف يعسل
ممتنه
فيه كما عسل الطريق
الثعلب
ومذهب ابن الطراوة ان
صراط الطريق والمحرم
وما أشبهها من الظروف
المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوغ ما قاله
الزمخشري

التقت واوسا كنة وياء فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها النصح الياء * وقرئ مضيا
 بفتح الميم فيكون من المصادر التي جاءت على فيعل كالرسم والوجيف ولما ذكر تعالى الطمس والمسح
 على تقدير المشبه ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمر وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى
 وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه أولا وهو أنه خلقه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم
 ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده وتستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه
 فاذا انتهى نكسه في الخلق فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقلة عقله
 وخلوه من الفهم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله وفي هذا كله دليل على أن من فعل هذه
 الافاعيل قادر على أن يطمس وأن يفعل بهم ما أراد * وقرأ الجمهور نكسه مشددا وعاصم وحزة
 مخففا * وقرأ نافع وابن ذكوان وأبو عمرو في رواية عباس تعقلون بتاء الخطاب وباقي السبعة
 بياء الغيبة * وما علمناه الشعر الضمير في علمناه للرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون فيه شاعر
 وروى أن القائل عقبة بن أبي معيط فنفي الله ذلك عنه وقولهم فيه شاعر أمامن كان في طبعه الشعر
 فقوله مكابرة وإيهام للجاهل بالشعر وأمامن ليس في طبعه فقوله جهل محض وأين هو من الشعر
 والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى تتخذه الشعراء من كثرة التخيل وتزيق الكلام
 وغير ذلك مما يتورع المتدين عن انشاده فضلا عن انشائه وكان عليه السلام لا يقول الشعر واذا
 أنشد بيتا أحرز المعنى دون وزنه كما أنشد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك من لم تزود بالاخبار

وقيل من أشعر الناس فقال الذي يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا

أتجعل نهبي ونهب العبيد * دبين الاقرع وعيينة

وأنشديوما * كفى بالاسلام والسيب ناهيا * فقال أبو بكر وعمر نشهد أنك رسول الله انما
 قال الشاعر كفى السيبي والاسلام وربما أنشد البيت مترنا في النادر * وروى عنه أنشد بيت ابن

رواحه بيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استنقلت بالمشركين المضاجع
 ولا يدل اجراء البيت على لسانه مترنا انه يعلم الشعر وقد وقع في كلامه عليه السلام ما يدخله الوزن
 كقوله أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكذلك قوله هل أنت الا أصبع دमित * وفي سبيل الله ما لقيت

وهو كلام من جنس كلامه الذي كان يتكلم به على طبيعته من غير صنعة فيه ولا قصد لوزن ولا
 تكلف كما يوجد في القرآن شيء موزون ولا يعد شعرا كقوله تعالى * لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
 تحبون * وقوله * فن شاء فليؤمن * فن شاء فليكفر * وفي كثير من النثر الذي تنشئه الفصحاء
 ولا يسمى ذلك شعرا ولا يخطر ببال المنشى ولا السامع أنه شعر * وما ينبغي له أي ولا يمكن له ولا يصح
 ولا يناسب لانه عليه السلام في طريق جد محض والشعر أكثره في طريق هزل وتحسين لما ليس
 حسنا وتقبيح لما ليس قبيحا ومغالاة مفرطة جعله تعالى لا يقرض الشعر كما جعله آميلا لا يخط لتكون
 الحجة أثبت والشبهة أدهض * وقيل في هذه الآية دلالة على غضاضة الشعر وقد قال عليه السلام ما أنا
 بشاعر ولا ينبغي لي وذهب قوم الى أنه لا غضاضة فيه وانما منعه الله نبيه عليه الصلاة والسلام وان كان
 حلية جليلة ليجي القرآن من قبله أغرب فانه لو كان له ادراك الشعر لقيت في القرآن هذا من تلك

﴿ أولم يروا أننا خلقنا ﴾ لما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر إلا باليد عبر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله مما عملته أيدينا أي مما تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا أن يعمل به فبقدر تناوار ادتنابرت هذه الأشياء لم يشركنا فيها أحد والباري سبحانه وتعالى منزّه عن اليد التي هي الجارحة وعن كل ما يقتضي التشبيه بالمحدثات ثم عنفهم واستجملهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة نصر متخديهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بأنهم ليست لهم قدرة على نصرهم والظاهر أن الضمير في وهم عائد على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسامهم جندا اذ هم معدون للنقمة من عابديهم وللتوبيخ ثم آنس تعالى نبيه عليه السلام بقوله ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ أي لا يهمنك (٣٤٦) تكذيبهم وأذا هم وجفأوهم وتوعد الكفار بقوله ﴿ انا نعلم

ما يسرون وما يعلنون ﴾ فجازيهم على ذلك ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ قبح تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلقه منه هو نطفة من ماء مهين خارج من مخرج النجاسة أفضى به مهانة أصله إلى أن تطورا أطوارا وصارذا تميز ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي الميت بعدما رم مع علمه أنه منشأ من موات وقائل ذلك العاصي بن وائل وقيل غيره وقد كان لأبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مراجعات ومقامات جاء بالاعظم الرميم بمكة ففتته في وجهه الكريم وقال من يحيي هذا يا محمد

القوة ﴾ قال ابن عطية وليس الأمر عندي كذلك وقد كان عليه السلام من الفصاحة والبيان في النثر في الرتبة العليا ولكن كلام الله يبين باعجازه ويندر بوصفه ويخرجه احاطة علم الله عن كل كلام وانما منع الله نبيه من الشعر ترقيقا له عن ما في قول الشعراء من التخييل والتزييق للقول وأما القرآن فهو ذكر بحقائق وبراهين فاهو بقول شاعر وهذا كان أسلوب كلامه عليه السلام قولا واحدا انتهى والضمير في له للرسول أي وما ينبغي الشعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد من ذهب إلى أنه عائد على القرآن أي وما ينبغي الشعر للقرآن ولم يجز له ذكر لكن له أن يقول بدل الكلام عليه وبينه عود الضمير عليه في قوله ان هو الاذ كر وقرآن مبين أي كتاب سماوي يقرأ في المحاريب وينال بتلاوته والعمل به ما فيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذي أكثره من همزات الشياطين ﴾ وقرأ نافع وابن عامر لتندر بقاء الخطاب للرسول وباقي السبعة بالياء للغيبة فاحتمل أن يعود على الرسول واحتمل أن يعود على القرآن ﴾ وقرأ اليماني لينذر بالياء مبنيا للفعول ونقلها ابن خالويه عن الجحدري ﴾ وقال عن أبي السهمال واليماني انهما قرآ لينذر بفتح الياء والذال مضارع نذر بكسر الذال اذا علم بالشئ فاستعده ﴾ من كان حيا أي غافلا قاله الضحاك لان الغافل كالمت ويريد به من حتم عليه بالايان وكذلك قابله بقوله ويحق القول أي كلمة العذاب على الكافر بن المحتوم لهم بالمواقة على الكفر ﴿ أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ﴾ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ﴾ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون ﴾ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴾ فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ أولم ير الانسان أننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتم منه توقدون ﴾ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

فقال عليه السلام الله يحييه ويميتك ويخلقك جهنم ثم نزلت الآية وأبى هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة بالحربة فخرجت من عنقه فأت بها ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ﴾ ذكر ما هو أغرب من خلق الانسان من نطفة وهو ابراز الشئ من ضده وذلك أبدع شئ وهو انقذاح النار من الشجر الأخضر ألا ترى أن الماء يطفئ النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء والاعراب توري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما أخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو أنثى فتمتقذح النار بأذن الله تعالى وعن ابن عباس ليس شجر الا وفيه نار الا العناب ثم ذكر ما هو أبدع وأغرب من خلق الانسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم إلى الوجود فقال ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ قال الزخشري مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في

انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون * الاخبار وتنبيه الاستفهام لقريش واعراضها عن عبادة الله وعكوفها على عبادة الأصنام ولما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر الا باليد عبر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله مما علمت أيدينا أي مما تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا أن يعمل به فبقدرتنا وادتنا برزت هذه الأشياء لم يشركنا فيها أحد والباري تعالى منزّه عن اليد التي هي الجارية وعن كل ما يقتضي التشبيه بالمحدثات وذكر الانعام لها لانها كانت جليل أموالهم ونبيه على ما يجعل لهم من منافعها لها مال كون أي ملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك محتصون بالانتفاع بها أو مال كون ضابطون لها قاهر ونها من قوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أم لك رأس البعير ان نفرا

أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة فلو لا ندليله تعالى اياها وتسخيرها لم يقدر عليها ألا ترى الى ما ندّم منها لا يكاد يقدر على رده لذلك أمر بتسبيح الله راكبا وشكركه على هذه النعمة بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وقرأ الجمهور ركوبهم وهو فاعول بمعنى مفعول كالخضور والخلوب والقدوع وهو مما لا ينقاس * وقرأ أبي وعائشة ركوبتهم بالتاء وهي فعولة بمعنى مفعولة وقال الزمخشري وقيل الركوب جمع انتهى ويعني اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا أبنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتد فيها انها اسم مفرد لاجمع تكسير ولا اسم جمع أي مركوبتهم كالحلوبة بمعنى الحلوبة * وقرأ الحسن وأبو البرهسم والأعمش ركوبهم بضم الراء وبغير تاء وهو مصدر حذف مضافه أي ذور ركوبهم أو حسن منافعها ركوبهم فيحذف ذو أو يحذف منافع * قال ابن خالويه العرب تقول ناقرة ركوب حلوب وركوبه حلوبة وركبة حلوبة وركبوك حلوب وركبي حلبي وركبونا حلبونا كل ذلك محكي وأنشد

ركبانه حلبانه زفوف * تخطبين وبروصوف

وأجل المنافع هنا وفصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام الآية والمشارب جمع مشرب وهو اما مصدر أي شرب أو موضع الشرب ثم عنفهم واستجملهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار * لا يستطيعون أي الآلهة نصر متخذهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم ردت تعالى عليهم بأنهم ليس لهم قدرة على نصرهم * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الضمير في يستطيعون عائدا للكفار وفي نصرهم للانصاف انتهى والظاهر أن الضمير في وهم عائدا على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسماهم جندا إذ هم معدون للنقمة من عابديهم والتوبيخ أو محضون لعنايتهم لانهم لم يجعلوا وقودا للنار قيل ويجوز أن يكون الضمير في وهم عائدا على الكفار وفي لهم عائدا على الأصنام أي وهم الأصنام جند محضون متعصبون لهم متعبدون عنهم يعني في الدنيا ومع ذلك لا يستطيعون أي الكفار التناصر وهذا القول مركب على أن الضمير في لا يستطيعون للكفار ثم أنس تعالى بنبيه بقوله فلا يحزنك قولهم أي لا يهمل تكذيبهم وأذا هم وجفأوهم وتوعد الكفار بقوله اننا لعلم مايسرون وما يعلنون فجازيهم على ذلك * أولم ير الانسان فجع تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلق منه هو نطفة ماء مهين خارج من مخرج النجاسة أفضى به مهانة أصله الى أن يخاصم الباري تعالى ويقول من يحيي الميت بعد ملامت مع عامه أنه منشأ من موات وقائل ذلك

الصغر والتمهة بالاضافة الى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل المبتدأ وليس به انتهى الذي نقوله ان المعاد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك اعادة بل يكون إنشاء مستأنفا * انما أمره * تقدم الكلام عليه * فسبحان * تنزيه عام له تعالى عن جميع النقائص والمعنى أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى * الملكوت * ملك * كل شيء واليه ترجعون * أي الى جزائه ترجعون

(الدر)

(ش) وقيل الركوب جمع انتهى (ح) يعني اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا أبنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتد فيها انها اسم مفرد لاجمع تكسير ولا اسم جمع أي مركوبتهم كالحلوبة بمعنى الحلوبة

العاصي بن وائل أو أمية بن خلف أو أبي بن خلف أقوال أحصاها أنه أبي بن خلف رواه ابن وهب عن مالك وقاله ابن اسحق وغيره والقول أنه أمية قاله مجاهد وقتادة ويحتمل أن كلامهم واقع ذلك منه وقد كان لأبي مع الرسول مراجعات ومقامات جاء بالعظم الرميم بمكة ففتته في وجهه الكريم وقال من يحي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك ويحييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الآية وأبى هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد بالحربة فخرجت من عنقه ووهب من نسب إلى ابن عباس أن الجائي بالعظم هو عبد الله بن أبي بن سلول لأن السورة والآية مكينة باجماع ولأن عبد الله بن أبي لم يهاجر قط هذه المهاجرة وبين قوله فاذا هو خصم مبين وبين خلقناه من نطفة جل محدوفة تبين أكثرها في قوله في سورة المؤمنين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وإنما اعتقب قوله فاذا هو خصم مبين الوصف الذي آل إليه من التمييز والادراك الذي يتأني معه الخصام أي فاذا هو بعدما كان نطفة رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه أي نشأته من النطفة فذهل عنها وترك ذكرها على طريق الدلدل والمكابرة والاستبعاد لما لا يستبعد وقرأ زيد بن علي ونسي خلقه اسم فاعل والجمهور خلقه أي نشأته وسمى قوله من يحي العظام وهي رميم لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي إنكار قدرة الله على إحياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك * وقال الزخشي والريم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفاة قل يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبراً لمؤنث ولا هو فاعل أو مفعول انتهى واستدل بقوله قل يحييها على أن الحياة تحلها وهذا الاستدلال ظاهر ومن قال إن الحياة لا تحلها فالمراد بإحياء العظام ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حسن حساس * وهو بكل خلق عليم يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاطمه شيء من المنشآت والمعادات جنساً ونوعاً دقة وجلالة * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ذكروا ما هو وأغرب من خلق الإنسان من النطفة وهو أراز الشيء من ضده وذلك أبداع شيء وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر ألا ترى أن الماء يطفئ النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتق على الماء * والأعراب نوري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار وفي أمثالهم في كل شيء نار واستفجد المرخ والغفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما أخضران يقطر منهما الماء فيستحق المرخ وهو دكر والغفار وهي أنثى ينقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس شجر الأوفية نار إلا العناب * وقرأ الجمهور الأخضر وقرئ الخضراء وأهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز واحده بالتاء وأهل نجد يذكرون ألفاظاً واستثنيت في كتب النحوم ذكروا ما هو أبداع وأغرب من خلق الإنسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو إنشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم إلى الوجود فقال أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم * وقرأ الجمهور بقادر بباء الجر داخل على اسم الفاعل * وقرأ الجحدري وابن أبي اسحق والأعرج وسلام ويعقوب بقدر فعلاً مضارعاً أي من قدر على خلق السموات والأرض من عظم شأنها ما كان على خلق الأناس قادر أو الضمير في مثلهم عائد على الناس قاله الرماني * وقال جماعة من المفسرين عائد على السموات والأرض وعاد الضمير عليهما كضمير من يعقل من حيث كانت متضمنة من يعقل من الملائكة والثقلين * وقال الزخشي مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقهاء بالاضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المصادر مثل المبتدأ وليس به انتهى ويقول إن الماد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة بل يكون إنشاء مستأنفا * وقرأ الجمهور الخلاق بصيغة

(الدر)

(ش) مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقهاء بالاضافة الى السموات والارض أو ان يعيدهم لان المعاد مثل المبتدأ وليس به انتهى (ح) الذي نقوله ان المعاد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة بل يكون إنشاء مستأنفا

المبالغة لكثرة مخلوقاته * وقرأ الحسن والجحدرى ومالك بن دينار وزيد بن علي الخالق اسم فاعل
 * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تقدم شرح مثل هذه الجملة والخلاف في فيكون
 من حيث القراءة نصب او رفعاً * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه عام له تعالى من جميع
 النقائص * وقرأ الجمهور ملكوت وطلحة والأعمش ملكة على وزن شجرة ومعناه ضبط كل
 شيء والقدرة عليه وقرئ بمملكة على وزن مفعلة وقرئ ملك والمعنى أنه متصرف فيه على
 ما اراد وقضى والجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن علي مبنيا للفاعل

﴿ سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * إن إليكم لواحدا * رب السموات
 والأرض وما بينهما ورب المشارق * إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظا من كل
 شيطان مارد * لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب *
 إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * فاستفتحهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إياهم من طين
 لازب * بل عجبت ويسخرون * وإذا ذكروا لا يذكرون * وإذا رأوا آية يستسخرون * وقالوا
 إن هذا إلا سحر مبين * أءدامتنا وكناترأبا وعظاما أءالمبعوثون * أو آباؤنا الأولون * قل نعم
 وأنتم داخرون * فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون * وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا
 يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون * احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون
 الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم * وفقوهم أنهم مسؤولون * مالكم لا تنصرون * بل هم اليوم
 مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل
 لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوم طاغين * فحق علينا قول ربنا
 إننا لذائقون * فأغويننا كم إنا كنا غاوين * فأنهم يومئذ في العذاب مشركون * إنا كنا لنعلم
 نفعل بالجرمين * إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أءنا لنتاركوا آلهتنا
 لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين * انكم لذائقوا العذاب الأليم * وما تجزون
 إلا ما كنتم تعملون * لإعباد الله المخلصين * أولئك لهم رزق معلوم * فواكه وهم مكرمون * في
 جنات النعيم * على سرر متقابلين * يطاف عليهم بآسن من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها
 غول ولا هم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عيون * كأنهن ببض مكنون * فأقبل
 بعضهم على بعض يتسائلون * قال قائل منهم إني كان لي قريين * يقول أءنك لمن المصدقين *
 أءدامتنا وكناترأبا وعظاما أءالمدينون * قال هل أنتم مطلعون * فأطلعهم على رؤسهم * قال تالله
 إن كنت لتردين * ولولا نعمة ربى لكنت من الخاسرين * أفأنتن بميتين * إلا موتتنا
 الأولى وما نحن بمعذبين * إن هذا هو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون * أذلك خير
 من زلأم شجرة الرقوم * إنا جعلناها فتنه للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه
 رؤس الشياطين * فأنهم لا كلون منها الخائفون منها البطون * ثم إن لهم عليها شوبا من حميم *
 ثم إن مرجعهم لالى الجحيم * أنهم ألقوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يرجعون * ولقد ضل
 قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين * فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * لإعباد الله

المخلصين * ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا دريته
هم الباقين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين *
إنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جاء به بقلب سليم *
إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أنفكا آلهة دون الله تريدون * فاطنكم رب العالمين *
فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم * فقلوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون *
مالكم لاتنطقون * فراغ عليهم ضرب باليمين * فأقبلوا إليه يزفون * الزجر الدفع عن الشيء
بتسليط وصياح والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الإبل والغنم إذا صاح عليهما فرجعت
لصوته * قال الشاعر

زجر أبي عروة السباع إذا * أشفق أن يختلطن بالغنم
يريد تصويريته بها * الثاقب الشديد النفاذ * اللازب اللازم ما جاوره واللاصق به * اللذيذ
المستطاب يقال لهذا الشيء يذوقه ولذيذ ولد على وزن فعل كطلب * قال الشاعر
تلدبطعمه وتخال فيه * إذا نهتها بعد المنام

❖ وقال ❖

ولد كطمع الصر خدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدثان

❖ وقال ❖

يريد النوم

بحديثك اللذي الذي لو كلمت * أسد الفلاة به أتين سراعا
* الغول اسم عام في الأذى تقول غاله كذا وكذا إذا ضره في خفاء ومنه الغيلة في العقل والغيلة في
الرضاع وغاله الشيء أهلكه وأفسده ومنه الغول التي في أكاذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول
الحلم * وقال الشاعر

مضى أولونا ناعمين بعيشهم * جميعا وغالتي بمكة غول

أى عاقبتى عوائق * وقال

وما زالت الجمر تغتالنا * ونذهب بالأول فالأول

نزفت الشارب الجمر وأنزف هو ذهب عقله من السكر فهو نزيف ومنزف الثلاثي متعد والرابع
لازم نحو كبيت الرجل وأكب وقشعت الريح السحاب وقشع هواي دخلا في الكعب والقشع * قال
الشاعر وهو الأسود

لعمري لئن أنزقتم أو صكوتتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

ونزف الشارب بضم الزاي ويقال نزف المطعون ذهب دمه كله مبنيًا للمفعول ونزحت الركية حتى
نزفتها لم يبق فيها ماء ويقال أنزف الرجل بعد شربه فإنزف مشترك بين سكر ونفد * البيض معروف
وهو اسم جنس الواحد بيضة وسمى بذلك لبياضه ويجمع على بيوض * قال الشاعر
بتيهاء قفر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

* الزقوم شجرة مسمومة لها لبن أن مس جسم إنسان تورم ومات منه في أغلب الأمر تنبت في
البلاد المجردة المجاورة للصحرى والترقم البلع على شدة وجهه * شاب الشيء بالشيء يشوبه شوبا
خلطه ومزجه * راغ يروغ مال في خفية من روعة الثعلب * زف أسرع وأزف دخل في الرفيف
فهمزته به ليست للتعبية وأزفه حملة على الرفيف * قال الأصمعي فالهمزة فيه للتعبية * وقال

﴿ سورة والصفات ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ والصفات صفا ﴾ الآية هذه السورة مكية ومناسبة أولها الآخر
يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت إرادته بشئ كان ذكر تعالى وحدانيته إذ لا يتم
ما تعلقت به الإرادة وجودا وعدمه إلا بكون المريد واحدا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته والصفات قال ابن مسعود هم الملائكة
تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا ﴿ والزاجرات ﴾ قال مجاهد الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى
﴿ والتاليات ﴾ القارئات قال مجاهد الملائكة تتلو ذكره وذكر المشارق لأنهم مطالع الأنوار والأبصار بها أكلف وذكورها
يغنى عن ذكر المغارب إذ ذلك مفهوم من المشارق والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم
في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب (٣٥١) في واحد يومين وقرأ الجمهور بزينة الكواكب

بالإضافة فاحتمل المصدر

الشاعر وهو الفرزدق

فجاء فربيع الشول قبل أفلها * يزفي وجاءت خلفه وهي زف

﴿ والصفات صفا ﴾ قال الزاجرات زجرا ﴿ والتاليات ذكرنا ﴾ ان الحكم لواحد ﴿ رب السموات
والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ اننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿ وحفظا من كل
شيطان مارد ﴾ لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ﴿
الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ﴾ هذه السورة مكية ومناسبة أولها الآخر يس أنه تعالى
لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت إرادته بشئ كان ذكر تعالى
وحدانيته إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجودا وعدمه إلا بكون المريد واحدا وتقدم الكلام على
ذلك في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته فقال والصفات ﴿ قال
ابن مسعود وقتادة ومسروق هم الملائكة تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا وقيل تصف
أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله ﴿ وقيل من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله أو في
صلاة وطاعة ﴾ وقيل والطير صافات ﴿ والزاجرات قال مجاهد والسدى الملائكة تزجر السحاب
وغيرها من مخلوقات الله تعالى ﴿ وقال قتادة آيات القرآن لتضمنه النواهي الشرعية وقيل كل
ما زجر عن معاصي الله والتاليات القارئات ﴿ قال مجاهد الملائكة يتلون ذكره ﴿ وقال قتادة بنو
آدم يتلون كلامه المنزل وتسبحه وتكبره ﴿ وقال مجاهد الملائكة يتلون ذكره ﴿ قال الزخشي
ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقسامها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف
الجماعات قال الزاجرات بالموعدة والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعها أو بنفوس قراء
القرآن في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكركم مع ذلك لا يشغلها
عنه تلك الشواغل انتهى ﴿ وقال ما معناه ان الفاء العاطفة في الصفات إيمان تدل على ترتيب معانيها في
الوجود كقوله بالهف زينة للحارث الصافي ﴿ فالحائث فالآيب أي الذي صبح فغتم فآب واما على ترتيبها
في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الفضل فالفضل واعمل الاحسن فالاجل وإما على ترتيب

مضافا للفاعل أي بأن زانت
السماء الكواكب أمضاها
للمفعول أي بأن زين الله
الكواكب وقرئ بزينة
منونا الكواكب بالخفض
بدلا من زينة وقرئ
بزينة منونا الكواكب
بالنصب فاحتمل أن تكون
بزينة مصدرا والكواكب
مفعول به واحتمل أن
تكون الكواكب بدلا من
السماء أي زينا كواكب
السماء ﴿ وحفظا ﴾
مصدر منصوب باضمار فعل
تقديره وحفظناها حفظا
﴿ مارد ﴾ اسم فاعل وفي
النساء مريدا للبالغة
وموافقة الفواصل هناك
﴿ لا يسمعون إلى الملائكة ﴾
الأعلى ﴿ كلام منقطع
مبتدأ اقتصاصا لما عليه

حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعون أو يسمعون وهم مقدوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الامن أمهل حتى خطف
الخطفة واسترق استراقه فعداها تعاجله الملائكة بالشهاب الثاقب وقرئ لا يسمعون مضارع سمع وتعدي بالي ضمن معنى
لا ينتهون بالسمع إلى الملائكة وقرئ يسمعون مضارع سمع أرادوا ادغام التاء في السين وسكنوا التاء وأبدلوا هاسينا كما أبدلوهافي
الناس فقالوا التاء واجتلبوا همزة الوصل لأنه لا يمكن الادغام إلا بسكون التاء فصار اسمع وصار المضارع يسمع بادغام التاء
في السين ﴿ ويقذفون ﴾ يرجون ﴿ من كل جانب ﴾ جهة يصعدون إلى السماء منها والمرجوم بها هي التي يراها الناس تنقض
وليست بالكواكب الجارية في السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجعة ترى حركتها لقربها منا ودحور مصدر في موضع
الحال أي مطرودين والواصب الدائم والثاقب هو النافذ بضوئه وشعاعه المنير

موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمتقصرين فأما هنا فإن وحدت الموصوف كانت
 للدلالة على ترتيب الصافات في التفاضل فإذا كان الموجد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم الزجر
 ثم التلاوة وأما على العكس وإن تليت الموصوف فترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل
 والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلا أو على العكس انتهى ومعنى العكس في المكانين أنك ترتقي
 من أفضل إلى فاضل إلى مفضل أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل وأدغم ابن مسعود ومسروق
 والأعمش وأبو عمرو وجزء التآآت الثلاث والجملة المقسم عليهم تضمنت وحدانيته تعالى أي هو
 واحد من جميع الجهات التي ينظر فيها المتفكرون خبر بعد خبر على منهج من يميز تعداد الاخبار
 أو خبر مبتدأ محذوف وهو أمده أي هو رب وذكرا المشارق لأنها مطالع الانوار والابصار بها
 أكلف وذكرا هانئني عن ذكر المغرب اذ ذاك مفهوم من المشارق والمشارق ثلاثمائة وستون
 مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم من مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب
 في واحد يومين وثني في رب المشرقين ورب المغربين باعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما
 * وقال ابن عطية أراد تعالى مشارق الشمس ومغاربها وهي مائة وثمانون في السنة فيما يزعمون من
 أطول أيام السنة إلى أقصرها ثم أخبر تعالى عن قدرته بتزيين السماء بالكواكب وانتظام التزيين
 ان جعلها حفظا وحذرا من الشيطان انتهى والزينة مصدر كالسنة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
 اسم لما يلاق به الدواة * وقرأ الجمهور بزينة الكواكب بالاضافة فاحتمل المصدر مضافا للفاعل
 أي بان زانت السماء الكواكب ومضافا للمفعول أي بان زين الله الكواكب واحتمل أن يكون
 ما يزان به والكواكب بيان للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به أو مما
 زينت الكواكب من اضاءتها وثبوتها * وقرأ ابن مسعود ومسروق بخلاف عنه وأبو زرعة وابن
 وثاب وطلحة بزينة منونا الكواكب بالخفض بدلا من زينة * وقرأ ابن وثاب ومسروق بخلاف
 عنهما والأعمش وطلحة وأبو بكر بزينة منونا الكواكب نصبا فاحتمل أن يكون بزينة مصدرا
 والكواكب مفعول به كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتماوا حتمل أن يكون الكواكب
 بدلا من السماء أي زيننا كواكب السماء * وقرأ زيد بن علي بتنوين زينة ورفع الكواكب
 على خبر مبتدأ أي هو الكواكب أو على الفاعلية بالمصدر أي بان زينت الكواكب ورفع
 الفاعل بالمصدر المنون زعم الفراء أنه ليس بمسعود وأجاز البصريون ذلك على قلة * وقال ابن
 عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب قيل ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل
 الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسارها وخص السماء الدنيا بالذكرا لأنها التي
 تشاهد بالابصار والحفظ من الشياطين إنما هو فيها وحدها وانتصب وحفظا على المصدر أي
 وحفظنا حفظا أو على المفعول من أجله على زيادة الواو أو على تأخير العامل أي وحفظها زيناها
 بالكواكب وحلا على معنى ما تقدم لان المعنى اننا خلقنا الكواكب بزينة السماء وحفظا وكل هذه
 الأقوال منقولة والمارد تقدم شرحه في قوله شيطاننا صريحا في النساء وهناك جاء صريحا وهما مارد
 مراعاة للفواصل * لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى كلام منقطع مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة
 للسمع وأنهم لا يقدرون أن يستمعوا أو يسمعوا وهم مقدوفون بالشبه مبعدون عن ذلك الامن
 أمهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقه فعندنا عجله الملائكة باتباع الشهاب الثاقب ولا يجوز
 أن يكون لا يسمعون صفة ولا استئنا فاجوا بالسائل سأل لم يحفظ من الشياطين لأن الوصف

﴿ فاستفهمهم أهم أشد خلقا ﴾ الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة في أهم وان خرجت الى معنى التقرير فهي في الاصل لمعنى الاستفهام أى فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة وقيل نزلت في أبى الأشد (٣٥٣) بن كعدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادله في هذا

الاستفهام التقريرى في
الأشدية بينهم وبين ما خلق
من غيرهم من الأمم من
الجن والملائكة والافلاك
والأرضين ﴿ من طين
لازب ﴾ اللازب اللازم
ما جاوره واللاصق به ﴿ بل
عجبت ﴾ خطاب للرسول
عليه الصلاة والسلام وقرئ
عجبت وعجبت والظاهر أن
ضمير المتكلم هو الله تعالى
والعجب لا يجوز على الله
تعالى ﴿ ويسخرون ﴾ روى
أن ركائز جلا من المشركين
من أهل مكة لقيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
جبل خال يرعى غناله وكان
من أقوى الناس فقال له
يا ركائز أرايت ان صرعتك
أنؤمن بالله قال نعم فصرعه
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم
عرض عليه آيات من دعاء
شجرة واقبالها فلم يؤمن
وجاء الى أهل مكة فقال يا بنى
هاشم ساحروا بصاحبكم
أهل الارض فنزلت فيه وفي
نظرائه ﴿ واذا روا آية ﴾
الآية قال الزمخشري أو
آباؤنا معطوف على محل
ان واسمها أو على الضمير
في مبعوثون والذي جوز
العطف عليه الفصل بهمزة

كونهم لا يسمعون أو الجواب لا معنى للحفظ من الشياطين على تقديرهما اذ يصير المعنى مع الوصف
وحفظا من كل شيطان ما رد غير سامع أو مسمع وكذلك لا يستقيم مع كونه جوابا وقول من قال إن
الأصل لان لا يسمعون الخدفت اللام وان فارتفع الفعل قول متعسف يسان كلام الله عنه * وقرأ
الجمهور لا يسمعون نفي سماعهم وان كانوا يسمعون بقوله انهم عن السمع لمعزولون وعداءه بالى
لتضمنه معنى الاصغاء * وقرأ ابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والأعمش
وحزرة والكسائي وحفص بشد السين والميم بمعنى لا يسمعون أدغمت التاء في السين وتقتضى نفي
السمع وظاهر الأحاديث أنهم يسمعون حتى الآن لكنهم لا يسمعون وان سمع أحد منهم شيئا لم
يقلت حرسا وشهبا من وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجم في الجاهلية أحق فأما
كانت ثمرة التسمع هو السمع وقد انتفى السمع بنفي التسمع في هذه القراءة لانتفاء ثمرة وهو
السمع والملائكة الأعلى يسمعون الملائكة والانس والجن هم الملائكة الأسفل لأنهم سكان الأرض * وقال ابن
عباس هم أشرف الملائكة وعنه كتابهم ويقذفون رمون ورجون من كل جانب أى من كل
جهة يصعدون الى السماء منها والمرجوم بها هي التي يراها الناس تنقض وليست بالكواكب
الجارية في السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجحة ترى حركتها القربها من اقاله مكى والنقاس
وقرأ محبوب عن ابن عمرو ويقذفون مبنيا للفاعل ودحورا مصدر في موضع الحال * قال مجاهد
مطرودين أو مفعول من أجله أى ويقذفون للطرد أو مصدر ليقذفون لانه متضمن معنى الطرد أى
ويدحرون من كل جانب دحورا ويقذفون من كل جانب قذفا فاما أن يكون التجوز في ويقذفون
وإما في دحورا * وقرأ على والسامى وابن أبى عبله والطبرانى عن رجاله عن أبى جعفر دحورا
بنصب الدال أى قذفا دحورا بنصب الدال ويجوز أن يكون مصدرا كالقبول والولوج الآن هذه
ألفاظ ذكر أنها محصورة والواصب الدائم قاله السدي وأبو صالح وتقدم في سورة النحل ويقال
وصب الشيء وصوبا دام * وقال مجاهد الموضع ومنه الوصب كأن المعنى أنهم في الدنيا مرمومون
وفي الآخرة معذبون ويجوز أن يكون هذا العذاب الدائم لهم في الدنيا وهو رجمهم دائما وعدم
بلوغهم ما يقصدون من استراق السمع * إلا من خطف الخطفة من بدل من الضمير في لا يسمعون
ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء أى لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذى خطف * وقرأ
الجمهور خطف ثلاثيا بكسر الطاء * وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة * قال أبو
حاتم ويقال هي لغة بكر بن وائل وتيم بن مرة وقرئ خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة ونسبها
ابن خالويه الى الحسن وقتادة وعيسى وعن الحسن أيضا التخفيف وأصله في هاتين القراءتين
اختطف في الأول لما سكنت للدغام والخاء ساكنة كسرت لالتقاء الساكنين فذهبت ألف
الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء * وعن ابن عباس خطف بكسر الخاء والطاء مخففة اتبع
حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا نعم * وقرئ فاتبعه مخففا ومشددا * والثاقب قال السدي وقتادة هو
النافذ بضوئه وشعاعه المنير ﴿ فاستفهمهم أهم أشد خلقا ﴾ من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب * بل
عجبت ويسخرون * واذا كروا لا يذكرون * واذا روا آية يستسخرون * وقالوا إن هذا

(٤٥ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سابع)
الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة
الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فيعذبهم أبعد وأبطل انتهى أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سيبويه خلافاً لأن قولك ان زيدا

قائم وعمر وفعمرو مرفوع على الابتداء وخبره (٣٥٤) محذوف وأما قوله أو على الضمير في مبعوثون الخ فلا يجوز

إلا سحر مبين * أنذمتنا وكننا ترابا وعظاما أنثا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون * قل نعم وأنتم
داخرون * فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون * وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا يوم
الفصل الذي كنتم به تكذبون * الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة وإن خرجت إلى معنى
التقرير فهي في الأصل بمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم والضمير لمشرى مكة * وقيل نزلت في أبي
الأشدين كلداء وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادله في هذا الاستفهام التقريرى في الأشدية
بينهم وبين من خلق من غيرهم من الأمم والجن والملائكة والأفلاك والأرضين وفي مصحف عبد
الله أم من عددنا وهو تفسير لمن خلقنا أي من عددنا من الصفات وما بعدهما من المخلوقين وغلب
العقل على غيره في قوله من خلقنا واقتصر على الفاعل في خلقنا ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء
ببيان ما تقدمه وكأنه قال أم من خلقنا من غرائب المصنوعات وعجائبها * وقرأ الأعمش أم من تخفيف
الميم دون أم جعله استفهاما ثانيا تقريرا أيضا فهاجلتان مستقلتان في التقرير ومن مبتدا والخبر
محذوف تقديره أشد فعل على أم من هو تقرير واحد ونظيره أنتم أشد خلقا أم السماء * قال الزمخشري
وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشد خلقا وأشق
يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة
الأخرى وإن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق الشر
عليه أهون وخلقهم من طين لازب إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير
موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فن أن
استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله قالوا أنذا كننا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلو من ذكر
انكارهم البعث انتهى والذي يظهر الاحتمال الأول * وقيل أم من خلقنا من الأمم الماضية كقوله
وكم أهل كنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا وقوله وكانوا أشد منكم قوة وأضاف الخلق من الطين
اليهم والمخلوق منه هو أبوه آدم إذ كانوا نسله * وقال الطبري خلق ابن آدم من تراب وماء ونار
وهواء وهذا كله إذا خلط صار طينا لازبا يلزم ما جاوره * وعن ابن عباس اللازب بالجر أي
الكريم الجيد * وقرأ الجمهور بل عجبت بتاء الخطاب أي من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة
وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تزيههم من آثار قدرة الله أو عجبت من انكارهم البعث وهم
يسخرون من أمر البعث أو عجبت من اعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين
مع ما جئتهم به من عند الله * وقرأ حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم بياء المتكلم ورويت عن
علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والأعمش وأنكر شرح القاضي
هذه القراءة وقال الله لا يعجب فقال إبراهيم كان شريح معجبا بعباده وعبد الله أعلم منه يعني عبد الله
ابن مسعود والظاهر أن ضمير المتكلم هو الله تعالى والعجب لا يجوز على الله تعالى لأنه روعة تعترى
المتعجب من الشيء * وقد جاء في الحديث إسناد العجب إلى الله تعالى وتؤول على أنه صفة فعل
يظهرها الله تعالى في صفة المتعجب منه من تعظيم أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه فالعجب بل
عجبت من ضلالتهم وسوء عملهم وجعلتها لئلا ينظروا فيها وفيما اقترن فيها من شرعي وهداي متعجبا
* وقال الزمخشري أي بلغ من عظيم آياتي وكثرة خلائقي أني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء

عطفه على الضمير لأن
همزة الاستفهام لا تدخل
الاعلى الجمل لا على المفرد
لأنه إذا عطف على المفرد
كان الفعل عاملا في المفرد
بواسطة حرف العطف
وهمزة الاستفهام لا يعمل
ما قبلها فيما بعدها وقوله
أو آباؤنا مبتدأ خبره محذوف
تقديره مبعوثون ويدل
عليه ما قبله فاذا قلت أقام
زيد أو عمر وفعمرو ومبتدأ
محذوف الخبر واستفهامهم
تضمن انكارا واستبعادا
فأمر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يجيبهم بنعم
* وأنتم داخرون * أي
صاغرون وهي جملة حالية
العامل فيها محذوف تقديره
نعم تبعثون وزادهم في
الجواب إن بعثهم وهم
ملتبسون بالصغار والذل
وهي كناية عن البعثة
أي فأنما بعثتهم زجرة أي
صيحة وهي النفخة الثانية
لما كانت بعثتهم ناشئة
عن الزجرة جعلت أياها
مجازا * فاذا هم ينظرون *
أي ينظرون ما يفعل
هم وما يؤمرون به
والظاهر أن قوله وقالوا
يا ويلنا من كلام بعض
الكفار لبعض إلى آخر

الجلتين أقر بأنه يوم الجزاء وأنه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا يوم الدين يوم الجزاء والمعوضة ويوم الفصل يوم الفرق
بين فرق الهدى وفرق الضلال * الذي كنتم به تكذبون * توبيخ لهم وتقريع

(الدر) ﴿ سورة الصافات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ش) أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل (٣٥٥) همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا آباؤنا على زيادة

الاستبعاد يعنون أنهم أقدم
فبعثهم أبعده وأبطل انتهى
(ح) أما قوله معطوف
على محل ان واسمها فذهب
سبويه خلافاً لـ أن قولك
ان زيد أقام وعمرو وعمر وفيه
مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف وأما قوله
أو على الضمير في مبعوثون
إلى آخره فلا يجوز عطفه
على الضمير لان همزة
الاستفهام لا تدخل إلا
على الجمل لا على المفرد
لانه اذا عطف على المفرد
كان الفعل عاملاً في المفرد
بواسطة حرف العطف
وهمزة الاستفهام لا يعمل
فيما بعدها ما قبلها وقوله أو
آباؤنا مبتدأ خبره محذوف
تقديره مبعوثون ويدل
عليه ما قبله فاذا قلت أقام
زيد وعمرو فعمرو مبتدأ
محذوف الخبر لما ذكرنا
(ش) هي مهمة بوضوحها
خبرها انتهى (ح) كثيراً
ما يقول هو وابن مالك
ان الضمير يفسره الخبر
وجعل من ذلك ابن مالك
ان هي الاحياتنا الدنيا
وتكلمنا معه في ذلك في
شرح التسهيل (ش) فانما

لجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجبت من أن ينكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون
من يصف الله بالقدرة عليه قال وبجرد العجب لمعنى الاستعظام أو يخيل العجب ويفرض * وقيل
هو ضمير الرسول أي قل بل عجبت * قال مكي وعلى بن سليمان وهم يسخرون من نبوتك والحق
الذي عندك واذا ذكروا ووعظوا لا بد كرون ولا يتعظون * وذكر جناح بن حبيش ذكروا
بتخفيف الكاف * روى أن ركانة رجلاً من المشركين من أهل مكة لقيه الرسول في جبل خال يري
غنامه وكان من أقوى الناس فقال له يار كانة أرايت ان صرعتك أتوء من بي قال نعم فصرعه ثلاثاً ثم
عرض عليه آيات من دعاء شجرة واقبالها فأم بوء من وجاء إلى مكة فقال يا بني هاشم ساحر وأبصاحكم
أهل الأرض فنزلت فيه وفي نظرائه واذا رآوا آية يستسخرون * قال مجاهد وقتادة يسخرون يكون
استفعل بمعنى المجرد وقيل فيه معنى الطلب أي يطلبون أن يكونوا ممن يسخرون * وقال الزمخشري
يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وقرئ يستسخرون بالخاء المهملة
وهو عبارة عن ما قال ركانة لأسحر الرسول والاشارة بهذا إلى ما ظهر على يديه عليه السلام من
الخارق المعجز وتقدم الخلاف في كسر ميم متناوئهما ومن قرأ أن ذابا بالاستفهام بخواب اذا محذوف
أي نبعث ويدل عليه إنا لمبعوثون أو يعرى عن الشرط ويكون ظرفاً محضاً ويقدر العامل أتبعث
اذا متنا * وقرأ الجمهور أو آباؤنا بفتح الواو في أو * وقرأ أبو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع في رواية
قالون بالسكون فهي حرف عطف ومن فتح قالوا وحرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام * قال
الزمخشري أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف
عليه الفصل همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم
أقدم فبعثهم أبعده وأبطل انتهى أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سبويه خلافاً لـ أن قولك
ان زيد أقام وعمرو وعمر وفيه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وأما قوله أو على الضمير في
مبعوثون إلى آخره فلا يجوز عطفه على الضمير لان همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل
لا على المفرد لانه اذا عطف على المفرد كان الفعل عاملاً في المفرد بواسطة حرف العطف
وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها وقوله أو آباؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون ويدل عليه
ما قبله فاذا قلت أقام زيد وعمرو فعمرو مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا واستفهامهم تضمن انكاراً
واستبعاداً فأمر الله نبيه أن يجيبهم بنعم وأنتم داخرون أي صاغرون وهي جملة حالية العامل فيها
محذوف تقديره نعم تبعثون وزادهم في الجواب أن بعثهم وهم ملتبسون بالصغار والذل * وقرأ ابن
وناب نعم بكسر العين وتقدم الخلاف فيها في سورة الاعراف وهي كناية عن البعثة فانما بعثهم زجرة
أي صيحة وهي النفخة الثانية لما كانت بعثهم ناشئة عن الزجرة جعلت أياها مجازاً * وقال الزمخشري
هي مهمة بوضوحها خبرها انتهى * وكثيراً ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره الخبر وجعل
من ذلك ابن مالك ان هي الاحياتنا الدنيا وتكلمنا معه في ذلك في شرح التسهيل * وقال الزمخشري
فانما جواب شرط مقدر وتقديره اذا كان ذلك فإني لا زجرة واحدة انتهى * وكثيراً ما تضمن

جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فإني لا زجرة واحدة انتهى (ح) كثيراً ما تضمن جملة الشرط قبل فاء اذا ساغ
تقديره ولا ضرورة تدعو إلى ذلك ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه انه جواب الامر
والنهي وما معهما على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه

﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ الآية هو خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجتمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يسلكوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم ﴿وقفوههم﴾ وقوف توبيخ لهم ﴿انهم مسئولون﴾ قال الجمهور عن أعمالهم وفى الحديث لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن خمس شبابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفقه وعن ما عمل فيما علم ﴿مالككم لاتناصرون﴾ جواب أبى جهل حين قال فى بدر نحن جميع منتصر (٣٥٦) ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ أى قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز

فكل واحد مستسلم غير منتصر ﴿وأقبل بعضهم على بعض﴾ هم جن وأنس وتساو لهم على معنى التقريع والندم والسخط ﴿قالوا﴾ أى قالت الانس للجن أضعفة الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين الجارحة وليست مرادة هنا فقيل استعيرت لجهة الخير أو للشدة والقوة ﴿فحق علينا قول ربنا﴾ أى لزمنا قول ربنا أى وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله أنا لذائقون اخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع ﴿فاغويننا﴾ دعوناكم الى الغي وكانت فيكم قابلية له فغويتهم ﴿انا كنا غاوين﴾ فاردنا أن تشاركونا فى الغي ﴿فانهم يومئذ﴾ أى يوم اذ يتساءلون ويتراجعون فى القول وهذا اخبار منه تعالى

جملة الشرط قبل فاء اذا ساغ تقديره ولا ضرورة تدعو الى ذلك ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل فى الذى يطلق عليه أنه جواب الامر والنهى وما ذكر معهم ما على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه وينظرون من النظر أى فاذا هم بصراء ينظرون أو من الانتظار أى فاذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به والظاهر أن قوله يا ويلنا من كلام بعض الكفار لبعض الى آخر الجملتين أقروا بأنه يوم الجزاء وأنه يوم الفصل وخاطب بعضهم بعضا ﴿ووقف أبو حاتم على قوله يا ويلنا وجعل هذا يوم الدين الى آخره من قول الله لهم أو الملائكة﴾ وقيل هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل ويوم الدين يوم الجزاء والمعاوضة ويوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال وفى الذى كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقرير ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ وقفوهم انهم مسئولون ﴿مالككم لاتناصرون﴾ بل هم اليوم مستسلمون ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين﴾ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوم طاغين ﴿فحق علينا قول ربنا انا لذائقون﴾ فأغويننا كم انا كنا غاوين ﴿فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون﴾ انا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ ويقولون انا لنتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ انكم لذائقوا العذاب الأليم ﴿وماتجزون الا ما كنتم تعملون﴾ احشروا خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجتمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس ورجحه الرماني وأنواعهم وضرر باؤهم قاله عمرو بن عباس أيضا أو أشباههم من العصاة وأهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة أو قرناؤهم الشياطين ﴿وقرأ عيسى بن سليمان الحجازى وأزواجهم مرفوعا عطف على ضمير ظلموا أى وظلم أزواجهم فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يصطلوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم﴾ وقفوهم كما قال ولوترى اذ وقفوا على النار وهو توبيخ لهم انهم مسئولون ﴿وقرأ عيسى أنهم بفتح الهمزة قال عبد الله يسألون عن شرب الماء البارد على طريق الهزء بهم وعنه أيضا يسألون عن لا اله الا الله﴾ وقال الجمهور وعن أعمالهم ويوقفون على قبحها وفى الحديث لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن خمس شبابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفقه وعن ما عمل فيما علم ﴿وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى على نحو ما فسر به بقوله مالككم لاتناصرون أى انهم مسئولون

أنهم كما اشتهر كوا فى الغي اشتهر كوا فيما ترتب عليه من العذاب ﴿انا كذلك﴾ أى مثل هذا الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيترتب على اجرامه عذابه ثم أخبر عنهم باكبر اجرامهم وهو الشرك بالله تعالى واستكبارهم عن توحيده وافراده بالالوهية ثم ذكر عنهم ما قد حواه فى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو نسبتة الى الشعر وغير ذلك ثم أضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه عليه السلام جاء بالحق وهو الثابت الذى لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذى لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو عليه السلام وهم على طريقة واحدة فى دعوى الامم الضالة الى التوحيد وترك عبادة غير الله تعالى

عن امتناعهم عن التناصر وهذا على سبيل التوبيخ في الامتناع * وقال الزمخشري هذا تكلمهم
وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
* وقال الثعلبي ما لكم لا تناصرون جواب أبي جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر وقرئ
لا تناصرون بناء واحدة وبناءين وبأدغام إحدىهما في الأخرى * بل هم اليوم مستسلمون أي قد
أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكل واحد منهم مستسلم غير منتصر * وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون * قال قتادة هم جن وانس وتساءلهم على معنى التقرير والندم والسخط قالوا أي
قالت الانس للجن * قال مجاهد وابن زيد أضعفة الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين
الجارية وليست مرادة هنا فصيل استعيرت لجهة الخير أو اللقوم والشدة أو لجهة الشهوات
أو لجهة التثوية والاغواء واطهار أنهار شد أو الحلف والكل من هذه الاستعارات وجه فأما
استعارتها لجهة الخير فلأن الجارية أشرف العضوين وأيمنها وكانوا يفتنون بها حتى في السامع
ويصافحون ويمسحون ويناولون ويحاولون بها أكثر الأمور ويباشرون بها أفاضل الأشياء
وجعلت لكاتب الحسنات ولأخذ المؤمن كتابها والشمال بخلاف ذلك وأما استعارتها للقوة
والشدة فأنها يقع بها البطش فالمعنى أنكم تعرفوننا بقوتكم ونحملوننا على طريق الضلال وأما
استعارتها لجهة الشهوات فلأن جهة اليمين هي الجهة الثقيلة من الانسان وفيها كبده ووجهه شماله فيها
قلبه ومكره وهي أخف والمنهزم يرجع على شقه اليسر اذ هو أخف شقيه وأما استعارتها لجهة التثوية
والاغواء فكأنهم شبهوا أقوال المغوين بالسواخ التي هي عندهم محمودة كأن التثوية في
اغوائهم أظهر ما يحمدهونه وأما الحلف فأنهم يحلفون لهم ويأتمونهم اتيان المقسمين على حسن
ما يتبعونهم فيه * قالوا أي المخاطبون اما الجن واما قادة الكفر بل لم تكونوا مؤمنين أي لم نقركم
على الكفر بل أنتم من ذواتكم أيتم الايمان * وقال الزمخشري وأعرضتم مع تمكينكم
واختباركم بل كنتم قوما على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكينكم
واختباركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان انتهى ولفظة التمكن والاختيار ألفاظ المعتزلة تجريها
على مذهبهم * فحق علينا قول ربنا أي لمنا قول ربنا أي وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله
اننا لذائقون اخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع * وقال الزمخشري فلزمنا
قول ربنا اننا لذائقون يعني وعيد الله بأننا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بالعقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل * لقد زعمت هو ازن قل مالي *

ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف لا اخرجن ولنخرجن الهمة لحكاية لفظ
الحالف والتناء لاقبال المحلف على الحلف انتهى فأغويننا كم دعوناكم الى الغي فكانت فيكم قابلية
له فغويتهم انا كنا غاوين فأردنا أن تشاركونا في الغي * فأنهم يؤمنون في العذاب مشتركون أي يوم
اذ تساءلوا وتراجعوا في القول وهذا اخبار منه تعالى كما اشتركو في الغي اشتركو فيما ترتب عليه
من العذاب * انا كذلك أي مثل هذا الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيرتب على اجرامه عذابه ثم
أخبر عنهم بأكبر اجرامهم وهو الشرك بالله واستكبارهم عن توحيده وافراده بالالهية ثم ذكر
عنهم ما قد خوابه في الرسول وهو نسبته الى الشعر والجنون وأنهم ليسوا بتاركي آلهتهم له ولما جاء به
لجمعوا بين انكار الوحدانية وانكار الرسالة وقولهم لشاعر مجنون تخليط في كلامهم وارتباك في

﴿الاعباد لله المخلصين﴾ استثناء منقطع لما ذكر شيأ من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح ووصف رزق معلوم أي عندهم ﴿فواكه﴾ بدل من رزق وهو ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة ذكر أولا الرزق وهو ما يتلذذ به الأجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التآنس بان بعضهم يقابل بعضها وهو أتم السرور وآنسهم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم ﴿بل يطاق عليهم﴾ بالكؤوس ثم وصف ما يطاق عليهم به من الطيب وانتفاء المقاسم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختمها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهو التآنس بالنساء والتقابل أن لا ينظر بعضهم الى قفابعض وفي الحديث أنه في أحيان ترفع عنهم الستور فينظر بعضهم الى بعض والكاس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كاسا الا وفيه خمر وقد يسمى الخمر كاسا تسمية للشيء بمحلله قال الشاعر وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها وقال ابن عباس كل كاس في القرآن فهو خمر ﴿من معين﴾ من شراب معين أي من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض كما يجري الماء ومعين اسم فاعل من معن بضم العين كشرى من (٣٥٨) شرف ﴿بيضاء﴾ صفة للكاس أو للخمر وقال الحسن

خمر الجنة أشد بياضا من اللبن ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة أو على حذف أي ذات لذة أو على تأنيث لذ بمعنى لذية ﴿لا فيها غول﴾ قال ابن عباس وغيره هو صداع الرأس ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ يقال نزفت الشارب الخمر وأنزف هو أي ذهب عقله من السكر فهو نزيف ومنزوف وقرى ينزفون بفتح الزاي من نزفته الخمر وبكسر الزاي وضم الياء مضارع أنزف

غيرهم فان الشاعر هو عنده من الفهم والحدق وجودة الادراك ما ينظم به المعاني الغربية ويصوغها في قالب الالفاظ البديعة ومن كان مجنونا لا يصل الى شيء من ذلك ثم أضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بانه جاء الحق وهو اثبات الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الأمم الى التوحيد وترك عبادة غيره * وقرأ عبد الله وصدق بتخفيف الدال المرسلون بالواو رفعاً أي وصدق المرسلون في التبشير به وفي انه يأتي آخرهم * وقرأ الجمهور ولذا تقو العذاب بحذف النون للاضافة وأبو السمال وابان عن ثعلبة عن عاصم بحذفها الالتقاء لام التعريف ونصب العذاب كما حذف بعضهم التنوين لذلك في قراءة من قرأ أحد الله ونقل ابن عطية عن أبي السمال أنه قرأ لذائق منونا العذاب بالنصب ويخرج على أن التقدير جمع واللام يتطابق المفرد وضمير الجمع في انكم وقول الشاعر فألقيته غير مستعتب * ولا إذا كر الله الا قليلا وقرى لذائقون بالنون العذاب بالنصب وما ترون الاجزاء مثل علمكم اذ هو ثمرة علمكم ﴿الاعباد الله المخلصين﴾ أولئك لهم رزق معلوم ﴿فواكه﴾ وهم مكرمون ﴿في جنات النعيم﴾ على سرر متقابلين يطاق عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهن بيض مكنون * فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل

قال أبو حيان قال سيدي والدي قرأت على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير رحمه الله في قصيدة علقمة بن عبدة قوله تشفى الصداع ولا يؤذيك طالها * ولا يخالطها في الرأس تدويم فقال لي هذه صفة خمر الجنة لا خمر الدنيا ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن الطرف على أزواجهن لا يمتد طرفهن الى أجنبي كقوله تعالى عرابا أترابا وقال الشاعر من القاصرات الطرف لودب محول * من الذرفوق الاتب منها الأثرا والمحول الغلة التي مضى عليها من السنين حول والأتب القميص والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين في جمال ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ شبههن ببيض النعام المكنون في عشه وهو الأدحية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها تشبه النساء فيقال فيهن بيضات الخدور * ومنه قول امرئ القيس وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهوها غير معجل كبكر مغانة البياض بصفرة * غذاها نعيم الماء غير المحلل وتساؤلهم في الجنة تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا والايمان وثمرته ﴿فاقبل﴾ معطوف على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيتعبدون على الشراب كعادة الشرب في الدنيا قال الشاعر وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام وجيء به ماضيا لصدق الاخبار به فكأنه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعيمه عليهم حيث هداه الى الايمان واعتقاد وقوع النعم والثواب

والعقاب وهو مثال للحفظ من قرناء السوء والبعد عنهم قال ابن عباس هذا القائل وقرينه من البشر قال فرات بن ثعلبة البهراي كانا
شريكين بثمانية آلاف درهم أحدهما يعبد الله ويقصر من التجارة (٣٥٩) والنظر والآخر كافر مقبل على ماله فانفصل من شريكه

لتقصيره فكما اشترى دارا
أوجارية أو بستانا عرضه
على المؤمن وفخر به عليه
فيتصدق المؤمن بنحو ذلك
ليشترى به في الجنة فكان
من أمرهما في الآخرة ما قصه
الله تعالى ﴿أئسا المدينون﴾
قال ابن عباس لمجازون
محاسبون والضمير في
﴿قال هل أئتم﴾ عائدا على
قائل في قوله قال قائل
والخطاب في هل أئتم لرفقائه
في الجنة الذين كان هو
وأيامهم يتساءلون وهذا هو
الظاهر لما كان قرينه
ينكر البعث علم أنه في
النار ﴿فاطلع فراآ في
سواء الجحيم﴾ أي وسطها
﴿تالله﴾ قسم فيه التعجب
من سلامته منه
﴿لتردين﴾ أي لتهلكني
باغوائك ﴿ولولا نعمة
ربي﴾ وهي توثيقه
للايمان والبعد من قرين
السوء ﴿لكنت من
المحضرين﴾ للعذاب كما
أحضرت أنت ﴿أفما
نحن بميتين﴾ الظاهر
أنه من كلام القائل يسمع
قرينه على جهة التوبيخ
أي لسنأهل الجنة بميتين
لكن الموت الأولى كانت
لنا في الدنيا بخلاف أهل

منهم انى كان لقرين * يقول أئنا لمن المصدقين * إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون * قال
هل أئتم مطلعون * فاطلع فراآ في سواء الجحيم * قال تالله ان كنت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين * أفما نحن بميتين * الاموتتنا الأولى وما نحن بمعذبين * ان هذا هو الفوز العظيم * لئلا
هذا فليعمل العالمون * الا عباد الله استثناء منقطع * لما ذكر شيئا من أحوال الكفار وعذابهم
ذكر شيئا من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح لان كونهم عباد الله يلزم منه أن يكونوا
مخلصين ووصف رزق بعلوم أي عندهم فقد قرت عيونهم بما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم
تأثم بحسبها * وقال الزمخشري معلوم بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن
منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله
في جنات النعيم بأباه انتهى * فوا كه بدل من رزق وهي ما يتلذذه ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان
رزقهم كله فوا كه لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فكل
ما يأكلونه فهو على سبيل التلذذ * وقرأ ابن مقسم مكرمون بفتح الكاف مشدد الراء ذكر أولا
الرزق وهو ما يتلذذه الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذه النفوس ورزق باهانة تنكيد ثم ذكر
المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التانس بأن بعضهم يقابل
بعضا وهو أئتم السرور وآتسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس
ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتقاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختمها كما بدأ
باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي التانس بالنساء * وقرأ الجمهور على سرر بضم الراء
وأبو السمال بفتحها وهي لغة بعض تميم وكلب يفتحون ما كان جمعا على فعل من المضعف اذا كان اسما
واختلف النحويون في الصفة فمنهم من قاسها على الاسم ففتح فيقول ذلك بفتح اللام على تلك اللغة
الثانية في الاسم ومنهم من خص ذلك بالاسم وهو مورد السماع في تلك اللغة وقيل التقابل لا ينظر
بعضهم الى قفاب بعض وفي الحديث انه في أحيان ترفع عنهم ستور فينظر بعضهم الى بعض ولا محالة أن
أكثر أحيانهم فيها قصورهم ويطاف مبنى للفعول وحذف الفاعل وهو المنبت في آية أخرى في قوله
ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويطوف عليهم غلمان لهم ولعلمهم من مات من أولاد المشركين قبل
التكليف ففي صحيح البخاري انهم خدم أهل الجنة والكاس ما كان من الزجاجة فيه خمر أو نحوه من
الابنة ولا يسمى كاسا الا وفيه ذلك وقد سمي الخمر نفسها كاسا تسمية للشئ باسم محله قال الشاعر
وكاس شربت على لذة * وأخرى تدأويت منها بها

وقال ابن عباس والضحاك والاختش كل كاس في القرآن فهو خمر وقيل الكاس هيئة مخصوصة
في الأواني وهو كل ما أوسع فيه ولم يكن له مقبض ولا راعى كونه نجرا أولا * من معين أي من شراب
معين أو من تميم معين وهو الجاري على وجه الارض كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس أو للخمر *
وقال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن وفي قراءة عبد الله صفراء كما قال بعض المولدين
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حبر مسته سراء

ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة أو على حذف أي ذات لذة أو على تأنيث لذيذ لانيها غول

النار فانهم في كل ساعة يمتنون الموت ﴿وما نحن بمعذبين﴾ كحال أهل النار بل نحن منعمون دأما ويكون خطابه في ذلك
من كلامه مقرر عاله محزننا له بما أنعم الله عليه من دخول الجنة ﴿ان هذا﴾ أي الأمر الذي نحن فيه من النعم والنجاة من النار

قال ابن عباس وقتادة هو صداع في الرأس * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وابن زيد وجع في البطن انتهى والاسم يشمل أنواع الفساد الناشئة عن شرب الخمر فينتفي جميعها من مغص وصداع وخمار وعريضة ولغو وتأنيم ونحو ذلك ولما كان السكر أعظم مفسدها أفرد به بالذكر فقال ولا هم عنها ينزفون * وقرأ الحرميان والعريبيان بضم الياء وفتح الزاي هنا وفي الواقعة وبذهب العقل فسرره ابن عباس ومجاهد وقتادة وحزرة والكسائي بكسر هاء فيهما وعاصم بفتحها هنا وكسرها في الواقعة وابن أبي اسحق بفتح الياء وكسر الزاي وطلحة بفتح الياء وضم الزاي * قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاصرات الطرف قصرن الطرف على أزواجهن لا يمتد طرفهن الى أجنبي بقوله تعالى عربا وقال الشاعر

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذرف فوق الخدم منها لا ترا

والعين جمع عينا وهي الواسعة العين في جمال * كانهن بيض مكنون شههن قال الجمهور بيض النعام المكنون في عشه وهو الأذحية ولونها يبيض به صفرة حسنة وبها تشبه النساء فقال * مضيئات الحدود * ومنه قول امرئ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

كبكر مغانة البياض بصفرة * غذاها نيم الماء غير المحلل

وقال السدي وابن جبير شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو غرقى البيضة وهو المكنون في كن ورجحه الطبري وقال وأما خارج قشر البيضة فليس بمكنون * وعن ابن عباس البيض المكنون الجوهر المصون واللفظ ينبوع عن هذا القول وقالت فرقة هو تشبيه عام جملة المرأة بجملة البيضة أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة وأن كل جزء منها نسبتته في الجودة الى نوعه نسبة الآخر من أجزائها الى نوعه فنسبة شعرها الى عينها مستوية اذ هما غاية في نوعها والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزائها لانها من حيث حسناتها في النظر واحد كما قال بعض الادباء يتغزل

تناسبت الاعضاء فيه فلا ترى * بهن اختلا فابل أتين على قدر

وتساؤلهم في الجنة سؤال راحة وتنعم يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا والايان وثمرته وفأقبل معطوف على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيحدثون على الشراب كعادة الشراب في الدنيا * قال الشاعر وما بقيت من اللذات الا * أحاديث السكرام على المدام

وجيء به ماضيا لصدق الاخبار به فكأنه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمه تعالى عليه حيث هداه الى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعث منهم * قال ابن عباس وغيره كان هذا القائل وقرينه من البشر وقالت فرقة هما اللذان في قوله ياليتني لم أتحذف لانا خليلا * وقال مجاهد كان انسيا وجنيان من الشياطين الكفرة * وقرأ الجمهور من المصدقين بتخفيف الصاد من التصديق وفرقة بشدها من التصديق قال قرطبة بن ثعلبة النهراني كانا شريكين بثمانية آلاف درهم يعبد الله أحدهما ويقصر في التجارة والنظر والآخر كان مقبلا على ماله فاتفق من شريكه لتقصيره فكما اشترى دارا أو جارية أو بستانا ونحوه عرضه على المؤمن ونخر عليه في تصديق المؤمن بنحو من ذلك ليشتري به في الجنة فكان من أمرهما في الآخرة ما قصه الله * وقال الرنخشي زلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال وأين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أئنك لمن المصدقين

بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيكم شيئا أنئالدينون قال ابن عباس وقنادة
والسدى لمجازون محاسبون وقيل لمسوسون مديونون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من
دان نفسه والظاهر أن الضمير في قال هل أنتم عائد على قائل في قوله قال قائل قيل وفي الكلام حذف
تقديره فقال لهذا القائل حاضر وه من الملائكة أن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل أنتم
مطلعون والخطاب في هل أنتم مطلعون يجوز أن يكون للملائكة وأن يكون لرفقائه في الجنة الذين
كان هو وإياهم يتساءلون أو خدمته وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم أنه في النار
فقال هل أنتم مطلعون إلى النار لا ريك ذلك القرين وعلى هذا القول لا يحتاج الكلام إلى حذف
ولا لقول الملائكة أن قرينك في جهنم يعذب قيل إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار
وقيل القائل هل أنتم مطلعون الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة بل تحبون أن تطلعوا
فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار * وقرأ الجمهور مطلعون بتشديد الطاء المفتوحة وفتح
النون واطلع بشد الطاء فعلا ماضيا * وقرأ أبو عمرو وفي رواية حسين الجعفي مطلعون باسكان الطاء
وفتح النون فاطلع بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا مبنيًا للمفعول وهي قراءة ابن
عباس وابن محيصن وعمار بن أبي عمار وأبي سراج وقرئ فاطلع مشددا مضارع منصوب على
جواب الاستفهام وقرئ مطلعون بالتخفيف فاطلع مخففا فعلا ماضيا وفاضل مخففا مضارعا منصوبا
* وقرأ أبو البرهم وعمار بن أبي عمار فيما ذكره خلف عن عمار مطلعون بتخفيف الطاء وكسر
النون فاطلع ماضيا مبنيًا للمفعول ورده هذه القراءة أبو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم
والوجه مطلق كما قال أبو مخرجم هم ووجهها أبو الفتح على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع وأنشد
الطبري على هذا قول الشاعر

وما أدري وظنى كل ظن * أم سامني إلى قومي شرأحي

* قال الفراء يري شرأحيل * وقال الزمخشري يريده مطلعون إياي فوضع المتصل موضع المنفصل
كقوله * هم الفاعلون الخبر والامرؤنه * أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخيه بينهما كأنه
قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر انتهى والتخريج الثاني تخريج أبي الفتح وتخريج الأول
لا يجوز لأنه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز هذ زيد
ضارب إياها ولا زيد ضارب إياي وكلام الزمخشري يدل على جوازه فالأولى تخريج أبي الفتح وقد
جاء منه * أم سامني إلى قومي شرأحي * وقول الآخر

فهل فتى من سراة القوم يحملني * وليس حاملي إلا ابن حمال

* وقال الآخر * وليس بمعيني * فهذه أبيات ثبت التنوين فيها مع ياء المتكلم فكذلك ثبتت
نون الجمع معها اجراء للنون مجرى التنوين لاجتماعهما في السقوط للاضافة ويقال طلع علينا
فلان واطلع بمعنى واحد من قرأ فاطلع مبنيًا للمفعول فضمير القائل الذي هو المفعول الذي لم يسم
فاعله وهو متعمد بالهمزة إذ يقول طلع زيد وأطلعه غيره * وقال صاحب اللوامح طلع واطلع إذا بدا
وظهر واطلع إذا أقبلا وجاء مبنيًا ومعنى ذلك هل أنتم مقبلون فأقبل وان أقيم المصدر فيه
مقام الفاعل بتقدير فاطلع الاطلاع أو حرف الجر المحذوف أي فاطلع به لان اطلع لازم كما أن أقبل
كذلك انتهى وقد ذكرنا أن أطلع عدى بالهمزة من طلع اللازم وأما قوله أو حرف الجر المحذوف أي
فاطلع به فهذا لا يجوز لأن مفعول ما لم يسم فاعله لا يجوز حذفه لانه نائب عن الفاعل فكما أن

(الدر)

(ش) أراد مطلعون إياي
فوضع المتصل موضع
المنفصل كقوله هم
الفاعلون الخبر والامرؤنه
أو شبه اسم الفاعل في
ذلك بالمضارع لتأخيه
بينهما كأنه قال تطلعون وهو
ضعيف لا يقع إلا في الشعر
انتهى (ح) التخريج
الثاني تخريج أبي الفتح
وتخريجه الأول لا يجوز
لأنه ليس من مواضع
الضمير المنفصل فيكون
المتصل وضع موضعه
لا يجوز هذ زيد ضارب
إياها ولا زيد ضارب إياي
وكلام (ش) يدل على
جوازه فالأولى تخريج
أبي الفتح وقد جاء منه
وما أدري وظنى كل ظن *
أم سامني إلى قومي شرأحي
وقول الآخر

فهل فتى من سراة القوم
يحملني

وليس حاملي إلا ابن حمال
فهذه أبيات ثبت التنوين
فيها مع ياء المتكلم فكذلك
ثبتت نون الجمع معها اجراء
لننون مجرى التنوين
لاجتماعهما في السقوط
للاضافة

﴿ أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم ﴾ لما انقضت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عاد إلى ذكر الجنة والرزق الذي أعد الله تعالى فيها لأهلها فقال أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم ولاستواء الرزق المعلوم تحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم (٣٦٢) يحصل بها الألم والنعم ﴿ انا جعلناها ﴾ أي الشجرة ﴿ فتنه ﴾

قال قتادة قال أبو جهل ونظراؤه لما نزلت للكفار محمد بنجر عن النار انها تنبت الأشجار وهي تأكلها ونذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وقال أبو جهل انما الزقوم التمر بالزبد ونحن نترقه واستعير الطلع وهو للخلعة لما تحمل هذه الشجرة وشبهه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن ذكرها النابغة في قوله تحييد من أستن سود أسافله مئى الاماء الغواذى تحمل الحرما *

وهو شجر مر منكر الصورة سميت العرب ثمره بذلك تشبيها برؤس الشياطين ثم صار أصلا يشبه به والضمير في منها عائدا على الشجرة ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ﴾ أى لالى النار ثم ذكر تعالى حالهم في تقليد آباءهم والضمير لقريش أى وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم

الفاعل لا يجوز حذفه دون عامله فكذلك هذا لو قلت زيد ممدودا ومغضوب تريد به أو عليه لم يجز وسواء الجحيم وسطها تقول تعبت حتى انقطع سوائى قال ابن عباس سماء لا استواء المسافة منه إلى الجوانب يعنى سواء الجحيم * وقال خليل العصري رآه تبدلت حاله فلو لا ما عرفه الله به لم يعرفه قال له عند ذلك نال الله ان كدت لتردين أى تهلكنى باغوائك وان مخففة من الثقيلة يلقى بها القسم ونالته قسم فيه التعجب من سلامته منه اذا كان قرينه قارب أن يرديه * ولولا نعمة ربى وهى توفيقه للإيمان والبعث من قرين السوء لكنت من المحضرين للعذاب كما أحضرته أنت * أفانحن بميتين قرأ زيد بن علي بمائتين والظاهر أنه من كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له أى لسنا أهل الجنة بميتين لكن الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا بخلاف أهل النار فانهم في كل ساعة يتمنون فيها الموت وماتحن بمعذبين كحال أهل النار بل نحن منعمون دائما ويكون في خطابه ذلك منسكلا له مقرر عاجز ناله بما أنعم الله به عليه من دخول الجنة معاملة بتباين حاله في الآخرة بحاله كما كانتا تتباينان في الدنيا من انه ليس بعد الموت جزاء ظهر له خلافه يعذب بكفره بالله وانكار البعث ويجوز أن يكون خطابا من القائل لرفقائه لما رأى ما نزل بقرينه وقفهم على نعمه تعالى في ديمومة خلودهم في الجنة ونعيمهم فيها ويتصل قوله ان هذا إلى قوله العاملون بهذا التأويل أيضا لاوضحا خطا بالرفقائه ويجوز أن يكون تم كلامه عند قوله لتردين ويكون انما نحن إلى بمعذبين من كلامه وكلام رفقائه وكذلك ان هذا إلى العاملون أى ان هذا الأمر الذى نحن فيه من النعيم والنجاة من النار * وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصدقا له وخطابا لرسول الله وآمته ويقوى هذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون والآخرة ليست بدار عمل ولا يناسب ذلك قول المؤمن في الآخرة الا على تجوز كأنه يقول لمثل هذا ينبغي أن يعمل العاملون * وقال الزمخشري الذى عطف عليه الفاء محذوف معناه أنحن مخادون أى منعمون فانحن بميتين ولا معذبين انتهى وتقدم من مذهبه أنه اذا تقدمت همزة الاستفهام وجاء بعدها حرف العطف بضمير ما يصح به اقرار الهمزة والحرف في محليهما اللذين وقعافيهما مذهب الجماعة أن حرف العطف هو المقدم في التقدير والهمزة بعده ولا كنه لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت فالتقدير عند الجماعة فأما وقد رجع الزمخشري إلى مذهب الجماعة وتقدم الكلام معه في ذلك ﴿ أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم ﴾ إنا جعلناها فتنه للظالمين * انها شجرة تنخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤس الشياطين * فانهم لا كلون منها فالئون منها البطون * ثم ان لهم عليها شوبا من جيم * ثم ان مرجعهم لا إلى الجحيم * اهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون * ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين * فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * إلا عباد الله المخلصين * ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا ذريته هم الباقين *

على ضلالهم ثم أخبر بضلال أكثر من تقدم من الأمم وفي قوله فانظر ما يقتضى اهلا كههم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الأولين والمعنى الا عباد الله فانهم نجوا ولما ذكر ضلال الأولين ذكر أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام ونداءه عليه السلام تضمن أشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة واللام في فلنعم جواب القسم كقول الشاعر *

وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * انه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * لما انقضت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عاد إلى ذكر الجنة والرزق الذي أعده الله فيها لأهلها فقال أذلك الرزق خير نزل والنزل ما يعدل الأضياف وعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الزقوم فلاستواء الرزق المعلوم يحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل بها الألم والغم فلا اشتراك بينهما في الخيرية والمراد تقرير قرين والكفار وتوقيفهم على شيئين أحدهما فاسد ولو كان الكلام استفهاما حقيقة لم يجز إذ لا يتوهم أحد أن في شجرة الزقوم خيرا حتى يعادل بينهما وبين رزق الجنة ولكن المؤمن لما اختار ما أدى إلى رزق الجنة والكافر اختار ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل ذلك توينا للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم * انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي أبو جهل ونظراؤه لما نزلت قال للكفار يخبر محمد عن النار انها تنبت الأشجار وهي تأكلها وتذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وجملة أتباعهم * وقال أبو جهل إنما الزقوم النمر بالزبد ونحن نترقه * وقيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها واستعير الطلع وهي النخلة لما تحمل هذه الشجرة وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن وذكرها النابغة في قوله

تحميده من استن سود أسافله * مشى الاماء الغواذي تحمل الحزما

وهو شجر خشن من منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك تشبها برؤس الشياطين ثم صار أصلا يشبه به * وقيل هو شجرة يقال لها الصومذ كرها مساعدة بن حوثة الهذلي في قوله موكل بشدوف الصوم يرقبها * من المناظر مخطوف الحشا زرم وقيل الشياطين صنف من الحيات ذوات أعراف ومنه

عجيز تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الحمام أعرف

وقيل شبه بما اشتهر في النفوس من كراهة رؤس الشياطين وقبحها وان كانت غير مرئية ولذلك يصورون الشيطان في أقبح الصور واذا رأوا أشعث منتفش الشعر قالوا كانه وجه شيطان وكان رأسه رأس شيطان وهذه بخلاف الملك يشبهون به الصورة الحسنه وكما شبه امرؤ القيس المسنونة الزرق بأنياب الغول في قوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * وان كان لم يشاهد تلك الانياب وهذا كله تشبيه تخميلي والضمير في منها يعود على الشجرة أي من طلعها * وقرأ الجمهور لشو بفتح الشين وشيان النحوى بضمها * وقال الزجاج الفتح للمصدر والضم للاسم يعني أنه فعل بمعنى مفعول أي مشوب كالنقص بمعنى المنقوص وفسر بالخلط والحيم الماء الساخن جدا وقيل يراد به هنا شراهم الذي هو طينة الخبال صديدهم وماسح منهم ولما ذكر أنهم يملؤون بطونهم من شجرة الزقوم للجوع الذي يلحقهم أولا كراههم على الاكل وملء البطون زيادة في عذابهم ذكرا ما يسقون لغلبة العطش وهو ما يمزج لهم من الحميم ولما كان الاكل يعتقبه ملء البطن كان العطف بالفاء في قوله فالثون ولما كان الشرب يكثر تراخيه عن الاكل أتى بلفظ ثم المقتضية المهلة أولا امتلأت بطونهم من ثمرة الشجرة وهو حار أحرق بطونهم وعطشهم فأخسر سقمهم زمانا ليزدادوا بالعطش عذابا إلى عذابهم ثم سقوا ما هو أحر وألأم وأكره * ثم ان مرجعهم لا إلى الجحيم لما ذهب بهم من منازلهم التي أسكنوها في النار إلى شجرة الزقوم للأكل والتملؤ منها والسقي من

بينا لنعم السيدان وجدتما *
والخصوص بالمدح محذوف
تقديره فلنعم المجيبون نحن
والكرب العظيم الغرق
وركوب الماء وهوله * وتركنا
عليه في الآخرين * أي في
الباقين غابر الدهر ومفعول
تركنا محذوف تقديره ثناء
حسنا جميلا إلى آخر الدهر
قاله ابن عباس وسلام رفع
بالابتداء مستأنف سلم الله
تعالى عليه ليقتدى بذلك
البشر فلا يذكروه أحد
من العالمين بسوء وقيل
جملة في موضع نصب بتركنا
وهذا هو المتروك عليه
فكانه قال وتركنا على
نوح تسليما سلم به عليه
إلى يوم القيامة

﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ الظاهر عود الضمير في من شيعته على نوح عليه السلام أي ممن شايعة في أصول الدين والتوحيد وان اختلف شرائعهم ماؤا اتفاق أكثرهما قال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم أو بمحذوف وهو اذ كرا انتهى أما التخريج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو قوله (٣٦٤) لابراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذوزاد المنع

اذ قدره ممن شايعة حين جاء ربه لابراهيم لانه يقدر ممن شايعة بفعل العامل صلة الموصول وفصل بينه وبين اذ باجنبي وهو قوله لابراهيم وأيضا فلام التأكيده تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان ضاربا لقادم علينا زيدا لم يجز وأما تقديره اذ كره فهو المفعول عند المعربين وأجازوا في نصب أنفسكا وجوها * أحدها أن يكون مفعولا بتريدون وآلهة بدل منه هو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غيره هذا الوجه وذكر الزمخشري فقال فسر الالف بقوله آلهة من دون الله على أنها الف في أنفسها والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي أتريدون آلهة من دون الله أفكا وآلهة مفعول به وقدمه عناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده أن يكافهم بانهم على افك وباطل في شركهم وبدأ

الحجيم ونواحي رجوعهم الى منازلهم دخلت ثم للدلالة على ذلك والرجوع دليل على الانتقال في وقت الاكل والشرب الى مكان غير مكانهم ثم ذكر تعالى حالهم في تقليد آبائهم والضمير لقريش وان ذلك التقليد كان سبب لالاس تحقاقهم تلك الشدائد أي وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم على ضلالهم مسرعين في ذلك لا يثبتهم شيء ثم أخبر بضلال أكثر من تقدم من الأمم هذا وما خلت أزمانهم من ارسال الرسل وانذارهم عواقب التكذيب وفي قوله فانظر ما يقتضي اهلاكم وسوء عاقبتهم واستثنى الخاصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الاولين والمعنى الاعباد الله فانهم نجوا ولما ذكر ضلال الاولين وذكر أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام تضمن أشياء * منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة وأجابه تعالى في كل ذلك اجابة تبلغ بها مراده واللام في فلنعم جواب قسم كقوله * يميننا نعم السيدان وجدتما * والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فلنعم الحجيمون نحن وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبرياء لقوله فقد رنا فنعم القادرون * والكرب العظيم قال السدي الغرق ومنه تكذيب الكفرة وركوب الماء وهوله وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره * قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح وفي الحديث انه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من أولاد سام والسودان من أولاد حام والترك وغيرهم من أولاد يافث وقالت فرقة أبقى الله ذرية نوح ومد في نسله وليس الناس منحصرون في نسله بل في الأمم من لا يرجع اليه * وتركنا عليه في الآخرين أي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف تقديره ثناء حسنا جيلا في آخر الدهر قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وسلام رفع بالابتداء مستأنف سلم الله عليه ليقمتدي بذلك البشر فلا يذكروه أحد من العالمين بسوء سلم تعالى عليه جزاء على ما صبر طويلا من أقوال الكفرة وإذ اتهم له * وقال الزمخشري وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسامون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقوله قرأت سورة أنزلناها انتهى وهذا قول الفراء وغيره من السكوفيين وهذا هو المتروك عليه وكأنه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه الى يوم القيامة انتهى وفي قراءة عبد الله سلاما بالنصب ومعنى في العالمين ثبوت هذه النعمة مشبوبة فيهم جميعا مدامة عليه في الملائكة والثقلين يسامون عليه عن آخرهم ثم علل هذه النعمة بأنه كان محسنهم علل احسانه بكونه مؤمنا فدل على جلاله الايمان ومحله عند الله * ثم أغرقنا الآخرين أي من كان مكذبا له من قومه لما ذكر تحيياته ونجاة أهله إذ كانوا مؤمنين ذكر هلاك غيرهم بالغرق * وان من شيعته لابراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أنفسكا آلهة دون الله تريدون * فانظروكم رب العالمين * فنظر نظرة في النجوم *

بهذا الوجه الزمخشري والثالث أن يكون حالا أي أتريدون آلهة من دون الله أفكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرده الامع أما نحو أماءا مفعول * فانظروكم * استفهام توبيخ وتحذير وتوعده أي شيء ظنكم بمن هو مستحق لأن تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته واعدتكم به الاصنام * فنظر نظرة في النجوم * الظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله تعالى لها والظاهر ان نظره كان فيها أي في علمها قيل وكانوا يعانون ذلك فانهم من الجهة التي

يفانونها وأوهمهم به لأنه استدبل بالمارات في علم النجوم انه سقيم قيل وهو الطاعون قيل وكان أغلب الاسقام عليهم اذ ذاك وخافوا
العدوى فهربوا منه الى عيدهم ولذلك قال ﴿قتلوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم﴾ أي أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة وعرض
الاكل عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لانها منخطة عن رتبة عابديها اذ هم يأكلون وينطقون وروى أنهم
كانوا يضعون عندها طعاما ويعتقدون انها تصيب منه شيئا (٣٦٥) وانما بأكله خدمتها ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ أي

فقال اني سقيم * قتلوا عنه مدبرين * فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون *
فراغ عليهم ضربا باليمين * فأقبلوا اليه يزفون * قال أتعبدون ما تعبدون * والله خلقكم وما تعملون
قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم * فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين * والظاهر عود الضمير
في من شيعته على نوح قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أي ممن شايعه في أصول الدين
والتوحيد وان اختلفت شرائعهم أو اتفق أكثرها أو ممن شايعه في التصلب في دين الله ومصابرة
المكذابين وكان بين نوح وابراهيم ألف سنة وستة وأربعون سنة وبينهم ما من الأنبياء هود وصالح
عليهما السلام * وقال الفراء الضمير في من شيعته يعود على محمد صلى الله عليه وسلم والاعرف ان
المتأخر في الزمان هو شيعة المتقدم وجاء عكس ذلك في قول الكميت

ومالي الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

جعلهم شيعة لنفسه * وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من
معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء به بقلب سليم لبراهيم أو محذوف وهو
اذ كرر انتهى أما التخريج الأول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي وهو قوله
لابراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع اذ قدره ممن شايعه حين جاء لبراهيم وأيضا فلام
التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فإيما بعد ما لو قلت ان ضار بالقادم علينا زيد او تقديره ان ضار بازيدا
لقادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كرر فهو المعهود عند العرب * ومجيبه به بقلب سليم اخلاصه
الدين لله وسلامة قلبه براءته من الشرك والشك والنقائص التي تعترى القلوب من الغل والحسد
والخبث والمكر والكبر ونحوها * قال عروة بن الزبير لم يلعن شيئا قط * وقيل سليم من الشرك ولا
معنى للتخصيص وأجازوا في نصب أنفسها وجوها * أحدها أن يكون مفعولا بتريدون والتهديد لأتمته
وهو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكره الزمخشري قال فسر الافك بقوله
آلهة من دون الله على أنها إفك في أنفسهم * والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي تريدون آلهة من
دون الله إفكا وآلهة مفعول به وقدمه عناية به وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده
أن يكافهم بانهم على إفك وباطل في شركهم وبدأ بهذا الوجه الزمخشري * والثالث أن يكون
حالا أي تريدون آلهة من دون الله آفكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطردها مع أما في
نحو أما عما فعالم * فإظنكم رب العالمين استفهام توبيخ وتحذير وتوعده أي أي شيء ظنكم بمن هو
يستحق لان تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدائكم به الأصنام أي أي شيء ظنكم
بفعله معكم من عقابكم اذ قد عبدتم غيره كما تقول أسأت آل فلان فإظنك به أن يوقع بك خيرا ما أسأت

أقبل عليهم مستخفيا
ضار باليمين وقرى يزفون
من زف أي أسرع وقرى
يزفون بضم الياء وبين قوله
فراغ عليهم وبين قوله
فأقبلوا اليه جمل محذوفة
من كورة في سورة
الانبياء ﴿قال أتعبدون﴾
استفهام توبيخ وانكار
عليهم كيف هم يعبدون
صور اصورها بابايدهم
وشكوا على ما يريدون
من الاشكال ﴿والله خلقكم
وما تعملون﴾ الظاهر أن
ما موصولة بمعنى الذي
معطوفة على الضمير في
خلقكم أي انشأذواتكم
وذوات ما تعملون من
الأصنام والعمل هنا
التصوير والتشكيل كما
تقول عمل الصانع الخيال
وقيل ما مصدرية أي خلقكم
وعملكم ﴿قالوا ابنوا له
بنيانا﴾ أي في موضع
إيقاد النار ﴿وأرادوا به
كيدا﴾ فابطل الله مكرهم
وجعلهم الاذلين الاسفلين

(الدر) (ش) فان قلت بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين
جاء به بقلب سليم لبراهيم أو محذوف وهو اذ كرر انتهى (ح) أما التخريج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول
باجنبي وهو قوله لبراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع أن قدره ممن شايعه حين جاء لبراهيم لانه قدره ممن شايعه فجعل
العامل صلة لموصول وفصل بينه وبين اذ بجانبي وهو قوله لبراهيم وأيضا فلام التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فإيما بعد ما لو قلت ان
ضار بالقادم علينا زيد او تقديره ان ضار بازيدا القادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كرر فهو المعهود عند العرب بين

اليه ولما وبخهم على عبادة غير الله أراد أن يريهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر فعهد إلى ما يجعله منفردا بها حتى يكسرها ويبين لهم حالها وعجزها * فنظر نظرة في النجوم والظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله لها والظاهر أن نظره كان فيها أي في علمها أو في كتابها الذي اشتمل على أحوالها وأحكامها * قيل وكانوا يعانون ذلك فأتاهم من الجهة التي يعانونها وأوهمهم بأنه استدل بأماره في علم النجوم أنه سقيم أي يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم إذ ذاك وخافوا العدوى وهرّبوا منه إلى عيدهم ولذلك قال فتولوا عنه مدبرين قال معناه ابن عباس وتركوه في بيت الأصنام ففعل ما فعل * وقيل كانوا أهل رعاية وفلاحة وكانوا يحتاجون إلى علم النجوم * وقيل أرسل إليهم ملكهم أن غدا عيدنا فاحضرو معنا فنظر إلى نجم طالع فقال إن هذا يطلع مع سقمي * وقيل معنى فنظر نظرة في النجوم أي فيما نجم اليه من أمور قومه وحاله معهم ومعنى فتولوا عنه مدبرين أي لكفروهم به واحتقارهم له وقوله أني سقيم من المعارض عرض أنه يسقم في المال أي يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب وفهموا منه أنه ملتبس بالسقم وابن آدم لا بد أن يسقم والمثل كفي بالسلامة داء * قال الشاعر

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصعني فاذا السلامة داء

ومات رجل فجأة فاكتنف عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أحجج من الموت في عنقه * فراغ إلى آلهتهم أي أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله ابن شركاوي وعرض الأكل عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منخطة عن رتبة عابديها إذ هم يأكلون وينطقون * وروى أنهم كانوا يضعون عندها طعاما ويعتقدون أنها تصيب منه شيئا وأنما يأكله خدمتها * فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل عليهم مستخفيا ضاربا فهو مصدر في موضع الحال أو يضربهم ضربا باليمين أي يضربهم معنى ضربهم باليمين أي يمين يديه * قال ابن عباس لأنها أقوى يديه أو بقوته لأنه قيل كان يجمع مع يديه في الآلة التي يضربها بها وهي الفأس وقيل سبب الخلف الذي هو وتالله لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور يزفون بفتح الياء من زف أسرع أو من زفاف العروس وهو التمهيل في المشية إذ كانوا في طمأنينة أن ينال أصنامهم شيء لغزتهم * وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والأعمش بضم الياء من أزف دخل في الرفيف فهي للتعدى قاله الأصمعي * وقرأ مجاهد أيضا وعبد الله بن زيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عمير يزفون مضارع زف بمعنى أسرع * وقال الكسائي والفراء لا نعرفها بمعنى زف * وقال مجاهد الوزيف السيلان * وقرئ يزفون مبنيًا للمفعول * وقرئ يزفون بسكون الزاي من زفاه إذا حدها فكان بعضهم يزفون بعضها لتسارعهم إليه وبين قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وبين قوله فأقبلوا إليه يزفون جل محذوفة هي مذكورة في سورة اقتراب ولا تعارض بين قوله فأقبلوا إليه يزفون وبين سؤالهم من فعل هذا بالهتاء وأخبار من عرض بأنه إبراهيم كان يذكروا أصنامهم لأن هذا الإقبال كان يقتضي تلك الجل المحذوفة أي فأقبلوا إليه أي إلى الإنكار عليه في كسر أصنامهم وتأنيبه على ذلك وليس هذا الإقبال من عندهم بل بعد مجيئهم من عندهم جرت تلك المفاوضات المذكورة في سورة اقتراب واستسلف الزمخشري في كلامه أشياء لم تتضمنها الآيات صارت الآيات عندها كالمناقضة * قال حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدوى فلما أبصره يكسر أصنامهم أقبلوا إليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكروا أنهم سألوها عن الكاسر حتى قيل سمعنا إبراهيم

يذمهم فلعلمه هو الكاسر ففي إحداهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الأخرى انهم استدلووا بدمه على انه
 الكاسر انتهى ما أبدى من التناقض وليس في الآيات ما يدل على انهم أبصروا يكسرها فيكون فيه
 كالتناقض ولما قرر انه كالتناقض قال قلت فيه وجهان * أحدهما أن يكون الذين أبصروا وزفوا
 اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبرائهم فله ارجع الجمهور والعلية من عندهم الى بيت الأصنام ليأكلوا
 الطعام الذي وضعوه عندها تبرك عليه ورأوها مكسورة اشهاروا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها
 لم ينم عليه أولئك نفر نعمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى
 يذكرهم لبعض الصوارف * والثاني أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم
 اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على أعين الناس
 انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الصحيح * قال أتعبدون ما تحتون استفهام توبيخ وانكار
 عليهم كيف هم يعبدون صوراً صوّروها بأيديهم وشكلوها على ما يريدون من الاشكال * والله
 خلقكم وماتعملون الظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي معطوفة على الضمير في خلقكم أي أنشأ
 ذواتكم وذوات ما تعملون من الأصنام والعمل هنا هو التصوير والتشكيل كما يقول عمل الصانع
 الخلل وعمل الحداد القفل والنجار الخزنة ويحمل ذلك على أن ما بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم
 بأن كلام من الصنم وعابده هو مخلوق لله تعالى والعابد هو المصور ذلك المعبود فكيف يعبد مخلوق
 مخلوقاً وكلاهما خلق الله وهو المنفرد بإنشاء ذواتهما والعابد مصور الصنم معبوده وما في وما تحتون
 بمعنى الذي فكذلك في وماتعملون لأن تحتهم هو علمهم * وقيل ما مصدرية أي خلقكم وعلمكم وجعلوا
 ذلك قاعدة على خلق الله أفعال العباد وقد بدد الزمخشري تقابل هذه المقالة بما وقف عليه في كتابه
 وقيل ما استفهام إنكاري أي وأي شيء تعملون في عبادتكم أصناماً تحتونها أي لا عمل لكم يعتبر
 وقيل ما نافية أي وما أنتم تعملون شيئاً في وقت خلقكم ولا تقدرّون على شيء وكون ما مصدرية
 واستفهامية ونعتاً أقوال متعلقة خارجة عن طريق البلاغة ولما غلبهم إبراهيم عليه السلام بالحجة
 مالوا الى الغلبة بقوة الشوكة والجمع فقالوا ابنوا له بنياناً أي في موضع إيقاد النار * وقيل هو
 المنجنيق الذي رمى عنه وأرادوا به كيداً فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأخسرين الأسفلين وكذا عادة
 من غلب بالحجة رجع الى الكيد * وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين * رب هب لي من الصالحين *
 فبشرناه بسلام حلیم * فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى
 قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسأمت له للجبن * ونادى ناه أن
 يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا هو البلاء المبين * وفديناه بذبح
 عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا
 المؤمنين * وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن
 وظالم لنفسه مبين * ولقد مننا على موسى وهارون * ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم *
 ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط المستقيم *
 وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما
 من عبادنا المؤمنين * وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً
 وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فانهم لمحضرون * إلا عباد
 الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين سلام على إيل ياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من

﴿ وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ﴾ الآية لما ساهمه الله تعالى منهم ومن النار التي ألقوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب عن هجرته الى أرض الشام فهاجر من أرض بابل من مملكة نمرود الى أرض الشام سيهدين يوفقني الى ما فيه صلاحى هبلى أى ولدا يكون من عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد (٣٦٨) ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف

تقديره ولده وشب ﴿ فلما بلغ معه ﴾ أى بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوادثه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يا بنى ﴾ نداء شفقة وترحم ﴿ انى أرى في المنام انى أذبحك ﴾ أى بأمر من الله تعالى ويدل عليه افعل ما تؤمر ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحي كالقطة وذكره الرؤيا تجسيرا على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتما من الله تعالى ليعلم ما عنده من تلقى هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع قيل حين بشرته الملائكة بعلام حليم قال هو اذن ذبيح الله تعالى فلما بلغ حد السعى معه قيل له أوف بنذرك وقيل رأى ليلة التروية قائلا يقول له ان الله يأمرك بالذي أبغى منك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم فن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف

عبادنا المؤمنين * وإن لوطا لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزا في الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلاتعقلون * وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنه كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبثناه عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون * فآمنوا فبعتناهم على حين * فاستقهم الربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إنا نأوهم شاهدون * ألا إنهم من أفكهم ليقولون * ولدانته وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * مالكم كيف تحكمون * أفلاتدكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين * وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد عامت الجنة إنهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون * الأعباد الله المخلصين * فانكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من صال الجحيم * وما منا إلا له مقام معلوم * وإنا لنحن الصافون * وإننا لنحن المسبحون * وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين * فكفروا به فسوف يعلمون * ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * أفبعدا بنا يستعجلون * فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المندرين * وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * تل الرجل الرجل صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة * وقال ساعدة بن حوبة * وتل تليلا للجبين وللفم * والجبينان ما اكتنف من هنا ومن هنا وشجع الجبين على أجبن وقياسه في القلة أجبنه ككتيب وأكتبة وفي الكثرة جبنات وجبن ككتبات وكتب * الذبح اسم ما يذبح كالرعى اسم ما يرعى * أبق هرب * ساهم قارع * المدحض المقلوب * الحوت معروف * ألام أتى بما يلام عليه قال الشاعر

وكم من مليم لم يصب بلامه * ومتبع بالذنب ليس له ذنب

* العراء الأرض الفيحاء لا شجر فيها ولا يعلم قال الشاعر

رفعت رجلا لأحاف عثارها * ونبتت بالمين العراء ثيابي

* اليقطين يفعيل كاليفصيد من قطن أقام بالمكان وهو بالمكان وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق من عود كشجر البطيخ والحنظل والقناء * الساحة الفناء وجمعها سوح قال الشاعر

فكان سياتن أن لا يسرحوا نعا * أو يسرحوه بها واغبرت السوح

﴿ وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ﴾ رب هبلى من الصالحين * فبشرناه بعلام حليم * فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى في المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر

أنه من الله فن ثم سمي يوم عرفه ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحوه فن ثم سمي يوم النحر وانظر معلقة وماذا استفهام فان كانت داموصولة بمعنى الذي شابتدأ والفعل بعد ذاصلة وان كانت ماذا مركبة ففي موضع نصب بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في موضع نصب لا نظر ولما كان خطاب الاب يا بنى على سبيل الترحم قال هو ﴿ يا أبت ﴾ على سبيل التعظيم والتوقير ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ أى ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به فحذف في الحرف واتصل

الضمير منصوباً فجاء حذفه لوجود شرط الحذف فيه ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ كلام من أوتي الحلم والصبر والامتنال لأمر الله تعالى والرضا بأمره ﴿فإنما أسأله﴾ (٣٦٩) أي لأمر الله تعالى انقاداً له وخضوعاً ﴿وتله للجبين﴾

يقال تل الرجل الرجل اذا صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة أو وقع على أحد جنبه في الارض تواضعا مباشراً الامر بصبر وذلك عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وجواب لما حذف من قدر بعد وتله للجبين أي أجزلنا أجرهما ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال الجمهور ركبت أبيض أقرت أعين ووصف بالعظم لانه متقبل يقينا وقال عمرو بن عبيد لانه جرت به السنة وصار ديناً باقياً الى آخر الدهر والذبح بمعنى المذبوح كالطحن بمعنى المطحون قال ابن عباس وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفاً في قوله وفديناه دليل على أن ابراهيم عليه السلام لم يذبح ابنه اذ قد فدى ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الحليم

ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴿فإنما أسأله﴾ وتله للجبين ﴿ونادينا أن يا ابراهيم﴾ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿إن هذا لهو البلاء المؤمنين﴾ وفديناه بذبح عظيم ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ سلام على ابراهيم ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ إنه من عبادنا المؤمنين ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريته محسن وظالم لنفسه مبين ﴿لما سأله الله منهم ومن النار التي ألقوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب الى ربه عن هجرته الى أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي ليمتكن من عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه فهاجر من أرض بابل من مملكة نمرود الى الشام وقيل الى أرض مصر ويبعد قول من قال ليس المراد بذهابه الهجرة وإنما مراده لقاء الله بعد الاحراق ظاناً منه أنه سيموت في النار فقالها قبل أن يطرح في النار وسيدني أي الى الجنة نحا الى هذا اقتادة لان قوله رب هب لي من الصالحين يدفع هذا القول والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله ولداً صالحاً سيدني يوفقني الى ما فيه صلاح من الصالحين أي ولداً يكون في عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الأخ كقوله ووهبنا له من رحمته أخاه هارون نبياً واشتلت البشارة على ذكرورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم وأي حلم أعظم من قوله وقد عرض عليه أبوه الذبح ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴿فإنما بلغ معه السعي بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره فولد له وشب فأما بلغ أي بالغ أن يسعي مع أبيه في اشغاله وحواله ﴿وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد والسعي هنا العمل والعبادة والمعونة﴾ وقال قتادة السعي على القدم يريد سعيهما متكئاً وفيه قال الزمخشري لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معاً أحد السعي ولا بالسعي لان أصله المصدر لا يتقدم عليه فنفي أن يكون بياناً كأنه لما قال فأما بلغ معه السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عطف عليه في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوله ولم يطلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة انتهى ﴿قال يابني نداء شفقة وترحم﴾ إني أرى في المنام أني أذبحك أي بأمر من الله ويدل عليه افعل ما تؤمر ورؤيا الأنبياء وحى كالبقعة وذكره الرؤيا بتجسير على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتماً من الله ليعلم ما عنده من تلقى هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع ويوطن نفسه على ملاقات هذا البلاء وتسكن نفسه لما لا بد منه اذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس وكان ما رآه في المنام ولم يكن في البقعة كروياً يوسف عليه السلام ورؤيا رسول الله صلى عليه وسلم دخول المسجد الحرام ليدل على أن حالتي الأنبياء بقطة ومناسوا في الصدق متظافران عليه قيل انه حين بشرت الملائكة بسلام حليم قال هو اذن ذبح الله فأما بلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذر ك قيل رأي ليله التروية قائلاً يقول له إن الله يأمرك بذيئك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم فن سمي يوم التروية ففما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فن سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر ﴿وقرأ الجمهور

(٤٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

المبشر به ابراهيم هو اسماعيل وانه هو الذبيح لا اسحق واستدل بظاهر هذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسماعيل وأباه عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح أجدوله فخرج السهم على عبد الله فغناه أخوه وقالوا افدولك بمائة من الابل

تري بفتح التاء والراء وعبد الله والاسود بن يزيد وابن وثاب وطلحة والأعشى ومجاهد وحزرة والكسائي بضم التاء وكسر الراء والضحاك والأعشى أيضا بضم التاء وفتح الراء فالأول من الرأي والثاني ماذا ترينه وما تبديله لا نظر فيه والثالث ما الذي يخيل اليك ويوقع في قلبك وانظر معلقة وماذا استفهام فان كانت ذام موصولة بمعنى الذي فامتنع وأما الفعل بعد ذامه وان كانت ذام ركة ففي موضع نصب بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في موضع نصب لا نظر ولما كان خطاب الأب يا بني على سبيل الترحم قال هو يا أبت على سبيل التعظيم والتوقير افعل ما تؤمر أي ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير منصوبا بفجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه * وقال الزمخشري أو أمر ك على اضافة المصدر الى المفعول الذي لم يسم فاعله وفي ذلك خلاف هل يعتقد في المصدر العامل أن يجوز أن يبنى للمفعول فيكون ما بعده مفعولا لم يسم فاعله أم لا يكون ذلك * ستجدني ان شاء الله من الصابرين كلام من أتى الحلم والصبر والامتنال لأمر الله والرضا بأمر الله * فله أساء أي لأمر الله ويقال استسلم وسلم بمعناها * وقرأ الجمهور أساء * وقرأ عبد الله وعلى وابن عباس ومجاهد والضحاك وجعفر بن محمد والأعشى والثوري سلم أي فوضا اليه في قضائه وقدره وقرئ استسلم ثلاثا قرأ آت * وقال قتادة في أساء أسلم هذا ابنه وأسلم هذا نفسه فجعل أساء امتعيا وغيره جعله لازما بمعنى انقاد الأمر لله وخضعا له وتله للجبين أي أوقعه على أحد جبينيه في الارض مباشرة الأمر به بر وجلد وذلك عند الصخرة التي بنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنعر الذي ينعر فيه اليوم وجواب لما حذف يقدر بعد وتله للجبين أي أجز لنا أجز هما قاله بعض البصريين أو بعد الرؤيا أي كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وجد هما الله على ما أنعم به الى ألفاظ كثيرة ذكرها الزمخشري على عادته في خطابه أو قبل وتله تقديره فلما أساء وتله * قال ابن عطية وهو قول الخليل وسيبويه وهو عندهم كقول امرئ القيس * فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى * وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو ونادينا على زيادة الواو وقالت فرقه هو وتله على زيادة الواو وذكر الزمخشري في قصة ابراهيم وابنه وما جرى بينهما من الاقوال والافعال فصولا لا الله أعلم بصحتها يوقف عليها في كتابه وأن مفسرة أي قد صدقت * وقرأ زيد ابن علي ونادينا قد صدقت بحذف أن وقرئ صدقت بتخفيف الدال وقرأ فياض الريا بكسر الراء والادغام وتصدق الرؤيا قال الزمخشري بذل وسعه وفعل ما يفعل الذاب من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفرط ابل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وأنهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على الأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه * وقال ابن عطية قد صدقت يحتمل أن يريد بقلبك على معنى كانت عندك رؤياك صادقة حقاً من الله فعملت بحسبها حين آمنت بها واعتقدت صدقها ويحتمل أن يريد صدقت بقلبك ما حصل عن الرؤيا في نفسك كأنه قال قد وفيتها حقها من العمل انتهى انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتحويل ما خولهم الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس * إن هذا أي ما أمر به ابراهيم من ذبح ابنه لهو البلاء المبين أي الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون وغيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها * وفديناه بذبح ابن عباس هو

فداه بها قيل وكان قرنا الكعبش منوطين في الكعبة في أيدي بني اسماعيل الى أن احترق البيت قال الشعبي رأيتهما معلقين في الكعبة

(الدر)

(ح) ما تؤمر أي ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير منصوبا بفجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه (ش) أو أمر ك على اضافة المصدر الى المفعول وتسميته المأمور به أمرا انتهى (ح) ويعنى على اضافة المصدر الى المفعول أي الذي لم يسم فاعله وفي ذلك خلاف هل يعتقد في المصدر العامل أنه يجوز أن يبنى للمفعول ما بعده مفعولا لم يسم فاعله أم لا يكون ذلك

الكبش الذي قر به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسماعيل * وقال أيضا هو
والحسن فدى بوعلى أهبط عليه من سرور * وقال الجمهور كبش أبيض أقرن أقنى ووصف بالعظم *
قال مجاهد لانه متقبل يقينا * وقال عمرو بن عبيد لانه جرت السنة به وصار ديننا باقيا الى آخر الدهر
* وقال الحسن بن الفضل لانه كان من عند الله * وقال أبو بكر الوراق لانه لم يكن عن نسل بل عن
التكوين * وقال ابن عباس وابن جبير عظمت كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفا وفي
قوله وفديناه بذبح عظيم دليل على أن ابراهيم لم يذبح ابنه وقد فدى * وقالت فرقة وقع الذبح وقام بعد
ذلك * قال ابن عطية وهذا كذب صراح * وقالت فرقة لم يبر ابراهيم في منامه الا مرار بالشفرة فقط
فظن أنه ذبح مجهر فنفذ لذلك فلما وقع الذي رآه وقع النسخ قال ولا اختلاف فان ابراهيم عليه السلام
أمر الشفرة على حلق ابنه فلم تقطع انتهى والذي دل عليه القرآن أنه تله للجبين فقط ولم يأت في
حديث صحيح أنه أمر الشفرة على حلق ابنه * وتر كناعليه الى المؤمنين تقدم تفسير نظيره في آخر
قصة نوح قبل قصة ابراهيم هنا وقال هنا كذلك دون انا اكنفاء بد كذا قبل وبعد * وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الحليم المبشر به ابراهيم
هو اسماعيل وأنه هو الذبيح لاسحق وهو قول ابن عباس وابن عمرو معاوية بن أبي سفيان ومحمد بن
كعب القرظي والشعبي والحسن ومجاهد وجماعة من التابعين واستدلوا بظاهر هذه الآيات بقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسماعيل وأباه
عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخوه وقالوا له افد ابنك
بمائة من الابل ففداه بها وفيما أوحى الله لموسى في حديث طويل وأما اسماعيل فانه جاد بدم نفسه
وسأل عمر بن عبد العزيز يهوديا أسلم عن ذلك فقال ان يهوديا يعلم ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب وكان قرينا الكبش منوطين في الكعبة وسأل الاصمعي أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال
يا أصمعي أين عذب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنعبر بمكة انتهى
ووصفه تعالى بالصبر في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابر بن وهو صبره على
الذبح وبصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به
* وذكر الطبري أن ابن عباس قال الذبيح اسماعيل وزعم اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود ومن
أقوى ما يستدل به أن الله تعالى بشر ابراهيم باسمه اسحق وولد اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق
لكان ذلك الاخبار غير مطابق للواقع وهو محال في اخبار الله تعالى وذهبت جماعة الى أن الذبيح
هو اسحق منهم العباس بن عبد المطلب وابن مسعود وعلي وعطاء وعكرمة وكعب وعبيد بن عمير
وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام * وقال عطاء ومقاتل بيت المقدس وقيل بالحجاز جاء
مع أبيه على البراق * وقال عبيد بن عمير وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام كان بالمقام
* وقال ابن عباس والبشارة في قوله وبشرناه باسمه اسحق هي بشارة نبوته وقالوا أخبر تعالى عن خليله
ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع تلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه
بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل
الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ومن جعل الذبيح اسحق جعل هذه البشارة بشارة
بنبوته كما ذكرنا عن ابن عباس وقالوا لا يجوز أن يبشره الله بولادته ونبوته معلان الامتحان بذبحه
لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا ومن جعل له اسماعيل جعل البشارة بولده اسحق وانتصب نبيا على

﴿ ولقد مننا على موسى وهارون ﴾ الآية الكرب العظيم تعبد القبط لهم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما وهم بجوز (٣٧٢) أن يكون فصلا وتو كيدا وبدلا والكتاب المستبين التوراة

والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله تعالى ﴿ وآتيناهما ﴾ الضمير عائد على موسى وهارون والكتاب وان كان نازلا على موسى وحده فهرون كان مقتديا به اذ كان قومه ما قد عبدوا العجل فجمع مع موسى عليه السلام في الضمير لأجل الاقتداء به ﴿ أندعون بعلا ﴾ أى أعبدون بعلاو ثم محذوف تقديره الهاو بعلا علم لصنم لهم قيل وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وكان الشيطان يدخل في جوف بعلا ويتكلم بشريعة الضلال والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقرى الله ربكم بالرفع ورفع ما بعده وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الله وقرى بالنصب ونصب ما بعده وهو بدل من قوله أحسن الخالقين

الحال وهى حال مقدرة فان كان اسحق هو الذبيح وكانت هذه البشارة بولادة اسحق فقد جعل الرخصى ذلك محل سؤال (فان قلت) فرق بين هذا وقوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقد قدرت مقدرين للخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معلوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أو جب عدم حاله لان الحال حالية لا تقوم الا بالحلي وهذا المبشر به الذى هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة طويلة فكيف يجعل نبيا حال مقدرة والحال صفة للفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين للخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى أن تكون موجودة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسالك والذى يحل الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناهم بوجود اسحق نبيا أى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقرير لان كل نبى لا بد أن يكون من الصالحين انتهى ﴿ وباركنا عليه وعلى اسحق أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا وبان أخرجنهما أنبياء بنى اسرائيل من صلبه ﴾ ومن ذريتهما محسن وظالم فيه وعيد لليهود ومن كان من ذريتهما لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن البرق قد يلد الفاجر ولا يلحقه من ذلك عيب ولا منقصة ﴿ ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ﴾ ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ وهديناهما الصراط المستقيم ﴿ وتركنا عليهما في الآخرين ﴾ سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ وان الياس لمن المرسلين ﴿ اذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ أندعون بعلا ونذرون أحسن الخالقين ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ فكذبوه فأنهم لمحضرون ﴿ الاعباد لله المخلصين ﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ وان لو طامن المرسلين ﴿ اذ نجيناهم وأهلهم أجمعين ﴾ الا عجوزا في الغابرين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ وانكم لتمرون عليهم مصبحين ﴿ وبالليل أفلا تعقلون ﴾ الكرب العظيم تعبد القبط لهم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما و قيل عائد على موسى وهارون فقط تعظيما لهما بكنية الجماعة وهم بجوز أن يكون فصلا وتو كيدا وبدلا والكتاب المستبين التوراة كما قال تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله ﴿ والياس قال ابن مسعود وقتادة هو ادريس عليه السلام ونقلوا عن ابن مسعود وابن وثاب والأعمش والمنهال بن عمر والحكم بن عتيبة الكوفي أنهم قرأوا وإن ادريس لمن المرسلين وهى محمولة عندى على تفسيره لان المستفيض عن ابن مسعود أنه قرأوا وان الياس وأيضا تفسيره الياس بأنه ادريس لعلمه لا يصح عنه لان ادريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح وفى سورة الانعام ذكر الياس وأنه من ذرية ابراهيم

أو عطف بيان وقرى آل ياسين مفصلة اللام فيكون ياسين والياس اسمين لهذا النبى وقرى ياسين بهمزة مكسورة أى الياسين جمع المنسوبين الى الياس معه كما قالوا فى جمع أشعري الأشعرين بخذف ياء النسب ﴿ مصبحين ﴾ حال أى داخلين فى الصباح والخطاب فى وانكم لتقرئش وكانت متاجرهم الى الشام على مداثن قوم لوط ﴿ أفلا تعقلون ﴾ فتعبرون بما جرى على من كذب الرسل

أومن ذرية نوح على ما يحتمله قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ومن ذرية داود
وذكر في جملة هذه الذرية الياس وقيل الياس من أولاد هرون * قال الطبري هو الياس بن ياسين
ابن قحاص بن العيزار بن هرون * وقرأ الجمهور وإن الياس بهمزة قطع مكسورة * وقرأ
عكرمة والحسن بخلاف عنهما والأعرج وأبور جاء وابن عامر وابن محيصن بوصل الالف فاحتل
أن يكون وصل همزة القطع واحتل أن يكون اسمه ياساود دخلت عليه أل كما دخلت على اليسع
وفي حرف أبي ومصحفه وان ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعدها
ياء ساكنة وسين مفتوحة * وقرئ وان ادرا س لغت في ادريس كابراهيم في ابراهيم * أندعون
بعلا أي أتبعدون بعلا وهو علم لصنم لهم قاله الضحاك والحسن وابن زيد * قيل وكان من ذهب
طوله عشر وذنرا عوله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربع مائة سادن وجعلوهم
أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسندنة يحفظونها
ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك * وقال عكرمة وقادة
البعل الرب بلغة اليمن * وسمع ابن عباس رجلا ينشد ضالة فقال له رجل أنا بعلها فقال ابن عباس
الله أكبر أندعون بعلا ويقال من بعل هذه الدار أي ربها والمعنى على هذا أتبعدون بعض البعول
وتتركون عبادة الله * وقالت فرقة ان بعلا اسم امرأة أتتهم بضلالة فاتبعوها وقرئ أندعون بعلاء
بالمد على وزن جرأ ويونس هذه القراءة قول من قال انه اسم امرأة * وقرأ المكوفيون
وزيد بن علي الله ربكم ورب آبائكم بالنصب في الثلاثة بدلا من أحسن أو عطف بيان ان قلنا ان
إضافة التفضيل محضة وباقي السبعة بالرفع أي هو الله أو يكون استثناء فابتدأ ورؤى خبره * وروى
عن حمزة أنه اذا وصل نصب واذا قطع رفع * فكذبوه أي كذبوه قومه إمامي قوله الله ربكم هذه
النسب أو فكذبوه فيما جاء به من عند الله من الأمر بالتوحيد وترك الصنم والايان بما جاءت به الرسل
ومحضرون مجموعون للعذاب * إلا عباد الله المخلصين استثناء يدل على أن من قومه مخلصين لم
يكذبوه فهو استثناء متصل من ضمير فكذبوه ولا يجوز أن يكون استثناء من فانهم لمحضرون
لانهم كانوا يكونون مندرجين فيمن كذب ويكنون عباد الله المخلصين وذلك لا يمكن ولا يناسب
أن يكون استثناء منقطعاً إذ يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب
ولامسيس لهؤلاء المسوسين بالآية التي فيها قصة الياس هذه * وقرأ زيد بن علي ونافع وابن
عامر على آل ياسين * وزعموا أن آل مفصولة في المصحف وياسين اسم لالياس * وقيل اسم لأبي
الياس لانه الياس بن ياسين وآل ياسين هو ابنه الياس * وقيل ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم
* وقرأ باقي السبعة على الياسين بهمزة مكسورة أي الياسين جمع المنسوبين الى الياس معه فلم
عليهم وهذا يدل على أن من قومه من كان اتبعه على الدين وكل واحد من نسب الياس كانه الياس
فله اجتمعت خففت ياء النسبة بخلاف احداها كراهة التضعيف فالتنقي ساكنان الياء فيه وحرف
العله الذي للجمع خذفت لالتقاءهما كما قالوا الأشعرون والأعجمون والخبيون والمهبون
* وحكى أبو عمرو أن مناديا نادى يوم الكلاب هلك اليزيديون * وقال الرنخشي لو كان جمعا
لعرف بالآلف واللام * وقرأ أبور جاء والحسن على الياسين بوصل الالف على انه جمع يراد به
الياس وقومه المؤمنون وحذفت ياء النسب كما قالوا الأشعرون والآلف واللام دخلت على الجمع
واسمه على هذا ياس * وقرأ ابن مسعود ومن ذكر معه أنه قرأ ادريس سلام على ادريس * وعن

﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ هو يونس بن متى من بنى اسرائيل روى أنه نبي وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم مرة فخالفوه فوعدهم بالعذاب وأعلمه الله تعالى بيومه فخذده يونس لهم ثم ان قومه لما رأوا مخايل العذاب قبل أن يباشرهم نابوا وآمنوا فتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم قيل ولحقت يونس غضبة فابق الى ركوب السفينة فرارا من قومه وهرب عن الهرب بالابق اذ هو عبد الله تعالى خرج فارا من قومه وروى أنه لما بعدت السفينة في البحر ويونس فيها ركبت فقال أهلها ان فيها لمن يحبس الله السفينة بسببه فلنقرع فاخذوا الكل سهما على أن من طفا سهمه فهو الذي يرمى به ومن غرق سهمه فليس اياه فطفا سهم يونس ففعلوا ذلك مرات تقع ثلاث القرعة فيها عليه فأزمعوا على أن يطرحوه في الماء فجاء الى ركن منها ليقع منه فاذا بدابة من دواب البحر ترقبه وترصد له فانتقل الى الركن الآخر فوجد لها حتى استدار بالركب كملها وهي لا تفارقه فعلم أن ذلك من عند الله تعالى فترامى اليها فالتقمته وفي قصة يونس عليه السلام هنا جل محذوفة مقدرة قبل ذكر فراره الى الفلك كما في الانبياء ومجموع القصص يتبين ما حذف في كل قصة منها ﴿ فساهم فكان من المدحضين ﴾ أي من المغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام الظفر في الاستهام ﴿ وهو ملهم ﴾ أي بما يلام عليه واللوم العتب ﴿ من المسبحين ﴾ من الداكرين الله بالتسبيح والتقديس ﴿ للبت في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ أي بطن الحوت روى أنه كان يرفع لحم الحوت بيديه ويقول لابنائه لك مسجد احيث لم يبنه أحد قبلي وروى أن الحوت مشى به البحار كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل (٣٧٤) وروى أن الحوت سافر مع السفينة رافعا رأسه يتنفس ويونس

يسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلموا والظاهر أن قوله للبت في بطنه يريد حيا الى يوم البعث ﴿ بالعراء ﴾ المكان الخالي ﴿ وهو سقيم ﴾ روى انه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد واليقطين القرع خاصة قيل وهي

قتادة وان ادريس * وقرأ على ادرسين * وقرأ ابن علي ايليس كقراءته وان ايليس لمن المرسلين إلا عجوزا هي امرأة لوط وكانت كافرة إمام مستتر بالكفر وإمام علة به وكان نكاح الوثنيات عندهم جائزا مصحين أي داخلين في الاصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم الى الشام على مدائن قوم لوط * أفلا تعقلون فتعبرون بما جرى على من كذب الرسل ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ إذ أبق الى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمته الحوت وهو ملهم * فلولا أنه كان من المسبحين * للبت في بطنه الى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فنعناهم الى حين * فاستفتحهم أربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناناوهم شاهدون * إلا أنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وانهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * مالكم كيف

التي كانت أنبتنا الله تعالى عليه وتجمع خصا لا هي برد الظل ونعمومة الممس وغظم الورق وان الذباب لا يقربها وماء ورقه اذا رش به مكان لم يقرب به ذباب أصلا ﴿ وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال الجمهور رسالته هذه هي الأولى التي أبق بعدها ذكرها في آخر القصة تنبها على رسالته وبدل عليه فآمنوا فنعناهم الى حين وتمتع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس عليه السلام حتى أبق وأولادهم على المخاطب لا للشك والضمير في فاستفتحهم لقريش كما في قوله أول السورة فاستفتحهم والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقر يع على قولهم البهتان على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله تعالى مع كراهتهم لمن ورأدهم اياهن واستنكاهن من ذكرهن وارتكبن ثلاثه أنواع من الكفر التجسيم لأن الولادة مختصة بالاجسام وتفضيل أنفسهن حيث جعلوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانتهن بمن هو مكرم عند الله تعالى حيث أشوهنهم وهم الملائكة بدأ أولابتو بيخهم على تفضيل أنفسهم بقوله ﴿ أربك البنات ﴾ وعدل عن قولهم أربكم لما في ترك الاضافة اليهم من تخسيسهم وشرف نبيه عليه السلام بالاضافة اليه وثني بان نسبة الأنثى الى الملائكة تقتضي المشاهدة فانكر عليهم بقوله ﴿ أم خلقنا الملائكة إناناوهم شاهدون ﴾ أي خلقناهم وهم لا يشهدون شيئا من حالهم ثم أخبر عنهم ثالبا عظم الكفر وهو ادعائهم أنه تعالى قد ولد فباغ إفكهم الى نسبة الولد اليه تعالى وتقدس ولما كان هذا الخس قال ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ واحتمل أن تخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من إفكهم وقرىء أصطفى بهمزة الاستفهام على طريقة الانكار والاستبعاد وسقطت همزة الوصل ولا تدم ﴿ مالكم كيف

تحكمون * أفلا تدكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتا بكم إن كنتم صادقين * يونس
ابن متى من بني إسرائيل * وروى أنه نبي * وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله إلى قومه فدعاهم
للإيمان فخالقوه فوعدهم بالعذاب فأعلمهم الله بيومهم فحدده يونس لهم ثم إن قومه لما رأوا مخايل
العذاب قبل أن يباشروهم تابوا وآمنوا افتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم وتقدم شرح قصته
وأعدناظر فامنها ليفيد ما بين الذكركين * قيل ولحق يونس غضب فأبقى إلى ركوب السفينة فرارا
من قومه وعبر عن الهروب بالابق إذ هو عبد الله خرج فارا من غير إذن من الله * وروى عن ابن
مسعود أنه لما أبعثت السفينة في البحر ويونس فيها ركبت فقال أهلها إن فيها لمن يحبس الله السفينة
بسببه فلنقترع فأخذوا لكل سهم ما على أن من طفا سهمه فهو ومن غرق سهمه فليس إياه فقط فطاسهم
يونس فعلموا ذلك ثلاثا تقع القرعة عليه فأجمعوا على أن يطرحوه فجاء إلى ركن منها ليوقع منها فإذا
بدابة من دواب البحر ترتقبه وترصد له فانتقل إلى الركن الآخر فوجدوها حتى استدار بالركب وهي
لا تفارقه فعلم أن ذلك من عند الله فترأى إليها فالتقمته ففي قصة يونس عليه السلام هنا جل
محدوفة مقدرة قبل ذكر فراره إلى الفلك كما في قصته في سورة الأنبياء في قوله إذ ذهب مغاضبا
هو ما بعد هذا وقوله فننادى في الظلمات جل محدوفة أيضا ومجموع القصص يتبين ما حدف في كل
قصة منها * فسأهم فكان من المدحذين من المغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام الظفر في
الاستهام * وقرئ وهو ملهم بفتح الميم وقياسه ما لوم لأنه من لمة ألومه لوما فهو من ذوات الواو ولكنه
جىء به على أليم كما قالوا مشيب ومدعى في مشوب ومدعو بناء على شيب ودعى * من المسبحين من
الذاكرين الله تعالى بالتسبيح والتقديس والظاهر أنه يريد ما ذكر في قوله في سورة الأنبياء فننادى
في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * وقال ابن جبير هو قوله سبحان الله
وقالت فرقة تسبيحه صلاة التطوع فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية صلانه في وقت الرخاء تنفعه
في وقت الشدة * وقال الضحاك بن قيس على منبره ما ذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة أن
يونس كان عبدا إذا كراه ما أصابته الشدة نفعه ذلك قال الله عز وجل فلو لا أنه كان من المسبحين
للثب في بطنه إلى يوم يبعثون * وقال الحسن تسبيحه صلانه في بطن الحوت * وروى أنه كان يرفع لحم
الحوت بيده يقول لابن بك مسجدا حيث لم يبينه أحد قبلي * وروى أن الحوت سافر مع السفينة
رافعا رأسه ليتنفس ويونس يسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء
فأساموا والظاهر أن قوله للثب في بطنه إلى يوم البعث * وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا إلى
يوم القيامة * وذكر في مدة لبثه في بطن الحوت أقوالا متكاذبة ضرب بنا عن ذكرها صفا * وهو
سقيم * روى أنه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد قاله ابن عباس والسدي * وقال ابن عباس وأبو
هريرة وعمر بن ميمون البقطين القرع خاصة قيل وهي التي أنبتها الله عليه وتجمع خلا * برد
الظل * ونعومة الماعس * وعظم الورق * والذباب لا يقر بها * قيل وماء ورقه إذا رش به مكان لم يقر به
ذباب وقال أمية بن أبي الصلت

فأنبت يقطينا عليه برحة * من الله لولا الله ألقي ضيا عيا

وفيما روى أنك لتحب القرع قال أجيل هي شجرة أخى يونس * وقيل هي شجرة الموز تغطي
بورقها واستظل بأغصانها وأطرى على ثمارها ومعنى أنبتنا عليه شجرة في كلام العرب ما كان على ساق
من عود فيحتمل أن يكون الله أنبت ما ذات ساق يستظل بها وبورقها خالق العادة فنبت وصح وحسن

تحكمون * تقرير
وتوبيخ واستفهام عن
البرهان والحجة * أم
لكم سلطان * أى حجة
نزلت عليكم من السماء
وخبر بأن الملائكة بنات
الله * فأتوا بكتا بكم * الذى
أنزل عليكم

(الدر)

(ش) فاستفتحهم معطوف
على مثله في أول السورة
وان تباعدت المسافة
بينهما أمر رسوله
باستفتاء قريش عن وجه
انكار البعث أولاً ثم ساق
الكلام موصولاً ببعضه
ببعض ثم أمر باستفتائهم
عن وجه القسمة الضيزي
انتهى (ح) ببعد ماقاله من
جهة العطف وإذا كانوا قد
عدوا الفصل بجملة مثل
قولك كل لما واضرب زيدا
وخيزان أفق التركيب
فكيف بجملة كثيرة
وقصص متبينة فالقول
بالعطف لا يجوز

وجهه لان ورق القرع أنفع شيء لمن ينسلخ جلده * وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون * قال الجمهور
رسالة هذه هي الأولى التي أبق بعدها ذكرها آخر القصص تنبيهاً على رسالته ويدل عليه قائلون
فتعناهم وتمتيع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس عليه السلام حتى أبق * وقال ابن عباس وقتادة
هي رسالة أخرى بعد أن نبذ بالعراء وهي الى أهل نينوى من ناحية الموصل وقال الزخشرى
المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم أهل نينوى * وقيل هو ارساله الى نينوى بعد ما جرى اليه الى
الأولين أو الى غيرهم * وقيل أسأله أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم
يرجع اليهم مقيافهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبياً * وقرأ الجمهور أو قال ابن عباس بمعنى بل * وقيل
بمعنى الواو وبالواو وقرأ جعفر بن محمد * وقيل للابهام على المخاطب * وقال المبرد وكثير من
البصريين المعنى على نظر البشر وحزرهم ان من وراءهم قال هم مائة ألف أوزيدون وهذا القول
لم يذكر الزخشرى غيره * قال أوزيدون في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف
أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة والزيادة ثلاثون ألفاً قاله ابن عباس أو سبعون ألفاً قاله ابن جبير
أو عشرين ألفاً قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا صح بطل ما سواه * فآمنوا روى أنهم
خرجوا بالاطفال والاولاد والبهائم وفرقوا بينها وبين الامهات وناحوا وضجوا وأخلصوا ورفع
الله عنهم والتفتع خناها بالحياة والحين آجالهم السابقة في الأزل قاله قتادة والسدي والضهير في
فاستفتحهم قال الزخشرى معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما المسافة أمر
رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولاً ثم ساق الكلام موصولاً ببعضه ببعض ثم أمر
باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزي انتهى ويبعد ماقاله من العطف وإذا كانوا قد عدوا الفصل
بجملة مثل قولك كل لما واضرب زيدا وخيزان أفق التركيب فكيف بجملة كثيرة وقصص
متبينة فالقول بالعطف لا يجوز والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقرير على قولهم
اليهان على الله حيث جعلوا الله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووأدهم اياهن
واستكفاهم من ذكرهن وارتكبو ثلاثاً أنواعاً من الكفر التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام
وتفضيل أنفسهم حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله
حيث أنشؤهم وهم الملائكة بدأً ولا بتوبيخهم على تفضيل أنفسهم بقوله ألبك البنات وعدل عن
قوله ألبككم لما في ترك الاضافة اليهم من تحسينهم وشرف نبيهم بالاضافة اليه وثني بأن نسبة الانوثة الى
الملائكة يقتضى المشاهدة فأنكر عليهم بقوله أم خلقنا الملائكة اناثاً وهم شاهدون أى خلقناهم
وهم لا يشهدون شيئاً من حالهم كما قال في الاخرى أشهدوا خلقهم وكما قال ما أشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق أنفسهم ثم أخبر عنهم ثانياً بأعظم الكفر وهو ادعائهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم
الى نسبة الولد ولما كان هذا فاحشا قال وانهم لكاذبون واحتمل أن يخص هذه الجملة بقوله ولد
الله ويكون تأكيد القول من افكهم واحتمل أن يعم هذا القول (فان قلت) لم قال وهم شاهدون
نفخص عامهم بالمشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء وتجهيل كقوله أشهدوا خلقهم وذلك انهم كالمعاموا
ذلك بطريق المشاهدة لم يعاموه بمخلوق الله عامه في قلوبهم ولا باخبار صادق لا بطريق استدلال ولا
نظر ويجوز أن يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالفائل قولاً عن ثلج صدر وطمانينة نفس
لا فراط جهلهم كما أنهم قد شاهدوا خلقه * وقرأ أولاد الله أى الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهو لاء ولدى انتهى * وقرأ الجمهور

﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ الجنة الظاهر أنهم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها أنه تعالى صاهر سروات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدج وشافه بذلك بعضهم أبا بكر الصديق ﴿ولقد علمت الجنة﴾ أي الشياطين أنها محضرة أمر الله تعالى من ثواب وعقاب ثم نزه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به ﴿الاعباد الله﴾ استثناء منقطع قالوا إيمانهم يصفون أي الاعباد الله فانهم يصفونه بصفاته العلاء وإيمانهم لمحضر وإن أي الاعباد الله فانهم ناجون من العذاب وتكون جملة التنزيه اعتراضا وعلى كلا القولين فلا استثناء منقطع والظاهر أن الواو في وماتعبدون للعطف عطفت ماتعبدون على الضمير في إنكم وإن الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد إنكم وماتعبدون من الأصنام ما أنتم وهم وغلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بحاملين بالفتنة على عبادته إلا من قدر الله تعالى في سابق عامه أنه من أهل النار وقرى مصال بغير واو فن أثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للإضافة حمل أولا على لفظ من فأفرد ثم نانيا على معناها بجمع ﴿ومانا إلا له مقام معلوم﴾ هو من قول (٣٧٧) الملائكة قال الزمخشري ومانا أحدا لا له مقام معلوم

حذف الموصوف وأقام
الصفة مقامه كقوله

أصطفى بهمزة الاستفهام على طريقة الإنكار والاستبعاد ﴿وقر أنافع في رواية اسمعيل وابن جاز وجاعة واسماعيل عن أبي جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حكى الله تعالى شنيع قولهم وهو أنهم ما كفاهم أن قالوا ولد الله حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله والله تعالى اختارهم على البنين ﴿وقال الزمخشري بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأها حمزة والأعمش وهذه القراءة وإن كان هذا محملا فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وإنهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فن جعلها للإثبات فقد أوقع ما دخیلة بين سببين وليست دخيلة بين نسيبين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم ولد الله وأما قوله وإنهم لكاذبون فهي جملة اعتراض بين مقاتلي الكفر جاءت للتشديد والتأكيدي في كون مقاتلتهم تلك هي من إفكهم ﴿ما لكم كيف تحكمون تقرع وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة﴾ ﴿وقرأ طلحة بن مصرف نذكر أن يسكون الذال وضم الكاف﴾ أم لكم سلطان أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله ﴿فأتوا بكتا بكم الذي أنزل عليكم بذلك كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ الاعباد الله المخلصين ﴿فإنكم وماتعبدون﴾ ما أنتم عليه بفاتنين ﴿الامن هو صال الجحيم﴾ ومانا إلا له مقام معلوم ﴿وانالحن الصافون﴾ وانالحن المسبحون ﴿وان كا واليقولون﴾ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ﴿لكننا عباد الله المخلصين﴾ فكفروا به فسوف يعلمون ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ إنهم لهم المنصورون ﴿وأن جندنا لهم الغالبون﴾ فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون ﴿

﴿أنا ابن جلا وطلاع الثنايا﴾
بكفي كان من أرمى البشر
انتهى وليس هذا من حذف
الموصوف وأقام الصفة
مقامه لأن أحدا المحذوف
مبتدأ وألا مقام معلوم
خبره ولأنه لا ينعقد كلام
من قوله ومانا أحد
فقوله إلا له مقام معلوم هو
محط الفائدة وإن تخيل
أن إلا مقام في موضع
الصفة فقد نصوا على أن إلا
لا تكون صفة إذا حذف
موصوفها وإنها فارقت
غيرا إذا كانت صفة في
ذلك لتمكن غير في الوصف

(٤٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع) وقوله تمكّن الأفيه وجعل نظير ذلك قوله أنا ابن جلا أي أنا ابن رجل جلا وبكفي كان أي بكفي رجل كان وهذا عند النحويين من أقبح الضرورات حيث حذف الموصوف وأقام الجملة مقامه ولم يتقدمه من ﴿وانالحن الصافون﴾ أي أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء ﴿وانالحن المسبحون﴾ أي المنزهون الله تعالى عما نسبت إليه الكفرة والضمير في ليقولن لكفار قريش ﴿لو أن عندنا ذكرا﴾ أي كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله تعالى ولم نكذب كما كذبوا ﴿فكفروا به﴾ أي بما جاءهم من الذكر الذي كانوا يفتنون به وهو أشرف الأذكار لا يحازه من بين الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم وما يحل بهم من الانتقام وأكذبوا قولهم بأن الخففة وباللحم لكونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ ﴿فتول عنهم﴾ أي اعرض عنهم ﴿حتى حين﴾ أي إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال ﴿وأبصرهم﴾ أي انظر إلى عاقبة أمرهم ﴿فسوف يبصرون﴾ ما يحل بهم من العذاب والأسر والقتل وأمره بإبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة الكائنة لا محالة وإنها قريية كانها

بين ناظر به بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه عليه السلام ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ استفهام توبيخ ﴿فاذا نزل﴾ هو أي العذاب مثل العذاب النازل بهم ﴿فساء صباح المندرين﴾ المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المندرين صباحهم ﴿وتول عنهم﴾ كرر الأمر بالتولي تأنيسا (٣٧٨) له عليه السلام وتأكيذا لوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالابصار

كما قيده في الاول إما لا كتفائه به في الاول فحذف اختصارا وإما لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الابصار من صنوف السررات والابصار منهم من صنوف المساء آت وختم تعالى هذه السورة بتنزيهه عما يصفه به المشركون وأضاف الرب الى نبيه عليه السلام تشريفا له بإضافته وخطابه ثم الى العزة وهي العزة المخلوقة الكائنة للانبياء عليهم السلام وللمؤمنين

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فكأجاز السكوت على كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم

أفبعذابنا يستعجلون * فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المندرين وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين * الظاهر أن الجنة هم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها أنه تعالى صاهر سراوات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدج وشافه بذلك بعض الكفار أبا بكر الصديق * ولقد علمت الجنة أي الشياطين أنها محضرة أمر الله من ثواب وعقاب قاله ابن عطية * وقال الزمخشري إذا فسرت الجنة بالشياطين فيجوز أن يكون الضمير في أنهم محضرون لهم والمعنى أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم وقيل الضمير في وجعلوا لفرقة من كفار قريش والعرب والجنة الملائكة سمو بذلك لاجتنانهم وخفائهم * وقال الزمخشري وإنما ذكرهم بهذا الاسم وضعاء منهم وتصغيرا لهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك انتهى ولقد علمت الجنة أي الملائكة أنهم أي الكفرة المدعين نسبة بين الملائكة وبين الله تعالى محضرون النار يعذبون بما يقولون وأضيف ذلك إلى علم من نسبوا ذلك مبالغة في تكذيب الناسين ثم نزه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به الأعباد الله فأنهم يصفونه بصفاته وإمام المحضرون أي الأعباد الله فأنهم ناجون مدة العذاب وتكون جملة التنزيه اعتراضا على كلا القولين فلا استثناء منقطع والظاهر أن الواو في وما تعبدون للعطف عطف ما تعبدون على الضمير في انكم وأن الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد وما تعبدون من الأصنام ما أنتم وهم وغلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بحاملين بالفتنة عبادة الامن قدر الله في سابق عاها أنه من أهل النار والضمير في عليه عائد على ما على حذف مضاف كما قلنا أي على عبادته وضمن فاتنين معنى حاملين بالفتنة ومن مفعولة بفاتنين فرغ له العامل اذ لم يكن بفاتنين مفعولا وقيل عليه بمعنى أي ما أنتم بالذي تعبدون بفاتنين وبه متعلق بفاتنين المعنى ما أنتم فاتنين بذلك الذي عبدتموه الامن سبق عليه القدر أنه يدخل النار وجعل الزمخشري الضمير في عليه عائد على الله قال (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله (قلت) يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخيبها عليه ويجوز أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فكأجاز السكوت على كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال منكم انتهى وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الى الذهن وقطع

عليه أي ما تعبدون بفاتنين بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال منكم انتهى (ح) كون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الى الذهن وقطع ما أنتم عليه بفاتنين عن انكم وما تعبدون ليس بجيد لأن اتصاله به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه

(الدر)

ما أنتم عليه بفاتنين عن انكم وما تعبدون ليس بحجيد لان اتصافه به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه * وقرأ الحسن وابن أبي عبيدة صالحو الجحيم بالواو هكذا في كتاب الكامل للهندلي وفي كتاب ابن خالويه عنهما صال مكتوب بغير واو وفي كتاب ابن عطية * وقرأ الحسن صالحو مكتوب بالواو وفي كتاب اللوامح وكتاب الزمخشري عن الحسن صال مكتوب بغير واو فمن أثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للاضافة حمل أولا على لفظ من فأفرد ثم ثانيا على معناها فجمع كقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حمل في يقول على لفظ من وفي وما هم على المعنى واجتمع الحمل على اللفظ والمعنى في جملة واحدة وهي صلة للوصول كقوله الامن كان دودا أو نصارى * وقول الشاعر * وأيقظ من كان منكم نياما * ومن لم يثبت الواو احتل أن يكون جمعا وحذف الواو خطأ كما حذف في حالة الوصول لفظا لاجل التقاء الساكنين واحتل أن يكون صال مفردا وحذف لامه تخفيفا وجرى الاعراب في عينه كما حذف من قوله وجنى الجنين دان وله الجوار المنشآت برفع النون والجوار وقالوا ما باليت به بالة أي بالية من بالى كعافية من عافى وحذف لام باليت وبالية وقالوا بالة وبال بحذف اللام فيهما * وقال الزمخشري وقد وجه نحوها من الوجهين السابقين وجعلها مأولا وثالثا فقال والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقوله ثم شاك في شاك أنتهى * وما منا أي أحدا لاله مقام معلوم أي مقام في العبادة والانتهاء الى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روى فقههم را كع لا يقيم ظهروه وساجدا لا يرفع رأسه وهذا قول الملائكة وهو يقوى قول من جعل الجنة هم الملائكة تبرؤا عن ما نسب اليهم الكفرة من كونهم بنات الله وأخبروا عن حال عبوديتهم وعلى أي حاله هم فيها وفي الحديث ان السماء ما فيها موضع الا وفيه ملك ساجد أو واقف يصلى وعن ابن مسعود موضع شبر الا وعليه جهة ملك أو قدماء وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح كما مر في قوله وان من أهل الكتاب الا يؤمن أي وأن من أهل الكتاب أحد وقال العرب مناظعن ومنا أقام ير بد منافريق طعن ومنافريق أقام * وقال الزمخشري وما منا أي أحدا لاله مقام معلوم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه كقوله

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * * بكفى كان من أرى البشر *

انتهى وليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان أحدا المحذوف مبتدأ والاله مقام معلوم خبره ولأنه لا ينعقد كلام من قوله وما منا أي حذف قوله الاله مقام معلوم هو محط الفائدة وان تخيل أن الاله مقام معلوم في موضع الصفة فقد نصوا على أن الاله لا تكون صفة اذا حذف موصوفها وانها فارت غير اذا كانت صفة في ذلك لم يمكن غيره في الوصف وقلة تمكن الا فيه وجعل ذلك كقوله أنا ابن جلا أي ابن رجل جلا وبكفى كان أي بكفى رجل كان وهذا عند النحويين من أقبح الضرورات وانا لنحن الصافون أي أقداءنا في الصلاة أو اجتمعنا في الهواء أو حول العرش داعين للمؤمنين وقال الزهراوى قيل ان المسامين انما اصطفوا في الصلاة منذزلت هذه الآية ولا يصف أحدا من الملأ غير المسامين * وانا لنحن المسبحون أي المنزهون الله عن ما نسب اليه الكفرة أو المنزهون بلفظ التسبيح أو المنزهون وينبغي أن يجعل قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة فتطرد الجمل وتنساق لقائل واحد فانه قيل ولقد علمت الملائكة ان ناسي ذلك لمحضر من العذاب وقالوا سبحانه الله فنزهوا عن ذلك واستغنوا من أخلص من عباد الله وقالوا لكفرة فانكم وآلهتم الى آخره وكيف نكون مناسبيه ونحن عبيدين بيده لكل مناه مقام من الطاعة الى ما وصفوا

(ش) وما منا أحدا لاله مقام معلوم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه كقوله

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * * بكفى كان من أرى البشر *

انتهى (ح) ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لأن أحدا

المحذوف مبتدأ والاله مقام معلوم خبره ولأنه

لا ينعقد كلام من قوله وما منا أي حذف قوله الاله

مقام معلوم هو محط الفائدة وان تخيل أن الاله مقام معلوم في

موضع الصفة فقد نصوا على أن الاله لا تكون صفة اذا حذف موصوفها

وانها فارت غير اذا كانت صفة في ذلك لم يمكن غيره في الوصف وقلة تمكن الا فيه وجعل ذلك كقوله

أنا ابن جلا أي ابن رجل جلا وبكفى كان أي بكفى رجل كان وهذا عند النحويين من أقبح الضرورات وانا لنحن الصافون أي أقداءنا في الصلاة أو اجتمعنا في الهواء أو حول العرش داعين للمؤمنين وقال الزهراوى قيل ان المسامين انما اصطفوا في الصلاة منذزلت هذه الآية ولا يصف أحدا من الملأ غير المسامين * وانا لنحن المسبحون أي المنزهون الله عن ما نسب اليه الكفرة أو المنزهون بلفظ التسبيح أو المنزهون وينبغي أن يجعل قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة فتطرد الجمل وتنساق لقائل واحد فانه قيل ولقد علمت الملائكة ان ناسي ذلك لمحضر من العذاب وقالوا سبحانه الله فنزهوا عن ذلك واستغنوا من أخلص من عباد الله وقالوا لكفرة فانكم وآلهتم الى آخره وكيف نكون مناسبيه ونحن عبيدين بيده لكل مناه مقام من الطاعة الى ما وصفوا

مقامه ولم تتقدمه من

به أنفسهم من رتبة العبودية وقيل وما لنا الإله مقام معلوم هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وما من المرسلين أحد الإله مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم المصطفون في الصلاة المتزهون الله عن ما يقول أهل الضلال والضمير في ليقولون لكفار قريش لو أن عندنا ذكر أي كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لأخلصنا العبادة لله ولم نكذب كما كذبوا * فكفر وابه أي فجاءهم الذكر الذي كانوا يمتنونه وهو أشرف الأذكار لا عجزاه من بين الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وما يحل بهم من الانتقام وأكذبوا قولهم بأن الخففة وباللحم كونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به * ولقد سبقت كلمتنا فرأى أجمعهم بالجهور بالافراد لما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالافراد * وقرأ الضحك بالجمع والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة * وقال الحسن ما غلبني في الحرب ولا قتل فيها * فتول عنهم حتى حين أي إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السد إلى يوم بدر ورجعه الطبري * وقال قتادة إلى موتهم * وقال ابن زيد إلى يوم القيامة * وأبصرهم أي انظر إلى عاقبة أمرهم فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والأسر والقتل أو سوف يبصر ونك وما يتم لك من الظفر بهم والنصر عليهم وأمره ببصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة الكائنات لا محالة وانها قريبة كانهما بين ناظر به بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسليية وتنفيس عنه عليه السلام أفبعذابنا يستعجلون استغفام توبيح * فاذا نزل هو أي العذاب مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذره فانكروا بحيث أنذرهم بحجومه قومه وبعض صنائعهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبة ولا دبروا أمرهم تديرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغازيهم أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت له الروعة التي بحسنها ويرونك موردها على نفسك وطبعك اللججها على طريقة التمثيل قاله الزمخشري * وقرأ الجمهور مبنيا للفاعل وابن مسعود مبنيا للفعول وساحتهم هو القائم مقام الفاعل ونزل ساحة فلان يستعمل فيما ورد على الإنسان من خير أو شر وسوء الصباح يستعمل في حلول الغارات والزيات ومثل قول الصارخ يا صباحاه وحكم ساء هنا حكم بئس * وقرأ عبد الله فبئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم وتول عنهم حتى حين كرر الأمر بالتولي تأنيسا له عليه الصلاة والسلام وتسليية وتأكيده الوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالابصار كما قيده في الأول أمالا كتفائه به في الأول فحذفه اختصارا أو املا في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الابصار منه من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المسآت وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا والآخرة عذاب الآخرة وختم تعالى هذه السورة بتنزيهه عن ما يصفه به المشركون وأضاف الرب إلى نبيه تشير يفاله بإضافته وخطابه ثم إلى العزة وهي العزة المخلوقة الكائنة للأنبياء والمؤمنين وكذلك قال الفقهاء من جهة انها مربية * وقال محمد بن سحنون وغيره من حلف بعزة الله تعالى يريد عزته التي خلقت بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين * وقال الزمخشري أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كانه قبل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق انتهى فعلى هذا اتفق الذين بعزة الله لأنها صفة من صفاته * قال ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك

﴿سورة ص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف * ومناسبتها
لآخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لأخلصنا العباد لله تعالى وأخبر أنهم أنما هم
الذکر فکفروا به فبدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ذي الذكر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم كافرون به وانهم في تعز و مشاققة
لرسول الذي جاء به ثم ذكر من أهل من القرون التي شافت (٣٨١) الرسل ليتعظوا بذلك وروى انه لما مرض أبو طالب

جاءت قريش ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند
رأس أبي طالب مجلس
رجل فقام أبو جهل كي

يمنعه منه وشكوه الى أبي
طالب فقال يا ابن أخي ما
تريد من قومك فقال يا هم

انما أريد منهم كلمة نذل بها
لهم العرب وتؤدي اليهم
الجزية بها العجم فقال وما

الكلمة قال كلمة واحدة قال
وما هي قال لا اله الا الله
قال فقاموا وقالوا أجعل

الآلهة إلهاً واحداً قال فنزل
فيهم القرآن ص والقرآن
ذی ذکر حتی بانع ان

هذا الاختلاق وجواب
القسم فيه أقوال ضعيفة
ذكرت في البحر وينبغي

ان يقدر هنا ما أثبت جواباً
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله تعالى يس والقرآن

الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا
ص وان القرآن ذي

الذكر انك لمن المرسلين
ويقوى هذا التقدير ذكر
الندارة هنا في قوله

وغيرهم الا وهو ربها وما لكها قوله وتعز من تشاء وعن علي كرم الله وجهه من أحب أن يكتال
بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة
الى آخر السورة

﴿سورة ص ثمان وثمانون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكننا من قبلهم من قرن
فنادوا اولات حين مناص * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل
الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا

لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق * أنزل عليه الذکر من بيننا بل هم
في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب * أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب * أم لهم
ملك السموات والأرض وما بينهما فليترققوا في الأسباب * جنـد ما هنالك مهزوم من الأحزاب

كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد * ونمود قوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك
الأحزاب * ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب * لا تهى لألحقت بها التاء كما ألحقت في ثم ورب
فقالوا ائمت وربت وهي تعمل عمل ليس في مذهب سيبويه وعمل ان في مذهب الاخفش فان ارتفع

ما بعده فاعلى الابتداء عنده ولها أحكام ذكرت في علم النحو ويأتى شيء منها هنا عند ذكر
القرآن التي فيها * والمناص المنجا والغوث يقال ناصه ينوصه اذا فاته * قال الغراء النوص
التأخر يقال ناص عن قرنه ينوص نوصاً ومناصاً أي فر وزاغ وأنشد لا مري القيس

* أم ذكر سامي ان نأتك كنوص * واستنص طلب المناص * قال حارثة بن بدر
غمر الجراء اذا قصرت عنائه * بيدي استنص ورام جرى المسحل
وقال الجوهرى استنص تأخر * وقال النحاس ناص ينوص تقدم * الوند معروفي وكسر التاء

أشهر من فتحها * ويقال وتدواتد كما يقال شغل شاغل * قال الأصمعي وأنشد
لاقت على الماء جذيلاً واتدا * ولم يكن يخلفها المواعدا
وقالواود فاد غموه * قال الشاعر

تخرج الود اذا ما أشجحت * وتواريه اذا ما تشكر
وقالوا فيه دت فاد غموا بابدال الدال تاء وفيه قلب الثاني للأول وهو قليل * ص والقرآن ذي
الذکر بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكننا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص *

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال هناك لتندرقوما فالرسالة تتضمن الندارة والبشارة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم
عليه الى حال تعز ز الكفار ومشاققتهم في قبول رسالتك وامثال ما جئت به واعتراف بالحق وكم خبرية مفعولة باهلكنا أي كثيراً
أهلكنا ﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا و نادوا بالتوبة ورفعوا أصواتهم يقال فلان أئدى صوتاً أي أرفع وذلك بعد ما بينة العذاب
فميك وقت نفع ولات حين على قول سيبويه عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين توف ولا تفرار وعلى قول

الاخفش تكون حين اسم لات عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره ولات حين مناص لهم أي كائن لهم
والمناص المنجا والقوت يقال ناضه ينوصه اذا فاته وقال الفراء النوص التأخر يقال ناص عن قرينه ينوص نوصا ومناصا اذا فر
وراع والضمير في وعجبوا عائد على الكفار أي استغروا محجي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفسهم ونجاب بناء مبالغة
كرجل طوال وسراع في طويل وسريع والذي قالوا أجعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة
وعشرون رجلا * وانطلق الملائمة * الظاهر انطلاقهم عن مجلس أبي طالب حين اجتمعوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم محذوف تقديره يتحاورون * أن امشوا * وتكون أن مفسرة لذلك
المحذوف وامشوا أمر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس * واصبروا * أمر بالصبر على الآلهة أي على عبادتها والتمسك بها
والاشارة بقوله * ان هذا * ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة * لشيء يراد * أي يراد منا الانقياد اليه أو يريد الله تعالى
ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر * ماسمعنا بهذا * أي بتوحيد المعبود وهو الله تعالى * في الملة الآخرة * قال ابن عباس
ملة النصراني لأن فيها التثايت ولا توحيد * ان هذا (٣٨٢) الاختلاق * أي افتعال وكذب * أنزل عليه الذ كر

من بيننا * أنكر وأن
يختص بالشرف من بين
اشرافهم وينزل عليه
الكتاب من بينهم وهذا
الانكار هو ناثي عن حسد
عظيم انطوت عليه صدورهم
فنطقت به ألسنتهم * بل هم
في شك من ذكري * أي
من القرآن الذي أنزلته
على رسولي يرتابون فيه
والاخبار بانهم في شك
يقتضي كذبهم في قولهم
ان هذا الاختلاق * بل
لما يذوقوا عذاب * أي
بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة الها واحدا إن هذا
لشيء عجاب * وانطلق الملائمة * منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ماسمعنا
بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق * أنزل عليه الذ كر من بيننا بل هم في شك من ذكري
بل لما يذوقوا عذاب * أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب * أم لهم ملك السموات
والأرض وما بينهما فليترقوا في الأسباب * جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب * كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد * ونمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب * إن
كل إلا كذب الرسل فحق عقاب * هذه السورة مكية * ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن
الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لأخلصوا العباد لله وأخبر أنهم أنما هم
الذ كر فكفروا به بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن لانه الذ كر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم
كافرون وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ثم ذكر من أهلكت من القرون التي شاخت
الرسول ليتعظوا * وروى انه لما مضى أبو طالب جاء قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند رأس أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه الى أبي طالب فقال يا ابن
أخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما أريد منهم كلمة نذل لهم بها العرب وتؤذي اليهم الجزية بها العجم
قال وما الكلمة قال كلمة واحدة قال وما هي قال لا إله إلا الله قال فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الها

ما جاء به حق وزال عنهم الشك ونفي الذوق بما هو هي تقتضي النبي الى زمان الاخبار وعذابى مضاف لياء المتكلم وحذفت وتحذف
كثيرا في الفواصل كقوله أهان وأكر من * أم عندهم خزائن رحمة ربك * أي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيعطوا ما شاؤوا
لمن شاؤوا يمنعون من شاؤوا ما شاؤوا يصطفوا للرسالة من أرادوا وانما يملكها ويتصرف فيها * العزيز * الذي لا يغالب
* الوهاب * ما شاء لمن شاء لما استفهم استفهام انكار في قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك وكان ذلك دليلا على انتفاء تصرفهم
في خزائن رحمة الله تعالى أتى الانكار والتوبيخ بانتفاء ما هو أعم فقال * أم لهم ملك السموات والأرض * أي ليس لهم شيء من
ذلك * فليترقوا * أي ألهم شيء من ذلك فليصدوا * في الأسباب * الموصلة الى السماء والمعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم
فيضعون الرسالة فيمن اختار واثم صغرهم وحقرهم وأخبر بما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة والخيبة فقال * جند ما هنالك مهزوم
من الأحزاب * قيل ما زائدة ويجوز أن تكون صفة أريد به التعظيم على سبيل الهزء بهم أو التحقير لأن ما الصفة تشغل على
هذين المعنيين وهنالك ظرف مكان يشار به للبعيد والظاهر أنه يشار به للكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتلك الكلمات السابقة وهو مكة فيكون ذلك اخبار بالغيب عن هزيمتهم بمكة وهو يوم الفتح فالعنى أنهم يصبرون مهزومين بمكة يوم

واحد اقل فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذ كر حتى بلغ ان هذا إلا اختلاق * قرأ
الجمهور ص بسكون الدال * وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحق وأبو السمال وابن أبى عبلة
ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف
المعجم نحو ق ونون * وقال الحسن هو أمر من صادى أى عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض
الصوت فى الأما كن الصلبة الخالية من الأجسام أى عارض بعمك القرآن وعنه أيضا صا ديت
حادث أى حادث وهو قريب من القول الأول * وقرأ عيسى ومحبوب عن أبى عمرو وفرقة صاد
بفتح الدال وكذا قرأ قاف ونون بفتح الفاء والنون فقيس الفتح لالتقاء الساكنين طلبا للتخفيف
وقيل انتصب على أنه مقسم به حذف منه حرف القسم نحو قوله الله لأفعلن وهو اسم للسورة
وامتنع من الصرف للعمامة والتأنيث وقد صر فها من قرأ صا د بالجر والتنوين على تأويل الكتاب
والتنزيل وهو ابن أبى اسحق فى رواية * وقرأ الحسن أيضا صاد بضم الدال فان كان اسم للسورة
فخبر مبتدأ محذوف أى هذه ص وهى قراءة ابن السميع وهرون الأعور وقرأ ق ونون بضم
الفاء والنون * وقيل هو حرف دال على معنى من فعل أو من اسم فقال الضحاك معناه صدق الله
* وقال محمد بن كعب مفتاح أسماء الله محمد صادق الوعد صانع المصنوعات * وقيل معناه صدق محمد
قال ابن عباس وابن جبير والسدى ذى الذ كر ذى الشرف الباقي المخلد * وقال قتادة ذى الذ كر
للناس والهداية لهم * وقيل ذى الذ كر للأثم والقصص والغيوب والشرائع وجواب القسم قيل
مذكور فقال الكوفيون والزجاج هو قوله ان ذلك الحق تخصم أهل النار * وقال الفراء لا نجده
مستقيما فى العربية لتأخره جدا عن قوله والقرآن * وقال الأخفش هو ان كل الا كذب الرسل
وقال قوم كم أهلكنا وحذف اللام أى لكم لما طال الكلام كما حذف فى والشمس ثم قال قد أفلح
حكاه الفراء وتعلب وهذه الأقوال يجب اطراحها * وقيل هو صا د اذ معناه صدق محمد وصدق الله
وكون صا د جواب القسم قاله الفراء وتعلب وهذا مبنى على تقدم جواب القسم واعتقاد أن الصا د
يدل على ما ذكره * وقيل الجواب محذوف فقدره الحوفى لقد جاءكم الحق ونحوه والز مخشرى انه
لمعجز وابن عطية ما الأمر كما تزعمون ونحو هذا من التقدير ونقل ان قتادة والطبرى قالاه محذوف
قبل بل قال وهو الصحيح وقدره ما ذكرنا عنه وينبغى أن يقدر ما أثبت هنا جوابا للقرآن حين
أقسم به وذلك فى قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ويقوى هذا التقدير ذكر
الندارة هنا فى قوله وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال هناك لتندرقوما فالرسالة تتضمن الندارة
والبشارة وبلى لا تتقال من هذا القسم والمقسم عليه الى حالة تغرز الكفار ومشاقهم فى قبول
رسالتك وامتنال ما جئت به واعترافى بالحق * وقرأ أحمد بن الزبرقان وسورة عن الكسائى ومبيون
عن أبى جعفر والجحدري من طريق العقيلي فى غرة بالغين المعجمة والراء أى فى غفلة ومشافة
قبلهم أى قبل هؤلاء ذوى المنعة الشديدة والشقاق وهذا وعيد لهم * فنادوا أى استغاثوا ونادوا
بالتوبة قاله الحسن أو رفعوا أصواتهم يقال فلان أندى صوتا أى أرفع وذلك بعد معاناة العذاب فلم
يك وقت نفع * وقرأ الجمهور ولات حين بفتح التاء ونصب النون فعلى قول سيبويه عملت عمل ليس
واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوات ولا فرار وعلى قول الأخفش يكون حين اسم لات
عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره ولات أرى حين مناص * وقرأ
أبو السمال ولات حين بضم التاء ورفع النون فعلى قول سيبويه حين مناص اسم لات والخبر

الفتح * وذوا الاوتاد أى
صاحب الاوتاد وأصله
من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال الأفوه الأودى
والبيت لا يتنى الاعلى عمد
* ولا عماد اذ الم ترس أوتاد
فاستعير لثبات العز والمالك
استقامة الأمر

(الدر) ﴿ سورة ص ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ح) قرأ عيسى بن عمرو ولات حين بكسر التاء وجر النون من حين بعد
لات وتخرجه مشكلا وقد تحل (ش) في تخريج (٣٨٤) الجرفي قوله ﴿ طلبوا صلحنا ولات حين أو ان ﴾ فأجنبنا أن لات حين بقاء

مخدوف وعلى قول الأخفش مبتدأ والخبر مخدوف ﴿ وقرأ عيسى بن عمرو ولات حين بكسر التاء وجر
النون خبر بعد لات وتخرجه مشكلا وقد تحل الزمخشري في تخريج الخبر في قوله
طلبوا صلحنا ولات حين أو ان ﴾ فأجنبنا أن لات حين بقاء

قال شبه أو ان باذ في قوله وأنت اذ صحح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لأن
الأصل ولات أو ان صلح ﴿ فان قلت فاتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت) نزل قطع المضاف والمضاف
اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المخدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن انتهى
هذا التحل والذي ظهر لي في تخريج هذه القراءة والشاذة والبيت النادر في جر ما بعد لات أن الجر
هو على اضمار من كأنه قال لات من حين مناص ولات من أو ان صلح كما جروا بها في قولهم على كم
جدع بيتك أي من جدع في أصح القولين وكما قالوا لا رجل جزاه الله خيرا يريدون لا من رجل
ويكون موضع من حين مناص رفعا على انه اسم لات بمعنى ليس كما تقول ليس من رجل قائما والخبر
مخدوف وهذا على قول سيبويه وعلى انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش ﴿ وقال بعضهم
ومن العرب من يخفض بلات وأنشد الفراء

﴿ ولتند من ولات ساعة مندم ﴾
وخرج الاخفش ولات أو ان على اضمار حين أي ولات حين أو ان حذف حين وأبقى أو ان على جره
وقال أبو اسحق ولات أو اننا حذف المضاف اليه فوجب أن لا يعرب وكسره لالتقاء الساكنين وهذا
هو الوجه الذي قرره الزمخشري أخذه من أبي اسحق الزجاج وأنشده المبرد ولات أو ان بالرفع وعن
عيسى ولات حين بالرفع مناص بالفتح ﴿ وقال صاحب اللوامح فان صح ذلك فعليه بنى حين على الضم
فيكون في الكلام تقديم وتأخير وأجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبنى مناص على الفتح مع لات
على تقدير لات مناص حين لكن لا انما تعمل في النكرات في اتصالها بهن دون أن يفصل بينهما
طرف أو غيره وقد يجوز أن يكون لذلك معنى لا أعرفه انتهى ﴿ وقرأ عيسى أيضا ولات بكسر التاء
وحين بنصب النون وتقدم تخريج نصب حين ولات روى فيها فتح التاء وضمها وكسرها والوقف عليها
بالتاء قول سيبويه والفراء وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالتاء وقوم على لا وزعموا
أن التاء زيدت في حين واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الامام مخلوطا تأوّه بحين وكيف يصنع
بقوله ولات ساعة مندم ولات أو ان ﴾ وقال السكبي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض
مناص أي عليكم بالفرار فلما أناهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين مناص ﴿ قال القشيري
فعلى هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف للدلالة ما بعده عليه أي ليس الوقت وقت ندائكم به
وفيه نوع تحكم اذ كل من هلك من القرون يقول مناص عند الاضطرار انتهى ﴿ وقال الجرجاني
أي فنادوا حين لا مناص أي ساعة لا منجاة ولا فوت فلما قدم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو كما تقتضي
الحال اذا جعل مبتدأ وخبر امثل جاء زيد را كبا ثم تقول جاء زيد وهورا كب فحين ظرف لقوله
فنادوا انتهى وكون أصل هذه الجملة فنادوا حين لا مناص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى
أعجمية مخالفة لنظم القرآن والمعنى على نظمه في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال أي فنادوا
وهم لات حين مناص أي لهم ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق أردف بما صدر عنهم

قال شبه أو ان باذ في قوله وأنت اذ صحح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لأن
الأصل ولات أو ان صلح ﴿ فان قلت فاتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم
﴿ قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لأن
الأصل حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد
المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من
الضمير المخدوف ثم بنى
الحين لكونه مضافا الى
غير ممكن انتهى هذا
التحل (ح) والذي
يظهر لي في تخريج هذه
القراءة الشاذة والبيت
النادر في جر ما بعد لات
أن الجر هو على اضمار من
كأنه قال لات من حين
مناص ولات من أو ان
صلح كما جروا بها في قولهم
على كم جدع بيتك أي من
جدع في أصح القولين
وكما قالوا لا رجل جزاه
الله خيرا يريدون لا من
رجل ويكون موضع
من مناص رفعا على أنه
اسم لات بمعنى ليس كما
تقول ليس من رجل

قائما والخبر مخدوف وهذا على قول سيبويه وعلى انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش وقال بعضهم ومن العرب من يخفض
بلات وأنشد الفراء ﴿ ولتند من ولات ساعة مندم ﴾ وخرج الأخفش ولات أو ان على اضمار حين أي ولات حين أو ان حذف حين

من كلماتهم الفاسدة من نسبتهم اليه السحر والكذب ووضع الظاهر موضع المضمير في قوله وقال الكافرون أى وقالوا تنبيهاً على الصفة التى أوجبت لهم العجب حتى نسبوا من جاء بالهدى والتوحيد الى السحر والكذب أجعل الآلهة الها واحدا قالوا كيف يكون الله واحدا يرزق الجميع وينظر فى كل أمورهم وجعل بمعنى صير فى القول والدعوى والزعيم وذكر عجبهم مما لا يعجب منه والضمير فى وعجبوا لهم أى استعجبوا بحجى رسول من أنفسهم * وقرأ الجمهور عجباً وهو بناء مبالغة كرجل طوال وسراع فى طويل وسريع * وقرأ على والسامى وعيسى وابن مقسم بشد الجيم وقالوا رجل كرام وطعام طياب وهو أبلغ من فعال المخفف * وقال مقاتل عجب لغة ازدهاء والذين قالوا أجعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة وعشرون * وانطلق الملائكة الظاهر انطلاقهم عن مجلس أبى طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ماتقدم فى سبب النزول ويكون ثم مخدوف تقديره يتحاورون أن امشوا وتكون ان مفسرة لذلك المخدوف وامشوا أمر بالمشى وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس * وقال الزمخشري وان بمعنى أى لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول والأمر بالمشى أى بعضهم أمر بعضا وقيل أمر الأشراف أتباعهم وأعوانهم ويجوز أن تكون أن مصدرية أى وانطلقوا بقولهم امشوا وقيل الانطلاق هنا الاندفاع فى القول والكلام وان مفسرة على هذا والأمر بالمشى لا يراد به نقل الخطا انما معناه سيروا على طريقةكم ودوموا على سيرتكم وقيل امشوا دعاء بكسب الماشية قيل وهو ضعيف لانه كان يلزم أن تكون الالف مقطوعة لانه انما يقال امشى الرجل اذا صار صاحب ماشية وأيضا فهذا المعنى غير ممكن فى الآية * وقال الزمخشري ويجوز أنهم قالوا امشوا أى اكثر واواجمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل انتهى وأمر وبالصبر على الآلهة أى على عبادتها والتمسك بها والاشارة بقوله ان هذا أى ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلاؤه بالنبوته لشيء يراد أى يراد منا الانقياد اليه أو يريد الله ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر وأن هذا الأمر شيء من نوائب الدهر مراد منا فلانفك الله عنه وان دينكم لشيء يراد أى يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه احتمالات أربعة * وقال القفال هذه كلمة تذكر للتهديد والتخويف المعنى انه ليس غرضه من هذا القول تقرير للدين وانما غرضه أن يستولى علينا فيحكم فى أموالنا وأولادنا بما يريد * ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة * قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب ومقاتل ملة النصارى لأن فيها التثليث ولا توحيد * وقال مجاهد وقتادة ملة العرب قريش ونجدتها * وقال الفراء والزجاج ملة اليهود والنصرانية أشركت اليهود بعزير وثلت النصارى وقيل فى الملة الآخرة التى كنا نسمع أنهم اتكفون فى آخر الزمان وذلك انه قبل المبعث كان الناس يستشعرون خروج نبي وحديث ملة ودين ويدل على صحة هذا ما روى من أقوال الاخبار وأولى الصوامع وما روى عن الكهان شق وسطج وغيرها وما كانت بنو اسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم وقيل فى الملة الآخرة أى لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله * ما هذا الاختلاق أى افتعال وكذب * أنزل عليه الذكركم من بيننا أنكمروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار هو ناشئ عن حسد هظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به ألسنتهم * بل هم فى شك من ذكرى أى من القرآن الذى أنزلت على رسولى يرتابون فيه والاخبار بأنهم فى شك يقتضى كذبهم فى قولهم ان هذا الا

(الدر)

وأبقى أوان على جره
وقال أبو اسحق ولات
أواننا فخذى المضاف اليه
فوجب أن لا يعرب
وكسره لالتقاء الساكنين
وهذا هو الوجه الذى
قرره (ش) أخذه من
قول أبى اسحق الزجاج
وأشدد المبرد ولات أوان
بالرفع وروى عن عيسى
ولات حين بالرفع مناص
بالفتح قال صاحب اللوامح
فان صح ذلك فلعله بنى
حين على الضم فيكون
فى الكلام تقديم وتأخير
وأجراه مجرى قبل وبعد
فى الغاية وبنى مناص على
الفتح مع لات على تقدير
لات مناص حين لكن لا
انما تعمل فى النكرات فى
اتصالها بهن دون أن
يفصل بينهما طرف أو غيره
وقد يجوز أن يكون
لذلك معنى لا أعرفه انتهى

اختلاق * بل لما يذوقوا عذاب أي بعد فاذا ذاقوه عرفوا أن ما جاء به حق و زال عنهم الشك * أم
عندهم خزائن رحمة ربك أي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيعطون ماشاؤا و يمنعون من شاؤا
ماشاؤا و يصطفون للرسالة من أرادوا و انما يملكها و يتصرف فيها العزيز الذي لا يغالب الوهاب
ما شاء من شاء * لما استغفروا انكار في قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك و كان ذلك دليلا على
انتفاء تصرفهم في خزائن رحمة ربك أي بالانكار و التوبيق بانتفاء ما هو أعم فقال أم لهم ملك
السموات و الارض أي ليس لهم شيء من ذلك * فليترقوا أي ألهم شيء من ذلك فليصعدوا في الاسباب
الموصلة الى السماء و المعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم فيضعون الرسالة فيمن اختاروا ثم
صغرهم و حقرهم فأخبر بما يؤل اليه أمرهم من الهزيمة و الخيبة قيل و ما زائدة و يجوز أن تكون
صفة أريد به التعظيم على سبيل الهزء بهم أو التحقير لان ما الصفة تستعمل على هذين المعنيين و هنالك
ظرف مكان يشار به للبعيد و الظاهر أنه يشار به للكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله
عليه و سلم بتلك الكلمات السابقة و هو مكة فيكون ذلك اخبارا بالغيب عن هزيمتهم بمكة يوم
الفتح فالعني أنهم يصيرون مهزومين بمكة يوم الفتح * و قيل هنالك اشارة الى الارتقاء في الاسباب
أي هؤلاء القوم ان رآمو ذلك جند مهزوم و قيل أشير بهنالك الى جملة الاصنام و عضدها أي هم
جند مهزوم في هذه السبيل * وقال مجاهد وقتادة الاشارة الى يوم بدر و كان غيبا أعلم الله به على
لسان رسوله و قيل الاشارة الى حصر عام الخندق بالمدينة * وقال الزمخشري و هنالك اشارة الى
حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندبه لأمر ليس
من أهله لست هنالك انتهي و هنالك يحتمل أن يكون في موضع الصفة لجند أي كأن هنالك و يحتمل
أن يكون متعلقا بمهزوم و جند خبر مبتدأ محذوف أي هم جند و مهزوم خبره * وقال أبو البقاء جند
مبتدأ و ما زائدة و هنالك نعت و مهزوم الخبر انتهي و فيه بعد لفصله عن الكلام الذي قبله و معنى
من الاحزاب من جملة الاحزاب الذين تعصبوا في الباطل و كذبوا الرسل و لما ذكر تعالى انه أهلك
قبل قريش قريونا كثيرة لما كذبوا رسلهم سرد منهم هنامن له تعلق بعرفانه و ذوالأوتاد أي صاحب
الأوتاد و أصله من ثبات البيت المطنّب بأوتاده * قال الأفوه العوذى

و البيت لا يبتنى الا على عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فاستعير لثبات العز و الملك و استقامة الأمر كما قال الاسود * في ظل ملك ثابت الأوتاد *
قاله الزمخشري و أخذه من كلام غيره * وقال ابن عباس وقتادة و عطاء كانت له أوتاد و خشب
يلعب بها و عليها * وقال السدي كان يقتل الناس بالأوتاد و يسمرهم في الأرض بها * وقال الضحاك
أراد المباني العظيمة الثابتة و قيل عبارة عن كثرة أخيبته و عظم عساكره و قيل كان يشج المعذب
بين أربع سوارى كل طرف من أطرافه الى سارية مضرورة فيها و تد من حديد و يتركه حتى يموت
روى معناه عن الحسن و مجاهد و قيل كان يمد بين أربعة أوتاد في الأرض و يرسل عليه العقارب
و الحيات و قيل يشدهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشده * وقال ابن مسعود و ابن
عباس في رواية عطية الأوتاد الجنود يشدون ملكه كما يقوى الوتد الشيء و قيل بنى منارا يذبح عليها
الناس قاله ابن جبير * أولئك الاحزاب أي الذين تحزبوا على أنبيائهم كما تحزب قريش على رسول الله
صلى الله عليه و سلم و الظاهر أن الاشارة بأولئك الى أقرب مذكور و هم قوم نوح و من عطف عليهم
وفيه تفخيم لشأنهم و اعلاء لهم على من تحزب على رسول الله أي هؤلاء العظماء لما كذبوا و عوقبوا

وكذلك أنتم * ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب فوجب عقابهم كذبت قوم نوح آذوا نوحا فأغرقوا
وقوم هود فأهلكوا بالريح وفرعون فأغرق ونمود بالسيحة وقوم لوط بالخسف والأيكة بعداب
الظلة ومعنى ان كل ما كان من قوم نوح غن بعدهم فحق عقاب أي وجب عقابهم فكذلك يحق
عليكم أيها المكذبون بالرسول * قال الرنخشري أولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بأن
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم همهم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا
في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب
كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا بعد
ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثناء ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على
وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه ثم قال فحق
عقاب أي فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم انتهى * وما ينظر هو لاء الاصيحة واحدة ما لها من
فواق * وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب * اصبر على ما يقولون واذ كر عبدنا داود
ذا الأيدانه أبواب * اناسخرونا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له أبواب
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبوء الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ
دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
واهـدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها
وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وان كثيرا من الخطاء ليس بغنى بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
وأتاب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لفي وحسن ما تب * يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم
نجعل المتقين كالفجار * كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب *
وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد * الفواق
بضم الفاء وفتحها الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع وفي الحديث العبادة قدر فواق
الناقة وأفاقت الناقة افاقة اجتمعت الفيقة في ضرعها فهي مفيق ومفيقة عن أبي عمرو والفيقة اللبن
الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأفواق يق جمع الجمع * وقال أبو عبيدة والفراء ومؤرج
الفواق بالفتح افاقة والاستراحة * القط قال الفراء الحظ والنصيب ومنه قيل للصك القط وقال
أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواهر * وقال الأعشى -

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بعبطته يعطى القوطوط يافق

ويرى بأتمته أي بنعمته ويافق يصلح وهو في الكتاب أكثر استعمالا * قال أمية بن أبي الصلت

قوم لهم ساحة أرض العراق وما * يجبي إليهم بها والقط والعلم

ويجمع أيضا على قططة وفي القليل قط وأقطاط * تسور الحائط والسور وتسفه البعير علا أعلاه

والسور حائط المدينة وهو غير مهموز * الشطط مجاوزة الحد وتخطى الحق * وقال أبو عبيدة

شططت على فلان وأشططت جرت في الحكم * التسع رتبة من العدد معروفة وكسر البناء أشهر من

﴿وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة﴾ أي ما ينظر هؤلاء إشارة الى كفار قريش ومن جرى مجراهم والصيحة ما ناله من قتل وأسر وغلبة كما تقول صاح فيهم الدهر والفوق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى من زمان يسير قدر ما بين الحلبتين يستريحون فيه من العذاب ﴿عجل لنا قطناً﴾ قال أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواز وقال ابن عباس قطنان صينيان الجنة لتنتعم به في الدنيا ومعنى قبل يوم الحساب أي الذي تزعمون أنه واقع في العالم اذ هم كفر لا يؤمنون بالبعث ولما كانت مقاتلتهم تقتضي الاستخفاف أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على أذاهم وذكر قصص الانبياء عليهم السلام داود وسليمان وأيوب وغيرهم ومعارض لهم فصبروا حتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك الى أحسن ما آل ﴿ذا الأيد﴾ أي ذا القوة في الدين (٣٨٨) والشرع وفي ذلك تأنيس له صلى الله عليه وسلم بالظفر

الفتح * النجعة الأثني من بقر الوحش ومن الضأن ويكنى بها عن المرأة * قال الشاعر
هما نعجتان من نعا ج تبالة * لذي جو ذرين أو ك بعض لدى هكر
وقال ابن عون

أنا أبو هن ثلاث هنه * رابعة في البيت صغرا هنه
ونسجتي خمساً توفيهن * الأفتى سجع يغذيهن
* عزه غلبه يعزه عزاً وفي المثل من عز برأي من غلب سلب وقال الشاعر
قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
* الصافن من الخيل الذي يرفع إحدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي
علامة الفراهة * وأنشد الزجاج

ألف الصفون فايزال كانه * مما يقوم على الثلاث كسيرا
وقال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسويهما وأما الذي يقف على طرف السنبك فهو المتخيم
وقال القتيبي الصافن الواقف في الخيل وغيرها وفي الحديث من سره أن يقوم الناس له صفواً فليتبوأ
مقعداً من النار أي يديمون له القيام حكاية قطرب * وأنشد النابغة

لناقبة مضروبة بفنائها * عتاق المهارى والحياد الصوافن
وقال الفراء على هذا رأيت العرب وأشعارهم تدل على أنه القيام خاصة * جاد الفرس صار رابضاً
يجود جوده بالضم فهو جواد للدكر والاثني من خيل جياذ وأجواد وأجاويد وقيل الطوال
الاعتاق من الجيد وهو العنق إذ هي من صفات فرائها وقيل الجياذ جمع جود كثوب وثياب
* الرخاء اللينة مشتقة من الرخاوة ﴿وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ وقالوا ربنا عجل
لنا قطناً قبل يوم الحساب * اصبر على ما يقولون واذكر عبد ناد داود ذا الأيد انه أواب * إنا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل آتاك نبوء الخصم اذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود
ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق

باعدائه كما أظفر داود
بالاعداء وقتل جالوت *
والأواب الرجاء الى طاعة
الله تعالى * والإشراق
مصدر أشرق أي صفت
وأضاءت وشرقت بمعنى
طلعت ﴿وشددنا ملكه﴾
تقدم الكلام عليه * وفصل
الخطاب * قال ابن
عباس القضاء بين الناس
بالحق وإصابته وفهمه
﴿وهل آتاك نبأ الخصم﴾
عجى مثل هذا الاستفهام
انما يكون لغرابة ما يجيء
معه من القصص كقوله
وهل آتاك حديث موسى
فيتهياً المخاطب بهذا
الاستفهام لما يأتي بعده
ويصفي لذلك والخصم مصدر
ينطلق على الواحد والجمع
﴿اذ تسوروا المحراب﴾
روي أن الله تعالى بعث
اليه ملكين في صورة

انسانين وطلباً أن يدخل عليه فوجداه في يوم عبادته فنعما الحراس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
تسور الحائط والسور وتسميه والبعر علاءه قال ابن عباس كان عليه السلام جزاً أيامه أربعة أجزاء يوماً للعبادة ويوماً للقضاء
ويوماً للاشتغال بخواص أمره ويوماً لجميع بني اسرائيل فيعظمهم ويبيكهم فخاؤه في غير يوم القضاء ففرع منهم لأنهم نزلوا عليه من
فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه يخاف أن يؤذوه وكان ذلك ليلاً وكان كل واحد منهما آخذاً
برأس صاحبه ولما أدر كوامنه الفرع ﴿قالوا لا تخف﴾ أي لسنا ممن جاء الا لأجل التحاكم ﴿خصمان﴾ يحتمل أن يكون هذا
موصولاً بقولهم لا تخف بادراً بأخبار ما جاء آ اليه ويحتمل أن يكون سألهم ما أمركم فقالوا خصمان أي نحن خصمان ﴿بني﴾ أي جار

بعضنا على بعض كما قال الشاعر ولكن الفتى حل بن بدر * تبغى والبغى مرته وخيم وفي أمرهما له ونهيهما له بعض فظاظة على الحكم حل على ذلك ما هما فيه من التخاصم والتشاجر فاستدعيا عدله من غير ارتياب بأنه يحكم بالعدل * ولا تشطط * من أشط رباعيا * وسواء الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا والظاهر أنهم كانوا جماعة فلذلك أتى بضمير الجمع فإن كان المتعاكسان اثنين فيكون قد جاء معهما غيرهما على جهة المعاضدة والمؤانسة * وأخى بدل والاخوة هنا مستعارة اذ هما ملكان لما ظهر في صورة انسانين تكلم بالاخوة ومجازها انها اخوة في الدين والايمان * تسع وتسعون نعجة * وكنتي بالنعجة عن الزوجة والعرب تذكرك ذلك كثيرا في شعرها قال الشاعر

أغادى الصبح عندهر وفرتنا * وليدا وهل أفنى شبابي سوى هر
هما نعجتان من نعاج تبالة * لدى جؤذرين أو كبعض دمي هكر

هر علم لامرأة وفرتنا كذلك وتبالة مكان فيه (٣٨٩) النعاج الحسان ودمي جمع دمية وهي صور الرخام وهكر

موضع فيه هذه الصور
فقال أكفلنيها *
أي ردها في كفالي وقال
ابن كيسان اجعلها كفلي
أي نصبي وكفل يتعدى
لواحد ولاثنين بالتضعيف
والهمزة من التضعيف
قراءة من قرأ أو كفلهما زكريا
بالتشديد ونصب زكريا
وبالهمزة كقوله أكفلنيها
فالنون للسوقاية والياء
المفعول الاول وهما المفعول
الثاني والفصيحة اتصاله
ولو كان في غير القرآن
لجاز أن يجيء منفصلا
فكان يكون أكفلي
اياها والأحسن الاتصال
وعزني * أي غلبنى

ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء
ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا وأتاب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن ما أب * وما ينظر أي ينظر
هؤلاء اشارة الى كفار قريش والاشارة بهؤلاء مقوية أن الاشارة بأولئك هي للذين يلونهم من قوم
نوح وما عطف عليه * وقال الرخشي ويحوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم
بالذكر أولانهم كالخضور عند الله انتهى وفيه بعد وهو اخبار منه تعالى صدقه الوجود والصحة
ماناهم من قتل وأسر وغلبة كما تقول صاح فيهم الدهر * وقال قتادة توعدهم بصيحة القيامة والنفخ
في الصور وقيل بصيحة يملكون بها في الدنيا فالقول الاول فيه الانتظار من الرسول لشيء معين فيهم
وعلى هذين القولين هم بمدرج عقوبة ونحت أمر خطر ما ينتظرون فيه الا الهلكة * وقرأ
الجمهور من فواق بفتح الفاء والسلمى وابن وثاب والاعمش وجزرة والكسائي وطلحة بعضهم فاقيل
هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقال ابن زيد والسبي بالفتح افاقه من أفاق واستراح كجواب
من أجاب * قال ابن عباس من فواق من ترداد * وقال مجاهد من رجوع * عجل لنا قننا نصيبنا من
الجنة لننتعم به في الدنيا قاله الحسن وقتادة وابن جبير * وقال قتادة أيضا ومجاهد نصيبنا من العذاب
* وقال أبو العالية والكلبي صحفنا بآيماننا * وقال السدي المعنى أرنا منازلنا من الجنة حتى نتابعك
وعلى كل قول فأنما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف والاستهزاء ومعنى قبل يوم الحساب أي الذين
يزعمون أنه واقع في العالم اذ هم كفر لا يؤمنون بالبعث ولما كانت مقالتهم تقتضي الاستخفاف

ومضارع يعز بضم العين وروى ان داود عليه السلام لما سمع كلام الشاكى قال لا آخر ما تقول فأقر فقال له لأن لم ترجع الى الحق
لا كسرن الذي فيه عينك وقال للثاني لقد ظلمك فتبسم عند ذلك وذهبوا ولم يرهما حينئذ * وسؤال مصدر أضيف الى المفعول وهو
على حذف مضاف والتقدير بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه * وإن كثيرا من الخلطاء * الظاهر أنه من كلام داود عليه السلام
والخلطاء جمع خليط وهو الرفيق قال الشاعر
ان الخليط أجود البين فانفرقا * وعلق القلب من أسماء ما علقا
وقليل * خبر مقدم ومازائدة تفيد معنى التعظيم والتعجيب وهم مبتدأ * وظن داود * لما كان الظن الغالب يقارب العلم استعير
له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحاكمة الخصمين * فاستغفر ربه وخر راكعا * حال والخرور الهوى الى الارض فاما
انه عبر بالركوع عن السجود واما انه ذكر أول أحوال الخرو راكعا كعالي سجد وخر ساجدا ورجع الى الله تعالى وانه تعالى
غفر له ذلك الظن ولذلك أشار بقوله * فغفرنا له ذلك * ولم يقدّم سوى قوله وظن داود أنما فتناه ونعم قطعان الأنبياء عليهم
أفضل الصلاة والسلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ولا يجوز نسبة ذلك اليهم

أمر تعالى نبيه بالصبر على أذاهم وذ كر قصص الانبياء داود وسليمان وأيوب وغيرهم وما عرض لهم
فصبروا حتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك إلى
أحسن مآل وتبلغ ما تريد من إقامة دينك وإمانة الضلال وقيل اصبر على ما يقولون وعظم امر
مخالفتهم لله في أعينهم وذ كرهم بقصة داود وما عرض له وهو قد أوتى النبوة والملك فالظن بكم
مع كفركم وعصيانكم انتهى وهو ملقط من كلام المخشري مع تغيير بعض ألفاظه لاتناسب منصب
النبوة وقيل أمر بالصبر فذ كر قصص الأنبياء ليكون برهانا على صحة نبوته * وقيل اصبر على
ما يقولون وحافظ على ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذ كر داود وكرامته على الله وما
عرض له ومآل من عتب الله * ذا لا يدأى ذا القوة في الدين والشرع والصدع بأمر الله والطاعة لله
وكان مع ذلك قويافي بدنه * والاواب الرجاء الى طاعة الله قاله مجاهد وابن زيد * وقال السدي المسيح
ووصفه بأنه أواب يدل على أن ذا لا يد معناه القوة في الدين ويقال رجل أيد وايد وذو أيد وأيد
كل بمعنى ما يتقوى * والاشراق وقت الاشراق قال ثعلب شرفت الشمس اذا طلعت وأشرفت
اذا أضاءت ووصفت وفي الحديث أنه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة
الاشراق وفي هذين الوقتين كانت صلاة بنى اسرائيل وتقدم كل الكلام في تسبيح الجبال في قصة
داود في سورة الأنبياء وأتى بالمضارع باسم الفاعل دلالة على حدوث التسبيح شيأ بعد شيأ وحالا بعد
حال فكان السامع محاضر تلك الجبال سمعها تسبح * ومثله قول الأعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في بقاع تحرق

أى تحرق شيأ فشيأ ولو قال محرق لم يدل على هذا المعنى * وقرأ الجهور والطير محشورة بنصبهما
عطفًا على الجبال يسبحن عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت هندًا مجردة
ودعدا لابس * وقرأ ابن أبي عبله والجحدري والطير محشورة برفعهما مبتدأ وخبر اوجاء محشورة
باسم المفعول لانه لم يرد أنها تحشر شيأ اذا حشرها هو الله تعالى فحشرها جملة واحدة أدل على القدرة
والظاهر عود الضمير في له على داود أى كل واحد من الجبل والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه
سج لانها كانت ترجع تسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح وقيل الضمير عائذ على الله أى كل من
داود والجبال والطير أواب أى مسبح مرجع للتسبيح * وقرأ الجهور وشددنا مخفقا أى قويننا
كقوله شدد عضدك بأخيك والحسن وابن أبي عبله بشد الدال وهي عبارة شاملة لما وهبه الله
تعالى من قوة وجند ونعمة فال تخصيص ببعض الأشياء لا يظهر * وقال السدي بالجند قيل كان
بيت حول محرابه أربعون ألف مسلم يحرسونه وهذا بعيد في العادة وقيل بهيبة قدفها الله في
قلوب قومه * والحكمة هنا النبوة أو الزبور أو الفهم في الدين أو كل كلام ولقن الحق أقوال
* وفصل الخطاب قال على والشعبي ايجاب اليمين على المدعى عليه والبينة على المدعى * وقال ابن
عباس ومجاهد والسدي القضاء بين الناس بالحق واصابته وفهمه * وقال الشعبي كلمة أما بعد لأنه
أول من تكلم بها وفصل بين كلامين * قال المخشري لأنه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شأن
بذ كر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذ كر الله بقوله أما
بعد ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس له فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لانذر ولا هنر انتهى * ولما كان تعالى قد كمل نفس نبيه داود
بالحكمة أردفه ببيان كمال خلقه في النطق والعبادة فقال وفصل الخطاب * وهل أناك نبؤا الخصم

لما أتى تعالى على داود عليه السلام بما أتى ذكر قصته هذه ليعلم أن مثل قصته لا يقدح في الثناء عليه والتعظيم لقدره وإن تضمنت استغفاره ربه وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب أمر يستغفر منه وما زال الاستغفار شعار الأنبياء المشهود لهم بالعصمة ومحجى، مثل هذا الاستغفار إنما يكون لغرابة ما يحجى، مع من القصص كقوله وهل أتاك حديث موسى فيتهيم المخاطب بهذا الاستغفار لما يأتي بعده ويصغى لذلك وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء ضربنا عن ذكرها صفحا وتكلمنا على ألفاظ الآية والنبأ الخبر فالخبر أصله مصدر فلذلك تصلح للفرد والمذكر وفروعهما وهما جاء للجمع ولذلك قال اذ تسوروا اذ دخلوا كما قال الشاعر

وخصم يعدون الدخول كأنهم * قروم غبارى كل أزهر مصعب

والظاهر أنهم كانوا جماعة فلذلك أتى بصيغة الجمع فإن كان المتعا كان اثنين فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاوضة أو الموائسة ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة كذا قال بعضهم وقيل كانوا أخوين من بنى إسرائيل لاب وأم والاول أشهر وقيل الخصم هنا اثنان ويجوز في العبارة فأخبر عنهما أخبار ما زاد على اثنين لأن معنى الجمع في التثنية وقيل معنى خصمان فريقان فيكون تسوروا ودخلوا عائدا على الخصم الذي هو جمع الفريقين وبدل هلى أن خصمان بمعنى فريقان قراءة من قرأ بنى بعضهم على بعض وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم بمعنى فأما إن هذا أخى وما روى أنه بعث إليه ملكا فالمعنى أن المتعا كم كان بين اثنين ولا يمتنع أن يصحبهما غيرهما وأطلق على الجميع خصم وعلى الفريقين خصمان لأن من جاء مع متخاصم لمعاوضة فهو في سورة خصم ولا يبعد أن تطلق عليه التسمية والعامل في الظرف وهو إذا أتاك قاله الحوفي ورد بان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لافي عهد داود * وقال ابن عطية وأبو البقاء العامل فيه نبأ ورد به ما قبله ان النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا وقيل العامل فيه محذوف تقديره وهل أتاك تخصم الخصم قاله الزمخشري ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واذ دخلوا بدل من اذا الاولى وقيل ينتصب بتسوروا * وروى أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة انسانين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجدها في يوم عبادته فنعهم فالتسور اعليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان * قال ابن عباس جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم العباداة ويوم القضاء ويوم الاشتغال بخواص أموره ويوم الجميع بنى إسرائيل فيعظهم ويبيكهم فجاؤه في غير القضاء ففرغ منهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فخاف أن يؤذوه وقيل كان ذلك ليلا ويحتمل أن يكون فرعه من أجل أن أهل ملكته قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان فينكون فرعه على فساد السيرة لامن الداخلين * وقال أبو الاحوص فرغ منهم لانهم دخلوا عليه وكل منهما آخذ برأس صاحبه وقيل فرغ منهم لما رأى من تسورهم على موضع مرتفع جدا لا يمكن أن يرتقى اليه بعد أشهر مع أعوان وكثرة عدد وقيل انهما قالوا لم نتوصل اليك الا بالتسور لمنع الحجاب وخفتا فاقم الامر بيننا فقبل داود عندهم ولما أدر كوامنه الفرع قالوا لا تخف أى لسنا ممن جاء الا لاجل المتعا كم * خصمان يحتمل أن يكون هذا موصولا بقوله لا تخف بادرا بأخبار ما جاء آ اليه ويحتمل أن يكون سألهم ما أمر كم فقالوا خصمان أى نحن خصمان بنى أى جار بعضنا على بعض كما قال الشاعر

ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتبة وخيم
 * وقرأ أبو يزيد الجراد عن الكسائي خصمان بكسر الخاء وفي أمرهم له ونهيمم ببعض فظاظة على
 الحكم حمل على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر واستدعوا عدله من غير ارتياب في أنه يحكم
 بالعدل * وقرأ الجمهور ولا تشطط مفكوكا من أشطر باعيا وأبو رجاء وابن أبي عسلة وقتادة
 والحسن وأبو حيوة تشطط من شط ثلاثيا * وقرأ قتادة أيضا تشط مدغمان أشط * وقرأ زر
 تشاطط بضم التاء وبالألف على وزن تفاعل مفكوكا وعن قتادة أيضا تشطط من شطط وسواء
 الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا * إن هذا أخى هو قول المدعى منهما وأخى
 عطف بيان عند ابن عطية وبدل أو خبر لأن عند الزمخشري والاختوة هنا مستعارة إذ هما ملكان
 لكنهما لما ظهرا في صورة إنسانين تكلمتا بالاختوة ومجازها أنها اختوة في الدين والإيمان أو على
 معنى الصحبة والمرافقة أو على معنى الشراكة والخلطة لقوله وإن كثيرا من الخطاء وكل واحدة من
 هذه الاختوات تقتضى منع الاعتداء ويندب إلى العدل وقرأ الجمهور تسع وتسعون بكسر التاء
 فيهما * وقرأ الحسن وزيد بن علي بفتحها * وقرأ الجمهور نعمة بفتح النون والحسن وابن هرمرز
 بكسر النون وهي لغة لبعض بني تميم قيل وكنى بالنعمة عن الزوجة فقال أ كفلنيها أي ردها
 في كفالتى * وقال ابن كيسان اجعلها كفى أي نصبي وقال ابن عباس أعطينها وعنه وعن ابن
 مسعود تحول لي عنها وعن أبي العالية ضمها إلى حتى أ كفلها * وعزني في الخطاب قال الضحاك
 إن تكلم كان أفصح منى وإن حارب كان أبطش منى وقال ابن عطية كان أوجه منى وأقوى فإذا
 خاطبته كان كلامه أقوى من كلامي وقوته أعظم من قوتي * وقال الزمخشري جاءني محجاج لم
 أقدر أن أورد عليه ما أرده به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطيب المرأة وخطبها
 هو مخاطبتي خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقيل غلبني بسلطانه لأنه لما سأله
 لم يستطع خلافه * قال الخافض أبو بكر بن العسري كان ببلادنا أمير يقال له سيري بن أبي بكر
 فكلمته في أن يسأل لي رجلا حاجة فقال لي أما علمت أن طلب السلطان للحاجة غصب لها فقلت
 أما إذا كان عدلا فلا وقرأ أبو حيوة وطلحة وعزني بتخفيف الزاي * قال أبو الفتح حنف
 الزاي الواحدة تخفيفا كما قال أبو زيد * أحسن به فخر اليه شوس * وروى كذلك عن عاصم
 * وقرأ عبيد الله وأبو وائل ومسروق والضحاك والحسن وعبيد بن عمير وعازني بالف وتشديد
 الزاي أي وغالبني * والظاهر ابقاء لفظ النعجة على حقيقةهما من كونها أنثى الضأن ولا يكتفى بها
 عن المرأة ولا ضرورة تدعو إلى ذلك لأن ذلك الأخبار كانت صادرا من الملائكة على سبيل
 التصوير للسئلة والفرص لها مرة غير تلبس بشئ منها فثلوا بقصة رجل له نعمة وخليطه تسع
 وتسعون فأراد صاحبه ثمة المائة فطمع في نعمة خليطه وأراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك حاجة
 حريص على بلوغ مراده وبدل على ذلك قوله وإن كثيرا من الخطاء وهذا التصوير والتمثيل أبلغ
 في المقصود وأدل على المراد * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ليس هذا ابتداء من داود
 عليه السلام إثر فراغ لفظ المدعى ولا فتيان بظاهر كلامه قبل ظهور ما يجب ف قيل ذلك على تقدير
 أي لئن كان ما تقول لقد ظلمك وقيل ثم محذوف أي فاقر المدعى عليه فقال لقد ظلمك ولكنه
 لم يحسبك في القرآن اعتراف المدعى عليه لأنه معلوم من الشرائع كلها أن لا يحكم الحاكم إلا بعد
 اجابة المدعى عليه فاما ما قاله الحلبي من أنه رأى في المدعى مخايل الضعف والهزيمة فحمل أمره

على أنه مظلوم كما تقول فدعاه ذلك إلى أن لا يسأل المديعي عليه فاستعجل بقوله لقد ظلمك فقوله
ضعيف لا يعول عليه * وروى أن داود عليه السلام المسمع كلام الشاكي قال للآخر ماتقول
فاقر فقال له لئن لم ترجع إلى الحق لا كسرني الذي فيه عيناك وقال للثاني لقد ظلمك فتبسماعند ذلك
وذهبوا ولم يرهما حينه ورأى أنهم ما ذهبوا نحو السماء بمراى منه وأضاف المصدر إلى المفعول وضمن
السؤال معنى الإضافة أي بإضافة نعتك على سبيل السؤال والطلب ولذلك عداه بالي * وإن كثيرا
من الخطاء ليسبغ بعضهم على بعض هذا من كلام داود ويدل على أن زمانه كان فيه الظلم والاعتداء
كثيرا والخطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليط قصده داود به هذا الكلام الموعظة
الحسنة والترغيب في إثارة عادة الخطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة وأن يكره اليهم الظلم وأن يسلي
المظلوم عن ما جرى عليه من خليطه وإن له في أكثر الخطاء أسوة * وقرىء ليسبغ بفتح الياء على
تقدير حذف النون الخفيفة وأصله ليسبغين كما قال * اضرب عنك الهموم طارقها * يريد اضرب
ويكون على تقدير قسم محذوف ذلك القسم وجوابه خبر لان وعلى قراءة الجمهور يكون ليسبغ خبرا
لان وقرىء ليسبغ بحذف الياء كقوله * محمد تفقد نفسك كل نفس * أي تفدى على أحد القولين
وقليل خبر مقدم وما زائدة تفيد معنى التعظيم والتعجب وهم مبتدأ ووطن داود لما كان الظن الغالب
يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحاكمة الخصمين وأنكر ابن عطية مجيء
الظن بمعنى اليقين * وقال لسنا نجد في كلام العرب وإنما هو توقيف بين معتقدين غلب أحدهما
على الآخر وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ودلالة اليقين التام ولكن يحلط الناس
في هذا ويقولون ظن بمعنى أيقن وطول ابن عطية في ذلك بما يوقف عليه في كتابه * وقرأ الجمهور
فتناه وعمر بن الخطاب وأبو رجاء والحسن بخلاف عنه شد التاء والنون مبالغة والضحاك أفتناه
كقوله * لئن فقتنتني لهي بالأمس أفنتت * وقمادة وأبو عمر وفي رواية يخفف التاء والنون والألف
ضمير الخصمين * فاستغفر ربه وخر را كعا وأتاب را كعا حال والخر ورالهوى إلى الأرض فاما
أنه عبر بالركوع عن السجود واما أنه ذكر أول أحوال الخر ورأى را كعا يسجد * وقال الحسن
لأنه لا يكون ساجدا حتى يركع * وقال الحسن بن الفضل آخر من ركوعه أي سجد بعد أن كان
را كعا * وقال قوم يقال خر لمن ركع وإن لم ينته إلى الأرض والذي يذهب إليه ما دل عليه ظاهر
الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الانس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه
للحكم وأنه فرغ منهم طائفا منهم يغتالونه اذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه فلما اتضح له أنهم جاؤا في
حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى وإن داود عليه السلام ظن دخولهم عليه في
ذلك الوقت ومن تلك الجهة انقاد من الله له أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر من ذلك
الظن حيث أخلف ولم يكن يقع مظنونونه وخر ساجدا وأورجع إلى الله تعالى فغفر له ذلك الظن
ولذلك أشار بقوله فغفر ناله ذلك ولم يتقدم سوى قوله ووطن داود إنما فتناه ويعلم قطعاً أن الأنبياء
عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لوجوزنا عليهم شيئا
من ذلك بطلت الشرائع ولم نشق بشيء مما يذكرون أنه أوحى الله به اليهم فاحكى الله تعالى في كتابه
بمر على ما أراه تعالى وما حكى القصص مما فيه غرض عن منصب النبوة طر حناه ونحن كما
قال الشاعر

ونؤثر حكم العقل في كل شبهة * إذا آثر الأخبار جلاس قصاص

﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾ الآية فيضلك منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي والفاعل في فيضلك ضمير الهوى أو ضمير المصدر المفهوم من قوله ولا تتبع بما نسوا ما مصدرية تقديره بنسيانهم ثم ذكر ما بين المؤمن عامل الصالحات والمفسد من التباين وأنهما ليساسيين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالفجور والاستفهام بأم في الموضوعين استفهام انكار والمعنى انه لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من اتقى ومن فجّر ولما انتفت التسوية بين ما تصلح به لمتبعه السعادة الأبدية وهو كتاب الله فقال كتاب أنزلناه وارتفاعة على اضممار مبتدأ أي هذا كتاب وقرئ مبارك كاعلى الحال اللازمة لأن البركة لا تقارقه واللام في ليدبر والام كي وأسند التدبر الى الجميع وهو التفكير في الآيات والتأمل الذي يقضى بصاحبه الى النظر في عواقب الأشياء وأسند التذكر الى أولى القول لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الا الى ما يذكركه فيتذكر ﴿نعم العبد﴾ الخصوص بالمدح مخدوف تقديره نعم العبد هو أي سليمان عليه السلام ﴿اذ عرض عليه بالعشي﴾ قال الجمهور عرضت عليه الخيل تركها أبوه له فأجريت بين يديه عشايا فتشاغل بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكره فقال ردوها على فطفق يضرب أعناقها وعراقبها بالسيف لما كانت سبب الدهول عن ذلك الذكرك فابله الله تعالى أسرع منها الريح والشافن من الخيل الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبله وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراة * وأنشد الزجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقر على الثلاث كسيرا وقال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسويهما وأما الذي يقف على طرف السنبل فهو المتخيم والحياد (٣٩٤) جمع جواد وهو الفرس وانتصب حب الخير على أنه

مفعول به لتضمن أحبت معنى آثرت والظاهر أن الضمير في توارت للشمس وان لم يجز لها ذكر لدلالة العشي عليها وحتى غاية لما قبلها فالعنى دوامت حب الخير ذاهلا عن ذكر ربي وطفق من أفعال المقاربة للشروع في الفعل وحذف خبره الدلالة المصدر عليه

﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار * كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب * ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد * فقال اني أحبت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسح بالسوق والاعناق * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي إنك أنت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشیاطین کل بناء وغواص وآخرین مقرنین

أي فطفق بمسح مسحاً بمسح اعرافها وسوقها محبة لها وقال ابن عباس مسح بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكرر بما لها ومحبة والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله فامسحوا برؤوسكم وحكي سيويوه مسحت برأسه ورأسه بمعنى واحد وقرئ بالسوق على وزن فعل وهو جمع ساق وقرئ بهمزة بعدها واو بالسوق على وزن فعول ﴿ولقد فتنا﴾ أي ابتلينا ﴿سليمان﴾ ذكر المفسرون أشياء لا يصح نقلها وأقرب ما قيل فيه أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال فيه لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة وجاءت بشقير رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاءوا في سبيل الله فرساناً أجمعون والمراد بقوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً وهذا والجسد الملقى هو المولود شقير رجل ﴿ثم أناب﴾ أي بعد امتحاننا إياه داوم الانابة والرجوع ﴿قال رب اغفر لي﴾ هذا أدب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله تعالى هضماً للنفس وإظهار اللذلة والخشوع وطلب الترتق في المقامات والظاهر أنه طلب ملكاً كأنداء على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته عليه السلام ولما بالغ في صفة هذا الملك الذي طلبه أتى في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال ﴿انك أنت الوهاب﴾ أي الكثير الهبات لا تتعاطم عنده هبة ولما طلب الهبة التي اختص بها وهبه تعالى وأعطاه ما ذكر من قوله ﴿فسخرنا له الريح تجري﴾ جملة حاله أي جارية ﴿رخاء﴾ أي لينتة مستتقة من الرخاوة حيث أصاب أي حيث قصد وأراد ﴿والشیاطین﴾ معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وأتى ببنية المبالغة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب ونمائيل الآية وقال النابغة

في الاصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وان له عندنا لزاني وحسن ما تب *
 جعله تعالى داود خليفة في الأرض يدل على مكاتته عليه السلام عنده واصطفائه ويدفع في صدر
 من نسب اليه شيئا مما لا يليق بمنصب النبوة واحتقل لفظ خليفة أن يكون معناه تخلف من تقدمه من
 الأنبياء أن يعلى قدره بجعلك ملكا فذا الحكم ومنه قيل خلفاء الله في أرضه واستدل من هذه الآية
 على احتياج الأرض الى خليفة من الله ولا يلزم ذلك من الآية بل لزومه من جهة الشرع والاجماع
 * قال ابن عطية ولا يقال خليفة الله إلا لرسول وأما الخلفاء فكل واحد منهم خليفة الذي قبله وما
 يجي في الشعر من تسمية أحدهم خليفة الله فذلك تجوز كما قال قيس الرقيات

خليفة الله في بريته * حقت بذلك الأقاليم والكتب

وقالت الصحابة لأبي بكر خليفة رسول الله وبذلك كان يدعى مدته فله اولى عمر قالوا خليفة خليفة
 رسول الله وطال الأمر وزاد انه في المستقبل فدعوه أمير المؤمنين وقصر هذا الاسم على الخلفاء
 انتهى * فاحكم بين الناس بالحق أمر بالديمومة وتنبيهه لغيره ممن ولي أمور الناس فن حيث هو معصوم
 لا يحكم إلا بالحق أمر أولا بالحكم ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم أمر باجتنابه وذكر
 نتيجة اتباعه وهو اضلاله عن سبيل الله وفيضاك جواب للنهي والفاعل في فيضك ضمير الهوى أو
 ضمير المصدر المفهوم من ولا تتبع أي فيضك اتباع الهوى ولما ذكر ما ترتب على اتباع الهوى وهو
 الاضلال عن سبيل الله ذكر عقاب الضال * وقرأ الجمهور يضلون بفتح الياء لانهم لما أضلهم اتباع
 الهوى صاروا ضالين * وقرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنهم وأبو حيوة بضم الياء وهذه القراءة
 أعم لانه لا يضل الاضال في نفسه وقراءة الجمهور أوضح * وبما نسوا متعلق بما يتعلق به لهم ونسوا تركوا
 ويوم يجوز أن يكون منصوبا بنسوا أو بما يتعلق به لهم ويكون النسيان عبارة عن ضلالهم عن
 سبيل الله وانتصب باطلا على أنه نعت لمصدر مخدوف أي خلقا باطلا أو على الحال أي مبطلين أو ذوى
 باطل أو على أنه مفعول من أجله * معنى باطلا عبثا * ذلك أي كون خلقه باطلا لظن الذين كفروا أي
 مظنونهم وهؤلاء وان كانوا مقرين بأن خالق السموات والأرض هو الله تعالى فهم من حيث
 أنكروا المعاد والثواب والعقاب ظانون أن خلق ذلك ليس بحكمة وأن خلق ذلك إنما هو عبث
 ولذلك قال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اينالنا ترجعون فينبه على المعاد والرجوع الى
 جزائه ثم ذكر ما بين المؤمن عامل الصالحات والمفاسد من التباين وانهم ليسوا بسياسين وقابل الصلاح
 بالفساد والتقوى بالفجور * قال ابن عباس هي عامة في جميع المساميين والكافرين * وقيل في قوم
 من مشركي قريش قالوا نحن لنا في الآخرة أعظم مما لنا في الدنيا فأنزل الله هذه الآية * وقيل في جماعة
 من المؤمنين والكافرين معينين بارزوا يوم بدر عليا وحزرة وعبيدة بن الحر رضى الله عنهم وعتبة
 وشيبة والوليد بن عتبة ووصف كلا بما ناسبه والاستفهام بأم في الموضوعين استفهام إنكار والمعنى
 أنه لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من اتقى ومن فجر وكيف تكون التسوية بين من
 أطاع ومن عصى اذن كان يبطل الجزاء والجزاء لا محالة واقع والتسوية منتفية ولما انتفت التسوية
 بين ما أصلح به لمتبعه السعادة الأبدية وهو كتاب الله تعالى فقال كتاب أنزلناه وارتفاه على اضرار
 مبتدا أي هذا كتاب * وقرأ الجمهور مبارك على الصفة * وقرئ مبارك على الحال اللازمة أي
 هذا كتاب * وقرأ الجمهور ليدير وآياته بياء الغيبة وشدة الدال وأصله ليمتدبروا * وقرأ على

يننون تدمر بالصفاح
 والعمد

والمعطوف على العام عام
 فالتقدير وكل غواص أي

في البحر يستخرجون له
 الحلية وهو أول من استخرج

الدر * وآخرين *
 عطف على كل فهو داخل

في البذل اذهبو بدل
 كل من كل بدل التفصيل

أي من الجن وهم المردة
 أي سخرهم له حتى قرنهم

في الأصفاد لكفرهم وقال
 النابغة في ذلك

فن أطاعك فانفعه
 بطاعته *

كما أطاعك وادله على
 الرشد *

ومن عصاك فعاقبه
 معاقبة *

تنهى الظلوم ولا تقعد على
 ضمه *

ومقرنين تقدم الكلام
 عليه في سورة ابراهيم

هذا عطاؤنا * إشارة لما
 أعطاه الله تعالى من الملك

الضخم وتسخير الانس
 والجن والطير وأمره بأن

يمن على من يشاء ويمسك
 على من يشاء وقفه على

قدر النعمة ثم أباح له
 التصرف فيها بمشيئته

وهو تعالى قد علم أنه
 لا يتصرف الا بطاعة

الله تعالى وبغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا تقديره كائنات غير حساب

بهذا الأصل * وقرأ أبو جعفر بناء الخطاب وتخفيف الدال وجاء كذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والأصل لتدبر وابتداء في حذف أحداهما على الخلاف الذي فيها أهى ناء المضارعة أم التاء التي تليها واللام في ليدبر والام كي وأسند التدبر في الجميع وهو التفكر في الآيات والتأمل الذي يفرض بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء وأسند التدكر إلى أولى العقول لأن ذا العقل فيه ما يهديه إلى الحق وهو عقله فلا يحتاج إلا إلى ما يذكركه فيتذكر والمخصوص بالمدح محذوف التقدير نعم العبد هو أي سليمان * وقرئ نعم على الأصل كما قال * نعم الساعون في القوم الشطر * أنى تعالى عليه لكثرة رجوعه إليه أو لكثرة تسميته * اذ عرض الناصب لاذ قيل أو اب وقيل اذ كر على الاختلاف في تأويل هذه الآية * قال الجمهور عرضت عليه آلاف من الخيل تركها أبو له وقيل ألف واحد فأجريت بين يديه عشية فتشاغل بحسنها وجريها ومحبته عن ذكره فقال ردوها على فطفق يضرب أعناقها وعراقبها بالسيف لما كانت سبب الدهول عن ذلك الذكر فأبدله الله أسرع منها الرج * وقال قوم منهم الثعلبي كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال فعقرها لتؤكل على سبيل القرية ونحر الهدى عندنا انتهى وفي هذه القصة ألفاظ فيها غرض من منصب النبوة كفيناعنه والخير في قوله حب الخير أي هذا القول يراد به الخيل والعرب تسمى الخيل الخير قاله قتادة والسدي وقال الضحاك وابن جبير الخير هنا المال وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمن أحببت معنى آثرت قاله الفرءاء * وقيل منصوب على المصدر التشبيهي أي أحببت الخيل كحب الخير أي حب ما مثل حب الخير * وقيل عدى بعن فضمن معنى فعل يتعدى بها أي أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي * وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله * مثل بعير السوء إذا حبا * وقالت فرقة أحببت سقطت إلى الأرض مأخوذة من أحب البعير إذا أعى وسقط * قال بعضهم حب البعير برك وفلان طأطأ رأسه * وقال أبو زيد بعير محب وقد أحب احبا إذا أصابه مرض أو كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت * قال ثعلب يقال للبعير الحسير محب فالمعنى قدمت عن ذكر ربي وحب الخير على هذا مفعول من أجله والظاهر أن الضمير في توارت عائد على الصافات أي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب * وقيل حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر * وقيل الضمير للشمس وإن لم يجز لها ذلك لالة العشى عليها * وقالت طائفة عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة فأشار إليهم أني في صلاتي فأز الوها عنه حتى دخلت في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته أني أحببت حب الخير أي الذي عند الله في الآخرة بسبب ذكر ربي كأنه يقول فشغلني ذلك عن رؤية الخيل حتى أدخلت اصطبلاتها ردوها على فطفق يمسح أعرافها وسوقها بحبة لها * وقال ابن عباس والزهرى مسح بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكريما لها ومحبة ورجحه الطبرى وقيل بل غسل بالماء * وقال الثعلبي إن هذا المسح كان في السوق والأعناق بوسم حبس في سبيل الله انتهى وهذا القول هو الذي يناسب مناصب الأنبياء لا القول المنسوب للجمهور فإن قصته ما لا يليق ذكره بالنسبة للأنبياء وحتى توارت غاية الفعل يكون قبلها متطاولا حتى تصح الغاية فأحببت معناه أردت المحبة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردوها على فأضمر واضمير ما هو جواب له كأن قائله قال فاذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا ثم ذكر الزمخشري لفظا فيه غرض من النبوة فتركته وما

(الدر)

(ش) فان قلت بم اتصل قوله ردوها على قلت بمحذوف تقديره قال ردوها على فأضمر واضمير ما هو جواب له كان قائله قال لماذا سليمان لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا (ح) ما ذهب إليه من هذا الاضمار لا يحتاج إليه اذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول فقال اني أحببت فهذه الجملة وجملة ردوها على محكيان يقال

ذهب اليه من هذا الاضمار لا يحتاج اليه اذا الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو فقال اني احببت
 فهذه الجملة ووجه ردوها على محكيته ان يقال وطفق من أفعال المقاربة للشروع في الفعل وحذف
 غير الدلالة المصدر عليه أي فطفق يمسح مسحاً * وقرأ الجمهور مسحوا زيد بن علي مسحاً على وزن
 قتال والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله وامسحوا بوجوههم وأيديكم * وحكى سيويده مسحت
 برأسه ورأسه بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في المائة * وقرأ الجمهور بالسوق بغير همز على
 وزن فعل وهو جمع ساق على وزن فعل بفتح العين كأسد وأسودوا بن كثير بالهمز قال أبو علي وهي
 ضعيفة لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو وقد رأينا عليها فهمزت كما يفعلون
 بالواو المضمومة ووجه همز السوق من السماع أن أباحبة النخري كان بهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة
 وكان ينشد * حب الموقدين الى موسى * انتهى وليست ضعيفة لان الساق فيه الهمزة ووزن
 فعل بسكون العين فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة وقرأ ابن محيصن بهمزة بعدها الواو رواها
 بكار عن قنبل وقرأ زيد بن علي بالساق مفردا اكتفى به عن الجمع لأن اللبس ومن غريب
 القول أن الضمير في ردوها عائداً على الشمس وقد اختلفوا في عدد هذه الخيل على أقوال متكاذبة
 سودوا الورق بذكرها * ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً نقل المفسرون في هذه الفتنة
 والقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الانبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها واماهي
 من أوضاع اليهود والزنادقة ولم يبين الله الفتنة ماهي ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان وأقرب
 ما قيل فيه ان المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة
 كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة
 واحدة وجاءته بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
 لجاهدوا في سبيل الله فرساناً جمعون فالمراد بقوله ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً هو هذا
 والجسد الملقى هو المولود شق رجل وقال قوم مرض سليمان مرضاً كالانغماء حتى صار على كرسيه
 جسداً كأنه بلا روح ولما أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم أمره
 بان يذكر من ابتلى فصبر فقد كرم قصة داود وقصة سليمان وقصة أيوب ليتأسى بهم وذكر ما لهم عنده من
 الزلفى والمكانة فلم يكن لينذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل
 عقلا وجود بعض ما ذكره كتمثيل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدون
 أن ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجوده هذا لم يوثق بارسال نبي وانما هذه مقالة مسترقة من
 زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها * ثم أناب أي بعد امتحاننا إياه أدام الانابة
 والرجوع * قال رب اغفر لي هذا أدب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله هضم للنفس
 واطهار للذلة والخشوع وطلب للترقي في المقامات وفي الحديث اني لأستغفر الله في اليوم والليلة
 سبعين مرة والاستغفار مقدمة بين يدي ما يطلب المستغفر بطلب الأهم في دينه فيترتب عليه أمر
 دنياه كقول نوح في ما حكى الله عنه فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
 الآية والظاهر أن طلب الملائكة كان بعد هذه المحنة وذكر المفسرون أنه أقام في ملكه عشرين سنة
 قبل هذا الابتلاء وأقام بعدها عشرين سنة فيمكن أن كان في ملك قبل المحنة ثم سأل بعدها ملكا
 مقيدا بالوصف الذي بعده وهو كونه لا ينبغي لاحد من بعده واختلفوا في هذا القيد فقال عطاء بن
 أبي رباح وقتادة الى مدة حياتي لأسلبه ويصير الى غيري * قال ابن عطية انما قصد بذلك قصداً جازماً

لان الانسان أن يرغب من فضل الله فيما لا يناله أحد لاسيما بحسب المكانة والنبوة وانظر الى قوله لا ينبغي انما هي لفظة محتملة ليست تقطع في أنه لا يعطى الله نحو ذلك الملك لاحدا انتهى * وقال الزمخشري كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لها فاراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب إلفه ملكا زائدا على الملك زيادة خارقة للعادة بالغة حد العجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهر للمبعوث اليهم ولن يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لأسلبه ولا يقوم فيه غيرى مقامى ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يطلع باحبابه غيره وأوجبت الحكمة استنباهه فأمره أن يستوهبه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أن لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباداه أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظمة الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده انتهى ولما بالغ في صفة هذا الملك الذي طلبه أتى في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال انك أنت الوهاب أى الكثير الهبات لا يتعاضم عنده هبة ولما طلب الهبة التي اختص بطلبها وهبه وأعطاه ما ذكر تعالى من قوله فسخر ناله الريح * وقرأ الجمهور بالافراد والحسن وأبورجاء وقتادة وأبو جعفر الرياح بالجمع وهو أعم لعظم ملك سليمان وان كان المفرد بمعنى الجمع لكونه اسم جنس * تجري يحتمل أن تكون جملة حالية أى جارية وأن تكون تفسيرية لقوله فسخر ناله الريح بأمره أى لا يمتنع عليه اذا أراد جريها * رخاء قال ابن عباس والحسن والضحاك مطيعة * وقال مجاهد طيبة * حيث أصاب أى حيث قصد وأراد حكى الزجاج عن العرب * أصاب الصواب فأخطا الجواب أى قصد * وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصداه ليسئلاه عن هذه الكلمة فنحرج اليهما فقال أين تصيبان فقال هذه طلبتنا ويقال أصاب الله بك خيرا وأنشد الثعلبي

أصاب الكلام فلم يستطع * فأخطا الجواب لدى المفصل

وقال وهب حيث أصاب أى أراد * قيل ويجوز أن يكون أصاب دخلت فيه همزة التعدية من صاب أى حيث وجه جنوده وجعلهم يصوبون صوب السحاب والمطر وقيل أصاب أراد بلغة حير * وقال قتادة بالغة هجر * والسياطين معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وأنى بينية المبالغة كما قال يعملون به ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقال النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له * قم فى البرية فاحددها عن الفند

وجيش الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمرا بالصفاح والعمد

والمعطوف على العام عام فالتقدير وكل غواص أى فى البحر يستخرجون له الحلية وهو أول من استخرج الدر * وآخرين عطف على كل فهو داخل فى البدل اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل

أى من الجن وهم المردة سخرهم له حتى قرنهم فى الاصفاد لكفرهم * وقال النابغة فى ذلك

فن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد

وتقدم تفسير مقرنين فى الاصفاد فى آخر سورة ابراهيم عليه السلام وأوصاف من ملك سليمان فى

﴿واذ كر عبدنا أيوب اذ نادى ربه﴾ الآية وأيوب عطف بيان أو بدل من عبدنا بالنصب والنصب كالرشد والرشد وهو التعب
والمشقة والعذاب الألم والظاهر أنه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الأخبار وروى أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن أيوب عليه السلام بقي في محنته (٣٩٩) ثمانى عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر

عليه الاصر أنه ولم يبين
لنا تعالى السبب المقضى
لعلته وأما إسناد المس
الى الشيطان فسبب
ذلك أنه كان يعود ثلاثه
من المؤمنين فارتد أحدهم
فسأل عنه فقيل ألقى اليه
الشيطان أن الله تعالى
لا يتلى الأنبياء والصالحين
فحينئذ قال مسنى
الشيطان نزل عليه السلام
لشفقته على المؤمنين
مسنى الشيطان ذلك
المؤمن حتى ارتد منزلة مسنى
لنفسه لأن المؤمن الخير
يتألم رجوع المؤمن الخير
الى الكفر وفي الكلام
حذف تقديره فانه سبحانه
وقلنا له اركض برجلك
فركض فنبعت عين فقلنا
له هذا مغتسل بارد وشراب
فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ
وهبنا له ويدل على هذه
المحذوفات معنى الكلام
وسياقه ﴿وهبنا له﴾

وصار مثلهم ورحمة وذكى مغلولان لهما أى أن الهبة كانت لرحمتنا لئلا
يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب جرى منها وكانت محسنه
جعلنا خلاصا من يمينه بقولنا وخذي يدك ضعفا قال ابن عباس الضغث عذكال النخل وحصول أقوالهم هو أن الشيطان تمثل
لها في صورة ناصح أو مداد وعرض لها بشفاء أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه فقد كرت ذلك له فلم أن الذي عرض لها

سورة النحل ﴿هذا عطاؤنا اشارة لما أعطاه الله تعالى من الملك الضخم وتسخير الريح والانس والجن
والطير وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عن من يشاء وقفه على قدر النعمة ثم أباح له التصرف
فيها بمشيئته وهو تعالى قد علم أنه لا يتصرف في الإبطاعة الله ﴿قال الحسن وغيره قاله فتادة اشارة الى
ما فعله الجن أى فامن على من شئت منهم وأطلقه من وثاقه وسرحه من خدمته وامسك أمره كما يريد
وقال ابن عباس اشارة الى ما وهبه من النساء وأقدره عليهن من جماعهن ولعله لا يصح عن ابن عباس
لأنه لم يجر جناد كز النساء ولا ما أوتي من القدرة على ذلك وبغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا
أى هذا عطاؤنا كما كثير الاتكاد تقدر على حصره ويجوز أن يكون بغير حساب من تمام فامن أو
أمسك أى لا حساب عليك في اعطاء من شئت أو حرمانه وفي اطلاق من شئت من الشياطين أو أينا فقه
وختم تعالى قصته بما ذكر في قصة والده وهو قوله وإن له عندنا زلفى وحسن ما آب ﴿وقرأ الجمهور
وحسن ما آب بالنصب عطفاء على زلفى ﴿وقرأ الحسن وابن أبي عبلة بالرفع ويقفان على زلفى
ويبتدآن وحسن ما آب وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره وحسن ما آب له ﴿واذ كر عبدنا أيوب
اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴿وهبنا
له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكى لأولى الألباب ﴿وخذي يدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث إنا
وجدناه صابرا نعم العبد انه أتوب ﴿واذ كر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار
إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴿وانهم عندنا من المصطفين الأخيار ﴿واذ كر اسماعيل
واليسع وذاك الكفل وكل من الأخيار ﴿هذا ذكر وان للائقين لحسن ما آب ﴿جنات عدن مفتحة لهم
الأبواب ﴿متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴿
هنا ما توعدون ليوم الحساب ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب ﴿
جهنم يصلون فابتأس المهاد ﴿هذا فليذوقوه جهنم وغساق وآخر من شكاه أزواج ﴿هذا فوج
مقتحم معكم لا مرجع إليهم إنهم صالوا النار ﴿الضغث حزمة صغيرة من خشيش أو ريحان أو قضبان
وقيل القبضة الكبيرة من القضبان ومنه قوله ضغث على ابله والابل الحزمة من الحطب والضغث
القبضة عليهما من الحطب أيضا ومنه قول الشاعر

وأسفل منى نهدة قدر بطنها * وألقيت ضعفا من خلى متطيب

الحنث فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله ﴿العساق ماسال يقال غسقت العين والجرح
وعن أبي عبيدة أنه البارء الممتن بلغة الترك وقال الأزهرى العاسق البارء ولهذا قيل ليل غاسق لانه
أبرد من النهار ﴿الاقحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة ﴿واذ كر عبدنا أيوب اذ
نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴿وهبنا له
أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكى لأولى الألباب ﴿وخذي يدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث إنا

وصار مثلهم ورحمة وذكى مغلولان لهما أى أن الهبة كانت لرحمتنا لئلا
يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب جرى منها وكانت محسنه
جعلنا خلاصا من يمينه بقولنا وخذي يدك ضعفا قال ابن عباس الضغث عذكال النخل وحصول أقوالهم هو أن الشيطان تمثل
لها في صورة ناصح أو مداد وعرض لها بشفاء أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه فقد كرت ذلك له فلم أن الذي عرض لها

وجدناه صابرا نعم العبد انه آوآب * واذا كره عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار *
 إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وإنهم عندنا من المصطفين الأخيار * واذا كره اسماعيل واليسع
 وذا الكفل وكل من الأخيار * لما أمر نبيه بالصبر وذا كره ابتلاء داود وسليمان وأئني عليهم ما ذكر
 من كان أشد ابتلاء منهم ما وأنه كان في غاية الصبر بحيث أثنى الله عليه بذلك وأيوب عطف بيان أو بدل
 قال الزمخشري واذا بدل اشتغال منه وقرأ الجمهور أني بفتح الهمزة وعيسى بكسر هاء وجاء بضمير التكلم
 حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولولم يحك لقال انه مسه لانه غائب وأسند المس الى الشيطان * قال
 الزمخشري لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب
 نسبه اليه وقدر اعي الأدب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو
 وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء فالتجأ الى الله في أن يكفيه
 ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وذا كره في سبب بلائه أن رجلا استغاثه
 على ظالم فلم يفتنه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يفده وقيل أعجب بكثرة ماله انتهى
 ولا يناسب مناصب الانبياء ما ذكره الزمخشري من أن أيوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس
 به وان ذلك كان سببا لما مسه الله به من النصب والعذاب ولا أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يفتنه ولا أنه
 داهن كافر ولا أنه أعجب بكثرة ماله وكذلك ما رواه أن الشيطان سلطه الله عليه حتى أذهب أهله
 وماله لا يمكن أن يصح ولا قدرته على البشر الا بالقاء الوسوس الفاسدة لغير المعصوم والذي نقوله
 انه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الاخبار * وروى أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أيوب بقي في محنته ثمانى عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر
 عليه الا امرأته ولم يبين لنا توالي السبب المقتضى لعنته وأما اسناد المس الى الشيطان فسبب ذلك
 انه كان يعود ثلاث من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى
 الانبياء والصالحين فحينئذ قال مسنى الشيطان نزل لشفقته على المؤمنين مس الشيطان ذلك
 المؤمن حتى ارتد منزلة مسه لنفسه لان المؤمن الخير يتألم برجوع المؤمن الخير الى الكفر ولذلك
 جاء بعده اركض برجلك حتى يغتسل ويذهب عنه البلاء فلا يرتد أحد من المؤمنين بسبب طول بلائه
 وتسويل الشيطان انه تعالى لا يبتلى الانبياء وقيل أشار بقوله مسنى الشيطان الى تعريضه لامرأته
 وطلبه أن تشرك بالله وكأنه بتشكي هذا الامر كان عليه أشد من مرضه * وقرأ الجمهور بنصب بضم
 النون وسكون الصاد قيل جمع نصب كوثن ووثن وأبو جعفر وشيبة وأبو عمارة عن حفص والجعفي
 عن أبي بكر وأبو معاذ عن نافع بضم تين وزيد بن علي والحسين والسدي وابن أبي عملة ويعقوب
 والجحدري بفتح تين وأبو حيوة ويعقوب في رواية وهبيرة عن حفص بفتح النون وسكون الصاد
 * وقال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تثقيل نصب
 والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الألم يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوصب
 انتهى * وقال ابن عطية وقد ذكر هذه القراآت وذلك كل بمعنى واحد معناه المشقة وكثيرا ما يستعمل
 النصب في مشقة الاعياء وفرق بعض الناس بين هذه الالفاظ والصواب انها لغات بمعنى من قولهم
 أنصبتني الأمر اذا شق على انتهى * وقال السدي بنصب في الجسد وعذاب في المال وفي الكلام حذف
 تقديره فاستجبنا له وقتلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا له هدا غتسل بار دوشرا فيه
 شفاؤك فاغتسل فبرأ ووهبنا له ويدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه وتقدم الكلام في

هو الشيطان وغضب
 لمرضها ذلك عليه خلف
 فخلل الله تعالى يمينه باهون
 ثنى عليه وعليها حسن
 خدمتها اياه ورضاه عنها
 وقرى عبادنا وعبدنا
 (أولى الأيدي) لما كانت
 أكثر الأعمال تبائر
 بالأيدي غلبت فقيل في
 كل عمل هذا مما عملت
 أيديهم والأبصار عبارة
 عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون
 بنور الله تعالى إنا
 أخلصناهم أي جعلناهم
 لنا خالصين وقرى بخالصة
 بالتنوين وبغير تنوين
 على الإضافة والدار دار
 الآخرة

الركض في سورة الأنبياء * وعن قتادة والحسن ومقاتل كان ذلك بأرض الجابية من الشام ومعنى هذا اغتسل أي ما يغتسل به وشرب أي ما تشرب به فباغتسل الكبير أظاهرك وبشر بك يربأ بطنك والظاهر أن المشار إليه كان واحدا والعين التي نبتت له عينا شرب من إحداها واغتسل من الأخرى * وقيل ضرب برجله اليمنى فنبتت عين حارة فاغتسل وباليسرى فنبتت باردة فشرب منها وهذا مخالف لظاهر قوله اغتسل بارد فانه يدل على أنه ماء واحد * وقيل أمر بالركض بالرجل ليتناثر عنه كل داء بجسده * وقال القتيبي المغتسل الماء الذي يغتسل به * وقال مقاتل هو الموضع الذي يغتسل فيه * وقال الحسن ركض برجله فنبتت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحو ما من أربعين ذراعا ثم ركض برجله فنبتت عين فشرب منها * قيل والجمهور رعى أنه ركض ركضتين فنبتت له عينا شرب من احدهما واغتسل من الأخرى والجمهور رعى أنه تعالى أحياه من مات من أهله وعافى المرضى وجعل عليه من شئت منهم * وقيل رزقه أولادا وذرية قدر ذريته الذين هلكوا ولم يرد أهله الذين هلكوا بأعيانهم وظاهر هذه الهيئة أنها في الدنيا * وقيل ذلك وعد وتكون تلك الهيئة في الآخرة * وقيل وهبه من كان حيا منهم وعافاه من الأسقام وأرغدهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلم * ورجه وذكري مفعولان لها أي إن الهبة كانت لرحمتنا إياه وليتذكر أرباب العقول وما يحصل للصابرين من الخير وما يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة بسبب جرى منها وكانت محسنة له فجعلنا له خلاصا من يمينه بقولنا وخديديك ضعفا * قال ابن عباس الضغث عثكال النخل * وقال مجاهد الأثل وهو نبت له شوك * وقال الضحاك حزمة من الخشيش مختلفة * وقال الأخفش الشجر الرطب واختلفوا في السبب الذي أوجب حلقه ومحصول أقوالهم هو تمثل الشيطان لها في صورة ناصح أو مدعو وعرض لها شفاء أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه من مؤمن فذكرت ذلك له فعلم أن الذي عرض لها هو الشيطان وغضب لعرضها ذلك عليه فحلف * وقيل غير ذلك من الأسباب وهي متعارضة فحلف الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إياه ورضاه عنها وقد وقع مثل هذه الرخصة في الإسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخرج قد خبث بأمة فقال خذوا عثكالا فيه مائة ثم راح فاضر يوه بها ضربة * وقال بذلك بعض أهل العلم في الإيمان قال ويجب أن يصيب المضر وبكل واحد من المائة إما طرأ فاقائمة وإما أعراضها بسوطة مع وجود صورة الضربة والجمهور على ترك القول في الحدود وأن البر في الإيمان لا يقع إلا باتمام عدد الضربات ووصف الله تعالى نبيه بالصبر وقد قال مسنى الضر فدل على أن الشكوى إلى الله تعالى لا تنافي الوصف بالصبر * وقد قال يعقوب انما أشكوا بني وحزني إلى الله على أن أيوب عليه السلام طلب الشفاء خيفة على قومه أن يوسوس اليهم الشيطان أنه لو كان نبيا لم يتل وتألوا لقومه على الطاعة وبلغ أمره في البلاء إلى أنه لم يبق منه إلا القلب واللسان * وروى أنه قال في مناجاته إلهي قد علمت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يمنعني ما ملكت يميني ولم آكل إلا ومعني يتيم ولم أبت شبعانا ولا كاسيا ومعني جائع أو عريان فكشف الله عنه * واذكر عبدنا إبراهيم * وقرأ ابن عباس وابن كثير وأهل مكة عبدنا على الأفراد وإبراهيم بدل منه أو عطف بيان والجمهور على الجمع وما بعده من الثلاثة بدل أو عطف بيان * وقرأ الجمهور أولى الأيدي بالياء * قال ابن عباس ومجاهد القوة في طاعة الله * وقيل احسانهم في الدين وتقديمهم عند الله على عمل صدق فهمي

كالأيدى وهو قريب مما قبله * وقيل النعم التي أسداها الله اليهم من النبوة والمكانة * وقيل
 الأيدى الجوارح المتصرفه في الخير والأبصار الثاقبة فيه * قال الزمخشري لما كانت أكثر
 الأعمال تباع بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وان كان عملا لا يتأني فيه
 المباشرة بالأيدي أو كان العمال جنما لأيديهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا أولى الأيدي
 والأبصار يريد أولى الأعمال والفكر كائن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في
 الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في حكم الزنى الذين لا يقدرّون على أعمال
 جوارحهم والمساوئ العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا
 من المستبصرين في دين الله وتوابع على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها انتهى وهو
 تكثير * وقال أبو عبد الله الرازي اليد آلة لأكثر الأعمال والبصر آلة لأقوى الإدراكات فحسن
 التعبير عن العمل باليد وعن الإدراك بالبصر والنفس الناطقة لها قوتان عاملة وعاملة فأولى
 الأيدي والأبصار إشارة إلى هاتين الحالتين * وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعمش الأيدى بغير
 ياء فقيل يراد الأيدي حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها ولما كانت أل تعاقب التنوين حذفت
 الياء معها كما حذفت مع التنوين وهذا يخرج لا يسوغ لأن حذف هذه الياء مع وجود أل ذكره
 سيبويه في الضرائر * وقيل الأيدى القوة في طاعة الله والأبصار عبارة عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون بنور الله تعالى * وقال الزمخشري وتفسير الأيدي من التأيد يدقلى غير
 متمكن وإنما كان قلعا عنده لعطف الأبصار عليه ولا ينبغي أن يعلق لانه فسر أولى الأيدي
 والأبصار بقوله يريد أولى الأعمال والفكر * وقضى الأيدي جمع الجمع كأطف وأطف
 * وقرأ أبو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وهشام بخالصة بغير تنوين أضيفت إلى ذكرى * وقرأ
 باقي السبعة بالتنوين وذكري بدل من بخالصة * وقرأ الأعمش وطلحة بخالصتهم وأخلصناهم
 جعلناهم لنا خالصين وخالصة يحتمل وهو الاظهر أن يكون اسم فاعل عبر به عن مزية أو رتبة
 أو خصلة خالصة لا شوب فيها ويحتمل أن يكون مصدرا كالعاقبة فيكون قد حذف منه الفاعل
 أى أخلصناهم بأن أخلصوا ذكري الدار فيكون ذكري مفعولا أو بأن أخلصناهم ذكري
 الدار أو يكون الفاعل ذكري أى بأن خلصت لهم ذكري الدار والدار في كل وجه في موضع
 نصب بذكري وذكري مصدر والدار دار الآخرة * قال قتادة المعنى بأن خلص لهم التذكير
 بالدار الآخرة ودعا الناس إليها وحضهم عليها * وقال مجاهد خلص لهم ذكري الدار الآخرة
 وخوفهم لها والعمل بحسب ذلك * وقال ابن زيد وهبناهم أفضل ما في الدار الآخرة وأخلصناهم به
 وأعطيناهم إياه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكر الثناء والتعظيم
 من الناس والحمد الباقي الذي هو الخلد المجازى فتجىء الآية في معنى قوله لسان صدق وقوله وتركنا
 عليه في الآخر بن انتهى * وحكى الزمخشري هذا الاحتمال قولاً فقال وقيل ذكري الدار الثناء
 الجميل في الدنيا ولسان الصدق انتهى والباء في بخالصة بآ السبب أى بسبب هذه الخصلة وبأنهم من
 أهلها ويعضده قراءة بخالصتهم وأنهم عندنا لمن المصطفين أى المختارين من بين أبناء جنسهم الاختيار
 جمع خير وخير كيت وميت وأموات وتقدم الكلام في اليسع في سورة الانعام وذا الكفل في
 سورة الانبياء وعندنا ظرف معمول لمحذوف دل عليه المصطفين أى وأنهم مصطفون
 عندنا أو معمول للمصطفين وان كان بآل لأنهم يتسمعون في الظرف والمجرور ما لا يتسمعون

﴿هذا ذكر﴾ الآية لما كان ماذ كر نوعا من أنواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده ألا ترى أنه لما ذكر أهل الجنة وأعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاغين وقال الزمخشري جنات معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن ما تب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى ولا يتعين أن يكون جنات عدن التي معرفة بالدليل الذي استدل به وهو قوله جنات عدن لأنه اعتقد أن التي صفة جنات عدن ولا يتعين ماذ كره أذ يجوز أن يكون التي بدلا من جنات عدن ألا ترى أن الذي والتي وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء فتلى العوامل فلا يلزم أن تكون صفة وأما انتصابها على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن النحويين في ذلك على مذهبين أحدهما أن ذلك لا يكون إلا في المعارف فلا يكون عطف البيان إلا تابع للمعرفة وهو مذهب البصريين والثاني أنه يجوز أن يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا لنكرة كما تكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وأما تخالفهما في التنكير والتعريف فلم يذهب إليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك في قوله تعالى مقام إبراهيم فاعرب به عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام إبراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران وأما قوله وهي مفتحة ضمير الجنات فمهور النحويين أعربوا الأبواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجاء أبو علي فقال إذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال أن أعرب مفتحة حال أو من (٤٠٣) النعت أن أعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى يرتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعوته والأبواب بدل وقال من أعرب الأبواب مفعولا لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها وألزم أبو علي أن البدل في مثل هذا لا بد فيه من

في غيرهما أو على التبيين أي أعنى عندنا ولا يجوز أن يكون عندنا في موضع الخبر ويعنى بالعندية المكنة ولما المصطفين في موضع خبر ثان لوجود اللام لا يجوز أن زيد أقام لمنطلق وكل أي وكلهم من الاختيار ﴿هذا ذكر﴾ وان للمتقين لحسن ما تب * جنات عدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشربا * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * إن هذا الرزق دام له من نفاد * هذا وان للطاغين لشر ما تب * جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليندوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم أنتم صالوا النار * قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أتم قدموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار * وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرى

الضمير إما مفعول ظاهري أو مقدر أو إذا كان الكلام عليه محتاجا إلى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو القيامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم أبوابها وأما قوله وهو بدل الاشتغال فن عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما هو بدل بعض من كل وان عنى الأبواب فقد يصح لأن أبواب الجنات ليست بهضامن الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الأبواب بقوله ضرب زيد اليد والرجل فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد وقال أبو اسحق وتبعه ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره بدخلونها ﴿أتراب﴾ أي أمثال على سن واحد هذا مبتدأ وحجم خبره وفليندوقوه جملة اعتراض وقرى وغساق بتخفيف السين وتشديدها فان كانت صفة فتكون مما حذف موصوفها وان كانت اسما ففعال قليل في الأسماء كالنفاد وهو ذكر اليوم وقرى وأخر على الأفراد وآخر على الجمع ﴿من شكله﴾ أي من شكل العذاب ﴿أزواج﴾ أي أصناف والظاهر أن قوله هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير ﴿مقتحم معكم﴾ أي في النار وهم الأتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لا مرحبا بهم لأن الرئيس إذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب ساء ذلك حيث وقع التساوى في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه من العذاب ومرحبا معناه أتيت رحبا وسعة لا ضيقا ﴿قالوا﴾ أي الفوج ﴿لا مرحبا بكم﴾ ردد على الرؤساء فدعوا عليهم به ثم ذكروا أن ما وقعوا فيه من العذاب وصلوا النار انما هو بما ألقيت النار فينقوه من الكفر فكانكم قد تمتم لنا العذاب والصلى ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا﴾ الآية روى أن القائلين من كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أبوجهل وأمية بن خلف وأصحاب القلب والذين لم يروهم عمارة وصهيب وسلمان

ومن جرى مجراهم وقرى أنهم همزة الاستفهام لتقرر بأنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والاسف أى اتخذناهم سخريا وقرى بوصل الهمزة على أنه خبر ثم أضربوا عن هذا واستفهموا فقالوا بل أراغت عنهم أبصارنا وهم فيها فنفوا أولا ما يدل على كونهم ليسوا معهم ثم جوزوا أن يكونوا معهم ولكن أبصارهم لم ترهم * (ان ذلك) أى التفاوض الذى حكيناه عنهم * (لحق) أى ثابت واقع لا بد أن يجرى بينهم وتخاصم بدل من لحق * (قل انما أنا منذر) أى قل يا محمد انما أنا منذر المشركين عذاب الله وان لا اله الا الله لا ندله ولا شريك له وهو * (الواحد القهار) لكل شئ وانه مالك العالم علوه وسفله * (العزيز) الذى لا يغالب * (الغفار) لمن تاب وآمن به واتبع دينه

(الدر) (ش) جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى (ح) لا يتعين أن تكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن ألا ترى أن الذى التى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء (٤٠٤) فتلى العوامل فلا يلزم أن تكون صفة وأما انتصابها

على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن النحويين فى ذلك على مذهبين أحدهما ان ذلك لا يكون الا فى المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابع المعرفة وهو مذهب البصريين والثانى أنه يجوز أن يكون فى النكرات فيكون عطف البيان تابعا لنكرة كما نكرت المعرفة فيه تابع المعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي

أم راغت عنهم الأبصار * ان ذلك لحق تخصم أهل النار * قل انما أنا منذر وما من إلا الله الواحد القهار * رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار * لما أمره تعالى بالصبر على سفاهة قوميه وذكر جملة من الأنبياء وأحوالهم ذكر ما يؤول اليه حال المؤمنين والكافرين من الجزاء ومقر كل واحد من الفريقين ولما كان ما يذكره نوعا من أنواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده ألا ترى أنه لما ذكر أهل الجنة وأعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاعين وقال ابن عباس هذا ذكر من مضى من الأنبياء وقيل هذا ذكر أى شرف نذكرون به أبدا * وقرأ الجمهور جنات بالنصب وهو بدل فان كان عدن علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة فبدل نكرة من نكرة * وقال الزمخشري جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان بحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب لقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى ولا يتعين أن يكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن ألا ترى أن الذى التى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء فتلى

وأما تخالفهما فى التنكير والتعريف فلم يذهب اليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك فى قوله مقام إبراهيم فاعر به عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام إبراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك فى موضعه فى آل عمران وأما قوله وفى مفتحة ضمير الجنات فجمهور النحويين أعربوا الأبواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجاء أبو على فقال اذا كان كذلك لم يكن فى ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان أعرب مفتحة حال أو من النعت ان أعرب نعتا لجنات عدن فقال فى مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعوتها والأبواب بدل وقال من أعرب الأبواب مفعولا لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها وألزم أبو على البدل فى مثل هذا لا بد فيه من الضمير ما ملفوظا به أو مقدرا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج الى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو آل لمقامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم أبوابها وأما قوله وهو من بدل الاشتغال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما هو بدل بعض من كل وان عنى الأبواب فقد يصح لان أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الأبواب بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فهو وجه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذى هو زيد

العوامل ولا يلزم أن تكون صفة وأما انتصابها على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن النحويين في ذلك على مذهبين أحدهما أن ذلك لا يكون إلا في المعارف فلا يكون عطف البيان إلا تابعاً للمعرفة وهو مذهب البصريين والثاني أنه يجوز أن يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعاً للنكرة كما تكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وأما تخالفهما في التفسير والتعريف فلم يذهب إليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك في قوله مقام إبراهيم فأعربه عطف بيان تابعاً للنكرة وهو آيات بينات ومقام إبراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران وأما قوله وفي مفتحة ضمير الجنات فجمهور النحويين أعربوا الأبواب مفعولاً لم يسم فاعله وجاء أبو علي فقال إذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحالية أن أعرب مفتحة حالاً أو من النعت أن أعرب نعتاً لجنات عدن فقال في مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعونه والأبواب بدل * وقال من أعرب الأبواب مفعولاً لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها وألزم أبو علي البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير إما ملفوظاً به أو مقدراً وإذا كان الكلام محتاجاً إلى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو أل لمقامه مقام الضمير فكأنه قال مفتحة لهم أبوابها وأما قوله وهو من بدل الاشتغال فإن عني بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وإنما هو بدل بعض من كل وإن عني الأبواب فقد يصح لأن أبواب الجنات ليست بعضها من الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الأبواب بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد * وقال أبو اسحق وتبعه ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن * وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره بدخلونها * وقرأ زيد بن علي وعبد الله بن ربيع وأبو حيوة جنات عدن مفتحة برفع التاء من مبتدأ وخبر أو كل منهما ما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتحة والاتكاء من هيأت أهل السعادة يدعون فيها يدل على أن عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة متنوعة وصفها بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد وعندهم قاصرات الطرف * قال قتادة معناه على أزواجهن أزواج أي أمثال علي بن سنان واحدة وأصله في بني آدم لكونهم مس أجسادهم التراب في وقت واحد والاقتران أثبت في التحاب والظاهر أن هذا الوصف هو بينهما وقيل بين أزواجهن أسنانهم كاسنانهم * وقال ابن عباس يريد آدميات * وقال صاحب الغنيان حور * وقرأ ابن كثير وأبو عمر وهذا ما يوردون بياء الغيبة إذ قبله وعندهم وباقي السبعة بقاء الخطاب على الالتفات والمعنى هذا ما وقع به الوعد ليوم الجزاء * إن هذا أي ما ذكره المتقين مما تقدم لرزقنا دائماً أي لا نفاد له هذا وإن للطاغين لشر مآب * قال الزجاج أي الأمر هذا وقال أبو علي هذا المؤمنون وقال أبو البقاء مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ والطاغون هنا الكفار وقال الجبائي أصحاب الكبار كفارا كانوا أولم يكونوا * وقال ابن عباس المعنى الذين طغوا على كذبوا رسلي لهم شر مآب أي مرجع ومصير فبئس المهاد أي هي هذا في موضع رفع مبتدأ أخبره جهنم وغساق أو خبر مبتدأ محذوف أي العذاب هذا وحجم خبر مبتدأ أو في موضع نصب على الاشتغال أي ليندوقوا هذا فليندوقوه حجم خبر مبتدأ أي هو حجم أو مبتدأ محذوف الخبر أي منه حجم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذا ما أضاء الصبح في غلس * وغودر البقل ملوى ومحضود

أى منه ملوى ومنه محضود وهذه الأعاريب مقولة منقولة وقيل هذا مبتدأ وفليد وقوه الخبر وهذا على مذهب الاخفش في اجازته زيد فاضربه مستدلاً بقول الشاعر * وقائلة خولان فأكح فتاتهم * والعساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه أيضاً وعن عطاء وقتادة وابن زيد ما يجري من صديد أهل النار وعن كعب عيين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذى حمة من حية أو عقرب أو غيرهما يغمس فيها فيتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدى ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر القبح يسيل منهم فيسقونه * وقرأ ابن أبي اسحق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحجرة والكسائي وحفص والفضل وابن سعدان وهارون عن أبي عمر وبتشديد السين فان كان صفة فيكون مما حذفت موصوفها وان كان اسماً ففعال قليل في الاسماء جاء منه الكلاء والجبان والفناد والعقار والخطار * وقرأ أبى السبعة بتخفيف السين * وقرأ الجمهور وآخر على الاخر اذ قليل مبتدأ خبره محذوف تقديره ولهم عذاب آخر وقيل خبره في الجملة لان قوله أزواج مبتدأ ومن شككه خبره والجملة خبر وآخر وقيل خبره أزواج ومن شككه في موضع الصفة وجاز أن يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو درجات ورتب من العذاب أو سمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل وقال الزمخشري وآخر أى وعذاب آخر أو مذوق آخر وأزواج صفة آخر لانه يجوز أن يكون ضرباً أو صفة للثلاثة وهى حميم وعساق وآخر من شككه انتهى وهو اعراب أخذه من الفراء * وفرأ الحسن ومجاهد والجمهورى وابن جبير وعيسى وأبو عمرو وآخر على الجمع وهو مبتدأ أو من شككه في موضع الصفة وأزواج خبره أى ومذوق آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة أزواج أجناس * وقرأ مجاهد من شككه بكسر الشين والجمهور بفتحها وهما العنان بمعنى المثل والضرب وأما اذا كان بمعنى الفتح فكسر الشين لا غير وعن ابن مسعود وآخر من شككه هو الزمهرير والظاهر أن قوله هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم أى النار وهم الاتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لا امر حبايهم لأن الرئيس اذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب ساء ذلك حيث وقع التساوى في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه في العذاب وممر حبا معناه انت رحبا وسعة لاضيقا وهو منصوب بفعل يجب اضماره ولأن علوهم بيان للدعوة عليهم وقيل هذا فوج من كلام الملائكة خزنة النار وأن الدعاء على الفوج والتعليل بقوله انهم صالوا النار من كلامهم وقيل هذا فوج مقتحم معكم من كلام الملائكة والدعاء على الفوج والاخبار بانهم صالوا النار من كلام الرؤساء المتبوعين * قالوا أى الفوج لا امر حبا بكم رد على الرؤساء مادعوا به عليهم ثم ذكر وأن ما وقعوا فيه من العذاب وصلى النار انما هو بما ألقيتهم اليها وزينقوه من الكفر فكأنكم قد متم لنا العذاب أو الصلى واذا كان لا امر حبا بهم من كلام الخزنة فلم يجزى التركيب قالوا بل هؤلاء لا امر حبا بهم بل جاء بخطاب الاتباع للرؤساء لتكون المواجهة لمن كانوا لا يقدرون على مواجهتهم في الدنيا بقبائح أشقى لصدورهم حيث تسببوا في كفرهم وأنكى للرؤساء فبئس القرار أى النار وهذه المرادة والدعاء كقوله كلما دخلت أمة لغنت أختها ولم يكتف الاتباع برد الدعاء على رؤسائهم ولا بمواجهتهم بقوله أنتم قد متقوه لنا حتى سألو من الله أن يزيد رؤسائهم ضعفاً من النار والمعنى من حملنا على عمل السوء حتى صار جزاءنا النار فزده عذاباً ضعفاً كما جاء في قول الاتباع ربنا آتهم أى ساداتهم ضعفين من العذاب ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار

ولما كان الرؤساء ضللا في أنفسهم وأضلوا اتباعهم ناسب أن يدعو عليهم بأن يزيدهم ضعفا كما جاء فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فعلى هذا الضمير في قوله قالوا للاتباع ومن قدم هم الرؤساء * وقال ابن السائب قالوا ربنا إلى آخره قول جميع أهل النار * وقال الضحاك من قدم هو إبليس وقايل * وقال ابن مسعود الضعف حيات وعقارب * وقالوا أي أشراف الكفار مالنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الأشرار أي الأشرار الذين لا خير فيهم وليسوا على ديننا كما قال وما نزالك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا * وروى أن القائلين من كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم هم أبو جهل وأمية بن خلف وأصحاب القلب والذين لم يروهم عمار وصهيب وسهان ومن جرى مجراهم قاله مجاهد وغيره قيل يسألون أين عمار أين صهيب أين فلان يعدون ضعفاء المساءين فيقال لهم أولئك في الفردوس * وقرأ النخعيان وحزرة اتخذناهم وصلا فقال أبو حاتم والزنجشري وابن عطية صفة لرجال * قال الزنجشري مثل قوله كنا نعدهم من الأشرار وقال ابن الأنباري حال أي وقد اتخذناهم * وقرأ أبو جعفر والأعرج والحسن وقتادة وباقي السبعة بهمزة الاستفهام لتقرير أنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والأسف أي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك * وقرأ عبد الله وأصحابه ومجاهد والضحاك وأبو جعفر وشيبة والأعرج ونافع وحزرة والكسائي سخر يا بضم السين ومعناها من السخرة والاستخدام * وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى وابن محيص وباقي السبعة بكسر السين ومعناها المشهور من السخر وهو الهزء * قال الشاعر

اني أناني لسان لا أسر بها * من علولا كذب فيها ولا سخر

وقيل بكسر السين من التسخير وأما أن كان اتخذناهم استفهاما ماضيا ماضيا بهمزة كقراءة من قرأ كذلك أو مؤثلا بالاستفهام وحذفت الهمزة للدلالة فالظاهر أنها متصلة لتقدم الهمزة والمعنى أي الفعلين فعلنا بهم الاستسخر منهم أم ازدراؤهم وتحقيرهم وإن أبصارنا كانت تعلوا عنهم وتقمهم ويكون استفهاما على معنى الإنكار على أنفسهم للاستسخر والزيغ جميعا * وقال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخر يا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وإن اتخذناهم ليس استفهاما فامنقطعة ويجوز أن تكون منقطعة أيضا مع تقدم الاستفهام يكون كقولك أزيد عندك أم عندك عمرو واستفهمت عن زيد ثم أضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو فالتقدير بل أزاغت عنهم الأبصار ويجوز أن يكون قولهم أم زاغت عنهم الأبصار له تعلق بقوله مالنا لا نرى رجلا لأن الاستفهام أولا دل على انتفاء رؤيتهم إياهم وذلك دليل على أنهم ليسوا معهم ثم جوزوا أن يكونوا معه ولكن أبصارهم لم ترهم * إن ذلك أي التفاوض الذي حكيناه عنهم لحق أي ثابت واقع لا بد أن يجري بينهم * وقرأ الجمهور وتخاصم بالرفع مضافا إلى أهل * قال ابن عطية بدل من لحق * وقال الزنجشري بين ما هو فقال تخاصم منونا أهل رفعا بالمصدر المنون ولا يجيز ذلك الفراء ويميزه سيبويه والبصريون وقرأ ابن أبي عبلة تخاصم أهل بنصب الميم وجر أهل * قال الزنجشري على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس وفي كتاب اللوامح ولو نصب تخاصم أهل النار لجاز على البدل من ذلك وقرأ ابن السميعة تخاصم فعلا ماضيا أهل فاعلا وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤساء الكفار واتباعهم تخاصما لأن قولهم لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم هو من باب الخصومة فسمى التفاوض كله تخاصما لاستعماله عليه * قل يا محمد إنما أنا منذر أي منذر المشركين بالعذاب وأن لا إله إلا الله لا ندله ولا شريك وهو الواحد القهار لكل شيء وأنه مالك العالم هوله وسفله

﴿قل هو نبي أعظم﴾ وهو ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولات الأتباع مع السادات لأنه من أحوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم يعرضون عن ذلك ﴿ما كان لي من علم﴾ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول ما كان لي من علم باختصاص الملائكة الأعلی واختصاصهم هو في آدم وذريته في جعلهم في الأرض ثم قال ﴿ان يوحى الى﴾ الخ فنفي أن يكون علم ذلك من غير جهة الوحي الإلهي ﴿اذ قال ربك للملائكة﴾ تقدم الكلام عليه والبشر هو آدم عليه السلام وذكر هنا أنه خلقه من طين وفي آل عمران من تراب وفي الحجر من صلصال وفي الأنبياء من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو الحما المسنون ثم المادة الأخيرة تلي الحما وهو الصلصال والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد فتارة أكد بالنفي المحض وتارة ذكر إيايته عن السجود وهي الانقصة من ذلك وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه (٤٠٨) الاستكبار ﴿أم كنت من العالين﴾ أي ممن علوت

وفقت فاجاب بأنه من العالين حيث قال أنا خير منه قال ابن عطية وذكر كثير من النحويين أن أم لا تكون معادلة للملائكة مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلتا على فعل واحد كقولك أزيد قام أم عمرو وقولك أقام زيد أم عمرو فاذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدثك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن يكاف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير

العزيز الذي لا يغالب الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه ﴿قل هو نبي أعظم﴾ أنتم عنه معرضون ﴿ما كان لي من علم﴾ بالملائكة الأعلی اذ يختصمون ﴿ان يوحى الى﴾ إلا إنما أنا نذير مبين ﴿اذ قال ربك للملائكة﴾ اني خالق بشر من طين ﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾ فقعوا له ساجدين ﴿فسجد الملائكة﴾ كلهم أجمعون ﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿وان عليك لعنتي الى يوم الدين﴾ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ﴿قال فانك من المنظرين﴾ الى يوم الوقت المعالم ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ الأعبادك منهم المخلصين ﴿قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين﴾ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿الضمير في قوله قل هو نبي أعظم على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من كونه رسولا منذرادا عيا الى الله وأنه تعالى هو المنفرد بالألوهية المتصف بتلك الأوصاف من الوحدةانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه وهو خير عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة﴾ وقال ابن عباس النبأ العظيم القرآن ﴿وقال الحسن يوم القيامة﴾ وقيل قصص آدم والأنبياء به من غير سماع من أحد ﴿وقال صاحب التحرير سياق الآية وظاهرها أنه يريد بقوله قل هو نبي أعظم ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولات الأتباع مع السادات لأنه من أحوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم عن ذلك معرضون وقوله ما كان لي من علم بالملائكة الأعلی اذ يختصمون احتجاج على قریش بأن ما جاء به من عند الله لا من قبل نفسه فان من في الأرض ماله علم بمن في السماء إلا بإعلام الله تعالى وعلم المقربات لا يوصل اليه إلا

صحيح قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن لانك إنما تسأل عن أحد هما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كانك قلت أي ذلك كان انتهى فعادل بأم الالف مع اختلاف الفعلين ﴿قال فالحق﴾ قرى بالنصب وبالرفع وهو قسم جوابه لأملأن ﴿والحق أقول﴾ جملة اعتراض بين القسم وجوابه والمعنى وأقول الحق واذارفعنا فالحق مبتدأ خبره محذوف تقديره فالحق يميني واذانصبنا فعلى اسقاط حرف الجر تقديره أقسم بالحق قال ابن عطية أما الاول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملأن لان المعنى أن أملا أنتهى هذا ليس بشئ لأن لأملأن جواب قسم ويجب ان يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وأيضا ليس مصدرا مقدرا بحرف مصدرى والفعل حتى ينحل اليهما ولا كنه لما صح له اسناد ما قدر الى المبتدأ حكم أنه خبر ههنا ومنهم بدل من من في قوله ممن تبعك وأجمعين تأكيد للتبع والتسبع عليه أي على القرآن ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ أي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهله ﴿ان هو﴾ أي القرآن الاذ ذكر أي من الله تعالى للعالمين الثقلين الانس والجن ﴿ولتعلمن نبأه﴾ أي عاقبة خبره وما ترتب عليه لمن آمن به ومن أعرض عنه ﴿بعد حين﴾ قال ابن عباس هو يوم القيامة

بأعلام الله تعالى وعلمه بأحوال أهل النار وابتداء خلق آدم لم يكن عنه علم بذلك فإخباره بذلك
 هو بأعلام الله والاستدلال بقصة آدم لانه أول البشر خلقوا بينه وبين الرسول عليه السلام أزمان
 متقدمة وقرون سالفة انتهى وفي آخره بعض اختصار ثم احتج بصحة نبوته بأن ما ينبي به عن الملا
 الأعلى واختصاصهم أمر لم يكن له به من علم قط ثم علمه من غير الطريق الذي يسلكه المتعلمون بل
 ذلك مستفاد من الوحي وبالملا متعلق بعلم وإذ منصوب به * وقال الزمخشري بمخدوف لان المعنى
 ما كان لي من علم بكلام الملا الأعلى وقت اختصاصهم واذ قال بدل من إذ يختصمون على الملا الأعلى
 وهم الملائكة وأبعد من قال انهم قريش واختصاص الملائكة في أمر آدم وذريته في جعلهم في الارض
 وقالوا أتجعل فيهم من يفسد فيها * قال ابن عباس وقال الحسن ان الله خالق خلقا كئنا كرم منه
 وأعلم * وقيل في الكفارات وغفر الذنوب فان العباد اذا عمل حسنة اختلفت الملائكة في قدر ثوابه
 في ذلك حتى يقضى الله بما يشاء * وفي الحديث قال له ربه في نومه عليه السلام فيم يختصمون فقلت
 لا أدري فقال في الكفارات وفي اسباغ الوضوء في السرار (٣) ونقل الخطا الى الجماعات * وقال
 الزمخشري كانت مقالة الله سبحانه بواسطة ملاك وكان المفاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فيصح
 أن التفاول بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملا الأعلى والمراد بالاختصاص التفاول * وقيل
 الملا الأعلى الملائكة وإذ يختصمون الضمير فيه للعرب الكافرين فبعضهم يقول هي بنات الله
 وبعضهم آلهة تعبد وغير ذلك من أقوالهم * ان يوحى الى أي ما يوحى الى إلا انما أنا نذير أي للانذار
 حذفي اللام وصل الفعل والمفعول الذي لم يسم فاعله يجوز أن يكون ضميرا بدل عليه المعنى أي
 ان يوحى الى هو أي ما يوحى الى إلا الانذار وأقيم الى مقامه ويجوز أن يكون انما هو المفعول الذي لم
 يسم فاعله أي ما يوحى الى إلا الانذار * وقرأ أبو جعفر إلا انما بكسر همزة انما على الحكاية أي
 ما يوحى الى إلا هذه الجملة كأن قيل له أنت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا كما يقول الانسان أنا
 عالم فيقال له قلت إنك عالم فيحكى المعنى * وقال الزمخشري وقرىء إلا انما بالكسر على الحكاية أي
 إلا هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين فلا أدعي شيئا آخر انتهى في تخريجه تعارض
 لانه قال أي إلا هذا القول فظاهره الجملة التي هي انما أنا نذير مبين ثم قال وهو أن أقول لكم اني نذير
 فالمقام مقام الفاعل هو أن أقول لكم وأن وما بعده في موضع نصب وعلى قوله إلا هذا القول
 يكون في موضع رفع فيتعارض وتقدم أن إذ قال بدل من إذ يختصمون هذا اذا كانت الخصومة
 في شأن من يستخلف في الارض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوبا باذ كرو لما كانت قريش
 خالفوا الرسول عليه السلام بسبب الحسد والكبر ذ كرو حال ابليس حيث خالف أمر الله
 بسبب الحسد والكبر وما آل اليه من اللعنة والطر من رحمة الله ليزدجر عن ذلك من فيه شيء
 منهما * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم اني خالق بشر وما عرفوا ما البشر
 ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفة كيت وكيت ولكنه
 حين حكاه اقتصر على الاسم انتهى والبشر هو آدم عليه السلام وذ كرهنا انه خلقه من طين وفي
 آل عمران خلقه من تراب وفي الحجر من صلصال من حمأ مسنون وفي الانبياء من عجل ولا منافاة
 في تلك المادة البعيدة وهي التراب ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو الحمأ المسنون ثم المادة تلي
 الحمأ وهو الصلصال وأما من عجل فغضى تفسيره فآذاسو يته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
 فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس تقدم الكلام على هذا في الحجر وهنا استكبر وكان من

(الدر)

(ش) وقرىء إلا انما
 بالكسر على الحكاية أي
 إلا هذا القول وهو أن أقول
 لكم انما أنا نذير مبين ولا
 أدعي شيئا آخر انتهى (ح)
 في تخريجه المذكور
 تعارض لانه قال إلا هذا
 القول فظاهره الجملة
 التي هي انما أنا نذير مبين
 ثم قال وهو أن أقول لكم
 اني نذير فالمقام مقام الفاعل
 هو أن أقول لكم وأن
 وما بعده في موضع نصب
 وعلى قوله إلا هذا القول
 يكون في موضع رفع
 فتعارض وجهه أنه على
 الحكاية أي ما يوحى الى
 إلا هذه الجملة كأنه قيل
 له أنت نذير مبين فحكى
 هو المعنى وهذا كما قال
 يقول الانسان أنا عالم
 فيقال له قلت إنك عالم
 فيحكى المعنى والله أعلم

(الدر)

(ع) وذهب كثير من النحويين الى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة اذا دخلتا على فعل واحد كقولك أزيد قائم أم عمرو وقولك أقائم زيد أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كمنه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن يكاف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى (ح) هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح قال سيبويه ويقول أضربت زيدا أم قتلته فالبدء هنا بالقتل أحسن لأنك انما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان انتهى فعادل بام الألف مع اختلاف الفعلين

الكافرين وفي البقرة أبي واستكبر وكان من الكافرين وفي الاعراف لم يكن من الساجدين وفي الحجر أبي أن يكون من الساجدين وفي الاسراء قال أسجد لمن خلقت طينا وفي الكهف كان من الجن ففسق عن أمر ربه والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد فتارة كد بالنفي المحض وتارة ذكر إيجابته عن السجود وهي الأنفة من ذلك وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار والظاهر أن قوله وكان من الكافرين أريد به كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا وعطف على استكبر فقوى ذلك لأن الاستكبار عن السجود انما حصل له وقت الأمر ويحتمل أن يكون اخبارا منه بسبق كفره في الأزمنة الماضية في علم الله قال يا ابليس مامنعك أن تسجد وفي الاعراف مامنعك أن لا تسجد فدل أن تسجدهنا على أن لا في أن لا تسجد زائدة والمعنى أيضا يدل على ذلك لأنه لا يستفهم الا عن المانع من السجود وهو استفهام تقرير وتوبيخ وما في لما خلقت استدلل بهما من مجيز اطلاق ما على أحاد من يعقل وأول بأن ماصدرية والمصدر يراد به المخلوق لاحقة المصدر * وقرأ الجحدري لما بفتح اللام وتشديد الميم خلقت بيدي على الافراد والجمهور على التثنية وقرئ بيدي كقراءة بمصر خي وقال تعالى بما علمت أيدينا بالجمع وكلها عبارة عن القدرة والقوة وعبر باليد إذ كان عند البشر معتادا أن البطش والقوة باليد * وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الى أن اليد صفة ذات * قال ابن عطية وهو قول مرغوب عنه * وقرأ الجمهور استكبرت بهمزة الاستفهام فأم متصلة عادلت الهمزة * قال ابن عطية وذهب كثير من النحويين الى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة اذا دخلتا على فعل واحد كقولك أزيد قائم أم عمرو وقولك أقائم زيد أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كمنه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن تكاف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى وهذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح * قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن لأنك انما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان انتهى فعادل بام الألف مع اختلاف الفعلين من العاليين ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العاليين حيث قال أنا خير منه * وقيل استكبرت الآن أولم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وانتهى وقرأت فرقة منهم ابن كثير وغيره استكبرت بصله الألف وهي قراءة أهل مكة وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل أن تكون همزة الاستفهام حذف لدلالة أم عليها كقوله * بسبع رمين الجرام بثان * واحتمل أن يكون اخبارا خاطبه بذلك على سبيل التقرير وأم تكون منقطعة والمعنى بل أنت من العاليين عند نفسك استخفافا به قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين تقدم الكلام على ذلك في الاعراف * قال فاخرج منها الى قوله الى يوم الوقت المعلوم تقدم الكلام على مثل ذلك في الحجر الآن هنا العنتي وهناك اللعنة أعم ألا ترى الى قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وأما بالاضافة فالعموم في اللعنة أعم واللعنات انما تحصل من جهة أن من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لا عن هذا من جهة المعنى وأما باللفظ فيقتضي التخصيص * قال فبعزتك لأغوينهم أقسى ابليس هنا بعزة الله وقال في الاعراف فبما أغويتني لأقعدن وفي الحجر رب بما أغويتني لأزينن وتقدم الكلام عليهما في موضعهما وان من المفسرين من قال ان الباء في بما أغويتني وفي فبما أغويتني ليست بباء القسم فان كانت بباء القسم فيكون ذلك في موطنين فهنا لأغوينهم وفي الاعراف لأقعدن وفي الحجر لأزينن

وقرأ الجمهور فالحق والحق بنصبهما أما الأول فقسم به حذف منه الحرف كقوله أمانة الله لأقومن
والقسم عليه لأملأن والحق أقول اعتراض بين القسم وجوابه * قال الزمخشري ومعناه ولا أقول
إلا الحق انتهى لان عنده تقدم المفعول بفيد الحصر والحق المقسم به اما اسمه تعالى الذي في قوله ان
الله هو الحق المبين أو الذي هو تقيض الباطل وقيل فالحق منصوب على الاغراء أي فالزموا الحق
ولأملأن جواب قسم محذوف * وقال الفراء هو على معنى قولك حقًا لا شك ووجود الألف واللام
وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقًا انتهى وهذا المصدر الجائي توكيد المضمون الجملة لا يجوز
تقدمه عند جمهور النحاة وذلك مخصوص بالجملة التي جزأها معرفتان جامدتان جودا محضا * وقال
صاحب البسيط وقد يجوز أن يكون الخبر نكرة قال والمبتدأ يكون ضمير ان نحو هو زيد معروفًا وهو
الحق بيننا وأنا الأمير مفخر أو يكون ظاهرًا كقولك زيدًا بولك عطوفًا أو خولك زيد معروفًا انتهى *
وقالت العرب زيد قائم غير ذي شك فجاءت الحال بعد جملة والخبر نكرة وهي حال مؤكدة لمضمون
الجملة وكأن الفراء لم يشترط هذا الذي ذكره أصحابنا من كون المبتدأ والخبر معروفين جامدين لانه
لا فرق بين تأكيده مضمون الجملة الابتدائية وبين تأكيده الجملة الفعلية وقيل التقدير فالحق
الحق أي افعله * وقرأ ابن عباس ومجاهد والاعمش بالرفع فيه ما فالأول مبتدأ خبره محذوف قيل
تقديره فالحق أنا وقيل فالحق مني وقيل تقديره فالحق قسمي وحذف كما حذف في لعمر ك لأقومن
وفي عين الله أبرح قاعدة أي لعمر ك قسمي ويمين الله قسمي وهذه الجملة هي جملة القسم وجوابه
لأملأن وأما والحق أقول فمبتدأ أيضا خبره الجملة وحذف العائد كقراءتا ابن عباس وكلا وعد الله
الحسن * وقال ابن عطية أما الأول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملأن لأن المعنى أن أملأ
انتهى وهذا ليس بشئ لأن لأملأن جواب قسم ويجب أن يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وأيضا ليس
مصدرا مقدرًا بحرف مصدرى والفعل حتى ينحل اليهما ولكنه لما صح له اسناد ما قدر إلى المبتدأ حكم أنه
انه خبر عنه * وقرأ الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر مجرهم ويخرج على أن
الأول مجرور بواو القسم محذوفة تقديره فوالحق والحق معطوف عليه كما تقول والله والله لأقومن
وأقول اعتراض بين القسم وجوابه وقال الزمخشري والحق أقول أي ولا أقول إلا الحق على حكاية
لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتسديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع وهو وجه دقيق
حسن انتهى وملخصه انه أعمل القول في لفظ المقسم به على سبيل الحكاية نصبا أو رفعًا أو جرا *
وقرأ مجاهد والاعمش بخلاف عنهما وابن بن تغلب وطلحة في رواية وحزمة وعاصم عن الفضل
وخلف والعبسي برفع فالحق ونصب والحق وتقدم اعرابهما والظاهر أن قوله أجمعين تأكيده للمحدث
عنه والمعطوف عليه وهو ضمير ابليس ومن عطف عليه أي منك ومن تابعيك أجمعين وأجاز
الزمخشري أن يكون أجمعين تأكيده للضمير الذي في منهم مقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء
وغيرهم انتهى والضمير في عليه عائد على القرآن قاله ابن عباس وقيل عائد على الوحي وقيل
على الدعاء إلى الله * وما أنا من المتكفين أي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهله فانتحل النبوة
والقول على الله * إن هو أي القرآن الا ذكر أي من الله للعالمين الثقلين الانس والجن * ولتعلمن
نبأه أي عاقبة خبره لمن آمن به ومن أعرض عنه بعد حين قال ابن عباس وعكرمة وابن زيد يعني
يوم القيامة * وقال قتادة والفراء والزجاج بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت

(الدر)

(ع) أما الأول فرفع على
الابتداء وخبره في قوله
لاملأن لأن المعنى أن
أملأ انتهى (ح) هذا ليس
بشئ لان لاملأن جواب
قسم ويجب أن يكون
جملة فلا يتقدر بمفرد
وأيضا ليس مصدرا مقدرًا
بحرف مصدرى والفعل
حتى ينحل اليهما
ولكنه لما صح له اسناد
ما قدر إلى المبتدأ حكم أنه
خبر عنه (ش) والحق
أقول أي ولا أقول إلا
الحق على حكاية لفظ
المقسم به ومعناه التوكيد
والتسديد وهذا الوجه جائز
في المنصوب والمرفوع
وهو وجه دقيق حسن
انتهى (ح) ملخصه أنه
أعمل القول في لفظ المقسم
به على سبيل الحكاية ان
رفعًا أو نصبا أو جرا

يأتيك الخبر اليقين وقيل المعنى ليظهرن لكم حقيقة ما أقول بعد حين أى في المستقبل إذا أخذتكم سيوف المسلمين وذلك يوم بدر وأشار الى ذلك السدى

﴿ سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصه الدين
 أَلله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إِنْ الله
 يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ﴿ إِنْ الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ لو أراد الله أن يتخذ ولدا
 لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور
 الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو
 العزيز الغفار ﴾ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجاً وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
 يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو
 فأنى تصرفون ﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه
 لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات
 الصدور ﴾ وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من
 قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار ﴿ آمن هو قانت
 آتاء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب ﴾ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه
 الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿ قل إني أمرت أن أعبد
 الله مخلصه الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم ﴿ قل الله أعبد مخلصه ديني فأعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم
 وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴿ لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال ذلك
 يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ﴾ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأتوا إلى الله لهم
 البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
 أولوا الألباب ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم
 غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴿ ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراهم يصفوا
 ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
 من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً
 متشابهاً مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك
 هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فخاله من هاد ﴿ أفمن يتقى وجهه سوء العذاب يوم القيامة
 وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون ﴿ فإذا هم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ولقد
 ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿ قرآننا عريباً غير ذي عوج لعلمهم

﴿سورة الزمر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ هذه السورة مكية الاقوله الله نزل أحسن الحديث وقل يا عبادي قاله ابن عباس ﴿والذين اتخذوا﴾ مبتدأ وهم المشركون والخبر محذوف وهو قالوا المحكي به قوله ما عبدكم أي والمشركون المتخذون من دون الله أولياء قالوا ما عبدتلك الأولياء الا ليقربونا الى الله زلفى ﴿ان الله لا يهدي من هو كاذب﴾ في دعواه أن الله تعالى شريكاً ﴿كفار﴾ لأنهم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكم قد هدى من سبق منه الكذب والكفر ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة بنات الله وعبدوها عقبه بقوله ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ تشرى بقاله وتبنياد يستحيل ذلك أن يكون ذلك في حقه تعالى بالتوالد المعروف ﴿لا صطفى﴾ أي اختار من مخلوقاته ﴿ما يشاء﴾ ولذا على سبيل التنبى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك لقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً وهو عام في اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاء ويدل على أن الاتخاذ هو التبنى والاصطفاء قوله مما يخلق أي من الخلائق التي أنشأها واختارها ثم نزه تعالى نفسه (٤١٣) تنزيها مطلقا فقال ﴿سبحانه﴾ ثم وصف نفسه بالوحدانية وبالقهر وهما

يتقون * ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * إنك ميت وانهم ميتون * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون * التكوير الالف واللى يقال كالأمة على رأسه وكوثرها * خوله النعمة أي أعطاه ابتداء من غير مجازاة ولا يقال في الجزاء خول * قال زهير * هنالك ان يستخولوا المال بخولوا * ويروى يستحيوا المال بخيلوا * وقال أبو النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول الخول * حاج الزرع نار من منابته وقيل ييس * الحطام الفتات بعد ييسه * القشعريرة تقبض الجلد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف * الشكاسة سوء الخلق وعسره ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا للدين * ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار * لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا صطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار * خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار * خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فأتى تصرفون * ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون * انه عليم

وغير ذلك والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة ﴿ذلكم﴾ إشارة الى المتصف بتلك الاوصاف السابقة من خلق السموات والارض وما بعد ذلك من الأفعال ﴿فأتى تصرفون﴾ أي كيف تعدلون عن عبادته الى عبادة غيره ﴿ان تكفروا﴾ قال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وعبادته هم المؤمنون ويؤيده قبل فأتى تصرفون وهذا للكفار فجاء ان تكفروا وخطابهم ﴿فان الله غنى عنكم﴾ وعن عبادتكم اذ لا يرجع اليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم اذ هو الغنى المطلق وقال الزمخشري ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت الله تعالى مانفاة عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد الاعباد الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وأعلام أهل السنة بعض الغواة وأطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجرأته كما قلت في القصيدة التي ذكرت فيها ما ينقد عليه ويشتم أعلام الأئمة فضلا * ولا سيما ان أولجوه المضايقا * وان تشكروا يرضه لكم ﴿قال ابن عباس يضاعف

لكم وكأنه يريد ثواب
الشكر وقرى برضه بصلته
الهابوا وباختلاس
الحركة واسكان الهاء قال
أبو حاتم السكون غلط
لا يجوز انتهى وليس بغلط
بل ذلك لغة لبني كلاب
وبني عقيل

(الدر)

﴿ سورة الزمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قرأ ابن أبي عبلة
مخلصه الدين (ش) وحق
من رفعه أن يقرأ مخلصا
بفتح اللام كقوله تعالى
وأخلصوا دينهم لله حتى
يطابق قوله أالله الدين
الخالص والخالص والمخلص
واحد الا ان يصف الدين
بصفة صاحبه على الاسناد
المجازي كقولهم شعر شاعر
وأما من جعل مخلصا حالا
من العابد وله الدين مبتدأ
وخبر فقد جاء باعراب رجع
به الكلام الى قولك لله
الدين الا الله الدين الخالص
انتهى (ح) وجهه أن
يكون فاعلا بمخلصا
والراجع لذي الحال محذوف
على رأى البصريين أى
الدين منك أو تكون آل
عوضا من الضمير أى
دينك ومن ذهب الى أن
له الدين مستأنف مبتدأ
وخبر الفراء

بذات الصدور ﴿ هذه السورة مكية وعن ابن عباس الا الله نزل أحسن الحديث وقل يا عبادى
الذين أسرفوا ﴾ وعن مقاتل الا يا عبادى الذين أسرفوا وقوله يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ وعن بعض السلف الا يا عبادى الذين أسرفوا الى قوله
يشعرون ثلاث آيات ﴾ وعن بعضهم الاسبع آيات من قوله يا عبادى الذين أسرفوا ﴾ ومناسبتها
لآخر ما قبلها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله إن هو إلا ذكر للعالمين وبدأ هنا تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ﴾ وقال الفراء والزجاج تنزيل مبتدأ ومن الله الخبر أو خبر مبتدأ محذوف أى هذا
تنزيل فمن الله متعلق بتنزيل وأقول انه خبر والمبتدأ هو ليعود على قوله ان هو إلا ذكر
للعالمين كأنه قيل وهذا الذكر ما هو ف قيل هو تنزيل الكتاب ﴾ وقال الزمخشري أو غير صلة يعنى
من الله كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة انتهى ولا يجوز أن
يكون حالا عمل فيها معنى الاشارة لان معانى الأفعال لا تعمل اذا كان ما هي فيه محذوفاً وان ذلك ردوا
على أبي العباس قوله فى بيت الفرزدق ﴾ واذمناهم بشر ﴾ أن مثلهم منصوب بالخبر المحذوف
وهو مقدر أى وان ما فى الوجود فى حال مماثلتهم بشر والكتاب يظهر انه القرآن وكرر فى قوله انا
أنزلنا اليك الكتاب على جهة التفضيم والتعظيم وكونه فى جملة غير السابقة ملحوظا فيه اسناده
الى ضمير العظمة وتشريف من أنزل اليه بالخطاب وتخصيصه بالحق ﴾ وقرأ ابن أبي عبلة وزيد
ابن على وعيسى تنزيل بالنصب أى اقرأوا الزم ﴾ وقال ابن عطية قال المفسرون فى تنزيل الكتاب
هو القرآن ويظهر لى انه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب وكأنه أخبر بإخبارا
مجردا أن الكتب الهادية الشارعة مما تنزلها من الله وجعل هذا الاخبار مقدمة وتوطئة لقوله
انا أنزلنا اليك الكتاب والعزير فى قدرته الحكيم فى ابتداءه والكتاب الثانى هو القرآن
لا يحتمل غير ذلك ﴾ وقال الزمخشري (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه
الأول انه القرآن وعلى الثانى انه السورة انتهى وبالحق فى موضع الحال أى ملتبس بالحق وهو
الصدق الثابت فيما أودعناه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد والتكاليف فهذا كله حق
وصدق يجب اعتقاده والعمل به أو يكون بالحق بالدليل على انه من عند الله وهو عجز الفصحاء عن
معارضته ﴾ وقال ابن عطية أى متضمنا الحق فيه وفى أحكامه وفى أخباره أو بمعنى الاستحقاق
وشمول المنفعة للعالم فى هدايتهم ودعوتهم الى الله انتهى ملخصا ﴾ ولما متن تعالى على رسوله بانزال
الكتاب عليه بالحق وكان الحق اخلاص العباد لله أمره تعالى بعبادته فقال فاعبد الله وكان
هذا الأمر ناشئ عن انزال الكتاب فالقاء فيه للربط كما تقول أحسن اليك زيد فاشكره مخلصا
أى محضاله الدين من الشرك والرياء وسائر ما يفسده ﴾ وقرأ الجمهور الدين بالنصب ﴾ وقرأ ابن
أبي عبلة بالرفع فاعلا بمخلصا والراجع لذي الحال محذوف على رأى البصريين أى الدين منك أو
يكون آل عوضا من الضمير أى دينك ﴾ وقال الزمخشري وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا بفتح اللام
كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله أالله الدين الخالص والخالص واحد الا
أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من
العابد وله الدين مبتدأ وخبر فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين أى الله الدين الخالص
انتهى وقد قدمنا تخريجها على أنه فاعل بمخلصا وقد رنا يربط الحال بصاحبها ومن ذهب الى أن له

الدين مستأنف مبتدأ وخبر الفراء الله الدين الخالص أى من كل شائبة وكدر فهو الذى يجب أن
تخلص له الطاعة لاطلاعه على الغيوب والاسرار وخالوص نعمته على عباده من غير استعجار ومنفعة
منهم * قال الحسن الدين الخالص الاسلام وقال قتادة شهادة أن لا إله إلا الله والذين اتخذوا مبتدأ
والظاهر أنهم المشركون واحتمل أن يكون الخبر قال المحذوف المحكى به قوله ما نعبدهم أى
والمشركون المتخذون من دون الله أولياء قالوا ما نعبد تلك الأولياء الا ليقربونا الى الله زلفى واحتمل
أن يكون الخبر ان الله يحكم بينهم وذلك القول المحذوف فى موضع الحال أى اتخذوهم قائلين ما نعبدهم
وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر ان الله يحكم وقالوا المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين فلا يكون له
موضع من الاعراب وكأنه من بدل الاشتغال وفى مصحف عبد الله قالوا ما نعبدهم وبه قرأ هو وابن
عباس ومجاهد وابن جبير وأجاز الزمخشري أن يكون والذين اتخذوا بمعنى المتخذين وهم الملائكة
وعيسى واللات والعزى ونحوهم والضمير فى اتخذوا عائدا على الموصول محذوف تقديره والذين
اتخذهم المشركون أولياء وأولياء مفعول ثان وهذا الذى أجازاه خلاف الظاهر وهذه المقالة شائعة
فى العرب فقال ذلك ناس منهم فى الملائكة وناس فى الأصنام والأوثان * قال مجاهد وقد قال ذلك
قوم من اليهود فى عزير وقوم من النصارى فى المسيح وقرئ ما نعبدهم بضم النون اتباعا لحركة
الباء ان الله يحكم بينهم اقتصر فى الرد على مجرد التهديد والظاهر أن الضمير فى بينهم عائدا على المتخذين
والمتخذين والحكم بينهم هو بادخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
والخشب التى نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم واختلافهم
أن من عبدوه كالملائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لا عين لهم موحد لله وقيل الضمير فى بينهم
عائدا على المشركين والمؤمنين اذ كانوا يلومونهم على عبادة الأصنام فيقولون ما نعبدهم الا
ليقر بونا الى الله زلفى والحكم اذ ذاك هو فى يوم القيامة بين الفريقين * إن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار كاذب فى دعواه أن لله شريكا كفارا لا نعم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى
لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكم قد هدى من سبق
منه الكذب والكفر * قال ابن عطية لا يهدي الكاذب الكافر فى حال كذبه وكفره * وقال
الزمخشري المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وأنهم فى علم الله من الهالكين
انتهى وهو على طريق الاعتزال * وقرأ أنس بن مالك والجدري والحسن والأعرج وابن يعمر
كذاب كفار * وقرأ زيد بن علي كذوب وكفور ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة
بنات الله وعبدوها عقبه بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدًا شر يفاله وتبنيًا اذ يستحيل أن يكون ذلك
فى حقه تعالى بالتوالد المعروف لا صطفى أى اختار من مخلوقاته ما يشاء ولدًا على سبيل التبني ولكنه
تعالى لم يشأ ذلك لقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا هو عام فى اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاء
وبدل على أن اتخاذ هو التبني والاصطفاء قوله مما يخلق أى من التى أنشأها واختارها ثم زعم تعالى
نفسه تنزيها مطلقا فقال سبحانه ثم وصف نفسه بالوحدانية والقهر لجميع العالم * وقال الزمخشري
يعنى لو أراد اتخاذ الولد لا يمنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت إلا أن يصطفى من خلقه بعضهم ويختصهم
ويقر بهم كما يختص الرجل ولده ويقر به وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم
فرغمتم أنه أولاده جهلا بكم به وبحقيقة المخالفة لحقائق الأجسام والاعراض كأنه قال لو أراد
اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم جهلتم به حسبتم

اصطفاهم اتخذهم أولاداً ثم ناديتهم في جهلكم وسفهمكم فجعلتهم بنات وكنتم كذابين كفارين
 مبالغين في الافتراء على الله وملائكته انتهى والذي يدل عليه تركيب لو وجوابها أنه كان يترتب
 اصطفاء الولد مما يخلق على تقدير اتخاذه لكنه لم يتخذ فلا يصطفيه وأما ما ذكره الزمخشري من
 قوله يعني لو أراد إلى آخره وقوله بعد كأنه قال لو أراد اتخاذاً الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء
 ما شاء من خلقه وهم الملائكة فليس مفهوماً من قوله لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفي مما يخلق ما شاء
 ولما نزه تعالى نفسه ووصف ذاته بالوحدة والقهر ذكر ما دل على ذلك من اختراع العالم العلوي
 والسفلي بالحق وتكوير الليل والنهار وتسخير النيران وجريهم على نظام واحد واتساق أمرهما
 على ما أراد إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة حيث تخرب بنية هذا العالم فيزول جريهما إلى وقت
 معيّنهما كل يوم وليلة أو وقت قوايسهما كل شهر والتكوير تطويل منهما على الآخر فكان الآخر
 صار عليه جزء منه * قال ابن عباس يحمل الليل على النهار وقال الضحاك يدخل الزيادة في أحدهما
 بالنقصان من الآخر وقال أبو عبيدة يدخل هذا على هذا * وقال الزمخشري وفيه أوجه منها أن الليل
 والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف على
 اللباس اللباس ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشئ ظاهر لـ
 هليسه ما غيبه من مطامح الأبصار ومنها أن هذا يكرر على هذا كروا متتابعاً فشبّه ذلك بتتابع
 أكوار العمائم بعضها على أثر بعض انتهى * ألا هو العزيز الغفار العزيز الذي لا يغالب الغفار لمن تاب
 أو الحليم الذي لا يعجل سعي الحلم غفرانا مجازاً ولما ذكر ما دل على وحدانيته وقهره ذكر الإنسان
 وهو الذي كلف بأعباء التكليف فذكر أنه أوجدنا من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وذلك
 أن حواء على ما روى خلقت من آدم فقد صار خلقاً من نفس واحدة لوساطة حواء وقيل أخرج
 ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء فعلى هذا كان خلقاً من آدم بغير واسطة وجاءت
 على هذا القول على وضعها ثم لله في الزمان وعلى القول الأول يظهر أن خلق حواء كان بعد خلقنا
 وليس كذلك فتم جاء لترتيب الأخبار كأنه قيل ثم كان من أمره قبل ذلك أن جعل منها زوجها
 فليس الترتيب في زمان الجعل وقيل ثم معطوف على الصفة التي هي واحدة أي من نفس وحدث أي
 انفردت * ثم جعل قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه قوله تعالى ثم جعل منها زوجها وما تعطيه
 من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالاً على وحدانيته وقدرته
 تشعب هذا الفأنت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الآن أحدهما جعلها
 الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت
 أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها ثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها فضلاً
 وضحية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من
 التراخي في الوجود انتهى وأما جعل منها زوجها فقد تقدم الكلام على هذا الجعل في أول
 سورة النساء ووصف الانعام بالانزال مجازاً ما لان قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب
 في اللوح كل كائن يكون وإما العيش بها بالنبات والنبات ناشئ عن المطر والمطر نازل من السماء
 فكأنه تعالى أنزلها فيكون مثل قول الشاعر

* أسفة الإبال في ربابه * أي في سبحانه وقال آخر * صار الثريد في رؤس العبدان *
 وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها فعلى هذا يكون انزال أصولها حقيقة والانعام الإبل والبقر والضأن

﴿وَأَدَامَسَ الْإِنْسَانَ ضَرْدَعَارِبَهُ﴾ الآية الظاهر أن الإنسان (٤١٧) هنا جنس الكافر وقيل معين كعتبة بن ربيعة نسي

والمعز ثمانية أزواج لان كلامها ذكر وأتى والزوج ما كان معه آخر من جنسه فادان فرد فهو فرد
ووتر وقال تعالى نخلق منه الزوجين الذكر والأنثى * قال ابن زيد خلقا من بعد خلق آخر من ظهر
آدم وظهور الآباء * وقال عكرمة ومجاهد والسدي رتبوا خلقا من بعد خلق على المضغة والعلة وغير
ذلك وأخذ الزخشي فقال حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة للجان من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف انتهى * وقرأ عيسى وطلحة يخلفكم بأدغام القاف في الكاف
والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن * ذلكم إشارة إلى المتصف
بتلك الأوصاف السابقة من خلق السموات وما بعد ذلك من الأفعال * فأني تصرفون أي كيف
تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره * ان تكفروا قال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله
أن يظهر قلوبهم وعبادتهم المؤمنين ويؤيده قوله قبله فأني تصرفون وهذا الكفار بجاء ان
تكفروا وخطابا لهم فان الله غني عنكم وعن عبادتكم إذ لا يرجع إليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم إذ
هو الغني المطلق * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون مخاطبا لجميع الناس لانه تعالى غني عن جميعهم
وهم فقراء إليه انتهى ولفظ عباده عام ف قيل المراد الخصوص وهم الملائكة ومؤمنو الانس والجن
والرضا بمعنى الارادة فعلى هذا هي صفة ذات وقيل المراد العموم كما دل عليه اللفظ والرضا ما غير
للارادة عبر به عن الشكر والاثابة أي لا يشكره لهم دين ولا يثيبهم به خيرا فلرضا على هذا صفة فعل
بمعنى القبول والاثابة * قال ابن عطية وتأمل الارادة فان حقيقة انما هي فيما لم يقع بعد والرضا
حقيقته انما هو فيما قد وقع واعتبر هذا في آيات القرآن تجده وان كانت العرب قد تستعمل في
أشعارهم على جهة التجوز هذا بدل هذا * وقال الزخشي ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه
عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد الا عباده الذين
عناهم في قولهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين لقوله عينا يشرب بها عباد الله
تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبدا لله بن عباس ترجمان القرآن واعلام أهل السنة
بعض الغواة وأطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجرأته كما قلت في قصيدتي التي ذكرت
فيها ما ينقد عليه

ويشتم أعلام الأئمة فضلا * ولا سيما أن أوجوه المضايقا

وان تشكروا يرزقكم * قال ابن عباس يضاعف لكم وكأنه يريد ثواب الشكر وقيل يقبله
منكم * قال صاحب التحرير قوة الكلام تدل على أن معنى تشكروا توهنوا حتى يصير باراء الكفر
والله تعالى قد سمى الأعمال الصالحة والطاعات شكرا في قوله اعملوا آل داود شكرا انتهى وتقدم
الكلام على هذه الآية في سبأ * وقرأ النحويان وابن كثير يرزقه بوصل ضمة الهاء وبواو ابن عامر
وحفص بضمه فقط وأبو بكر بسكون الهاء قال أبو حاتم وهو غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل
ذلك لغة بني كلاب وبني عقيل وقوله ولا تزر إلى بذات الصدور تقدم الكلام عليه * وأدامس
الإنسان ضردعاربه منييا إليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار * أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
أولوا الألباب * قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض

أي ترك والظاهر ان ما
بمعنى الذي أي نسي الضر
الذي كان يدعو الله الى
كشفه وجعل لله أندادا
أي أمثالا يضاد بعضها بعضا
ويعارض قل تمتع أي
بصيغة الامر فقال تمتع
بكفرك أي تلذذ به واصنع
ما شئت قليلا أي عمرا قليلا
والخطاب للكافر جاعل
الأنداد لله تعالى انك من
أصحاب النار أي من سكانها
المخدين فيها ولما شرح
تعالى شيئا من أحوال
الضالين المشركين أردفه
بشرح أحوال المهتدين
الموحدين فقال ﴿أمن هو
قانت﴾ والقانت المطيع
والظاهر ان الهمزة
لاستفهام التقرير ومقابله
مخدوف لفهم المعنى والتقدير
أهذا القانت خير أم
الكافر المخاطب بقوله
تمتع بكفرك ويدل عليه
قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون
ومن حذف المقابل قول
الشاعر
دعاني إليها القلب اني
لأمرها
سميع فأدرى أرشد
طلابها
تقديره أم غن * قل
يا عباد * روى أنها

أرض الحبشة وعدهم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا (٤١٨) حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وأن المحسنين

الله واسعة انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب * قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون * الظاهر أن الإنسان هنا جنس الكافر وقيل معين كعتبة بن ربيعة ويدخل في الضر جميع المكاره في جسم أو أهل أو مال دعار به استجار به وناداه ولم يؤمل في كشف الضر سواء منيبا إليه أي راجعا إليه وحده في إزالة ذلك * ثم إذا خوله أنه وأعطاه بعد كشف ذلك الضر عنه وحقيقة خوله أن يكون من قولهم هو خائله قال إذا كان متعهدا حسن القيام عليه أو من خال يخول إذا اختال واقتحروا تقول العرب * إن الغنى طويل الذيل مياس * نسي ما كان يدعو أي ترك والظاهر أن ما بمعنى الذي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل ما بمعنى من أي نسي ربه الذي كان يتضرع إليه ويتهل في كشف ضره وقيل ما مصدرية أي نسي كونه يدعو وقيل تم الكلام عند قوله نسي أي نسي ما كان فيه من الضر وما نافية نفي أن يكون دعاء هذا الكافر خالصا لله مقصورا من قبل الضرر وعلى الأقوال السابقة من قبل أي من قبل تخويل النعمة وهو زمان الضرر * وجعل الله أندادا أي أمثالا يضاد بعضها بعضا ويعارض * قال قتادة أي من الرجال يطيعونهم في المعصية وقال غيره أو نانا وهذا من سخر عقولهم حين مس الضر دعوا لله ولم يلتجئوا في كشفه إلا إليه وحين كشف ذلك وخول النعمة أشركوا به فاللام لام العلة وقيل لام العاقبة * وقرأ الجمهور ليضل بضم الياء أي ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعيسى بفتحها ثم أتى بصيغة الأمر فقال تمتع بكفرك قليلا أي تلذذوا صنع ما شئت قليلا أي عمرا قليلا والخطاب للكافر جاعل الانداد لله * إنك من أصحاب النار أي من سكانها المخلصين فيها * وقال الزمخشري وقوله تمتع بكفرك أي من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له إذ قد أبيت قبل ما أمرت به من الإيمان والطاعة فن حقل أن لا نوع من به بعد ذلك ويومر بتركه مباغلة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا مباغلة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى متاع قليل ثم ما وأهم جهنم انتهى ولما شرح تعالى شيئا من أحوال الظالمين الضالين المشركين أردفه بشرح أحوال المهتدين الموحدين فقال آمن هو قانت * وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة والأعمش وعيسى وشيبة والحسن في رواية آمن بتخفيف الميم والظاهر أن الهمة لاستفهام التقرير ومقابله محذوف لفهم المعنى والتقدير أهدأ القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك ويدل عليه قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * ومن حذف المقابل قول الشاعر دعاني إليها القلب إني لأمرها * سميع فأدرى أرشد طلابها

تقديره أم غي * وقال الفراء الهمة للنداء كأنه قيل يا من هو قانت ويكون قوله قل خطابه وهذا القول أجني مما قبله وما بعده وضعف هذا القول أبو علي الفارسي ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة وقرأ باقي السبعة والحسن وفتادة والاعرج وأبو جعفر آمن بتشديد الميم وهي أم أدغمت ميمها في ميم من فاحتملت أم أن تكون متصلة ومعاد لها محذوف قبلها تقديره أهدأ الكافر خير أم من هو قانت * قال معناه الأخفش ويحتاج مثل هذا التقدير عباده ليعلموا ما يخلصهم منه ثم ناداهم وأمرهم فقال يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي

الى سماع من العرب وهو أن يحذف المعادل الأول واحققت أم أن تكون منقطعة تتقدير ببل
والهمزة في التقدير بل أم من هو قانت صفته كذا كمن ليس كذلك * وقال النحاس أم بمعنى بل ومن
بمعنى الذي والتقدير بل الذي هو قانت أفضل ممن ذكر قبله انتهى ولا فضل لمن قبله حتى يجعل
هذا أفضل بل يقدر الخبر من أصحاب الجنة يدل عليه مقابله إنك من أصحاب النار والقانت المطيع
قاله ابن عباس وتقدم الكلام في القنوت في البقرة وقرأ الجمهور ساجدا وقائما بالنصب على الحال
والضحاك يرفعهما إماما على النعت لقانت وإماما على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين
* يحذر الآخرة أي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه أي حصولها وقيل نعم الجنة وهذا
المتصف بالقنوت الى سائر الأوصاف قال مقاتل عمار وصهيب وابن مسعود وأبوذر * وقال
ابن عمر عثمان * وقال ابن عباس في رواية الضحاك أبو بكر وعمر * وقال يحيى بن سلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه من اتصف بهذه الأوصاف من غير تعيين وفي الآية دليل على
فضل قيام الليل وأنه أرجح من قيام النهار ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فدل أن كمال الانسان محصور في هذين المقصودين فكما
لا يستوى هذان كذلك لا يستوى المطيع والعاصي والمراد بالعلم هنا ما أدى الى معرفة الله ونجاة
العبد من سخطه * وقرأيد كبر بادغام ناء يتذكر في الذال قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
* وروى أنها نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين عزموا على الهجرة الى أرض الحبشة
وعندهم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وان
المحسنين في الدنيا لهم في الآخرة حسنة أي حسنة عظيمة وهي الجنة قاله مقاتل والصفة محذوفة يدل
عليها المعنى لان من أحسن في الدنيا لا يوعده أن يكون له في الآخرة مطلق حسنة * وقال السدي في
هذه من تمام حسنة أي ولو تأخر لكان صفة أي الذين يحسنون لهم حسنة كائنة في الدنيا فلهما تقدم
انتصب على الحال والحسنة التي لهم في الدنيا هي العافية والظهور وولاية الله تعالى ثم حض على
الهجرة فقال وأرض الله واسعة كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أي لا عذر للفرطين
البتة حتى لو اعتلوا بأوطانهم وانهم لا يتكفرون فيها من أعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة
واسعة فتحولوا الى الاماكن التي تمكنكم فيها الطاعات * وقال عطاء وأرض الله المدينة للهجرة قيل
فعلى هذا يكون أحسنوا مهاجروا وحسنة راحة من الأعداء وقال قوم أرض الله هنا الجنة * قال
ابن عطية وهذا القول يحكم لا دليل عليه انتهى * وقال أبو مسلم لا يمتنع ذلك لانه تعالى أمر المؤمنين
بالتقوى ثم بين أنه من اتقى له في الآخرة الجنة وهي الخلود في الجنة ثم بين أن أرض الله واسعة لقوله
وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء وقوله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين ولما كانت رتبة الاحسان منتهى الرتب كما جاء ما الاحسان قال أن تعبدا لله كأنك تراه
وكان الصبر على ذلك من أشق الأشياء وخصوصا من فارق وطنه وعشيرته وصبر على بلاء الغربة ذكر
ان الصابر ين يوفون أجورهم بغير حساب أي لا يحاسبون في الآخرة كما يحاسب غيرهم أو يوفون
مالا يحصره حساب من الكثرة * قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا للدين أمره تعالى أن يصدع
الكفار بما أمر به من عبادة الله يخلصها من الشوائب وأمرت أي أمرت بما أمرت لا كون أول من
أسلم أي انقاد لله تعالى ويعنى من أهل عصره أو من قومه لانه أول من خالف عباد الأصنام وأول من
دعوتهم الى الاسلام اسلا ما أول من دعاه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي قولا وفعلا

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ قال ابن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وأبي ذر وقال اسحاق
الإشارة بها إلى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك أنه لما أسلم أبو بكر رضي الله عنه
جاءه وقالوا له أسأمت قال نعم وذكركم بالله تعالى (٤٢٠) فآمنوا به أجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس

إلى يوم القيامة والطاغوت
تقدم الكلام عليه ﴿أن
يعبدوها﴾ أي عبادتها
وهو بدل اشتغال ﴿لهم
البشرى﴾ أي من الله
تعالى بالثواب ﴿فبشر
عبادي﴾ هم المجتنبون
الطاغوت المنيبون إلى الله
تعالى وضع الظاهر موضع
المضمر ليدل على أنهم هم
وليترب على الظاهر الوصف
وهو الذين يستمعون
القول وهو عام في جميع
الاقوال ﴿فيتبعون
أحسنه﴾ ثناء عليهم بنفوذ
بصائرهم وتمييزهم والذين
مبتدأ خبره أولئك وما
بعده ﴿أفمن حق عليه
كلمة العذاب﴾ قيل
نزلت في أبي جهل أي نفذ
عليه الوعيد بالعذاب
والظاهر أنها جملة مستقلة
ومن موصولة مبتدأ والخبر
مخدوف تقديره يتأسف
عليه ولما ذكر حال
الكفار في النار وأن
الخاسرين لهم ظلال ذكر
حال المؤمنين وناسب
الاستدراك هنا أذهو

لا كالمالك الذين يأمرون بما لا يفعلون أو أن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على
السبب بالمسبب ﴿وقال الزمخشري﴾ فإن قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت)
ليسا بواحد لاختلاف جهتهما وذلك أن الأمر بالاخلاص وتكليفه شيء والأمر به التحرز به قصب
السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجه الشيء وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل
اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل لا تزداد الاعم أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا
من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع
والدليل على هذا الوجه مجيء بغير لام في قوله وأمرت أن أكون أول من أسلم انتهى ويحتمل في أن
أكون في ثلاثة المواضع أصله لأن أكون فيكون قد حذفت اللام والمأمور به مخدوف وهو المصريح
به هنا إني أمرت أن أعبد الله ﴿قل إني أخاف أن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم﴾ تقدم الكلام على هذه
الجملة مقول القول في سورة يونس ولما أمره أولا أن يخبر بأنه أمر بعبادة الله أمرا ثانيا أن يخبر بأنه
يعبد الله وحده وتقدير الجلالة دال على الاهتمام بمن يعبد وعند الزمخشري يدل على الاختصاص قال
ولدلائمه على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وآخره في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل في نفسه
وإيجاده وثانيا فحين يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا
الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية انتهى وقال غيره فاعبدوا ما شئتم صيغة أمر
على جهة التهديد لقوله قل تمتع بكفرك ﴿قل إن الخاسرين أي حقيقة الخسران الذين خسروا أي
هم الذين خسروا أنفسهم حيث صاروا من أهل النار وأهلهم الذين كانوا معهم في الدنيا حيث كانوا
معهم في النار فلم ينتفعوا منهم بشيء وإن كان أهلهم قد آمنوا تخسروا أنفسهم أيهم كونهم لا يجتمعون
بهم ولا يرجعون إليهم وقال قتادة كأن الله قد أعد لهم أهلا في الجنة نخسروهم وقال معناه مميون بن
مهران ﴿وقال الحسن﴾ هي الحور العين ثم ذكر ذلك الخسران وبالغ فيه في التنبيه عليه أولا والاشارة
إليه وتأكيده بالفعل وتعر يفه بأل ووصفه بأنه المبين أي الواضح لمن تأمله أدنى تأمل ولما ذكر
خسرانهم أنفسهم وأهلهم ذكر حالهم في جهنم وأنه من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل فيظهر أن النار
تغشاهم من فوقهم ومن تحتهم وسمى ما تحتهم ظللا لمقابلة ما فوقهم كما قال يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقيل هي ظلال الذين هم تحتهم
إذ النار طباق وقيل إنما تحتهم ياتهم ويتصاعد منه شيء حتى يكون ظلة فسمى ظلة باعتبار ما آل
إليه أخيرا ﴿ذلك أي ذلك العذاب يخوف الله به عباده ليعلموا ما يخلصكم منه ثم ناداهم وأمرهم فقال
يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم
البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
أولوا الألباب﴾ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ ألم تر أن الله أنزل

واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لكن الذين اتقوا وفي ذلك حض على التقوى لهم علالي من رفعة فوقها علالي مبنية أي
بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائد على الجمع أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لتفاوت بين
أعلاها وأسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المؤكد المضمون الجملة قبله إذ تضمنت معنى الوعد ﴿ألم تر﴾ خطاب للسامع

وتوقيف ﴿فلسكه ينابيع﴾ أي أدخله مسالك وعيوننا والظاهر (٤٢١) ان ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الارض

ويخرجه شيئاً ﴿ثم يخرج به زرعاً﴾ ذكر منته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا ﴿مختلفاً ألوانه﴾ من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره ﴿ثم يـمـج﴾ يقارب التمام ﴿فتراه مصفراً﴾ أي زالت خضرته ونضارته ﴿ان في ذلك﴾ أي فيما ذكر من انزال المطر واخراج الزرع به وانقلابه الى حال الحطامية ﴿لذكرى﴾ أي لتذكير وتنبهها على حكمة فاعل ذلك وقدرته ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ نزلت في حمزة وعلى رضى الله عنهما ومن مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية تقديره كالقاسي المعرض عن الاسلام وأبولهب وابنه كانا من القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للإيمان والخير والنور الهداية وفي الحديث كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود

من السماء ماء فلسكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يـمـج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ان في ذلك لذكرى لأولى الباب ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴿قال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وساهان وأبي ذر﴾ وقال ابن اسحق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما أسلم أبو بكر سمعوا ذلك فجاءوه وقالوا أسأمت قال نعم وذكرهم بالله فآمنوا بأجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس الى يوم القيامة والطاغوت تقدم الكلام عليها في البقرة ﴿وقرأ الحسن الطواغيت جمعاً ان يعبدوا ما لا اله الا هو بدل اشتغال ﴿لهم البشرى﴾ أي من الله تعالى بالشواب ﴿فيشر عبادي﴾ هم المجتنبون الطاغوت الى الله وضع الظاهر موضع المضمحل يدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون أحسنه ثناء عليهم بنفوذ بصائرهم وتمييزهم الاحسن فاذا سمعوا قولاً تبصروه فويل وأحسن القول القرآن وما يرجع اليه وقيل القول القرآن وأحسنه ما فيه من صفح وعفو واحتمال ونحو ذلك ﴿وقال قتادة أحسن القول طاعة الله وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عن ما سواه والذين وصف لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره أولئك وما بعده ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ نزلت في أبي جهل أي نفذ عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جملة مستقلة ومن موصولة مبتدأ والخبر محذوف فقيل تقديره يتأسف عليه رقيق يتخلص منه وقدره الزمخشري فأنت تخلصه قال حذف الدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدر الزمخشري بين الهمزة والفاء جملة حتى تقر الهمزة في مكانها والفاء في مكانها فقال التقدير أنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب وهو قول انفرده به فيما مناه والذي تقوله النحاة ان الفاء للعطف وموضعها التقديم على الهمزة لكن الهمزة لما كان لها صدر الكلام قدمت فالأصل عندهم فأمن حق عليه وعلى القول انها جملة مستقلة يكون قوله أفأنت تنقذ من في النار استفهام توقيف وقدم فيه الضمير اشعاراً بانك لست تقدر أن تنقذه من النار بل لا يقدر على ذلك أحد إلا الله وذهبت فرقة منهم الخوفي والزمخشري الى أن من شرطية وجواب الشرط أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار وهو ظاهر موضع المضمحل اذا كان الأصل تنقذه وانما أظهر تشهير الحالهم وظهر الحسنة منازلهم ﴿قال الخوفي وجيء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيداً ولولا طوله لم يجز الا تيان بها لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه انتهى وعلى هذا القول يكون قد اجتمع استفهام وشرط على قول الجماعة ان الهمزة قدمت من تأخر فيجبي الخلال بين سيويه ويونس هل الجملة الأخيرة هي المستفهم عنها وهي جواب الشرط وعلى تقدير الزمخشري لم تدخل الهمزة على اسم الشرط فلم يجتمع استفهام وشرط لأن الاستفهام عنده دخل على الجملة المحذوفة عنه وهو أنت مالك أمرهم وفن معطوف على تلك الجملة المحذوفة عطفت جملة الشرط على جملة الاستفهام ونزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا بمنزلة دخولهم النار ونزل اجتهاد

والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم ﴿أولئك﴾ أي القاسية قلوبهم ﴿في ضلال مبين﴾ أي في حيرة واضحة لا تخفى

﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ عن ابن عباس أن قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان واخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث ومنتشبا مطلقا في مشابهة بعضه بعضا فعانيه بتشابه لا تنافض فيها ولا تعارض وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبلاغة ومثاني جمع مثني ومعناه موضع تنبيه القصص والأحكام والعقائد والوعيد والوعيد والظاهر حمل القشعريرة على (٤٢٢) الحقيقة إذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه

الانسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي والمعنى انه حين يسمعونه يتلى ما فيه من آيات الوعيد تعتبرهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذا ذكر والله تعالى ورحمته لانت جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنه وضمن تلين معنى تطمئن جلودهم ليننة غير منقبضة وقولهم راجية أي غير خاشية ولذلك عداه بالي وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تأثرها عند السماع فاكثرت بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فلما ذكر اللين ذكرهما في ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله وقال العباس ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم من أقشعر جلده من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما

الرسول عليه السلام في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار ﴿ولما ذكر حال الكفار في النار وأن الخاسرين لهم ظلال ذكر حال المؤمنين وناسب الاستدراك هنا وهو واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لکن الذين اتقوا في ذلك حص على التقوى لهم علالي مرتفعة فوقها علالي مبنية أي بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائدا على الجمعين أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لا تفاون بين أعلاها وأسفلها وانصب وعد الله على المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله اذ ضمنت معنى الوعد ﴿ألم تر خطاب وتوقيف السامع على ما يعتبر به من أفعال الله الدالة على فناء الدنيا واضمحلالها ﴿فسلكه ينابيع أي أدخله مسالك وعميونا والظاهر أن ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الأرض ويخرج شيئا فشيئا ﴿ثم يخرج به زرع عاذ كرمته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا ﴿مختلفا ألوانه من أحر وأبيض وأصفر وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره أو مختلفا أصنافه من بر وشعير وسقمسم وغير ذلك ﴿ثم يهيج يقارب الثمار فتراه مصفرا أي زالت خضرته ونضارته ﴿وقرأ أبو بشر ثم يجعله بالنصب في اللام ﴿قال صاحب الكامل وهو ضعيف انتهى ﴿ان في ذلك أي فياد كرم من انزال المطر واخراج الزرع به وتنقلانه الى حالة الحطامية لذكرى أي لتذكر وتنبهها على حكمة فاعل ذلك وقدرته ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام نزلت في حمزة وعلى ومن مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم تقديره كالقاسي المعرض عن الاسلام وأبولهب وابنه كأنهم القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للإيمان والخير والنور والهداية ﴿وفي الحديث كيف انشرح الصدور قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي من أجل ذكره أي اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم ﴿وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب ﴿أولئك أي القاسية قلوبهم في ضلال مبين أي في حيرة واضحة لا تخفى على من تأملها ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فإله من هاد ﴿أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴿كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿فأذا هم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿ولقد يضرر بالناس في هذا القرآن من كل مثل لهم يتذكرون ﴿قرأ ناعربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا

يتحاط عن الشجرة اليابسة ورقها ﴿أفمن يتقى﴾ أي يستقبل والظاهر حمل بوجهه على الحقيقة لما كان يلقي في النار مغلوله يده الى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار الا وجهه قيل يجزع على وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجملة وفي قوله أفمن شرح الله حنق المدموم وهو القاسي القلب وهنا حذف الممدوح والمنعم في الجنة ﴿ولما ذكر تعالى انه ضرب في القرآن من كل مثل أي محتاج اليه ضرب هنا مثلا لعباد آلهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل برجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئوا الأخلاق فهو لا يقدر ان يوفي كل واحد منهم مقصوده اذ لا يتعاضى بعضهم لبعض بمشاحتهم وطلب كل منهم ان يقضى حاجته على التمام

سأله رجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * انك ميت وانهم ميتون * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون * عن ابن عباس أن قوماً من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان وبأخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث وعن ابن مسعود أن الصحابة ملؤا مكة فقالوا له حدثنا فنزلت والابتداء باسم الله واسناد نزل لضيرته مبنياً عليه فيه تفخيم للنزل ورفع منه كما تقول الملك أكرم فلانا هو أفخم من أكرم الملك فلانا وحكمة ذلك البتداء بالأشرف من تذكركم ما تسند اليه وهو كثير في القرآن كقوله الله يصطفى من الملائكة رسلاً وكتاباً يدل من أحسن الحديث * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون حالاً انتهى وكان بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته الى معرفة وأفعال التفضيل اذا أضيف الى معرفة فيه خلاف فقليل اضافته محضة وقيل غير محضة ومتشابهها مطلق في مشابهة بعضه بعضاً معانيه متشابهة لا تناقض فيها ولا تعارض وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبلاء * وقرأ الجمهور مثاني بفتح الياء وهشام وابن عامر وأبو بشر بسكون الياء فاحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف واحتمل أن يكون منصوباً وسكن الياء على قول من يسكن الياء في كل الأحوال لانكسار ما قبلها استئقالاتاً للحركة عليها ومثاني يظهر أنه جمع مثني ومعناه موضع تثنية القصص والأحكام والعقائد والوعود والوعيد * وقيل يثنى في الصلاة بمعنى التكرير والاعادة انتهى ووصف المفرد بالجمع لان فيه تفاصيل وتفاصيل الشيء جلته ألا ترى انك تقول القرآن سور وآيات فكذلك تقول أحكام ومواعظ مكررات وأصله كتاباً متشابهاً فصولاً مثاني حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه * وأجاز الزمخشري أن يكون من باب برمة اعشار وثوب أخلاق وأن يكون تمييزاً عن متشابهها فيكون منقولاً من الفاعل أي متشابهاً مثانيه كما تقول رأيت رجلاً حسناً شبيهاً وفائدة تثنيتة وتكرره رسوخه في النفوس اذهى أنقر شيء عن سماع الوعظ والنصيحة والظاهر حمل القشعريرة على الحقيقة اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي * وقيل هو تمثيل تصوير لا فراط خشيتهم والمعنى انه حين يسمعون به يتلى ما فيه من آيات الوعيد عرتهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذا ذكروا لله ورجعته لانت جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى تطمئن جلودهم لينية غير منقبضة وقلوبهم راجية غير خاشية ولذلك عداها بالي وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تأثرها عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فهاذ كرا اللين ذكروا وفي ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله كما كان في قوله اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم دليل بقوله وجلت عن ذكر المحذوف أي اذا ذكروا وعيد الله وبطشه * وقال العباس بن عبد المطلب قال النبي عليه السلام من أقشعر جلده من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها * وقال ابن عمر وقد رأى ساقطاً من سماع القرآن فقال إننا نخشى الله وما نسقط هؤلاء يدخل الشيطان في جوف أحدكم * وقالت أسماء بنت أبي بكر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن قيل لها ان قوماً اليوم اذا سمعوا القرآن خروا أحدكم مغشياً عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * وقال ابن سيرين بيننا وبين هؤلاء الذين يصرعون عند قراءة القرآن أن يجعل أحدكم على حائط باسطاً رجليه ثم يقرأ عليه القرآن كله فان رجي بنفسه فهو صادق والاشارة بذلك الى

والكمال فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل آخر مملوك جميعه لرجل واحد فهو معنى يشغله لا يشغله عنه شيء ومالكه راض عنه اذ قد خلص لخدمته وبذل جهده في قضاء حوائجه فلا يلقى من سيده الا احساناً وتقديماً الكلام عليه في ضرب المثل وما بعده * انك ميت * خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل معه أمته في ذلك * وانهم * عائد على الكفار ثم قال * ثم انكم * خطاب للجميع * تختصمون * بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيميز الحق من المبط

(الدر)

(ش) ويحتمل أن يكون حالاً منه انتهى (ح) كأنه بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته الى معرفة وأفعال التفضيل اذا أضيف الى معرفة فيه خلاف فقليل اضافته محضة وقيل غير محضة

الكتاب أو إلى ذنبك الوصفين من الاقشعرار واللين أي أنرهدى الله أفن يتقى أي يستقبل
كما قال الشاعر

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنا باليد

أي استقبلتنا بيدها لتقي بيدها وجههم أن يرى والظاهر حمل بوجهه على حقيقة لما كان يلقى في
النار معاوله يدها إلى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار إلا وجهه * قال مجاهد يجر على
وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجملة * وقيل المعنى وصف كثرة ما ينالهم من العذاب بتقيمه
أو لا يجوارحه فيزيد حتى يتقيمه بوجهه الذي هو أشرف جوارحه وفيه جواب وهو غاية العذاب
* قال ابن عطية وهذا المعنى عندي أبين بلاغة * في هذا المضمار يجري قول الشاعر

يلقى السيوف بوجهه وينخره * ويقيم هامته مقام المغفر

لأنه إنما أراد عظم جرأته عليها فهو يلقاها بكل محن وبكل شيء عنه حتى بوجهه وينخره انتهى أو سوء
العذاب أشده وخبر من مخدوف قدره الزمخشري كمن أمن العذاب وابن عطية كالمنعمين في الجنة
* وقيل للظالمين أي قال ذلك خزنة النار ذوقوا ما كنتم أي وبال ما كنتم تكسبون من الأعمال
السيئة * كذب الذين من قبلهم تمثيل لقريش بالأمة الماضية وما آل إليه أمرهم من الهلاك * فأناهم
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يشعرون أن العذاب يأتيهم من قبلها ولا يخطر ببالهم
أن الشر يأتيهم منها كانوا في أمن وغبطة وسرور فإذا هم معذبون مخزيون ذليلون في الدنيا من
ممسوخ ومقتول ومأسور ومنفى ثم أخبر أن ما أعد لهم في الآخرة أعظم وانتصب قرآننا عربيا على
الحال وهي حال مؤكدة والحال في الحقيقة هو عربيا وقرأنا نوطئة له * وقيل انتصب على المدح
ونفي عنه العوج لأنه مستقيم يرى من الاختلاف والتناقض * وقال عثمان بن عفان غير مضطرب
* وقال ابن عباس غير مختلف * وقال مجاهد غير ذي لبس * وقال السدي غير مخلوق * وقيل غير ذي
لحن * قال الزمخشري (فان قلت) فهلا قيل مستقيما أو غير معوج (قلت) فيه فائدتان * أحدهما نفي
أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا * والثاني أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الأعيان * وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد

وقد أتاك يقيما غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب

انتهى ولما ذكر تعالى أنه ضرب في القرآن من كل مثل أي محتاج إليه ضرب هنامثلا لعباد آلهة
كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل رجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق فهو لا يقدر أن
يوفي كل واحد منهم مقصوده إذ لا يتغاضى بعضهم لبعض لمشاحتهم وطلب كل منهم أن يقضى حاجته
على التمام فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل آخر مملوك جميعه لرجل واحد فهو معني
بشغله لا يشغله عنه شيء ومالكه راض عنه أن قد خلاص خدمته وبذل جهده في قضاء حوائجه فلا
يلقى من سيده إلا إحسانا وتقدما الكلام في نصب المثل وما بعده * وقال الكسائي انتصب رجلا على
اسقاط الخافض أي مثالا لرجل أو في رجل فيه أي في رقه مشتركا وفيه صلة لشركاء * وقرأ عبد الله
وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والزهرى والحسن بخلاف عنه والجحدري وابن كثير وأبو
عمرو سالم اسم فاعل من سلم أي خالصا من الشراكة * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة وأبو رجاء
وطائفة والحسن بخلاف عنه وباقي السبعة سالما بفتح السين واللام * وقرأ ابن جبر سالما بكسر
السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما مبالغة في الخلوص من الشراكة * وقرئ ورجل

سالم برفعهما * وقال الزمخشري أي وهناك رجل سالم لرجل انتهى فجعل الخبر هناك ويجوز أن يكون ورجل مبتدأ لانه موضع تفصيل إذ قد تقدم ما يدل عليه فيكون كقول امرئ القيس إذا ما بكى من خلفها انحرفت له * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال الزمخشري وإنما جعله رجلاً ليكون أفطن لما شق به أو سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك وانتصب مثلاً على التمييز المنقول من الفاعل إذ التقدير هل يستوى مثلها واقصر في التمييز على الواحد لانه مقتصر عليه أولاً في قوله ضرب الله مثلاً ولبيان الجنس * وقرئ مثلين فطابق حال الرجلين * وقال الزمخشري ويجوز فمين قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثليين لان التقدير مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما يقول كفي بهما رجلين انتهى والظاهر أنه يعود الضمير في يستويان الى الرجلين فأما اذا جعلته عائداً الى المثليين اللذين ذكر أن التقدير مثل رجل ورجل فان التمييز إذ ذاك يكون قد فهم من المميز الذي هو الضمير إذ يصير التقدير هل يستوي المثلان مثليين قل الحمد لله أي الشناء والمدح لله لا لغيره وهو الذي ثبتت وحدانيته فهو الذي يجب أن يحمد بسل أكثرهم لا يعامون فيشركون به غيره ولفظة الحمد لله تشعر بوقوع الهلاك بهم بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولما لم يلتفتوا الى هذه الدلائل الباهرة أخبر الجميع بأنهم ميتون وصائرهم اليه وأن اختصا مكم يكون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيميز الحق من المبطل وهو عليه السلام واتباعه المحقون الفائزون بالظفر والغلبة والكافرون هم المبطون فالضمير في وانك خطاب للرسول وتدخل معه أمته في ذلك والظاهر عود الضمير في وانهم على الكفار وغلب ضمير الخطاب في انك على ضمير الغيبة في انهم ولذلك جاء تختصمون بالخطاب فتحج أنت عليهم بأنك قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا في العناد

* وقال أبو العالية هم أهل القبلة يختصمون بينهم يوم القيامة في مظالمهم وأبعد من ذهب الى أن هذا الخصام سببه ما كان في قتل عثمان وما جرى بين علي ومعاوية بسبب ذلك رضى الله عنهم وقيل يختصم الجميع فالكفار يخاصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون يتلقون الكافرين بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام * وقرأ ابن الزبير وابن أبي اسحق وابن محيصن وعيسى واليماني وابن أبي غوث وابن أبي عبيدة انك مائت وانهم مائتون وهي تشعر بحدوث الصفة والجمهور ميت وميتون وهي تشعر بالثبوت وال لزوم كالحى * فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم * إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فما فيمسلك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا

(الدر)

(ش) أي وهناك رجل
سالم لرجل انتهى (ح)
جعل الخبر هناك ويجوز
أن يكون ورجل مبتدأ
لانه موضع تفصيل إذ قد
تقدم ما يدل عليه فيكون
كقول امرئ القيس
إذا ما بكى من خلفها
انحرفت له
بشق وشق عندنا لم يحول

لا يملكون شيأ ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون *
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
في ما كانوا فيه يختلفون * ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم
ما كانوا يستهزون * فاذا مس الانس ضررنا ثم اذا خولناه نعمتنا قال انما أوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون * قد قالها الذين من قبلهم فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون
* فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
* أو لم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وأنيبوا الى ربكم واسموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا أحسن ما أنزل
اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس يا حسرتي على
ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
* أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرفة فأكون من المحسنين * بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى للتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
* الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون * قل أفعير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحى اليك والي
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبدو كن من
الساكرين * وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون * وأشرقت الأرض بنور ربها
ووضع الكتاب وحي بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يفعلون * وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها
وقال لهم خزنها ألم يأتيكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حق كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين * وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء وهم آجرا العاملين * وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * اثم قال أبو زيد عز قال
غيره تقبض كراهة ونفورا * قال الشاعر

اذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزية زبونا

* المقاليد المفاتيح قيل لا واحد لها من لفظها قاله التبريزي وقيل واحدها مقليد وقيل مقلادو يقال
اقليد وأقاليد والكلمة أصلها فارسية * الزمر جمع زمرة قال أبو عبيدوا لأخفش جماعات متفرقة

﴿فن أظلم من كذب على الله﴾ الآية هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على أن الاختصاص السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم ممن افترى على الله الكذب فنسب إليه الولد والصاحبة والشريك وحرم وحلل من غير أمر الله تعالى ﴿وكذب بالصدق﴾ وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء أي وقت مجيئه فاجاه بالكذب من غير فكر ولا ارتياح ولا نظر بل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدافيه احتقارهم على جهة التوقيف وللكافرين مما قام فيه الظاهر مقام المضمحل أي مثوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر ﴿والذي جاء بالصدق﴾ معادل لقوله فن أظلم ﴿وصدق به﴾ مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كأنه قال والفريق الذي جاء بالصدق ويدل عليه أولئك هم المتقون فجمع كأن المراد بقوله فن أظلم بريده جمع ولذلك قال مثوى للكافرين ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قالت قريش لأن لم ينته محمد عن تعيب آلهتنا لسلطانها عليه فتصيبه بخيل أو تعتر به بسوء فانزل الله تعالى أليس الله بكاف عبده أي شر من يريده بشر والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كاف عبده وفي اضافته إليه تشریف عظيم لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ وهي الأصنام ولما (٤٢٧) بعث خالدًا إلى كسر العزى قال له سادتها أني أخاف

عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فاخذ خالد الفاس فمشم وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك تكلم بهم لأنهم خوفوه لا يقدر على نفع ولا ضرر وقرئ بكافي عبده على الاضافة ويكافي عباده مضارع كافي ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفي لبنائه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة ترددها المعنى في القرآن كقوله

بعضها أثر بعض * قال * حتى أحرألت زمر بعد زمر * ويقال زمر * والخفوفى الاحداق بالشئ قال الشاعر

تحفه جانباً ضيق ويتبعه * مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد وهذه اللفظة مأخوذة من الخفاف وهو الجانب ومنه قول الشاعر

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

﴿فن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فإله من هاد * ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم * فن أظلم من كذب على الله هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على أن الاختصاص السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم ممن افترى على الله فنسب إليه الولد والصاحبة

فسيكفيكمهم الله ويحتمل أن يكون مهموزاً من المكافأة وهي المجازاة أي يجزيهم أجرهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثاً باطلاً ولما اشتملت الآية على مهتين وضالين أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قال ﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين ولما أقر بالصانع وهو الله تعالى أخبرهم أنه تعالى هو المتصرف في نيته بما أراد وأن تلك الأصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضرا ولا تمسك رحمة أي صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وأرأيتم هنا جارية على وصفها تعدت إلى مفعولها الأول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة استفهامية وفيها العائد على ما هو لفظ من وأنت تحقيرها وتعجزها وتضعفها وكان فيها من سمي تسمية الاناث كالعزى ومناة واللات وأضاف ارادته الضر إلى نفسه والرحمة إليها لأنهم خوفوه معرتهم واستسلف منهم الاقرار بأن خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شرأ أو تجلب خيراً وقرئ كاشفات وممسكات على الاضافة وعلى الاعمال ولما تقرر أنه تعالى كافيه وأن أصنامهم لا تنفع ولا تنفع أمره تعالى أن يعلم أنه هو حسبه أي كافيه والجواب في هذا الاستخبار محذوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شيء من ذلك ﴿قل يا قوم﴾ تقدم الكلام عليه

بالحق وآمن به وأراد به إياه
ومن تبعه كما أراد موسى إياه
وقومه في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلهم
يهتدون فلذلك قال أولئك
هم المتقون الآن هذا في
الصفة وذلك في الاسم
ويجوز أن يريد بالفوج
أو الفريق الذي جاء بالصدق
وصدق به وهم الرسول
الذي جاء بالصدق وصحابته
الذين صدقوا به انتهى
(ح) قوله وأراد به إياه
ومن تبعه كما أراد موسى
إياه وقومه استعمل الضمير
المنفصل في غير موضعه
وانما هو متصل فاصلاحه
وأراد به ومن تبعه كما
أراد موسى وقومه وقوله
لعلهم يهتدون الضمير
في لعلهم لقوم موسى
للموسى وقومه أى لعل
قومه يهتدون إذ موسى
عليه السلام مهتد فالمرجى
هداية قومه لاهديته إذ
لا يرجى إلا ما كان مفقودا
لاموجودا وقوله ويجوز
إلى آخره فيه توزيع
الصلة والفوج هو
الموصول فهو كقولك
جاء الفريق الذي شرف
وشرف والأصل عدم
التوزيع بل المعطوف
على الصلة صلة لمن له
الصلة الأولى

والشريك وحرّم وحل من غير أمر الله وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أى وقت مجيئه فاجأه بالكذب من غير فكر ولا ارتياح ولا نظر بل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف والكافر ين مما قام فيه الظاهر مقام المضمرة أى مثوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر * والذي جاء بالصدق معادل لقوله فن أظلم وصدق به مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كأنه قال والفريق الذي جاء بالصدق ويدل عليه أولئك هم المتقون فجمع كما أن المراد بقوله فن أظلم يراد به جمع ولذلك قال مثوى للكافرين وفي قراءة عبد الله والذي جاؤا بالصدق وصدقوا به * وقيل أراد الذين فحذفت منه النون وهذا ليس بصحيح إذ لو أراد الذين بلفظ الذي وحذفت منه النون لكان الضمير مجموعا كقوله * وأن الذي حانت بفلح دماؤهم * ألا ترى أنه إذا حذفت النون في المثني كان الضمير مثني كقوله

أبني كليب أن عمي اللذا * قتلا الملوكة وفككا الأغلالا

وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال علي وأبو العالية والسكابي وجماعة الذي جاء بالصدق هو الرسول والذي صدق به هو أبو بكر * وقال أبو الأسود ومجاهد وجماعة الذي صدق به وهو علي بن أبي طالب * وقال الزخشي والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريد بالفوج والفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهو الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به انتهى وقوله وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه استعمل الضمير المنفصل في غير موضعه وانما هو متصل فاصلاحه وأراد به ومن تبعه كما أراد موسى وقومه أى لعل قومه يهتدون إذ موسى عليه السلام مهتد فالمرجى هداية قومه لاهديته إذ لا يرجى إلا ما كان مفقودا لاموجودا وقوله ويجوز الخ فيه توزيع الصلة والفوج هو الموصول فهو كقوله جاء الفريق الذي شرف وشرف والأظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة الأولى * وقرأ الجمهور وصدق مشددا وأبو صالح وعكرمة بن سليمان ومحمد بن جحازة مخففا * قال أبو صالح وعمل به * وقيل استحق به اسم الصدق * قال ابن عطية فعلى هذا اسناد الأفعال كلها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وكان أمته في ضمن القول وهو الذي يحسن أولئك هم المتقون انتهى * وقال الزخشي أى صدق به الناس ولم يكذبهم به يعنى أداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف * وقيل معناه وصار صادقاً به أى بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل البسيع لمن يجربها على يديه ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة * وقرئ وصدق به انتهى يعنى مبنيا للمفعول مشددا * وقال صاحب اللوامح جاء بالصدق من عند الله وصدق بقوله أى في قوله أو في مجيئه فاجتمع له الصفتان من الصدق من صدقه من عند الله وصدق بنفسه وذلك مبالغة في المدح انتهى * لهم ما يشاؤون عام في كل ما تشتهيه أنفسهم وتعلق به أرادتهم وليكفر متعلق بالمحسنين أى الذين أحسنوا ليكفروا ويحذوف أى يسر ذلك لهم ليكفر لان التكفير لا يكون إلا بعد التيسير للخير وأساء الذي عملوا هو كفر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام

والتكفير يدل على سقوط العقاب عنهم على أكمل الوجوه والجزاء بالأحسن يدل على حصول الثواب على أكمل الوجوه فقل ذلك يكون إذا صدقوا الأنبياء فيما أتوا به وقال مقاتل يجزئهم بالمحسن من أعمالهم ولا يجزئهم بالمساوي وهذا قول المرجئة يقولون لا يضر شيء من المعاصي مع الإيمان واحتج بهذه الآية وقام الظاهر مقام المضمرة في المحسنين أي ذلك جزاؤهم فنبه بالظاهر على العلة المقتضية لحصول الثواب والظاهر أن أسوأ أفعال تفضيل وبه قرأ الجمهور وإذا كفر أسوأ أعمالهم فتكفير ما هو دونه أخرى * وقيل أفعال ليس للتفضيل وهو كقولك الأشج أعدل بني مروان أي عادل فكذلك هذا أي سيء الدين عملوا ويدل على هذا التأويل قراءة ابن مقسم وحامد بن يحيى عن ابن كثير أسوأ هنا وفي حم السجدة بألف بين الواو والهمزة جمع سوء ولا تفضيل فيه والظاهر أن بأحسن أفعال تفضيل فقل لينظر إلى أحسن طاعاته فيجزى الباقي في الجزاء على قياسه وإن تخلف عنه بالتقصير * وقيل بأحسن ثواب أعمالهم * وقيل بأحسن من عملهم وهو الجنة وهذا ينبو عنه بأحسن الذي * وقال الزمخشري أما التفضيل فيؤذن بأن الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرات هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملون هو عند الله الأحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوء وحسنهم بالأحسن انتهى وهو على رأي المعتزلة ويكون قد استعمل أسوأ في التفضيل على معتقدهم وأحسن في التفضيل على ما هو عند الله وذلك توزيع في أفعال التفضيل وهو خلاف الظاهر * قالت قریش لأن لم ينته محمد عن تعيب آلهتنا وتعييننا لنسلها عليه فتصيبه بخيل وتعتريه بسوء فأنزل الله أليس الله بكاف عبده أي شر من ير يده بشر والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كاف عبده وفي اضافته إليه تشریف عظيم لنبیه * وقرأ الجمهور عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ أبو جعفر ومجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش وحزرة والكسائي عباده بالجمع أي الأنبياء والمطيعين من المؤمنين ويخوفونك بالدين من دونه وهي الأصنام * ولما بعث خالد إلى كسر العزى قال له سادها أني أخاف عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فأخذ خالد الفأس فهدمها وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك بهم لأنهم خوفوه بما لا يقدر على نفع ولا ضرر ونظير هذا التخويف قول قوم هو دله أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء * وقرئ بكافي عبده على الاضافة ويكافي عباده مضارع كفي ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفي لبنائه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة تردد هذا المعنى في القرآن كقوله فسيكفيكمهم الله ويحتمل أن يكون مفعول من المكافأة وهي المجازاة أي يجزيهم أجريهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثا باطلا ولما اشتملت الآية على مهتين وضالين أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قال أليس الله بعزیز أي غالب منيع ذي انتقام وفيه وعيد لقریش ووعد للمؤمنين ولما أقروا بالصانع وهو الله أخبرهم أنه تعالى هو المتصرف في نبيه بما أراد فان تلك الاصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضرا ولا تمسك رحمة أي صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وأرايتم هنا جارية على وضعها تعدت إلى مفعولها الأول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة استفهامية وفيها العائد على ما هو لفظ هن وأنت تحقيرا لها وتعجيزا وتضعيفا وكان فيها من سبي تسمية الإناث كالعزى ومناة واللات وأضاف إرادة الله الضر إلى نفسه والرحمة إليها لأنهم خوفوه مضرتها فاستسلف منهم الإقرار بأن خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شرًا

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ لماذا كرتعالى انه أنزل الله الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على آية من آياته الكبر تدل على وحدانيته لا يشركه في ذلك صنم ولا غيره فقال الله يتوفى الأنفس والآنفس هي الأرواح قال ابن عباس الروح لها تدبير عالم الحياة والنفس لها تدبير عالم الاحساس ومعنى يتوفى الأنفس يميتها ﴿والتي﴾ أى والآنفس التي ﴿لم تمت في منامها﴾ أى يتوفىها حين تنام تشبها بالنوم بالأموات ومنه وهو الذى يتوفىكم بالليل فبين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان فميسك من قضى عليها الموت الحقيقى فلا يردّها في وقتها حية ويرسل النائمة (٤٣٠) لجسدها الى أجل ضرر به لموتها ﴿قل لله الشفاعة

جميعا﴾ فهو نالكها يأذن فيها لمن يشاء ثم أتى بعام وهو له ملك السموات والأرض فأندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على اذنه كانت الشفاعات كلها له تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده﴾ أى مفردا بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم وقيل اذا قيل لا إله إلا الله ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ وهى الاصنام والاشتمزاز والاشتتشار متقابلان غاية لان الاشتتمزاز امتلاء القلب غما وغيطا فيظهر أثره وهو الانقباض فى الوجه والاستتشار امتلاؤه سرورا فيظهر أثره وهو الانبساط والنهل فى الوجه قال الزمخشري (فان قلت) ما العامل فى واذا قلت العامل فى اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستتشار انتهى مقاله

وتجلب خيرا * وقرأ الجمهور كاشفات وممسكات على الاضافة وشيبة والأعرج وعمر بن عبد وعيسى بخلاف عنه وأبو عمرو وأبو بكر يتنوينهما ونصب ما بعدهما ولما تقرّر أنه تعالى كافيه وان أصنامهم لا تضر ولا تنفع أمره تعالى أنه يعلم انه تعالى هو حسيبه أى كافيه والجواب فى هذا الاستخبار محذوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شئ من ذلك * وقال مقاتل استخبرهم فسكتوا قل يا قوم اعلموا تقدم الكلام على نظيرها ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فميسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون * واذا ذكر الله وحده اثمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبالله ما لم يكونوا يحتسبون * وبالله سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن * لما كان عليه السلام يعظم عليه عدم ايمانهم ورجوعهم الى ما أنزل الله تعالى عليه سلاة تعالى عن ذلك وأخبره انه أنزل عليه الكتاب وهو القرآن مصحوبا بالحق وهو دين الاسلام للناس أى لأجلهم إذ فيه تكاليفهم فن اهتدى فتشوا ب هدايته انما هو له ومن ضل فعقاب ضلاله انما هو عليه وما أنت عليهم بوكيل أى فتجبرهم على الايمان * قال قتادة بوكيل بحفيظ * وقال الزمخشري للناس لأجل حاجتهم اليه ليشرحوا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية فلا حاجة الى ذلك فأنا الغنى فن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضررها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار انتهى وهو على مذهب المعتزلة ولماذا كرتعالى أنه أنزل الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على أنه من آياته الكبرى يدل على الوحداية لا يشركه فى ذلك صنم وعلى غيره فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والآنفس هي الأرواح * وقيل النفس غير الروح قاله ابن عباس فالروح لها تدبير عالم الحياة والنفس لها تدبير عالم الاحساس * وفرقت فرقة بين نفس التمييز ونفس التخيل والذى يدل عليه الحديث واللغة أن النفس والروح مترادفان وان فراق ذلك من الجسد هو الموت ومعنى يتوفى النفس يميتها والتي أى والآنفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفىها حين تنام

الزمخشري لأعلمه من قول من ينتقى للنحو وهو أن الظرفين معمولا نلفجاؤا ثم اذا الأولى تنصب على الظرف والثانية على المفعول به ﴿ولو أن للذين ظلموا﴾ تقدم الكلام عليه ﴿وبالله ما﴾ أى كانت ظنونهم فى الدنيا متفرقة على حسب ضلالاتهم وتخيلاتهم فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان فى حسابهم ﴿وحق بهم ما كانوا﴾ أى جزاء ما كانوا وما فيما كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم وأن تكون مصدريه أى سيئات كسبهم والسيئات أنواع العذاب سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها

تشبه النوام بالأموال * ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فبين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهم لا يميزان ولا يتصرفان فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقي ولا يردّها في وقتها حية ويرسل النائمة لجسدها إلى أجل ضرر به لموتها * وقيل يتوفى الأنفس يستوفىها ويقبضها وهي الأنفس التي يكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التميز قالوا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التميز لأن نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زال التزال معها النفس والنائم يتنفس وكون النفس تقبض والروح في الجسد حالة النوم بدليل أنه يتقلب ويتنفس هو قول الأكثرين ودل على التغير وكونها شيئا واحدا هو قول ابن جبير وأحد قولي ابن عباس والخوض في هذا وطلب ادراك ذلك على جليته غناء ولا يوصل إلى ذلك * ان في ذلك أى في توفى الأنفس مائة ونائمة وامساكها وارسالها إلى أجل لآيات لعلامات دالة على قدرة الله وعلمه لقوم يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون * وقرأ الجمهور قضى مبنيا للفاعل الموت نصبا وابن وثاب والأعمش وطلحة وعيسى وحزرة والكسائي مبنيا للمفعول الموت رفعا فأم منقطعة تقدر ببل والهمزة وهو تقرير وتوبيخ وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندنا والشفاعة انما هي لمن ارتضاه الله وبأذنه تعالى وهذا مفقود في آلهتهم وأولو معناه أي يتخذونهم شفعاؤهم بهذه المثابة من كونهم لا يعقلون ولا يعلمون شيئا وذلك عام النقص فكيف يشفع هؤلاء وتقدم لنا الكلام في أولو في سورة البقرة * وقال ابن عطية متى دخلت ألف الاستفهام على واو العطف أو فائه أحدثت معنى التقرير انتهى وإذا كانوا لا يعلمون شيئا فكيف يمكن كون الشفاعة * وقال الزمخشري أى ولو كانوا على هذه الصفة لا يمكن كون شيئا قط حتى يمكنوا الشفاعة ولا عقل لهم انتهى فأنى بقوله قط بعد قوله لا يمكن وليس بفعل ماض وقط ظرف يستعمل مع الماضي لامع غير هو وقد تكرر للزمخشري هذا الاستعمال وليس باستعمال عربى * قل لله الشفاعة جميعا فهو مال كها يأذن فيها لمن يشاء ثم أتى بعام وهو له ملك السموات والأرض فاندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غير موقوفة على أذنه كانت الشفاعة كلها له ولما أخبر أنه له ملك السموات والأرض هددهم بقوله ثم إليه ترجعون فيعلمون أنهم لا يشفعون ويخيب سعيكم في عبادتهم * وقال الزمخشري معناه له ملك السموات والأرض اليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة * وإذا ذكر الله وحده أى مفردا بالذكر ولم يذكر مع آلهتهم * وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وإذا ذكر الذين من دونه وهي الأصنام والاشتمزاز والاستبشار متقابلان غاية لان الاشتمزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر أثره وهو الانقباض في الوجه والاستبشار امتلاؤه سرورا فيظهر أثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه * وقال الزمخشري (فان قلت) ما العامل في وإذا ذكر (قلت) العامل في إذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا الاستبشار * وقال الحوفي إذا هم يستبشرون إذا مضافة إلى الابتلاء والخبر وإذا مكررة للتوكيد وحذف ما نضاف إليه والتقدير إذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هم يستبشرون العامل في إذا المعنى إذا كان ذلك استبشروا انتهى أما قول الزمخشري فلا أعلمه من قول من ينقى للنحو وهو أن الطرفين معمولان لعامل واحد ثم إذا الأولى ينتصب على الظرف والثانية على المفعول به وأما قول الحوفي فبعبء جدا عن الصواب إذ جعل إذا مضافة إلى الابتداء والخبر ثم قال وإذا مكررة للتوكيد وحذف ما نضاف إليه فكيف تكون مضافة إلى الابتداء والخبر الذي هم

(الدر)

(ش) فان قلت ما العامل

في واذا ذكر قلت

العامل في اذا الفجائية

تقديره وقت ذكر الذين

من دونه فاجأوا وقت

الاستبشار انتهى (ح) ما قاله *

(ش) لأعلمه من قول

من ينقى للنحو وهو

أن الطرفين معمولان

لعا جأوا ثم إذا الأولى تنصب

على الظرف والثانية على

المفعول به

﴿ فاذامس الانسان ضررعانا ﴾ الآية تقدم في غير آية كون الانسان اذامسه الضر التجأ الى الله تعالى مع اعتقادهم الاوثان وعبادتها فاذا أصابته شدة نبدوها ودعوا رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ اشارة الى مشركي قريش ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾ جاء بسين الاستقبال التي هي أقل تنفيسا في الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤسائهم وحبس عنهم الرزق فلم يطر واسبع سنين ثم بسط لهم فطر واسبع سنين فقبل لهم أولم يعلموا أنه لا قابض ولا باسط الا الله وحده لا شريك له ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ نزلت في وحشي قاتل حزة أو في قوم آمنوا عياش بن أبي ربيعة (٤٣٢) والوليد بن الوليد ونفر معها ففتنتهم قريش

فافتنوا ووطنوا أن لا توبة لهم فكتب لهم عمر بن الخطاب الآية ﴿ ومناسبتهم لما قبلها انه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وانهم لو كان لأحدهم ما في الأرض ومثله معه لا فتى به من عذاب الله ذكر ما في احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا تاني آيات الرحمة مع آيات النعمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب ثمحو التوبة ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه آية جى آية في كتاب الله تعالى ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عام برادبه ما سوى الشرك وفي قوله يا عبادي باضافته اليه وندائهم إقبال وتشريف وأسرفوا على

يستبشرون وهذا كله بوجه عدم الاتقان لعلم النحو والتحدث فيه وقد تقدم لنا في مواضع اذا التي للفجأة جوابا لا اذا الشرطية وقد قررنا في علم النحو الذي كتبناه ان اذا الشرطية ليست مضافة الى الجملة التي تليها وان كان مذهب الأكثرين وانها ليست بمعمولة للجواب وأقنا الدليل على ذلك بل هي معمولة للفعل الذي يليها كسائر أسماء الشرطية الظرفية واذا الفجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط كالفاء وهي معمولة لما بعدها ان قلنا انها ظرف سواء كان زمانا أو مكانا ومن قال انها حرف فلا يعمل فيها شيء فاذا الأولى معمولة لذكرهم والثانية معمولة ليستبشرون ولما أخبر عن سخافة عقولهم باشعزازهم من ذكر الله واستبشارهم بذكر الأصنام أمره أن يدعو بأسماء الله العظمى من القدرة والعلم ونسبة الحكم اليه إذ غيره لا قدرة له ولا علم تام ولا حكم وفي ذلك وصف لحالهم السيء ووعيد لهم وتسلية للرسول عليه السلام وتقدم الكلام في اللهم في سورة آل عمران ﴿ ولو أن للذين ظلموا تقدم الكلام على تشبيهه في النقود ﴾ وبداهتهم من الله أي كانت ظنهم في الدنيا متفرقة حسب ضلالتهم وتخيلاتهم فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان في حسابهم ﴿ وقال سفيان الثوري ويل لاهل الرياء من هذه الآية ﴾ وحق بهم ما كانوا أي جزاء ما كانوا وما فبا كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى الذي أي سيئات أعمالهم وأن تكون مصدرية أي سيئات كسبهم والسيئات أنواع العذاب سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴿ فاذامس الانسان ضررعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ قد قالها الذين من قبلهم فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ﴾ أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ وأنبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ تقدم في غير آية كون الانسان اذامسه الضر التجأ الى الله مع اعتقادهم الاوثان وعبادتها فاذا أصابته شدة نبدوها ودعوا رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها والانساجنس وضر

أنفسهم أي بالمعاصي والمعنى أن ضرر تلك الذنوب انما هو عائد عليهم والنهي عن القنوط يقتضي الأمر بالرجاء وضافة الرحمة الى الله تعالى التفات من ضمير التكلم الى الاسم الغائب لان في اضافتها اليه سعة الرحمة اذا أضيفت الى الله تعالى الذي هو أعظم الاسماء لانه العالم المحتوي على معاني جميع الاسماء ثم أعاد الاسم الأعظم وأ كذا الجملة بان مبالغة في الوعد بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق في الجنتين من الرحمة والغفران بصفتي المبالغة وأ كذا بلفظ هو المقتضى عند بعضهم الحصر ولما كانت هذه الآية فيها فسخة عظيمة للمصرف أتبعها بأن الانابة وهي الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعدهم لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالممل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة

مطلق والنعمة عامة في جميع ما يسر ومن ذلك ازالة الضر وقيل الانسان معين وهو حذيفة بن المغيرة
والظاهر أن ما في انما كافة مهينة لدخول ان على الجملة الفعلية وذ كر الضمير في أوتيته وان كان
عائدا على النعمة لان معناها منكر وهو الانعام أو المال على قول من شرح النعمة بالمال أو المعنى
شيأ من النعمة أو لانها تشغل على منكر ومؤنث فغلب المنكر وقيل ما موصولة والضمير عائدا
على ما أي قال ان الذي أوتيته على علم مني أي بوجه المكاسب والمناجر قاله قتادة وفيه اعجاب بالنفس
وتعظيم مفرط أو على علم من الله في واستحقاق جزائه عند الله وفي هذا احتراز بالله وعجز ومن على الله
أو على علم مني باني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق بل هي فتنة اضرب عن دعواه أنه أوتي على
علم بل تلك النعمة فتنة وابتلاء ذ كر أو لا في أوتيته على المعنى اذ كانت ما مهينة ثم عاد الى اللفظ فأنت
في قوله بل هي أوتكون هي عادت على الاتيان أي بل اتيانه النعمة فتنة وكان العطف هنا بالفاء في
فاذا وبالواو في أول السورة لانها وقعت مسببة عن قوله واذا ذ كر الله أي يشتمون عند ذ كر الله
ويستبشرون بذ كر آلهتهم فاذا مس أحدهم ضر دعاهم اشتمأ من ذ كره دون من استبشر
بذ كره ومناسبة السببية انك تقول زيد مؤمن فاذا مسه الضر التجأ الى الله فالسبب هنا ظاهر وزيد
كافر فاذا مسه الضر التجأ اليه يقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا للالتجاء يحكي عكس ما فيه
الكافر يقصد بذلك الانكار والتعجب من فعله المتناقض حيث كفر بالله ثم التجأ اليه في الشدائد
وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة بل ناسبت ما قبلها فعطفت عليه بالواو اذا كانت فاذا متصلة بقوله واذا
ذ كر الله وحده كما قلنا لما بيننا من الآي اعتراض يؤكده ما بين المتصلين فدعاء الرسول ربه بأمر
منه وقوله أنت تحكم وتعيينه الوعيد تأكيدي لا شتم أراهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في
الشدائد دون آلهتهم وقوله ولو أن للذين ظلموا ايتناول لهم أول كل ظالم ان جعل مطلقاً أو يا هم خاصة
ان عنوا به انتهى وهو ملقط أكثره من كلام الزمخشري وهو متكاف في ربط هذه الآية بقوله واذا
ذ كر الله وحده اشتمأرت مع بعد ما بينهما من الفواصل واذا كان أبو على الفارسي لا يجيز الاعتراض
بجملتين فكيف يجيزه بهذه الجمل الكثيرة والذي يظهر في الربط أنه لما قال ولو أن للذين ظلموا
الآية كان ذلك إشعاراً بما ينال الظالمين من شدة العذاب وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب ما لم
يكن في حسابهم أتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبغيه اذ كان اذامسه دعار به فاذا أحسن اليه لم ينسب
ذلك اليه ثم انه بعد وصف تلك النعمة أنها ابتلاء وفتنة فابدا له في الآخرة من عمله الذي كان يظنه
صالحا ما لم يكن في حسابيه من سوء العذاب المترتب على ذلك العمل ترتب الفتنة على تلك النعمة
ولكن أكثرهم لا يعلمون أي أن ذلك استدراج وامتحان وقد قالها الذين من قبلهم أي قال مثل
مقاتلهم أوتيته على علم والظاهر أن قائل ذلك جماعة من الامم الكافرة الماضية كفارون في قوله قال
انما أوتيته على علم عندي وقيل الذين من قبلهم هم قارون وقومه اذ رضوا بمقاتلته فنسب القول اليهم
جميعا وقرى قد قاله أي قال القول أو الكلام فاعني عنهم يجوز أن تكون مانافية وهو الظاهر
وأن تكون استفهامية فيها معنى النفي ما كانوا يكسبون أي من الاموال والذين ظلموا من هؤلاء
اشارة الى مشركي قريش عبيد منهم سيئات ما كسبوا جاء بسين الاستقبال التي هي أقل تنفيذا في
الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤساءهم وحبس عنهم الرزق
فلم يطر واسبع سنين ثم بسط لهم فطر واسبع سنين ففعل لهم ألم تعاموا أنه لا قابض ولا باسط الا الله
تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا انزلت في وحشي قائل جزاءه عطاء أو في قوم آمنوا عياش بن

﴿ أن تقول نفس يا حسرتنا ﴾ الالف منقلبة عن باء المتكلم وأصله يا حسرتي كما قالوا في يا غلاما فقلبوا الياء الفاء والجنب الجانب ومستحيل على الله تعالى الجارحة فإضافة الجنب اليه مجاز ﴿ لمن الساخرين ﴾ لم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى سخر من أهلها ولما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنان في الهداية كأنه قال ما هداني فقليل له بلى قد جاء تلك آياتي مرشدة لك فكذبت ﴿ فأكون ﴾ يجوز أن يكون (٤٣٤) جواب لو وقد أشررت بمعنى التمني كأنه قيل تمنيت أن لي

كرة فأكون من المحسنين ويجوز أن يكون معطوفا على كرة كأنه قيل فلو أن لي كرة فكونا من المحسنين ويكون جواب لو محذوف تقديره لنجوت قال ابن عطية رحق بلى أن نجى بعد نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان النفس قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر أو قالت فاني لم يتبين لي الأمر في الدنيا ونحو هذا انتهى ليس حق بلى ما ذكر بل حقا أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النسي ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضا في كلام سيبويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعا لبعض العرب وكذبهم على الله تعالى نسبتهم اليه البنات والصاحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن به الله والظاهر أنه عام في الكاذبين على الله تعالى والرؤية هنا

ربيعه والوليد بن الوليد ونفر معهم ما فقتتهم قريش فافتتنوا ووطنوا أن لا توبة لهم فكتب عمر لهم بهذه الآية قاله عمر والسدي وقتادة وابن اسحق وقيل في قوم كفار من أهل الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام وقد زينا وقتلنا النفس وأتيننا كل كبيرة * ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكرا ما عذبهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الارض ومثله معه لا فتدي به من عذاب الله ذكرا ما في احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله وكثيرا تأتي آيات الرحمة مع آيات النعمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب تمحو الذنب توبته * وقال عبد الله وعلى وابن عامر هذه أرجى آية في كتاب الله وتقدم الخلاف في قراءة لا تقنطوا في الحجر * ان الله يغفر الذنوب جميعا عام يراد به ماسوى الشرك فهو مقيد أيضا بالمؤمن العاصي غير النائب بالمشيئة وفي قوله يا عبادي باضافتهم اليه وندائهم اقبال وتشريف وأسرفوا على أنفسهم أي بالمعاصي والمعنى ان ضرر تلك الذنوب انما هو عائد عليهم والنهي عن القنوط يقتضي الامر بالرجاء وإضافة الرحمة الى الله التفتت من ضمير المتكلم الى الاسم الغائب لأن في اضافتها اليه سعة للرحمة اذا أضيفت الى الله الذي هو أعظم الاسماء لانه العلم المحتوى على معاني جميع الاسماء ثم أعاد الاسم الأعظم وأكدا الجملة بان مبالغة في الوعد بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق في الجملة من الرحمة والغفران بصفتي المبالغة وأكدا بلفظ هو المقتضى عند بعضهم الحصر * وقال الزمخشري ان الله يغفر الذنوب جميعا شرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكر الله فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض انتهى وهو على طريقة المعتزلة في أن المؤمن العاصي لا يغفر له الا بشرط التوبة ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهي الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم نوه عن من لم يتوب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالممل من الطاعة والمشكل على الغفران دون انابة * وقال الزمخشري وانما ذكر الانابة على إثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لا ازم لا تحصل بدونه انتهى وهو على طريقة الاعتزال * واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وهو القرآن وليس المعنى أن بعضا أحسن من بعض بل كله حسن * من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة أي فجأة وأنتم لا تشعررون أي وأنتم غافلون عن حالكم فيكون ذلك أشد في عذابكم ﴿ أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ﴾ وان كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين * بلى قد جاء تلك آياتي فكذبت بها

من رؤية البصر ووجوههم مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم ان حذف الواو من الجملة الاسمية المشبهة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد أعرب هو هذه الجملة حالا فكأنه رجع عن مذهبه ذلك وقرى وجوههم مسودة بنصبها فهو بدل من الذين ومسودة حال كأنه قيل وتري وجوه الذين كذبوا على الله في حال اسودادها وقرى بمفازتهم على الافراد ومفازاتهم على الجمع والذين كفروا معطوف على قوله وينجى وان كانت تلك جملة اسمية وينجى جملة فعلية اذ صار المعنى وينجى مع ما بعده ويحشر من كفر بآيات الله

واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 أليس في جهنم مثوى للمتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بمغفرتهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون *
 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله
 أولئك هم الخاسرون * روى أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك علمه وفسق أتاه ابليس فقال له تمتع
 من الدنيا ثم تب فأطاعه وأنفق ماله في الفجور فأتاه ملك الموت في الدنيا كان فقال يا حسرنا على
 ما فرطت في جنب الله وذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربى فندم حين لا ينفعه فأرسل الله
 خبره أن تقول مفعول من أجله فقد رمى ابن عظمة أي أنبيو من أجل أن تقول * وقال الزمخشري
 كراهة أن تقول والحو في أنذرنا كم مخافة أن تقول ونكر نفس لأنذر يد بها بعض الأنفس وهي
 نفس الكافر أو أريد الكثير كما قال الأعشى

ورب نقيع لو هتفت لنحوه * أنا في كرىم ينقض الرأس مغضبا

يريد أفواجا من الكرام ينصرفونه لا كرىما واحدا أو أريد نفس متبصرة من الأنفس بالفجاء
 الشديد في الكفر أو بعذاب عظيم قال هذه المحفلات الزمخشري والظاهر الأول * وقرأ الجمهور
 يا حسرنا بابدال ياء المتكلم الفاو أبو جعفر يا حسرنا بياء الإضافة وعنه يا حسرتي بالالف والياء
 جمع بين العوض والمعوذ والياء مفتوحة أو ساكنة * وقال أبو الفضل الرازي في تصنيفه كتاب
 اللوامح ولو ذهب إلى أنه أراد تنية الحسرة مثل لبك وسعديك لأن معناهما لب بعد لب وسعد بعد
 سعد فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة لكثرة حسرتهم يومئذ أو أراد حسرتين فقط من فوت
 الجنة لدخول النار لكان مذموبا لكان ألف التنية في تقدير الياء على لغة بلحرت بن كعب انتهى
 وقرأ ابن كثير في الوقف يا حسرناه السكت قال سيديومعني نداء الحسرة والويل هذا وقتك
 فاحضري والجنب الجانب ومستحيل على الله الجارحة فإضافة الجنب إليه مجاز * قال مجاهد
 والسدي في أمر الله * وقال الضحاك في ذكره يعني القرآن والعمل به وقيل في جهة طاعته
 والجنب الجهة وقال الشاعر

أفي جنب تكني قطعني ملامة * سليمي لقد كانت ملامتها ناء

وقال الراجز * الناس جنب والامير جنب * ويقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
 لين جنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه يريدون حقه * قال سابق البربري
 أما تمقين الله في جنب عاشق * له كبد حري عليك تقطع
 وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه ألا ترى إلى قوله
 أن السماحة والمرودة والندی * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وكذلك فعلت هذا من جهتك وما في ما فرطت
 مصدرية أي على تفريطي في طاعة الله وإن كنت لمن الساخرين * قال قتادة لم يكفه أن ضيع
 طاعة الله حتى سخر من أهلها * وقال الزمخشري ومحل وإن كنت النصب على الحال كأنه قال
 فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخر بقي انتهى ويظهر أنه استثنافاخبار عن نفسه بما كان
 عليه في الدنيا لا حال * أو تقول لو أن الله هداني أي خلق في الهداية بالاجاء وهو خارج عن الحكمة أو
 بالالطاف ولم يكن من أهلها فيلطف به أو بالوحي فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يهتدي
 وإنما يقول هذا تحيرا في أمره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشیاطين

ونحوه لو هدا الله هدينا كم انتهى وهو على طريقة الاعتزال وانتصب فأكون على جواب الثماني
الدال عليه لو أو على كرة اذ هو مصدر فيكون مثل قوله

فالك منها غير ذكري وحسرة * وتساءل عن ركبائها أين يعموا

﴿ وقول الآخر ﴾

للبس عباءة وتقر عيني * أحب إلى من لبس الشفوف

والفرق بينهما أن الفاء إذا كانت في جواب الثماني كانت أن واجبة الاضمار وكان الـكون مرتباً
على حصول المثني لامثني وإذا كانت للعطف على كرة جازاً ظاهر أن واضمارها وكان الـكون
مثنى * بلى هو حرف جواب لمثني أول داخل عليه همزة التقرير ولما كان قوله لو أن الله هداي
وجوابه متضمناً نفى الهداية كأنه قال ما هداي الله فقيبيل له بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك
فكذبت * وقال الزمخشري رد من الله عليه ومعناه بلى قد هديت بالوحي انتهى جرياً على قواعد
المعتزلة * وقال ابن عطية وحق بلى أن نجى بعد نفى عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان
النفس قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر أو قالت فاني لم يتبين لي الأمر في الدنيا ونحو هذا انتهى
وليس حق بلى ما ذكر بل حقها أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله
عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضاً في كلام سيويته نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعاً
لبعض العرب * وقال الزمخشري (فان قلت) هـ الا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله
لو أن الله هداي ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لأنه لا يخفى إيماناً بتقديم على أخرى القرائن
الثلاث فيفترق بينهما وإيماناً بنوخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من تبخير النظم بالجمع
بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو والتحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل
بفقد الهداية ثم تمى الرجعة فكان الصواب اجاء عليه وهو أنه حتى أقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب انتهى وهو كلام حسن * وقرأ الجمهور وقد جاءتك بفتح
الكاف وفتح تاء ما بعدها خطاباً للكافر ذي النفس * وقرأ ابن يعمر والجدري وأبو حيوة
والزعراني وابن مقسم ومسعود بن صالح والشافعي عن ابن كثير ومحمد بن عيسى في اختياره
وعن نصير والعيسى بكسر الكاف والتاء خطاباً للنفس وهي قراءة أبي بكر الصديق وابنته
عائشة رضي الله عنهما وروتهما أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقرأ الحسن والاعرج
والأعمش جأتك بالهمز من غير مدحوزن بعثك وهو مقلوب من جاءتك قدمت لام الكلمة وأخرت
العين فسقطت الالف كما سقطت في رمت وعرت ولما ذكر مقالة الكافر ذكر ما يعرض له
يوم القيامة من الانذار بسوء مثقل به وفي ضمنه وعيد لمعاصره عليه السلام والرؤية هنا من
رؤية البصر وكذبهم نسبتهم إليه تعالى البنات والصاحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن به الله
والظاهر أنه عام في المكذبين على الله وخصه بعضهم بمشركي العرب وبأهل الكتابين * وقال
الحسن هم القدرية يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل * وقال القاضي يجب حمل الآية على
الكل من المجبرة والمشبهة وكل من وصف الله بما لا يليق به نفياً وإثباتاً فاضاف اليه ما يجب أن
لا يضاف اليه فالكل كذبوا على الله فتخصيص الآية بالمجبرة والمشبهة واليهود والنصارى لا يجوز
وقال الزمخشري كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد
والشريك وقالوا شفعوا عند الله وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم

(الدر)

(ع) وحق بلى أن تجيء
بعد نفى عليه تقرير وقوله
بلى جواب لنفي مقدر
كان النفس قالت فعمري
في الدنيا لم يتسع للنظر أو
قالت فاني لم يتبين لي الأمر
في الدنيا ونحو هذا انتهى
(ح) ليس حق بلى ما ذكر
بل حقها أن تكون جواب
نفي ثم حمل التقرير على
النفي ولذلك لم يحمله عليه
بعض العرب وأجابه بنعم
ووقع ذلك أيضاً في كلام
سيويته نفسه أن أجاب
التقرير بنعم اتباعاً لبعض
العرب

قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوز أن يخلق خلقا لا لغرض وقوله لا لغرض ويطلمونه بتكليف
 ما لا يطاق ويحسمونه بكونه مريئيا مدر كبا بالحاسية ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبال كفة
 ويجعلون له أندادا بآبائهم معه قدما انتهى وكلام من قبله على طريقة المعتزلة والظاهر أن الرؤية
 من رؤية البصر وان وجوههم مسودة جملته في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم أن
 حذف الواو من الجملة الاسمية المشتقة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد أعرب هو
 هذه الجملة حالا فكأنه رجع عن مذهبه ذلك وأجاز أيضا أن تكون من رؤية القلب ووجوههم
 مسودة جملته في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم أن حذف الواو من الجملة الاسمية في
 موضع المفعول الثاني وهو بعيد لأن تعلق البصر برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب
 وقرئ وجوههم مسودة بنصبها فوجوههم بدل بعض من كل * وقرأ أبي أجوههم ببدال الواو
 همزة والظاهر أن الاسوداد حقيقة كما مر في قوله فأما الذين اسودت وجوههم * وقال ابن عطية
 ويحتمل أن يكون في العبارة تجوز وعبر بالسواد عن ارنداد وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم
 ولما ذكر تعالى حال الكاذبين على الله ذكر حال المتقين أي الكذب على الله وغيره مما يؤول
 بصاحبه إلى اسوداد وجهه وفي ذلك الترغيب في هذا الوصف الجليل الذي هو التقوى * قال
 السدي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده وتفسير المفازة قوله لا يمسه
 السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم قيل لا يمسه السوء أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم
 أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه لأن النجاة من أعظم
 الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة
 ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل
 الصالح بنفسه مفازة لأنه سببها (فان قلت) لا يمسه ما محله من الأعراب على التفسير بن (قلت) أما
 على التفسير الأول فلا محل له لأنه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصب على الحال انتهى * وقرأ
 الجمهور بمفازتهم على الأفراد والسامع والحسن والأعرج والأعمش وحجرة والكسائي وأبو بكر
 على الجمع من حيث النجاة أنواع والأسباب مختلفة * قال أبو علي المصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها
 كقوله وتظنون بالله الظنونا * وقال الفراء كلا القراءتين صواب تقول قد تبين أمر الناس
 وأمور الناس ولما ذكر تعالى الوعد والوعيد عاد إلى دلائل الإلهية والتوحيد قد كرر أنه خالق كل
 شيء فدل على أعمال العباد لا ندراجها في عموم كل شيء وأنه على كل الأشياء قائم لحفظها وتديرها * له
 مقاليد السموات والأرض قال ابن عباس مفاتيح وهذه استعارة كما تقول بيد فلان مفتاح هذا
 الأمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقاليد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الأول والآخرة والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
 على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحيها ويمجدوها مفاتيح خير السموات
 والأرض من تكلم بها من المتقين أصاب * والذين كفروا بآيات الله وكتابه توحيدهم وتمجيدهم أولئك
 هم الخاسرون * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله والذين كفروا (قلت) بقوله وينجي الله
 الذين اتقوا بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعتراض بينهما بأن خالق الأشياء كلها وهو مهيم
 عليها لا يخفى عليه شيء من أعمال المكافين منها وما يستحقون عليها من الجزاء وان له مقاليد السموات
 الأرض * قال أبو عبد الله الرازي وهذا عندي ضعيف من وجهين الأول ان وقوع الفاصل

﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ أفغير منصوب بقوله أعبد وتأمر وني جملة اعتراضية بين الفعل ومعموله كانه قيل أعبد غير الله تأمروني بذلك وقرئ تأمروني بادغام نون الرفع في نون الوقاية قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة لياء المتكلم يعني في قراءة من قرأ بحذف النون قال ولا يجوز حذف النون الاولى وهو لحن لانها علامة رفع الفعل انتهى في المسئلة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيهما حذف ونختار انها نون الرفع ويجوز أن يكون تأمروني في موضع الحال أنكر عليهم ان يعبد غير الله أمر به بذلك ولما كان الاشرار مستحيلا على من عصمه الله تعالى وجب تأويل قوله لأن أشركت على جملة على ضمير السامع دون الموحى اليه أي أوحى الى الرسول عليه السلام لأن أشركت (٤٣٨) أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل

وبدل على هذا التأويل وانه ليس براجع الخطاب للرسول عليه السلام أفراد الخطاب في لأن أشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لأن أشركتم فيشمل ضميره وضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب ﴿ بل الله فاعبد ﴾ خطاب للسامع أمره تعالى بالعبادة والشكر قال الزخشي فاعبد رد لما أمر به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقدم المفعول عوضا منه انتهى لا يكون تقدم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يحكى عزيد فعمرا

الكثير بين المعطوف والمعطوف عليه بعيد والثاني ان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز والاقرب عندي أن يقال انه لما وصف بصفات الالهية والجلالة وهو كونه خالق الاشياء كلها وكونه مال كالمقاليذ السموات والارض وقال الذين كفروا بهذه الآيات الظاهرة الباهرة هم الخاسرون انتهى وليس بفصل كثير وقوله وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز كلام من لم يتأمل لسان العرب ولا نظر في أبواب الاشتغال وأما قوله والاقرب عندي فهو مأخوذ من قول الزخشي وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فآله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴿ بل الله فاعبدو كن من الشاكرين ﴾ وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله ﴾ ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴿ وأشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴿ روى انه قال للرسول عليه السلام المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك وغير منصوب باعبد قال الاخفش تأمروني ملغاة وعنه أيضا أفغير نصب بتأمروني لا باعبد لان الصلة لا تعمل فيما قبلها اذ الموصول منه حذف فرفع كافي قوله

﴿ ألا أيهاذا الزاجري احضر الوغى ﴾ والصلة مع الموصول في موضع نصب بدلا منه أي أفغير الله تأمروني عبادته والمعنى أن تأمروني بعبادة غير الله وقال الزخشي أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدون وتقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أفغير الله تقولون لي أن أعبد وأفغير الله تأمروني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه

اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما ﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ تقدم الكلام عليه في الأنعام ولما أخبرناهم ما عرفوه حق معرفته نبههم على عظمتهم وجلالة شأنه على طريق التصوير والتخييل فقال ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى فوجب الحمل على المجاز ولما قرر كمال عظمتهم بما سبق أيضا أردفه بما يناسب من ذلك اذ كان فيما تقدم ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ﴿ ونفخ في الصور ﴾ وقرئ ﴿ وأشرق ﴾ مبنيًا للفاعل أي أضاءت وقرئ مبنيًا للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصفت وأشرقها الله تعالى كما يقول ملاء الارض عدلا وطبقها عدلا ﴿ وجيء بالنبيين ﴾ ليشهدوا على أمهم ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ أي جوزيت مكملًا ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد

قرا آت من قرأ أعبد بالنصب يعنى بنصب الدال باضماران * وقرأ الجمهور تأمروني بادغام النون في نون الوقاية وسكون الياء وفتحها بن كثير وقرأ ابن عامر تأمروني بنونين على الاصل ونافع تأمروني بنون واحدة مكسورة وفتح الياء * قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهى الموطئة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل انتهى وفي المسألة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيهما حذف ونختار أنها نون الرفع ولما كان الأمر بعبادة غير الله لا يصدر إلا من غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضى ذلك فقال أيها الجاهلون ولما كان الاشارة مستحيلا على من عصمه الله وجب تأويل قوله لئن أشركت أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل ويدل على هذا التأويل انه ليس برابع الخطاب للرسول افراد الخطاب في لئن أشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لئن أشركت كما في شمل ضمير هو ضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب * وقال الزمخشري (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد (قلت) معناه لئن أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله وأوحى اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قلت) كيف يصح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا يحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها ثم ذكر كلاما يوقف عليه في كتابه ويستدل بهذه الآية على حبوط عمل المرتد من صلاة وغيرها وأوحى مبنى للمفعول ويظهر أن الوحي هو هذه الجملة من قوله لئن أشركت الى من الخاسرين وهذا لا يجوز على مذهب البصريين لأن الجملة لا تكون فاعلة فلا تقوم مقام الفاعل * وقال مقاتل أوحى اليك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لئن أشركت ليحبطن عملك والخطاب للنبي عليه السلام خاصة انتهى فيكون الذى أقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد فضله يجوز حذف الدلالة ما قبلها عليها * وقرأ الجمهور ليحبطن مبني للفاعل عملك رفع به * وقرأ ليحبطن بالياء من أحبط عمله بالنصب أى ليحبطن الله عملك أو الاشارة لعملك وقرئ بالنون أى ليحبطن عملك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد على حذف قولهم زيد افاضرب وله تقرير في النحو وكيف دخلت هذه الفاء * وقال الفراء ان شئت نصبه بفعل مضمير قبله كأنه يقدر اعبد الله فاعبد * وقال الزمخشري بل الله فاعبد در دلما أمر به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمرك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه انتهى (ح) لا يكون تقديم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجي زيد فعمرا اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لأنعمه التى أعظمها الهداية لدين الله * وقرأ عيسى بل الله بالرفع والجمهور بالنصب * وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه حق معرفته وما قدروه فى أنفسهم حق تقديره اذ أشركوا معه غيره وساوا بينه وبين الحجر والخشب فى العبادة * وقرأ الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدروا بتشديد الدال حق قدره بفتح الدال أى ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير فى قدروا * قال ابن عباس فى كفار قریش كانت هذه الآية كلها محاورة لهم ورداعليهم * وقيل نزلت فى قوم من اليهود تكلموا فى صفات الله وجلاله فأخذوا وجسموا و جاؤا بكل تخليط وهذه الجملة مذكورة فى الأنعام وفى الحج وهنا لما أخبر أنهم ما عرفوه حق معرفته نبههم على عظمتهم وجلالة شأنه على

(الدر)

(ع) وهذا على حذف النون الواحدة وهى الموطئة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل انتهى (ح) فى المسألة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى فى أيهما حذف ونختار انها نون الرفع ولما كان الامر بعبادة غير الله لا يصدر الا من غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضى ذلك فقال أيها الجاهلون ولما كان الاشارة مستحيلا على من عصمه الله وجب تأويل قوله لئن أشركت أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل ويدل على هذا التأويل انه ليس برابع الخطاب للرسول افراد الخطاب في لئن أشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لئن أشركت كما في شمل ضمير هو ضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب * وقال الزمخشري (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد (قلت) معناه لئن أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله وأوحى اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قلت) كيف يصح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا يحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها ثم ذكر كلاما يوقف عليه في كتابه ويستدل بهذه الآية على حبوط عمل المرتد من صلاة وغيرها وأوحى مبنى للمفعول ويظهر أن الوحي هو هذه الجملة من قوله لئن أشركت الى من الخاسرين وهذا لا يجوز على مذهب البصريين لأن الجملة لا تكون فاعلة فلا تقوم مقام الفاعل * وقال مقاتل أوحى اليك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لئن أشركت ليحبطن عملك والخطاب للنبي عليه السلام خاصة انتهى فيكون الذى أقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد فضله يجوز حذف الدلالة ما قبلها عليها * وقرأ الجمهور ليحبطن مبني للفاعل عملك رفع به * وقرأ ليحبطن بالياء من أحبط عمله بالنصب أى ليحبطن الله عملك أو الاشارة لعملك وقرئ بالنون أى ليحبطن عملك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد على حذف قولهم زيد افاضرب وله تقرير في النحو وكيف دخلت هذه الفاء * وقال الفراء ان شئت نصبه بفعل مضمير قبله كأنه يقدر اعبد الله فاعبد * وقال الزمخشري بل الله فاعبد در دلما أمر به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمرك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه انتهى (ح) لا يكون تقديم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجي زيد فعمرا اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لأنعمه التى أعظمها الهداية لدين الله * وقرأ عيسى بل الله بالرفع والجمهور بالنصب * وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه حق معرفته وما قدروه فى أنفسهم حق تقديره اذ أشركوا معه غيره وساوا بينه وبين الحجر والخشب فى العبادة * وقرأ الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدروا بتشديد الدال حق قدره بفتح الدال أى ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير فى قدروا * قال ابن عباس فى كفار قریش كانت هذه الآية كلها محاورة لهم ورداعليهم * وقيل نزلت فى قوم من اليهود تكلموا فى صفات الله وجلاله فأخذوا وجسموا و جاؤا بكل تخليط وهذه الجملة مذكورة فى الأنعام وفى الحج وهنا لما أخبر أنهم ما عرفوه حق معرفته نبههم على عظمتهم وجلالة شأنه على

طريق التصوير والتخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
 * وقال الزخشرى والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير عظمته
 والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز انتهى
 ويعنى أوجه مجاز معين والاخبار التصوير والتخييل هو من المجاز * وقال غيره الأصل في
 الكلام جملة على حقيقة فان قام دليل منفصل على تعدد جملة علمائنا عن صرفه إلى المجاز فلفظ
 القبضة واليمين حقيقة في الجارية والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى
 فوجب الحمل على المجاز وذلك أنه يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت تدبيره وتسخيره ومنه
 أو ما ملكت أي ما هم فالمراد كونه مملوكا لهم وهذه الدار في يد فلان وقبض فلان كذا أو صار في قبضته
 يريدون خلوص ملكه وهذا كله مجاز مستفيض مستعمل * وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة
 عبارة عن القدرة وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب إليه القاضي يعنى ابن الطيب
 من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب ما يختلج في النفوس التي لم يحصها
 العلم قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون أي منزّه عن جميع الشبه التي لا تليق به انتهى * وقال
 القفال هذا كقول القائل وما قدرني حق قدرى وأنا الذي فعلت كذا وكذا أي لما عرفت أن
 حالى وصفى هذا الذى ذكرت وجب أن لا تخطئ عن قدرى ومنزلى ونظيره كيف تكفرون
 بالله وكنتم أمواتا فأحياكم أي كيف تكفرون بمن هذه صفته وحال ملكه فكذا هنا وما قدروا الله
 حق قدره أي زعموا أن له شركاء وأنه لا يقدر على احياء الموتى مع أن الأرض والسموات في قبضة
 قدرته انتهى والأرض أي والأرضون السبع ولذلك كذب قوله جميعا وعطف عليه والسموات
 وهو جمع والموضع موضع تفخيم فهو مقتض المبالغة والقبضة المرة الواحدة من القبض وبالضم
 المقدار المقبوض بالكف ويقال في المقدار قبضته بالفتح تسمية له بالقدر فاحتمل هنا هذا المعنى
 واحتمل أن يراد المصدر على حذف مضاف أي ذوات قبضة أي يقبضهن قبضة واحدة فالأرضون
 مع سعتها بسطتها لا يبلغن إلا قبضة كف وانتصب جميعا على الحال * قال الخو في والعامل في الحال
 ما دل عليه قبضته انتهى ولا يجوز أن يعمل فيه قبضته سواء كان مصدرا أم أريده المقدار * وقال
 الزخشرى ومع القصد إلى الجمع يعنى في الأرض وأنه أريد بها الجمع قال وتأ كيد بالجميع أتبع
 الجميع مؤكدة قبل محي ذلك الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة
 ولكن عن الأرض كلها انتهى ولم يذكر العامل في الحال ويوم القيامة معمول لقبضته * وقرأ
 الحسن قبضته بالنصب * قال ابن خالويه بتقدير في قبضته هذا قول الكوفيين وأما أهل البصرة فلا
 يجيزون ذلك كما لا يقال زيد دارا انتهى * وقال الزخشرى جعلها نظرا مشبها للوقت بالمهم * وقرأ
 عيسى والجحدرى مطويات بالنصب على الحال وعطف والسموات على الأرض فهي داخلة
 في حيز والأرض فالجميع قبضته وقد استدل بهذه القراءة الاخفش على جواز زيد قائما في
 الدار إذا عرب والسموات مبتدأ وبيمينه الخبر وتقدمت الحال والمجرور ولا حجة فيه إذ يكون
 والسموات معطوفا على والأرض كما قلنا وبيمينه متعلق بمطويات ومطويات من الطي الذي
 هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن
 يطويه بيمينه * وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بتقديره * قال الزخشرى
 وقيل مطويات بيمينه مفيات بقسمه لانه أقسم أن يفيها ثم أخذ ينعى على من تأول هذا التأويل بما

يوقف عليه في كتابه وإنما قدر عظمتها بما سبق اردافه أيضا بما يناسب من ذلك إذ كان فيما تقدم ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ونفخ في الصور وهب النفخ في الصور ثلاث مرات أو نفختان قول الجمهور فنفخة الفرع هي نفخة الصعق والصعق هنا الموت أى فأت من في السموات ومن في الارض * قال ابن عطية والصور هنا القرن ولا يتصور هنا غير هذا ومن يقول الصور جمع صورة فأنما يتوجه قوله في نفخة البعث * وروى أن بين النفختين أربعين انتهى ولم يعين وقرائة قتادة وزيد بن علي هنا في الصور بفتح الواو جمع صورة يعكّر على قول ابن عطية لأنه لا يتصور هنا إلا أن يكون القرن بل يكون هذا النفخ في الصور مجازا عن مشاركة الموت وخروج الروح وقرى فصعق بضم الصاد والظاهر أن الاستثناء معناه إلا من شاء الله فلم يصعق أى لم يمت والمستثنون جبريل وميكائيل وإسرافيل وهلك الموت أو رضوان خازن الجنة والخور ومالك والزميلة أو المستثنى الله أقوال آخرها للحسن وما قبله للضحك * وقيل الاستثناء يرجع الى من مات قبل الصعقة الاولى أى يموت من في السموات والارض الا من سبق موته لانهم كانوا قد ماتوا وهذا نظير لا يدورون في الموت الا الموتة الاولى ثم نفخ فيه أخرى واحتفل أخرى على أن تكون في موضع نصب والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور كما أقيم في الاول وأن يكون في موضع رفع مقام مقام الفاعل كما صرح به في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فاذا هم قيام ينظرون أى احياء قد أعيدت لهم الابدان والارواح ينظرون أى ينتظرون ما يؤمرون أو ينتظرون ماذا يفعل بهم أو يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا فاجأه خطب عظيم والظاهر قيامهم الذى هو ضد القعود لأجل استيلاء الدهن عليهم * وقرأ زيد بن علي قياما بالنصب على الحال وخبر المبتدأ الظرف الذى هو اذا الفجائية وهي حال لا بد منها اذهى محط الفائدة الا أن يقدر الخبر محذوف أى فاذا هم مبعوثون أى موجودون قياما وان نصبت قياما على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف ان قلنا الخبر محذوف وأن لا عامل فالعامل هو العامل في الظرف فان كان اذا ظرف مكان على ما يقتضيه كلام سيبويه فتقديره فبالخضرة هم قياما وان كان ظرف زمان كما ذهب اليه الرياشي فتقديره ففي ذلك الزمان الذى نفخ فيه هم أى وجودهم واحتج الى تقديره هذا المضاف لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجنة وان كانت اذا حرفا كما زعم الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر الا أن اعتقد أن ينظرون هو الخبر ويكون ينظرون عاملا في الحال * وقرأ الجمهور وأشرق مبنيا للفاعل أى أضاءت وابن عباس وعبيد بن عمير وأبوا الجوزاء مبنيا للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا قاله الزمخشري * وقال ابن عطية وهذا انما يترتب على فعل يتعدى فهذا على أن يقال أشرق البيت وأشرقه السراج فيكون الفعل مجاوزا وغير مجاوز كرجع ورجعته ووقف ووقفته والارض في هذه الآية الارض المبدلة من الارض المعروفة ومعنى أشرق أضاءت وعظم نورها انتهى * وقال صاحب اللوامح وجب أن يكون الاشراف على هذه القراءة منقولا من شرفت الشمس اذا طلعت فيصير متعديا بالفعل بمعنى أذهبت ظاهمة الارض ولا يجوز أن يكون من أشرق اذا أضاءت فان ذلك لازم وهذا قد تعدى الى الارض لما لم يذكر الفاعل وأقيمت الارض مقامه وهذا على معنى ما ذهب اليه بعض المتأخرين من غير أن يتقدم في ذلك لان من الأفعال ما يكون متعديا لازما معا على مثال واحد انتهى وفي الحديث الصحيح يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كفرصة النقي ليس بها علم لأحد

﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ لماذا كرسياً من أحوال يوم القيامة على سبيل الاجال بين بعد كيفية أحوال الفريقين وما أفضى اليه كل واحد منهما فقال وسيق السوق يقتضى الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا فتحت أبوابها ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت كسائر أبواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتى أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ثم تغلق عليهم ﴿وقال لهم خزنتها﴾ على سبيل التقرير والتوبيخ ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾ أى من جنسكم بقصون ما ينبئونكم به وتسهيل عليكم مراجعتهم (٤٤٢) ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ أى الكتب المنزلة للتبشير

والنذارة ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ وهو يوم القيامة وما يلقي فيه المسمى من العذاب ﴿قالوا بلى﴾ أى قد جاء تناوتلوا علينا وانذروا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ﴿ولكن حقت كلمة العذاب﴾ أى قوله تعالى لأملأن جهنم الآية ﴿على الكافرين﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة أى علينا صرحوا بالوصف الموجب لهم العقاب ولما فرغت محاورتهم مع الملائكة أمروا بدخول النار ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ عبر عن الاسراع إلى الجنة مكرمين بالسوق واذا شرطية وجوابها قال الكوفيون وفتحت والواو زائدة وقال غيرهم محذوف تقديره لسروا بذلك ﴿وقالوا﴾ أى الداخلون الجنة ﴿الحمد لله الذى

بنور ربها قيل يخلق الله نور يوم القيامة فيلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به ﴿وقال ابن عباس النور هنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله فيضىء الأرض﴾ وروى أن الأرض يومئذ من فضة والمعنى أشرقت بنور خلقه الله تعالى أضافه اليه اضافة المالك الى المالك ﴿وقال الزمخشري استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى وأشرقت الأرض بما يقميه فيها من الحق والعدل وبسط من القسط في الحسنات ووزن الحسنات والسيئات وينادى عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واطرافه اسمع الى الأرض لانه يزينا حين ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه ويقولون للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون أظلمت البلاد بجور فلان ﴿وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الآية بآيات العدل ختمها بنفى الظلم﴾ ووضع الكتاب أى صحائف الاعمال ووجد لانه اسم جنس وكل أحده كتاب على حدة وأبعد من قال الكتاب هنا اللوح المحفوظ ﴿وروى ذلك عن ابن عباس ولعله لا يصح وقد ضعف بأن الآية سيق مقام التهديد في سياق الخبر﴾ وجىء بالنيبين ليشهدوا على أممهم والشهداء قيل جمع شاهدوهم الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وقيل هم الرسل من الانبياء وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل ﴿وقال عطاء ومقاتل وابن زيد الحفظه وقال ابن زيد أيضاً النبيون والملائكة وأمة محمد عليه السلام والجوارح﴾ وقال قتادة الشهداء جمع شهيد وليس فيه توعده وهو مقصود الآية ﴿وقضى بينهم أى بين العالم ولذلك قسموا بعد الى قسمين أهل النار وأهل الجنة بالحق أى بالعدل﴾ ووفيت كل نفس أى جوزيت مكملات وهو أعلم بما يفعلون فلا يحتاج الى كاتب ولا شاهد في ذلك وعيد وزيادة تهديد ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة على سبيل الاجال بين بعد كيفية أحوال الفريقين وما أفضى اليه كل واحد منهما

صدقنا وعده وأورثنا الأرض﴾ وهى أرض الجنة أى ملكناها نتصرف فيها كيف نشاء ﴿فنعم أجر العاملين﴾ أى المخصوص بالمدح محذوف تقديره أجرنا ﴿وترى الملائكة﴾ خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿حافين﴾ حال والخفوف الاحداق بالشئ من جميع جهاته أى حافين ﴿من حول العرش يسبحون﴾ حال ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم للامر وقول جزم عند فصل القضاء أى ان هذا الحاكم العدل ينبغي ان يحمد عند نفوذ حكمه وكمال قضائه ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات في العلم

فقال وسبق والسوق يقتضى الخت على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا فتحت أبوابها ودل ذلك على انه لا يفتح الا اذا جاءت كسائر أبواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجون فيها فيفتح ثم يعلق عليهم وتقدم ذكر قراءة التخييف والتشديد في فتحت وأبوابها سبعة كما ذكر في سورة الحجر وقال لهم خزنتها على سبيل التقرير والتوبيخ ألم يأتيكم رسل منكم أى من جنسكم تفهمون ما ينبؤنكم به وسهل عليكم من اجعتهم * وقرأ ابن هريرة تأتكم بقاء النانيث والجمهور بالياء يتلون عليكم آيات ربكم أى الكتب المنزل للتبشير والندارة وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقي فيه المسمى من العذاب قالوا بلى أى قد جاءتنا وتناولوا وأنذرنا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب أى قوله تعالى لأملأن جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر أى علينا صرحوا بالوصف الموجب لهم العقاب * ولما فرغت محاورتهم مع الملائكة أمروا بدخول النار * وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر عبر عن الاسراع بهم الى الجنة مكرمين بالسوق والمسوق دواهم لانهم لا يذهبون اليها الا راكبين وللقابلة قسيهم ساع لفظ السوق اذ لو لم يتقدم لفظ وسبق لعبر بأسرع واذا شريطة وجوابها قال الكوفيون وفتحت والواو زائدة وقال غيره محذوف * قال الرخشمى وانما حذف لانه فى صفة ثواب أهل الجنة فدل على انه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين انتهى وقدره المبرد بعد خالدين سعدوا وقيل الجواب وقال لهم خزنتها على زيادة الواو قيل حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها ومن جعل الجواب محذوفاً وجعله وقال لهم على زيادة الواو وجعل قوله وفتحت جملة حالية أى وقد فتحت أبوابها بقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وناسب كونها حالاً أن أبواب الافراح تكون مفتحة لا تنتظر من نجيء اليها بخلاف أبواب السجون وقال لهم خزنتها سلام عليكم يحتمل أن يكون تحية منهم عند ملاقاتهم وأن يكون خبراً بمعنى السلامة والامن * طبنم أى أعمالاً ومعتقدات مستقرة وجزاء * فادخلوها خالدين أى مقدرين الخلود * وقالوا أى الداخلون الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض أى ملكناها نتصرف فيها كما نشاء تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وقيل ورثوها من أهل النار وهى أرض الجنة ويبعد قول من قال هى أرض الدنيا قاله قتادة وابن زيد والسدى تنبؤاً منها حيث نشاء أى نتخذ مأكنة ومساكن والظاهر ان قوله فنعم أجر العاملين أى بطاعة الله هذا الاجر من كلام الداخلين * وقال مقاتل هو من كلام الله تعالى وترى الملائكة حافين الخطاب للرسول حافين قال الاخفش واحدهم حاف * وقال الفراء لا يفرد وقيل لان الواحد لا يكون حافاً اذا حفوف الاحداق بالشئ من حول العرش * قال الاخفش من زائدة أى حافين حول العرش وقيل هى لابتداء الغاية والظاهر عود الضمير من بينهم على الملائكة اذ ثوابهم وان كانوا معصومين يكون على حسب تفاضل مراتبهم فذلك هو القضاء بينهم بالحق وقيل ضمير الحمد لله رب العالمين الظاهر أن قائل ذلك هم من ذوات بينهم المخاطبة من الداخلين الجنة ومن خزنتها ومن الملائكة الحافين حول العرش اذ هم في نعيم سرمدي منجاة من عذاب الله * وقال الرخشمى المقضى بينهم ما جميع العباد واما الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين على افضاله وقضائه بينهم بالحق وأنزل كل منا منزله التى هى حقه * وقال ابن عطية وقيل الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس المجتمعات فى العلم

﴿ سورة غافر خمس وثمانون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴿ ذى
الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد
كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴿ وكذلك حققت كلمت ربك على الذين كفروا
أنهم أصحاب النار ﴾ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ﴿ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان
فكفرون ﴾ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴿
ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾ هو الذي
يربكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون ﴾ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده
لينذروا يوم التلاق يوم هم بارزون ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿
اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ وأنذروهم يوم الآزفة إذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور ﴿ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ﴿
أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا
في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيتهم رسالهم بالبينات
فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴿ إلى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين
آمنوا معهما واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴿ وقال موسى إني عذت بربى
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك
صادقا يصيكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أرى إلا ما هيديكم إلا
سبيل الرشاد ﴿ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد ﴿ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم
تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات فآذنتكم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك فاتمم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله

من هو مسرف مرتاب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب * وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدى لكم سبيل الرشاد * يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله وأأنسرك به ماليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوқаه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وإذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فبيها إن الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخرنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب * قالوا أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال * إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم للعنة ولهم سوء الدار * ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب * فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسج بحمد ربك بالعشي والأبكار * ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذب الله أنه هو السميع البصير * خالق السموات والأرض أ كبر من خلق الناس ولكن أ كثر الناس لا يعلمون * وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ماتتدكرون * ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أ كثر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون * كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يحدون * الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين * هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين * قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوفا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون * هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون * ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا سوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون * * * * * أرفى الشئ قرب قال الشاعر
 أرفى الترحل غير أن ركابنا * لما نزل برحالتنا وكأن قد

﴿سورة غافر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿حم تزييل الكتاب من العزيز العليم﴾ سبع الحواميم مكيات قالوا
 باجماع وفي الحديث ان الحواميم ديباج القرآن وفيه من أراد ان يرتع في رياض مونة من الجنة فليقر الحواميم وفيه مثل الحواميم في
 القرآن مثل الخبرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على المواظ والزر وطرق الآخرة وهي قصار لا تلحق منها سائمة
 ومناسبة أول هذه السورة لآخر الزمر انه تعالى لما ذكر ما يؤول اليه حال الكافر وحال المؤمن ذكر تعالى هنا أنه غافر الذنب
 وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر الى الايمان والاقلاع عما هو فيه وان باب التوبة مفتوح وذ كر شدة عقابه وصيرورة
 العالم كلهم اليه ليرتد عما هو فيه وان مرجعه الى ربه (٤٤٦) فيجاز به بما عمل من خير أو شر ﴿شديد العقاب﴾ بدل

﴿التياب الخسران﴾ السلسلة معروفة ﴿السحب الجر﴾ سحرت التنور ملائنه نارا ﴿حم
 تزييل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴿ذى الطول
 لا إله إلا هو اليه المصير﴾ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقاليم في البلاد ﴿كذبت
 قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
 الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴿سبع
 الحواميم مكيات قالوا باجماع وقيل في بعض آيات هذه السور مدني﴾ قال ابن عطية وهو
 ضعيف وفي الحديث ان الحواميم ديباج القرآن وفيه من أراد أن يرتع في رياض مونة من الجنة
 فليقر الحواميم وفيه مثل الحواميم في القرآن مثل الخبرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على
 المواظ والزر وطرق الآخرة وهي قصار لا تلحق فيها سائمة ومناسبة أول هذه السورة لآخر
 الزمر أنه تعالى لما ذكر ما يؤول اليه حال الكافرين وحال المؤمنين ذكر هنا أنه تعالى غافر الذنب
 وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر الى الايمان والاقلاع عما هو فيه وأن باب التوبة
 مفتوح وذ كر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم فيه ليرتد عما هو فيه وأن رجوعه الى ربه
 فيجاز به بما يعمل من خير أو شر ﴿وقرىء بفتح الحاء اختصاراً أبي القاسم بن جبارة الهذلي صاحب
 كتاب الكامل في القرآن وأبو السمال بكسر هاء على أصل التقاء الساكنين وابن أبي اسحق
 وعيسى بفتحهم اخرج على أنها حركة التقاء الساكنين وكانت فتحة طلباً للخفضة كائناً وحركة اعراب
 على انتصاهم بالفعل مقدر تقديره اقرأهم ﴿وفي الحديث أن اعراباً سأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن حم ما هو فقال أسماء وفوايح سور وقال شريح بن أبي أوفى العبسي
 يذكرني حليم والرمح شاجر﴾ فهلا تلا حاميم قبل التقدم

﴿وقال الكميت﴾

وجدنا لكم في آل حليم آية ﴿تأولها من اتقى ومعرب

أعراباً حاميم ومنعت الصرف للعلمية أو العلمية وشبه العجمة لان فاعيل ليس من أوزان أبنية العرب
 وانما وجد ذلك في العجم نحو قاييل وهاميل وتقدم فيا روى في الحديث جمع حم على الحواميم كما
 جمع طس على الطواسين وحكى صاحب زاد المسير عن شيخه ابن منصور اللغوي أنه قال من الخطا

لانه من باب الصفة المشبهة
 ولا يتعرف بالاضافة الى
 المعرفة ووقع في كلام
 المخشري في قوله شديد
 العقاب مانصه والوجه أن
 يقال لما صودف بين هؤلاء
 المعارف هذه النكرة
 الواحدة فقد آذنت وهذا
 تركيب غير عربي لانه
 جعل فقد آذنت جواب لما
 وليس من كلامهم لما جاء
 زيد فقد قام عمرو ﴿ذى
 الطول﴾ قال ابن عباس
 الطول السعة والغنى
 ﴿ما يجادل﴾ جدالهم
 فيها قولهم مرة سحر ومرة
 شعر ومرة كهانة ومرة
 أساطير الأولين ومرة انما
 يعلمه بشر فهو جدال
 بالباطل ولما كان جدال
 الكفار ناشئاً عن تكذيب
 ما جاء به الرسول عليه السلام
 من آيات الله ذكر من
 كذب قبلهم من الأمم

السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله تعالى بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول اليهم فبدأ بقوم نوح عليه السلام اذ كان
 عليه السلام أول رسول في الأرض وعطف على قومه الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا منهم ما جاؤا به من عند الله
 تعالى ومنهم عاد وثمود وفرعون وأتباعه وقدم الهمم بالأخذ على الجدال بالباطل لان الرسل عليهم السلام لما عصهم الله تعالى منهم أن
 يقتلوه رجعو الى الجدال بالباطل ﴿فكيف﴾ استفهام في موضع خبر كان وعقاب اسم لكان حذف منه ياء الاضافة لكونه
 فاصلة ﴿وكذلك حقت﴾ الكاف للتشبيه أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار
 وانهم مع ما بعده يتقدر بالمصدر أى كونهم وهو بدل من قوله كلمة

(الدر) ﴿سورة غافر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ش) جعل الزجاج شديدا العقاب بدلا وحده بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى (ح) لا نبو في ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت وصحت هو الأصل وقوله فقد آذنت بأن كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما جاء زيد فقد بقاء عمرو وقوله بأن كلها ابدال فيه تكرير الابدال أما بديل البداء عند من أثبتته (٤٤٧) فتكررت فيه الابدال وأما بديل كل من كل

وبدل بعض من كل وبديل الاشتغال فلا نص عن أحد من النحويين أعرفه في جواز التكرار فيها أو منعه إلا أن في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البديل لا يتكرر وذلك في قول الشاعر
فألى ابن أم أناس أرحل ناقتي

عمر وفتبلغ ناقتي أو تزحف ملكا إذا نزل الوفود ببابه عرفوا مسوارد مزنه لا تنزف

قال فذلك بدل من عمر وبديل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم أناس قلت لأنه قد أبدل منه عمرو فلا يجوز أن يبدل منه مرة أخرى لأنه قد طرح انتهى فدل هذا على أن البديل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على

أن تقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب والصواب أن يقول قرأت آل حم وفي حديث ابن مسعود إذا وقعت في آل حميم وقعت في روضات دمثات انتهى فان صح من لفظ الرسول أنه قال الحواميم كان حجة على من منع ذلك وان كان نقل بالمعنى أمكن أن يكون من تحريف الأعاجم ألا ترى لفظ ابن مسعود إذا وقعت في آل حميم وقول الكميته وجدنا لكم في آل حميم وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة في أول البقرة وقد زادوا في حميم أقوالا هنا وهي مروية عن السلف غنيما عن ذكرها لا اضطرابها وعدم الدليل على صحة شيء منها فان كانت حم اسم السورة كانت في موضع رفع على الابتداء والافتئيل مبتدأ ومن الله الخبر أو خبرا بابتداء أي ذنبت تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل والعزير العليم صفتان دالتان على المبالغة في القدرة والغلبة والعلم وهما من صفات الذات ﴿وقال الزجاج غافر وقابل صفتان وشديد بديل انتهى وانما جعل غافر وقابل صفتين وان كانا اسمي فاعل لانه فهم من ذلك أنه لا يراد بهما التجدد ولا التقييد بزمان بل أرادهما الاستقرار والثبوت وضافتهما محضة فيعرف وضح أن يوصف بهما المعرفة وانما أعرب شديد العقاب بدلا لانه من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة وقد نص سيويو على أن كل ما اضافته غير محضة إذا أضيف الى معرفة جاز أن ينوي باضافته التخصيص فيتعرف وينعت به المعرفة الا ما كان من باب الصفة المشبهة فانه لا يتعرف وحكي صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا في حسن الوجه وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة قال وذلك خطأ عند البصريين لان حسن الوجه نكرة وإذا أردت تعريفه أدخلت فيه أل وقال أبو الحجاج الأعمى لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف لان الاضافة لا تمنع منه انتهى وهذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقد جعل بعضهم غافر الذنب وما بعده أبدا لا اعتبار بأنهم لا يتعرف بالاضافة كما أنه لا حظ في غافر وقابل زمان الاستقبال وقيل غافر وقابل لا يراد بهما المضي فهما يتعرفان بالاضافة ويكونان صفتين أي ان قضاءه بالغفران وقبول التوب هو في الدنيا ﴿قال الزنجشري جعل الزجاج شديدا العقاب وحده بدلا بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها

ان البديل من البديل جائز وقوله جاءت تفاعيلها هو جمع تفعال أو تفعول أو تفعول أو تفعيل وليس شيء من هذه الأوزان يكون معدودا في آخر العروض بل أجزاؤها منحصرة ليس منها شيء من هذه الأوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاؤها كلها على مستفعلن انتهى (ك) قد وقع لفظ التفاعيل في تصانيف غير واحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين ورأيت في صفحة من تصانيف بعض الفضلاء المتأخرين في العروض ذكرها في نحو عشرة مواضع ولا يعني إلا الأجزاء كأنه ما كانت من أصل وفرع وموضع المأخذة في كلام (ش) ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فليس هذا بصحيح بل يجوز أن يؤتى بقصيدة كلها على مستفعلن ولا يلزم أن يحكم عليها بانها من الرجز بل يجوز ان تكون من التكامل وقد دخل أجزاؤها الاضمار وهذا النزاع فيه

جزء واحد على متغاعلن كانت من الكامل ولا نبوي ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد آذنت بان كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمر وقوله بان كلها ابدال فيه تكرار الابدال اما بدل البداء عنده من أثبتته فقد تكررت فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتغال فلانص عن أحد من النحويين أعرفه في جواز التكرار فيها أو منعه الآن في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البديل لا يكرر وذلك في قول الشاعر

فألى ابن أم أناس أرحل ناقتي * عمر وقتبائع ناقتي أو تزحف

ملك اذا نزل الوفود ببابه * عرفوا موارد منزله لا تنزف

* قال فلانك بدل من عمر وبدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم أناس (قلت) لانه قد ابدل منه عمر وفلا يجوز أن يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح انتهى فدل هذا على أن البديل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على أن البديل من البديل جائز وقوله جاءت تغاعيلها هو جمع تغعال أو تغعول أو تغعول أو تغعيل وليس شيء من هذه الاوزان يكون معدولا في آخر العروض بل أجزاؤها منحصرة ليس منها شيء من هذه الاوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاؤها كلها على مستغعلن * وقال سيبويه أيضا ولقائل أن يقول هي صفات وانما حذفت الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوائمه لا جل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سعاد ليه من عناد ليه فثبوا ما هو وتركوا ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم لا يحسن بال رجل مثلك أن يفعل ذلك ويحسن بال رجل خير منك أن يفعل على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما يسهل ذلك أمن اللبس وجهالة الموصوف انتهى ولا ضرورة الى اعتقاد حذف الالف واللام من شديد العقاب وترك ما هو أصل في النحو وتشبيهه بنادر مغير عن القوانيين من تنمية التورل للشفع وينزه كتاب الله عن ذلك كله * وقال الزمخشري ويجوز أن يقال قد تعمدت تكبيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزادة الانذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقا لابدال انتهى وأجاز مكى في غافر وقابل البديل جملا على أنهما نكرتان لاستقبالهما والوصف جملا على أنهما معرفتان لمضيهما * وقال أبو عبد الله الرازي لانه في جعل غافر وقابل صفة وانما كانا كذلك لأنهما يفيدان معنى الدوام والاستقرار وكذلك شديد العقاب تفيد ذلك لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فغناه كونه بحيث شديد عقابه وهذا المعنى حاصل أبدا لا يوصف بانه حصل بعد أن لم يكن انتهى وهذا كلام من لم يقف على علم النحو ولا نظر فيه ويلزمه أن يكون حكيم عليم من قوله من لدن حكيم عليم ومليك مقتدر من قوله عند مليك مقتدر معارف لتزويه صفاته عن الحدوث والتجدد ولانها صفات لم تحصل بعد أن لم تكن ويكون تعريف صفات بأل وتنكيرها سواء وهذا لا يذهب اليه مبتدى في علم النحو فضلا عن صنف فيه وقدم على تفسير كتاب الله وتلخيص من هذا الكلام المطول أن غافر الذنب وما عطف عليه وشديد العقاب أوصاف لأن المعطوف على الوصف وصف والجميع معارف على ما تقرر وأبدال لابن المعطوف على البديل بدل لتنكير الجميع أو غافر وقابل وصفان وشديد بدل لمعرفة ذنبك وتنكير شديد * وقال الزمخشري (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة

وهي افادة الجمع للذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول انتهى وما أكثر تلميح هذا الرجل وشقشقه والذي أفاد أن الواو للجمع وهذا معروف من ظاهر علم النحو * وقال صاحب الغنيان وإنما عطف لاجتماعهما وتلازمهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر وقطع شديد العقاب عنهما فلم يعطف لانفراده انتهى وهي نزغة اعتزالية وذهب أهل السنة جواز غفران الله للعاصي وإن لم يتب إلا الشرك والتوب يحتمل أن يكون كالذنب اسم جنس ويحتمل أن يكون جمع توبة كبشر وبشرة وساع وساعة والظاهر من قوله وقابل التوب أن توبة العاصي بغير الكفر كتوبة العاصي بالكفر مقطوع بقبولها وكروا في القطع بقبول توبة العاصي قولين لأهل السنة ولما ذكر تعالى شدة عقابه أردفه بما يطمع في رحمته وهو قوله ذى الطول فجاء ذلك وعيداً اكتنفه وعدان * قال ابن عباس الطول السعة والغنى * وقال قتادة النعم * وقال ابن زيد القدرة وقوله طوله تضعيف حسنات أوليائه وعفوه عن سيئاتهم * ولما ذكر جملة من صفاته العلال الذاتية والفعلية ذكر أنه المنفرد بالالوهية المرجوع اليه في الحشر ثم ذكر حال من جادل في الكتاب وأتبع ذلك بدكر الطائعين من ملائكتهم وصالحى عبادهم فقال ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وجداهم فيها قولهم مرة سحر ومرة شعر ومرة أساطير الأولين ومرة أنما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل وقد دل على ذلك بقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * وقال السدي ما يجادل أى ما يمارى * وقال ابن سلام ما يجحد وقال أبو العالية نزلت في الحرث بن قيس أحد المستهزئين وأما ما يقع بين أهل العلم من النظر فيها واستيضاح معانيها واستنباط الأحكام والعقائد منها ومقارعة أهل البدع بها فذلك فيه الثواب الجزيل ثم نهى السامع أن يغتر بتقلب هؤلاء الكفار في البلاد وتصرفاتهم فيها بما أملت لهم من المساكن والمزارع والممالك والتجارات والمكاسب وكانت قريش تتجر في الشام واليمن فإن ذلك وبال عليهم وسبب في اهلاكهم كما هلك من كان قبلهم من مكذبي الرسل * وقرأ الجمهور فلا يغركم بالفك وهي لغة أهل الحجاز * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يغركم بالأدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم ولما كان جدال الكفار ناشئاً عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه السلام من آيات الله ذكر من كذب قبلهم من الأمم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول عليه السلام اليهم فبدأ بقوم نوح إذ كان عليه السلام أول رسول في الارض وعطف على قومه الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا ما جاؤا به من عند الله ومنهم عاد وثمود وفرعون وأتباعه وقد علم بالأخذ على الجدال بالباطل لأن الرسل لما عصمهم الله منهم أن يقتلوهم رجعوا الى الجدال بالباطل * وقرأ الجمهور برسولهم وقرأ عبد الله برسولها عاد الضمير الى لفظ أمة ليأخذوه ليقكنوا منه بحبس أو تعذيب أو قتل * وقال ابن عباس ليأخذوه ليملكوه * وأنشد قطرب

فأما تأخذوني تقتلوني * فكمن آخذيهوى خلودى

ويقال للقتيل والاسير أخيند * وقال قتادة ليأخذوه ليقتلوه عبر عن المسبب بالسبب وجادلوا بالباطل أى بما هو مضمحل ذاهب لا ثبات له وقيل الباطل الكفر وقيل الشيطان وقيل بقولهم ما أنتم إلا بشر مثنا * ليدحضوا به الحق أى الثابت الصدق * فأخذتهم فأهلكهم فكيف كان عقاب إياهم استفهام تعجيب من استئصالهم واستعظام ما حل بهم وليس استفهاماً عن كيفية

﴿الذين يحملون العرش﴾ الآية لما ذكر جدال الكفار ذكراً طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم الحافون به من الملائكة والذين مبتدأ ومن معطوف عليه ويسبحون الخبر ويؤمنون به فائدته شرف الايمان وفضله وشرف من تحلى به ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يدل على شرف المؤمنين حيث جعل استغفارهم معطوفاً على ايمان الملائكة معطوفاً على تنزيه الملائكة لله تعالى ﴿ربنا﴾ منصوب على افعال القول وربنا منادى مضاف ورحمة وعلماء تميزان محولان من الفاعل تقديره وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ولما سألو ازالة العقاب سألو الاصال الثواب وكرر والدعاء ربنا فقالوا ربنا وأدخلهم جنات عدن ﴿وفهم السيئات﴾ أي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها ومن شرطية مفعول أول بتق تقديره أي شخص والسيئات مفعول ثان ﴿فقدر حتمه﴾ جواب الشرط وندأوهم قيل في النار والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريع واللام في لمقت لام الابتداء أو لام القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لمقت الله أي أوملت الله أنفسكم وحذف المفعول لدلالة ما بعده عليه في قوله أكبر من مقتكم أنفسكم والظاهر أن مقت الله أي أوملت الله أنفسكم وحذف المفعول بعضهم لبقاء اذ تدعون مفاتيح الكلام لكونه ليس له عامل (٤٥٠) تقدم ولا مفسر لعامل فاذا كان المقت السابق في

عقابهم وكانوا يمرون على مساكنهم ويرون آثار نعمة الله فيهم واجتزا بالكسر عن ياء الاضافة لانها فاصلة والاصل عقابي ﴿وكذلك﴾ حقت أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار من تقدم منهم ومن تأخروا منهم يدل من كلمة ربك فهي في موضع رفع ويجوز أن يكون التقدير لانهم وحذف لام العلة والمعنى كما وجب اهلاك أولئك الأمم وجب اهلاك هؤلاء لأن الموجب لاهلاكهم وصف جامع لهم وهو كونهم من أصحاب النار وفي مصحف عبد الله وكذلك سبقت وهو تفسير معنى لقراءة وقرأ ابن هرمرز وشيبة وابن القعقاع ونافع وابن عامر كلمات على الجمع وأبو رجاء وقيادة وباقي السبعة على الافراد ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ وقهم عذاب الجحيم ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ انك أنت العزيز الحكيم ﴿وفهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾ ذلك بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشر لكم به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴿هو الذي يرىكم﴾ آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينسب ﴿لما ذكر جدال الكفار في آيات الله وعصيانهم ذكراً طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم

الدنيا أمكن أن يضره له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري واذا تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حيث كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقونهن اليوم وأنتم في النار اذا وقعتن فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وأخطأ في قوله واذا تدعون

منصوب بالمقت الأول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز أن يخبر عنه الابد استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تسكاد تخفى على المبتدئين فضلا عن تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم وليس كذلك ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين﴾ وجه اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فلهما مقتوا أنفسهم ورأوا حزنا طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فاقرؤا انه تعالى أمتهم اثنتين وأحياهم اثنتين تعظيما لقدرة وتوسلا الى رضاه ثم أطعموا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أي ان رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وتقدم الكلام في الامانة والاحياء في البقرة ﴿ذلك﴾ الظاهر ان الخطاب للكفار في الآخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه وذلك مبتدأ خبره بانكم لانه ينسبك ما بعد الباء بمصدر فيكون التقدير عذابكم كائن بسبب كفركم واشراكم المذكورين والضمير في بانه ضمير الشأن ﴿اذا دعى الله وحده﴾ أي اذا أفر دبالا لوهية ونفيت عن سواء ﴿كفرتم وان يشر لكم به﴾ أي ذكرت اللات والعزى وأمثالهما من الاصنام صدقتم بالوهية ما وسكنت نفوسكم اليها ﴿فالحكم﴾ بعذابكم اليوم ﴿لله﴾ تعالى لالتك الاصنام التي أشركتموها مع الله تعالى ﴿العلي﴾ عن الشريك ﴿الكبير﴾ العظيم الكبرياء

الخافون به من الملائكة وذكروا من وصف تلك الجملة وعظم خلقهم ووصف العرش ومن أى شئ
 خلق والحجب السبعينيات التى اختلفت أجناسها قالوا احتجب الله عن العرش وعن حامله والله
 أعلم به على أن قدرته تعالى محملة لكل ما ذكره مما لا يقتضى تجسيدا لكنه يحتاج الى نقل صحيح *
 وقرأ الجمهور العرش بفتح العين وابن عباس وفرقه بضمها كأنه جمع عرش كسقف وسقف أو
 يكون لغة فى العرش * يسبحون بحمد ربهم أى ينزهونه عن جميع النقائص بحمد ربهم بالثناء عليه
 بانه المنعم على الاطلاق والتسبيح اشارة الى الاجلال والتحميد اشارة الى الاكرام فهو قريب من
 قوله تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ونظيره وترى الملائكة حافين من حول العرش
 يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقولهم ونحن نسبح بحمدك * ويؤمنون أى ويصدقون
 بوجوده تعالى وبما وصف به نفسه من صفاته العلو وتسيبهم اياه يتضمن الايمان * قال الزمخشري
 (فان قلت) ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة
 الذين يسبحون بحمده مؤمنون (قلت) فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف
 الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمالهم الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا
 فابان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهى التنبيه على أن الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان
 جملة العرش ومن حوله مشاهدين معينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب ولما
 وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من فى الارض وكل من غاب عن ذلك المقام
 سواء فى أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هندا وأنه
 منزله عن صفات الاجرام وقدر وعى التناسب فى قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
 كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وصفهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك فى الايمان
 يجب أن يكون أدعى شئ الى النصيحة وأبعثه على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت
 الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماء وأرض قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه
 التجانس الكلى والتناسب الحقيقى حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن فى الارض انتهى وهو كلام حسن الا أن قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر
 والاستدلال لا غير وقوله ويستغفرون للذين آمنوا تخصيص لعموم قوله ويستغفرون
 لمن فى الارض * وقال مطرف بن الشخير وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد
 الشياطين وتلاهذه الآية انتهى وينبغى أن يقال أنصح العباد للعباد الانبياء والملائكة * ربنا وسعت
 كل شئ رحمة وعلمنا أى يقولون ربنا واحتمل هذا الخدوف بيانا ليستغفرون فى كل
 رفع وأن يكون حالا فيكون فى موضع نصب وكثيرا ما جاء النداء بلفظ ربنا ورب فيه استعطاف
 العبد لمولاه الذى ربهه وقام بمصالحه من لدن نشأته الى وقت ندائه فهو جدير بأن لا يناديه الا بلفظ
 الرب وانتصب رحمة وعلمنا على التمييز والاصل وسعت رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ وأسند الوسع
 الى صاحبها مبالغة كأن ذاته هى الرحمة والعلم وقد وسع كل شئ وقدم الرحمة لأنهم بها يستقطرون
 احسانه ويتوسلون بها الى حصول مطلوبهم من سؤال المغفرة * ولما حكى تعالى عنهم كيفية ثنائهم
 عليه وأخبر باستغفارهم وهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وطلب المغفرة نتيجة الرحمة
 والذين تابوا يتضمن انك علمت توبتهم فهم ارجح ان الى قوله رحمة وعلمنا واتبعوا سبيلك وهى سبيل
 الحق التى نهجتها لعبادك انك أنت العزيز الذى لا تغالب الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها التى

تليق بها ولما كان طلب الغفران يتضمن اسقاط العذاب أردفوه بالتضرع بوقايتهم العذاب على سبيل المبالغة والتأكيده فقالوا وقهم عذاب الجحيم وطلب المغفرة ووقاية العذاب للتائب الصالح وقد وعد بذلك الوعد الصادق بمنزلة الشفاعة في زيادة الثواب والكرامة ولماسألوا ازالة العقاب سألوا اتصال الثواب وكرر الدعاء بر بنافقوا لوار بنا وأدخلهم جنات عدن * وقرأ الجمهور جنات جمعوا زيد بن علي والاعمش جنة عدن بالافراد وكذا في مصحف عبد الله وتقدم الكلام في اعراب التي في قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عبادهم بالغيب في سورة مريم * وقرأ ابن أبي عمير له صلح بضم اللام يقال صلح فهو صلح وصلح فهو صلح * وقرأ عيسى وذريتهم بالافراد والجمهور بالجمع وعن ابن جبير في تفسير ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول أين أبي أين أمي أين ابني أين زوجتي فيلحقون به لصلاحه ولتنبه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة انتهى واذا كان الانسان في خير ومعه عشيرته وأهله كان أبهج عنده وأسر لقلبه والظاهر عطف ومن على الضمير في وأدخلهم اذ هم المحدث عنهم والمسؤل لهم * وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في وأدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم وقهم السيئات أي امنهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها أو وقهم جزاء السيئات التي اجتروها فحذف المضاف ولا تكرار في هذا وقوله وقهم عذاب الجحيم لعدم توافق المدعو لهم ان الدعاء الأول للذين تابوا والثاني أنه لهم ولمن صلح من المذكورين أو لاختلاف الدعاءين اذا أريد بالسيئات أنفسها فذلك وقاية عذاب الجحيم وهذا وقاية الوقوع في السيئات والتنوين في يومئذ تنوين العوض والمخدوف جملة عوض منها التنوين ولم تتقدم جملة يكون التنوين عوضاً منها كقوله فلولاً اذ بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ أي حين اذ بلغت الحلقوم فلا بد من تقدير جملة يكون التنوين عوضاً منها كقوله يدل عليها معنى الكلام وهي ومن تق السيئات أي جزاءها يوم اذ يؤخذ بها فقدر حتمه ولم يتعرض أحد من المفسرين الذين وقفنا على كلامهم في الآية للجملة التي عوض منها التنوين في يومئذ وذلك اشارة الى الغفران ودخول الجنة ووقاية العذاب هو الفوز بالظفر العظيم الذي عظم خطره وجل صنعه * ولما ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ذكر كشيأ من أحوال الكافرين وما يجري لهم في الآخرة من اعترافهم بذنوبهم واستحقاقهم العذاب وسؤالهم الرجوع الى الدنيا * ونداؤهم قال السدي في النار * وقال قتادة يوم القيامة والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريع واللام في لمقت لام الابتداء ولا م القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لمقت الله اياكم ولمقت الله أنفسكم وحذف المفعول للدلالة ما بعده عليه في قوله أ كبر من مقتكم أنفسكم والظاهر أن مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف أن يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون مفلتان الكلام لكونه ليس له عامل تقدم ولا مفسر لامل فاذا كان المقت السابق في الدنيا مكن أن يضم له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون * وقال الزمخشري واذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار اذ وقعتكم فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وأخطأ في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الأول لأن المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز أن يخبر عنه الابداء استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أ كبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى عن المبتدئين فضلا عن من تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم

(الدر)

(ش) واذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار اذ وقعتكم فيها باتباعكم هواهن انتهى (ح) أخطأ في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الأول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر عنه الابداء استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أ كبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى عن المبتدئين فضلا عن من تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم

فضلا على تدعى العجم أنه في العربية شيخ العرب والعجم ولما كان الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لا يجوز فقد رنا العامل فيه مظهر أى مقتكم اذ تدعون وشبيهه قوله تعالى انه على رجه لقادر يوم تبلى السرائر وقد رنا العامل برجه يوم تبلى السرائر للفصل بلقادر بين المصدر ويوم واختلاف زمانى المقتين الأول في الدنيا والآخرة هو قول مجاهد وقتادة وابن زيد والآخرين وتقدم لنا أن منهم من قال في الآخرة وهو قول الحسن * قال الزمخشري وعن الحسن لما رآوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا المقت الله وقيل معناه ملقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتعلمل انتهى وكان قوله واذ تدعون تعلمل من كلام الزمخشري وقال قوم اذ تدعون معمول لاذ كر محذوفة ويتجه ذلك على أن يكون مقت الله اياهم في الآخرة على قول الحسن قيل لهم ذلك توبىخا وتقريرا وتنبها على ما فاتهم من الایمان والثواب ويحتمل أن يكون قوله من مقت أنفسكم أن كل واحد يمت نفسه أو أن بعضكم يمت بعضا كما قيل إن الاتباع يمتون الرؤساء لما ورطوهم فيه من الكفر والرؤساء يمتون الاتباع وقيل يمتون أنفسهم حين قال لهم الشيطان فلا تلو موني ولو موأ أنفسكم والمقت أشد البغض وهو مستحيل في حق الله تعالى فغناه الانكار والزجر * قالوا ربنا أمتنا اثنتين وجه اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فاما مقتوا أنفسهم ورأوا حزننا طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فأقر وأنه تعالى أمانتهم اثنتين وأحياءهم اثنتين تعظيما لقدرته وتوسلا الى رضاه ثم أطمعوا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أى إن رجعنا الى الدنيا وديننا لايمان بادرنا اليه * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك موتهم كونهم ماء في الاصلاب ثم احياءهم في الدنيا ثم موتهم فيها ثم احياءهم يوم القيامة * وقال السدي احياءهم في الدنيا ثم ايمانهم فيها ثم احياءهم في القبر لسؤال الملكين ثم ايمانهم فيه ثم احياءهم في الحشر * وقال ابن زيد احياءهم نسما عند أخذ العهد عليهم من صلب آدم ثم ايمانهم بعد ثم احياءهم في الدنيا ثم ايمانهم ثم احياءهم فعلى هذا والذى قبله تكون ثلاثة احياء آت وهو خلاف القرآن * وقال محمد بن كعب الكوفي الدنيا حى الجسد ميت القلب فاعتبرت الحالتان ثم ايمانهم حقيقة ثم احياءهم في البعث وتقدم الكلام في أول البقرة على الاماتين والاحياء في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وكررنا ذلك هنا ليعلم ما بين الموضوعين * قال الزمخشري (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا ايمانة (قلت) كما صح أن يقول سبحانه من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الر كية ووسع أسفلها وائيس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته أن الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحدا الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع الى الجائز الآخر فجعل صرفة عنه كنهقه منه انتهى يعنى أن خلقهم أمواتا كأنه نقل من الحياة وهو الجائز الآخر وظاهر فاعترفا بذنوبنا أنه متسبب عن قبولهم * ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وثم محذوف أى فمر فنا قدر تلك على الاماتة والاحياء وزال انكارنا للبعث فاعترفا بذنوبنا السابقة من انكار البعث وغيره * فهل الى خروج أى سريع أو بطى من النار من سبيل وهذا سؤال من يئس من الخروج ولكنه تعالى ونجيه * ذلكم الظاهر أن الخطاب للكفار في الآخرة

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية الامر للنبيين ورفيع الدرجات خبر مبتدأ محذوف والروح النبوة وقال جبريل عليه السلام برسله لمن يشاء والاولى الوحي استعار له (٤٥٤) الروح حياة الاديان المرضية به وسمى يوم

التلاق لالتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس يوم هم بارزون أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء حفاة عراة ويوم بدل من يوم التلاق وكلاهما ظرف مستقبل والظرف المستقبل عند سيويها لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز أجيبك يوم زيد ذاهب إجراءه مجرى اذا فكلاهما يجوز ان تقول أجيبك اذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا وذهب أبو الحسن الى جواز ذلك قال ابن عباس اذا هلك من في السموات ومن في الارض فلم يبق الا الله تعالى قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه لله الواحد القهار ويوم الآزفة هو يوم القيامة ﴿ لدى الحناجر ﴾ تقدم الكلام عليه في الاحزاب ﴿ خائفة الاعين ﴾ الظاهر انه من اضافة الصفة الى موصوفه أي الاعين الخائفة وخيانتها من كسر جفن وغمز ونظر يفهم منه ما اراد (الدر)

والاشارة الى العذاب الذي هم فيه أو الى مقتهم أنفسهم أو الى المنع من الخروج والرجوع والاهانة احتمالات. قوله ﴿ وقيل الخطاب لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في فانه ضمير الشأن ﴾ اذ ادعى الله وحده أي اذا فربا بالالهية ونفيت عن سواه كفرتم وان يشرك به أي ذكرت اللات والعزى وأمثالهما من الأصنام صدقتم بألوهيتها وسكنت نفوسكم اليها ﴿ فالحكم بعدا بكم لله لا لتلك الأصنام التي أشركتموها مع الله العلي عن الشرك الكبير العظيم الكبرياء ﴾ وقال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يكلمهم الله في الاربعه فاذا كانت الخامسة سكتوا وقالوا ربنا أمتنا اثنتين الآية وفي ابراهيم ربنا أخرنا الآية وفي السجدة ربنا أبصرنا الآية وفي فاطر ربنا أخرجنا الآية وفي المؤمنون ربنا غلبت علينا شقوتنا الآية فراجعهم اخسوا فيها ولا تكلمون قال فكان آخر كلامهم ذلك ولما ذكر تعالى ما يوجب التهديد الشديد في حق المشركين أردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وكمته ليصير ذلك دليلا على أنه لا يجوز جعل الاحجار المنحوتة والخشب المعبودة شركاء لله فقال هو الذي يريكم آياته أيها الناس ويشعل آيات قدرته من الريح السحاب والرع والبرق والصواعق ونحوها من الآثار العلوية وآيات كتابه المشتغل على الأولين والآخرين وآيات الاعجاز على أيدي رسله وهذه الآيات راجعة الى نور العقل الداعي الى توحيد الله ثم قال وينزل لكم من السماء رزقا وهو المطر الذي هو سبب قوام بنية البدن فتلك الآيات للاديان كهذا الرزق للابدان ﴿ وما يتذكر أي يتعظ ويعتبر وجعله تذكرا لانه مر كوز في العقول دلائل التوحيد ثم قد يعرض الاشتغال بعبادة غير الله فيمنع من تجلي نور العقل فاذا تاب الى الله تذكر ﴾ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴿ رفيع الدرجات ذوالعرش يليق الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون ﴾ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿ اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴿ مالا للمؤمنين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ يعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور ﴿ والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ﴾ أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ﴾ الامر بقوله فادعوا الله للنبيين المؤمنين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك على كل حال حتى في حال غيظ أعدائكم المتألمين عليكم وعلى استئصالكم ورفيع خبر مبتدأ محذوف ﴿ وقال الزمخشري ثلاثة أخبار مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا انتهى أما ترتيبها على قوله هو الذي يريكم فبعيد كطول الفصل وأما كونها أخبارا للمبتدأ محذوف فبني على جواز تعدد الأخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد والمنع اختيار أصحابنا ﴿ وقرئ رفيع بالنصب على المدح واحتمل أن يكون رفيع للبالغة

(ش) ثلاثة أخبار مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا انتهى (ح) أما ترتيبها على قوله هو الذي يريكم فبعيد كطول الفصل وأما كونها أخبارا للمبتدأ محذوف فبني على جواز تعدد الأخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد والمنع اختيار أصحابنا

(الدر) (ع) ويحتمل أن يكون انتصابه (٤٥٥) على الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي

حركة اعراب لا حركة
بناء لان الظرف لا يبنى الا
اذا اضيف الى غير ممكن
كيومئذ (وقال) الشاعر
على حين عاتبت المشيب
على الصبا *

وكقوله تعالى هذا يوم
ينفع وأما في هذه الآية فالجمله
اسم ممكن كما تقول
جئت يوم زيد أمير فلا يجوز
البناء انتهى (ح) يعني ان
ينتصب على الظرف قوله
يومهم بارزون وأما قوله
لا يبنى الا اذا اضيف الى
غير ممكن فالبناء ليس
متمم بل يجوز فيه البناء
والاعراب وأما تمثيله بيوم
ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب
ونذهب الكوفيون جواز
الاعراب والبناء فيه وأما
اذا اضيف الى جمله اسمية
نحو ما مثل به من قوله
جئت يوم زيد أمير فالنقل
عن البصريين تحتم
الاعراب كما ذكر والنقل
عن الكوفيين جواز
الاعراب والبناء وذهب
اليه بعض أصحابنا وهو
الصحيح لكثرة شواهد
البناء على ذلك ووقع في
بعض تصانيف بعض
أصحابنا انه يحتم فيه البناء
وهذا قول لم يذهب اليه
أحد فهو وهم

على فاعل من رافع فيكون الدرجات مفعولة أي رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنة * وبه
فسر ابن سلام أو عبر بالدرجات عن السموات أرفعها سماء فوق سماء والعرش فوقهن * وبه فسر
ابن جبير واحتمل أن يكون رفيع فاعلا من رفع الشيء علا فهو رفيع فيكون من باب الصفة
المشبهة والدرجات المصاعدا للملائكة الى أن تبلغ العرش أضيفت اليه دلالة على عزه وسلطانه أي
درجات ملائكته كما وصفه بقوله ذي المعارج أو يكون ذلك عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما
ان قوله ذو العرش عبارة عن ملكه ونحوه فسر ابن زيد قال عظيم الصفات * والروح النبوة قاله
قتادة والسدي كما قال روحا من أمرنا وعن قتادة أيضا الوحي * وقال ابن عباس القرآن وقال
الضحاك جبريل يرسله لمن يشاء * وقيل الرحمة * وقيل أرواح العباد وهذا ان القولان ضعيفان
والأولى الوحي استعير له الروح حياة الأديان المرضية به كما قال أومن كان ميتا فأحييناه * وقال
ابن عطية ويحتمل أن يكون القاء الروح عامل لكل ما ينعم الله به على عباده المهتمدين في تفهيم
الايان والمقولات الشريفة انتهى * وقال الزجاج الروح كل ما به حياة الناس وكل مهتمد حي
وكل ضال ميت انتهى * وقال ابن عباس من أمره من قضائه * وقال مقاتل بأمره وحكى الشعبي
من قوله ويظهر أن من لا ابتداء الغاية * وقرأ الجمهور لينذر مبنيا للفاعـل يوم بالنصب والظاهر
أن الفاعل يعود على الله لانه هو المحدث عنه واحتمل يوم أن يكون مفعولا على السبعة وأن يكون
ظرفا والمنذر به مخدوف * وقرأ أبي وجعاعة كذلك إلا أنهم رفعوا يوم على الفاعلية مجازا * وقيل
الفاعل في القراءة الأولى ضمير الروح * وقيل ضمير من وقرأ اليماني فيما ذكر صاحب اللوامح
لينذر مبنيا للمفعول يوم التلاق برفع الميم * وقرأ الحسن واليماني فيما ذكر ابن خالويه لينذر بالتاء
فقالوا الفاعل ضمير الروح لانها توءنت أوفيه ضمير الخطاب الموصول * وقرئ التلاق والتناد
بياء وبغير ياء وسمى يوم التلاق لالتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس * وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه
الخالق والمخلوق * وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم * وحكى الثعلبي يلتقي المرء
بعلمه * وقال السدي يلاق أهل السماء أهل الأرض * وقيل يلتقي العابدون وعبودهم * يومهم
بارزون أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لان الأرض إذ ذاك قاع
صفصف ولا من ثياب لانهم يحشرون حفاة عراة ويومبادل من يوم التلاق وكلاهما ظرف مستقبل
والظرف المستقبل عند سيبويه لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز أجيتك يوم زيد ذاهب
إجراء له مجرى اذا فكما لا يجوز أن تقول أجيتك اذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا وذهب
أبو الحسن الى جواز ذلك فيخرج قوله يومهم بارزون على هذا المذهب * وقد أجاز ذلك بعض
أصحابنا على قلة الدلائل مذكورة في علم النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون انتصابه على
الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي حركة اعراب لا حركة بناء لان الظرف لا يبنى الا اذا اضيف
الى غير ممكن كيومئذ * وقال الشاعر * على حين عاتبت المشيب على الصبا * وكقوله
تعالى هذا يوم ينفع وأما في هذه الآية فالجمله اسم ممكن كما تقول جئت يوم زيد أمير فلا يجوز البناء
انتهى يعني أن ينتصب على الظرف قوله يومهم بارزون وأما قوله لا يبنى الا اذا اضيف الى غير
ممكن فالبناء ليس متمم بل يجوز فيه البناء والاعراب وأما تمثيله بيوم ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب ومن ذهب الكوفيون جواز البناء والاعراب فيه وأما اذا اضيف الى
جمله اسمية كما مثل من قوله جئت يوم زيد أمير فالنقل عن البصريين تحتم الاعراب كما ذكر

والنقل عن الكوفيين جواز الاعراب والبناء * وذهب اليه بعض أصحابنا وهو الصحيح
لكثرة شواهد البناء على ذلك ووقع في بعض تصانيف أصحابنا انه يتحتم فيه البناء وهذا قول لم
يذهب اليه أحد فهو وهم * لا يخفى على الله منهم شيء أي من سرائرهم وبواطنهم * قال ابن عباس
إذا هلك من في السموات ومن في الأرض فلم يبق إلا الله قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد
على نفسه لله الواحد القهار * وقال ابن مسعود يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد بأرض
بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبوا
كلهم لله الواحد القهار * روى أنه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعا فيجيب
نفسه بقوله لله الواحد القهار فيجيب الناس وإنما خص التقرير باليوم وإن كان الملك له تعالى في
ذلك اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة ووضوحه يوم القيامة وإذا تأمل من له مسكة
عقل تسخير أهل السموات والأرض ونفوذ القضاء فيهم وتيقن أن لا ملك إلا الله ومن نتائج ملكه
في ذلك اليوم جزاء كل نفس بما كسبت وانتفاء الظلم وسرعة الحساب إن حسابهم في وقت واحد
لا يشغله حساب عن حساب * قال ابن عطية وهذه الآية نص في أن الثواب والعقاب معلق باكتساب
العباد انتهى وهو على طريقة الأشعرية * وروى أن يوم القيامة لا ينتصف حتى يقبل المؤمنون في
الجنة والكافرون في النار ويوم الآزفة هو يوم القيامة يأمر تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم منه
ومن أهواله قاله مجاهد وابن زيد والآزفة صفة لمحدوف تقديره يوم الساعة الآزفة أو الطامة الآزفة
ونحو هذا ولما اعتقب كل انذار نوعا من الشدة والخوف وغيرهما حسن التكرار في الآزفة القريبة
كما تقدم وهي مشارفتهم دخول النار فإنه إذا التزيع القلوب عن مقارها من شدة الخوف * وقال
أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الأجل يدل عليه أنه يعدل وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق
ويوم بروزهم فوجب أن يكون هذا اليوم غيره وهذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات يوم الموت
بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب وأيضا فالصفات المذكورة بعد قوله يوم الآزفة لا تثق بيوم
حضور المنية لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب لعظم خوفه يكاد قلبه يبلغ حنجرته من شدة
الخوف ولا يكون له حميم ولا شفيع يرفع عنه ما به من أنواع الخوف إذا القلوب لدى الحناجر قبل
يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة ويبقون أحياء مع ذلك بخلاف حالة الدنيا فإن من انتقل
قلبه إلى حنجرته مات ويجوز أن يكون ذلك كناية عن ما يبلغون اليه من شدة الجزع كما تقول كادت
نفسى أن تخرج وانتصب كاظمين على الحال * قال الزمخشري هو حال عن أصحاب القلوب على
المعنى إذا المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز أن تكون حالا عن القلوب وإن
القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وإنما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها
بالكاظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال رأيتم لي ساجدين * وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين
وبعضه قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله أي وانذرهم مقدرين * وقال
ابن عطية كاظمين حال مما أبدل منه قوله تعالى تشخص فيه الأبصار مهبطين أراد تشخص فيه
أبصارهم وقال الحوفي القلوب رفع بالابتداء ولدى الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار وقال أبو
البقاء كاظمين حال من القلوب لأن المراد أصحابها انتهى مال الظالمين من حميم أي محب مشفق ولا
شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع فاحتمل أن يكون في موضع خفض على اللفظ وفي موضع رفع
على الموضع واحتمل أن ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون من شفيع ولكنه لا يطاع أي

لاتقبل شفاعته واحتمل أن ينسحب النفي على الموصوف وصفته أى لاشفيع فيطاع وهذا هو المقصود في الآية أن الشفيع عند الله إنما يكون من أوليائه تعالى ولا تكون الشفاعة إلا لمن ارتضاه الله وأيضاً فيكون في زيادة التفضل والثواب ولا يمكن شيء من هذا في حق الكافر وعن الحسن والله لا يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الأعين بقوله * وإن سقيت كرام الناس فاسقين * أى الناس الكرام وجوزوا أن تكون خائنة مصدراً كالعافية والعاقبة أى يعلم خيانة الأهين * ولما كانت الأفعال التي يقصد بها التكتم بدنية فأخفاها خائنة الأعين من كسر جفن وغمز ونظر يفهم معنى ويريد صاحب معنى آخر وقلب وهو ما تحتوى عليه الضمائر قسم ما ينسبكم به إلى هذين القسمين وذكر أن علمه متعلق بهما التعلق التام * وقال الزمخشري ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما تخفى الصدور لا يساغد عليه انتهى يعنى أنه لا يناسب أن يكون مقابل المعنى إلا المعنى وتقدم أن الظاهر أن يكون التقدير الأعين الخائنة والظاهر أن قوله يعلم خائنة الأعين الآية متصل بما قبله لما أمر بانكاره يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الكرب والغم وإن الظالم لا يجد من يحميه من ذلك ولا من يشفع له ذكر اطلاعه تعالى على جميع ما يصدر من العبد وأنه مجازى بما عمل ليكون على حذر من ذلك اليوم إذا علم أن الله مطلع على أعماله * وقال ابن عطية يعلم خائنة الأعين متصل بقوله سريع الحساب لأن سرعة حسابه للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى روية وفكر ولا شيء مما يحتاجه المحاسبون * وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الآية من الآية وكثرة الحائل انتهى * وقال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين (قلت) هو خبر من أخباره هو في قوله هو الذي يريكم البرق مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم أسقط وتذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخوانه انتهى وفي بعض الكتب المنزلة أنا مرصاد الهمم أنا العالم بحال الفكر وكسر العيون * وقال مجاهد خائنة الأعين مسارقة النظر إلى ما لا يجوز ومثل المفسرون خائنة الأعين بالنظر الثاني إلى حرمه غير الناظر وما تخفى الصدور بالنظر الأول الذي لا يمكن رفعه * والله يقضى بالحق هذا بوجع عظيم الخوف لأن الحاكم إذا كان عالماً بجميع الأحوال لا يقضى إلا بالحق في مادق وجل خافه الخلق غاية * والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء هذا قدح في أصنامهم وتكلم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى ولا يقضى * وقرأ الجمهور يدعون بياء الغيبة لتناسب الضمائر الغائبة قبل * وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه وهشام تدعون بقاء الخطاب أى قل لهم يا محمد * إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وتعريض بأصنامهم أنهم لا تسمع ولا تبصر * أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أحوال قريشاً على الاعتبار بالسير وجاز أن يكون فينظروا مجزئاً وما عطفاً على يسيروا وإن يكون منصوباً على جواب النفي كما قال * ألم تسأل قنبرك الرسوم * وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة وحمل الزمخشري هم على أن يكون فضلاً ولا يتعين إذ يجوز أن يكون هم نوكتاً لضمير كانوا * وقرأ الجمهور منهم بضمير الغيبة وابن عامر منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات * وآثار في الأرض معطوف على قوة أى مبانيهم وحصونهم وعددهم كانت في غاية الشدة وتحتون من الجبال بيوتاً وقال الزمخشري أو أرادوا كثيراً ناراً لقوله * متقلداً سيفاً ومحا *

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ الآية ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيدا لقرين ان يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله تعالى بآياتنا أشهرها العصا واليد وقرى أو أن وقرى يظهر مضارع ظهر والفساد فاعل وقرى يظهر مضارع أظهر والفساد مفعول به والفاعل ضمير موسى ﴿وقال رجل مؤمن﴾ قيل كان قبليا وهو ابن عم فرعون وقيل كان اسرائيليا واسمه سمعان وقيل غير ذلك ﴿من آل فرعون﴾ في موضع الصفة ورد قول من علق من آل فرعون بيكنم فانه لا يقال كنتم من فلان كذا انما يقال كنتم فلانا قال تعالى ولا يكفون الله حديثا وقال الشاعر
 * كنتمك ليلا بالجومين ساعرا * ﴿أتقتلون رجلا﴾ هذا انكار منه عظيم وتبكيته لهم كانه قال أترتكبون الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وسألكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربى الله مع أنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أى من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف بالبينات بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والسجدة حالة محاورته له في سؤاله عن ربه تعالى ولم يصرح بالانكار عليهم غالطهم بعد في أن قسم أمره الى كذب وصدق وأبدى ذلك في صورة احتمال ونصيحة وبدأ في التقسيم بقوله ﴿وان يك كاذبا فعليه كذبه﴾ مداراة منه وسلوكا لطيفا في الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده وينصره فلو همهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى الى تسليمهم ومعنى فعلية كذبه انه لا يتخطا ضرره ﴿وان

انتهى أى ومعتقلا ومحاولا حاجة الى ادعاء الخذف مع صحة المعنى بدونه * من واق أى وما كان لهم من عذاب الله من سائر بمنعهم منه * ذلك أى الاخذ وتقديم تفسير نظير ذلك ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال * وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أحاب أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الارض الفساد * وقال موسى إني عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴿ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام ووعيدا لقرين أن يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله

يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم * هو يعتقد انه نبى قطعا لكنه أنى بلفظ بعض لالزام الحجة بإيسر ما في الأمر وليس فيه نفى ان يصيبهم كل ما يعدهم * ان الله لا يهدي * فيه إشارة الى علو شأن موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله تعالى للنبوّة لا يمكن ان يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض

بفرعون اذ هو في غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفي غاية الكذب اذ ادعى الألوهية والربوبية ومن هذا شأنه لا يهديه الله أبدا وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وفي الحديث انه عليه السلام طاف بالبيت فحين فرغ أخذوا بمجامع رداؤه فقالوا له أنت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر رضى الله عنه فالزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعينه تسفحان بالدموع حتى أرسلوه ثم قال ﴿يا قوم﴾ نداء متلطف في مواعظهم * لكم الملك اليوم ظاهرين * أى غالبين عالين ﴿في الارض﴾ أرض مصر قد غلبتم بنى اسرائيل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم وبدأهم بالملك الذى هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جملة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العامل في الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم حذرهم أن يفتدوا على أنفسهم بانه ان جاءهم بأس الله لم يجدوا لهم دافعا ولا ناصرا وأدرج نفسه في ينصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة وليعلمهم ان الذى ينصحهم به هو مشارك لهم فيه وأقوال هذا المؤمن هذه تدل على زوال هيبة فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ﴿ما أرى﴾ أى ما أشير عليكم الا بقتله ولا أستصوب الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له وأتى بما والاحصر والتأكيّد ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ لا ماتقولونه من ترك قتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم ان مجابهة موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما أبطن

ووعده المؤمنين بالظفر والنصر وحسن العاقبة وآيات موسى عليه السلام كثيرة والذي تحدى به من المعجز العصى واليد وقرأ عيسى وسلطان بضم اللام والسلطان المبين الحجة والبرهان الواضح والظاهر أن قارون هو الذي ذكره تعالى في قوله إن قارون كان من قوم موسى وهو من بني إسرائيل وقيل هو غيره ونص على هاتين وقارون لمكانتهما في الكفر ولأنهما أشهر أتباع فرعون فقالوا ساحر كذاب أي هذا ساحر لما ظهر على يديه من قلب العصا حية وظهور النور الساطع على يده كذاب لكونه ادعى أنه رسول من رب العالمين * فلما جاءهم بالحق من عندنا أي بالمعجزات والنبوة والدعاء إلى الإيمان بالله قالوا أي أولئك الثلاثة اقتلوا * قال ابن عباس أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا انتهى يريد أن هذا غير القتل الأول وإنما أمروا بقتل أبناء المؤمنين لئلا يتقوى بهم موسى عليه السلام وباستحياء النساء للاستخدام والاسترقاق ولم يقع ما أمروا به ولا تم لهم ولا أعانهم الله عليه * وما كيد الكافرين إلا في ضلال أي في حيرة وتخبط لم يقع منه شيء ولا أنجح سعيهم وكانوا باثروا القتل أولا فنفذ قضاء الله في اظهار من خافوا هلا كههم على يديه * وقيل كان فرعون قد كف عن قتل الأبناء فلما بعث موسى وأحس أنه قد وقع ما كان يحذره أعاد القتل عليهم غيظا وحنقا وظنا منه أنه يصددهم بذلك عن مظاهره موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين معا وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه * قال الزمخشري وبعضهم من كلام الحسن كان إذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه هو أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة ومثله لا يقاومه إلا ساحر مثله ويقولون إن قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن مظهرته بالحجة * والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي وإن ما جاء به آيات وما هو سحر ولكن الرجل كان فيه خبث وجبروت وكان قتيلا سفا كالدماء في أهون شيء فكيف لا يتمل من أحس منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولا كنه يخاف أن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه كان قوله ذروني أقتل موسى تمويه على قومه وإيهام أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفرع * وقال ابن عطية الظاهر من أمر فرعون أنه لما بهرت آيات موسى أنه دركته واضطربت معتقدات أصحابه ولم يفسد منهم من يجاذبه الخلاف في أمره وذلك بين من غير ما موضع في قصته ما وفي ذلك على هذا دليلا أن أحدهما قوله ذروني فليست هذه من ألفاظ الجبارة المتكئين من انفاذ أوامرهم والدليل الثاني في مقالة المؤمن وما صدع به وإن مكشفتة لفرعون خير من مساترته وحكمه بنبوة موسى أظهر من تقريره في أمره * وأما فرعون فإنه نحا إلى المخارقة والاضطراب والتعاطي ومن ذلك قوله ذروني أقتل موسى وليدع ربه أي لا أبالي من رب موسى ثم رجع إلى قومه يرهم النصيحة والخيانة لهم فقال إني أخاف أن يبدل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير

لئن حلت بجوف بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فداك

انتهى وتبدل دينهم هو تغييره وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام كما قال ويذرك وأهلك * أو أن يظهر الأرض الفساد وذلك بالتهارج الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب ويهلك الناس قتلا وضياعا فأخاف فساد دينكم ودنياكم معا وبدأ فرعون بخوفه تغيير دينهم على تغيير دنياهم لأن حبهم لاديانهم فوق حبهم لاموالهم وقيل ذروني يدل على أنهم كانوا يمنعونه من قتله أما لكون بعضهم كان مصدقاه فيتحيل في منع قتله وأما ما روي عن الحسن مما ذكر الزمخشري وأما الشغل

(الدر) (ح) جعل قوله من آل فرعون متعلقا بقوله يكتم (٤٦٠) إيمانه لافي موضع الصفة لرجل كما يدل عليه الظاهر فيه

بعد اذ لم يكن لأحد من بني
اسرائيل ان يتجاسر عند
فرعون بمثل ماتكم به هذا
الرجل وقد رد قول من علق
من آل فرعون بيكم فانه
لا يقال كتمت من فلان
كذا انما يقال كتمت فلانا
كذا قال تعالى ولا يكتمون
الله حديثا وقال الشاعر
كتمتك ليلا بالجومين ساهرا
وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشكي ما
يربها *

وورد هموم لم يجدن
مصادرا *

أي كتمتك أحاديث نفس
وهمين (ش) ولك ان تقدر
مضافا محذوف أي وقت أن
يقول والمعنى أتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول
من غير روية ولا فكر
في أمره انتهى (ح) هذا
الذي أجازته من تقدير
المضاف المحذوف الذي هو
وقت لا يجوز أن تقول
جئت صباح الديك أي
وقت صباح الديك ولا
يجوز جئت أن صباح
الديك ولا أجيء أن يصبح
الديك نص على ذلك
النحاة فشرط ذلك أن
يكون المصدر مصرح به
لامقدرات وأن يقول ليس

قلب فرعون بموسى حتى لا يتفرغ لهم ويأمنوا من شره كما يفعلون مع الملك اذا خرج عليه خارجي
شغلوه به حتى يأمنوا من شره * وقرأ الكوفيون أو أن يترديد الخوف بين تبديل الدين أو ظهور
الفساد * وقرأ باقي السبعة وأن بانتصاب الخوف عليهم معا * وقرأ أنس بن مالك وابن المسيب
ومجاهد وقتادة وأبو رجاء والحسن والجحدري ونافع وأبو عمرو وحفص يظهر من أظهر مبنيا
للفاعل الفساد نصبا * وقرأ باقي السبعة والأعرج والأعمش وابن وثاب وعيسى يظهر من ظهر
مبنيا للفاعل الفساد رفعا * وقرأ مجاهد يظهر بشد الظاء والهاء الفساد رفعا * وقرأ زيد بن علي
يظهر بضم الياء وفتح الهاء مبنيا للفعول الفساد رفعا * ولم اسمع موسى بمقالة فرعون استعاذ بالله من
شرك كل متكبر منكر للعاد * وقال وربكم بعثنا على الاقتداء به فيعوذون بالله ويعتصمون به ومن كل
متكبر يشعل فرعون وغيره من الجبابرة وكان ذلك على طريق التعريض وكان أبلغ والتكبر
تعظيم الانسان في نفسه مع حقارته لانه يفعل ولا يؤمن بيوم الحساب أي بالجزاء وكان ذلك آكد في
جرائته إذ حصل له التعظيم في نفسه وعدم المبالاة بما ارتكب * وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي
عدت بالادغام وباقي السبعة بالانفصال * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قيل كان قبطيا
ابن عم فرعون وكان يجري مجرى ولي العهد ومجرب صاحب الشرطة * وقيل كان قبطيا ليس
من قرابته * وقيل قيل فيه من آل فرعون لانه كان في الظاهر على دينه ودين أتباعه * وقيل كان
اسرائيليا وليس من آل فرعون وجعل آل فرعون متعلقا بقوله يكتم إيمانه لافي موضع الصفة
لرجل كما يدل عليه الظاهر وهذا فيه بعد اذ لم يكن لأحد من بني اسرائيل أن يتجاسر عند فرعون
بمثل ماتكم به هذا الرجل * وقد رد قول من علق من آل فرعون بيكم فانه لا يقال كتمت من
فلان كذا انما يقال كتمت فلانا كذا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا * وقال الشاعر

كتمتك ليلا بالجومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا

أحاديث نفس تشكي ما يربها * وورد هموم لن يجدن مصادرا

أي كتمتك أحاديث نفس وهمين * قيل واسم سمعان * وقيل حبيب * وقيل حزقييل * وقرأ
الجمهور رجل بضم الجيم * وقرأ عيسى وعبد الوارث وعبيد بن عقيل وحزرة بن القاسم عن أبي
عمرو بسكون وهي لغة تميم ونجد * أتقتلون رجلا أن يقول أي لأن يقول ربى الله وهذا انكار منه
عظيم وتبكيته لهم كأنه قال أن تركبون الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة ومالك عليه في
ارتكابها إلا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربى الله مع أنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أي من
عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف * وقال الزمخشري
ولك أن تقدر مضافا محذوف أي وقت أن يقول والمعنى أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير
روية ولا فكر في أمره انتهى * وهذا الذي أجازته من تقدير المضاف المحذوف الذي هو وقت لا يجوز
تقول جئت صباح الديك أي وقت صباح الديك ولا أجيء أن يصيح الديك نص على ذلك النحاة
فشرط ذلك أن يكون المصدر مصرح به لامقدرات وأن يقول ليس مصدرا مصرح به * بالبينات
بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والشعراء حالة محاورته له في سؤاله عن ربه تعالى
ولما صرح بالانكار عليهم غالطهم بعد في ان قسم أمره الى كذب وصدق وأدى ذلك في صورة

مصدرا مصرح به (ك) أجاز ابن جني ذلك أعني وقوع المصدر المقدر ظرفا للزمان في قول الشاعر

وبالله ما ن سهل أم واحد * بأوجد مني ان يهان صغيرها ذكرك ذلك في كتاب النمام من تأليفه وقد ذكرنا عنه ذلك فيما تقدم

احتمال ونصيحة وبدأ في التقسيم بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه مداراة منه وسال كاطريق الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده ويناصره فأوهمهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى لتسليمهم ومعنى فعلية كذبه أي لا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو يعتقد انه نبي صادق قطع الكنه أي بلفظ بعض الزام الحجة بأسرها في الأمر وليس فيه نفي أن يصيبهم كل ما يعدهم * وقالت فرقة يصيبكم بعض العذاب الذي يذكر وذلك كان في هلاكهم ويكون المعنى يصيبكم القسم الواحد مما يعد به وذلك هو بعض مما يعد لأنه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعمة وان كفروا بالنقمة * وقالت فرقة بعض الذي يعدكم عذاب الدنيا لأنه بعض عذاب الآخرة ويصبرون بعد ذلك الى النار * وقال أبو عبيدة وغيره بعض بمعنى كل * وأنشدوا قول عمرو بن شسيم القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

* وقال الزمخشري وذلك انه حين فرض صادق فقد أثبت انه صادق في جميع ما يعد والكنه أردفه يصيبكم بعض الذي يعدكم ليضعه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من أعطاه وافيافضلا أن يتعصب له (فان قلت) وعن أبي عبيدة انه قسم البعض بالكل * وأنشديت لبيد وهو تراك أمكنة اذا لم أرضها * ويريك من بعض النفوس حمامها

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حقق في قول المازني في مسألة العافي كان أحق من أن يفقه ما أقول له انتهى ويعني ان أبا عبيدة خطأه الناس في اعتقاده أن بعضا يكون بمعنى كل * وأنشدوا أيضا في كون بعض بمعنى كل قول الشاعر

ان الأمور اذا الأحداث دبرها * دون الشيوخ ترى في بعضها خلا

أي اذا رأى الأحداث ولذلك قال دبرها ولم يقل دبروها راعى المضاف المحدوف * ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فيه اشارة الى علو شأن موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله للنبوة لا يمكن أن يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض بفرعون اذ هو غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفي غاية الكذب اذ ادعى الالهية والربوبية ومن هذا شأنه لا يهديه الله * وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون * وعلى بن أبي طالب وفي الحديث انه عليه السلام طاف بالبيت فحين فرغ أخذ بمجامع ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان بالدموع حتى أرسلوه * وعن جعفر الصادق أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا * وقال السدي مسرف بالقتل * وقال قتادة مسرف بالكفر * وقال صاحب التحرير والتحرير هذا نوع من أنواع علم البيان تسميه علماءنا استدراج المخاطب وذلك انه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى والقوم على تكذيبه أراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها أنه متعصب له وانه من أتباعه فجاءهم من طريق النصح والملاطفة فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولم يذكر اسمه بل قال رجلا يوهم انه لا يعرفه ولا يتعصب له أن يقول ربي الله ولم يقل رجلا مؤمنا بالله أو هو نبي الله إذ لو قال شيئا من ذلك لعلموا انه متعصب * ولم يقبلوا قوله ثم اتبعه بما بعد ذلك فقدم قوله وان يك كاذبا موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله وان يك صادقا ولو قال هو صادق وكل

﴿ وقال الذي آمن ﴾ الآية الجمهور أن على هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا قص الله تعالى أقواله إلى آخر الآيات لما رأى ما لحق فرعون من الخور والخوف أتى بنوع آخر (٤٦٢) من التهديد وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم

السالف من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلكم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون ويوم التناد هو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أى نادى بعضهم بعضا قال الشاعر تنادوا فقالوا أوردت الخيل فارسا *

فقلت أعند الله ذلكم الردى

وسمى يوم التنادا ما النداء بعضهم بالويل والثبور واما التنادى أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر فى الاعراف وفى الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون انهم يجدون مهربا ثم تلا يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم فى فراركم حتى تقذفوا فى النار ولما يئس المؤمن من قبولهم قوله قال ومن يضل الله فإله من هاد قال الزمخشري ويحتمل ان يكون ان الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان أناهم خبر أو فاعل كبر قوله كذلك أى كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطلع الله كلام مستأنف

ما يعدمكم لعلوا أنه متعصب وانه يزعم انه نبي وانه يصدق فان الأنبياء لا تخيل بشئ مما يقولونه ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بصدق وهو قوله * ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب انتهى ثم قال يا قوم نداء متلطف في مواعظهم * لكم الملك اليوم ظاهرين أى عالين فى الأرض فى أرض مصر قد غلبتم بنى اسرائيل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم وناداهم بالملك الذى هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جهة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العامل فى الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم ثم حذرهم ان يفسدوا على أنفسهم بأنه ان جاءهم بأس الله لم يجدوا ناصر لهم ولا دافعا وأدرج نفسه فى قوله ينصرون لاجاءه لانهم فى القرابة وليعلمهم أن الذى ينصرون به هو مشارك لهم فيه وأقوال هذا المؤمن تدل على زوال هيبة فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ما أرى أى ما أشير عليكم الا بقتله ولا أستصوب الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له وأتى بما والا للحرص والتأكيده وما أهدىكم الا سبيل الرشاد لا مات قولونه من ترك بقتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم أن ما جاء به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما بطن وأورد الزمخشري وابن عطية وأبو القاسم الهذلي هنا أن معاذ بن جبل قرأ الرشاد بشد الشين * قال أبو الفتح وهو اسم فاعل فى بنية مبالغة من الفعل الثلاثى رشد فهو كعباد من عبد * وقال الزمخشري أو من رشد كعلام من علم * وقال النحاس دخلن وتوهمه من الفعل الرباعى ورد عليه أنه لا يتعين أن يكون من الرباعى بل هو من الثلاثى على أن بعضهم قد ذهب الى أنه من الرباعى فبنى فعال من أفعال كدرالك من أدرك وسا من أسار وجبار من أجبر وقصار من أقصر ولكنه ليس بقياس فلا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة وفعال من الثلاثى مقيس فحمل عليه * وقال أبو حاتم كان معاذ بن جبل يفسرها بسبيل الله * قال ابن عطية وبعده عندي على معاذ رضى الله عنه * وهل كان فرعون الا يدعى أنه إله وتعلق ببناء اللفظ على هذا التأويل انتهى * وايراد الخلاف فى هذا الحرف الذى هو من قول فرعون خطأ وتركيب قول معاذ عليه خطأ والصواب أن الخلاف فيه هو قول المؤمن اتبعون أهدىكم سبيل الرشاد * قال أبو الفضل الرازى فى كتاب اللوامح له من شواذ القراآت ما نصه معاذ بن جبل سبيل الرشاد الحرف الثانى بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذى أوضح الشرائع كذلك فسر معاذ بن جبل وهو منقول من مرشد كدرالك من مدرك وجبار من مجبر وقصار من مقصر عن الامر ولها نظائر معدودة فأما قصار فهو من قصر الثوب قصارة * وقال ابن خالويه بعد أن ذكر الخلاف فى التناد وفى صد عن السبيل ما نصه سبيل الرشاد بتشديد الشين معاذ بن جبل * قال ابن خالويه يعنى بالرشاد الله تعالى انتهى فهذه المبتدأ كرا الخلاف الا فى قول المؤمن أهدىكم سبيل الرشاد فقد كرا الخلاف فيه فى قول فرعون خطأ ولم يفسر معاذ بن جبل الرشاد أنه الله تعالى الا فى قول المؤمن لافى قول فرعون * قال ابن عطية ذلك التأويل من قول فرعون وهم * وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظمالا للعباد * ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضل الله فإله

ومن قال كبر مقتا عند الله جد لهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذى أجاز له لا يجوز أن يكون مثله فى كلام فصيح فكيف فى كلام الله تعالى لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافاً لما تفكيك

الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بجادلون ولا يتعقل جعله خبراً للذين لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن الباء اذ ذلك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاء مربوطاً ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه فعمل الكافي اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين إلا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب أعني نثرها جاءني كزيد تتريد مثل زيد فلم تثبت اسميتها فتكون ناعلة وأما قوله ومن قال الخ فان قائل ذلك هو الخوفي والظن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وانما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدل المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب (٤٦٣) كان شراله أي كان «وأي الكذب المفهوم من

كذب والاولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه اصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وبرز ذلك في صورة تذكيرهم ولا يفجأهم بالخطاب وفي قوله كبر مقتضرب من التعجب والاستعظام بحجدهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبرائر (كذلك) أي مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين (يطبع الله) أي يختم بالاضلال

من هاد * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أناتهم كبر مقتاع عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب * وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله او من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يزقون فيها بغير حساب * الجمهور على أن هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا قص الله أقابيله الى آخر الآيات لما رأى ما لحق فرعون من الخور والخوف أتى بنوع آخر من التهديد وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلهم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون * وقالت فرقة بل كلام ذلك المؤمن قد تم وانما أراد تعالى بالذي آمن بموسى عليه السلام واحتجوا بقوة كلامه وانه جنح معهم بالايان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الأول اعلانية لهم وأورد اليوم املا أن المعنى مثل أيام الاحزاب أو أراد به الجمع أي مثل أيام الاحزاب لانه معلوم أن كل حزب كان له يوم والاحزاب الذين تحزبوا على أنبياء الله * ومثل دأب قال ابن عطية بدل * وقال الزمخشري عطف بيان * وقال الزجاج مثل يوم حزب ودأب عاداتهم وديدنهم في الكفر والمعاصي * وما الله يريد ظاما للعباد أي ان اهلا كه اياهم كان عدلا منه وفيه مبالغة في نفي الظلم حيث علقه بالارادة فاذا نفاه عن الارادة كان نفيه عن الوقوع أولى وأحرى * ولما خوفهم أن يحل بهم في الدنيا ما حل بالاحزاب خوفهم أمر الآخرة فقال تعطفاهم بنذائهم يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد وهو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا قال الشاعر

ويحجب عن الهدى وقرى قلب كل بالاضافة وبالتنوين فته كبر صفة له * وقال فرعون يا هامان * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أرى الا ما أرى يا هامان ابن لي صرحا حيدة عن محاجة موسى عليه السلام ورجوع الى أشياء لا تصح وذلك كله ما خامر من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف بان هلا كه وهلاك قومه على يدى موسى وان قدرته عجزت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدماء وتقدم الكلام على الصرح وقرى فأطلع بالرفع عطفه على أبلغ وقرى بالنصب قال الزمخشري على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمنى انتهى فالترجي لا يكون الا في الممكن وبلوغ أسباب السموات غير ممكن لأن فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن تمويهها على سامعيه وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجي فشيء أجازته الكوفيون ومنعه البصريون واحتج الكوفيون بهذه القراءة وقرى وصد مبنيا للفاعل وصد مبنيا للمفعول

(الدر) (ش) ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان أناهم خبر أو فاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك الجدل ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم (٤٦٤) فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى (ج) هذا الذي أجاز له لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله لأن فيه تفكيك الكلام ببعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه أما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بجادلون ولا يتعقل جعله خبرا للذين لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن الباء إذا ذاك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله يطبع أنه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو يطبع إنما جاء مربوطا بعضه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه فجعله الكاف اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين إلا الأخفش ولم يثبت في كلام العرب أنه نثرها جاءني كزبد تريد مثل زيد فلم يثبت اسميتها فتكون فاعله وأما قوله ومن قال إلى آخره فإن قائل ذلك هو الخوفي والظن به أنه فسر المعنى ولم يرد الأعراب وإنما تفسير الأعراب أن الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدل المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شرا له أي كان هو أي الكذب المفهوم من كذب والاولى في أعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعود الله ذلكم الردى وسمى يوم التنادي أمالنداء بعضهم لبعض بالويل والثبور وأمالتنادي أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر في سورة الأعراف وأمالي أن الخلق ينادون إلى المحشر وأمالنداء المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر ياليتني لم أوت كتابيه * وقرأت فرقة التناد بسكون الدال في الوصل أجراه مجرى الوقف وقرأ ابن عباس والضحاك وأبو صالح والسكبي والزعفراني وابن مقسم التناد بتشديد الدال من ند البعير إذا هرب كما قال يفر المرء من أخيه الآية * وقال ابن عباس وغيره في التناد خفيفة الدال هو التنادي أي يصحكون بين الناس عند النفخ في الصور ونفخة الفزع في الدنيا وأنها يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضا * وروى هذا التأويل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون التناد كبر بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة انتهى * قال أمية بن أبي الصلت

وبث الخلق فيها أذدحاها * فهم سكانها حتى التنادي

وفي الحديث أن للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون أنهم يجدون مهر بائع تلابيوم تولون مدبرين قال مجاهد معناه قارين * وقال السدي مالكم من الله من عاصم في فراركم حتى تعذبوا في النار * وقال قتادة مالكم في الانطلاق إليهم من عاصم أي مانع يمنعكم منها أو ناصر ولما يئس المؤمن من قبولها قال ومن يضل الله فإله من هادثم أخذوا بخمهم على تكذيب الرسل بأن يوسف قد جاءهم بالبينات والظاهر أنه يوسف بن يعقوب وفرعون هو فرعون موسى * وروى أشهب عن مالك أنه بلغه أن فرعون عمر أر بعمة سنة وأربعين سنة وقيل بل الجاشيئهم هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب وأن فرعون هو فرعون غير فرعون موسى * وبالبينات بالمعجزات فلم يزالوا شاكين في رسالته كافرين حتى إذا توفي قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وليس هذا تصديق رسالته وكيف وما زالوا في شك منه وإنما المعنى لا رسول من عند الله فيبعثه إلى الخلق ففيه نفى الرسول ونفى بعثته وقرئ ألن يبعث بادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا على نفى البعثة كذلك أي مثل اضلال الله أي أياكم أي حين لم تقبلوا من يوسف يضل الله من هو مسرف مرتاب عنهم اذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الأنبياء وجوزوا في الذين يجادلون أن تكون صفة لمن وبدل منه أي معناه جمع ومبتدأ على حذف مضاف أي جدال الذين يجادلون حتى يكون الضمير في كبر عائدا على ذلك أو لا أو على حذف مضاف والفاعل بكبر ضمير يعود على الجدل المفهوم من قوله يجادلون أو ضمير يعود على من على لفظها على أن يكون الذين صفة أو بدلا أعيد أو لا على لفظ من في قوله هو مسرف كذاب ثم جمع الذين على معنى من ثم أفردي قوله كبر على لفظ من * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان أناهم خبر أو فاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك الجدل ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي أجاز له لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح

قوله ومن قال إلى آخره فإن قائل ذلك هو الخوفي والظن به أنه فسر المعنى ولم يرد الأعراب وإنما تفسير الأعراب أن الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدل المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شرا له أي كان هو أي الكذب المفهوم من كذب والاولى في أعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون

فكيف في كلام الله لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافاً ما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بمجادلون ولا يتعقل جعله خبراً للذين لانه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون بغير سلطان أى في غير سلطان لأن الباء اذ ذاك ظرفية خبر عن الجثة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لان ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاء مر بوطا بعضه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافاً فجعل الكافي اسماً فاعلاً بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين الا لا خفش ولم يثبت في كلام العرب أعنى نثرها جاء في كز يد تر يد مثل زيد فلم تثبت اسميتها فتكون فاعلة وأما قوله ومن قال الى آخره فان قائل ذلك وهو الحوفي والظن به أنه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وأما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدل المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شراله أى كان هو أى الكذب المفهوم من كذب والأولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وبرز ذلك في صورة تذكيرهم ولا يفجأهم بالخطاب وفي قوله كبر مقتضاً ضرب من التعجب والاستعظام لجدهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبار * كذلك أى مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين يطبع الله أى يحتم بالضلالة ويوجب عن الهدى * وقرأ أبو عمرو بن ذكوان والاعرج بخلاف عنه قلب بالتنوين وصف القلب بالتكبر والجبروت لكونه مركزهما ومنبعهما كما يقولون رأيت العين وكما قال فانه آثم قلبه والاثم الجملة وأجاز الزمخشري أن يكون على حذف المضاف أى على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب انتهى ولا ضرورة تدعو الى اعتقاد الحذف * وقرأ باقي السبعة قلب متكبر بالاضافة والمضاف فيه العام فلم يعمم متكبر جبار * وقال مقاتل المتكبر المعاند في تعظيم أمر الله والجبار المسلط على خلق الله * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أرى يا هامان ابن لي صرحاً حيدة عن محاجة موسى ورجوع الى أشياء لا تصح وذلك كله لما خمره من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعريف أن هلاكه وهلاك قومه على يد موسى وان قدرته عجزت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدماء وتقديم الكلام في الصرح في سورة القصص فأعنى عن اعادته * قال السدي الاسباب الطرق * وقال قتادة الابواب وقيل عنى لعله يجتمع قربه من السماء سبباً يتعلق به وما أدراك الى شئ فهو سبب وأهمهم أولاً الاسباب ثم أبدل منها ما أوضحها والايضاح بعد الابهام يفيد تفخيم الشئ اذ في الابهام تشويق للسراد وتعجب من المقصود ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين * وقرأ الجمهور فاطلع رفعا عطفاً على أبلغ فكلاهما مترجى * وقرأ الاعرج وأبو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص فاطلع بنصب العين * وقال أبو القاسم بن جبارة وابن عطية على جواب التثنية * وقال الزمخشري على جواب الترجى تشبيهاً للترجى بالتثنية انتهى وقد فرقت النجاة بين التثنية والترجى فذكرنا أن التثنية يكون في الممكن والممتنع والترجى يكون في الممكن وبلوغ أسباب السموات غير ممكن لكن فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن تمويهاً على سامعيه وأما النصيب بعد الفاء في جواب الترجى فشيء أجازته الكوفيون ومنعه البصريون واحتج

﴿ ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة ﴾ بدأ المؤمن بذكر المتسبب عن دعوتهم وأبدى التفاضل بينهما ولما ذكر المسببين ذكر سببهما وهو دعاؤهم إياه الى الكفر والشرك ودعاؤه إياهم الى الايمان والتوحيد وآتى بصفة العزيز وهو الذي لا نظير له الغفار لذنب من رجع اليه وآمن به وأوصل سبب دعاؤهم بسببه وهو الكفر والنار وأخر سبب مسببه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الى الخير وبدأ أولاً بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالهم وختم أيضاً بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتدعوني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي (٤٦٦) التوكيد اذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتؤكدهما

ليس لي به علم هي الأوثان
أى لم يتعلق علمي بها اذ ليس
لها مدخل في الألوهية
ولا لفرعون وتقدم الكلام
على لاجرم ولما ذكر
انتفاء دعوة ماعبد من
دون الله ذكر أن مرد
الجميع الى الله أى الى جزائه
﴿ فوقاه الله سيئات
ما مكروا ﴾ قال مقاتل لما
قال هذه الكلمات قصدوا
قتله هرب هذا المؤمن الى
الجبل فلم يقدر واعليه فوقاه
الله سيئات ما مكروا أى
شدائد مكروهم التي تسوؤه
وما هو ابه من أنواع العذاب
لمن خالفهم ﴿ وحق بال
فرعون سوء العذاب ﴾
قال ابن عباس هو ما حاق
بالألف الذين بعثهم فرعون
في طلب المؤمن من أكل
السباع والموت بالعطش
والقتل والصلب كما تقدم
والظاهر أن العرض
خلاف الاحراق وقرئ
كل بالرفع مبتدأ خبره فيها

الكوفيون بهذه القراءة وبقراءة عاصم فتنفعه الله كرى في سورة عبس اذ هو جواب الترجى في قوله لعله يزكى أويذ كرى فتنفعه الله كرى وقد تأولنا ذلك على أن يكون عطف على التوهم لان خبر لعل كثير جاء مقر ونايان في النظم كثيرا وفي النثر قليلا فنصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا كان منصوبا بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس لكن ان وقع شيء وأمكن تخريج عليه خرج وأما هنا فاطلع فقد جعله بعضهم جوابا للامر وهو قوله ابن لى صرحا كما قال الشاعر

ياناق سيري عنقافسيها * الى سليمان فستريحها

ولما قال فاطلع الى اله موسى كان ذلك اقرارا بالله موسى فاستدرك هذا الاقرار بقوله وانى لأظنه كاذبا أى في ادعاء الالهية كما قال في القصص لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا * وكذلك أى مثل ذلك التزيين في إيهام فرعون أنه يطلع الى اله موسى زين لفرعون سوء عمله * وقرأ الجمهور رزين لفرعون مبنيا للمفعول وقرئ رزين مبنيا للفاعل * وقرأ الجمهور روصد مبنيا للفاعل أى وصد فرعون والكوفيون بضم الصاد مناسب لزين مبنيا للمفعول وابن وثاب بكسر الصاد أصله صد دنقلت الحركة الى الصاد بعد توهم حذفها وابن أبي اسحق وعبد الرحمن بن أبي بكر بفتح الصاد وضم الطاء منونة عطف على سوء عمله والكتاب الخسران خسر ملكه في الدنيا فيها بالفرق وفي الآخرة بخلود النار وتكرر وعظ المؤمن اثر كلام فرعون بنده قومهم عرئين متبعين كل نداء بما فيه زجر وانعاط لو وجد من يقبل وأمر هنا باتباعه لان يهديهم سبيل الرشاد * وقرأ معاذ بن جبل بشد الشين وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة في كلام فرعون وأجل أولا في قوله سبيل الرشاد وهو سبيل الايمان بالله واتباع شرعه ثم فسر فافتتح بدم الدنيا وبصغر شأنها وأنها متاع زائل هي ومن تمتع بها وأن الآخرة هي دار القرار التي لا انفككك منها إماما الى الجنة وإماما الى نار وكذلك قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها * وقرأ أبو رجاء وشيبة والأعمش والاخوان والصاحبان وحفص بدخا لون مبنيا للفاعل وباقي السبعة والأعرج والحسن وأبو جعفر وعيسى مبنيا للمفعول ﴿ ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار ﴾ تدعوني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار * لاجرم انما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مر دنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستندكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب

والجملة في موضع خبرانا وقرئ بالنصب وخرجه الزخشرى وابن عطية على التوكيد قال الزخشرى لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريدانا كئنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة خبر ان وقال ابن مالك في تصنيفه وقد تكلم على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافا للفرء والزخشرى انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقال الزخشرى وأيضا (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالا قد عمل فيها (قلت) لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد انتهى هذا الذي منعه أجازته

الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائما في الدار أو زيد قائما عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقا في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا نقول قائما في الدار زيد فتأخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة والذي اختاره في تخرجه هذه القراءة أن كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف (٤٦٧) فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكأنه قال ان

كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعوا يوما أجمعاً على البدل مع انهما لا يبيان العوامل فان يدعي في كل البدل أولى وأيضا فتكبر كل ونصبه حالا في غاية السند وذو المشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائما ويبعض جالسا في الفصيحة الكثير في كلامهم وقد شد نصب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعا (فان قلت) كيف تجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب جمهور البصريين (قلت) مذهب الأخفش والكوفيون هو الفصيحة على أن هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البدل يفيد الاطاعة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا نعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى تكون

* النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب * قالوا أولم تلك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال * انا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار * بدأ المؤمن بذكر المتسبب عن دعوتهم وأبدى التفاضل بينهما ولما ذكر المسبيين ذكر سببهما وهو دعائهم الى الكفر والشرك ودعائهم الى الايمان والنوحيد وأتى بصيغة العزيز وهو الذي لا نظير له والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء الغفار لذنوب من رجع اليه وآمن به وأوصل سبب دعائهم بسببه وهو الكفر والنار وأخر سبب مسببه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الى الخير وبدأ أولا بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم أيضا بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتدعوني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيدا اذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتوكد وما ليس لي به علم هي الأوثان أي لم يتعلق به علمي اذ ليس لها مدخل في الالهية ولا لفرعون * قال الزمخشري (فان قلت) لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المتابعة انتهى وتقدم الكلام على لاجرم * وقال الزمخشري هنا وروى عن العرب لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يريد لا بد وفعل وفعل أخوان كرشد ورشد وعدم وعدم * انما أي ان الذي تدعوني اليه أي الى عبادته ليس له دعوة أي قدر وحق يجب أن يدعى اليه أو ليس له دعوة الى نفسه لأن الجاد لا يدعو والمعبود بالحق يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهار الدعوة بهم * وقال الزجاج المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الالهية في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قوله كما تدن تدان * وقال السكبي ليست له شفاععة في الدنيا ولا في الآخرة وكان فرعون أولا يدعو الناس الى عبادة الأصنام ثم دعاهم الى عبادة البقر وكانت تعبد مادامت شابة فاذا هزلت أمر بذبحها ودعابا أخرى لتعبد فلما طال عليه الزمان قال أنار بكم الأعلى ولما ذكر انتفاء دعوة ما عبد من دون الله وذكر أن مراد الجميع الى الله أي الى جزائه وأن المسرفين وهم المشركون

لنا عيد الأولنا وآخرنا وكذلك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيدا كئنا فاذا جاز ذلك فيما هو بمعنى الاطاعة فجوازها فيما دل على الاطاعة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البدل فيه لأنه بدل من ضمير المتكلم لأنه لم يتحقق مناط الخلاف ولما أجاب الضعفاء المستكبرون قالوا جميعا لخزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه الخزنة ولم يأت ضمير افكان يكون التركيب لخزنتها لما في ذكر جهنم من التهويل فراجعتمهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع * أولم تلك تأتيكم رسلكم * فأجابوهم بأنهم أتتهم قالوا لهم فادعوا أنتم على سبيل الهزء بهم فاننا لنجتري على ذلك

في قول قتادة والسفا كون الدماء بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد وقيل من غلب شره
 خيره هو المسرف * وقال عكرمة هم الجبارون المتكبرون وختم المؤمن كلامه بخاتمة لطيفة
 توجب التخويف والتهديد وهي قوله فستدكرون ما أقول لكم أي إذا حل بكم عقاب الله
 وأفوض أمري إلى قضاء الله وقدره لا إليكم ولا إلى أصنامكم وكانوا قد توعدوه ثم ذكر
 ما يوجب التفويض وهو كونه تعالى بصيرا بأحوال العباد بمقادير حاجاتهم * قال مقاتل لما
 قال هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب هذا المؤمن إلى الجبل فلم يقدر وأعليه * وقيل لما
 أظهر إيمانه بعث فرعون في طلبه ألف رجل فنهزم من أدركه فذب السباع عنه وأكلتهم السباع
 ومنهم من مات في الجبال عطشا ومنهم من رجع إلى فرعون خائبا فاتهمه وقتله وصلبه * وقيل
 نجاع موسى في البحر وفر في جملة من فر معه * فوقاه الله سيئات ما مكروا أي شدا مكرهم
 التي تسوؤه وما هموا به من أنواع العذاب لمن خالفهم * وحق بالفرعون سوء العذاب * قال ابن
 عباس هو ماحق بالآلف الذين بعثهم فرعون في طلب المؤمنين من أكل السباع والموت بالعطش
 والقتل والصلب كما تقدم * وقيل سوء العذاب هو العرق في الدنيا والحرق في الآخرة * النار
 بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدا محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب قيل النار أو مبتدا
 خبره يعرضون ويقوى هذا الوجه قراءة من نصب أي تدخلون النار يعرضون عليها * وقال
 الزمخشري ويجوز أن ينصب على الاختصاص والظاهر أن عرضهم على النار مخصوص بهذين
 الوقتين ويجوز أن يراد بذكر الطرفين الدوام في الدنيا والظاهر أن العرض خلاف الحراق
 * وقال الزمخشري عرضهم عليها أحرقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف إذا قتلهم
 به انتهى والظاهر أن العرض هو في الدنيا * وروى ذلك عن الهذيل بن شرحبيل وعن ابن
 مسعود والسدي أن أرواحهم في جوف طيور سود تروح بهم وتغدوا إلى النار * وقال رجل
 للأوزاعي رأيت طيوراً بيضا تغدوا من البحر ثم تروح بالعشى سودا مثلها فقال الأوزاعي تلك
 التي في حواصلها أرواح آل فرعون يحرق رياشها وتسود بالعرض على النار * وقال محمد بن
 كعب وغيره أراد أنهم يعرضون في الآخرة على تقدير ما بين الغدو والعشى إذا غدو ولا عشى في
 الآخرة وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا * وعن ابن مسعود تعرض أرواح آل فرعون ومن
 كان مثلهم من الكفار على النار بالغداة والعشى يقال هذه داركم * وفي صحيح البخاري ومسلم
 من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده
 بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال
 هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة * واستدل مجاهد ومحمد بن كعب وعكرمة ومقاتل
 بقوله النار يعرضون عليها غدو وعشيا أي عند موتهم على عذاب القبر في الدنيا والظاهر تمام
 الجملة عند قوله وعشيا وأن يوم القيامة معمول المحذوف على اضمار القول أي ويوم القيامة يقال
 لهم ادخلوا * وقيل ويوم معطوف على وعشيا فالعامل فيه يعرضون وأدخلوا على اضمار الفعل
 وقيل العامل في يوم أدخلوا * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة والأعشى وابن وثاب وطلحة ونافع
 وحزرة والكسائي وحفص أدخلوا أمرا للخزنة من أدخل * وعلى والحسن وقتادة وابن كثير
 والعربيان وأبو بكر أمر من دخل آل فرعون أشد العذاب * قيل وهو الهاوية * قال الأوزاعي
 بلغنا أنهم ألفا ألف وستائة ألف * وإذ يحتاجون في النار الظاهر أن الضمير عائذ على فرعون * وقال

(الدر) (ش) فان قلت هل يجوز ان تكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها * قلت لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى (ح) هذا الذي منعه أجازة الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها (٤٦٩) حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيد فتأخر فيه

بن عطية والضمير في قوله يحتاجون لجميع كفار الأمم وهذا ابتداء قصص لا يختص بالفرعون والعامل في إذ فعل مضمرة تقديره واذا كروا * وقال الطبري واذا هذه عطف على قوله إذ القلوب لدى الحناجر وهذا بعيد انتهى والحاجة التماثل بالحجة والخصومة والضعفاء أي في القدر والمنزلة في الدنيا والذين استكبروا أي عن الايمان واتباع الرسل * إنا كنا لكم تبعاً أي ذوى تبع فتبع مصدر أو اسم جمع لتابع كآيم وآيم وخدام وخدم وغائب * فهل أنتم مغنون عنا أي حاملون عنا فأجابوهم إنا كل فيها وأن حكم الله قد نفذ فينا وفيكم إنا مستقرون في النار * وقرأ ابن السميع وعيسى بن عمران كلا بنصب كل * وقال الزمخشري وابن عطية على التوكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد إنا كنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة خبر ان * وقال ابن مالك في تصنيفه تسهيل الفوائد وقد تسكك على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافاً للفرعاء والزمخشري انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقد رد ابن مالك على هذا المذهب بما قرره في شرحه التسهيل * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها (قلت) لا لأن الظرف لا يعمل والحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى وهذا الذي منعه أجازة الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار وزيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيد تأخر فيه المسند والمسند اليه * وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة * وقال ابن مالك والقول المرصى هندی ان كلا في القراءة المذكورة منصوب على أن الضمير المرفوع المنوي في فيها وفيها هو العامل وقد تقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة من قرأ والسموات مطويات بيمينه * وفي قول النابغة الذبياني

رھط ابن كوز محقبي أدراعهم * فيهم ورھط ربيعة بن حذار

* وقال بعض الطائيين *

دعا فأجبنا وهو بادي ذلة * لديكم فكان النصر غير قريب

انتهى وهذا التصريح هو على مذهب الأخفش كما ذكرناه والذي اختاره في تخريج هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف فيهما بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكأنه قال ان كلا بدل من اسم ان لان كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعوا ويوماً أجمعوا على البديل مع أنهما لا يليان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً فتسكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور

في الدار زيد فتأخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة والذي اختاره في تخريج هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكأنه قال ان كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعوا ويوماً أجمعوا على البديل مع أنهما لا يليان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً فتسكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفه اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائماً وبيع بعض جالساً في الفصح الكثير في كلامهم وقد شذبت نصب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعاً فان قلت كيف يجعله بدلاً وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب جمهور البصريين * قلت مذهب الأخفش

والكوفيين جوازه وهو الصحيح على ان هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البديل يفيد الاطاعة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانعلم خلافاً في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيالا ولنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيالا كئنا اذا جاز ذلك فيما هو بمعنى الاطاعة فجوازه فبإدلال على الاطاعة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البديل فيه لانه بدل من ضمير متكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاف

ان كلامه معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائما وبعض جالس في الفصح الكثير في كلامهم وقد شذنب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعا (فان قلت) كيف يجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب البصريين (قلت) مذهب الأخفش والكوفيين جوازه وهو الصحيح على أن هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البديل يفيد الاحاطة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيدا لا أولنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيدا كلنا فاداجاز ذلك فيها هو بمعنى الاحاطة فجوازه فيما دل على الاحاطة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البديل فيه لانه بدل من ضمير المتكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاف * ولما أجاب الضعفاء المستكبرون قالوا جميعا الخزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه الخزنة ولم يأت ضمير افكان يكون التركيب لخزنتها لما في ذكر جهنم من التهويل وفيها أطنى الكفار وأعتاهم ولعل الكفار توهموا أن ملائكة جهنم الموكلين بعذاب تلك الطغاة هم أقرب منزلة عند الله من غيرهم من الملائكة الموكلين ببقية دركات النار فرجوا أن يجيبوهم ويدعوا لهم بالتخفيف فراجعهم الخزنة على سبيل التوبيخ لهم والنقدير أولم تلك تأتيتكم رسلكم بالبينات فأجابوا بانهم أتتهم قالوا أي الخزنة فادعوا أنتم على معنى الهزء بهم أو فادعوا أنتم فانا لا نجترى على ذلك والظاهر أن قوله ومادعاء الكافرين إلا في ضلال من كلام الخزنة أي دعاءكم لا ينفع ولا يجدي * وقيل هو من كلام الله تعالى اخبر ارا منه لمجد صلى الله عليه وسلم وجاءت هذه الأخبار معبرا عنها بلفظ الماضي الواقع لتيقن وقوعها ثم ذكر تعالى أنه ينصر رسله ويطفرهم بأعدائهم كإفعل بموسى عليه السلام حيث أهلك أعدوه فرعون وقومه وفيه تبشير للرسول عليه السلام بنصره على قومه في الحياة الدنيا العاقبة الحسنة لهم ويوم يقوم الأشهاد وهو يوم القيامة * قال ابن عباس ينصرهم بالغلبة وفي الآخرة بالعذاب * وقال السدي بالانتقام من أعدائهم * وقال أبو العالية بإفلاح حججهم * وقال السدي أيضا ما قتل قوم قط نبيا أو قوما من دعاة الحق إلا بعث الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وان قتلوا انتهى ألا ترى إلى قتلة الحسين رضي الله عنه كيف سلط الله عليهم المختار بن عبيد يتبعهم واحد واحد حتى قتلهم وبحثهم تنصر تتبع اليهود حين قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام * وقيل والنصر خاص بمن أظهره الله تعالى على أمته كنوح وموسى ومحمد عليهم السلام لانا نجد من الأنبياء من قتله قومه كيحيى ومن لم ينصر عليهم * وقال السدي الخبر عام وذلك أن نصرة الرسل والأنبياء واقعة ولا بد إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى عليهما السلام وإما بعد موته ألا ترى إلى ما صنع الله تعالى ببني إسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام من تسليط بختنصر حتى انتصر ليحيى عليه السلام * وقرأ الجمهور يقوم بالياء وابن هرمرز واسماعيل والمنقري عن أبي عمرو وبناء التأنيث الجماعة والأشهاد جمع شهيد كشريف وأشراف أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد * وقال لم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والظاهر أنه من الشهادة * وقيل من المشاهدة بمعنى الحضور يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم * وقرئ تنفع بالياء وبالياء وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في آخر الروم ويحتمل أنهم يعتذرون ولا تقبل معذرتهم أو أنهم لا معذرة لهم فتقبل * ولهم اللعنة والابعاد من الله * ولهم سوء الدار سوء عاقبة الدار * ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب *

ولقد آتينا موسى الهدى أي الدلائل التي ردها على فرعون وقومه لكتاب التوراة توارثوها خلفا عن سلف ثم أمره تعالى بتنزيهه في هذين لوقسين الذين الناس مشغولون فيهما بمصالحهم لمهمة ثم نبه تعالى على أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله ولا يتكبر الانسان بقوله تعالى

فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمديك بالعشي والابكار * ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم بالغيه فاستعبد بالله انه هو السميع
 البصير * خلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وما
 يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تنذكرون * ان الساعية
 لأتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
 والنهار مبصرا ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم
 خالق كل شيء لا اله الا هو فأتى توفى فكون * كذلك يوفى الذين كانوا بآيات الله يمحذون * الله
 الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
 ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين * هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله
 رب العالمين * ولما ذكر ما حل بالفرعون واستطرد من ذلك الى ذكر شئ من أحوال الكفار
 في الآخرة عاد الى ذكر ما منح رسول الله موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الهدى تأتينا الحمد
 عليه السلام وتذكيرا لما كانت العرب تعرفه من قصة موسى عليه السلام * والهدى يجوز أن يكون
 الدلائل التي أوردناها على فرعون وقومه وأن يكون النبوة وأن يكون التوراة * وأورثنا بني
 اسرائيل الكتاب الظاهر أنه التوراة توارثوها خلف عن سلف ويجوز أن يكون الكتاب أريد
 به ما أنزل على بني اسرائيل من كتب أنبيائهم كالتوراة والزبور والانجيل هدى ودلالة على الشئ
 المطلوب وذكرى لما كان منسيا فذكر به تعالى في كتبه وانه تصب هدى وذكرى على أنهم ما يفعلون
 له أو على أنهم ما صدر ان في موضع الحال ثم أمر تعالى نبيه بالصبر فقال فاصبر ان وعد الله حق من قوله
 ان لننصر رسلك فلا بد من نصرتك على أعدائك * وقال السكبي نسخ هذا الآية السيف واستغفر
 لذنبك * قال ابن عطية يحتمل أن يكون قبل اعلام الله تعالى اياه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر لان الآية هذه السورة مكية وآية سورة الفتح مدنية متأخرة ويحتمل أن يكون الخطاب له في
 هذه الآية والمراد أنه اذا أمر هو بهذا فغيره أحرى بامتثاله * وقال أبو عبد الله الرازى محمول على
 التوبة من ترك الأفضل والأولى * وقيل المقصود منه محض تعبدا كما في قوله تعالى ربنا وآتنا
 ما وعدتنا على رسلك فان إيتاء ذلك الشئ واجب ثم انه أمر نابطله * وقيل لذنبك لذنب أمتك في
 حقك * قيل فأضاف المصدر للمفعول ثم أمره بتبزيه تعالى في هذين الوقتين اللذين الناس مشغولون
 فيهما بمصالحهم المهمة ويجوز أن يكون المراد سائر الأوقات وعبر بالظرفين عن ذلك * وقال ابن
 عباس أراد بذلك الصلوات الخمس * وقال قتادة صلاة الغداة وصلاة العصر * وقال الحسن ركعتان
 قبل أن تفرض الصلاة * وعنه أيضا صلاة العصر وصلاة الصبح والظاهر أن المجادلين في آيات الله
 وهى دلائله التي نصبها على توحيد وكتبه المنزلة وما أظهر على يد أنبيائه من الخوارق هم كفار قريش
 والعرب بغير سلطان أى حجة وبرهان في صدورهم إلا كبر أى تكبر وتعظيم وهو ارادة التقدم
 والرياسة وذلك هو الحامل على جدالهم بالباطل ودفعهم ما يجب لك من تقدمك عليهم لما منعك من
 النبوة وكلفك من أعباء الرسالة * ما هم بالغيه أى بباليغى موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم
 وتقدمهم وفي ذلك إشارة الى أنهم لا يرأسون ولا يحصل لهم ما يؤملونه * وقال الزجاج المعنى على
 تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم بباليغى مقتضى ذلك الكبر لان الله أذلهم

﴿خلق السموات والأرض﴾
 أ كبر من خلق الناس *
 أى مخلوقاته أ كبر وأجل
 من خلق البشر فالأحد
 يجادل ويتكبر على خالقه
 ﴿ادعوني﴾ أى اعبدوني
 ﴿أستجب لكم﴾ أى
 أثبكم على العبادة وكثيرا
 جاء الدعاء في القرآن بمعنى
 العبادة ويقوى هذا
 التأويل قوله ﴿ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي﴾
 وما روى النعمان بن بشير
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الدعاء هو العبادة
 وقرأ هذه الآية ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي
 أى يتعاضمون عن
 توحيدى وفردى
 ﴿سيدخلون﴾ مبني للفاعل
 والمفعول ﴿كذلك﴾
 أى مثل ذلك العرف
 صرف الله قلوب الجاحدين
 بآيات الله من الأمم عن
 طريق الهدى والطيبات
 المستلذات طعما واباسا

* وقال ابن عطية تقديره مبالغى ارادتهم فيه * وقال مقاتل هي في اليهود * قال مقاتل عظمت اليهود الدجال وقالوا ان صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان فقال تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله لان الدجال من آياته * بغير سلطان أى حجة * فاستعد بالله من فتنة الدجال والمراد بخلق الناس الدجال والى هذا ذهب أبو العالية وهذا القول أصح * وقال الزمخشري وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يلقون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات الله فيرجع إلينا الملك فسمى الله تمينهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا متمنأهم انتهى * وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي القرطبي قد كتب رسالته الى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسة وكتب عدو الله جاءت تلك السنة وسننون بعدها كثيرة ولم يظهر شيء مما قاله لعنه الله وكان هذا اليهودي قد أظهر الاسلام حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ورجل من الأندلس فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان اذ كان يحفظ القرآن فلما قدم مصر وكان ذلك في دولة العبيديين وهم لا يتقيدون بشريعة رجع الى اليهودية وأخبر أنه كان مكرها على الاسلام فقبل منه ذلك وصنف لهم تصانيف ومنها كتاب دلالة الحائرين وانما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم والرياسة الى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته * فاستعد بالله أى النجى اليه من كيد من يحسدك * انه هو السميع لما تقول ويقولون * البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم ثم نبه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله ولا يتكبر الانسان بقوله خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس أى أن مخلوقاته أكبر وأجل من خلق البشر فالاحد يجادل ويتكبر على خالقه * وقال الزمخشري مجادلهم في آيات الله كانت شتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الكلام في معنى البعث والاعادة فاعلم تعالى أن الذي خلق السموات والأرض قوى قادر على خلق الناس تارة أخرى فالخلق مصدر أضيف الى المفعول * وقال النقاش المعنى مما يخلق الناس اذ هم في الحقيقة لا يملكون شيئا فالخلق مضاف للفاعل ولكن أكثر الناس لا يعلمون أى لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم ونفى العلم عن الأكثر وتخصيصه به يدل على أن القليل يعلم ولذلك ضرب مثلا للجاهل بالأعمى والعالم بالبصير وانتفاء الاستواء بينهما هو من الجهة الدالة على العمى وعلى البصر والافهما مستويان في غير مائى ولما بعد قسم الذين آمنوا بطول صلة الموصول كمر لا تو كيدا وقدم والذين آمنوا المجاورة قوله والبصير وهما طريقان أحدهما أن يجاور المناسب هكذا والآخر أن يتقدم ما يقابل الأول ويؤخر ما يقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقد يتأخر التماثلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع وكل ذلك تفنن في البلاغة وأساليب الكلام ولما كان قد تقدم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكان ذلك صفة ذم ناسب أن يبدأ في ذكر التساوى بصفة الذم فبدأ بالأعمى * وقرأ قتادة وطلحة وأبو عبد الرحمن وهيسى والكوفيون تتذكرون بناء الخطاب والجمهور والأعرج والحسن وأبو جعفر وشيبة

بالياء على الغيبة ثم أخبر بما يدل على البعث من اتیان الساعة وأنه لا ريب في وقوعها وهو يوم
 القيامة حيث الحساب وافتراق الجمع الى الجنة طائفتهم والى النار كافرهم ومن أراد الله تعذيبه من
 العصاة بغير الكفر والظاهر حمل الدعاء والاستجابة على ظاهرهما إلا أن الاستجابة مقيدة بمشيئة الله
 * قال السدي سألتني أعطكم * وقال الضحاك أطيعوني آتكم وقالت فرقة منهم مجاهد ادعوني
 اعبدوني وأستجب لكم آتكم على العبادة وأكثر اجاء الدعاء في القرآن بمعنى العبادة ويقوى هذا
 التأويل قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وما روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وفسر هذه الآية * وقال ابن عباس وحديثي أغفر لكم وقيل
 للثوري ادع الله تعالى فقال إن نزل الذنوب هو الدعاء * وقال الحسن وقد سئل عن هذه الآية اعملوا
 وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعمالوا الصالحات ويزيدهم من فضله * وقال
 أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شيع نعله إن الذين يستكبرون
 عن عبادتي أي عن دعائي * وقرأ جمهور السبعة والحسن وشيبة سيدخلون مبنيًا للفاعل وزيد بن
 علي وابن كثير وأبو جعفر مبنيًا للمفعول واختلف عن عاصم وأبي عمرو داخرين دليلين * الله الذي
 جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر اتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة يونس ولذا
 فضل أبلغ من لمفضل أوله فضل كما قال لدعوة لم اعلمناه لينفق ذو سعة من سعته والله ذو الفضل
 العظيم لما يؤدى اليه من كونه صاحبه ومفكنا منه بخلاف أن يؤتى بالصفة فإنه قديدل على غير الله
 بالانصاف به في وقت ما لا دائما وكرعموم فضله وسوغه على الناس ثم قال ولكن أكثر الناس فأتى
 به ظاهرا ولم يأت التركيب ولا كمن أكثرهم * قال الزمخشري في هذا التكرير تخصيص
 لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الإنسان
 لكفور إن الإنسان لربه لا يكتو دان الإنسان لظالم كفار انتهى * ذلكم أي المخصوص بتلك
 الصفات التميز بها من استجابته لدعائكم ومن جعل الليل والنهار كما ذكر ومن تفضله عليكم * الله
 ربكم الجامع لهذه الأوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الأشياء والوحدانية * فكيف تصرفون
 عن عبادة من هذه أوصافه الى عبادة الأوثان * وقرأ زيد بن علي خالق بنصب القاف وطلحة في
 رواية يؤفكون بياء الغيبة والجمهور بضم القاف وتاء الخاب * قال الزمخشري خالق بنصب القاف
 الاختصاص كذلك أي مثل ذلك الصرف صرف الله قلوب الجاحدين بآيات الله من الأمم على
 طريق الهدى ولما ذكر تعالى ما امتن به من الليل والنهار ذكر أيضا ما امتن به من جعل الأرض
 مستقرا والسما بناء أي قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لأن السماء في منظر العين كقبة مضروبة
 على وجه الأرض * وقرأ الجمهور رصو ركم بضم الصاد والأعشى وأبورزين بكسر هاء فرار من
 الضمة قبل الواو واستثقالا وجع فعلة بضم الفاء على فعل بكسر هاء شاذ وقلوا فوة وقوى بكسر
 القاف على الشدود أيضا قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم منكوسين
 كالبهائم كقوله في أحسن تقويم وقرأت فرقة صوركم بضم الصاد واسكان الواو على نحو بسرة
 وبسر ورزقكم من الطيبات امتن عليهم بما يقوم بأود صورهم والطيبات المستلذات طعاما ولباسا
 ومكاسب * وقال ابن عباس من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين وقال نحوه سعيد
 ابن جبير ثم قرأ الآية * قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من
 ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم

ومعنى يسجرون يطرحون في النار فيكونون وقودا لها وقيل بحرقون ثم أخير تعالى أنهم يوقفون يوم القيامة على جهة التوبيخ والتقرع فيقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا (٤٧٤) فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا منا وغابوا واضمحلوا

طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيئا خاوما منكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون * هو الذي يحيى ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فسوف يعلمون * إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحسيم ثم في النار يسجرون * ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين * أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يخبرهم بأنه نهى أن يعبد أصنامهم لما جاءته اليينات من ربه فنهى بها بالسمع وان كان منها يبدل لائل العقل فتطافت أدلة السمع وأدلة العقل على النهى عن عبادة الأوثان فمن أدلة السمع قوله تعالى أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون إلى غير ذلك وذكره أنه نهى بالسمع لا يدل على أنه كان منها يبدل أدلة العقل ولما نهى عن عبادة الأوثان أخبر أنه أمر بالاستسلام لله تعالى ثم بين أمر الوحدةانية والالوهية التي أصنامهم عارية عن شئ منها بالاعتبار في تدريج ابن آدم بأن ذكر مبدأه الأول وهو من تراب ثم أشار إلى التناسل بخلقهم من نطفة والطفل اسم جنس أو يكون المعنى ثم يخرجكم أي كل واحد منكم طفلا وتقدم الكلام على بلوغ الأشد * ومن قبل قال مجاهد من قبل أن يكون شيئا قليل ويجوز أن يكون من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا وقيل عبارة بترده في التدريج المذكور ولا يختص بما قبل الشيخ بل منهم من يموت قبل أن يخرج طفلا أو آخر قبل الأشد أو آخر قبل الشيخ ولتبلغوا متعلق بمحذوف أي يقيقكم لتبلغوا أي ليبلغ كل واحد منكم أجلا مسمى لا يتعداه * قال مجاهد يعنى موت الجميع وقيل هو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبرة والحجج إذا نظرتم في ذلك وتدبرتم ولما ذكر رتب الإجماد ذكر أنه المتصف بالاحياء والامانة وأنه متى تعلق ارادته بإيجاد شئ أوجده من غير تأخر وتقدم الكلام على مثل هذه الجمل ثم قال بعد ظهور هذه الآيات ألا تعجب إلى المجادل في آيات الله كيف يصرف عن الجدال فيها ويصير إلى الإيمان بها والظاهر أنها في الكفار المجادلين في رسالة الرسول عليه السلام والكتاب الذي جاء به بدليل قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون وهذا قول الجمهور * وقال محمد بن سيرين وغيره هي إشارة إلى أهل الأهواء من الامة وروا في نحو هذا حديثا وقالوا هي في أهل القدر ومن جرى مجراهم ويلزم قائل هذه المقالة أن يجعل قوله الذين كذبوا كلاما مستأنفا في الكفار ويكون الذين كذبوا مبتدأ وخبره فسوف يعلمون وأما على الظاهر فالذين بدل من الذين أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على الذم واذن طرف لما مضى فلا يعمل فيه المستقبل كما لا يقول سأقوم أمس فقيل إذا يقع موقع اذ وان موقعها على سبيل المجاز فيكون اذ هنا بمعنى إذا وحسن ذلك ثبوت وقوع الأمر وأخرج في صيغة الماضي وإن كان المعنى على الاستقبال * قال النخعي لو أن غلاما أغلال جهنم وضع على جبل لارخصه حتى يبلغ إلى الماء الأسود * وقرأ والسلاسل عطف على الأغلال يسحبون سببا للفعول * وقرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثاب والمسي في اختياره

ثم تضطرب أقوالهم ويفزعون إلى الكذب فيقولون بل لم نكن نعبد شيئا وهذا من أشد الاختلاط في الذهن والنظر * ذلكم * أي الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان وفي الحديث ان الله يبغض المرحين الفرحين ويحب كل قلب حزين وتفرحون وتفرحون من باب تجنيس التحريف المذكور في علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكامتين * ادخلوا * الظاهر أنهم قيل لهم ادخلوا بعد المحاورة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا أمر مقيم بالخلود وهو الثواء الذي لا ينقطع فليس أمر بمطلق الدخول اذ بعد الدخول فيها أمروا أن يدخلوا سبعة الأبواب التي لكل باب منها جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك أمر بالدخول بقيد التجزئة لكل باب وخالدين حال مقدرة ودلت على الثواء الدائم فجاء التركيب * فبئس مثوى

المتكبرين * ولم يجيء التركيب فبئس مدخل المتكبرين لأن نفس الدخول لا يدوم فلم يبلغ في ذمه بخلاف الثواء الدائم الذي لا ينقطع فانه بولغ في ذمه

والسلاسل بالنصب على المفعول يسحبون مبنيًا للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية
 * وقرأت فرقة منهم ابن عباس والسلاسل بجرا اللام * قال ابن عطية على تقدير إذا أعناقهم في
 الاغلال والسلاسل فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ اذ ترتيبه فيه قلب وهو على
 حد قول العرب أدخلت القلنسوة في رأسي وفي مصحف أبي وفي السلاسل يسحبون * وقال
 الزمخشري وجهه أنه لو قيل إذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله إذا الاغلال في أعناقهم لكان صحيحاً
 مستقيماً فلما كانتا عبارتين معتقتين حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره قول الشاعر
 مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الابيين غرابها

كأنه قيل بمصلحين وقرئ بالسلاسل انتهى وهذا يسمى العطف على التوهم ولكن توهم ادخال
 حرف الجر على مصلحين أقرب من تغيير تركيب الجملة بأسرها والقراءة من تغيير تركيب الجملة
 السابقة بأسرها ونظير ذلك قول الشاعر

أحدك لن ترى بشعيلبات * ولا يبداء ناجية زمولا

ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع الوادي حولاً

التقدير استبراء ولا متدارك وهذا الذي قاله ابن عطية والزمخشري سبقهما اليه القراء قال
 من جر السلاسل جملة على المعنى لأن المعنى أعناقهم في الاغلال والسلاسل * وقال الزجاج من قرأ
 بخفض والسلاسل فالمعنى عنده وفي السلاسل يسحبون * وقال ابن الانباري والخفض على هذا
 المعنى غير جائز لو قلت زيد في الدار لم يحسن أن تضر في فتقول زيد الدار ثم ذكر تأويل القراء
 وخرج القراءة ثم قال كما تقول خاهم عبد الله زيد العاقلين بنصب العاقلين ورفع لأن أحدهما إذا
 خاصمه صاحبه فقد خاصمه الآخر انتهى وهذه المسئلة لا تجوز عند البصريين وهي منقول
 جوازها عن محمد بن سعة ان الكوفي قال لأن كل واحد منهما فاعل مفعول وقرئ بالسلاسل
 يسحبون ولعل هذه القراءة حلت الزجاج على أن تأول الخفض على اضمار حرف الجر وهو تأويل
 شدوذ * وقال ابن عباس في قراءة من نصب والسلاسل وفتح ياء يسحبون اذا كانوا يجرونها فهو
 أشد عليهم يكافون ذلك وهم لا يطيقون * وقال مجاهد يسحبون يطرحون فيها فيكونون وقوداً
 لها وقال السدي يسحبون يحرقون ثم أخبر تعالى أنهم يوقفون يوم القيامة من جهة التوبيخ
 والتقريع فيقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا وناموا غابوا
 واضمحلوا ثم تضطرب أفعالهم ويفزعون الى الكذب فيقولون بلى لم نكن نعبد شيئاً وهذا من
 أشد الاختلاط في الذهن والنظر ولما تبين لهم أنهم لم يكونوا شيئاً وما كانوا يعبدون بعبادتهم شيئاً
 كما تقول حسبت أن فلان شيء فاذا هو ليس بشيء اذا أخبرته فلم تر عنده جزاء وقولهم ضلوا عنا
 مع قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يمتلئ أن يكون ذلك عند تقريرهم فلم
 يكونوا معهم اذ ذاك أو لما لم ينفعوهم قالوا ضلوا عنا وان كانوا معهم كذلك أي مثل هذه الصفة
 وبهذا الترتيب يضل الله الكافرين * وقال الزمخشري أي مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن
 آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا * ذلكم الضلال بسبب ما كان لكم
 من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان * وقال ابن عطية ذلك العذاب
 الذي أنتم فيه مما كنتم تفرحون في الدنيا بالمعاصي والكفر انتهى * وتفرحون قال
 ابن عباس الفخر والخيلاء وقال مجاهد الاشر والبطر انتهى فقال لهم ذلك توبيخاً أي انما نالكم

﴿ فاصبر إن وعد الله حق ﴾ أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ما وعده به من نصره وإعلاء كلمته حق ثابت لا بد من وقوعه ﴿ منهم من قصصنا عليك ﴾ أي من أخبرنا به في القرآن وهم ثمانية عشر نبيا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ﴾ أي ليس ذلك راجعا إليهم لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس ذلك لي لا تأتي آية إلا إن شاء الله فإذا جاء أمر الله ردو وعيد باقراهم الآيات وأمر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسعدوها كرها ثم ذكر تعالى آيات اعتبار وتعداد نعم فقال ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ وهي ثمانية أزواج ﴿ لتركبوا منها ﴾ وهي الأبل اذ لم يعهد ركوب غيرها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ عام في ثمانية الأزواج ولما كان المركوب منها وهي الأبل أعظم منفعة اذ فيه منفعة الأكل والركوب وذكر أيضا أن في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك أكد منفعة الركوب بقوله ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ من بلوغ الاسفار الطويلة (٤٧٦) وحمل الانتقال الى البلاد الشاسعة وما أشبه ذلك من

هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعاصي وكثرة المال والاتباع والصحة * وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان وفي الحديث ان الله يبغض البذخين الفرحين ويحب كل قلب حزين وتفرحون وتمرحون من باب تجنب تنجيس التحريف المذكور في علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكامتين * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها الظاهر انه قيل لهم ادخلوا بعد المحاربة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا أمر يقيد بالخروج وهو الثواء الذي لا ينقطع فليس أمرا بمطلق الدخول أو بعد الدخول فيها أمروا أن يدخلوا سبعة أبواب التي لكل باب منها جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك أمرا بالدخول يفيد التجزئة لكل باب * وقال ابن عثمة وقوله تعالى ادخلوا معناه يقال لهم قبل هذه المحاربة في أول الأمر ادخلوا لان هذه المخاطبة انما هي بعد دخولهم وفي الوقت الذي فيه الأغلال في أعناقهم وأبواب جهنم هي السبعة المؤدية الى طبقاتها وأدراكها السبعة انتهى وخالدين حال مقدرة ودلت على الثواء الدائم بجاء التركيب فبئس مثوى المنكبرين فبئس مدخل المنكبرين لان نفس الدخول لا يدوم فلم بالغ في ذمه بخلاف الثواء الدائم ﴿ فاصبر إن وعد الله حق فلما ترينك بعض الذي نعدهم أو تنوفيك فالينار جعون ﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك يحملون * ويرىكم آياتنا في آيات الله تنكرون أفلم يستعبروا في الأرض فيمنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم

المنافع الدنيوية والدينية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به الى الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالخروج وغيره دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علته لجعل الأنعام لنا ولما كان الأكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علته في الجعل بل ذكر أن منها نأكل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك كما أدخل لام التعليل في لتركبوا ولم يدخلها على الزينة في قوله والخيول والبغال والحمير

لتركبوها وزينة ولما ذكر ما امتن به من منة الركوب للأبل في البر ذكر ما امتن به من نعمة الركوب في البحر فقال ﴿ وعليها وعلى الفلك يحملون ويرىكم آياتنا ﴾ أي حججه وأدلته على وحدانيته ﴿ فأى آيات الله تنكرون ﴾ أي انها كثيرة فأيهما ينكر أى لا يمكن انكار شئ منها في المقول وأى آيات الله منصوب بتنكرون قال الزمخشري فأى آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقوله فأية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهي في أى أغرب لاجهاه انتهى ومن قلة تأنيث أى قوله بأى كتاب أم بأية سنة * ترى حبه عارا على وتحسب

وقوله وهي في أى أغرب ان غنى أى على الاطلاق فليس بصحيح لان المستفيض في النداء أن تؤنث في نداء المؤنث كقوله تعالى يأتينا النفس المطمئنة ولا يعلم من يذكرها فيه فيقول يأتينا المرأة الا صاحب كتاب البديع في النحو وان غنى غير المناداة فكلامه صحيح يقل تأنيثها في الاستفهام وموصولة وشرطية وما في قوله فشا أغنى نافية أو استفهامية في معنى النفي والضمير في جاءتهم عائدا على الذين من قبلهم وجاء بقوله من العلم على جهة التهميم أى في الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستعدادات لما جاءت به

الرسول وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل بنحو قولهم ولئن رددت إلى ربّي أو اعتقدوا أن عندهم علما يستغنون به عن علم الأنبياء عليهم السلام كما تزعم الفلاسفة والديريون كانوا إذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى عامهم ولم يسمع سقراط لعنه الله بموسى عليه السلام قيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا وعلى هذين القولين تكون الضمائر متناسقة عائدة على مدلول واحد **(بأسنا)** أى عذابنا الشديد حتى حال من آمن بعد تلبس العذاب به وإن ذلك لم يكن نافعا وفى ذلك حصر على المبادرة إلى الإيمان وتخويف من التأنى وإيمانهم رفع يديك أسماها أو ذعرل ينفعهم وفى يك ضمير الشأن على الخلاف الذى فى كان يقوم زيد ودخل **(٤٧٧)** حرف النفي على الكون لانه يؤدى إلى نفي الصحة

أى لم يصح ولم يستقم
 كقوله تعالى ما كان الله
 أن يتخذ من ولد وترادف
 هذه الفاآت أما فى فما
 أغنى عنهم فلانه كان نتيجة
 قوله كانوا أكثر منهم
 ولما جاءتهم رسلهم بآيات
 البيان والتفسير لقوله فما
 أغنى وفلما رأوا بأسنا تابع
 لقوله فما جاءتهم كآية قال
 فكفروا به فلما رأوا بأسنا
 آمنوا وفلم يك ينفعهم
 إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا
 بأسنا وانتصب سنة
 على انه مصدر مؤكد
 لمضمون الجملة السابقة
 أى ان ما فعل بهم هى سنة
 الله التى قدمت وسبقت
 فى عباده من ارسل الرسل
 والاعذار بهم وتعذيب
 من كذبهم واستنصاهم
 بالهلاك وعدم الانتفاع
 بالإيمان حالة تلبس العذاب

من العلم وحق بهم ما كانوا يستهزئون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كُتِبَ لهم من الدين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون * أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيسا له وإلا فهو عليه السلام فى غاية الصبر وأخبر بان ما وعده من النصر والظفر واعلاء كلمته وإظهار دينه حق * قيل وجواب فامانريك محذوف لدلالة المعنى عليه أى فيقر عينك ولا يصح أن يكون فالينار يرجعون جوابا للمعطوف عليه والمعطوف لأن تركيب فامانريك بعض الموعود فى حياتك فالينار يرجعون ليس بظاهر وهو يصح أن يكون جواب أو نتوفينك أى فالينار يرجعون فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك ونظير هذه الآية قوله فما نذهب بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون لأنه هنا صرح بجواب الشرطين * وقال الزمخشري فالينار يرجعون متعلق بقوله نتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فامانريك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينار يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام * وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث فى سورة يونس فى قوله وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينار جمعهم وردنا عليه فيطالع هناك * وقال الزمخشري أيضا فامانريك أصله فان ترك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأترالك لاتقول ان تكرمنى أكرمك ولكن استكمرنى أكرمك انتهى ومذهب اليم من تلازم ما لمزيدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والزمخشري وذهب سيبويه إلى أنك ان شئت أتيت بما دون النون وان شئت أتيت بالنون دون ما قال سيبويه فى هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك اذا جئت لم تجئ بما يعنى لم تقم النون مع مجيئك بما ولم تجئ بجمع مجيئك بالنون * وقرأ الجمهور يرجعون بياء الغيبة مبنيا للمفعول وأبو عبد الرحمن ويعقوب بفتح الياء وطلحة بن مطرف ويعقوب فى رواية الوليد بن حسان بفتح نا الخطاب ثم رددنا على العرب فى انكارهم بعثة الرسل وفى عدد الرسل اختلاف روى انه ثمانية آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من غيرهم * وروى بعث الله أربعة آلاف نبي منهم من قصصنا عليك أى من أخبرناك به أما فى القرآن فثمانية عشر * ومنهم من لم نقصص عليك * وعن علي وابن عباس ان

(الدر) **(ش)** فالينار يرجعون متعلق بقوله نتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فامانريك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينار يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام انتهى **(ح)** قد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث فى سورة يونس فى قوله وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينار جمعهم وردنا عليه فيطالع هناك **(ش)** فامانريك أصله فان ترك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأترالك لاتقول ان تكرمنى أكرمك ولكن استكمرنى أكرمك انتهى **(ح)** مذهب اليم من تلازم ما لمزيدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والزمخشري وذهب سيبويه إلى أنك ان شئت أتيت بما دون النون وان شئت أتيت بالنون دون ما قال سيبويه فى هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك ان شئت لم تجئ بما يعنى لم تقم النون مع مجيئك بما ولم تجئ بجمع مجيئك بالنون

الله بعث نبيا أسود في الحبش فهو ممن لم يقصص عليه * وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله أي ليس ذلك راجعا اليهم لما اقترحوا على الرسل قال ليس ذلك الى لا تأتي آية الا ان شاء الله فاذا جاء أمر الله رد ووعيد باثرا فتراحهم الآيات وأمر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحون الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسموها سحرا أو فاذا جاء أمر الله أي أراد ارسال رسول وبعثة نبي قضى ذلك وأنفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد آخرته أو فاذا جاء أمر الله وهو القتل بيد ثم ذكر تعالى آيات اعتبار وتعداد نعم فقال الله الذي جعل لكم الأنعام وهي ثمانية الأزواج ويضعف قول من أدرج فيها الخيل والبغال والحمير وغير ذلك مما ينفع به من الهائم وقول من خصها بالابل وهو الزاج * لتركبوها منها وهي الابل اذ لم يعهد ركوب غيرها * ومنها تانأ كلون عام في ثمانية الأزواج ومن الأولى للتبعيض * وقال ابن عطية ومن الثانية لبيان الجنس لان الجمل منها يؤكل كل انتهى ولا يظهر كونها لبيان الجنس ويجوز أن تكون فيه للتبعيض ولا ابتداء الغاية ولما كان الركوب منها هو أعظم منفعة اذ فيه منفعة الأكل والركوب * وذكر أيضا أن في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك أ كد من منفعة الركوب بقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من بلوغ الأسفار الطويلة وحمل الأثقال الى البلاد الشاسعة وقضاء فريضة الحج والغزو وما أشبه ذلك من المنافع الدينية والدنيوية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتبة عليه قد يتوصل به الى الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالحج وطلب العلم دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة لجعل الأنعام لنا ولما كان الأكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علة في جعل بل ذكر ان منها تانأ كل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك كما أدخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخلها على الزينة في قوله والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولما ذكر تعالى ما امتن به من منة الركوب للابل في البرذ كر ما امتن به من نعمة الركوب في البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون ولما كان الفلك يصح أن يقال فيه حمل في الفلك كقوله فاحمل فيها ويصح أن يقال فيه حمل على الفلك اعتبر لفظ على لمناسبة قوله وعليها وان كان معنى في صحاح ويرىكم آياته أي حججه وأدلتها على وحدانيته * فأى آيات الله تنكرون أي انها كثيرة فأيهما ينكر أي لا يمكن انكار شيء منها في العقول فأى آيات الله منصوب بتنكرون * قال الزمخشري فأى آيات جاءت على اللغة المستقيمة وقولك فأية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهي في أى أغرب لايهامه انتهى ومن قلة تأنيث أى قوله

بأى كتاب أم بأية سنة * ترى جهنم عارا على وتحسب

وقوله وهي في أى أغرب ان غنى أبا على الاطلاق فليس بصحيح لان المستفيض في النداء أن يؤنث نداء المؤنث لقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ولا يعلم من يذكرها فيه فيقول يا أيها المرأة الا صاحب كتاب البديع في النحو وان غنى غير المناداة فكلامه صحيح فقل تأنيثها في الاستفهام وموصولة وبأى قوله فما أغنى نافية شرطية واستفهامية في معنى النفي وما فيها كانوا مصدرية أو بمعنى الذي وهي في موضع رفع والضمير في جاءتهم عائد على الذين من قبلهم وجاء قوله من العلم على جهة التمهيم أي في الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستعدادات لما جاءت به الرسل وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل بنحو قولهم ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلى أو اعتقدوا ان عندهم

هم وهنالك ظرف مكان
استعير للزمان أى
وخسر في ذلك الوقت
الكافرون

(المر)

(ش) فأى آيات الله جاءت
على اللغة المستقيمة وقولك
فأية آيات الله قليل لأن
التفرقة بين المذكر
والمؤنث في الأسماء غير
الصفات نحو حمار وحماره
غريب وهي في أى أغرب
لأيهامه انتهى (ح) من قلة
تأنيث أى قوله

بأى كتاب أم بأية سنة *
ترى جهنم عارا على وتحسب
وقوله وهي في أى أغرب
ان غنى أبا على الاطلاق
فليس بصحيح لأن
المستفيض في النداء
ان يؤنث في نداء المؤنث
كقوله تعالى يا أيها النفس
الطمئنة ولا تعلم من
يذكرها فيه فيقول يا أيها
المرأة الا صاحب كتاب
البديع في النحو وان
غنى غير المناداة فكلامه
صحيح فقل تأنيثها في
الاستفهام وموصولة
ونشرطية

علموا يستغفرون به عن علم الانبياء كما تزعم الفلاسفة والديريون كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم ولم يسمع سقراط لعنه الله بموسى صلوات الله على نبينا وعليه قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وعلى هذين القولين تكون الضمائر متناصفة عائدة على مدلول واحد وقيل الضمير في فرحوا وفي بما عندهم عائدة على الرسل أى فرحت الرسل بما أتوا من العلم وشكروا الله عليه لما رأوا جهل من أرسلوا اليهم واستهزأهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وقيل الضمير في فرحوا عائدة على الأمم وفي بما عندهم عائدة على الرسل أى فرح الكفار بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء * وقال الزمخشري ومنها أى من الوجوه التى فى الآية فى قوله فرحوا بما عندهم من العلم مبالغة فى نفي فرحهم بالوحى الموجب لأقصى الفرح والسرور فى نهكم بفراط جهلهم وخلوهم من العلم انتهى ولا يعبر بالجملة الظاهر كونها مثبتة عن الجملة المنفية الا فى قليل من الكلام نحو قولهم شرأهردانا ب على خلاف فيه ولما آل أمره الى الالباء المحصور جاز وأما فى الآية فينبغى أن لا يحمل على القليل لان فى ذلك تخليط المعانى الجمل المتباينة فلا يوثق بشئ منها * وقال الزمخشري ويجوز أن يراد فرحوا بما عندهم من العلم علمهم بأموال الدنيا ومعرفة تدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فاجاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهى أبعد شئ من علمهم لمبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملائد والشبهوات لم يلتفتوا اليها وصغروا بها واستهزأوا بها واعتقدوا انه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به انتهى وهو توجيه حسن لكن فيها كثار وشقشة بأسنا أى عذابنا الشديد حكى حال من آمن بعد تلبس العذاب به وان ذلك لم يك نافعا وفى ذلك حض على المبادرة الى الايمان وتخويف من التأنى فأما قوم يونس فانهم رأوا العذاب لم يلبس بهم وتقدمت قصتهم وایمانهم مرفوع بكم اسماءها وأفعال ينفعهم وفى يك ضمير الشأن على الخلاف الذى فى كان يقوم زيد ودخل حرف النفي على السكون لا على النفي لانه يؤدى الى نفي الصحة أى لم يصح ولم يستقم لقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد وترادف هذه الفا آت أما فى فإغنى فلا أنه كان نتيجة قوله كانوا أكثر منهم ولم اجاءتهم رسلهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فإغنى عنهم وفما رأوا بأسنا تابع لقوله فاجاءتهم كأنه قال فكفروا به وفما رأوا بأسنا آمنوا ولم يك ينفعهم إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله وانتصب سنة على أنه مصدر مؤ كدالمضمون الجملة السابقة أى ان ما فعل بهم هى سنة الله التى قدممت وسبقت فى عبادته من ارسال الرسل والاعزاز بهم وتعذيب من كذبهم واستهانتهم واستئصالهم بالهلاك وعدم الانتفاع بالايان حالة تلبس العذاب بهم وهنالك ظرف مكان استعير للزمان أى وخسر فى ذلك الوقت الكافرون وقيل سنة منصوب على التحذير أى احذروا سنة الله يا أهل مكة فى اعداد الرسل

(الدر)

(ش) ومنها أى من الوجوه التى فى الآية فى قوله فرحوا بما عندهم من العلم ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم مبالغة فى نفي فرحهم بالوحى الموجب لأقصى الفرح والمسرعة مع نهكم بفراط جهلهم وخلوهم من العلم انتهى (ع) لا يعبر بالجملة الظاهر كونها مثبتة عن الجملة المنفية الا فى قليل من الكلام نحو قولهم شرأهردانا ب على خلاف فيه ولما آل أمره الى الالبات المحصور جاز وأما فى الآية فينبغى أن لا يحمل على القليل لان فى ذلك تخليط المعانى الجمل المتباينة ولا يوثق بشئ منها

﴿ سورة فصلت أربع وخمسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعالمون * بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقروا من بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما ألهكم إله واحد فاستقيموا

إليه واستغفروه وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أثنتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظ ذلك تفديرا للعزيز العليم * فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا الوشاعر بنوا لئلا نزل ملائكة فأنما أرسلناهم بد كافرون * فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم مياحصر صرا في أيام نحسات لننذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون * وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون * ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعبدوا فلهم من المعتبين * وقبضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون * فلننذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون * وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين * إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم * ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم * ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون * فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون * ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير * إن الذين يلحدون في آياتنا لا ينجفون علينا أن يلقى في النار خيرا من يأتي آمنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم إنه بما تعملون بصير * إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم * ولوجعلناهم قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو الذي أنشأهم والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر

﴿ سورة فصلت ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها
 آخر ما قبلها انه قال أفلم يسيرا وا الح فتنضم وعيدا وتهديدا وتقريرا لقريش فاتبع ذلك التقرير والتوبيخ والتهديد بتوبيخ
 آخر قد كرر انه نزل كتابا مفصلا آياته بشيرا لمن اتبعه ونذيرا لمن أعرض عنه وان أكثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله
 تعالى على إيجاد العالم العلوي والسفلي ثم قال فان أعرضوا وهذا كله مناسب لآخر سورة المؤمن تنزيل مبتدأ خبره كتاب فصلت
 أي بينت وفسرت معانيه فصل بين حرامه وحلاله وزجره وأمره ونهيته ووعدته ووعدته وانتصبت بشيرا ونذيرا على النعت
 لقرآننا عربيا ﴿ فأعرض أكثرهم ﴾ أي أكثر (٤٨١) أولئك القوم أي كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظروا

النظر التام بل أعرضوا

﴿ فهم لا يسمعون ﴾

لا عرضهم عما احتوى

عليه من الحجج والبراهين

روى أن عتبة بن ربيعة

ذهب الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليعظم عليه

أمر مخالفته لقومه وليقبح

عليه فيما بينه وبينه وليبعد

ما جاء به فماتكم عتبة

قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم حم ومرت من

صدرها حتى انتهى الى

قوله فان أعرضوا فقل

أنذرتكم صاعقة فأرعد

الشج ووقف شعره وأمسك

على فم رسول الله صلى الله

عليه وسلم وناشده بالرحم

أن يمسك وقال حين فارقته

والله لقد سمعت شيئا ما هو

بالشعر ولا بالسحر ولا

بالكهانة ولقد ظننت أن

صاعقة العذاب على رأسي

وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
 كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
 فعلها وما ربك بظلام للعبيد ﴿ إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من
 أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد ﴿ وضل عنهم ما كانوا
 يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ﴾ لا يسمي الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشرف فيؤس
 قنوط ﴿ وأئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
 الى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنديقنهم من عذاب غليظ ﴾ وإذا أنعمنا
 على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله
 ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ سزيمهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
 الحنئ أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿ ألا أنهم في مريبة من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط ﴿
 الصرصر الريح الباردة المحرقة كما تحرق النار قاله الفراء والزجاج ويأتى أقوال المفسرين فيه
 النحس المشؤم نقيض السعد قال الشاعر

سواء عليه أي حين آتيته ﴿ ساعة نحس تتقى أم بأسعد

﴿ وأنشد الفراء ﴿

أبلغ جدنا ما نلحنا أن اخوتهم ﴿ طيا وبهراء قوم نصرهم نحس

﴿ التقييض تهية الشيء وتيسيره وهذا ان ثوبان قيصان اذا كانا متكافئين في الثمن وقايدني بهذا
 الثوب أي خذه وأعطني به بدله والمقايضة المعاوضة ﴿ الا كما واحدها كم ﴿ قال الزمخشري
 بكسر الكاف وقال المبرد هو ما يغطي الثمرة لجف الطلعة ومن قال في الجمع أكمه قالوا احد كمام ﴿
 الآفاق النواحي واحدها أفق قال الشاعر

لو نال حي من الدنيا بمنزلة ﴿ أفق السماء نالت كفه الأفقا

﴿ حم ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿ كتاب فصلت آياته قرآننا عربيا لقوم يعامون ﴿ بشيرا ونذيرا
 فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقور ومن

(٦١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) ﴿ وفي آذاننا وقور ﴿ تقدم الكلام عليه قال الزمخشري ﴿
 فان قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقور ليكون الكلام على نمط واحد ﴿ قلت هو على نمط واحد لأنه
 لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل على ذلك قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا
 جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني انتهى نقول ان في أبلغ في
 هذا الموضع من على لأنهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت عليها احتواء الطرف على المظروف فلا
 يمكن أن يصل اليها شيء كما تقول المال في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء
 وأما في قوله انا جعلنا فهو من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطاييع منهم يعني من

العرب وشعراتهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه قالوا وأحسنه ما جاء من غير تكلف والحجاب الستر المانع من الاجابة وهو خلاف في الدين لأنه يعبد الله وهم يعبدون الأصنام وروى ان أبا جهل استغشى على رأسه ثوبا وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء منه * فاعمل قال مقاتل اعلم لاهلك الذي أرسلنا فاننا عاملون لآلهتنا التي يعبدونها وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك نعدى بالى أى وجهه واستقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بأن السعادة مر بوطاة بأمرين التعظيم لله تعالى والشفقة على خلقه ذكر ان الويل والشبور والخزى للمشركين الذين لم يعظموا الله بتوحيده ونفى الشريك عنه ولم يشفقوا على خلقه بإيصال الخير اليهم وأضافوا الى ذلك انكار البعث * ان الذين آمنوا قال السدى نزلت في المرضى والزمنى اذا عجزوا عن اكمال الطاعات كتب لهم من الأجر كما صح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس * قل أنتم تقدم الكلام عليه * ومعنى في يومين أى في مقدار يومين (٤٨٢) * وبارك فيها أكثر من خيرها * وقد ر فيها أقواتها أى أرزاق

ساكنها ومعائشهم * في أربعة أيام أى في تمام أربعة أيام باليومين المتقدمين وقرى سواء بالجر صفة لأربعة وبالنصب على الحال وبالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هى سواء * ثم استوى الى السماء أى قصد إليها والظاهر ان المادة التي خلقت منها السماء كانت دخانا وفي أول الكتاب الذى تزعم اليهود انه التوراة ان عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق السموات والارض فاحدث الله تعالى في ذلك سخونة فارفع زبد ودخان أما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق الله تعالى منه

بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما ألهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين * وجعل فيهار واسبى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرا وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم * هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها انه قال في آخر ما قبلها أفلم يسير فى الأرض الى آخرها فضمن وعيد او تهديدا وتقريرا لقريش فاتبع ذلك التقرير والتوبيخ والتهديد بتوبخ آخر قد كرر أنه نزل كتابا مفصلا آياته بشير المن اتبعه ونذير المن أعرض عنه وان أكثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الله على ايجاد العالم العلوى والسفلى ثم قال فان أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين التبس بهم العذاب وكذلك قريش حل بصناديدها من القتل والأسر والنهب والسبي واستئصال أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل بعاد وثمود من استئصالهم * روى أن عتبة بن ربيعة ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحضر عليه أمر مخالفته لقومه وليقبح عليه فيما بينه وبينه وليبعد ما جاء به فامات كالم عتبة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم وحر فى صدرها حتى انتهى الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأرعد الشيخ ووقف شعره فأمسك على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونأشده بالرحم أن يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت

اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارفع وعلا وخلق الله منه السموات وفيه أيضا انه خلق السموات من أجزاء مظلمة انتهى * فقال لها وللارض * هذا القول مجاز وهو كناية عن انفعال هذه الاجرام العظيمة لما يريده الله تعالى منها ونحوه قول القائل قال الجدار للوند لم تشقنى قال الوند سل من يدقنى قال ابن عطية وقوله قالتا أراد الفرقتين جعل السموات سماء والارضين أرضا وهذا نحو قول الشاعر ألم يحزنك ان حبال قومي * وقريش قد تبأينتنا انقطاعا جعلها فرقتين وعبر عنها بتبأينتنا انتهى وهذا ليس كاذكر لأنه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسماء مفردة فحسن التعبير عنها بالتثنية والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كانه قال ألم يحزنك ان حبالى قومي وقومك فاندك ثنى في قوله قد تبأينتنا وأنت على معنى الجبل لأنه لا يريده الجبل حقيقة انما عني به الذمة والمودة التي كانت بين قوميها * فقضاهن سبع سموات * أى صنعهن وأوجدهن قال الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع وعلى هذا انتصب سبع على الحال * وحفظا أى حفظناها حفظا من المسترفة بالثواب * ذلك اشارة الى جميع ما ذكر أى أوجده بقدرته وعزمه وعامه

أن صاعقة العذاب على رأسى * تنزيل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا تنزيل عند الفراء
 أو مبتدأ خبره كتاب فصلت عند الزجاج والحوافى وخبر حم إذا كانت اسم السورة وكتاب على قول
 الزجاج بدل من تنزيل قيل أو خبر بعد خبر * فصلت آياته قال السدى بينت آياته أى فسرت معانيه
 ففصل بين حرامه وحلاله وزجره وأمره ووعدته ووعيده وقيل فصلت فى التنزيل أى لم تنزل جملة
 واحدة * قال الحسن بالوعد والوعيد * وقال سفيان بالثواب والعقاب * وقال ابن زيد بن محمد صلى
 الله عليه وسلم ومن خالفه وقيل فصلت بالمواقف وأنواع أو آخر الآى ولم يكن يرجع إلى قافية ولا نحوها
 كالشعر والسجع * وقال أبو عبد الله الرازى ميزت آياته وجعل تفاصيل معان مختلفة فبعضها فى
 وصف ذات الله تعالى وشرح صفات التنزيه والتقدیس وشرح كمال عامه وقدرته ورحمته وحكمته
 وعجائب أحوال خلقه السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات
 والحيوان والإنسان وبعضها فى أحوال التكليف المتوجهة نحو القلب ونحو الجوارح وبعضها
 فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب ودرجات أهل الجنة ودرجات أهل النار وبعضها فى المواعظ
 والنصائح وبعضها فى تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها فى قصص الأولين وتواريخ الماضين
 وبالجملة فن أنصف علم أنه ليس فى بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم والمباحث المتباينة مثل ما فى
 القرآن انتهى * وقرئ فصلت بفتح الفاء والصاد مخففة أى فرق بين الحق والباطل أو فصل بعضها
 من بعض باختلاف معانيها من قوله فصلت العبر أى انفصلت وفصل من البلاد أى انفصل منه وانتصب
 قرأنا على أنه حال بنفسه وهى مؤكدة لأنها لا تتنقل أو توطئة للحال بعده وهى عربياً أو على المصدر
 أى يقرؤه قرأنا عربياً أو على الاختصاص والمدح ومن جعله حالاً ففصل ذوالحال آياته وقيل كتاب
 لأنه وصف بقوله فصلت آياته أو على اضممار فعل تقديره فصلناه قرأنا أو مفعول ثان لفصلت أقوال
 ستة آخرها لا خفش ولقوم متعلق بفصلت أى يعلمون الأشياء ويعقلون الدلائل فكأنه فصل
 لهؤلاء اذ هم ينتفعون به فصوصاً بالذکر تشرىفاً ومن لم ينتفع بالتفصيل فكأنه لم يفصل له وبعده
 أن يتعلق بتنزيل لكونه وصف فى أحد متعلقيه ان كان من الرحمن فى موضع الصفة أو بدل منه
 كتاب أو كان خبر التنزيل فيكون فى ذلك البدل من الموصول والاخبار عنه قبل أخذه متعلقه
 وهو لا يجوز وقيل لقوم فى موضع الصفة لقوله عربياً أى كائنات لقوم يعلمون ألفاظه ويتحققون
 أنه لم يخرج عن نمط كلامهم وكأنه رد على من زعم أن فى القرآن ما ليس من كلام العرب وانتصب
 بشيراً ونذيراً على النعت لقرآننا عربياً وقيل حال من آياته وقرأ زيد بن على بشير ونذير برفعهما على
 الصفة لكتاب أو على خبر مبتدأ محذوف وبشارته بالجنة لمن آمن ونذارته بالنار لمن كفر * فأعرض
 أكثرهم أى أكثر أولئك القوم أى كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظروا النظر التام بل أعرضوا
 فهم لا يسمعون لأعراضهم عن ما احتوى عليه من الحجج والبراهين أو لما لم ينتفع به ولم يقبله جعل
 كأنه لم يسمع ثم أخبر تعالى عنهم بالمقالة الدالة على امتناع قلوبهم والناس من رجوعهم اليه ومن
 سماعهم لما يتلووه وهو قوله تعالى حكاية عنهم * وقالوا قلوبنا فى أكنة مما ندعونا اليه وفى آذاننا وقر
 تقدم الكلام على شبه ذلك فى الانعام * وقرأ طلحة وقر بكسر الواو وهذه تمثيلات لامتناع قبول
 الحق كأن قلوبهم فى غلاف كما قالوا وقالوا قلوبنا غلاف وكأن أسماعهم عند ذكر كلام الله بها صم
 والحجاب الستر المانع من الاجابة وهو خلاف فى الدين لانه يعبد الله وهم يعبدون الأصنام قال معناه
 الفراء وغيره ويرى أن أباجهلاً استغشى على رأسه ثوباً وقال يا محمد ديننا وبينك حجاب استهزاء

(الدر) ﴿ سورة فصلت ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٨٤) (ش) فان قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل

وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لأنه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى أنا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل أنا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة إلا في المعاني انتهى (ح) نقول ان في أبلغ في هذا الموضع من على لانهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت عليها اختواء الظرف على المظروف فلا يمكن ان يصل اليه شيء كما تقول المال في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء وأما في قوله أنا جعلنا في من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول (ش) وترى المطابع منهم يعني من العرب وشعرائهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه قالوا أو أحسنه ما جاء من غير تكلف * فاعمل اننا عاملون قال السكبي في هلا كنا إننا عاملون في هلا كك * وقال مقاتل اعمل لالهك الذي أرسلك فاننا عاملون لأهتنا التي نعبد * وقال الفراء اعمل على مقتضى دينك ونحن نعمل على مقتضى ديننا وذكر الماوردي اعمل لآخرتك فاننا نعمل لدنيانا ولما كان القلب محل المعرفة والسمع والبصر معينان على تحصيل المعارف ذكر وأما هذه الثلاثة محجوبة عن أن يصل اليها بما يليق به الرسول شيء واحتمل قولهم فاعمل اننا عاملون أي تكون متاركة محضة وأن يكون استخفافا * قل إنما يوحى الي * وقرأ الجمهور رقل على الامر وابن وثاب والأعمش قال فعلا ماضيا وهذا صريح بالتوحيد والرسالة * وقرأ النخعي والأعمش يوحى بكسر الحاء والجمهور بفتحها وأخبر أنه بشر مثله لملك أكنة أوحى اليه دونهم * وقال الحسن علمه تعالى التواضع وأنه ما أوحى اليه توحيد الله ورفض آلهتهم * فاستقيموا اليه أي له بالتوحيد الذي هو رأس الدين والعمل واستغفروه واسألوه المغفرة اذهي رأس العمل الذي بحصوله تزول التبعات وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بالي أي وجهوا استقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بأن السعادة مربوطة بأمرين التعظيم لله والشفقة على خلقه ذكر أن الويل والشبور والحزن للشركين الذين لم يعظموا الله في توحيدهم ونفى الشريك ولم يشفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم وأضافوا الى ذلك انكار البعث والظاهر أن الزكاة على ظاهرها من زكاة الاموال قاله ابن السائب قال كانوا يحجون ويعتقرون ولا يزكون * وقال الحسن وقتادة وقيل كانت قریش تطعم الحاج وتحرم من آمن منهم * وقال الحسن وقتادة أيضا المعنى لا يؤمنون بالزكاة ولا يقرؤون بها وقال مجاهد والربيع لا يزكون أعمالهم * وقال ابن عباس والجمهور أن الزكاة هنا لا إله إلا الله التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك إلى أن تزكى ويرجع هذا التأويل أن الآية من أول المسكى وزكاة المال إنما زلت بالدينونة قاله ابن عطية قال وإنما هذه زكاة القلب والبدن أي تطهير من الشرك والمعاصي وقاله مجاهد والربيع * وقال الضحاك ومقاتل الزكاة هنا النفقة في الطاعة انتهى وإذا كانت الزكاة المراد بها اخراج المال فانما قرن بالكفر لكونها شاقة باخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق الارواح حثا عليها * قال بعض الادباء

منه وقيل تمثيل بعدم الاجابة وقيل عبارة عن العداوة ومن في مما تدعوننا اليه لا ابتداء الغاية وكذا في ومن يبيننا فالمعنى أن الحجاب ابتدأنا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو لم يأت بمن اسكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتبائن المفرط فلذلك جيء بمن * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد (قلت) هو على نمط واحد لأنه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة والدليل عليه قوله تعالى أنا جعلنا على قلوبهم ولو قيل أنا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة إلا في المعاني وتقول ان في أبلغ في هذا الموضع من على لانهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت عليها اختواء الظرف على المظروف فلا يمكن أن يصل اليه شيء كما تقول المال في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء وأما في قوله أنا جعلنا في من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطابع منهم يعني من العرب وشعرائهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه قالوا أو أحسنه ما جاء من غير تكلف * فاعمل اننا عاملون قال السكبي في هلا كنا إننا عاملون في هلا كك * وقال مقاتل اعمل لالهك الذي أرسلك فاننا عاملون لأهتنا التي نعبد * وقال الفراء اعمل على مقتضى دينك ونحن نعمل على مقتضى ديننا وذكر الماوردي اعمل لآخرتك فاننا نعمل لدنيانا ولما كان القلب محل المعرفة والسمع والبصر معينان على تحصيل المعارف ذكر وأما هذه الثلاثة محجوبة عن أن يصل اليها بما يليق به الرسول شيء واحتمل قولهم فاعمل اننا عاملون أي تكون متاركة محضة وأن يكون استخفافا * قل إنما يوحى الي * وقرأ الجمهور رقل على الامر وابن وثاب والأعمش قال فعلا ماضيا وهذا صريح بالتوحيد والرسالة * وقرأ النخعي والأعمش يوحى بكسر الحاء والجمهور بفتحها وأخبر أنه بشر مثله لملك أكنة أوحى اليه دونهم * وقال الحسن علمه تعالى التواضع وأنه ما أوحى اليه توحيد الله ورفض آلهتهم * فاستقيموا اليه أي له بالتوحيد الذي هو رأس الدين والعمل واستغفروه واسألوه المغفرة اذهي رأس العمل الذي بحصوله تزول التبعات وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بالي أي وجهوا استقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بأن السعادة مربوطة بأمرين التعظيم لله والشفقة على خلقه ذكر أن الويل والشبور والحزن للشركين الذين لم يعظموا الله في توحيدهم ونفى الشريك ولم يشفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم وأضافوا الى ذلك انكار البعث والظاهر أن الزكاة على ظاهرها من زكاة الاموال قاله ابن السائب قال كانوا يحجون ويعتقرون ولا يزكون * وقال الحسن وقتادة وقيل كانت قریش تطعم الحاج وتحرم من آمن منهم * وقال الحسن وقتادة أيضا المعنى لا يؤمنون بالزكاة ولا يقرؤون بها وقال مجاهد والربيع لا يزكون أعمالهم * وقال ابن عباس والجمهور أن الزكاة هنا لا إله إلا الله التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك إلى أن تزكى ويرجع هذا التأويل أن الآية من أول المسكى وزكاة المال إنما زلت بالدينونة قاله ابن عطية قال وإنما هذه زكاة القلب والبدن أي تطهير من الشرك والمعاصي وقاله مجاهد والربيع * وقال الضحاك ومقاتل الزكاة هنا النفقة في الطاعة انتهى وإذا كانت الزكاة المراد بها اخراج المال فانما قرن بالكفر لكونها شاقة باخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق الارواح حثا عليها * قال بعض الادباء

وقالوا شقيق الروح مالك فاحتفظ * به فأجبت المال خير من الروح
أرى حفظه يفضي بتحسين حالتي * وتضييعه يفضي لتسأل مقبوح
ان الذين آمنوا قال السدي نزلت في المرضي والزمني اذا عجزوا عن اكمال الطاعات كتب لهم من
الأجر كما صح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس رضي الله عنه * قال ذو
الأصبع العدواني

اني لعمر ك ما بابي بندي غلق * على الصديق ولا خيري بممنون

وقال مجاهد غير محسوب * وقيل غير مقطوع قال الشاعر

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا

وقيل لا يمن به لان أعطيات الله تشرى وبان انما يدخل أعطيات البشر * وقيل لا يمن به لانه انما
يمن التفضيل فأما الآخر فحق أدائه نقله الزخشي وفيه دسياسة الاعتزال * قل أنكم لتكفرون
استفهام توبيخ وتشنيع عليهم بكفر من أوجد العالم سفليه وعلاويه ووصف صورته خلق ذلك
ومدته والحكمة في الخلق في مدة هو قادر على أن يوجد ذلك دفعة واحدة فذكر تعالى ايجاد ذلك
مرتبا * وتقدم الكلام في أول ما ابتدئ فيه الخلق وما خلق مرتبا ومعنى في يومين في مقدار يومين
وتجعلون له أندادا أي أشباها وأمثالا من الملائكة والجن والأصنام يعبدونها دون * وقال السدي
أكفاء من الرجال يطيعونهم وتجعلون معطوف على لتكفرون فهو داخل في حيز الاستفهام
المقتضى الإنكار والتوبيخ ذلك أي موجد الأرض ومخترعها رب العالمين من الأنداد التي جعلتم
له وغيرهم * وجعل فيها رواسي إخبار مستأنف وليس من الصلة في شيء بل هو معطوف على قوله
لتكفرون * وبارك فيها أكثر فيها خيرها * وقدر فيها أقواتها أي أرزاق ساكنيها ومعاشهم وأضافها
إلى الأرض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي وقال قتادة أقواتها من الجبال والأنهار
والأشجار والصخور والمعادن والأشياء التي بها اقوام الأرض ومصالحها * وقال مجاهد أقواتها من
المطر والمياه * وقال عكرمة والضحاك ومجاهد أيضا خصائصها التي قسمها في البلاد مما خص به كل
أقليم فيحتاج بعضها إلى بعض في التقويات من الملابس والمطاعم والنبات * في أربعة أيام أي في تمام
أربعة أيام باليومين المتقدمين * وقال الزخشي في أربعة أيام فذلك مادة خلق الله وما فيها كأنه
قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان * وقال الزجاج في أربعة أيام يريد
بالثقة اليومين انتهى وهذا كما تقول بنيت جدار بيتي في يوم وأكملت جميعه في يومين أي بالأول
* وقال أبو عبد الله الرازي ويفقه من كلام الزخشي في أربعة أيام فائدة زائدة على قوله في يومين
لان قوله في يومين لا يقتضى الاستغراق لذلك العمل أما لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء
ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام مستغرقة في تلك الأعمال من غير زيادة ونقصان
انتهى ولا فرق بين يومين وأربعة أيام بالنسبة إلى الاستغراق فان كانت أربعة تقتضى الاستغراق
وكذلك اليومين يقتضيان متى كان الظرف معدودا كان العمل في جميعه اما على سبيل التعميم
نحو سرت يومين وقد يكون في بعض كل يوم منها نحو تم جدت ليلتين فاحتمل الاستغراق واحتمل
في بعض كل واحد من الليلتين واذا كان كذلك احتمل أن يكون وقع الخلق للأرض في بعض كل
واحد من اليومين واحتمل أن يكون اليومين مستغرقين لخلقها فكذلك في أربعة أيام يحتمل
الاستغراق وأن يكون خلق الأرض والجبال والبركة وتقدير الأقوات وقع في بعض كل يوم من

الاربعة فاقاله أبو عبد الله الرازي لم تظهر به فائدة زائدة * وقرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال
وأبو جعفر بالرفع أي هو سواء وزيد بن عليّ والحسن وابن أبي اسحق وعمرو بن عبيد وعيسى
ويعقوب بالخفض نعمتا لأربعة أيام * قال قتادة والسدي معناه سواء لمن سأل عن الأمر واستفهم
عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة منه فإنه يجده كما قال تعالى * وقال ابن زيد وجماعة معناه مستو مهياً
أمر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبّر بالسائلين عن الطالبين لأنهم من شأنهم ولا
بد طلب ما ينفعون به إذ هم بحال حاجة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق قوله للسائلين (قلت)
بمحدوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو يقدر أو قدر فيها
أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين انتهى وهو راجع لقول المفسرين المتقدمين ولما
شرح تخليق الارض وما فيها أتبعه بتخاميق السماء فقال ثم استوى الى السماء أي قصد اليها وتوجه
دون ارادة تأثير في غيرها والمعنى الى خلق السماء والظاهر أن المادة التي خلقت منها السماء كانت
دخاناً وفي أول الكتاب الذي يزعم اليهود أنه التوراة أن عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق
السموات والارض فأحدث الله في ذلك سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فبقى على وجه الماء
فخلق الله منه السبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعاد فخلق الله منه السموات وفيه
أيضاً أنه خلق السماء من أجزاء مظلمة انتهى * وروى أنها كانت جسيمات خوا كال دخان أو البخار
* قال ابن عطية هنا لفظ متروك يدل عليه الظاهر وتقديره فأوجدتها وأتقنها وأكمل أمورها
وحينئذ قال لها وللارض ائتيا ائتيا فجعل ابن عطية هذه المحاورة بين الباري تعالى والارض
والسما بعد خلق الارض والسماء ورجح قول من ذهب الى أنهم ما نطقنا نطقاً حقيقياً وجعل الله
لها حياة وادراكاً كأيقة نطقها بعد أن ذكر أن المفسرين منهم من ذهب الى أن ذلك مجاز وأنه
ظهر منهما عن اختيار الطاعة والتدليل والخضوع ما هو بمنزلة القول قال والقول الاول أحسن
لأنه لا شيء يدفعه وأن العبرة فيه أتم والقدرة فيه أظهر انتهى * وقال الزمخشري ويعني أمر السماء
والارض بالآتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينا فمما لم يمنع عليه ووجدنا كما أرادهما وجاءت في ذلك
كلاماً مأموراً المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لها ائتيا
شئنا ذلك أو آيتنا فقالنا آتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات
لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل * قال الجدار للوتد لم تشقني قال
الوتد سل من يدقني فلم يتركني وراء الحجر الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر السماء مع الارض
وانتظمهما في الأمر بالآتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم الارض
أولاً غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي
أن تأتيا عليه من الشكل والوصف أنت يا أرض مدحوة قراراً ومهاداً لأهلك وأنت يا سماء مقببة
سقفاهم ومعنى الآتيان الحصول والوقوع كما يقول أنى عمله مرضياً مقبولا ويجوز أن يكون المعنى
لنأت كل واحدة صاحبها الآتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قراراً
للسماء وكون السماء سقفاً للارض وينصرف قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواناة وهي الموافقة أي
لتوات كل واحدة أختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقاً أمرى ومشيتى ولا تمتنعا
(فان قلت) ما معنى طوعاً أو كرها (قلت) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير
قدرته محال كما يقول الجبار لمن يحب بلوه لتفعلن هداشئت أو آيت لتفعلن طوعاً أو كرها

وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين (فان قلت) هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعتان على المعنى لانهم اسموات وأرضون (قلت) لما جعلت مخاطبات ومجيبات ووصفت بالطوع والكراهة قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين انتهى * وقرأ الجمهور راثنين من الاثنان أي اثنيًا أمرى واردة * وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد أثينا على وزن فعلا قالتا أثينا على وزن فعلنا من آتى يؤتى كذا قال ابن عطية قال وذلك بمعنى أعطيا من أنفسهما من الطاعة ما أودته من كمال الإشارة بهذا كله إلى تسخيرها وما قدره الله من أعمالها انتهى وتقدم في كلام الزحشمى أنه جعل هذه القراءة من المواتاة وهى الموافقة فيكون وزن آتيا فعلا وآتينا فعلا وتقدم إلى ذلك أبو الفضل الرازى قال آتينا بالمد على فاعلنا من المواتاة ومعناه سار عنا على حذف المفعول منه ولا يجوز أن يكون من الأبناء الذى هو الإعطاء له مدحذف مفعوله انتهى * وقرأ الأعمش أو كرها بضم الكاف والأصح أنه لغة في الكراه على الشئ الموقوع التخيير بينه وبين الطواعية والاكثر أن الكراه بالضم معناه المشقة * قال ابن عطية وقوله قالتا أراد الفرقتين المدكورتين جعل السموات سماء والأرضين أرضا وهذا قول الشاعر

(الدر)

(ع) وقوله قالتا أراد

الفرقتين المدكورتين

جعل السموات سماء

والأرضين أرضا وهذا

نحو قول الشاعر

ألم يحزنك أن حبال قومي

وقومك قد تبأينا انقطاعا

وعبر عنها بتبأينا انتهى

(ح) هذا ليس كما ذكر

لأنه إنما تقدم ذكر

الأرض مفردة والسماء

مفردة فحسن التعبير عنهما

بالتثنية والبيت هو من

وضع التثنية كأنه قال ألم

يحزنك أن حبال قومي

وقومك فلذلك ثنى في قوله

تبأينا وأنت على معنى

الحبل لأنه لا يريد الحبل

حقيقة إنما عني به الذمة

والمودة التى كانت بين

قوميهما

ألم يحزنك أن حبال قومي * وقومك قد تبأينا انقطاعا

وعبر عنها بتبأينا انتهى هذا وليس كما ذكر لأنه إنما تقدم ذكر الأرض مفردة والسماء مفردة لحسن التعبير عنهما بالتثنية والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كأنه قال ألم يحزنك أن حبال قومي وقومك ولذلك ثنى في قوله تبأينا وأنت على معنى الحبل لأنه لا يريد به الحبل حقيقة إنما عني به الذمة والمودة التى كانت بين قوميهما والظاهر من هذه الآية أنه خلق الأرض وجعل فيها الراسى وبارك فيها ثم أوجد السماء من الدخان فدحاها سبع سموات فيكون خلق الأرض متقدما على خلق السماء ودحاها الأرض غير خلقها وقد تأخر عن خلق السماء وقد أورد على هذا أن جعل الراسى فيها والبركة وتقدير الأقوات لا يمكن إدخالها في الوجود إلا بعد أن صارت الأرض موجودة وقوله وبارك فيها وقد ر فيها أقواتهم مفسر بخلق الأشجار والنبات والحيوان فيها ولا يمكن ذلك إلا بعد صيرورتها منبسطة ثم قال بعد ثم استوى إلى السماء فاقتضى خلق السماء بعد خلق الأرض ودحاها * وأورد أيضا أن قوله تعالى للسماء وللأرض اثنيًا طوعا أو كرها كناية عن إيجادهما فلوسبق إيجاد الأرض على إيجاد السماء لا يقتضى إيجاد الموجود بأمره للأرض بالإيجاد وهو محال وقد انتهى هذا الإيراد ونقل الواحدى في البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض وتأول قوله ثم استوى إلى السماء وهى دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل معناه ان يكن سرق انتهى * وقال أبو عبد الله الرازى فقد رثم كان قد استوى جمع بين ضدتين لأن ثم تقتضى التأخر وكان تقتضى التقدم فالجمع بينهما يفيد التناقض ونظيره ضربت زيدا اليوم ثم ضربت عمرا أمس فكأن هذا باطل فكذلك ما ذكر يعنى من تأويل ثم كان قد استوى قال والمختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن الخلق ليس عبارة عن التكوين والإيجاد يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال لا يقال للشئ الذى وجد كمن بل الخلق عبارة عن التقدير وهو فى حقه تعالى حكمه أن سيوجد وقضاؤه بذلك بمعنى خلق الأرض فى يومين وقضاؤه بأن سيحدث كذا أى مدة كذا لا يقتضى حدوثه ذلك فى الحال فلا يلزم تقديم أحداث

﴿فإن أعرضوا﴾ التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله قل أنتم تكفرون إلى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم إذ كانوا قد ذكروا بما يقتضيه إيمانهم وإيمانهم من الحجج (٤٨٨) الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة ﴿فقل أنذرتكم﴾

أي أعلامتكم ﴿صاعقة﴾ أي حلول صاعقة فالواو ضمير غيبة انتقل منه إلى ضمير الخطاب في قوله أنا وما في قوله بما موصولة بمعنى الذي والعايد عليه قوله به وبما متعلق بكافرون قال الزخشي ومفعول شاء محذوف تقديره لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى تتبع ما جاء في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفا إلا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أي لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو نشاء لجمعناه خطا ما لو نشاء جعلناه أجاجا ولو شاء ربنا مافعه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء فلو شاء ربى كنت قيس ابن خالد * ولو شاء ربى كنت عمرو ابن صرند *

﴿وقال الراجز﴾ واللذان لو شاء لكنت صخرا أوجبلا أشم مشمخرا * فعلى هذا الذي تقرّر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله

الأرض على أحداث السماء انتهى والذي نقوله أن الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم من صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمانى وإن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الزمان والمهلة كأنه قال فالذى أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى إلى السماء فلا تعرض في الآية لترتيب أى ذلك وقع الترتيب الزمانى له ولما كان خلق السماء أبداً في القدرة من خلق الأرض ألف الأخبار فيه ثم فصار كقوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة ومن ترتيب الأخبار ثم آتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا أتلى ويكون قوله تعالى فقال لها وللأرض بعد أخبر بها أخبر به تصويراً لخلقهم ما على وفق إرادته تعالى كقولك أرأيت الذى أثبت عليه فقلت إنك عالم صالح فهذا تصوّر لما أثبت به وتفسيره فكذلك أخبر بأنه خلق كيت وكيت فذلك إيجاد الم يتخلف عن إرادته ويدل على أنه المقصود بالأخبار بوقوع هذه الأشياء من غير ترتيب زمانى قوله في الرعد الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها الآية ثم قل بعد وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهار الآيات وظاهر الآية التى نحن فيها جعل الرواسى وتقدير الأقوات قبل الاستواء إلى السماء وخلقها ولكن المقصود فى الآيتين الأخبار بحدوث ذلك منه تعالى من غير تعرض لترتيب زمانى وما جاء من ذلك قصورا على يومين أو أربعة أو ستة إنما المعنى فى مقدار ذلك عندكم لأنه كان وقت إيجاد ذلك زمان * فقضاهن سبع سموات أى صنعهن وأوجدهن كقول ابن أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وعلى هذا انتصب سبع على الحال وقال الخوفى مفعول ثان كأنه ضمن قضاهن معنى صيرهن فعدها إلى مفعولين * وقال الزخشي ويجوز أن يكون ضمير أمبهما مفسرا سبع سموات على التمييز ويعنى بقوله مبهما ليس عائدا على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف الحال أو المفعول الثانى فإنه عائدا على السماء على المعنى * وأوحى فى كل سماء أمرها قال مجاهد وقتادة وأوحى إلى سكانها وعمرتهم من الملائكة واليهابى فى نفسها ما شاء تعالى من الأمور التى هى قوامها وصلاحيها وقاله السدى وقتادة ومن الأمور التى هى بغيرها مثل ما فيها من جبال البرد ونحوها وأضاف الأمر اليها من حيث هو فيها * وقال الزخشي أمرها ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وحفظ أى وحفظناها حفظا من المسترقة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا انتهى ولا حاجة إلى هذا التقدير الثانى وتكافه مع ظهور الأول وسهولته ذلك إشارة إلى جميع ما ذكر أى أوجده بقدرته وعزوه وعلمه ﴿فإن أعرضوا﴾ قبل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فأنابا أرسلتم به كافرون * فاما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم محاصرا صرا فى أيام نحسات لندينقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون * وأما ثمود فدفعناهم فاستحبوا

الزخشي وإنما التقدير لو شاء ربنا أنزال الملائكة بالرسالة منه إلى الانس لأنزلهم بها إليهم وهذا أبلغ فى الامتناع من إرسال البشر إذ علموا ذلك بأنزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر ﴿وأما ثمود فدفعناهم﴾ أى بيناهم وأرشدناهم ﴿فاستحبوا

وصف العذاب بالمصدر
أو أبدل منه ثم ذكر قريشا
بنجاة من آمن وأتقى قيل
وكان من نجاة المؤمنين
ممن استجاب لهود وصالح
مائة وعشرة أنفس

(الدر)

(ش) ومفعول شاء
مخدوف تقديره لو شاء ربنا
ارسال الرسل لانزل
ملائكة انتهى (ح) تتبع
ما جاء فى القرآن وكلام
العرب من هذا التركيب
فوجدته لا يكون مخدوفا
الا من جنس الجواب نحو
قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى أى لو شاء جمعهم
على الهدى لجمعهم عليه
وكذلك لو نشاء لجمعناه
حطاما لو نشاء لجمعناه أجاجا
ولو شاء ربك لآمن ولو شاء
ربك ما فاعلوه لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شئ
وقال الشاعر
فلو شاء ربى كنت قيس
ابن خالد *

ولو شاء ربى كنت عمرو
ابن مرثد *
* وقال آخر *

والله لو شاء لكنت صخرا
أوجيلا أشم مشمخرا
فعلى هذا الذى تقرر لا يكون
تقدير المخدوف ماقاله (ش)

العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون * فان أعرضوا التفات خرج من ضمير الخطاب فى قوله قل أنتم لتكفرون الى ضمير
الغيبة اعراضا عن خطابهم إذ كانوا قد ذكروا بما يقتضى اقبالهم وإيمانهم من الحجج الدالة على
الوحدانية والقدرة الباهرة فقل أنذرتكم أى أعامتكم صاعقة أى حاول صاعقة * قال قتادة
عذابا مثل عذاب عاد وثمود * وقال الزمخشري عذابا شديدا يقع كأنه صاعقة * وقرأ الجمهور
صاعقة مثل صاعقة وابن الزبير والسامى والنخعي وابن محيصن بغير ألف فيها وسكون العين
وتقدم تفسيرها فى أوائل البقرة والصعقة المرة يقال صعقته الصاعقة فصعق وهو من باب فعلت بفتح
العين ففعل بكسر هاء نحو خدعته نخدع وإذ معمول للصاعقة لان معناها العذاب * من بين أيديهم
ومن خلفهم قال ابن عباس أى قبلهم وبعدهم أى قبل هود وصالح وبعدهما وقيل من أرسل الى
آبائهم ومن أرسل اليهم فيكون من بين أيديهم معناه من قبلهم ومن خلفهم معناه الرسل الذين
يحضرتهم فالضمير فى من خلفهم عائد على الرسل قاله الضحاك وتبعه الفراء وسيأتى عن الطبرى
نحو من هذا القول * وقال ابن عطية من بين أيديهم أى تقدموا فى الزمن واتصلت نذارتهم الى
أعمار عاد وثمود وهذا الاتصال قامت الحجة ومن خلفهم أى جاءهم رسول بعد تقدم وجودهم فى
الزمن وجاء من مجموع العبارة اقامة الحجة عليهم فى ان الرسالة والنذارة عنهم خبرا ومباشرة انتهى
وهو شرح كلام ابن عباس * وقال الزمخشري من بين أيديهم ومن خلفهم أى آتوهم من كل
جانب واجتهدوا بهم وأعلموا فيهم كل حيلة فلم ير منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله عن
الشیطان لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شياطينهم أى لا يتنهم من كل جهة ولا عمن
فيهم كل حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيهم قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لانهم اذا
حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل وما سيجرى عليهم انتهى * وقال الطبرى الضمير فى قوله ومن خلفهم عائد على الرسل وفى
من بين أيديهم عائد على الأمم وفيه خروج عن الظاهر فى تفريق الضمائر وتعمية المعنى إذ يصير
التقدير جاءتهم الرسل من بين أيديهم وجاءتهم من خلف الرسل أى من خلف أنفسهم وهذا معنى
لا يتعقل إلا ان كان الضمير يعود فى خلفهم على الرسل لفظا وهو يعود على رسل أخرى معنى
فكأنه قال جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلف رسل آخرين فيكون كقولهم عندي درهم
ونصفه أى ونصف درهم آخر وهذا فيه بعد وخص بالذكر من الأمم المهلكة عاد وثمود لعلم قريش
بجألهما ولو قوعهم على بلادهم فى اليمن وفى الحجر وقال الأفوه الأودى

أضحوا كقيل بن عنز فى عشيرته * إذ أهلك بالذى سدى لها عاد

أو بعده كقدار حين تابعه * على الغواية أقوام فقد بادوا

أن لا تعبدوا يصح أن تكون أن تفسيرية لان محجىء الرسل اليهم يتضمن معنى القول أى جاءتهم مخاطبة
وأن تكون مخففة من الثقلية أى بانه لا تعبدوا والناصب للضارع ووصلت بالنهاى كما توصل بالاولى
نحو أن طهرا وكتبت اليه بأن قم ولا فى هذه الأوجه للنهاى ويجوز على بعد أن تكون لانا فية وان
ناصب للفعل وقاله الخوفى ولم يذ كر غير ومفعول شاء مخدوف وقدره الزمخشري لو شاء ربنا

إرسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى وتتبع ما جاء في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب
فوجدته لا يكون محذوفاً إلا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أى لو
شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو نشاء لجمعناهم خطأ ما لو نشاء جعلناهم أجاجاً ولو شاء ربك
لآمن ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ قال الشاعر

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربى كنت عمر بن مرند

﴿ وقال الراجز ﴾

والله لو شاء لكنت صخرًا * أو جبلاً أشم مشمخراً

فعلى هذا الذى تقرر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله الزمخشري وإنما التقدير لو شاء ربنا انزال
ملائكة بالرسالة منه إلى الناس لا نزلهم بها إليهم وهذا أبلغ في الامتناع من إرسال البشر إذ علقوا ذلك
بأقوال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر * فأنابنا أرسلتم به كافرون خطاب
لهود وصالح ومن دعا من الأنبياء إلى الإيمان وغلب الخطاب على الغيبة نحو قولك أنت وزيد تقومان
ومامصدرية أى بارسالكم وبه توكد لذلك ويجوز أن يكون ما معنى الذى والضمير فى به عائداً عليه
وإذا كفروا بما تضمنه الأرسال كان كفراً بالارسال وليس قوله بما أرسلتم إقراراً بالارسال بل
هو على سبيل التهميم أى بما أرسلتم على زعمكم كما قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل اليكم
لمجنون ولما بين تعالى كفر عاد وثمود على الأجمال فصل بعد ذلك فذكر خاصية كل واحدة من
الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا أى تعاضموا عن امتثال أمر الله وعن ما جاءتهم به الرسل بغير
الحق أى بغير ما يستحقون ولما ذكر لهم هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار وكان فعلاً قلبياً ذكر ما
ظهر عليهم من الفعل اللسانى المعبر عن مافى القلب * وقالوا من أشد منا قوة أى لأحدنا أشد منا وذلك
لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش فرد الله تعالى عليهم بان الذى أعطاهم ذلك هو أشد
منهم قوة ومع علمهم بآيات الله كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها كما يجحد المودع الوديعة من طالبها
مع معرفته بها ولغة كان فى كثير من الاستعمال تشعر بالمداومة وعبر بالقوة عن القدرة فكما يقال
الله أقدر منهم يقال الله أقوى منهم فالقدرتان بينهما قدر مشترك وإن تباينت القدرتان بما لكل
منهما من الخاصة كما يوصف الله تعالى بالعلم ويوصف الانسان بالعلم ثم ذكر تعالى ما أصاب به عاد
فقال فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى الحديث أنه تعالى أمر خزنة الریح ففتحواعليهم قدر حلقة
الخاتم ولو فتحوا قدر منخر الثور لهلكت الدنيا * وروى أنها كانت تحمل العير بأوفادها فترميهم
فى البحر * والصرصر قال مجاهد شديدة السموم * وقال ابن عباس والضحاك وقنادة والسدى
من الصر أى باردة * وقال السدى أيضاً وأبو عبيدة وابن قتيبة والطبرى وجاعة من صرصر إذا
صوت * وقال ابن السكيت صرصر يجوز أن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته
فى صرة * وصرصر نهر بالعراق * وقرأ الحرميان وأبو عمرو والنخعي وعيسى والأعرج نحسات
بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدر أو وصف به ونارة يضاف إليه واحتمل أن يكون مخففاً من فعل
* وقال الطبرى نحس ونحس مقت * وقال الزمخشري مخفف نحس أو وصفة على فعل أو وصف
بمصدر انتهى وتتبع ما ذكره التصريفيون مما جاء وصفة من فعل اللازم فلم يذكروا فيه فعلاً
بسكون العين قالوا يأتى على فعل كفرح وهو فرح وعلى أفعل حور فهو أحرور وعلى فعلا ن شبع
فهو شبعان وقد يجرى على فاعل سلم فهو سالم وبلى فهو بال * وقرأ أقتادة وأبو رجاء والجحدري

(الدر)

(ش) مخفف نحس أو
صفة على فعل أو وصف
لمصدر انتهى (ح) تتبع
ما ذكره التصريفون
مما جاء وصفة من فعل
اللازم فلم يذكروا فيه
فعلاً بسكون العين قالوا
يأتى على فعل كفرح فهو
فرح وعلى أفعل حور فهو
أحرور وعلى فعلا ن شبع
فهو شبعان وقد يجرى على
فاعل سلم فهو سالم وبلى
فهو بال

وشيبة وأبو جعفر والأعمش وباقي السبعة بكسر الحاء وهو القياس وفعله نحس على فعل بكسر العين ونحسات صفة لأيام جمع بألف وتاء لانه جمع صفة لما لا يعقل * قال مجاهد وقتادة والسدي مشائيم من النحس المعروف * وقال الضحاك شديدة البرد وحتى كان البرد عذابا لهم * وأنشد الأصمعي في النحس بمعنى البرد

كان سلافة عرضت بنحس * يخيل شقيقتها الماء الزلالا

وقيل سميت بذلك لانها ذات غبار * ومنه قول الراجز

قد اغتدى قبل طلوع الشمس * للصيدين في يوم قليل النحس

يريد قليل الغبار * وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة متتابعات كانت آخر شوال من أربعا إلى أربعا * وقال السدي أولها غداة يوم الأحد * وقال الربيع بن أنس يوم الجمعة * وقال يحيى بن سلام يوم الأحد لتذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وهو الهلاك * وقرئ لتذيقهم بالناء * وقال الزمخشري على الاذاقة للريح أول الأيام النحسات وأضاف العذاب إلى الخزي اضافة الموصوف إلى صفته لم يأت بلفظة أخرى التي تقتضي المشاركة والتفصيل خبرا عن قوله ولعذاب الآخرة وهو اسناد مجازي أو وصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى تفاوت ما بين قولك هو شاعر وقوله له شعر شاعر وقابل استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان وبدأ بقصة عاد لانها أقدم زمانا ثم ذكر ثمود فقال وأما ثمود * وقرأ الجمهور بالرفع ممنوع من الصرف وابن وثاب والأعمش وبكر بن حبيب مصر وفا وهي قراءة ابن وثاب والأعمش في ثمود بالتنوين في جميع القرآن إلا قوله وآتيناهم الناقة لانه في المصحف بغير ألف * وقرئ ثمود بالنصب ممنوعا من الصرف والحسن وابن أبي اسحق والأعمش ثمود امنونة منصوبة * وروى المفضل عن عاصم الوجهين انتهى فهديناهم * قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد بيناهم * قال ابن عطية وليس الهدى هنا بمعنى الارشاد * وقال الفراء وتبعه الزمخشري فهديناهم فدللناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناها النجدين * فاستحبوا العمى على الهدى فاختروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشd (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذر ولا علم فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وقال سفيان دعوناهم * وقال ابن زيد أعلمناهم الهدى من الضلال * وقال ابن عطية فاستحبوا عبارة عن تكسبهم في العمى وإفهامهم بالاختراع لله ويدل ذلك على انها إشارة إلى تكسبهم قوله بما كانوا يكسبون انتهى والهون الهوان وصف العذاب بالمصدر أو أبدل منه * وقرأ ابن مقسم عذاب الهوان بفتح الهاء وألف بعد الواو * وقال الزمخشري ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا إلا هذه لكفى بها حجة انتهى على عادته في سبأ أهل السنة ثم ذكر قرشا بنجاة من آمن وأتقى * قيل وكان من نجاة المؤمنين ممن استجاب هو دوصالح مائة وعشرة أنفس * ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤهم شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم

* ويوم يحشر أعداء الله إلى النار * يوم منصوب باذ كرفهم يوزعون تقدم الكلام عليه وحتى غاية ليحشر وأعداء الله هم الكفار من الأولين والآخرين وما بعد اذا زائدة للتأكيد والظاهر ان الجلود هي المعروفة وقيل كنى به عن الفروج وعليه أكثر المفسرين منهم ابن عباس ثم سألو جلودهم عن سبب شهادتهم عليهم فلم تذكر سببا غير ان الله تعالى أنطقها ولما صدر منها ما صدر من العقل وهى الشهادة خاطبوا بقولهم لم شهدتم مخاطبة العقل والظاهر ان قوله وما كنتم تستترون من كلام الله تعالى توبيخا لهم

﴿ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم ﴾ الخفيات من أعمالكم ﴿ وذلكم ﴾ اشارة الى ظنهم ان الله تعالى لا يعلم كثيرا من أعمالهم وهو مبتدأ خبره أرادكم وظنكم بدل من ذلكم وقال الزمخشري وظنكم وأرادكم خبران وقال ابن عطية أرداكم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظنكم الذي ظننتم بركم خبرا لان قوله وذلكم اشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بأن ر بكم لا يعلم ظنكم بركم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مال كها ﴿ وان يستعجبوا ﴾ أي يعتذروا لفهام من المعذورين ولما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردفه بذكر السبب الذي أوقعهم (٤٩٢) في الكفر فقال ﴿ وقضنا لهم قرناء ﴾ أي سببنا لهم من حيث

لم يحتسبوا وقرناء جمع قرين أي قرناء سوء من غواة الجن والانس ﴿ فزينوا لهم ﴾ أي حسنوا وقرروا في أنفسهم ﴿ ما بين أيديهم ﴾ قال ابن عباس من أمر الآخرة انه لا الجنة ولا نار ولا بعث ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات الدنيا ﴿ وحق عليهم القول ﴾ أي كلمة العذاب وهو القضاء المحتمل انهم معذبون ﴿ في أمم ﴾ أي في جملة أمم ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا ﴾ أي لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ في المسجد أصغى اليه الناس من مؤمن وكافر نخشى الكفار استمالته القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد فلنلغظ نحن بالمكاء والصغير والصباح وانشاد

ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بركم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ فان يصبر وقال النار مثوى لهم وان يستعجبوا لفهام من المعجبين ﴿ وقضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿ فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ﴿ وقال الذين كفروا ربنا انا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ﴾ لما بين تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه بكيفية عقوبة الكفار أولئك وغيرهم وانتصب يوم باذكر ﴿ وقرأ الجمهور يحشر مبنيًا للمفعول وأعداء رفعا وزيد بن علي ونافع والاعرج وأهل المدينة بالنون أعداء نصبا وكسر الشين الاعرج وتقدم معنى يوزعون في النمل وحتى غاية ليحشروا أعداء الله هم الكفار من الاولين والآخرين وما بعد اذاز ائدة للتأكيده ﴿ وقال الزمخشري ومعنى التأكيدها ان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله أمم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به انتهى ولا أدري ان معنى زيادة ما بعد اذالتوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الشرط من غير تأخر لان أداة الشرط ظرفي فالشهادة واقعة فيه لا محالة وفي الكلام حذف التقدير حتى اذا ما جاؤها أي النار وسئلوا عما أجر موافقكم واشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما اكتسبوا من الجرائم وكانوا حسبوا أن لا شاهد عليهم ﴿ ففي الحديث ان أول ما ينطق من الانسان نخذه اليسرى ثم تنطق الجوارح فيقول تبالك وعنك كنت أدافع ولما كانت الحواس خمسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكان الذوق مندرجافي اللمس اذ بماسة جلدة اللسان والحنك للذوق يحصل ادراك الذوق وكان حسن الشم ليس فيه تكليف ولا أمر ولا نهى وهو ضعيف اقتصر من الحواس على السمع والبصر واللمس اذ هذه هي التي جاء فيها التكليف ولم يذكر حاسة الشم لانه لا تكليف فيه فهذه والله أعلم حكمة الاقتصار على هذه الثلاثة والظاهر أن الجلود هي المعروفة ﴿ وقيل هي الجوارح كني بها عنها ﴾ وقيل كني بها عن الفروج ﴿ قيل وعليه ﴾ كثر المفسرين منهم ابن عباس كما

الشعر والارجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ بتشويشكم عليه على قراءته فلا يصغى اليها ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خبره ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي موضع البقاء الدائم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها ثم محذوف تقديره في عذابها

(الدر) (ش) ومعنى التوكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله أمم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به انتهى (ح) لا أدري ان معنى زيادة ما بعد اذالتوكيد ما ذكره ولا أن نحو ما ذكره هذا الذي ذكره من معنى التوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الجواب عند

كنى عن النكاح بالسر * بما كانوا يعملون من الجرائم ثم سألوها جلودهم عن سبب شهادتها عليهم فلم تذكر سببا غير أن الله تعالى أنطقها ولما صدر منها ما صدر من العقلاء وهي الشهادة خاطبوها بقولهم لم تشهدتم مخاطبة العقلاء * وقرأ زيد بن علي لم تشهدتم بضمير المؤنثات وكل شيء لا يراد به العموم بل المعنى كل ناطق بما ذلك له عادة أو كان ذلك فيه خرق عادة * وقال الزمخشري أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله والله على كل شيء قدير من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم وعلى اعادتكم ورجعكم إلى جزائه وانما قالوا لهم لم تشهدتم علينا تعاضدكم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم * وقال الزمخشري أيضا (فان قلت) كيف تشهد عليهم أبصارهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما انتهى وهذا الرجل مولع بذهبه الاعتزالي بدخله في كل ما يقدر أنه يدخل وانما أشار بقوله كما أنطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما إلى أن الله تعالى لم يكلم موسى حقيقة وانما الشجرة هي التي سمع منها الكلام بان يخلق الله فيها كلاما خاطبته به عن الله تعالى والظاهر أن قوله وما كنتم تستترون من كلام الجوارح قيل ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى تو يخالهم أو من كلام ملك يأمره تعالى وأن يشهد يحتمل أن يكون معناه خيفة أو لاجل أن يشهدان كنتم غير عالين بأنها تشهد ولكن ظننتم أن الله لا يعلم فأنهم كنتم وجاهدتم وإلى هذا انحاجاهد والستري يأتي في هذا المعنى كما قال الشاعر

والستردون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

ويحتمل أن يكون معناه عن أن يشهد أي وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم الاختفاء عن أعضاءكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الخدم من الشهادة عليكم وإلى هذا نحا السدي أو ما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر أن يشهد عليكم لان الجوارح لزيمة لكم وعبر فتادة عن تستترون بتظنون أي وما كنتم تظنون أن يشهد وهذا تفسير من حيث المعنى لا من حيث مرادفة اللفظ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا وهو الخفيات من أعمالكم وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد يؤدي إلى تكذيب الرسل والشك في علم الإله * وذلك إشارة إلى ظنهم أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالهم وهو مبتدأ خبره أردا كم وظنكم بدل من ذلكم أي وظنكم بكم ذلكم أهلككم * وقال الزمخشري وظنكم وأردا كم خبران وقال ابن عطية أردا كم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظنكم بكم خبرا لان قوله وذلكم إشارة إلى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مال كها * وقال ابن عطية وجوز الكوفيون أن يكون معنى أردا كم في موضع الحال والبصريون لا يجوزون وقوع الماضي حالا الا اذا اقترن بقدر وقد يجوز تقديرها عندهم ان لم يظهر انتهى وقد أجاز الاخفش من البصريين وقوع الماضي حالا بغير تقدير قد وهو الصحيح اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التأويل وقد ذكرنا كثرة الشواهد على ذلك في كتابنا المسمى بالتدليل والتكميل في شرح التسهيل فان يصبر وا خطاب للنبي عليه السلام قيل وفي الكلام حذف تقديره أولا يصبر وا كقوله اصبر وا أولا تصبر واسواء عليكم وذلك في يوم القيامة وقيل التقدير فان يصبر وا على ترك دينك واتباع أهوائهم فالنار مشوى لهم أي مكان إقامة * وقرأ الجمهور وان يستعبدوا مبنيا للفاعل فاهم من

(الدر)

حصول الشرط من غير تأخير لأن أداة الشرط ظرف للشهادة واقعة فيه لاحالة (ش) وظنكم وأردا كم خبران انتهى (ع) أردا كم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى (ح) لا يصح أن يكون ظنكم بكم خبرا لان قوله وذلك إشارة إلى ظنهم السابق فعنى التقدير فظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهذا لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مال كها

المعتبين اسم مفعول * قال الضحاك ان يعتدروا فاهم من المعذورين وقيل وان طلبوا العتي وهى الرضا فاهم ممن يعطاها ويستوجبها * وقرأ الحسن وعمر بن عبيد وموسى الاسوارى وان يستعتبوا مبنياء للمفعول فاهم من المعتبين اسم فاعل أى طلب منهم أن يرضوا ربهم فاهم فاعلون ولا يكون ذلك لأنهم قد فارقوا الدنيا دار الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الموت مستعتب وقال أبو ذؤيب

أمن المنون وريسة تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
ويحتمل أن تكون هذه القراءة بمعنى ولوردوا العاد والمأنه واعنه ولما ذكر تعالى الوعيد الشديد فى الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردفه بذكر السبب الذى أوقعهم فى الكفر فقال وقضنا لهم قرناء أى سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقيل سلطانا وكلنا عليهم وقيل قدرنا لهم وقرناء جمع قرين أى قرناء سوء من غواية الجن والانس فزينوا لهم أى حسنوا وقدروا فى أنفسهم ما بين أيديهم قال ابن عباس من أمر الآخرة أنه لا جنة ولا نار ولا بعث * وما خلفهم قال ابن عباس من أمر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات الدنيا * وقال الكلبي ما بين أيديهم أعمالهم التى يشاهدونها وما خلفهم ما هم عاملوه فى المستقبل * وقال ابن عطية ما بين أيديهم من معتقدات السوء فى الرسل والنبوات ومدح عبادة الأصنام واتباع فعل الآباء وما خلفهم ما يأتى بعدهم من أمر القيامة والمعاد انتهى ملخصا وهو شرح قول الحسن قال ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا انتهى وهو على طريقة الاعتزال وحق عليهم القول أى كلمة العذاب وهو القضاء المحتم بأنهم معذبون فى أمم أى فى جملة أمم وعلى هذا قول الشاعر

ان تك عن أحسن الصنعة مأفو * كافى آخرين قد أفكوا
أى فأنت فى جملة آخرين أو فأنت فى عدد آخرين لست فى ذلك بأوحد وقيل فى معنى مع ولا حاجة للتضمن مع صحة معنى فى وموضع فى أمم نصب على الحال أى كائنين فى جملة أمم وذو الحال الضمير فى عليهم * انهم كانوا خاسرين الضمير لهم وللأمم وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب * وقال الذين كفروا لا تسمعوا أى لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه اذا تلاه محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو العالية وقعوا فيه وعيبوه وقال غيره كان الرسول عليه السلام اذا قرأ فى المسجد أصغى اليه الناس من مؤمن وكافر فحشى الكفار استمالة القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد صلى الله عليه وسلم فلنلغظ نحن بالمكاه والصفير والصياح وانشاد الشعر والأرجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو * وقرأ الجمهور والفراء بفتح الغين مضارع لغي بكسرها وبكر بن حبيب السهمى كذا فى كتاب ابن عطية وفى كتاب اللوامح وأما فى كتاب ابن خالويه فعبد الله بن بكر السهمى وقتادة وأبو حيوة والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بخلاف عنهما بضم الغين مضارع لغي بفتحها وهما الغتان أى ادخولا فيه اللغو وهو اختلاف القول فى الفائدة فيه * وقال الأخفش يقال لغا يلقى بفتح الغين وقياسه الضم لكنه فتح لاجل حرف الخلق فالقراءة الأولى من يلغى والثانية من يلغو * وقال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون الفتح من لغي الشئ يلغى به اذا رمى به فيكون فيه بمعنى به أى ارموا به وانبدوه لعلمكم

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعائنا عنده واليهود قالوا ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقبوا الصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستقام ولما أظنبت تعالى في وعيد الكفار أردفه بوعيد المؤمنين وليس المراد التلغظ بالقول فقط بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبدأ أولاً بالذي هو أمكن في الاسلام وهو العالم برؤية الله تعالى ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت (٤٩٥) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربني

الله ثم استقم قال قلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وقال ابن عطية نزلا نصب على المصدر والمحفوظ ان مصدر نزل نزولا لا نزلا ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ذكر من دعا الى ذلك فقال ﴿ومن أحسن﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ممن يدعو الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انه من المسلمين المنقادين له ذكر أنه يجوز أن يكون ثم محذوف تقديره قولاً وعملاً حتى يكون مقابله العمل والقول ويجوز أن لا يكون ثم محذوف ويكون قوله وعمل صالحاً جملة حالية أي لا أحد أحسن قولاً ممن دعا الى الله وقد عمل صالحاً ولما تفاوتت الحسنة والسيئة أمرأت بدفع السيئة

تغلبون أي تطمسون أمره وتميتون ذكره * فلنذيقن الذين كفروا وعيد شديد لقريش والعذاب الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها والاسوأ يوم القيامة أقسم تعالى على الجملتين وتعمل الذين كفروا القائلين والمخاطبين في قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا * ذلك أي جزاءهم في الآخرة فالنار بدل أو خبر مبتدأ محذوف وجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خبره * لكم فيها دار الخلد أي فكيف قيل فيها والمعنى انها دار الخلد كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرسول نفسه هو الأسوة وقال الشاعر

* وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل * والمعنى أن الله هو الحكم العدل ومجاز ذلك أنه قد يجعل الشيء ظرفاً لنفسه باعتبار متعلقه على سبيل المبالغة كأن ذلك المتعلق صار الشيء مستقر الله وهو أبلغ من نسبة ذلك المتعلق اليه على سبيل الاخبار به عنه جزاء بما كانوا ياتينا به يحدون * قال الزمخشري ان جزاءهم بما كانوا ياتون فيها قد كره الجحود الذي هو سبب اللغو ولما رأى الكفار عظم ما حصل بهم من عذاب النار سألو من الله تعالى أن يريهم من كان سبب اغواهم واضلالهم والظاهر أن الذين يراد بهما الجنس أي كل مغوم من هذين النوعين وعن علي وقتادة أنهما ابليس وقابيل ابليس سن الكفر وقابيل سن القتل بغير حق قيل وهل يصح هذا القول عن علي وقابيل مؤمن عاص وانما طلبوا المضلين بالكفر المؤدى الى الخلود وقد أصلح هذا القول بان قال طلب قابيل كل عاص من أهل الكبار وطلب ابليس كل كافر ولفظ الآية ينبوع عن هذا القول وعن اصلاحه وتقدم الخلاف في قراءة أن في قوله وأرنا مناسكنا * وقال الزمخشري حكوا عن الخليل انك اذا قلت أرني ثوبك بالكسر فالمعنى بصريته واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك ونظيره اشتهار الالباء في معنى الاعطاء وأصله الاحضار انتهى * نجعلهما تحت أقدامنا يردون في أسفل طبقة من النار وهي أشد عذاباً وهي درك المنافقين وتشديد النون في اللذين واللتين وهاتين حالة كونهما بالياء لا تجيزه البصريون والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تمنعوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم * ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * وإما

بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لان من هان عليه الدفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن أي فاذا فعلت ذلك إذا الذي بينك وبينه عداوة صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة ولا في قوله ولا السيئة زائدة لتوكيد كهي في قوله ولا الظل ولا الحرور لان استوى لا يكتفي بمفرد واحد فان أخذت الحسنة والسيئة جنساً لم تكن زيادتها كزيادتها في الوجه الذي قبل هذا إذ يصير المعنى ولا تستوى الحسنات اذ هي متفاوتة في أنفسها ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * وما يلقاها * الضمير عائدة على الفعل والسجية التي هي الدفع بالأحسن وكرر وما يلقاها تأكيداً لهذه الفعلة الجميلة الجليلة وذو حظ عظيم هو ثواب الآخرة * وإما

ينزعك من الشيطان نزغ فاستعبد الله انه هو السميع العليم * ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهم إن كنتم إياه تعبدون * فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير * قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناته وهو لا يشفعاؤنا عنده واليهود ربنا الله والعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيا والصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله فاستقام ولما أظنبت تعالى في وعيد الكفار أردف بوعيد المؤمنين وليس المراد التلغظ بالقول فقط بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبدأ أولاً بالذي هو أمكن في الاسلام وهو العلم برؤية الله ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة * وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت ما أخوف ما تخاف على فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال هذا وعن الصديق ثم استقاموا على التوحيد لم يضطرب إيمانهم وعن عمر استقاموا لله بطاعته لم يروغوا وغان الثعالب وعن عثمان أخلصوا العمل وعن علي أدوا الفرائض * وقال أبو العالية والسدي استقاموا على الاخلاص والعمل الى الموت * وقال الثوري عملاً على وفاق ما قالوا * وقال الفضل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية * وقال الربيع أعرضوا عن ماسوى الله تعالى وقيل استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً وعن الحسن وقتادة وجماعة استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي * قال الزمخشري ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلتهم الأمر على أشده قالوا فأتقول قال لم يرجعوا الى عبادة الأوثان انتهى * تنزل عليهم الملائكة قال مجاهد والسدي عند الموت * وقال مقاتل عند البعث وقيل عند الموت وفي القبر وهند البعث وأن ناصبة للمضارع أى بانتفاء خوفكم وخزكم قال معناه الخوف وأبو البقاء * وقال الزمخشري بمعنى أى أو الخففة من الثقل وأصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن انتهى وعلى هذين التقديرين يكون الفعل مجزوماً بالناحية وهذه آية عامة في كل هم مستأنف وتسليمة تامة عن كل فائت ماض ولذلك قال مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم من دنياكم * وقال عطاء بن أبي رباح لا تخافوا ردثوا بكم فانه مقبول ولا تخزنوا على ذنوبكم فاني أغفرها لكم وفي قراءة عبد الله لا تخافوا باسقاط أن أى تنزل عليهم الملائكة قائلين لا تخافوا ولا تخزنوا ولما كان الخوف مما يتوقع من المكروه أعظم من الحزن على الفائت قدمه ثم لما وقع الأمن لهم بشر وابتأوا ولون اليه من دخول الجنة فحصل لهم الأمن التام والسرور العظيم بما سيفعلون من الخير * نحن أولياؤكم الظاهر انه من كلام الملائكة أى يقولون لهم وفي قراءة عبد الله يكون من جملة المقول قبل أى نحن كنا أولياءكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة لما كان أولياء الكفار قرناؤهم من الشياطين كان أولياء المؤمنين الملائكة * وقال السدي نحن حفظكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة وقيل نحن أولياؤكم من كلام الله تعالى أولياؤكم بالكفاية والهداية ولكم فيها الضمير عائداً على الآخرة قاله ابن عطية وقال الحوفي هلى الجنة ما تشتهي أنفسكم من الملائكة فها ما تدعون * قال مقاتل

ينزعك * تقدم الكلام عليه * فان استكبروا * فيه انتقال من خطاب في قوله لا تسجدوا واسجدوا الى ضمير الغائب في قوله فان استكبروا ومعنى عند ربك يعنى الملائكة وعند ظرف مكان وهو مجاز * وهم لا يسأمون * أى لا يملون ذلك ولما ذكر شيئاً من الدلائل العلوية ذكر شيئاً من الدلائل السفلية فقال * ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة * أى غير دارسة

ما تمنون وفيه ل ماتريدون * وقال ابن عيسى ما ندعي انه لك فهو لك بحكم ربك * قال ابن عطية
 ما تطلبون * نزل من غفور رحيم النزل الرزق المقدم للنزول وهو الضيف قل معناه ابن عطاء
 فيكون نزلا حالا أي تعطون ذلك في حال كونه نزولا لا نزلا وجعله بعضهم مصدر الأزل وقيل نزل
 جمع نازل كشارف وشرف فينتصب على الحال أي نازلين وذو الحال الضمير المرفوع في يدعون
 * وقال الحسن معنى نزلنا وقيل ثوابا * وقرأ أبو حيوثة نزلنا باسكان الزاي ولما تقدم قوله تعالى ان
 الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر من دعا الى ذلك فقال ومن أحسن قولا أي لأحد أحسن
 قولا ممن يدعو الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انه من المستسلمين لأمر الله المتقادين
 له والظاهر العموم في كل داع الى الله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل بالخصوص
 فقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه
 وجعل الاسلام نحلة وعنه أيضا هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة وقيس بن أبي
 حازم وعكرمة ومجاهد نزلت في المؤذنين وينبغي أن يتأول قولهم على أهم داخلون في الآية والا
 فالسورة بكاملها مكية بلا خلاف ولم يكن الأذان بمكة انما شرع بالمدينة والدعاء الى الله يكون
 بالدعاء الى الاسلام وبجهاد الكفار وكف الظلمة * وقال زيد بن علي دعا الى الله بالسيف وهذا
 والله أعلم هو الذي حمّله على الخرج بالسيف على بعض الظلمة من ملوك بني أمية وكان زيد هذا
 عالما بكتاب الله وقد وقفت على جملة من تفسيره كتاب الله وإلقائه آياه على بعض النقلة عنه وهو
 في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظ وافر يقال انه كان
 اذا تناظر هو وأخوه محمد الباقر اجتمع الناس بالمحابر يكتبون ما يصدر عنهما من العلم رجاهما الله
 ورضي عنهما * وقال أبو العالمة وعمل صالحا صلى بين الأذان والاقامة * وقال عكرمة صلى وصام
 * وقال السكبي أدّى الفرائض * وقال مجاهد هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاثة أن يكون
 موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما آثم الى طبقة العالمين العاملين من أهل
 العدل والتوحيد الدعاة الى دين الاسلام انتهى ويعنى بذلك المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل
 والتوحيد ويوجد ذلك في أشعارهم كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي صاحب كتاب الفلك الدائري
 الرد على كتاب المثل السائر قال من كلامه أئمة ناعنه الامام الحافظ شرف الدين عبيد المؤمن بن
 خلف الدمي طي رحمه الله تعالى

لولا ثلاث لم أخف صرعتي * ليست كما قال فتى العبد
 أن أنصر التوحيد والعدل في * كل مقام باذلا جهدي
 وأن أناجي الله مستمعا * بخلاوة أحلى من الشهد
 وأن أصول الدهر كبراعلي * كل لثيم أصعر الخد
 لذلك أهوى لافتاة ولا * خسر ولا ذى ميعه نهد

وقال إنني من المسلمين ليس المعنى انه تكلم بهذا بل جعل الاسلام معتقده كما تقول هذا قول الشافعي
 أي مذهبه * وقرأ ابن أبي عمير وأبراهيم بن نوح عن قتيبة الميال وقال اني بنون مشدة واحدة
 والجمهور انني بهاو بنون الوقاية * وقال أبو بكر بن العربي لم يشترط الا ان شاء الله فقيه رد على من
 يقول أنا مسلم إن شاء الله ولما ذكر تعالى انه لا أحد أحسن ممن دعا الى الله ذكر ما يرتب على ذلك
 من حسن الاخلاق وأن الداعي الى الله قد يجافيه المدعو فينبغي أن يرفق به ويتلطف في إيصال الخير

فيه قيل ونزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً ماصافياً
وقال ابن عباس الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك * وقال السكبي الدعوتان اليهما * وقال
الضحاك الحلم والفحش وعن علي حب الرسول وآله وبغضهم وقيل الصبر والنفور وقيل المداراة
والغلظة وقيل العفو والاقتصاد وهذه أمثلة للحسنة والسيئة لا على طريق الحصر ولما تفاوتت
الحسنة والسيئة أمر أن يدفع السيئة بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لأن من
هان عليه الدفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن أي وإذا فعلت ذلك فاذا الذي بينك وبينه عداوة
صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة ولا في قوله ولا السيئة زائدة للتوكيد كهي في قوله ولا
الظل ولا الحرور لأن استوى لا يكتفي بغيره فان إحدى الحسنة والسيئة جنس لم تكن زيادتها
كزيادتها في الوجه الذي قبل هذا إذ يصير المعنى ولا تستوى الحسنات إذ هي متفاوتات في أنفسها
ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * قال ابن عطية دخلت كأن للتشبيه لأن الذي عنده عداوة لا يعود
وليأجيباً وإنما يحسن ظاهره فيشبه بذلك الولي الخيم وعن ابن عباس بالتى هي أحسن الصبر عند
الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة * وقال مجاهد وعطاء السلام عند اللقاء انتهى أي
هو مبدأ الدفع بالأحسن لأنه محصور فيه وعن مجاهد أيضاً أعرض عن أذاهم * وقال أبو فراس
الهمداني يجنى على وأجنو صالحاً أبداً * لاشئ أحسن من جان على جان

وما يلقاها الضمير عائدة على الفعلية والسجية التي هي الدفع بالأحسن * وقرأ طلحة بن مصرف وابن
كثير في رواية وما يلقاها من الملاقاة * وقرأ الجمهور من التلقي وكان هذه الخصلة الشريفة غائبة
فما صادفها ويلقها الله الأمن كان صابراً على الطاعات صار فاعين الشهوات ذا حظ عظيم من خصال
الخير قاله ابن عباس فيكون مدحاً أو ذوحظ عظيم من ثواب الآخرة قاله قتادة فيكون وعداً
وقيل لا ذو عقل وقيل ذو خلق حسن وكرر وما يلقاها تأكيذاً لهذه الفعلية الجميلة الجليلة وقيل
الضمير في يلقاها عائدة على الجنة * وحكى مكى وما يلقاها أي شهادة أن لا إله إلا الله وفيه بعد وما أمر
تعالى بدفع السيئة بالأحسن كان قديماً معرضاً لمسلم في بعض الأوقات مقابلة من أساء بالسيئة فأمره
أن أعرض له ذلك أن يستعين بالله فان ذلك من نزغ الشيطان وتقدم تفسير نظير هذه الآية في أواخر
الأعراف ولما بين تعالى أن أحسن الأعمال والأقوال هو نظير هذه الآية الدعوة إلى الله أردفه بذكر
الدلائل العلوية والسفلية وعلى قدرته الباهرة وحكمته البالغة وخجته القاطعة فبدأ بذكر
الفلكيات الليل والنهار وقدم ذكر الليل قبل تنبيهها على أن الظلمة عدم والنور وجود وناسب
ذكر الشمس بعد النهار لأنها سبب لتنويره ويظهر العالم فيه ولا نها أبلغ في التنوير من القمر
ولأن القمر فيما يقولون مستفاد نوره من نور الشمس ثم نهى تعالى عن السجود لهما وأمر بالسجود
للخالق تعالى وكان ناس يعبدون الشمس كما جاء في قصة بلقيس وقومها والضمير في خلقهن عائدة على
الليل والنهار والشمس والقمر * قال الزمخشري لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأثنى أي الأناث
يقال الأقلام بر يتهاو بر يتنهى بر يد ما لا يعقل من الذكر وكان ينبغي أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفصح أن يكون كضمير الواحد تقول الأجناد انكسرت على الأفصح والجنود
انكسرن على الأفصح والذي تقدم في الآية ليس بجمع قلة أعني بلفظ واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فنزلت منزلة الجمع المعبر عنها بلفظ واحد * وقال الزمخشري ولما قال ومن آياته كن في معنى
الآيات فقبل خلقهن انتهى يعني أن التقدير والليل والنهار والشمس والقمر آيات من آياته فعاد

(المدر)

(ش) لأن حكم جماعة ما لا
يعقل حكم الأثنى والأناث
قال الأقلام بر يتهاو بر يتنهى
نتهى (ح) بر يد ما لا يعقل
من المذكور وكان ينبغي
أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفصح أن
يكون كضمير جمع المؤنث
وبين جمع الكثرة فان
الأفصح أن يكون كضمير
الواحدة تقول الأجناد
انكسرت على الأفصح
والجنود انكسرن على
الأفصح والذي تقدم في الآية
ليس بجمع قلة أعني بلفظ
واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فنزلت منزلة الجمع
المعبر عنها بلفظ واحد

﴿إن الذين يلحدون﴾ تقدم الكلام عليه وذ كر تعالى أنهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم ﴿اعملوا ما شئتم﴾ وعيد وتهديد بصيغة الأمر ولذا جاء به بما تعملون بصير فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الذين كفروا﴾ هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذكر القرآن هنا باجتماع وخبر ان اختلفوا فيه أمذ كور هو أم محمدوف فقيل مذ كور وهو قوله أولئك ينادون وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه وبين بلال بن أبي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجدها نفاذا فإل له أبو عمرو وأنه منك لقريب أولئك ينادون وقاله الخوفي (٤٩٩) ويرد على ذلك القول كثرة الفصل وأنه ذ كر هناك من

تكون الإشارة إليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون وقيل محذوف وخبر ان يحذف لفهم المعنى وسأل عيسى ابن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمر ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم كفروا به وأنه لكتاب فقال له عيسى أجدت يا أبا عثمان وقال قوم تقديره معاندون أو هالكون وقال الكسائي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله أفن يلقى في النار انتهى كأنه يريد دل عليه ما قبله فيمكن أن يقدر مخادون في النار ويجوز أن يكون خبر ان قوله لا يأتيه الباطل تكون الألف واللام نابت عن الضمير أي لا يأتيه باطلهم ولما ذكر تعالى الملحدون في

الضمير على آيات الجمع المقدر في المجزور وقيل يعود على الآيات المتقدمة ذكرها وقيل على الشمس والقمر والاثنان جمع وجع ما لا يعقل يؤنث ومن حيث يقال شمس وأقمار لاختلافهما بالأيام والليالي ساغ أن يعود الضمير مجموعا ان كنتم إياه تعبدون أي ان كنتم موحدون غير مشركين والسجدة عند الشافعي عند قوله تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذك كر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة عند قوله لا يسأمون لانها تمام المعنى وفي التحرير كان على وابن مسعود يسجدان عند تعبدون وقال ابن وهب والشافعي عند يسأمون وبه قال أبو حنيفة وسجد عندهما ابن عباس وابن عمر وأبو وائل وبكر بن عبد الله وكذلك روى عن مسروق راسمي والتخمي وأبي صالح وابن سيرين انتهى ملخصا * فان استكبروا أي تعاطموا على اجتناب ما نهيت من السجود لهذين المحدثين الربوبيين وامثال ما أمرت به من السجود للخالق لهن فان الملائكة الذين هم عند الله بالمكانة والرتبة الشريفة ينزهونه عن ما لا يليق بكبريائه وهم لا يسأمون أي لا يملون ذلك وهم خير منكم مع أنه تعالى غنى عن عبادتكم وعبادتهم * ولما ذكر شيئا من الدلائل العلوية ذ كر شيئا من الدلائل السفلية فقال ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة أي غبراء دارة كما قال * ونوءى بكندم الخوض أبلم خاشع * استعير الخشوع لها وهو التذلل لما ظهر بها من القحط وعدم النبات وسوء العيش عنها بخلاف أن تكون معشبة وأشجارا مزهرة ومثمرة فذلك هو حيايتها * وقال السدي خاشعة ميتة يابسة وتقدم الكلام على قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تفسير اوقراءة في أوائل سورة الحج * ان الذي أحياها المحي الموتى برد الأرواح الى الأجساد انه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء تعلقت به ارادته ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾ أفن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير * ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم وأنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم * ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون من مكان بعيد * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه حريب * من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد * لما بين تعالى أن الدعاء الى دين الله أعظم

آياته وانهم لا يخفون عليه والكافرون بالقرآن ذ كر ما دل على نعمتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هلا نزل بلغة العجم فقال ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا﴾ أي لا يفصح ولا تبين معانيه لهم لكونه بلغة العجم أو بلغة غير العرب لم يتركوا الاعتراض والتعنت ولقالوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوضحت حتى نفهمها وقرى أعجمي همزة الاستفهام بعدها هـ هي همزة أعجمي وقرى أعجمي على الخبر وهما يدل من قوله آياته ﴿قل هو﴾ أي القرآن ﴿هدى﴾ أي ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك والظاهر أن والذين لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم وقر في موضع الخبر وهو عليهم عى خبر ثان والظاهر أن الضمير في وهو عائذ على القرآن وقيل يعود على الوقر ﴿أولئك﴾ إشارة للذين لا يؤمنون

القربات وأنه يحصل ذلك بذك دلائل التوحيد والعدل والبعث عاد إلى تهديد من ينزع في تلك
 الآيات ويجادل فقال إن الذين يلحدون في آياتنا وتقدم الكلام على الخاد في قوله وذروا الذين
 يلحدون في أسمائه وذكروا إلى أنهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم * وقال قتادة هنا الخاد
 التكذيب ومجاهد المكاء والصفير واللغو * وقال ابن عباس وضع الكلام غير موضعه * وقال أبو
 مالك يميلون عن آياتنا * وقال السدي يعادون رسلنا فيما جاؤا فيه من البينات والآيات ثم استفهم
 تقرير أئفن يلقى في النار بالخاد في آياتنا خير أم يأتي آمنا ولا اشتراك بين الالتقاء في النار والالتقاء
 آمنا لكنه كما قلنا استفهم تقرير كما يقرر المناظر خصه على وجهين * أحدهما فاسد ير جو أن يقع
 في الفاسد فيتضح جهله ونبه بقوله يلقى في النار على مستقر الأمر وهو الجنة بقوله آمنا على خوف
 الكافر وطول وجهه وهذه الآية قال ابن بحر عامة في كل كافر ومؤمن * وقال مقاتل نزلت في أبي
 جهل وعثمان بن عفان * وقيل فيه وفي عمار بن ياسر * وقيل فيه وفي عمر * وقيل في أبي جهل وحزرة
 ابن عبد المطلب * وقال السكبي وأبو جهل والرسول صلى الله عليه وسلم ولما تقدم ذكر الخاد ناسب
 أن يتصل به من التقرير من اتصف به ولم يكن التركيب أم من يأتي آمنا يوم القيامة كمن يلقى في
 النار كما قدم ما يشبهه في قوله أئفن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وكما جاء في سورة
 المقاتل أئفن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله * اعملوا شئتم وعيدوه تهديد بصيغة الأمر ولذا
 جاء أنه بما تعلمون بصير فيجازيكم بأعمالكم * إن الذين كفروا بالذكروا لما جاءهم هم قريش ومن تابعهم
 من الكفار غيرهم والدكروا القرآن هو باجماع وخبر أن اختلفوا فيه أمد كور هو أو محدوف فقيل
 مذكور وهو قوله أولئك ينادون من مكان بعيد وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه
 وبين بلال بن أبي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجدها نفاذا فقال له أبو عمرو وانه منك
 لقريب أولئك ينادون * وقال الحوفي ورد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من
 تكون الإشارة إليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون
 * وقيل محدوف وخبر أن يحذف لفهم المعنى * وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو
 معناه في التفسير أن الذين كفروا بالذكروا لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب فقال عيسى أجبت يا أبا
 عثمان * وقال قوم تقديره معاندون أو هالكون * وقال الكسائي قد سده ما تقدم من الكلام
 قبل أن وهو قوله أئفن يلقى في النار انتهى كأنه يريد دل عليه ما قبله فيمكن أن يقدر يلحدون في النار
 * وقال الرخشمري (فان قلت) بم اتصل قوله أن الذين كفروا بالذكروا (قلت) هو بدل من قوله
 أن الذين يلحدون في آياتنا انتهى ولم يتعرض بصرح الكلام في خبر أن أمد كور هو أو محدوف
 لكن قد يتزع من كلامه هذا أنه تكلم فيه بطريق الإشارة إليه لانه ادعى أن قوله أن الذين كفروا
 بالذكروا بدل من قوله أن الذين يلحدون فالمحكوم به على المبدل منه هو المحكوم به على البديل
 فيكون التقدير أن الذين يلحدون في آياتنا أن الذين كفروا بالذكروا لما جاءهم لا يخفون علينا *
 وقال ابن عطية والذي يحسن في هذا هو اضممار الخبر بعد حكيم جيد وهو أشد اظهارة لان قوله وانه
 لكتاب عزيز داخل في صفة الذكروا المكذب به فلم يتم ذكر الخبر عنه إلا بعد استيفاء وصفه انتهى
 وهو كلام حسن والذي أذهب إليه أن الخبر مذكور لكنه حذف منه عائدي يعود على اسم أن وذلك
 في قوله لا يأتيه الباطل أي الباطل منهم أي الكافرون به وحالة هذه لا يأتيه باطلهم أي متى ما وافيه
 أن يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطال الله لم يصلوا إليه أو تكون أل عوضا من الضمير على قول

الكوفيين أى لا يأتيه باطلهم أو يكون الخبر قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أى أوحى اليك فى شأن هؤلاء المكذبين لك ولما جئت به مثل ما أوحى الى من قبلك من الرسل وهو انهم عاقبتهم سيئة فى الدنيا بالهلاك وفى الآخرة بالعذاب الدائم وغاية ما فى هذين التوجيهين حذف الضمير العائد على اسم ان وهو موجود نحو قوله السمن منوان بدرهم أى منوان منه والبركر بدرهم أى كرم منه * وعن بعض نحاة الكوفة الخبر فى قوله وانه لكتاب عزيز وهذا لا يتعقل وانه لكتاب عزيز جملة حالية كما تقول جاء زيد وأن يده على رأسه أى كفر وابه وهذه حاله وعزته كونه عديم النظر لما احتوى عليه من الاعجاز الذى لا يوجد فى غيره من الكتب أو غالب تاسخ اسائر الكتب والشرائع * وقال ابن عباس عزيز كريم على الله تعالى * وقال مقاتل ممتنع من الشيطان * وقال السدى غير مخلوق * وقيل وصف بالعرزة لانه لصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والازراء عليه وهو محفوظ من الله لا يأتيه الباطل من جعل خبر ان محذوفاً وقوله أولئك ينادون كانت هذه الجملة فى موضع الصفة على ما اخترناه من أحد الوجهين تكون الجملة فى موضع خبر ان والمعنى أن الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه ولا من خلفه تمثيل أى لا يجد الطعن سبيلاً اليه من جهة من الجهات فيتعلق به وأما ما ظهر من بعض الحق من الطعن فيه على زعمهم ومن تأويل بعضهم له كالباطنية فقد رد عليهم ذلك علماء الاسلام وأظهروا حماقتهم * وقال قتادة الباطل الشيطان واللفظ لا يخص الشيطان * وقال ابن جبير والضحاك من بين يديه أى كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده فيكون على هذا الباطل فى معنى المبطل نحو أو رس النبات فهو وارس أى مورس أو يكون الباطل بمعنى المبطل مصدر فيه يكون كالعافية * وقيل من بين يديه أى قبل أن ينم نزوله ولا من خلفه من بعد نزوله * وقيل عكس هذا * وقيل من بين يديه قبل أن ينزل لان الانبياء بشرت به فلم يقدر الشيطان أن يدحض ذلك ولا من خلفه بعد أن أنزل * وقال الأبرى من بين يديه لا يقدر ذو باطل أن يكيد به بتغيير ولا تبديل ولا من خلفه لا يستطيع ذو باطل ان ياحد فيه تنزيل أى هو تنزيل من حكيم أى حاكم أو محكم لمعانيه حميد محمود على ما أدى لعباده من تنزيل هذا الكتاب وغيره من النعم * ما يقال لك يقال مبنى للفعول فاحتمل أن يكون القائل الله تعالى كما تقدم تأويله فيه أى ما يوحى اليك الله الامثل ما أوحى الى الرسل فى شأن الكفار كما تأولناه على أحد الوجهين أو فى الشرائع وجوزوا على أن القائل هو الله أن يكون ان ربك تفسير لقوله ما قد قيل فالقول ان ربك لذو مغفرة للطائعين وذو عقاب أليم للعاصين وهذا التأويل فيه بعدلانه حصر ما أوحى الله اليه والى الرسل فى قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم وهو تعالى قد أوحى اليه واليههم أشياء كثيرة فاذا أخذناه على الشرائع أو على عاقبة المكذبين كان الحصر صحيحاً وكان قوله تعالى ان ربك استثناف اخبار عنه تعالى لا تفسير لما قد قيل ويحتمل أن يكون القائل الكفار أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قال كفار الرسل لهم من الكلام المؤذى والطعن فيما أنزل الله عليهم من الكتب ثم أخبر تعالى أنه ذو مغفرة وذو عقاب أليم وفيه الترجئة بالنفران والزجر بالعقاب وهو وعظ وتهديد * وقال قتادة عزى الله نبيه وسلامه بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ومثله كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون * ولما ذكر تعالى الملحين فى آياته وأنهم لا يخفون عليه والكافرين بالقرآن ما دل على نعتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هل أنزل بلغة العجم فقال ولو جعلناه قرآناً عجمياً أى لا يفصح ولا تبين معانيه لم لكونه بلغة العجم أو بلغة غير العرب لم يتركوا

الاعتراض ولقالوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوضحت حتى نفهمها * وقرأ الجمهور آعجمي بهمزة
 الاستفهام بعدها مدّة هي همزة أعجمي وقيل أسهل في التخفيف التسهيل بين بين * وقرأ الاخوان
 والأعمش وحفص بهمزتين أي وقالوا منكبرين أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي
 وتأوله ابن جبير أن معنى قوله أعجمي ونحن عرب مالنا والعجمة * وقال ابن عطية لانهم ينكرون
 ذلك فيقولون لولا بين أعجمي وعربي مختلط هذا لا يحسن انتهى ولا يصح هذا التقسيم لأنه بالنسبة
 للقرآن وهم انما قالوا ما دل عليه قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا من اقتراحهم أن يكون أعجميا
 ولم يقدروا أن يكون القرآن أعجميا وعربيا وقرأ الحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام
 والضحاك وابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما أعجمي وعربي دون استفهام وسكون العين فقل
 معناه أنهم قالوا أعجمية واعراب ان هذا لشاذ * وقال ابن جبير معناه لولا فصل فصلين فكان
 بعضه أعجميا يفهمه العجم وبعضه عربي يفهمه العرب * وقال صاحب اللوامح لانهم لما قالوا لولا
 فصلت آياته أعادوا القول ثانيا فقالوا الأعجمي وأضمر المبتدأ أي هو أعجمي والقرآن أو الكلام أو
 نحوها والذي أنى به الرسول عربي كأنهم كانوا ينكرون ذلك * وقرأ عمرو بن ميمون
 أعجمي بهمزة استفهام ووقع العين والمعنى أن القرآن لوجاء على طريقة كائنة ما كانت نعمتوا لانهم
 لا يطلبون الحق * وقال صاحب اللوامح والعجمي المنسوب الى العجم والياء للنسب على الحقيقة
 وأما اذا سكنت العين فهو الذي لا يفصح والياء فيه بلفظ النسب دون معناه فهو بمنزلة ياء كرسى
 وبختى والله أعلم انتهى وليست كياء كرسى بنيت الكلمة عليها وياء أعجمي لم تبين الكلمة عليها
 تقول العرب رجل أعجم ورجل أعجمي فالياء للنسبة الدالة على المبالغة في الصفة نحو أجرى
 ودواري مبالغة في أجرو ودوار * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي
 المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا
 كتب الى قوم من العرب يقول أ كتاب أعجمي والمكتوب اليه عربي وذلك لان نسخ الانكار على
 تنافر حالي الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد وجاءه فوجب أن يجرد لما
 سبق له من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على
 امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس قصيرة جئت بما هو لكثرة وفضول
 قول لأن الكلام لم يقع في ذكره اللباس وأثوته انما وقع في غرض وراءهما انتهى وهو حسن
 الآن فيه تكثيرا على عادته في حب الشقشقة والتفهيق * قل هو أي القرآن للذين آمنوا هدى
 وشفاء هدى أي ارشاد الى الحق وشفاء أي لما في الصدور من الظن والشك والظاهر أن الذين
 لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم وقر هو موضع الخبر * وقال الزمخشري هو في آذانهم وقر على
 حذف المبتدأ لما أخبر أنه هدى وشفاء للمؤمنين أخبر أنه وقر وصمم في آذانهم أي الكافرين ولا
 يضطر الى اضممار هو قال كلام تام دونه أخبر أن في آذانهم صمما عن سماعهم ثم أخبر أنه عليهم عى
 يمنعهم من إِبصار حكيمته والنظر في معانيه والتقرير لآياته وجاء بلفظ عليهم الدالة على استيلاء العمى
 عليهم وجاء في حق المؤمنين باللام الدالة على الاختصاص وكون الذين في موضع جر عطف على
 قوله للذين آمنوا والتقدير والذين لا يؤمنون وقر في آذانهم اعراب متكلف وهو من العطف
 على عاملين وفيه مذاهب كثيرة في النحو والمشهور ومنع ذلك * وقرأ الجمهور رعى بفتح الميم منونا
 مصدر رعى * وقرأ ابن عمرو وابن عباس وابن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

﴿إليه يرد علم الساعة﴾ لماذا كرتعالى من عمل صالحا ما كان في ذلك دلالة على الجزاء يوم القيامة فكان سائلا قال متى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله تعالى وما تخرج مانافية ومن ثمرات من زائدة وثمرات فاعل من اكملها في موضع الصفة الابعامه استثناء بعد النفي وبعامه في موضع الحال أي لا تخرج ولا تحمل ولا تضع الامتياز ذلك بعامه فالباء في بعامه للحال ﴿وظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ أي من حيدة ووراع عن العذاب ﴿لا يسم الإنسان﴾ هذه الآيات نزلت في كفار قريش قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة ﴿وان مسه الشر﴾ أي الفقر والضيق ﴿فيؤس﴾ أي فهو يؤس ﴿قنوط﴾ وأتى بها صيغة بالغة والياس من صفة القلب وهو ان يقطع رجاءه من الخير والقنوط ان تظهر عليه آثار اليأس فيمتدأل وينكسر وبدأ بصفة القلب لانها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من (٥٠٣) الانكسار ﴿ولئن أدقناه رحمة منا﴾ سمي النعمة رحمة اذ هي

من آثار رحمة الله تعالى

﴿من بعد ضراء﴾ أي ضرر

﴿مسته ليقولن هذا

لي﴾ أي بسبي واجتهادي

﴿ولئن رجعت الى ربي﴾

أي ولئن كان كما أخبرت

الرسول ﴿ان لي عنده﴾

أي عند الله تعالى

﴿للحسنى﴾ أي الحالة

الحسنى من الكرامة

والنعمة كما أنعم الله على في

النبأ وكذا ذلك باليمين

و بتقديم لي وعنده على

اسم ان وبدخول لام

التأكيده عليه أيضا وبصيغة

الحسنى مؤنث الاحسن

الذي هو أفعل التفضيل

ولم يقولوا للحسنة أي

للحالة الحسنة ﴿واذا

أنعمنا﴾ تقدم الكلام

عليه في سبحانه الآن في

آخر تلك كان يؤساو آخر

وابن هرير عن بكسر الميم وتنوينه * وقال يعقوب القاري وأبو حاتم لا ندري نونوا أم فتحوا الياء على أنه فعل ماض وبغير تنوين رواه عمه ر و بن دينار وسليمان بن قتيبة عن ابن عباس والظاهر أن الضمير في وهو عليهم عائد على القرآن وقيل يعود على الوقر أو تلك الإشارة إلى الذين لا يؤمنون ومن جعله خبر الان الذين كفروا كانت الإشارة اليهم ينادون من مكن بعيد قيل هو حقيقة * قال الضحاك ينادون بكفرهم وفتح أعمالهم بأفح أسأئهم من بعد حتى يسمع ذلك أهل الموقف فتعظم السمعة عليهم ويحل المصاب * وقال علي ومجاهد استعارة لقله فهمهم شبههم بالرجل ينادي من بعد فيسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه * وحكى أهل اللغة أنه يقال للذي لا يفهم أنت تنادي من بعيد أي كأنه ينادي من موضع بعيد فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه * وحكى النقاش كأنهم ينادون من السماء * ولقد آتينا موسى الكتاب تسليمة للرسول في كون قومه اضطربوا فيما جاء به من الذكركر فذكر أن موسى عليه السلام أوتي الكتاب وهو التوراة فاختلف فيه وتقدم شرح هذه الآية في أوخر سورة هو د عليه السلام والكلام على نظير وما ربك بظلام للعبيد في قوله في سورة الحج وان الله ليس بظلام للعبيد ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعامه ويوم يناديهم أين شركائ قالوا آذناك ما منا من شهيد * وضل عنهم ما كانوا يمدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص * لا يسأ الإنسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط * ولئن أدقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وأظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عند الله حسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنأذيقنهم من عذاب غليظ * واذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض * قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد * سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد * ألا انهم في مريه من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط﴾ لماذا كرتعالى من عمل صالحا الآية كان في ذلك

هذه فذود دعاء عريض أي فهو ذو دعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تكني بالطول والعرض عن الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر أي مد وتضرع واستغاث وذكر تعالى في هذه الآية نوعا من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمته أبطرته النعمة واذا مسه الشر ابتهل الى الله تعالى وتضرع ﴿قل أرأيتم ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ أبرز في صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم في الخطاب والضمير في أرأيتم لكفار قريش من أضل من مبتدأ وأضل خبره والمعنى لا أحد أضل وهو من موضع المفعول الثاني لأرأيتم ثم نوعدهم بما هو كائن لا محالة فقال ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ فقيل هو وعيد للكفار بما يفتح الله على رسوله من الأقطار حول مكة وفي غير ذلك من الارض كخير ﴿وفي أنفسهم﴾ أراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما أخبر و بر بك الباء زائدة التقدير أو لم يكفك أو يكفهم ربك ﴿وانه على كل شيء شهيد﴾ يدل من ربك أماحالة كونه محرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما محالة مراعاة الموضع فيكون بدلا على الموضع ﴿في مريه﴾

دلالة هي الجزاء يوم القيامة وكان سائلا قال ومتى ذلك ف قيل لا يعلمها الا الله ومن سئل عنها فليس
عنده علم بتعين وقتها وانما يرد ذلك الى الله ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلمه الا هو تعالى وقرأ أبو
جعفر والأعرج وشيبة وقتادة والحسن بخلاف عنه ونافع وابن عامر في غير رواية أي جليلة
والمفضل وحفص وابن مقسم من ثمرات على الجمع * وقرأ باقي السبعة والحسن في رواية طاحنة
والأعمش بالافراد ولما كان ما يخرج من أكام الشجرة وما تحمل الاناث وتضعه هو إيجاد أشياء بعد
العدم ناسب أن يذكر مع علم الساعة إذ في ذلك دليل على البعث إذ هو إعادة بعد إعدام وناسب
ذكر أحوال المشركين في ذلك اليوم وسؤالهم سؤال التوبيخ فقال يوم يناديهم أين شركائكم أي
الذين نسبتوهم الي وزعمتم أنهم شركاء لي وفي ذلك تهكم بهم وتقريرع والضمير في يناديهم عام في
كل من عبد غير الله فيندرج فيه عباد الأوثان * قالوا آذناك أي أعانناك قال الشاعر
آذنتنا بينها أسماء * ربنا وامل منه الثواء

وقال ابن عباس أسمعتك كأنه استبعد الاعلام لله لان أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علما
واجبا فالاعلام في حقه محال والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المنادين لانهم المحدث معهم مامنا
أحد اليوم وقد أبصرنا وسعدنا يشهد أن لك شريكا بل نحن موحدون لك ومامنا أحد يشاهد هم لانهم
ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل الضمير في قالوا عائد على
الشركاء أي قالت الشركاء مامنا من شهيد بما أضافوا اليه من الشرك وآذناك معلق لانه بمعنى
الاعلام والجملة من قوله مامنا من شهيد في موضع المفعول وفي تعليق باب أعلم رأينا خلافا والصحيح
انه مسموع من كلام العرب والظاهر أن قولهم آذناك انشاء كقولك أقسمت لأضر بن زيدا
وان كان اخبار اسباقا فتكون إعادة السؤال توبيخا لهم * وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أي
نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة أو وضل عنهم أي تلفت أصنامهم وتلاشت فلم
يجدوا منها نصرا ولا شفاعا وظنوا أي أيقنوا * قال السدي ما لهم من محيص أي من حيدة ورواغ
من العذاب والظاهر أن ظنوا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا وقيل تم الكلام عند
قوله وظنوا أي وترجع عندهم أن قولهم مامنا من شهيد منجاة لهم أو أمر بموهون به والجملة بعد ذلك
مستأنفة أي يكون لهم منجاة أو موضع روغان * لا يسأم الانسان من دعاء الخير هذه الآيات نزلت في
كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وكثير من المسامين يتصفون بوصف أولها
من دعاء الخير أي من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول * وقرأ عبد الله من دعاء
بالخير بباء داخل على الخير وفاعل المصدر محذوف تقديره من دعاء للخير وهو وان مسه الشر أي
الفقر والضييق * فيؤس أي فهو يؤوس قنوط وأتى بهما صيغتي مبالغة واليأس من صفة القلب وهو
أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط أن يظهر عليه آثار اليأس فيمتضاءل وينكسر وبدأ بصيغة
القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار * ولئن أذقناه رجعة مناسمي النعمة
رجعة إذ هي من آثار رجعة الله * من بعد ضراء مسته ليقولن هذا إلى أي بسعي واجتهاد ولا يراها
أنها من الله أو هذا لا يزول عني * وما أظن الساعة قائمة أي ظننا اننا لا نبعث وأن ما جاءت به الرسل
من ذلك ليس بواقع كما قال تعالى حكاية عنهم ان نظن الاطنا وما نحن بمستيقنين * ولئن رجعت إلى
ربي ولئن كان كما أخبرت الرسل ان لي عنده أي عند الله للحسن أي الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة كما أنعم على في الدنيا وأكدوا ذلك باليمين وبتقديم لي عنده على اسم ان وتدخل لام التأكيـد

ي في شك وقرى بضم
ليم وكسرها واحاطته
مالي بالاشياء علمه بها جملة
نفسه الا فهو يجازيهم على
نفرهم

عليه أيضا وبصيغة الحسنى يؤنث الأحسن الذي هو أفعـل التفضيل ولم يقولوا للحسنة أى الحالة الحسنة * وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم للكافر أمنيته أن أماً فى الدنيا فهذه ان لى عنده للحسنى وأما فى الآخرة فباليمنى كنت ترابا * فلننبئن الذين كفروا بما عملوا من الأفعال السيئة وذلك كناية عن جزائهم بأعمالهم السيئة * ولنذيقنهم من عذاب غليظ فى مقابلة إن لى عنده للحسنى وكفى بغليظ العذاب عن شدته * وإذا أنعمنا تقدم الكلام على نظير هذه الجملة فى سبحان إلا أن فى أواخر تلك كان يؤوسا وآخر هذه فدودعاء عريض أى فهو ودودعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تستعمل الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الظلم وأعرض فى الدعاء إذا كثرت أى فدودتضرع واستغاثه وذكر تعالى فى هذه الآية نوعا من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطره النعمة وادامه الشر ابتهل الى الله وتضرع * قل أرأيتم ان كان أى القرآن من عند الله أبرزه فى صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم فى الخطاب والضمير فى أرأيتم لكفار قريش وتقدم أن معنى أرأيتم أخبرونى عن حالكم ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به وشاققتم فى اتباعه من أضل منكم إذا أنتم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستهزون بآيات الله وتقدم أن أرأيتم هذه تتعدى الى مفعول مذكور أو محذوف والى ثانى الغالب فيه أن يكون جملة استفهامية فالمفعول الاول محذوف تقديره أرأيتم أنكم والثانى هو جملة الاستفهام اذ معناه من أضل منكم أيها الكفار اذ ما لكم الى الهلاك فى الدنيا والآخرة ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال سنريهم آياتنا فى الآفاق * قال ابو المنهال والسدى وجاعة هو وعيد للكفار بما يفعله الله على رسوله من الاقطار حول مكة وفى غير ذلك من الأرض تكبير * وفى أنفسهم أراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما أخبر * وقال الضحاك وقتادة فى الآفاق ما أصاب الأمم المكذبة فى أقطار الأرض قديما وفى أنفسهم يوم بدر * وقال عطاء وابن زيد فى آفاق السماء وأراد الآيات فى الشمس والقمر والرياح وغير ذلك وفى أنفسهم عبرة الإنسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته وتدرى حجه فى البطن ونحو ذلك ونهواهم عن القولين عن لفظ سنريهم لان هلاك الأمم المكذبة قديما وآيات الشمس والقمر وغير ذلك قد كان ذلك كله مريبا لهم فالقول الأول أرجح وأخذ الزمخشري هذا القول وذيله فقال يعنى ما يسر الله عز وجل لرسول الله صلى عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لأحد من خلق الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسلط ضعافهم على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور اخرجت عن المعهود خارقة للعادة ونشر دعوة الاسلام فى الاقطار المعمورة وبسط دولته فى أقاصيها والاستقراء يطلعك فى التواريخ والكتب المدونة فى مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعتة من وقائعهم الاعلام من اعلام الله وآية من آياته تقوى معها النفس ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يحيد عنه الا مكابر خبيث مغالط نفسه انتهى ما كتبناه مقتصر عليه * حتى يتبين لهم أنه أى القرآن وما تضمنه من الشرع هو الحق إذ وقع وفق ما أخبر به من الغيب وبرىك الباء زائدة التقدير أو لم يكفك أو يكفهم برك وانه على كل شئ شهيد بدل من ربك أما محالة كونه مجرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما محالة مراعاة الموضع فيكون بدلا على الموضع وقيل إنه على اضمحار الحرف أى أو لم يكفرك بك بشهادته فحذف الحرف وموضع

أن على الخلاف أهو في موضع نصب أو في موضع جر ويبعد قول من جعل ربك في موضع نصب
وفاعل كفي أن وما بعدها والتقدير عنده أو لم يكفر بك شهادته وقرىء إن بكسر الهمزة على إضمار
القول وألا استفتاح تنبيه السامع على ما يقال * وقرأ السامعي والحسن في مصرية بضم الميم وإحاطته
بمعاني الأشياء عامه بها جملته وتفصيلا فهو يجازيهم على كفرهم ومصرتهم في لقاء ربهم

﴿ سورة الشورى ثلاث وخمسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ جمعسق كذلك بوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ له ما فى السموات وما فى
الأرض وهو العلى العظيم * تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء الله
حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل * وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن
حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير * ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة
ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير * أم اتخذوا من دونه أولياء قال الله
هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير * وما اختلافتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ذلكم
الله ربى عليه توكلت واليه أنيب * فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن
الأنعام أزواجا ليدروا كم فيه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * له مقاليد السموات والأرض
يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شئ عليم * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم إليه الله يحبب إليه من يشاء ويهذى إليه من ينيب * وما تفرقوا إلا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا
الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب * فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل
آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة
بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير * والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حاجتهم
داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد * الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما
يدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من
يشاء وهو القوى العزيز * من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤنه منها وما له فى الآخرة من نصيب * أم لهم شركاء أشركوا بهم من الذين ما لم يأذن به الله ولولا
كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير * ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسئلكم عليه أجرا إلا
المودة فى القربى ومن يقر فى حسنة نزدله فيها حسنا إن الله غفور شكور * أم يقولون افترى
على الله كتابا فأنشأ الله محتم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات
الصدور * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب

﴿سورة الشورى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿جمعسق﴾ الآية قال ابن عباس هذه السورة مكية الا اربع آيات من قوله قل لا أسألكم الى آخر الأربع الآيات ومناسبتها لآخر ما قبلها انه قال قل أرأيتم وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفر وا به قال هنا ﴿كذلك﴾ أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء ﴿يوحى اليك﴾ أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتمهيدك به وقتا بعد وقت وقرى يوحى مبنيا للفاعل والجلالة فاعل وقرى يوحى مبنيا للمفعول والجار والمجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والجلالة فاعل بفعل (٥٠٧) محذوف تقديره يوحى الله ﴿والذين اتخذوا من دونه

أولياء﴾ أي أصناما وأولادنا ﴿الله حفيظ عليهم﴾ أعمالهم فيجازيهم عليها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي بفضول اليك أمرهم ولا قائما وما في هذا من المودة منسوخ بآية السيف ﴿وكذلك﴾ أي مثل هذا الإيحاء والقضاء انك لست بوكيل عليهم ﴿أوحينا اليك قرآنا عربيا﴾ والظاهر أن قرآنا مفعول أوحينا وقال الزمخشري الكاف مفعول به لا أوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك اذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكاف اسما في الكلام وهو مذهب الأخفش لتندرام القرى أي سبب إيحائنا اليك هو الانذار ولا تكف غيره وأم القرى مكة ولذلك عطف عليها ومن حولها والمفعول

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهن ما من دابة وهو على جمعهم اذ يشاء قدير﴾ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظلمن روا كـ على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿ركد الشيء ثبت في مكانه وقد قال الشاعر

وقدر كدت وسط السماء نجومها ﴿ركودا يوارى الرب المتفرق

﴿جمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ﴿وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتندرام القرى ومن حولها وتندري يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ ولو شاء الله لطمهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فאלله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ﴿هذه السورة مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر﴾ وقال ابن عباس مكية الا اربع آيات من قوله قل لا أسألكم عليه أحرأ إلا المودة في القربى الى آخر الأربع آيات فانها نزلت بالمدينة ﴿وقال مقاتل فيها مدنى قوله ذلك الذي يبشر الله عباده الى الصدور﴾ ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفر وا به قال هنا كذلك أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء يوحى اليك أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتمهيدك وقتا بعد وقت وذكر المقدمون في جمعسق أقوالا مضطربة لا يصح منها شيء كعادتهم في هذه الفواتح ضر بنا عن ذكرها صفحا وقرأ الجمهور يوحى مبنيا للفاعل وأبو حيوة والأعشى عن أبي بكر وابن نوحى

الثاني محذوف ﴿ومن حولها﴾ هم العرب ﴿وتندري يوم الجمع﴾ والمفعول الأول محذوف والثاني هو يوم الجمع أي اجتماع الخلائق والمنذر به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع الى الفريقين واجتماع الأرواح لأجساد وأهل الأرض بأهل السماء والناس بأعمالهم ﴿يذروكم﴾ يقال ذرأ الله الخلق أي بنهم وكثرهم وقال ابن عباس يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها والضمير في فيه عائد على الجمع أي يخلقكم ويكثركم في الجعل ﴿ليس كمثل شيء﴾ تقول العرب مثلك لا يفعل هذا بمعنى أنت لا تفعل هذا فيكون المعنى في الآية ليس كهو أي كالله شيء وخرج على ان الكاف زائدة فكانه قيل ليس شيء بمثل الله تعالى

ويجوز أن يكون مثل
بمعنى الصفة فتكون
الكاف باقية على تشبيهها
أي ليس كصفته شيء من
الصفات

(الدر)

سورة جمسق *

(ش) وروى يونس عن
أبي عمرو قراءة غريبة
تفطرن بتاءين مع
النون ونظيرها حرف
نادر روى في نوادر ابن
الاعرابي الأبل تشعمن
انتهى (ح) الظاهر أن
هذا وهم من (ش) في النقل
لأن ابن خالويه ذكر في
كتاب شواذ القراآت له
ما نصه تفطرن بالتاء والنون
يونس عن أبي عمر وقال
ابن خالويه هذا حرف نادر
لأن العرب لا تجمع بين
علامتي التانيث لا يقال
النساء تقمن ولكن يقمن
والوالدات يرضعن ولا
يقال ترضعن وقد كان
أبو عمر الزاهد روى في نوادر
ابن الاعرابي الأبل
تشعمن فأناكرناه فقد
قواه الآن هذا انتهى كلام
ابن خالويه فإن كانت نسخ
الزحشري متفقة على قوله
بتاءين مع النون فهو وهم
وان كان في بعضها بتاء مع
النون كان موافقا لقول
ابن خالويه وكان بتاءين
تحر يفامن النساخ وكذلك
تفطرن وتشعمن بتاءين

بنون العظمة ومجاهد وابن كثير وعباس ومحبوب كلاهما عن أبي عمر ويوحى مبنيا للفعول والله
مرفوع بضمير تقديره أوحي أو بالابتداء التقدير الله العزيز الحكيم الموحى وعلى قراءة نوحى
بالنون يكون الله العزيز الحكيم مبتدا وخبرا ويوحى إنافي معنى أوجب حتى ينتظم قوله وإلى
الذين من قبلك أو يقرأ على موضوعه ويضمز عامل يتعلق به إلى الذين تقديره وأوحى إلى
الذين من قبلك وتقدم الكلام على تكاد السموات يتفطرن في سورة مريم قراءة وتفسيرا
* وقال الزحشري وروى يونس عن أبي عمر وقراءة عربية تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها
حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن انتهى والظاهر أن هذا وهم من الزحشري في
النقل لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراآت له ما نصه تفطرن بالتاء والنون يونس عن أبي عمرو
* وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لأن العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا يقال النساء تقمن
ولكن يقمن والوالدات يرضعن قد كان أبو عمر الزاهد روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن
فأناكرناه فقد قواه لأن هذا كلام ابن خالويه فإن كانت نسخ الزحشري متفقة على قوله بتاءين
مع النون فهو وهم وان كان في بعضها بتاء مع النون كان موافقا لقول ابن خالويه وكان بتاءين
تحر يفامن النساخ وكذلك كتبهم تفطرن وتشعمن بتاءين والظاهر عود الضمير في فوقهن
على السموات * قال ابن عطية من أعلاهن * وقال الزحشري ينفطرن من علو شأن الله تعالى
وعظمته ويدل عليه مجيئه بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات ينفطرن
منه (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدها على الجلال والعظمة فوق
السموات وهي العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش
ومالا يعلم كنهه إلا الله من آثاره لكونه العظمى فذلك قال ينفطرن من فوقهن أي يبتدىء الانفطار
من جهتهم الفوقانية * وقال جماعة منهم الخوفي قال من فوقهن والهاء والنون كناية عن الارضين
انتهى من فوقهن متعلق ينفطرن ويدل على هذا القول ذكر الارض قبل * وقال علي بن سليمان
الاخفش الضمير للكفار والمعنى من فوق الفرق والجماعات الملحدة أي من أجل أقوالها انتهى
فهذه الآية كالذي في سورة مريم واستبعد مكى هذا القول قال لا يجوز في الذكور من بني آدم معنى
ضمير المؤنث والاستشعار ما ذكره مكى * قال علي بن سليمان من فوق الفرق والجماعات وظاهر
الملائكة العموم * وقال مقاتل حمله العرش والتسبيح قيل قولهم سبحان الله وقيل بهلون والظاهر
في يستغفرون طلب الغفران ولاهل الارض عام مخصوص بقوله ويستغفرون للذين آمنوا قاله
السدي وقيل عام ومعنى الاستغفار طلب الهداية المؤدية إلى المغفرة كما أنهم يقولون اللهم اهد أهل
الارض فاغفر لهم ويدل عليه وصفه بالغفران والرحمة والاستفتاح * وقال الزحشري ويحتمل
أن يقصدوا بالاستغفار لهم طلب الحسنة والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا
إلى أن قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحسنة عنهم وان
لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما انتهى وتكلم أبو عبد الله الرازي في قوله تكاد السموات كلاما
خارجا عن مناحي مفهومات العرب منتزعا من كلام الفلاسفة ومن جرى مجراهم يوقف على ذلك في
كتابه * والذين اتخذوا من دونه أولياء أي أصناما أو نانا الله حفيظ عليهم أي على أعمالهم ومجازيهم
عليها وما أنت عليهم بوكيل أي بمفوض اليك أمرهم ولا قائم وما في هذا من الموادة منسوخ بآية
السيف * وكذلك أي ومثل هذا الإيحاء والقضاء أنك لست بوكيل عليهم أوحينا اليك قرآنا عرييا

والظاهر أن قرآنه مفعول أو حيناً * وقال الزمخشري الكاف مفعول به أي أو حيناً اليك وهو قرآن عربي لا ليس فيه عليك إذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكاف اسماً في الكلام وهو مذهب الأخفش * لتندرد أم القرى مكة أي أهل أم القرى وكذلك المفعول الأول محذوف والثاني هو يوم الجمع أي اجتماع الخلائق والمنذر به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع إلى الفريقين أو اجتماع الأرواح بالأجساد أو أهل الأرض بأهل السماء أو الناس بأعمالهم أقوال أربعة ليندرياء الغيبة أي ليندرد القرآن لا ريب فيه أي لا شك في وقوعه * وقال الزمخشري لا ريب فيه اعتراض لا محالة انتهى ولا يظهر أنه اعتراض أعني صناعياً لأنه لم يقع بين طالب ومطلوب * وقرأ الجمهور فريق بالرفع فبهما أي هم فريق أو منهم فريق * وقرأ زيد بن علي بنصبهما أي افترقوا فربقافي كذا وفريقافي كذا ويدل على الافتراق الاجتماع المفهوم من يوم الجمع * ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة يعني من إيمان أو كفر قال معناه الضحاك وهو قول أهل السنة وذلك تسليمة للرسول كما كان يقاسيه من كفر قومه وتوقيف على أن ذلك راجع إلى مشيئته ولو كان من سبقت له السعادة أدخله في رحمته * وقال الزمخشري لجمعهم أمة واحدة أي مؤمنين كلهم على القسر والا كراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً والدليل على أن المعنى هو الإيحاء إلى الإيمان قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وذ كرماظنه استدلالاً على ذلك وهو على طريق الاعتزال * وقال أنس بن مالك في رحمته في دين الإسلام * أم اتخذوا من دونه أولياء أم بمعنى بل للانتقال من كلام إلى كلام والهمزة للانكار عليهم اتخذوا أولياء من دون الله * وقيل أم بمعنى الهمزة فقط وتقدم الكلام على مثل هذا حيث جاءت أم المنقطعة والمعنى اتخذوا أولياء دون الله وليسوا بأولياء حقيقة فالله هو الولي والذي يجب أن يتولى وحده لا ما لا يضر ولا ينفع من أولياءهم ولما أخبر أنه هو الولي عطف عليه هذا الفعل الغريب الذي لا يقدر عليه غيره وهو أحياء الموتى ولما ذكر هذا الوصف ذكر قدرته على كل شيء تتعلق إرادته به * وقال الزمخشري في قوله فالله هو الولي والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه وإن أرادوا ولياً بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه انتهى ولا حاجة إلى تقدير شرط محذوف والكلام يتم بدونه * وما اختلفتم فيه من شيء هذا حكاية لقول الرسول أي ما اختلفتم فيه أيها الناس من تكذيب أو تصديق وإيمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عليه ليس ذلك إلا إلى الله لا إلى ولفظة من شيء تدل على العموم * وقيل من شيء من الخصومات فتحكموا فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر وأعلى حكومته حكومة غيره كقوله وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول * وقيل من شيء من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه إلى أي المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل ما وقع منكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمرقة الروح * وقال الزمخشري أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركون فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاينة المبطلين * ذلكم الحكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد أعداء الدين وإليه أرجع في كفاية شرهم انتهى * وقرأ الجمهور فاطر بالرفع أي هو فاطر أو خبر بعد خبر كقوله ذلكم * وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر صفة لقوله إلى الله والجله بعدها اعتراض بين الصفة والموصوف * جعل لكم من أنفسكم أي من جنس أنفسكم أي

(الدر)

(ش) لا ريب فيه اعتراض
لا محل له انتهى (ح)
لا يظهر أنه اعتراض أعني
صناعياً لأنه لم يقع بين
طالب ومطلوب انتهى
(ش) والفاء في قوله
فالله هو الولي جواب شرط
مقدر كأنه قيل بعد انكار
كل ولي سواه إن أرادوا
ولياً بحق فالله هو الولي
بالحق لا ولي سواه انتهى
(ح) لا حاجة إلى اعتقاد
شرط محذوف والكلام
يتم بدونه

آدميات أزواجنا أو جعل الخلق لأيننا آدم من ضلعه حواء زوجاه خلقا لنا ومن الأنعام أزواج
 أي أنواعا كثيرة ذكورنا وإناثنا أو أزواجنا إناثنا * يذروكم فيه قال ابن عباس أي يجعل لكم فيه
 معيشة تعيشون بها * وقال ابن زبير زفكم فيه وهو قريب من القول قبله * وقال مجاهد يخلقكم في
 بطون الاناث * وقال ابن زيد أيضا يذروكم فيها خلق من السموات والأرض * وقال الزجاج يكثركم
 به أي فيه أي يكثركم في خلقكم أزواج * وقال علي بن سليمان ينقلكم من حال إلى حال * وقال ابن
 عطية الضمير في فيه للجعل أي يخلقكم ويكثركم في الجعل كما تقول كلمت زيدا كلاماً كرمته
 فيه قال ولفظة ذر أتريد على لفظة خلق معنى آخر ليس في خلق وهو توالي الطبقات على مر الزمان
 * وقال الزمخشري يذروكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بهم وكثرهم والذرو والذرواء
 أخوات في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وإناثهم
 التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
 على الغير مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين انتهى وقوله وهي من الأحكام ذات العلتين
 اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعوا فتقول أنت وزيد تقومان والعاقل
 يغلب على غير العاقل إذا اجتمعوا فتقول الحيوان وغيرهم يسبحون خالقهم * قال الزمخشري (فان
 قلت) ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلاك قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمنبع
 والمعدن للبث والتكثير ألا تراكم تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في
 القصص حياة انتهى * ليس كمثل شيء تقول العرب مثلك لا يفعل كذا ير يدون به المخاطب كأنهم
 إذا نقوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيًا عن الشخص وهو من باب المبالغة ومثل الآية قول
 أوس بن حجر

ليس كمثل الفتى زهير * خلق يوازيه في الفضائل

* وقال آخر *

وقتل كمثل جنود النخيل تغشاهم مسبل منهم

* وقال آخر *

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلمهم * ما إن كملهم في الناس من أحد

فجرت الآية في ذلك على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء وما ذهب إليه الطبري
 وغيره من أن مثلًا زائدة للتوكيد كالكاف في قوله * فأصبحت مثل كعصف مأكول * وقوله
 * وصاليات ككأ يوثقين * ليس بجيد لأن مثلًا اسم والاسماء لا تزداد بخلاف الكاف فانه أحرف
 فتصلح للزيادة ونظير نسبة المثل إلى من لا مثل له قولك فلان يده مبسوطة ير يدانه جواد ولا نظيره
 في الحقيقة إلى اليد حتى تقول ذلك لمن لا يده كقوله بل يده مبسوطة فكذا جعلت ذلك كناية
 عن الجود فمين لا يده فكذا جعلت المثل كناية عن الذات في من لا مثل له ويحتمل أيضا أن يراد
 بالمثل الصفة وذلك سائغ يطلق المثل بمعنى المثل وهو الصفة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء
 من الصفات التي لغيره وهذا يحمل سهل والوجه الأول أغوص * قال ابن قتيبة العرب تقيم المثال مقام
 النفس فيقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا انتهى فقد صار ذلك كناية عن الذات فلا
 فرق بين قولك ليس كالله شيء أو ليس كمثل الله شيء وقد أجمع المفسرون على أن الكاف والمثل
 يراد بهما موضوعهما الحقيقي من أن كلامهم يراد به التشبيه وذلك محال لأن فيه إثبات مثل لله

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ الآية لما كان نوح عليه السلام أول الرسل وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوح والذي أوحينا اليك ثم اتبع ذلك ما وصى به إبراهيم اذ كان أبا العرب وفي ذلك هزلهم وبعث على اتباع طريقتهم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين لانهما اللذان كان أتباعهما موجودين في زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة في العقائد وفي كثير من الأحكام كتحرير الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشتملة على عقائد وأحكام ويقال ان نوحا عليه السلام أول من أتى بتحرير البنات والامهات وذوات المحارم ومعنى شرع اختار وبمقتل أن تكون أن مفسرة لأن ما قبلها هو بمعنى القول فلا موضع لها من الاعراب وأن تكون مصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها ثم نهى عن التفرق فيه لأن التفرق سبب الهلاك والاجتماع والألفة سبب للنجاة ﴿ كبر على المشركين ﴾ أي عظم وشق وما فاعل بكبر ﴿ وما تفرقوا ﴾ قال ابن عباس يعني قريشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقنون أن يبعث إليهم نبي كما قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ير يدون نبيا وقيل الضمير يعود على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامد فآمن قوم وكفر قوم ﴿ ولولا كلمة ﴾ أي عدة التأخير الى يوم القيامة فيمنع (٥١١) يقع الجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ أي لجوزوا باعمالهم في الدنيا

﴿ وان الذين أورتوا الكتاب ﴾ هم بقية أهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من بعدهم ﴾ أي من بعد أسلافهم أو هم المشركون أورتوا القرآن من بعد ما أورش أهل الكتاب التوراة والانجيل ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ في ائصال ما أمرت به اليكم لا أخص شخصا بشئ دون شخص الشريعة واحدة والأحكام مشترك فيها لا حاجة بيننا

تعالى وهو محال وهو السميع لا أقوال الخلق البصير لا أعمالهم وتقدم تفسير له مقابل السعوات والأرض في سورة الزمر وقرىء ويقدر أي يضيق ﴿ إنه بكل شئ عليم ﴾ أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء ﴿ وقال الرخصى فاذا علم أن الغنى خير للبعد أغناه لا أفقره انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ﴾ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ﴿ وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾ فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنا بآيات الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استنجب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدير لك لعل الساعة قريب ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق الا الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ﴿ من كان يريد حرث الآخرة زدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ لما عدد تعالى نعمه عليهم

وبينكم ﴿ أي قد وضحت الحجج وقامت البراهين وأتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار حجة بعد ذلك ﴾ الله يجمع بيننا ﴿ أي يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر في هذه الآية من الموادة منسوخ بآية السيف ﴾ والذين يحاجون في الله ﴿ أي يخاصمون في دينه قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة من بني اسرائيل هممت برد الناس عن الاسلام واضلهم بحججتهم بان قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فديننا أفضل فنزلت الآية في ذلك ﴾ حججتهم داحضة ﴿ أي باطلة لا نبوت لها ﴾ ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض أصلا من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أن يريد به النماء والفائدة في قوله ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ أي من كان يريد عمل الآخرة ويسعى لها سعيها ﴿ زدله في حرثه ﴾ أي في جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ لأنه لم يعمل للآخرة شيئا فالجمله الاولى وعدم منجز والثانية مقيدة بشيئته تعالى لمن يشاء وجاء فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوما كقوله من كان يريد الحياة الدنيا ولا نعم خلافا في جواز الجزم وانه فصيح مختار الا ما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين أنه لا يجيء في الكلام الفصيح وانما يجيء مع ما كان لأنها أصل الأفعال ولا يجيء مع غيرهما من الأفعال ونص كلام سيبويه والجماعة انه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال في ذلك مثلها وأنشد سيبويه قول الفرزدق *

الخاصة أتبعه بذكر نعمه العامة وهو ما شرع لهم من العقائد المتفق عليها من توحيد الله وطاعته
والإيمان برسوله وبكتبه وباليوم الآخر والجزاء فيه ولما كان أول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوحا والذي أتبع ذلك ما وصى به إبراهيم إذ كان
أبا العرب ففي ذلك هزلهم وبعث على اتباع طريقته موسى وعيسى صلوات الله عليهم لأنهما هما
الذنان كان أتباعهما موجودين زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة فيما
ذكرنا من العقائد وفي كثير من الأحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشتملة على
عقائد وأحكام ويقال إن نوحا أول من أتى بتحريم البنات والأمهات وذوات المحارم * وقال ابن
عباس اختار ويحتمل أن تكون أن مفسرة لأن قبلها ما هو بمعنى القول فلا موضع لها من الأعراب
وأن تكون أن المصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها أو في موضع
رفع أي ذلك أو هو إقامة الدين وهو توحيد الله وما يتبعه مما لا بد من اعتقاده ثم نهى عن التفرقة فيه
لأن التفرقة سبب للهلكة والاجتماع والألفة سبب للنجاة * كبر عن المشركين أي عظم وشق ما تدعوهم
اليه من توحيد الله وترك عبادة الأصنام وإقامة الدين * الله يجتبي يجتلب ويجمع اليه من يشاء هدايته
وهذا تسليمة للرسول وقيل يجتبي فيجعله رسولا إلى عباده ويهدي اليه من ينيب يرجع إلى طاعته
عن كفره * وقال الزمخشري من يشاء من ينفع فيه ثم توفيقه ويجري عليهم لطفه انتهى وفيه
دسيسة الاعتزال * وقال الحافظ أبو بكر بن العربي لم يكن مع آدم عليه السلام الابنوه ولم تفرض
له الفرائض ولا شرعت له المحارم وإنما كان منها على بعض الأمور مقتصر على ضرورات المعاش
واستقر الهدى إلى نوح فبعثه الله بتحريم الأمهات والبنات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الأدب
في الديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسول ويتناصر بالأنبياء واحد بعد واحد وشريعة إثر شريعة حتى
ختمه الله بخير الملائكة على لسان أكرم الرسل فكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا ديننا واحدا في
الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والحج والتقرب بصالح الأعمال
والصدق والوفاء بالعهود وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكبر والزنا والاذية للخلق كيفما
تصرفت والاعتداء على الحيوان واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع
دينا واحدا أو ملة متحدة لم يختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم وذلك قوله أن أقوموا
الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه قائما يريد دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا
اضطراب انتهى * وقال مجاهد لم يبعث نبي الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والقرار بالله وطاعته
فهو إقامة الدين * وقال أبو العالية إقامة الدين الإخلاص لله وعبادته ولا تتفرقوا فيه قال أبو
العالية لا تتعدوا فيه * وقال مقاتل معناه لا تختلفوا فإن كل نبي مصدق وقيل لا تتفرقوا فيه
فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفر ببعض * وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قرشيا والعلم محمد عليه
الصلاة والسلام وكانوا يفتنون أن يبعث إليهم نبي كما قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير
يريدون نبيا وقيل الضمير يعود على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامدفاع من قوم وكفر قوم
* وقال ابن عباس أيضا عائد على أهل الكتاب والمشركون دليله وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا
من بعد ما جاءتهم الدينة قال المشركون لم خص بالنبوة واليهود والنصارى حسدوه * ولولا كلمة أي
عدة التأخر إلى يوم القيامة فحينئذ يقع الجزاء لقضى بينهم لجوز وأعمالهم في الدنيا لكنه قضى أن
ذلك لا يكون إلا في الآخرة * وقال الزجاج الكلمة قوله بل الساعة موعدهم * وإن الذين أورتوا

دست رسولاً بأن القوم
ان قدروا
عليك يشفوا صدى راذات
توغير

الكتاب من بعدهم هم بقية أهل الكتاب الذين عاصر وارسل الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم
 أى من بعد أسلافهم أو هم المشركون أو رثوا الكتاب من بعدهم أو رث أهل الكتاب التوراة
 والإنجيل * وقرأ زيد بن علي ورثوا مبنيا للفعول مشدد الراء لفي شك منه أى من كتابهم أو من
 القرآن أو مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو من الدين الذى وصى به نوحا ولما تقدم شيئا أن الأمر
 بإقامة الدين وتفرق الذين جاءهم العلم واختلافهم وكونهم في شك احتفل قوله فاندك أن يكون إشارة
 الى اقامة الدين أى فادع لدين الله واقامته لا تحتاج الى تقدير اللام بمعنى لاجل لان دعايته عدى باللام
 قال الشاعر

دعوت لما نبى مسورا * فلي فلي يدي مسورا

واحتفل أن تكون اللام للعملة أى فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا
 فادع الى الاتفاق والاتلاف على الملة الحنيفية واستقم أى دم على الاستقامة وتقدم الكلام على
 فاستقم كما أمرت وكيفية هذا التشبيه فى أواخره ودولا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة وأمره بأن
 يصرح أنه آمن بكل كتاب أنزله الله لأن الذين تفرقوا آمنوا ببعض * وأمرت لا عدل بينكم قيل
 إن المعنى وأمرت بما أمرت به لا عدل بينكم فى إيصال ما أمرت به اليكم لأخص شخصا بشئ دون
 شخص فالشريعة واحدة والأحكام مشتركة فيها وقيل لا عدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم فتحكمكم
 لا حجة بيننا وبينكم أى قد وضحت الحجة وقامت البراهين وأنتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار
 حجة بعد ذلك * الله يجمع بيننا وبينكم أى يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر فى هذه الآية من
 المواعدة منسوخ بآية السيف * والذين يحاجون فى الله أى يخاصمون فى دينه قال ابن عباس
 ومجاهد نزلت فى طائفة من بنى اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالمهم ومحاجتهم بل قالوا
 كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فديننا أفضل فنزلت الآية فى ذلك وقيل نزلت فى قريش
 كانوا يجادلون فى هذا المعنى ويطمعون فى رد المؤمنين الى الجاهلية واستجيب مبنى للفعول فقيل
 المعنى من بعد ما استجاب الناس لله أى لدينه ودخلوا فيه وقيل من بعد ما استجاب الله له أى لرسوله
 ودينه بان نصره يوم بدر وظهر دينه * حجتهم داحضة أى باطلة لا ثبوت لها ولما ذكر من يحاج
 فى دين الاسلام صرح بانه تعالى هو الذى أنزل الكتاب والكتاب جنس يراد به الكتب الالهية
 * والميزان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو العدل وعن ابن مجاهد هو هذا الميزان الذى
 بأيدي الناس وهذا مندرج فى العدل * وما يدريك أيها المخاطب لعل الساعة قريب ذكره لى
 معنى البعث أو على حذف مضاف أى لعل محيى الساعة ولعل الساعة فى موضع معمول وما
 يدريك وتقدم الكلام على مثل هذا فى قوله فى آخر الأنبياء وان أدري لعله فتنة لكم وتوافقت
 هذه الجملة مع قوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
 القسط فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية قبل أن يفاجئكم اليوم الذى يحاسبكم فيه ويزن
 أعمالكم * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها بطلب وقوعها عاجلة لانهم ليسوا بموقنين بوقوعها
 ليسين عجزم يؤمن بها عندهم أى هى مما لا يقع عندهم * ألا إن الذين يمارون ويلحون فى أمر
 الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان البعث غير مستبعد من قدرة الله ودل عليه الكتاب المعجز
 فوجب الايمان به * الله لطيف بعباده أى برعباده المؤمنين ومن سبق له الخلود فى الدنيا وما
 يرى من النعم على الكافر فليس بلطف انما هو املأ ولا لطف الا ما آل الى الرحمة والوفاء على

﴿أم لهم شركاء﴾ استغفهم تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى أنه شرع للناس ما وصى به نوحاً أخذ ينكر ما شرع غيره والضمير في شرعوا عائداً على الشركاء وفي لهم عائداً على الكفار المعاصرين للرسول عليه السلام ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي العدة بأن الفصل يكون في الآخرة ﴿لقضى بينهم﴾ في الدنيا ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما أعد لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره الموصول والعائد عليه محذوف أي يبشر الله عباده به (٥١٤) حذف حرف الجر فانتصب الضمير ثم حذفه قال الزمخشري

أوذلك التبشير الذي يبشره الله عباده انتهى لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ التبشيري ولا ما يدل عليها من تبشير وشبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاه ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لأنه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت أهمية الذي فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل بل ولا شبهة ﴿قل لأسألكم عليه أجراً﴾ روى ابن الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله تعالى بك وأنت ابن أختنا وتعرفنا حقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت الآية فردّه إليهم والظاهر أن قوله الامودة استثناء منقطع لأن المودة ليست أجراً أن ترعوا حق قرابتي

الاسلام ﴿وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً﴾ وقال الزمخشري يوصل به إلى جميعهم يرزق من يشاء أي من يشاء يرزقه شيئاً خاصاً ويحرم من يشاء من ذلك الشئ الخاص وكل منهم مرزوق وإن اختلف الرزق وهو القوى أي البالغ القوة وهي القدرة العزيز الغالب الذي لا يغلب ﴿ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض أصلاً من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة أي من كان يريد عمل الآخرة وسعى لها سعيها زده في حرثه أي في جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها أي العمل لها لا الآخرة نوته منها أي أعطه شيئاً منها وماله في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل شيئاً للآخرة والجملة الأولى وعدم منجز والثانية مقيدة بمشيئته تعالى فلا يناله الرزق الذي فرغ منه وكل ما يزيد به هو واقتصر في عامل الآخرة على ذكر حفظه في الآخرة كأنه غير معتبر فلا يناسب ذكره مع ما أعد الله له في الآخرة لمن يشاء ما يشاء وجعل فعل الشرط ماضياً والجواب مجزوم لقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ولا نعلم خلافاً في جواز الجزم فانه فصيح مختار الاما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين انه لا يجي في الكلام الفصح وانما يجي مع كان لأنها أصل الأفعال ولا يجي مع غيرها من الأفعال ونص كلام سيبويه والجماعة أنه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال في ذلك مثلها وأنشد سيبويه للفرزدق

دست رسولاً بان القوم ان قدروا * عليك يشفوا صدور ادات توغير

﴿وقال آخر﴾

تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكمن مثل من ياذب يصطعجان

﴿وقرأ الجمهور رزقاً ونوته بالنون فيه ما وابن مقسم والزعفراني ومحبوب والمنقري كلاهما عن أبي عمرو وبالياء فيه ما وقرأ سلام نوته منها برفع الماء وهي لغة الحجاز﴾ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿تري الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسألكم عليه أجراً الامودة في القربي ومن يقترب حسنة نذله فيها حسناً ان الله غفور شكور ﴿أم يقولون افترى على الله كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور﴾ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم

وتصدقوني فيما جئتكم به وكم كوا عن أذيتي وأذية من اتبعني﴾ أم يقولون افترى على الله كذباً ﴿اضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستغفهم استغفام انكار وتوبيخ على هذه المقالة أي مثله لا ينسب اليه الكذب على الله تعالى مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة﴾ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴿قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه افترى﴾ ويمح الله الباطل ﴿استثاف اخبار

ان يغنيهم الله و يبسط لهم
 الأموال والارزاق فترلت
 أعلم تعالى ان الرزق لو
 جاء على اقتراح البشر
 لكان سبب بغيمهم
 وفسادهم ولكنه تعالى
 أعلم بالصلحة قرب انسان
 لا يصلح ويكتفى شره الا
 بالفقر وآخر بالغنى
 ﴿ولكن ينزل بقدر
 مايشاء﴾ أى يقدر لهم ما
 هو أصلح لهم ﴿وينشر
 رحمته﴾ وهو ما يظهر من
 آثار الغيث من المنافع
 والخصب وغير ذلك وقرئ
 بما كسبت بغير فاء فما
 موصولة بمعنى الذى مبتدأة
 والخبر محذوف تقديره كأن
 بما كسبت والباء للسببية
 وما مصدرية تقديره بكسب
 أيديكم ويجوز ان تكون
 موصولة بمعنى الذى
 وكسبت صلته والضمير
 محذوف تقديره كسبته
 وقرئ فيها بالفاء فلا حسن
 ان تكون مشرطية
 والفاء جواب الشرط
 وبعد الفاء محذوف تقديره
 فهو أى فاصابتها بما كسبت

(الدر)

(ش) أو ذلك التبشير
 الذى يبشره الله عباده
 انتهى (ح) لا يظهر هذا
 الوجه اذ لم يتقدم فى هذه
 السورة لفظ البشري

عذاب شديد * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعبادة
 خير بصير * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد * ومن آياته
 خلق السموات والارض وما بينهما من دابة وهو على جميعهم اذيشاء قدير * وما أصابكم من
 مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من
 ولي ولا نصير * أم لهم شركاء استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى أنه شرع للناس ما وصى به نوحا
 الآية أخذ ينكر ما شرع غيره تعالى والشركاء هنا يحتمل أن يراد به شركاؤهم فى الكفر كالشياطين
 والمغوين من الناس والضمير فى شرعوا عائد على الشركاء والضمير فى لهم عائد على الكفار
 المعاصرين للرسول ويحتمل أن يراد به الاصنام والأوثان وكل من جعلوا شركاء لله وأضيف
 الشركاء اليهم لانهم اتخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم بهذه الملابسة وتارة الى الله والضمير فى
 شرعوا يحتمل أن يعود على الشركاء ولهم عائد على الكفار لما كانت سببا لاضلالهم وافتتانهم
 جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم عليه السلام رب انهن أضللان كثيرا من الناس واحتمل
 أن يعود على الكفار ولهم عائد على الشركاء أى شرع الكفار لأصنامهم ومعبوداتهم أى رسموا
 لهم غواية وأحكاما فى المعتقدات كقولهم انهم آلهة وإن عبادتهم تقر بهم الى الله ومن الاحكام البعيرة
 والوصيلة والحامى وغير ذلك * ولولا كلمة الفصل أى العدة بان الفصل يكون فى الآخرة أو لولا القضاء
 بذلك لقضى بين المؤمن والكافر أو بين المشركين وشركائهم * وقرأ الجمهور و وإن الظالمين بكسر
 الهمزة على الاستئناف وال اخبار بما ينالهم فى الدنيا من القتل والاسر والنهب وفى الآخرة النار
 * وقرأ الأعرج ومسلم بن جندب وأن بفتح الهمزة عطف على كلمة الفصل فهو فى موضع رفع أى ولولا
 كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا وفصل بين المتعاطفين بجواب
 لولا كما فصل فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى * ترى الظالمين أى تبصر
 الكافرين لمقابله بالمؤمنين مشفقين خائفين الخوف الشديد مما كسبوا من السيئات وهو أى
 العذاب أو يعود على ما كسبوا على حذف مضاف أى وبال ما كسبوا من السيئات أو جزاؤه حال
 بهم وهو واقع فاشفاقهم هو فى هذه الحال فليسوا كالمؤمنين الذين هم فى الدنيا مشفقون من
 الساعة ولما كانت الروضات أحسن ما فى الجنات وأنزهها وفى أعلاها ذكر أن المؤمنين فيها واللغة
 الكثيرة تسكين الواو فى روضات ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو إجراء للمعتل مجرى الصحيح نحو
 جفنت ولم يقرأ أحدهم من عامناه بلغتهم وعند ظرف قال الخوفى معمول ليشاؤون * وقال
 الزمخشري منصوب بالظرف لا يشاؤون انتهى وهو الصواب ويعنى بالظرف الجار والمجرور وهو لهم
 فى الحقيقة غير معمول للعامل فى لهم والمعنى ما يشاؤون من النعيم والثواب مستقر لهم عند ربهم
 والعندية عندية المكانة والتشريف لا عندية المكان * وقرأ الجمهور يبشر بتشديد الشين من
 بشر وعبد الله بن يعمر وابن أبى اسحق والجحدري والاعمش وطلحة فى رواية والكسائى وجمرة
 يبشر ثلاثيا ومجاهد وحميد بن قيس بضم الياء وتخفيف الشين من أبشر وهو معدى بالهمزة من
 بشر اللازم المكسور الشين وأما بشر بفتحها فتعدو بشر بالتشديد لكثير من التعدية لان
 المعدى الى واحد هو مخفف لا يعدى بالتضعيف اليه فالتضعيف فيه لكثير من التعدية * ذلك
 اشارة الى ما أعد لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره الموصول والعائد عليه محذوف أى يبشر الله به
 عباده * وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده انتهى ولا يظهر هذا الوجه اذ

لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليها من تبشير أو شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاه ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لانه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل ولا شبهة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى * روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أن ترون محمدًا يسأل أجرا على ما يتعاطاه فنزلت * وروى أن الأنصار أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله هدايا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفون حقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت الآية فردّه وقيل الخطاب متوجه إلى قريش حين جمعوا له مالا وأرادوا أن يرشوه عليهم على أن يسلك عن سب آلهم فلم يفعل ونزلت فالمعنى لا أسألكم مالا ولا رياسته ولكن أسألكم أن ترعوا حق قرابتي وتصدقوني فيما جئتمكم به وتمسكوا عن أذيتي وأذية من تبعني قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك والشعبي وغيرهم * قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها فكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط الناس في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده فقال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم فارعوا ما بيني وبينكم وصدقوني * وقال عكرمة وكانت قريش تصل أرحامها * وقال الحسن المعنى إلا أن تتوددوا إلى الله بالتقرب إليه * وقال عبد الله بن القاسم إلا أن يتودد بعضكم إلى بعض وتصلوا قراباتكم * روى أن شبابا من الأنصار فاختروا المهاجرين وصالوا بالقول فنزلت على معنى أن لا تؤدوني في قرابتي وتحفظوني فيهم * وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو قول ابن جبير والسدّي وعمرو بن شعيب وعلى هذا التأويل قال ابن عباس قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما * وقيل هم والد عبد المطلب والظاهر أن قوله إلا المودة استثناء منقطع لأن المودة ليست أجرا * وقال الزمخشري يجوز أن يكون استثناء متصلا أي لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا أن توددوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة وقال (فإن قلت) هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى (قلت) جعلوا مكان المودة ومقرها لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد أجمعهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلتهم للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى ومتكينة فيها انتهى وهو حسن وفيه تكثير * وقرأ زيد بن علي إلا مودة والجمهور إلا المودة * ومن يقترب حسنة أي يكتسب والظاهر عموم الحسنة عموم البذل فيندرج فيها المودة في القربى وغيرها * وعن ابن عباس والسدّي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ الجمهور نزل بالنون وزيد بن علي وعبد الوارث عن أبي عمرو وأحمد بن جبير عن الكسائي نزل بالياء أي نزل الله والجمهور حسنا بالنون وعبد الوارث عن أبي عمرو وحسن بن بغير تنوين علي وزن رجعي وزيادة حسنها مضاعفة أجراها إن الله غفور سار عيوب عباده شكور مجاز على الدقة لا يضيع عنده عمل العامل * وقال السدي غفور لذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم * أم يقولون افترى على الله كذبا ضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستفهم استفهام انكار وتوبيخ على هذه المقالة أي مثله لا ينسب إليه الكذب

أيديكم وفي الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود أو عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بدنب وما يعفو عنه أكثر

(الدر)

ولا ما يدل عليها من تبشير أو شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاه ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لانه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل ولا شبهة انتهى

على الله مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة * فان يشاء الله يحتم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك
 بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انك مفتر * وقال قتادة وجاعة يحتم على قلبك ينسبك
 القرآن والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها وذلك كما أنه يقول وكيف يصح أن تكون
 مفتريات وأنت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر ولو شاء أن يحتم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا
 يسفر افتراؤك فقص اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا انتهى هكذا
 أورده هذا التأويل عن قتادة ابن عطية وفي ألفاظه فظاظة لا تليق ان تنسب للانبياء * وقال
 الزمخشري عن قتادة ينسبك القرآن وينقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل
 به ذلك انتهى * وقال الزمخشري أيضا فان يشاء الله يجعلك من المحتوم على قلوبهم حتى تقتري عليه
 الكذب فانه لا يجترى على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه
 استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحتوم على قلوبهم ومثال
 هذا أن يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذني لعل الله أعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان
 وعمى القلب وانما يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم ثم قال
 ومن عادة الله أن يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه أو بقضائه لقوله بل نقذف بالحق على الباطل
 فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما يزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على الباطل فدمغه
 انتهى وقيل المعنى لو افتريت على الله لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن وقيل ختم على
 قلبك بالصدق واليقين وقد فعل ذلك وذكر القشيري أن المعنى يحتم على قلوب الكفار وعلى
 ألسنتهم ويعاجلهم بالعذاب انتهى فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد أي
 يحتم على قلبك أيها القائل انه افترى على الله كذبا ويمحو الله الباطل استثناء اخبار أي يمحوه
 اما في الدنيا واما في الآخرة حيث نازله وكتب وسمح بغير واو كما كتبوا سندع بغير واو واعتبار ابدع
 ظهورها لأنه لا يوقف عليها وقف اختيار ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط * وقال الزمخشري
 ويجوز أن تكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت
 والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرته عليهم إن
 الله عليهم بما في صدرك وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك انتهى قيل ويحق الاسلام بكلماته
 أي بما أنزل من القرآن وتقدم الكلام في شرائط التوبة يقال قبلت منه الشيء بمعنى أخذته منه
 لقوله وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم أي تؤخذ أي جعلته مبدءا لقبولي ومنشأه وقبلت عنه عزلته عنه
 وأبنته فعني عن عباده أي يزيل الرجوع عن المعاصي * ويعفو عن السيئات قال الزمخشري
 عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتبت الكبائر انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 ان الكبائر لا يعفي عنها الا بالتوبة ويعلم ما تفعلون فيثبت ويعاقب * وقرأ الجمهور ما يفعلون
 بياء الغيبة وعبد الله وعلقمة والاخوان وحفص بقاء الخطاب والظاهر أن الذين فاعل ويستجيب
 أي ويحبب الذين آمنوا لربهم كما قال يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
 يحبيكم فيكون يستجيب بمعنى يحبب أو يبتغي على باب من الطلب أي يستدعي الذين آمنوا الاجابة
 من ربهم بالأعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير هذا في فعلهم اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل
 ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأوا الله يدعوا الى دار السلام * ويستجيب
 الذين آمنوا قال الزجاج الذين مفعول واستجاب وأجاب بمعنى واحد فالمعنى ويحبب الله الذين آمنوا

أى للذين كما قال * فلم يستجبه عند ذلك مجيب * أى لم يجبه * وروى هذا المعنى عن معاذ بن جبل وابن عباس ويزيدهم من فضله أى على الثواب تفضلا وفي الحديث قبول الشفاعات في المؤمنين والرضوان * وقال خباب بن الارت نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فقمنا بها فنزلت ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض وقال عمرو بن حريث طلب قوم من أهل الصفة من الرسول عليه السلام أن يغنيهم الله ويبسط لهم الأموال والأرزاق فنزلت أعلم أن الرزق لو جاء على اقتراح البشر لكان سبب بغيهم وفسادهم ولكنه تعالى أعلم بالصلحة فرب إنسان لا يصلح ولا يكتفي شره إلا بالفقر وآخر بالغنى وفي هذا المعنى والتقسيم حديث رواه أنس * وقال اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم إلا الغنى فلا تنفقني ولبغوا إمامن البذخ والكبرأى لتكبروا في الأرض ففعلوا ما يتبع الكبر مع الغنى ألا ترى إلى حال قارون * وفي الحديث أخوف ما يخاف على أمتي زهرة الدنيا * وقال الشاعر

وقد جعلوا الوسمى ينبت بيننا * وبين بني رومان نبعا وشو حطا

يعنى أنهم أحبوا الخدبو أنفسهم بالبغى والفتن ولكن ينزل بقدر ما يشاء يقال قدر بالسكون وبالفتح أى يقدر لهم ما هو وأصلح لهم * وقرأ الجمهور رقنطوا بفتح النون والأعشى وابن وثاب بكسرهما وينشر رحته يظهرها من آثار الغيث من المنافع والخصب والظاهر أن رحته نشرها أعم مما في الغيث * وقال السدي رحته الغيث وعدد النعمة بعينها بلفظين وقيل الرحمة هنا ظهور الشمس لأنه إذا دام المطر سُم فتجىء الشمس بعده عظمية الموقع ذكره المهدوي وهو الولي الذي يتولى عباده الحميد المحمود على ما أسدى من نعمائه ومابث الظاهر أنه مجرور عطفا على السموات والأرض ويجوز أن يكون مرفوعا عطفا على خلق على حذف مضاف أى وخلق مابث وفيهما يجوز أن يكون مما نسب فيه دابة إلى المجموع المذكور وإن كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان صنعوا كذا وانما صنعه واحد منهم ومنه يخرج منهما وانما يخرج من الملح أو يكون من الملائكة بعض يشي مع الطير ان فيوصف بالديب كما يوصف به الأناسى أو يكون قد خلق في السموات حيوانا يشي مع مشى الأناسى على الأرض أو يريد الحيوان الذي يكون في السحاب وقد يقع أحيانا كالضفادع والسحاب داخل في اسم السماء * وقال مجاهد ومابث فيهما من دابة هم الناس والملائكة * وقال أبو علي هو على حذف مضاف أى ومابث في أحدهما * وقرأ الجمهور وفيهما بالفاء وكذا هي في معظم المصاحف واحتمل ما أن تكون شرطية وهو الأظهر وأن تكون موصولة والفاء تدخل في خبر الموصول إذا جرى مجرى الشرط بشرائط ذكرت في النحو وهي موجودة * وقرأ أنافع وابن عامر وأبو جعفر في رواية وشيبة بما يعرفاء فاموصولة ولا يجوز أن تكون شرطية وحذفت الفاء لأن ذلك مما يخصه سيبويه بالشعر وأجاز ذلك الأخفش وبعض نحاة بغداد وذلك على إرادة الفاء وترتب ما أصاب من المصائب على كسب الأيدي موجود مع الفاء ودونها هنا والمصيبة الرزايا والمصائب في الدنيا وهي مجازاة على ذنوب المرء وتمحيص خطاياها وأنه تعالى يعفو عن كثير ولا يجازى عليه بمصيبة * وفي الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود أو عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو عنه أكثر وسئل عمران بن حصين عن مرضه فقال إن أحبه إلى أحبه إلى الله وهذا مما كسبت يداي ورؤى على كف شريح قرحة ففعل بهم هذا فقال بما كسبت يداي * وقال الزمخشري الآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع أن يستوفي الله عقاب المجرم ويعفو عن بعض فامامن

﴿ ومن آياته الجوار ﴾ هي السفن جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل والاعلام هي الجبال واحدها علم وقالت الخساء ترى أخاها وان صخرها لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار * ﴿ فيظللان ﴾ أي يقمن قال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى ليس كاذ كر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسر هاء في الماضي ويضل بكسر هاء من ضللت بفتحها في الماضي وكلاهما مقيس ﴿ روا كد ﴾ أي ثوابت ﴿ على ظهره ﴾ أي ظهر البحر ﴿ لكل صبار ﴾ على بلائه ﴿ شكور ﴾ لنعمائه ﴿ أو يوبقهن ﴾ يهلكهن أي الجوارى وهو عطف على يسكن ل الزمخشري (فان قلت) علام عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى لا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها الله تعالى بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار لوح يكون سببا لاهلاكها أو يعرض لها عذو يهلك أهلها والضمير في كسبوا عائد على ركاب السفن أي بذنوبهم أخبر تعالى انه يعفو عن كثير أي لا يؤخذ بجميع ما كتسب الانسان وقد أنافع وجماعة ويعلم بالرفع عطا على ويعفو وقرأ الجمهور بالنصب فقال الكوفيون هو منصوب بالواو التي تسمى واو الصرف وهو أن تصرف عطفه على ما قبله من المرفوع وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي يسميها الكوفيون واو الصرف لأن حقيقة واو الصرف التي يردونها عطف فعل على اسم بتقدير (٥١٩) أن لتكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله

لأن تعليل لا لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين وأما الكوفيون فان واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار أن بعدها وخرج الزمخشري النصب على انه معطوف على تعليل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على

لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهو كما اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فله عوض الموفى والمصلحة وعن علي هذه أرجى آية للمؤمنين * وقال الحسن من مصيبة أي حدم من حدود الله وتلك مصائب تنزل بشخص الانسان ونفسه فانما هي بكسب أيديكم ويعفو الله عن كثير فيستره على العباد حتى لا يجد عليه * وما أنتم بمعجزين أي أنتم في قبضة القدرة وقيل ليست المصائب من الاسقام والقحط والغرق وغير ذلك بعقوبات على الذنوب لقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولا شراك الصالح والطالح فيهما بل أكثر ما يتلى به الصالحون المتقون وفي الحديث خص بالبلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ولان الدنيا دار التكليف فلو حصل الجزاء فيها لكانت دار الجزاء وليس الأمر كذلك وهذا القول يؤخره نصوص القرآن كقوله تعالى فسكرا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ﴾ إن يشأ يسكن الريح فيظللان روا كد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿ أو يوبقهن ﴾ بما كسبوا ويعفو عن كثير * ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص * فما أوتيتهم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم

التعليل المحذوف غير عز بز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعل آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى انتهى وبعده تقديره لينتقم منهم لأنه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي ولنجعل آية للناس فعلنا ذلك ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وهو كثيرا يقدر هذا الفعل محذوف قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر متعلق به ومذهب البصريين في قراءة النصب انه باضمار ان فينسبك منها والفعل بعدها مصدر معطوف على مصدر متوهم وتقديره فاطلاهن أو ايباقهن وعلم الذين يجادلون وتقديره قراءة من قرأ فيغفر لمن يشاء بالنصب ينسبك منه مصدر معطوف على مصدر متوهم تقديره في تلك الآية يكن حساب مغفرة ﴿ ما لهم من محيص ﴾ جملة منفية في موضع نصب علق عنها قوله ويعلم ومن محيص من زائدة ومحيص مبتدأ خبره في الذي قبله وعن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مال فصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسامون وخطأ الكافرون فنزلت ﴿ فما أوتيتهم من شيء ﴾ والظاهر أنه خطاب للناس وقيل للمشركين ومما شرطية مفعول ثان لاوتيتهم ومن شيء تبيين لما والمعنى من شيء من رياس الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أي فهو متاع أي يستمتع به في الحياة ﴿ وما عند الله ﴾ أي من ثوابه وما أعد لوليائه ﴿ خير وأبقى ﴾ مما أوتيتهم لأنه لا انقطاع له والعامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على يجتنبون ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا فيكون يغفرون جواب اذا وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر

والجملة جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لأن الجملة (٥٢٠) لو كانت جواب اذا كانت بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو

منطلق ولا يجوز حذف
الفاء الا ان ورد في شعر
والشوري مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور
على حذف مضاف أي
وأمرهم ذو شوري
بينهم والذين صلته هم
ينتصرون واذا معموله
لقوله ينتصرون * ان
ذلك * الاشارة بذلك
الى ما يفهم من مصدر صبر
وغفر والعائد على الموصول
المبتدأ من الخبر محذوف
أي ان ذلك منه لدلالة
المعنى عليه * لمن عزم
الامور * ان كان ذلك
اشارة الى المصدر المفهوم
من قوله ولن صبر وغفر
لم يكن في عزم الامور
حذف وان كان ذلك
اشارة الى المبتدأ كان
هو الرابط ولا يحتاج الى
تقدير منه وكان في عزم
الامور حذف أي لأنه لمن
ذوي عزم الامور * وتراهم
يعرضون عليها * أي على
النار دل عليها ذكر
العذاب * خاشعين *
متضائلين صاغرين بما
يلحقهم من الذل والصغار
* من طرف خفي * قال
ابن عباس ذليل

(الدر)

(ح) من ظل يظل ويظل
فهو ضل يضل ويضل انتهى

يتوكلون * والذين يجتنبون كبار الائم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون * والذين استجابوا
لرهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين اذا أصابهم البغي هم
ينتصرون * وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين * ومن انتصر
بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور * ومن يضل الله فباله من
الى من بعده وتري الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل * وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي * لماذا ذكر تعالى من دلائل وحدانيته أنواعا
ذكر بعدها العالم الأكبر وهو السموات والارض ثم العالم الأصغر وهو الحيوان ثم اتبعه بذكر
المعاد أتبعه بذكر السفن الجارية في البحر لما فيها من عظيم دلائل القدرة من جهة ان الماء جسم
لطيف شفاف يغوص فيه الثقيل والسفن تشخص بالأجسام الثقيلة الكثيفة ومع ذلك جعل
ذوالى للماء قوة يحملها بها ويمنع من الغوص ثم جعل الرياح سببا لسيورها فاذا أراد أن ترسو أسكن
الريح فلا تبرح عن مكانها والجواري جمع جارية وأصله السفن الجواري حذف الموصوف وقامت
صفته مقامه وحسن ذلك قوله في البحر فدل ذلك على أنها صفة للسفن والافهى صفة غير مختصة
في مكان القياس أن لا يحذف الموصوف ويقوم مقامه ويمكن أن يقال انها صفة غالبية كالأبطح
فجاز أن تلى العوامل بغير ذكر الموصوف * وقرىء الجواري بالياء ودونها وسمع من العرب
لأعراب في الرء وفي البحر متعلق بالجواري وكلا علام في موضع الحال والاعلام الجبال * ومنه
قول الخنساء أخت صخر ومعاوية

وان صخر التائم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

ومنه * اذا قطع علم ابداء علم * وقرأ جمهور السبعة الرمح افراد او نافع جمعوا وقرأ الجمهور رفيظ لان بفتح
لام وقرأ قتادة بكسر ها والقياس الفتح لان الماضي بكسر العين فالكسر في المضارع شاذ * وقال
الزحشرى من ظل ينظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من
ضللت بكسر ها في الماضي ويضل بكسر ها من ضللت بفتح ها في الماضي وكلاهما مقيس * لكل
سبار على بلائه شكور لنعمائه * أو يو بقهن يهلكهن أي الجواري وهو عطف على يسكن والضمير
في كسبو عائد على ركاب السفن أي بذنوبهم * وقرأ الأعمش ويعفو بالواو وعن أهل المدينة
بنصب الواو والجمهور ويعف مجز وما عطفوا على يو بقهن فاماء قراءة الأعمش فانه أخبر تعالى انه
يعفو عن كثير أي لا يؤاخذ بجميع ما اكتسب الانسان وأما النصب فبإظهار أن بعد الواو كالنصب
بعد الفاء في قراءة من قرأ بحاسبكم به الله فيغفر وبعد الواو في قول الشاعر

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

روى بنصب ونأخذ ورفع وجزمه وفي هذه القراءة يكون العطف على مصدر متوهم أي يقع ايباق
وعفو عن كثير وأما الجزم فانه داخل في حكم جواب الشرط إذ هو معطوف عليه وهو راجع في
لمعنى الى قراءة النصب لكن هذا عطف فعل على فعل وفي النصب عطف مصدر مقدر على مصدر
متوهم * وقال القشيري وقرىء ويعف بالجزم وفيها اشكال لان المعنى إن يشأ يسكن الريح فتبقى

(ح) ليس كما ذكر لان ضل بفتح العين من ضللت بكسر ها في الماضي ويضل بكسر ها من ضللت بفتح ها في الماضي وكلاهما مقيس

لك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لان المعنى يصيران شأداً عفو وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن الغيوب عن شرط المشيئة فهو اذن عطف على المجزوم من حيث اللفظ لامن حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى انتهى وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى انه تعالى ان يشأ أهلك ناساً وأنجي ناساً على طريق العفو عنهم * وقال الزمخشري (فان قلت) على م عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار اللوح يكون سبباً لاهلاكها أو يعرض عدو يهلك أهلها * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وزيد بن علي ويعلم بالرفع على القطع * وقرأ الجمهور ويعلم بالنصب قال أبو علي وحسن النصب اذا كان قبله شرط وجزاء وكل واحد منهما غير واجب * وقل الزجاج على اضمار أن لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان أشئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك جزماً * قال الزمخشري فيه نظر لما أورده سيوييه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتي آتاك وأعطيتك ضعيف وهو نحو من قوله * وألحق بالحجاز فاستريحاً * فهذا لا يجوز وليس بحمد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار أقوى قليلاً لانه ليس بواجب انه يفعل الا أن يكون من الاول فعل فلما صار ع الذي لا يوجب كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه * قال الزمخشري ولا يجوز أن نحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحمد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيوييه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشككة انتهى وخرج الزمخشري النصب على أنه معطوف على تعليل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون يكره في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعلك آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى وبعده تقديره لينتقم منهم لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي وانجعله آية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وكثيرا ما يقدر هذا الفعل محذوفاً قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به * وذكر الزمخشري أن قوله تعالى ويعلم قرى بالجزم (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين لان قوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص يتضمن تحذيرهم من عقاب الله وما لهم من محيص في موضع نصب لان يعلم متعلقة كقولك عانت ما زيد قائم * وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي تسميها الكوفيون واو الصرف لان حقيقة واو الصرف التي يردونها عطف فعل على اسم مقدر فيقدر أن لا يكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله لتعليل لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين وأما الكوفيون فان واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار أن بعدها * وقال أبو عبيد على الصرف كالذي في آل عمران ولا يعلم الله الذين جاءهم وامنكم ويعلم الصابرين ومعنى الصرف انه كان على جهة فصر في الى غيرها فتغير الاعراب لأجل الصرف والعطف لا يعين الاقتران في الوجود كالعطف في الاسم نحو جاء زيد وعمر وولونصب وعمر واقتضى الاقتران

(ش) فان قلت علام عطف يوبقهن (قلت) على يسكن الريح لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى (ح) لا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار لوح يكون سبباً لاهلاكها أو تعرض عدو يهلك أهلها (ك) ما ذكره (ش) فيه مناسبة ظاهرة تكاد تعينه وان كان اهلا كما قد يكون بغيره كما ذكره (ش) الا أن نجاة السفن لما كانت باجراء الريح طيبة وكان اسكانها سبباً لركودها كان المناسب لتقدير سبب الهلاك هو العصف كما قدره (ش) لا غير فاعرفه (ش) تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعلك آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى (ح) وبعده تقديره لينتقم

وكذلك واو الصرف ليفيد معنى الاقتران ويعين معنى الاجتماع ولذلك أجمع على النصب في قوله ويعلم الصابر بن أي ويعلم المجاهدين والصابرين معا * عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسامون وخطأه الكافرون فزلت فاما أوتيتهم من ثمن والظاهر أنه خطاب للناس * وقيل للشركين وما شرطية، فمفعول ثان لأوتيتهم ومن ثمن ثمن ثمن لما والمعنى من ثمن من رياس الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أي فهو متاع أي يستمتع في الحياة وما عند الله أي من ثوابه وما أعد لأوليائه خير وأبقى مما أوتيتهم لانه لا انقطاع له وتقدم الكلام في الكبار في قوله ان تجنبوا كبار ما تهون عنه في النساء * وقرأ الجمهور كبار جمعاهنا وفي النجم وجرزة والكسائي بالافراد والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ووقع لأبي البقاء وهم في التلاوة واعتقد أنها الذين يجتنبون بغير واو فبنى عليه الاعراب فقال الذين يجتنبون في موضع جر بدلا من الذين آمنوا ويجوز أن يكون في موضع نصب باضمار أعني وفي موضع رفع على تقديرهم انتهى والعامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدا وخبر معطوفة على يجتنبون ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا * وقال أبو البقاء هم مبتداو يغفرون الخبر والجملة جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لان الجملة لو كانت جوابا اذا كانت بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ومنطلق ولا يجوز حذف الفاء الا ان ورد في شعر * وقيل هم مرفوع بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف انفصل الضمير وهذا القول فيه نظر وهو أن جواب اذا يفسر كما يفسر فعل الشرط بعدها نحو اذا السماء انشقت ولا يبعد جواز ذلك على مذهب سيبويه اذ جاء ذلك في أداة الشرط الجازمة نحو ان ينطلق زيد ينطلق فزيد عنده فاعل بفعل محذوف يفسره الجواب أي ينطلق زيد منع ذلك الكسائي والفراء * وقال الزمخشري هم يغفرون أي هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم الناس والمجىء لهم وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة انتهى وفيه حض على كسر الغضب * وفي الحديث أو صني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب * والذين استجابوا لربهم * قيل زلت في الأنصار دعاهم الله للإيمان به وطاعته فاستجابوا له وكانوا قبل الاسلام وقبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا نابههم أمر تشاوروا فائتني الله عليهم لا ينفردون بأمر حتى يجتمعوا عليه * وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم انتهى وفي الشورى اجتماع الكهنة والتحاب والتعاقد على الخير * وقد شاور الرسول عليه السلام فيما يتعلق بمصالح الحروب والصحابة بعده في ذلك كمشاورة عمر للهزم * وفي الأحكام كقتال أهل الردة وميراث الحربى وعدم مدمنى الجمر وغير ذلك والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور على حذف مضاف أي وأمرهم ذو شورى بينهم وهم ينتصرون صلبة للذين واذا معموله لينتصرون ولا يجوز أن يكون هم ينتصرون جوابا لا ذوا الجملة الشرطية وجوابها صلبة لما ذكرناه من لزوم الفاء ويجوز هنا أن يكون هم فاعلا بفعل محذوف على ذلك القول الذي قيل فيهم يغفرون * وقال الحوفي وان شئت جعلت هم توكيدا للماء والميم يعني في أصابهم وهو ضمير رفع وفي هذا نظر وفيه الفصل بين المؤكد والتوكيد بالفاعل وهو فعل الظاهر انه لا يمنع والانتصار أن يقتصر على ما حده الله ولا يعتدى * وقال النخعي كانوا يكرهون ان يذلو أنفسهم فتجترى عليهم الفساق ومن انتصر غير متعد فهو مطيع محمود * وقال مقاتل وهشام بن عروة الآية في المجرع ينتصف من الخارج بالقصاص * وقال

(الدر)

منهم لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي ولن يجعله آية للناس فعلنا ذلك ولن تجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وكثيرا يقدر هذا الفعل محذوف قبل لام العلة اذالم يكن فعل ظاهر يتعلق به

ابن عباس تعدى المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأخر جوههم من مكة فأذن الله لهم بالخروج في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم * وقال الكيا الطبرى ظاهره أن الانتصار في هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه إلى ذكر الاستجابة لله ولرسوله وإقامة الصلاة فهذا على ما ذكره النخعي وهذا في تعدى وأصر والمأمور فيه بالعفو إذا كان الجاني نادما مقلعا * وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه الآية فيقتضى إباحة الانتصار وقد عقبه بقوله ولمن صبر وغفر وهذا محمول على القرآن عند غير المصر فأما المصر على البغى فالأفضل الانتصار منه بدليل الآية قبلها * وقال ابن بحر المعنى تناصر وأعليه فأز الوه عنهم * وقال أبو بكر بن العربى نحو ما من قول الكيا * قال الجمهور إذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له أن ينتصر منه بنفسه بل يرفع ذلك إلى الإمام أو نائبه * وقالت فرقة ذلك * وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا بيان للانتصار أى لا يتعدى فيما يجازى به من بغى عليه * قال ابن أبى نجيح والسدى إذا شتم فله أن يرد مثل ما شتم به دون أن يتعدى وسمى القصاص سيئة على سبيل المقابلة أولاهما تسوء من اقتص منه كما ساءت الخيض وظاهر قوله مثلها المماثلة مطلقا في كل الأحوال لا فيها خصه الدليل والفقهاء أدخلوا التخصيص في صور كثيرة بناء على القياس * قال مجاهد والسدى إذا قال له أخراك الله فليقل أخراك الله وإذا أقذفه قدفا يوجب الحد الذي أمره الله به * فن عفوا وأصلح أى بينه وبين خصمه بالعفو فأجره على الله عدة مهمة لا يقاس عظمها إذ هي على الله * أنه لا يحب الظالمين أى الخائنين وإذا كان لا يحبه وقد ندب إلى العفو عنه فالعفو الذي يحبه الله أولى أن يعفى عنه ولا يحب الظالمين من تجاوز واعتدى من المجنى عليهم إذا انتصر واخصوصا في حالة الحرب والنهاب الجمة فر بما يظلم وهو لا يشعر * وفي الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له أجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن عفونا عن ظاننا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله واللام في وان انتصر لام توكيد * قال الحوفي وفيها معنى القسم * وقال ابن عطية لام التقاء القسم يعينان أنها اللام التي يتلقى بها القسم فالقسم قبلها محذوف ومن شرطية وحمل انتصر بعد ظلمه على لفظ من وفأولئك على معنى من والفاء جواب الشرط وظلمه مصدر مضاف إلى المفعول * قال الزمخشري ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم ما عليهم من سبيل قيل أى من طريق إلى الحرج وقيل من سبيل للعقاب ولا المعاتب والعاتب وهذه مبالغة في إباحة الانتصار * إنما السبيل أى سبيل الأثم والحرج على الذين يظلمون أى يتدنون بالظلم ويغنون في الأرض أى يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون وقيل ويظلمون الناس أى يضعون الأشياء غير مواضعها من القتل وأخذ المال والأذى باليد واللسان والبغى بغير الحق فهو نوع من أنواع الظلم خصه بالدكر تنبيها على شدة وسوء حال صاحبه انتهى * ولمن صبر أى على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر واللام في ولمن يجوز أن تكون اللام الموطئة القسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم قوله أن ذلك وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ والجملة المؤكدة بان في موضع الخبر وقال الحوفي من رفع بالابتداء وأضمر الخبر وجواب الشرط ان وما تعلق به على حذف الفاء كما قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * أى فالتة يشكرها انتهى وهذا ليس بجيد لان حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيبويه والاشارة بذلك إلى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر محذوف أى أن ذلك منه لدلالة المعنى عليه لمن عزم الأمور أن كان ذلك

﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ الظاهر أن وقال ماض لفظا ومعنى أى وقال الذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويكون يوم القيامة معمولا
لخسروا وقدم تعالى هبة الاناث تأنيسا بهن وتشريفا لهن ليهتم بصونهن والاحسان اليهن وفى الحديث من ابتلى بشئ من هذه
البنات فاحسن اليهن كن له سترامن النار ولما كان العقم ليس بمحمود قال ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ وهو قسم لمن يولده
ولما كان الخنثى يحزن بوجوده لم يذكره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستقرة ذكر او أنثى الى ان وقع فى الجاهلية الاولى الخنثى
فسئل فارض العرب ومعهما عامر بن الظرب (٥٢٤) عن ميراثه فلم بدر ما يقول فيه وأرجأهم فاما جن عليه الليل

جعل يتقلب وتذهب به
الافكار وانكرت خادمه
عليه الحالة التى هو فيها
فسألته فقال لها سهرت
لامر لا أدري ما أقول فيه
فقالت له ما عو فقال
شخص له ذكر وفرج
كيف حاله فى الميراث قالت
له الامة ورثه من حيث
يبول فعقلها وأصبح
يعرضها عليهم فرضوا
بها وجاء الاسلام على ذلك
وقضى بذلك على كرم الله
وجهه ﴿ انه عليم ﴾ أى
بصالح العباد ﴿ قدير ﴾ على
تكوين ما يشاء ﴿ وما
كان لبشر أن يكلمه الله ﴾
بيانا لصورة تكليم الله
تعالى عباده أى ما ينبغى
ولا يمكن الابأن يوحى اليه
أحد وجوه الوحي من
الالهام قال مجاهد أو النفث
فى القلب وقال النقاش
أو وحي فى المنام وقال
المنذرى كان فى الانبياء من
يخط له فى الارض أو بان

إشارة الى المصدر المفهوم من قوله ولمن صبر وغفر لم يكن فى عزم الأمور حذف وان كان ذلك
إشارة الى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكان فى عزم الأمور أى انه لمن ذوى عزم
الأمور وسبر جل آخر فى مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق ويمسح العرق ثم قام فتلا
الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها هذه ضيعها الجاهلون والجملة من قوله إنما السبيل اعتراض
بين قوله ولمن انتصر وقوله ولمن صبر ﴿ ومن يضل الله فإله من ولى من بعده أى من ناصر يتولاه من
بعده أى من بعد اضلاله وهذا تحقيق لأمر الكفرة ﴿ وترى الظالمين لخطاب الرسول والمعنى وترى
حالمهم وما هم فيه من الحيرة لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل هل سبيل إلى الرد الدنيا
وذلك من فطيع ما طاعوا عليه وسوء ما يحمل بهم ﴾ وتراهم يعرضون عليها أى على النار دل عليها
ذكر العذاب خاشعين متضائلين صاغرين مما يلحقهم من الذل ﴿ وقرأ أطلحة من الذل بكسر الذال
والجمهور بالضم والخنوع الاستكانة وهو محمود وانما أخرجه الى الذم اقترانه بالعذاب وقيل من
الذل متعلق بينظرون من طرف خفي ﴾ قال ابن عباس ذليل انتهى قيل ووصف بالخفاء لان نظره
ضعيف ولخطهم نهاية قال الشاعر ﴿ فغض الطرف أنك من نمر ﴾ وقيل يحشرون عيا ولما
كان نظره بعيون قلوبهم جعله طرفا خفيا أى لا يبدون نظره وهذا التأويل فيه تكلف وقال
السدى وقتادة المعنى يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون النظر
بجميع العين وانما ينظرون من بعضها فيجوز على هذا التأويل أن يكون الطرف مصدر أى من
نظر خفي ﴿ وقال الرخصى من طرف خفي أى يبتدىء نظره من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي
بمسارقة كما ترى المصور ينظر الى السيف وهكذا انظر الناظر الى المسكاره ولا يقدر أن يفتح أجفانه
عليه أو يملأ عينه منها كما يفعل فى نظره الى المتعاب ﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين فى عذاب مقيم ﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ﴿ استجيبوا ربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ
وإننا إذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ﴿ لله
ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴾ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحنا من

يسمعه كلامه دون أن يعرف هو المتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أى من خفاء عن المتكلم
لا يحد ولا يتصور بذهنه عليه وليس كالحجاب فى المشاهد أو بان يرسل اليه ملك كإشفاقه بوحى الله تعالى ﴿ انه على ﴾ عن صفات
المخلوقين ﴿ حكيم ﴾ تجرى أفعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير واسطة ﴿ وكذلك أوحينا ﴾ أى مثل ذلك الإحياء
المفصل أوحينا إليك اذ كان عليه السلام اجتمعت له الطرق الثلاث النفث فى الروح والمنام وتكليم الله حقيقة ليلة الاسراء
وارسال رسول الله وهو جبريل عليه السلام

أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴿
الظاهر أن وقال ماض لفظاً ومعنى أى وقال ويقول ويوم القيامة معمولاً أى ويقولوا فى ذلك
اليوم لما عاينوا ما حل بالكفار وأهلهم الظاهر أنهم الذين كانوا أهلهم فى الدنيا فإن كانوا معهم
فى النار فقد خسروهم أى لا ينتفعون بهم وإن كانوا فى الجنة لكونهم كانوا مؤمنين كآسية امرأة
فرعون فهم لا ينتفعون بهم أيضاً وقيل أهلهم ما كان أعدلهم من الحور لو كانوا آمنوا والظاهر
أن قوله إلا ان الظالمين فى عذاب مقيم من كلام المؤمنين وقيل استثناف إخبار من الله تعالى من
قبل أن يأتى يوم قيل هو يوم ورود الموت والظاهر أنه يوم القيامة ومن الله متعلق بمحذوف بدل
عليه ما أمر أى لا يرد ذلك اليوم من ما حكم الله به فيه * وقال الزمخشري من الله من صلة للأمر
انتهى وليس الجيد إذا لو كان من صلته لكان معمولاً له فكان يكون معرباً بمنونا وقيل من الله
يتعلق بقوله يأتى أى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يقدر أحد على رده ما لكم من ملجأ تلجأون إليه
فتخلصون من العذاب وما لكم من انكار شئ من أعمالكم التى توردهم النار والنكير مصدر أنكر
على غير قياس قيل ويحتمل أن يكون اسم فاعل للبالغ وفيه بعد لأن نكر معناه لم يميز * فإن أعرضوا
الآية تسلياً للرسول وتأنيساً له وإزالة لهم * م والانسان يراد به الجنس ولذلك جاء وإن تبصهم سيئة
وجاء جواب الشرط فإن الانسان ولم يأت فانه ولا فانه لم يبدل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار ان الانسان لربه لكونه ولما ذكر أنه يكفر النعم أتبع ذلك
بأن له ملك العالم العلوى والسفلى وأنه يفعل ما يريد ونبه على عظيم قدرته وأن الكائنات ناشئة عن
ارادته قد كرأنه يهب لبعض انائا وبعض ذكوراً وبعض الصنفين ويعقم بعضها فلا يولد له * وقال
اسحق بن بشر نزلت هذه الآية فى الأنبياء ثم عمت فلو ط أبو بنات لم يولد له ذكوراً وبرايم ضده
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليه ما ولد له الصنفان ويحيى عقيم انتهى وذ. كراً أيضاً مع لوط شعيب ومع
يحيى عيسى وقدم تعالى هبة البنات تأنيساً لهن ونشيراً لهن ليهتم بصونهن والاحسان اليهن * وفى
الحديث من ابتلى بشئ من هذه البنات فأحسن اليهن كن له ستر من النار * وقال واثلة بن الاسقع
من يمن المرأة تبك كبرها بالانثى قبل الذكرك لأن الله تعالى بدأ بالاناث * وقال الزمخشري (فإن
قلت) لم قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد
ما نكر الاناث (قلت) لأنه ذكر البلاء فى آخر الآية الأولى وكفران الانسان نسياناً للرحمة
السابقة عنده ثم ذكره بذكر ملكه ومشيئته وذ. كرقصة الأولاد فقدم الاناث لأن سياق الكلام
أنه فاعل ما يشاء ولا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاء الانسان أهم
والأهم أوجب التقديم والبلاء الجنس الذى كانت العرب تعد بهلاء ذكور البلاء وآخر الذكور
فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه
قال ويهب لمن يشاء الفريقتين الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا
الجنسين حظه من التقديم والتأخير وعرفان تقديمهن لم يكن لتقديمهن ولكن لمقتضى آخر
فقال ذكروا إنا أنانا كما قال إنا خلقناكم من ذكروا أنثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى انتهى
وقيل بدأ بالانثى ثم نثى بالذكور لتقلبه من الغم إلى الفرح وقيل ليعلم أنه لا اعتراض على الله فيرضى

﴿ ما كنت تدري ﴾ قبل
الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان * ولكن
جعلناه نوراً ﴿ يحتمل أن
يعود الى قوله روحاً الى
الكتاب والى الايمان وهو
أقرب مذكور ﴾ ألا الى
الله تصير الامور ﴾ أخبر
بالمضارع والمراد به الديمومة
كقولك زيد يعطى ويمنع
أى من شأنه ذلك ولا يراد
به حقيقة المستقبل اذ
جميع الامور صائرة اليه
على الدوام

(الدر)

(ح) من الله متعلق
بمحذوف بدل عليه
لامرذ أى لا يرد ذلك
اليوم من ما حكم الله به فيه
(ش) من الله من صلة لامرذ
انتهى (ح) ليس هذا بجيد
اذ لو كان من صلته لكان
معمولاً له فكان يكون
اسم لامن قبيل المطول
فكان يكون معرباً بمنونا

فأذا وهب له الذ كرم لم أنه زيادة وفضل من الله واحسان اليه وقيل قدمها تنبها على أنه اذا كان العجز والحاجة لهم كانت عناية الله أكثر * وقال مجاهد هو أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية * وقال محمد بن الحنفية ان تلد نوا أما غلاما وجارية * وقال أبو بكر بن العربي أوزير وجههم ذ كرا وانا وانا * قال علي بن أبي نعيم آدم كانت حواء تلده في كل بطن توأمين ذ كرا وأنثى تزوج ذ كرهذا البطن أنثى البطن الآخر انتهى ولما ذ كرا الهبة في الاناث والهبة في الذ كورا كتنفى عن ذ كرها في قوله أوزير وجههم ذ كرا وانا وانا ولما كان العقم ليس بمحمود قال ويجعل من يشاء عقبا وهو قسم لمن يولده ولما كانت الخنثى مما يحزن بوجوده لم يذ كره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستمرة ذ كرا وأنثى الى أن وقع في الجاهلية الأولى الخنثى فسئل فارض العرب ومعمرها عامر بن الظرب عن ميراثه فلم يدر ما يقوله وأرجأهم فلما جئ عليه الليل جعل يتقلب وتذهب به الافكار وأنكرت خادمه حاله فسألته فقال بهرت لامر لا أدري ما أقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص له ذ كره وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثه من حيث يبول فعقلها وأصبح فعرضها عليهم فرضوا بها وجاء الاسلام على ذلك وقضى بذلك على كرم الله وجهه انه عليم بمصالح العباد قدبر على تكوين ما يشاء كان من الكفار خوض في معنى تكليم الله موسى فذهب قريش واليهود في ذلك الى التجسيم فنزلت وقيل كانت قريش تقول ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم الرسول عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت وما كان لبشر أن يكلمه الله بيانا لصوره تكليم الله عباده أى ما ينبغي ولا يمكن لبشر الا يوحى اليه أحد وجوه الوحي من الالهام * قال مجاهد أو النفث في القلب * وقال النقاش أو وحي في المنام * وقال النخعي كان في الأنبياء من يخط له في الأرض أو بأن يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أى من خفاء عن المتكلم لا يتصور بذهنه عليه وليس كالخجاب في المشاهد أو بأن يرسل اليه ملكا يشافهه بوحى الله تعالى قاله ابن عطية * وقال الرخشي وما صح لاحد من البشر أن يكلمه الله الا على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب والمنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد ابن الأبرص

وأوحى الى الله ان قد تأمروا * بابن أبي أوفى فقامت على رجل

أى ألهمنى وقذف في قلبي وإما على أن يسمعه كلامه الذى يخلقه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل أى كما يكلم الملك المنجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم الله موسى ويكلم الملائكة وإما على أن يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الأنبياء غير موسى انتهى وهو على طريق المعزلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفى الكلام الحقيقي عن الله وكل هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها انها وحي وخص الاول باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة واحدة فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم حكاه الزمخشري وترك تفسيراً ومن وراء حجاب ومعناه في هذا القول كما كلم محمد وموسى صلى الله عليه وسلم

* وقرأ الجمهور حجاب مفردا وابن أبي عبلة حجب جمعا والجمهور رأو يرسل رسولا فيوحي الملك كما كلم الأنبياء غير موسى انتهى وهو على طريق المعترلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفي الكلام الحقيقي عن الله وكل هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها أنها بوحي وخص الأول باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الإلهام يقع دفعة واحدة فكان تخصيص الوحي به أولى وقيل وحيا كما أوحى إلى الوسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أي نبيا كلم على ألسنتهم * وقرأ الجمهور بنصب الفعلين عطف أو يرسل على المضمرة الذي يتعلق به من وراء حجاب تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا المضمرة معطوف على وحيا والمعنى الأبوحي أو سماع من وراء حجاب أو إرسال رسول فيوحي ذلك الرسول إلى النبي الذي أرسل عنه باذن الله ما يشاء ولا يجوز أن يعطف أو يرسل على أن يكلمه الله لفساد المعنى * وقال الزمخشري ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى إرسال ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح أن يكلم أحدا الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلات انتهى أما وقوع المصدر موقع الحال فلا ينقاس وإنما قالته العرب وكذلك لا يجوز جاء زيد بكاء تريد بكاء وقاس منه المبرد ما كان منه نوعا للفعل نحو جاء زيد مشيا أو سرعة ومنع سيبويه أن يقع أن والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال فلا يجوز أن يرسل في معنى إرسال الواقع موقع ضاحك فجعله وحيا مصدر في موضع الحال مما لا ينقاس وأن يرسل في معنى إرسال الواقع موقع مرسلات ممنوع بنص سيبويه * وقرأ نافع وأهل المدينة أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما نخرج على اضمار هو يرسل أو على ما يتعلق به من وراء تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلات واسناد التكلم إلى الله بكونه أرسل رسولا مجاز كما تقول نادى الملك في الناس بكندا وإنما نادى الریح الدائر في الأسواق نزل ما كان بواسطة منزلة ما كان بغير واسطة * قال ابن عطية وفي هذه الآية دليل على ان الرسالة من أنواع التكليم وان الخالف الرسل كانت اذا حلف أن لا يكلم انسانا فأرسل اليه وهو لم ينو المشافهة وقت يمينه انتهى انه على أي عن صفات المخلوقين حكيم تجري أفعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة بغير واسطة * وكذلك أوحينا أي مثل ذلك الإيحاء الفصل أوحينا إليك اذ كان عليه الصلاة والسلام اجتمعت له الطرق الثلاث النفث في الروح وال المنام وتكليم الله حقيقة ليلة الاسراء وإرسال رسول اليه وهو جبريل وقيل كما أوحينا إلى الأنبياء قبلك أوحينا إليك وحا من أمرنا * قال ابن عباس النبوة * وقال السدي الوحي وقال قتادة رجة * وقال الكاكي كتابا * وقال الربيع جبريل وقيل القرآن وسعى ما أوحى اليه روحا لان به الحياة من الجهل * وقال مالك بن دينار يا أهل القرآن ماذا رزق القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع القلوب كما أن العشب ربيع الارض * ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان توقيف على عظم المنه وهو صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بها وعطف ولا الايمان على ما الكتاب وإنما معناه الايمان الذي يدركه السمع لان لنا أشياء من الايمان لا تعلم الا بالوحي أما توحيد الله وبرائه عن النقائص ومعرفة صفاته العلا فجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عالمون ذلك معصومون أن يقع منهم زلل في شيء من ذلك سابق لهم علم ذلك قبل ان يوحى اليهم وقد أطلق الايمان على الصلاة في قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم إذ هي بعض ما يتناولها الايمان ومن طالع سير الانبياء من

(الدر)

(ش) ووحيا وان يرسل
مصدران واقعان موقع
الحال لان أن يرسل في
معنى إرسال ومن وراء
حجاب ظرف واقع موقع
الحال أيضا كقوله وعلى
جنوبهم والتقدير وما صح
أن يكلم أحدا الاموحيا
أو مسمعا من وراء
حجاب أو مرسلات انتهى
(ح) اما وقوع المصدر
موقع الحال فلا ينقاس
وانما يقال منه ما قالته
العرب ولذلك لا يجوز جاء
زيد بكاء تريد بكاء وقاس
منه المبرد ما كان نوعا
للفعل نحو مشيا أو سرعة
ومنع سيبويه أن يقع ان
والفعل المقدر بالمصدر
موقع الحال فلا يجوز
جاء زيد أن يضحك في
معنى ضحكا الواقع موقع
صاحك فجعله وحيا مصدر
في موضع الحال مما لا
ينقاس وأن يرسل في معنى
إرسال الواقع موقع مرسلات
ممنوع بنص سيبويه

نشأتهم الى مبعثهم تحقق عنده أنهم معصومون من كل نقيصة موحدون لله منذ نشؤوا قال الله تعالى
 في حق يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبياً * قال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث وعن أبي العالية
 ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان * وقال القاضي
 ولا الإيمان الفرائض والأحكام قال وكان قبل مؤنابته وحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
 يدريها قبل فزاد بالتكليف إيماناً * وقال القشيري يجوز إطلاق الإيمان على تفاصيل الشرع
 * وقال الحسين بن الفضل هو على حذف مضاف أي ولا أهل الإيمان من الذي يؤمن أبوطالب أو
 العباس أو غيرهما * وقال علي بن عيسى اذ كنت في المهدي وقيل ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا
 الإيمان لولا هدايتنا لك وقيل أي كنت من قوم أميين لا يعرفون الإيمان ولا الكتاب فتكون
 أخذت ما جئتهم به عن كان يعلم ذلك منهم ما الكتاب جملة استفهامية مبتدأ وخبر وهي في موضع
 نصب بتدري وهي معاقبة * ولكن جعلناه نورا يحتمل أن يعود الى قوله وجاؤا الى كتاب والى
 الإيمان وهو أقرب مذكور * وقال ابن عطية عائد على الكتاب انتهى وقيل يعود الى الكتاب
 والإيمان معالان مقصدهما واحد فهو نظير والله ورسوله أحق أن يرضوه * وقرأ الجمهور لتهدى
 مضارع هدى مبني للفاعل وحوشب مبني للمفعول اجابة سؤاله عليه الصلاة والسلام
 اهدنا الصراط المستقيم * وقرأ ابن السميعة لتهدى بضم التاء وكسر الدال وعن
 الجحدري مثلها ومثل قراءة حوشب * صراط مستقيم قال علي هو
 القرآن وقيل الاسلام * ألا الى الله تصير الأمور أخبر بالمضارع
 والمراد به الديمومة كقوله زيد يعطى ويمنع أي من شأنه
 ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل أي ترد جميع أمور
 الخلق اليه تعالى يوم القيامة فيقضى
 بينهم بالعدل وخص ذلك بيوم
 القيامة لانه لا يمكن لأحد
 أن يدعى فيه لنفسه
 شيئاً قاله الفراء

﴿ تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله سورة الزخرف ﴾